مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

العدد الأول – المجلد الثاني – يناير 2021م

السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهري
هاتف: 00249123656807
00249905578664
البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net
العراق – بابل : 009647805011077

بسم الله الرحمن الرحيم

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

إدارة المجلة

د. ابراهيم عبد الرحمن أحمد
رئيس التحرير
د. أحمد فايق سليمان دلول
نائب رئيس التحرير
د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصيبه
رئيس اللجنة العلمية
الأستاذ الكزرى العربي
نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. خالد طه سالم صالح
كلية التربية جامعة صنعاء
د. ميثم منفي كاظم العميدي
كلية القانون، جامعة بابل، العراق
د. محمد حسين مهاوي/ المعروف بـ(د.محمد الواضح)
معاون العميد للشؤون العلميه والدراسات العليا بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية
د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصيبه
استاذ القانون المدني
كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى
كلية الامام الكاظم (ع)
009647701072853
أ.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري
أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم
أ.م. عباس مراد دوهان
أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام الكاظم كلية الدراسات الإسلامية
د. علي طالب عبيد السلطاني
أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية
د. تامر شبل زيا
كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية
د. أمجد عباس أحمد
كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق
د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.
القانون العام (القانون الدستوري)/ جامعة بابل
د. علي محمد كاظم الكريطي
مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

تقديم

الحمد لله في السر والعلن، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية محكمة ودولية وهي مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي وأيضا حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني http://sjifactor.com/ وتنتظر المجلة حساب معامل التأثير للعام 2020م. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغتين العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل المجلد الأول وبهذا العدد قد بدأنا إصدارات المجلد الثاني والتي سوف تتكون من 12 عدد ان شاء الله تعالى، وقد احتوى هذا العدد على (37) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم واوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والانجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. **الهوامش** :إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. **المسافة بين الأسطر** :مفردة.
6. **الخطوط** :اذا كان البحث باللغة العربيةSimplified Arabic :، حجم الخط 14 **غامق** للعنوان الرئيس، 12 **غامق** للعناوين الفرعية، 12 **عادي** لباقي النصوص وترقيم ، 11 **عادي** للجداول والأشكال و10 **عادي** للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزيةTimes New Roman :، حجم الخط 14 **غامق** للعنوان الرئيس، 12 **غامق** للعناوين الفرعية، 12 **عادي** لباقي النصوص وترقيم ، 11 **عادي** للجداول والأشكال التوضيحية و10 **عادي** للملخص.
7. **عناصر البحث:**
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبيين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحاليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. **الجداول:**
15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تنسق كالتالي:

الجدول(1) *عنوان الجدول* مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. **الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية** :تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. **في النص** :(الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. **التسمية التوضيحية** :يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) *عنوان الشكل*

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. **طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام .APA**
2. **طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام .APA**

فهرس الموضوعات

الموضوع	
اللجنة العلمية الدولية للمجلة	أ
تقديم	ب
شروط النشر بالمجلة	ج
فهرس الموضوعات	هـ
البِنية اللغوية في قصيدة "قفي ساعة" للشاعر تميم البرغوثي وأثرها في الدلالة فؤاد سليمان صبح سلمان	8- 1
تأثير الإدارة بالتجوال على تحفيز الموظفين في المنظمات الأهلية بغزة د. شريف محمد فروانة د. حازم أحمد فروانة	32- 9
THE SUMMONING OF EVERYMAN AND ITS COMMON PRINCIPLES WITH THE ISLAMIC FAITH Sabrina Abdulkadhom Abdulridha Wafa' Abbas Sahan	41- 33
طبيعة الدولة المدنية الإسلامية علاء الدين محمد البطة	57- 42
أنواع الشخصيات القرآنية المستدعاة في شعر العصر العباسي الأول حيدر كاظم محمد	93- 58
الموروث الديني في شعر بشّار وأبو تمّام ذياب سرحان سعلو الدفيعي	118- 94
الجهود الدولية لمكافحة جريمة الاتجار بالبشر عبدالله عبد الكريم علي	131- 119
دراسة تحليلية للأهداف المسجلة للمنتخب القطري في بطولة كأس آسيا لكرة القدم بالأمارات العربية المتحدة 2019م محمد عبد الرحمن محمد باعباد	148- 132
تشويه وتزوير التاريخ في العالم الإسلامي وانعكاساته على الهوية والتنمية بدوي الطاهر احمد بدوي	156- 149
مدى كفاية المعالجة الإجرائية في الحد من حالات البطلان وآثاره في قانون الإجراءات الجنائية الليبي محمد عقيل ميلاد شرف	178- 157
المعاهدات النبوية المتعلقة بالصلح (دروس وعبر) عبد الفتاح محمد أبوبكر عبدالكريم البلعسي	194- 179
قضايا الحوار في العصر الجاهلي علي مهيمن إبراهيم حمزة الخزرجي	2011- 195
أثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانة هالة بدر ابراهيم عبيدات	231- 212
دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها أمل الأفيوني	246- 232
الدور الوظيفي للعلاقات العامة بالمؤسسات الحكومية د. وداد عوض الكريم محمد سعيد محمد الأمين علي محمد عثمان	269- 247
التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف تركي بن محمد بن علي وصابي	307- 270
COMPARING OF SOME HEMATOLOGICAL PARAMETERS IN PATIENTS	312- 308

WHO HAD RENAL FAILURE WITH VIRAL HEPATITIS. Alaa Hussain Hassan Janan Majeed Al-akeedi Suhair shatti Salih	
الفنون ومقاصد الشريعة د. فؤاد محمود عطية الخزرجي	335- 313
الوضع اللغوي بالمغرب وسؤال التعدد والتجانس د. نور الدين أواه	341- 336
مواقف المعلمين من التعليم عن بعد في فترة جائحة كورونا محمود جميل محمود حسين أ.د. خالد محمد ابو عصبة	360- 342
مناهج الفكر التربوي عند علال الفاسي المغربي وأثرها في تجويد تدريس العلوم "دراسة تحليلية تركيبية " د.عبد الرحمان بنويس د.الحسن أشفري	376- 361
أضواء على منهج القرآن الكريم في رعاية قيمة الموهبة والذكاء محمد حراز	388- 377
SYNTHESIS OF PYRAZOLE DERIVATIVES Abdullah Gheath , Aisha Al-baba , Naowara Alarafi , Nagwa Kawafi	394- 389
مصر بعيون مغربية- دراسة تاريخية للأوضاع السوسيو ثقافية (رحلة ابن بطوطة أنموذجا) ربيع عوادي	407- 395
دراسة مقارنة لتركيز أيون النترات بأحواض المياه الجوفية بليبيا. حالة دراسية بين الجبل الاخضر وواحة أوجله، برقة، ليبيا. صالح عبد الرحيم أحمد البنقية	417- 408
مظاهر الانحراف والخلل في الفكر الإسلامي حنان خياطي	426- 418
الأساليب الدعائية لترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في مواقع التواصل الاجتماعي: تويتر أنموذجاً أمينة رجب زيارة	444- 427
السلوك الإداري الإبداعي وعلاقته بالتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة في محافظة واسط من وجهة نظر مدرسيهم م.د سعد نعيم رضوي	459- 445
الترابط الصرفي في المتشابه القرآني م.د. شيماء رشيد حمود م. م صفية موسى عبود	473- 460
مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس عبد السلام حسين جرادات	489- 474
GEORGE BERNARD SHAW'S PHILOSOPHY OF LOVE AND MARRIAGE IN THE VICTORIAN SOCIETY (A Literary Critical Study) Yaseen Khudhair Obayes Al-Dulaimi	504- 490
مراحل الخلاف بين حركتي فتح وحماس (1988-2006م) د. حازم زعرب	517- 505
أهمية أسلوب التعلم الذاتي و دوره في تنمية مهارة القراءة لمتعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها حياة خالد حماد أبو صالح	526- 518
درجة تطبيق المديرين و الإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية لمبادئ الحوكمة ممدوح علي جروح الخضير	540- 527
أثر طريقة الاستقصاء في تحصيل طلبة المرحلة الثالثة في مادة طرائق التدريس م.د.عمر هشام بهلول	550- 541
تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية في التعايش السلمي في منطقة أبيي محمود إبراهيم عبد الكريم اسحق	563- 551
دور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي ولاية النيل الأبيض خلال الفترة من العام 1974 حتي 2020م- السودان - دراسة تطبيقية ا.د. حسن احمد حسن الشيخ د. ربيع محمد عبد الرحيم علي د.دفع الله اليب يوسف الحسين د. ابراهيم عبداللطيف عبدالمطلب خوجلي	583- 564

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

البِنية اللغوية في قصيدة "قفي ساعة" للشاعر تميم البرغوثي وأثرها في الدلالة

فؤاد سليمان صبح سلمان[1]

1 طالب دكتوراة في المملكة المغربية تخصص اللسانيات وتحليل الخطاب

مكان العمل: وزارة التربية والتعليم، ومحاضر في جامعة فلسطين الأهلية، بيت لحم

fouadslman11@yahoo.com / fsuliman@palunive.edu.ps

تاريخ القبول: 2020/12/09م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

تَتناول هذه الدراسةُ قصيدة قفي ساعة للشاعر تميم البرغوثي وذلك بدراسة تركيب القصيدة وبنائها، والدلالات الخفية وراء بنيتها اللغوية، وستكشف الدراسةُ عن بنية اللغة الشعرية في القصيدة ودورها في الكشف عن عمقِ الوعي لمقاصدِ الشاعر ودلالاته البعيدة وذلك بإخضاع النص للتحليل اللغوي وتفكيكه إلى عناصره بما يتوافق مع مستويات الظاهرة اللغوية.

واعتمدَ الباحثُ في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من أجل الكشف عن وظيفة ودور اللغة في بناء النص الشعري الذي يعتبر سلسلةً من الترابطات والأدلة اللغوية يضمِّنها الشاعرُ مقاصده وتفسير هذه الظواهر اللغوية للوصول إلى نتائج علمية تبين مدى ترابطها.

ومن نتائج الدراسة التي وصل إليها الباحث: نجح الشاعر في تصميم البناء اللغوي للقصيدة واستطاع أن يحمله مقاصده ودلالاته إلى المستقبِل، كما استطاع وباحترافية التقاط الصور الشعرية الحسية التي تنقل المعنى المختزن في ذهنه إلى المتلقي.

RESEARCH ARTICLE

The Linguistic Construction in the Poem Kifi Saatan (Stop for an Hour) for Tamim Albarghothi and its Impact on Significance

Fouad Suliman

[1] Palestine National University, Bethlehem

fouadslman11@yahoo.com / fsuliman@palunive.edu.ps

Accepted at 09/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

This study presents the poem Kifi Sa'atan (Stop for an Hour) for the poet Tamim Al-barghothi and it aims to study the construction and the structure of the poem. Also, it studies the embedded significances for its linguistic structure. Further, this study will highlight the poetic linguistic structure for this poem and its impact on examining the extent of clear understanding for the poet's intentions and significances. Additionally, it highlights the poet's long indications by analyzing the text linguistically and dismantling it into its categories that agree with the linguistic types. In this study the poet depends on the descriptive analytical approach for examining the role of language in structuring the poetic text. This is considered to be as a series of linguistic coherence and evidences that the poet uses in order to conclude to scientific results that shows its interdependence. The findings shows that the poet is succeeded in designing the poem linguist structure and he can upload it with destinations and connotations for future. Also, he can professionally employ the sensual poetic images which convey the embedded meaning in the poet's mind to the receiver.

المقدمة

حَظيت قصيدةُ قفي ساعةً للشاعر تميم البرغوثي باهتمامِ واضح ونجاح كبير؛ لأنها لامَست مكنوناتِ النَّفس العَربيَّة المقهورة وتسرَّبت دواخلها، وتضمَّن تركيبُ القصيدة وبناؤها دلالاتٍ خفيَّة تشهدُ للشاعر ولبراعته في الصِّياغة الشعرية من جانبٍ ولصدق شعوره تجاه واقعه العربي الذي ينتشر فيه الموتُ والقتل من جانب آخر.

تميمُ البرغوثي شاعر فلسطيني ولد في القاهرة بتاريخ 13 يونيو 1977، والده الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي ووالدته الروائية المصرية رضوى عاشور، ترجع أصوله إلى قرية دير غسانة في فلسطين المحتلة عام 1984[1]

وستكشفُ دراستي لبنية اللغة الشِّعرية في القصيدة عن عمقِ الوعي لمقاصدِ الشاعر ودلالاته البعيدة من خلال إخضاع النصِ للتحليل اللغوي وتفكيكه إلى عناصره بما يتوافقُ مع مستويات الظاهرة اللغوية، واعتمدتُ في هذه الدراسةِ على المنهج الوصفي التحليلي من أجل الكشف عن وظيفةِ ودور اللغة في بناء النص الشعري الذي يعتبرُ سلسلةً من الترابطات والأدلة اللغوية التي يضمِّنها الشاعرُ مقاصده، وتفسير الظواهر اللغوية للوصول إلى نتائج علمية تبيِّنُ مدى ترابط هذه الظواهر وذلك من خلال الغوص في وظيفة البنية اللغوية في صنع القصائد من جانب، ومن خلال معرفة الخصائص الصوتية والدلالية من جانب آخر.

المستوى الصوتي

يكشفُ المستوى الصوتي عن الحالة الشعورية للشاعر أثناء نظم القصيدة، وعليه سأقف على دراسة علم الأصوات الوظيفي الذي يبرزُ دورَ الصوت اللغوي وتأثيره في السامع[2]، ويتفرع هذا الجانب إلى فرعين:

الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي.

أ. **الإيقاع الخارجي**، تستند القصيدةُ على إيقاعها الخارجي المتمثل في الوزن والقافية، ويشكل الوزنُ العنصر الفني الأبرز في الشعر حيث إنه يخلق إيقاعا يشد المخاطبَ ويأسره، فلا شعر بلا وزن يميزه عن غيره في الأشكال الأدبية الأخرى، بل إن اختياره يأتي استجابة للحالة النفسية والشعورية للشاعر، وجاءت قصيدة قفي ساعة للشاعر على بحر الطويل الذي يحتاج إلى طول النفس بالإضافة إلى أن البحر الطويل يتصف بالضعف واللين وأتاح للشاعر مسافةً أكبر لنقل معاناته وتصوير حزنه؛ لكثرة المقاطع والتفعيلات التي يتميز بها الطويل عن غيره من البحور، كما أن وجود تفعيلتين من جنسين مختلفين وما ينتج عنه من تنويع في الوزن والإيقاع يتناسب مع الحالة الشعورية والنفسية المضطربة للشاعر.

ووقع في تفعيلات البحر (فعولن ومفاعيلن) زحافٌ يتناغمُ مع دفقات الشاعر الشعورية والنفسية، ويوافق الوزن وتراكيبه اللغوية، كما في قوله:

أنَا عالمٌ بالحزنِ منذُ طفولتي رَفيقي فَما أُخطيه حِين أقَابلهْ

ب--/ب---/ب-ب/ب-ب- ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-

فعولن/مفاعيلن/فعول/مفاعلن فعولن/مفاعيلن/فعول/مفاعلن

دَخل على البيت السابق زحاف القبض، والقبض لغةً: صار الشيء في قبضه[3] وعروضيًا هو حذف الخامس السَّاكن من التفعيلتين (فعولن ومفاعيلن) لتتحولا إلى (فعول ومفاعلن)[4]، ينقل التغيير الذي وقع في البيت السابق حالةَ الشاعر المنكسرةِ في ظل الواقع العربي المحزن، ولو جمعنا بين المعنى اللغوي والمعنى العروضي للقبض لاكتشفنا اشتراكهما في امتلاك الشيء وقبضه في إشارةِ

1. www.ar.wikipedia.org/wiki
1. ينظر: حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، دار المصرية السعودية القاهرة، 42، 2006.
1. ابن منظور، لسان العرب، مادة (قبض)
2. حقي، عدنان، المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، 15.

لامتلاك المعنى وتمكنه من نفس الشاعر من جانب، وامتلاك الحزن والألم لقلبه وكيانه من جانب آخر، وأتبعَ الشاعر قافيته هاءً ساكنة امتزجت بإحساس الشاعر الساكن بالألم والحسرة التي طَفحت وعبَّرَ عنها، فالحزن والموت المنتشر في أرجاء الوطن العربي يُوجِدُ عند الشاعر الدهشةَ ومن ثمَّ السكون المقلق وهذا ينسجمُ مع الهاء الساكنة لقافيته.

ب) **الإيقاع الداخلي:** إن تفضيلنا لقصيدة على أخرى يستندُ بشكل كبير على الإيقاع الداخلي الذي يتكوَّن منه البيت الشعري، وعليه سأدرس أبرز عناصر الإيقاع الداخلي التي كان لها الأثر في توجيه الدلالة والتأثير في المتلقي.

1- **التكرار**

يعدُّ التكرارُ من عناصر الإيقاع الداخلي الذي اتَّسمت به القصيدةُ وأسهمَ في الكشف عن الحالة الشعورية للشاعر، فما ينتجُ عنه من تردُّد للصوت يجذبُ انتباه السامع ويذكره بالمقصد المراد، ومن الأمثلة على ذلك تكرار لفظ الموت في القصيدة تسعَ مرات حيث أسهمَ في ترابط أجزاء القصيدة، وعبَّر عن انفعالات الشاعر المتصاعدة من الموت الذي أطالَ المقام في فلسطين، يقول:

إذا أقْصد المـوتُ القــتلَ فإنــه كذلك مَا ينجُو من الموت قاتلُهْ

فَنحن ذنـوبُ الموتِ وَهــي كثيرةٌ وهمْ حسنات الموتِ حِين تسائلهْ

أَرَى الموْتَ لا يَرْضَى سِوانا فَرِيْسَةً كَــأَنَّا لَعَمــرْي أَهْـلُهُ وَقَبَائِلُهْ

لَـنَا يَـنْسجُ الأَكْفَـانَ في كـلِّ لَيْلَةٍ لِخَمْسِينَ عَاماً مَا تَـكِلُّ مَغَازِلُهْ

أحدث تكرار لفظِ الموتِ في القصيدة وقعًا موسيقيًا يدعِّم مقصدَ الشاعر وشكواه من واقعِه الذي يسودُ فيه الموتُ، فكوَّن تكرارُ لفظ الموت حركةً موسيقيةً عميقة ودفينة تعكسُ همومَ الشاعر وشعورَه بالمرارةِ، كما أوجَدَ هذا التَّكرار توازنًا صوتيا في الأبيات الشعرية وبالتالي تحقيق الانسجام الإيقاعي الذي أحاطَ بالدلالة ودعمها.

وتجاوز علم الشَّاعر بالموت إلى أن أصبحَ رفيقًا دائمًا له لا ينكره أو يضيع عنه يقول:

أنا عالمٌ بالحزنِ منذُ طفولتي رفيقي فما أخطيه حين أقابلهْ

2- **الأصوات المهموسة**

كان للأصواتِ المهموسةِ في القصيدة أثرٌ واضحٌ أسهمَ في إطلاق طاقاتِ الشاعر الكامنة والمحمَّلة بالحزنِ والأسى، وفي هذا الإطار كان للحروفِ (التاء والسين والحاء) حضورٌ ملفت ومؤثر في القصيدة فقد جاء حرف التاء في المرتبة الأولى بواقع (40) مرة، وجاء حرف السين في المرتبة الثانية بواقع (24) مرة، وأخيرا حرف الحاء في المرتبة الثالثة بواقع (21) مرة.

وأعانت هذه الحروفُ الشاعرَ في تعبيره عن مأساتِه وتفجير طاقاتِه الكامنة؛ لأنَّ الهواءَ يجري من الفم والحلق أثناء النطق بها ثمَّ ينحبسُ بالتقاء طرفِ اللسان بأصول الثنايا العليا ليحدث بعد ذلك انفصالٌ فجائي وعليه يخرج الصوتُ قويًا ومسموعًا يخلِّصُ الشاعر من كبته ومشاعره المخنوقة التي تحتاج للانطلاق والانعتاق من ملازمة الألم، يقول:

فَنحنُ ذنوبُ الموتِ وهي كثيرةٌ وهمْ حسناتُ الموتِ حِين تسائلهْ

يعبرُ صوتُ التَّاء عن حزنِ الشاعر العميق وحاجته لتفجيرِ هذه الطاقة التي تُلهبُ صدرَه وتصادر فرحه.

ب) **المستوى الصرفي**

تلعبُ البنيةُ الاسميَّة والفعليَّة دورًا مهمًا في توجيه الدلالة، كما تمنحُ الشاعرَ القدرةَ على التعبيرِ عن مقاصدِه، وعليه سأدرسُ بنيةَ الأسماءِ والأفعال التي كان لها الأثرُ في نفس المتلقي وتوجيه الدلالة في القصيدة. ويقسم هذا القسم في بنيتين:

1- بنية الأسماء

يسعى الشاعرُ إلى تحقيق غايته في توصيل الدلالة وتعدُّ المشتقاتُ من الأدوات اللغوية المهمَّة التي يستندُ عليها الشاعرُ للتأثير في نفس المخاطب وليكسبها قابليةَ التَّركيب مع غيرها في سبيل تحقيق المقاصد[5]

وعليه سأكشف عن هذه المشتقات في القصيدة وعن دورها في التأثير وتوجيه المعنى، يقول:

أنا عالمٌ بالحزن منذ طفولتي رفيقي فما أخطيه حين أقابلهْ

جَاء اسمُ الفاعل (عالمٌ) من الفعل عَلِمَ الذي يُعمِّقُ ويثبِّت معرفةَ الشاعر بالحزنِ وملازمته له منذُ الصغر ودلَّ على ثبوت معرفة الشاعر به، كما جَاء اسمُ الفاعل (عالم) نكرةً دالةً على الاستمرار والدوامِ لهذا الرفيقِ الثقيل، فاكسبَ اسمُ الفاعل قائلَه الثباتَ على هذا الحال وهذه الملازمة معزِّزًا ذلك باللفظ (رفيقي).

وفي موضعٍ آخر يضيفُ الشاعر ضميرًا على اسم الفاعلِ العائد على المفعوليَّة، يقول:

قفي سَاعةً يفديكِ قَوْلي وقائِلُهْ ولا تَخْذِلي مَنْ باتَ والدهرُ خاذِلُهْ

فإنْ فَرَّ مِنْ مِخْلابِهِ طاحَ هَالِكاً وإن ظَلَّ في مِخْلابِهِ فَهْوَ آكِلُهْ

جاء اسمُ الفاعل (قائله، خاذله، آكله) مقترنًا بالضميرِ (الهاء) الدال على المفعول به وهو ذات الشاعر التي تمثِّلُ كلَّ المعذَّبين في وطنه العربي، كما دلَّت صيغُ اسم الفاعل على الاستمرارية، فالشاعرُ يلحُّ في مخاطبة نفسه أو الرفيق المتخَّيل على عادة الجاهليين من أجل الوقوف والاستماع إليه ويطلب من هذا المخَاطَب ألا يخذله كما خذله الدهر على الدوام كما هو واضحٌ من اسم الفاعل (خاذله) الدَّال على استمرارية الخذلان، ويتمِّم الشاعرُ مأساته بتصوير حالة الحزن المسيطِر عليه فهو كالأسيرِ أو الصيد بين مخالبِ الصقر مصيره الموت فإن بقي بين مخالبه هَلَك، وإنْ فرَّ من مخالبه طَاح هالكًا، وجاء اسمُ الفاعل (هالكًا) مؤكِّدًا على حالِ الشاعر العصيب في الحالين وهو الموت كما هو واضحٌ من اسم الفاعل (آكله) المقترن بالضمير العائد على الشاعر.

ووظَّف الشاعرُ اسم المفعولَ للدلالة على دوام وثبوت الوصف، يقول:

وَلكنَّ قَتْلَىً في بلادي كريمةً سَتُبْقِيهِ مَفْقُودَ الجَوابِ يحاوِلُهْ

دلَّ اسم المفعول (مفقود) على ثباتِ الوصف بحق المجرمين والقتلةِ الذين سَيفقدُون الإجابة والتعليل عن سبب القتل وسفك دماء المستضعفين، وفي هذا يستحضرُ تميم مشهدًا لا يغيبُ عن الأذهان وهو مشهدُ قَتْلِ الطفلِ محمد الدُّرة، يقول:

تَرى الطفلَ مِنْ تحت الجدارِ منادياً أبي لا تَخَفْ ، والموتُ يَهْطُلُ وابِلُهْ

ولتعميق مأساته يوظف الشاعر صيغة المبالغة (الظلَّام) في قوله:

عَزَائي مِنَ الظُّلَّامِ إنْ متُّ قَبْلَهُمْ عُمُومُ المنايا مَا لها مَنْ تُجَامِلُهْ

جَاءت صيغةُ المبالغة (الظُّلام) دالةً على كثرة الظالمين والقتلة وأفعالهم الإجرامية التي لا تنتهي بحق المضطهدين في وطنِه خصوصًا والوطن العربي عمومًا، وجَاء توظيفُ صيغة المبالغة في البيت السابق لتوسيعِ الدلالةِ في ذهنِ المخاطب ولتشملَ كلَّ مَنْ ينشرُ القتلَ ويستبيح الأوطان في كلِّ مكانٍ وزمان.

وفي موضعٍ آخر وظَّف تميم اسمَ الآلة كجزءٍ من الصورة الحسيَّة بهدفِ تقريبِ المعنى، يقول:

عَلَى نَشْرَةِ الأَخْبارِ في كلِّ لَيْلَةٍ نَرَى مَوْتَنَا، تَعْلُو وَتَهْوِي مَعَاوِلُهْ

معاول جَمع مِعْول وهو آلةٌ من الحديد يُنقرُ بها الصخرُ، وأدَّى اسمُ الآلة هذا دورَه في تكثيفِ المعنى وتجميعِ أطرافِ المشهد الذي تحصلُ فيه الجريمةُ، ومجيئه على صيغة الجمع يستلزمُ وجود أكثرِ من قاتلٍ أو فاعل بحقِّ الشعب الفلسطيني، واستحضرَ الشاعرُ

1. المهيري، عبد القادر، رأي في بنية الكلمة (بحث)، سلسلة اللسانيات، 54، تونس، 190، 1978.

بهذا الاسمِ صورةً ناطقةً ومشهدًا متتابعًا يضعُ المخاطبَ أمام مشهدٍ حسيٍ وحيٍّ للموت الذي تجسَّد في صورة حيوان مفترسٍ له أكثر من وجه وشكل يحملُ معولَه ويقتلُ في كلِّ ليلةٍ دون هوادةٍ أو رادع.

2- بنية الأفعال

تأتي البنيةُ الفعلية في الشعر بما يلبي رؤيةَ الشاعر وغايته، وتعكس الحالة الشعورية له، كما وتظهر براعة الشاعر في استخدام الألفاظ التي تستوعب حركة الأحداث والتطور في القصيدة، وعليه سأدرس الأفعالَ التي استندَ عليها خطابُ الشاعرِ وحمَّلها إيحاءاتٍ شعوريةٍ وحركية أسهمت في نموِّ الدلالة، يقول تميم:

وإنَّ لَهُ كَفّـاً إذا ما أَرَاحـَها عَلَى جَبَلٍ ما قَامَ بالكَفِّ كَاهِلُهْ

يُقَلِّبُني رأسـاً على عَقِبٍ بها كما أَمْسَكَتْ سَاقَ الوَلِيدِ قَوَابِلُهْ

وَيَحْمِلُني كالصَّقْرِ يَحْمِلُ صَيْدَهُ وَيَعْلُو به فَوْقَ السَّحابِ يُطَاوِلُهْ

انتقلَ الشاعرُ من الماضي (أراح، قام) إلى الحاضر بالأفعال (يقلبني، يحملني، يحمل، يعلو) ليظهرَ بشاعةَ هذا الموت وقَصْدِيَّتُه للشاعر وأهلِه فكأنَّه أراحَ كفَّه على البلدان العربية ثمَّ أصبح يقلِّب ويحملُ ضحاياه كالصيدِ في دلالةٍ على استمراريَّة الفعل، وجسّد الشاعرُ بهذا الانتقال رؤيته الحالية والمستقبلية لهذه الأمة التي لا يرضى الموتُ غيرهَا فريسةً له يَنسجُ لها الأكفانَ ولا تتوقف مغازله، يقول:

أَرَى الموْتَ لا يَرْضَى سِوانا فَرِيْسَةً كَـأَنَّا لَعَمـْرِي أَهْـلُهُ وَقَبَائِلُهْ

وغلب على القصيدة الفعلان: الماضي والمضارع؛ لأنَّ الشاعر حرصَ كلَّ الحرصِ على وصف واقعه وواقع البلاد العربية، أما فعل الأمر فلم يردْ إلا في موضعٍ واحد في مطلع القصيدة:

قفي ساعةً يفديكِ قَوْلي وقائِلُهْ ولا تَخْذِلي مَنْ باتَ والدهرُ خاذِلُهْ

جَاء فعل الأمر (قفي) جريًا على عادة الشعراءِ القدامى في مخاطبة الصاحب المتخيَّل، ولكنَّ تميمَ يلح في مخاطبته لنفسه ويرجوها بالوقوف وألا تخذله كما خذله الدهر، وجاء توظيفُ فعلُ الأمر (قفي) ليعيدَ للشاعِر توازنَه النفسي وينقذَه من الخيبةِ المستمرةِ وليعطي نفسَه أملًا بالمستقبلِ وليجدَ من يسمع شكواه ويخرجه من حالة الاضطرابِ حتى يضبط نفسه.

ج) المستوى التركيبي

للتركيبُ دورٌ لا يستهانُ به في الدلالة وتوجيهها، ويصيبُه في الكثيرِ من الأحيان انزياحٌ لتحقيقِ مقاصد وغاياتٍ يسعى إليها الشاعر، وعلى ضَوْءِ ذلك سأقف على بعض الظواهِر في هذا المستوى أسهمت في توجيه الدلالة وأثَّرت فيها، ومن أشكال الانزياح الأفُقي في القصيدة:

1- **تقديم الخبر على المبتدأ**، يقول:

وإنَّ لَهُ كَـفَّاً إذا مـا أَرَاحَها عَلَى جَبَلٍ ما قَامَ بالكَفِّ كَاهِلُهْ

لَنَا يَنْسجُ الأَكْفَانَ في كُلِّ لَيْلَةٍ لِخَمْسِينَ عَاماً مَا تَكِلُّ مَغَازِلُهْ

قَدَّم الشاعرُ الخبرَ شبه الجملة (له) العائد على الحزنِ ليظهرَ العلاقةَ المتلازمة بين الشاعر والحزن الذي وُلدَ على معرفته ورافقه في كلِّ لحظات حياته، ويقرِّبُ الشاعر الفكرة بتصويره الحسي للحزن الذي شَبهه بالمفترسِ، ويمعنُ الشاعرُ في إظهارِ المشهدِ المأساوي عندما جَعل للحزنِ كفًا إذا ما وضَعها على شيءٍ هدَّه بسبب ثقل ما تحمله من الأسى والألم.

وقدَّمَ في البيت الثاني الجارَ والمجرور (لنا) حتى يضعَ المخاطبَ أمام خيارٍ واحدٍ لا غير وهو الموت أو الموت، ولنا ينسجُ الموتُ أكفانَه لا لسوانا، فجاء تقديمُ الخبر (لنا) للاختصاصِ بالموتِ والحزن حتى أصبحَ لا يعرفُ غيرَ الشاعر وأمَّته العربية ينهشُ فيها

دونَ رحمة ٍأو توقف، وتقديمُه للخبر يعكسُ الحالةَ الشعورية التي تسيطرُ على الشاعِر نتيجة ما يسبّبه هذا الموتُ الذي أقَام طويلًا وأطالَ المكوثَ يتنقلُ بين أقطارِ الوطنِ العربي ينهشُ هنا ويقتلُ هناك.

2- **الحذف**

يُعدُّ الحذفُ من سماتِ اللغة العربية وشاهدًا على بلاغتها، يقول ابن الشجري (ت542هـ) الحذف من أفصح كلام العرب؛ لأن المحذوفَ كالمنطوق به من حيث كان الكلام مقتضيا له[6]. ووظَّف الشاعرُ الحذفَ في القصيدة من أجل التأثيرِ في المتلقي الذي سينشغلُ بالبحثِ عن المحذوفِ والمشاركةِ في إنتاجِ النصِ وتأويله، ومن الأمثلة قوله:

يُقَلّبُني رأساً على عَـقِبٍ بها كما أَمْسَكَتْ سَاقَ الوَلِيدِ قَوَابِلُهْ

وَيَحْمِلُني كالصَّقْرِ يَحْمِلُ صَيْدَهُ وَيَعْلُو به فَوْقَ السَّحابِ يُطَاوِلُهْ

يقتضي نظامُ الجملة اللغوي وجودَ مسندٍ ومسندٍ إليه، وحذف أحدهما يحملُ المتلقي إلى التفكيرِ والبحثِ عن المحذوف مستندًا على القرائن الحالية والمقالية ليسهمَ في إنتاجِ النصِ ممَّا يفرضُ عليه الحضورَ النفسي والفكري مع الشاعر الذي يعبّرُ عن القضيةِ الأم التي تجمع بينهما، وبالاستنادِ إلى قرائن النص يكون المحذوف هو الحزن الذي يأسرُ الشاعرَ ويقلّبه كما يقلب الصقرُ فريسته ويحملها فوق السحاب.

وجاء حذف المبتدأ في موضع آخر مع وجود القرائن الدالة عليه أكثر تأثيرًا في المخاطب وأكثر بلاغة، يقول:

أنا عالمٌ بالحزن منذ طفولتي رفيقي فما أخطيه حين أقابلهْ

إنَّ تقدير المبتدأ المحذوف هو ضمير الغائب المفرد (هو) العائد على الحزن، والخبر (رفيقي) الذي يستدعي بالضرورة الحزنَ رفيق الشاعر منذ الطفولة، فإن كان السؤال مَنْ رفيقي؟ كانت الإجابة الحزن الذي عرفه الشاعر واضطر لمرافقته مبكرًا، وعليه منحَ الشاعر المخاطب الفرصة في تقدير المسند إليه (هو) الذي يشتركُ مع الشاعر في معرفته أو يملك على الأقل سرعة التعرف عليه.

3- **الضمائر**

ومن الأدوات اللغوية التي وظَّفها الشاعر في هذا المستوى الضمائر وتحديدًا ضمائر المتكلم الظاهرة والمقدرة التي كان لها حضورٌ واضحٌ في القصيدة أسهمت في تحقيق التماسك النَّصي للقصيدة؛ لأن الضمائرَ تمثل أعصابَ النص الشعري[7] يستند عليها الشاعر لتجديد العلاقة بينه وبين المخاطب، يقول تميم:

أنا عالمٌ بالحزن منذ طفولتي رفيقي فما أخطيه حين أقابلهْ

فنحن ذنوب الموت وهي كثيرةٌ وهمْ حسنات الموت حين تسائلهْ

عبَّر ضميرُ المتكلم المفرد (أنا) عن الألم الذاتي للشاعر واختصاصه به، وجاء الضمير في محل رفع مبتدأ، كما جاء خبره (عالمٌ) نكرةً للدلالةِ على دوام المعنى وملازمته للمبتدأ، ولكنَّ الشاعر سرعان ما ينصهرُ في المأساةِ الجمعية للشعب لتصبح (أنا) المفردة هي (أنا) الشاملة للمخاطبين الذين يشتركون مع الشاعر في المصيرِ ذاته، وانتقل الشاعرُ في البيت الثاني إلى ضمير المتكلمِ الجمعي ليوسّعَ الدلالة إلى إحساسٍ شمولي يشترك فيه مع كلِّ المضطهدين في بلادِه ويصبح فردًا من جماعة يذوب فيها، وحقق هذا الانتقالُ من الضمير المفرد إلى الضمير الجمعي التحامًا بالمخاطب وبالتالي تحقيق التأثير فيه.

1. ابن الشجري، الأمالي الشجرية، م2، تحقيق: محمود الطناجي، مكتبة الخانجي، 123، 1992.
1. ينظر: فتوح، محمد، جدليات النص، مجلة عالم الفكر، م22، ع3، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،41.

4- الأساليب الإنشائية الطلبية

حَظي الأسلوبُ الإنشائي الطلبي على اهتمام الشاعرِ في القصيدة حيث استندَ عليه في إيصال معناه واستثارة المخاطب، ومن الأساليب التي أسهمت في تأكيد المعنى وأظهرت حالةَ التوتر والاضطراب المسيطرِ على نفسيته أسلوبا النهي والاستفهام، يقول:

قِفي ساعةً يفديكِ قَوْلـي وقائِلُهْ ولا تَخْذِلي مَنْ باتَ والدهرُ خاذِلُهْ

ترى الطفلَ مِنْ تحت الجدارِ منادياً أبي لا تَخَفْ، والموتُ يَهْطُلُ وابِلُهْ

جاءَ النَّهي في اللفظين (لا تخذلي، لا تخف) المؤلف من لا الناهية الداخلة على فعل المخاطب المجزوم، وخرج النهي في المثال الأول (لا تخذلي) عن معناه الحقيقي طلبَ الكفِّ عن الفعل على وجهِ الاستعلاء مع الإلزام[8] إلى الالتماس والاستعطاف من نفسِه التي مثَّلت الخليلَ أو الصاحبَ عند الشعراء القدامى في مقدماتهم، فهذه النَّفس لا بدَّ وأن تتوقفَ وتسأل عن الحال الذي تعيشه الأمةُ العربية لذلك التمس الشاعر من نفسِه الوقوفَ والاستماع لشكواه من هذا الواقع المرير، واستحضرَ الشاعرُ في البيت الثاني المشهد الحزين للطفلِ محمد الدُّرة الذي خرجَ فيه النهي (لا تخف) إلى النصح والإرشاد رغم أن هذا النهي صادرٌ من الابن إلى الأب مع علمِ الابن أن خوفَ الأب ليس من الموت وإنَّما على طفله الذي يلتصقُ بجسده إلا أنَّ هذا الطفلَ أرادَ أن يتقمَّصَ دورَ البطلِ رغم صِغر سنِّه ويهدِّئ من روعِ أبيه في مشهدٍ مأساوي يظهر بشاعةّ المشهد وإجرام الاحتلال بحقِّ الأطفالِ الذي كان محمد الدُّرة أحدهم.

كما وظَّف الشاعرُ أسلوبَ الاستفهام مظهرًا استغرابَه وحسرتَه على حال أمَّته، يقول:

فَهَلْ ثَمَّ مِنْ جِيلٍ سَيُقْبِلُ أَوْ مَضَى يُبَادِلُنَـا أَعْـمَارَنـا وَنُبـَادِلُهْ

لا يستفهم الشاعر هنا عن شيء مجهول أو غير معلوم كما يفيده الاستفهام طلب حصول صورة الشيء في الذهن بإحدى أدوات الاستفهام[9] وإنَّما خرجَ إلى التَّمني وشوقه لانطلاق جيلٍ جديد يغيِّر هذا الحال من جانب، وتوجيه رسالة اطمئنان إلى متلقيه ببقاء الأمل من جانب آخر، وأفادَ حرفُ الاستفهام (هل) طلبَ التصديق باقتراب هذا الجيل الذي سيغيِّرُ واقعَه وواقع أبنائه، وبذلك أبقى الشاعر السؤالَ حاضرًا ودائرًا يشغلُ المقهورين في أوطانِهم ومحفزًا لهم للاستعدادِ والتغيير إلى الأفضل.

الخاتمة

وفي الختامِ لا بدَّ وأن نقرَّ للشاعر أنَّه استطاع التعبيرَ عن مكنونات النفسِ العربية المقهورة التي يحيطها الموتُ من كلِّ جانب، كما يُسجل للشاعر براعته في الصياغة الشعرية والبناء اللغوي الذي حملَ مقاصده ودلالاته إلى المستقبِل، وأمعنَ الشاعرُ في التخفي في افتتاحيته للقصيدة وترك للمتلقي تحديدَ المستوقَف أو المخاطب فهل هي نفسُه التي يُسائلها ويعاتبها، أم هي تلك المحبوبة التقليدية التي تطرَّق إليها الشعراءُ القدماء، أم هذه الأيام العجاف المتتابعة على الوطن العربي، وعليه تركَ الشاعر مستوقَفه غيرَ واضحِ المعالم؛ لأنَّه لم يستطرد في حواره مع هذا المستوقَف الذي ضاعت ملامحُه بعد البيت الأول ليغرقَ بعد ذلك في بحرِ مأساته في الأبيات التي تلت مطلعَ القصيدةِ، وعليه أبقى البابَ مفتوحًا ومشرَّعا أمام القراء والمتلقين من أجل التأويل والحكم.

ورغمَ أنَّ هذا المستوقَف غير مقطوع فيه إلا أنَّ الأطلالَ واضحةً ولا تخفى على المخاطب وهي الأطلال المعنويَّة والنفسية للأمةِ العربية الراضخة للهوان والمذلة ينهش الموتَ أطرافها وتستأسِدُ عليها الأممُ.

ويُسجل للشاعر في هذه القصيدة قدرتَه على التقاطِ الصورِ الشعرية الحسيَّة التي تنقل المعنى المختزن في ذهنه، فكانت الصورُ الشعرية إحدى أدوات تميمِ المؤثرة في المتلقي لأنَّها تنقلُ الدلالةَ في مشهدٍ بصري وحسي يشحنُ عواطفَ المخاطبِ ويقنعَه بها كما في قوله: **عَلَى نَشْرَةِ الأَخْبارِ في كلِّ لَيْلَةٍ نَرَى مَوْتَنَا، تَعْلُو وَتَهْوِي مَعَاوِلُهْ**

1. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط1، لبنان، دار الفكر للنشر والتوزيع، 76، 2010.
1. ينظر: أبو موسى، محمد، دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) ط2، مكتبة وهبة، 204، 1987.

المصادر والمراجع

1- حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، دار المصرية السعودية القاهرة، 2006

2- حقي، عدنان، **المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر**.

3- ابن الشجري، **الأمالي الشجرية**، م2، تحقيق: محمود الطناجي، مكتبة الخانجي، 1992

4- فتوح، محمد، **جدليات النص**، مجلة عالم الفكر، م22، ع3، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

5- المهيري، عبد القادر، **رأي في بنية الكلمة** (بحث)، سلسلة اللسانيات، 54، تونس، 1، 1978.

6- الهاشمي، أحمد، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ط1، لبنان، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2010.

7- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قبض)

8- أبو موسى، محمد، **دلالات التراكيب (دراسة بلاغية)** ط2، مكتبة وهبة، 1987

9-www.ar.wikipedia.org/wiki

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

تأثير الإدارة بالتجوال على تحفيز الموظفين في المنظمات الأهلية بغزة

د. شريف محمد فروانة[1] د. حازم أحمد فروانة [1]

[1] جامعة الإسراء غزة، فلسطين shareef_fer@hotmail.com

2 جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان atiaf_1998@hotmail.com

تاريخ القبول: 2020/11/07م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير الإدارة بالتجوال لتحفيز الموظفين لدي المنظمات الأهلية والمساهمة في رفع كفاءتهم من خلال تحفيزهم وذلك من خلال مفهوم الإدارة بالتجوال حيث استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في البحث، وكانت أهم النتائج وهناك أن هناك علاقة بين مدى تطبيق الإدارة بالتجوال بين مستوى تحفيز الموظفين في الجمعيات الخيرية، يوجد تأثر لتطبيق الإدارة بالتجوال على مستوى تحفيز العاملين في الجمعيات **وكانت أهم التوصيات** إلى حث الإدارة العليا لزيادة مستوى تطبيق الإدارة بالتجوال لما في ذلك من رفع للكفاءة وتوفيرا للوقت والجهد وتحسين الاتصال وحل المشكلات الآنية التي قد تعترض الموظفين، وتعمل على تحفيز الموظفين ودفعهم للارتقاء والتطوير وطرح الأفكار الجديدة، والعمل على تبني مبدأ الإدارة بالتجوال وترسيخ هذا المفهوم في أذهان المشرفين والمسئولين وربطه في خطط ولوائح الجمعية المعمول بها، وأيضا العمل على إيضاح نظام الحوافز في الجمعية للموظفين وإصدار نموذج بنظام الحوافز في جمعية النور الخيرية.

الكلمات المفتاحية: الإدارة بالتجوال، التحفيز، المنظمات الأهلية.

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF THE ADMINISTRATION'S ROAMING ON MOTIVATING EMPLOYEES IN NGOS IN GAZA

Dr. Sherif Mohamed Farwana [1] **Dr. Hazem Ahmed Farwana [1]**

[1] Isra University Gaza, Palestine shareef_fer@hotmail.com
[2] Abi Bakr Belkaid University, Tlemcen, atiaf_1998@hotmail.com

Accepted at 07/11/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

The study aimed to identify the impact of management in roaming to motivate employees of the ngos Society and contribute to raising their efficiency through motivating them through the concept of roaming management where the researcher used the descriptive analytical approach in the research, and the most important results and there is that there is a relationship between the extent to which the administration applies roaming between the level of motivation Employees of the Al Ngos Society, there is an impact of management work by roaming at the motivation level of the employees of the Al Ngos Association, The most important recommendations were to urge the higher management to increase the level of application of the administration by roaming, as this includes raising efficiency and saving time and effort, improving communication and solving immediate problems that employees may encounter, and motivating employees and pushing them to develop and develop new ideas, and working to adopt the principle of management by roaming and consolidating this Concept in the minds of supervisors and officials and link it in the association's plans and regulations in force, and also work to clarify the incentives system in the association for employees and issue a model of the incentive system in the light charity

المقدمة

في ظل تسارع علم الإدارة وتسارع التطور للقرن الواحد العشرين والاهتمام المتزايد بالموارد البشرة والتي يمكن أن تعتبر هي رأس المال الأساسي لأية منظمة أو شركة،فإذا كأن العنصر البشري هو العامل الأساسي في زيادة الإنتاج كماً وكيفاً فأن رفع مستوى كفاءة هذا العنصر يصبح ضرورة هامة للوصول إلى الكفاية في الوظيفة، وبذلك يمكن القول بأن الحوافز تعتبر مدخلاً أنسانياً إذ يمكن للإدارة عن طريق زيادة الكفاءة وإثارة الرغبة لدى الأفراد للقيام بعملهم على نحو أفضل.

أن الإدارة بالتجوال سمة من سمات الإداري الناجح والذي يتطلع لمستقبل يكون فيه الإنجاز الذي تتمناه أية مؤسسة تطمح إلى الارتقاء والتميز، وحتى يكون ذلك ويتكامل فلابد أن يقترن بأشياء عدة ومن ضمن هذه الأشياء بل وأهمها هو التحفيز لذلك على الإداري الناجح أن يولى المرؤوسين طرفه الاهتمام، وأن يحفزهم على إتمام أعمالهم بصورة جلية وواضحة.

مشكلة الدراسة

تعد المؤسسات الأهلية العاملة في قطاع غزة، من القطاعات الهامة التي تفتقر إلى أولويات العمل الإداري الصحيح إلى وضع الأسس الإدارية والمؤسساتية الذي ينظم العمل من كونه روتيني إلى عمل مضبوط يتميز بمفهوم الإدارة ذات الأسس العلمية بجميع مكوناتها، ومن خلال تلك الأسس يجب أن يكون هناك نظام للحوافز والأجور ومدى انعكاس هذا النظام على فاعلية أداء الموظفين وانتمائهم للمؤسسة.

وفي ضوء ذلك فأن هذا البحث يسعى للوقوف على نظام الإدارة بالتجوال للموظفين في جمعية النور الخيرية، ومدى تأثيرها إيجابا أو سلبا على تحفيز الموظفين في المؤسسة وكيفية تعزيزها، ومن هنا تولد لدى الباحثان الإحساس بمشكلة الدراسة من حيث ربط الإدارة بالتجوال بالحوافز ومدى انعكاسها على الموظفين في جمعية النور بقطاع غزة،**لذلك تتمحور الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية**

1. ما أثر الإدارة بالتجوال على تحفيز الموظفين لدى جمعية النور الخيرية؟
2. مـا مدى تطبيق الإدارة بالتجوال فـي جمعية النور الخيرية؟
3. ما مستوى تحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية؟
4. هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات المبحوثين حول مدى تطبيق الإدارة بالتجوال فـي جمعية النور الخيرية تعزى لمتغيرات: (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخدمة، الدرجة الوظيفية)؟

أهداف الدارسة:

1. التعرف على مستوى تطبيق الإدارة بالتجوال في جمعية النور الخيرية.
2. التعرف على مستوى عملية التحفيز على أداء الموظفين في جمعية النور الخيرية.
3. التعرف على العلاقة بين الإدارة بالتجوال ونظام تحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية.
4. بيان أثر تطبيق الإدارة بالتجوال على مستوى تحفيز العاملين في جمعية النور الخيرية.

أهمية الدارسة:

أ- تساعد هذه الدراسة في رفع دافعية المدراء والقادة على الإبداع والتجديد ومواكبة التطور، وتبني استراتيجيات خاصة في مجال إستراتيجية التخطيط، والأساليب التكنولوجية المتبعة، والمهام والأنشطة، واتجاهات ومهارات الأفراد.

ب- من الممكن أن تكون هذه الدراسة مرجعا يسترشد به المدراء والرؤساء والموظفون في المؤسسات الأهلية، من أجل إتباع الإدارة بالتجوال لتحفيز عامليهم وتحقيق الأهداف المنوطة بهم.

ت- تسلط هذه الدراسة النظر على أسلوب اتصال جديد من أساليب علوم الإدارة الحديثة هو الإدارة بالتجوال لزيادة العلاقة مع الموظفين لتحقيق الرقي اللازم للمؤسسة.

منهج البحث

لقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي وقام بتصميم إستبانة لغرض جمع البيانات، وقد استخدم الباحثان طريقة المسح الشامل لمجتمع الدراسة والبالغ (120 موظف) للوصول إلى استنتاجات بحيث يزيد بها رصيد المعرفة للموضوع.

حدود الدراسة:

1. **الحد الموضوعي:** نظرا لاتساع الدراسات المتخصصة بمجال الإدارة، اقتصرت الدراسة الحالية على واقع الإدارة بالتجوال ودورها في تحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية.
2. **الحد المكاني:** جمعية النور الخيرية في قطاع غزة.
3. **الحد الزماني:** خلال عام 2017م – 2018م.
4. **الحد البشري:** تم تطبق الدراسة على موظفي جمعية النور الخيرية في قطاع غزة وعددهم 120 موظف وموظفة.

فرضيات الدراسة

1. هل يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال وبين متوسط تقديرات مستوى تحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية.
2. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوي دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الإدارة بالتجوال بأبعادها(إثارة وتحفيز، الاستخدام الذكي، الإصغاء الذكي، إزالة الخوف والرهبة، مشاركة الآخرين، لبحث عن المبدعين والعباقرة، أفكار جديدة ورائعة)وتحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين استجابة المبحوثين حول الإدارة بالتجوال وتأثيره على تحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية، والتي تعزى إلى متغيرات (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، الدرجة الوظيفي، سنوات الخدمة).

الجزء الثاني الإطار النظري للدراسة

أن للإدارة بالتجوال فوائد عدة لكل من المدير والموظفين على السواء، فالمدير يتمكن من معرفة ما يجري حيث يظل على اتصال مباشر مع الموظفين للتعرف على حاجاتهم الحقيقية ، والاستماع لوجهات النظر المتعددة مما يدعم العمل ويحقق أهدافه، كما أن مثل هذه الزيارات تكسر الحواجز التي قد تعوق اتصال الموظفين مع المدير من خلال تواصله معهم والاجتماع الدائم بهم وتبادل الحديث معهم الأمر الذي يوحي للموظفين باهتمام المدير والتزامه مما يدفعهم للاستجابة لتوجيهاته، وأيضا تكون الزيارات فرصة مناسبة لكي يعبر المدير عن شكره وتحفيزه بصورة شخصية ومباشرة للموظفين على جهودهم وإنجازاتهم.تعتبر الإدارة التجوال من الدراسات الحديثة وليدة القرن العشرين، وإن كانت الممارسات الفعلية لها قد بدأت كأحد فنون إدارة المعارك العسكرية، حيث مارس هذا الفن القادة العظام، الذين كانوا دائماً يتفقدون الجيوش ويتواجدون في صفوف القتال الأولى، ثم أن تقلب التدريج إلى المؤسسات والمنظمات والشركات الكبرى العالمية، والتي تحتاج إلى متابعة مستمرة ودقيقة، ولا تكفي وسائل الاتصال الحديثة لتحقيق الفاعلية التي يحققها تواجد القائد الإداري في موقع الأحداث(الخضيري، 2000: 14).

أن الإدارة بحاجة إلى التحول لنمط الإدارة بالتجوال وذلك لتعميق مفهوم المشاركة بين جميع القائمين على العمل وقيام القيادات بتوجيه النشاط والعمل ومتابعته والتحقيق من أنه يسير وفقاً لما هو مطلوب ومخطط له وإقامة المناقشات والحوار مع جميع الموظفين

بما يجعل بيئة العمل قادرة على التجدد والانطلاق وإضافة الجديد والمثمر لإشباع احتياجات ورغبات الموظفين(العجمي، 357 :2008).

مفهوم الإدارة بالتجوال

1	الوادي 2012: 83	الإدارة بالتجوال أسلوب من أساليب الاتصال غير رسمية، حيث يتعامل المدير مع المرؤوسين مباشرة من خلال التجوال بينهم والتحدث إليهم وقضاء بعض الوقت معهم.
2	غنيم 97:2005	قيام المدير قائد المنظمة بجولات تفقدية في مواقع العمل الفعلية للوقوف على التنفيذ الفعلي للخطط والبرامج المقررة، وتحديد ما إذا كانت هذه الخطط والبرامج يتم تنفيذها وفقا لما حددت له أملا.
3	فروانة 2016	بأنها الخروج من المكاتب واختصار المسافات المكانية الزمانية والمعايشة الحرة والآنية والتواجد الفعلي والحقيقي والبقاء في المناطق الوسطى لمشاركة الموظفين توجههم مساعدتهم والاجتماع معهم وجها لوجه لأدرك وتلمس أدائهم وتحفيزهم وحل مشاكلهم والبقاء على تواصل دائم معهم فيكون التفاعل الفاعل ونحقق الهدف المنشود

جرد بواسطة الباحثان 2020

أهداف الإدارة بالتجوال وعملياتها

الإدارة بالتجوال كعملية من عمليات اللامركزية تسعى إلى كسر الحواجز الرسمية والسلطوية بين الإدارة العليا والموظفين،وتعزيز العلاقات الشخصية مع المستويات المختلفة،ولقد تحدث الخضيري عن جملة من أهداف الإدارة بالتجوال واتفقت هذه الأهداف مع أهداف العجمي وأهداف الوادي.(الخضيري، 2000: 43)، (العجمي، 2008: 359)، (الوادي،2012: 83) وكانت كالتالي: –

الهدف الأول:تهدف الإدارة بالتجوال إلى تحطيم سلاسل التوقف الفكري وحواجز التفكير ويعمل على الجمود الفكري الناجم عن الإدارة التقليدية.

الهدف الثاني: ممارسة فهم الحقائق الواقعية الكافية وغير المعلنة التي قد تكون غيبت أو جهلت أو لم تذكر للإدارة العليا للمشروع لسبب أو لأخر،

الهدف الثالث: التحفيز للإبداع والارتقاء بمستويات التنفيذ وإلى مقاييس أعلى من الجودة ولتصبح الجودة الشاملة والمتكاملة هي عنوان المؤسسة.

الهدف الرابع: إعادة بناء خلايا التجديد العقلي والفكري لدى الأفراد وكسر جمود الروتين والقضاء على التحجر الفكري والجمود البيروقراطي الذي يحول كل شيء إلى لا شيء.

ويرى الباحثان ويستنتج أن الإدارة بالتجوال ومن خلال اتفاق أهداف الخضيري مع العجمي في إدارة عمليات إعادة الهيكلة حتى يتغير المناخ الذي تعمل في ظله، ومعالجة حالات وأمراض الضيق والإحباط والقلق والتوتر واليأس الإداري المصاحب للإدارة المكتبية،وإعادة بناء خلايا التجديد العقلي والفكري لدى الأفراد وكسر جمود الروتين والقضاء على الجمود البيروقراطي، والتحفيز للإبداع والارتقاء بمستويات التنفيذ حيث تستطيع القيادات من خلال تفاعلها في جولاتها في مواقع العلم المختلفة تذكية عوامل الرغبة والتفوق والتميز لدى الموظفين وتحطيم سلاسل التوقف الفكري وحواجز التفكير السلبي.

أدوات الإدارة بالتجوال أساليبها.

لإنجاح التجوال الإداري لابد من استخدام أدوات اتصالية معينة لتحقيق الفاعلية الكاملة للجولة التفقدية التي يقوم بها المدير المتجول، بحيث يتم اختيارها وفقا لخبرته ومهارته وكفاءته وقدرته على استخدام الأمثل منها وفقاً لاحتياجات ومتطلبات الموقف الإداري، وفيما يلي عرض لأدوات الإدارة بالتجوال (الخضيري، 2005:157) وهي:

1. **إثارة وتحفيز الاهتمام والحديث:**فالإدارة بالتجوال تقوم على تحفيز الابتكار والخلق والإبداع والتطوير والتحسين وامتلاك مزايا تنافسية وفارقة ما بين المشروع والمشاريع الأخرى.
2. **أداة الإصغاء الذكي المستوعب لما يقال ويحدث: أن** سلوك الموظفين في المشروع هو نتاج تفاعل تم في الماضي أي ما يحدث الآن ويتم في المشروع ما هو إلا محصلة لتاريخ طويل يمتد إلى عمر المشروع بصرف النظر عن المدة التي قضاها العامل فيه، حيث تم توريثه كافة المبادئ والقيم وقناعات العاملين، وباعتبارهم مستمدين خبراتهم المكتسبة أي من ماضيهم.
3. **الاستخدام الذكي للأسئلة وإدارة الحوار والنقاش: أى** موقف يمثل فرصة ذكية يجب على المدير انتهازها ليس فقط للحصول على معلومة ولكن لإعطاء معلومة وتكوين رأى وقناعة وعقيدة لدى العاملين في المشروع، ويتوقف هذا على مدى مهارة المدير وقدرته على استخدام أدوات الحوار المختلفة لتحقيق هذه الغاية.
4. **ازالة كافة أشكال الرهبة والخوف والخجل التي قد تحول دون الحصول على المعلومات المطلوب الوصول إليها أثناء الجولة الإدارية:**من المهم جدا أن يعمل المدير على بعث روح الأمن والأمان وإزالة كل أشكال الخوف والرهبة من نفوس الموظفين فكثيراً ما تنجح التنظيمات غير الرسمية والقيادات الفاسدة في إشاعة جو من الإرهاب والخوف باستخدام أساليب القهر والتعسف الإداري والإيذاء النفسي والجسماني.
5. **أداة تحقيق مشاركة ذكية معنوية للعاملين في مشاكل العمل:**يحرص المدير الذكي على الاستماع بتعاطف إلى مشاكل الموظفين ومشاكل العمل ويعمل ما في وسعه لحلها وإظهار رغبته الأكيدة في ذلك وهو أمر يؤدي إلى تعاطف وتجاوب الموظفين معه وإظهارهم مزيد من الولاء والانتماء للمشروع من خلال زيادة أنتاجهم ورفع إنتاجيتهم.
6. **البحث عن المبدعين والعباقرة وأصحاب الأفكار الجريئة والجدية وعن قادة رأى وأصحاب المواهب التي يمكن الاستفادة منها:** كثيرا ما تضم الشركات والمشروعات بين عمالها وإدارياتها بعض العباقرة والمخترعين المبدعين ولكنهم مغمورين ومحاربون من جانب رؤساء جهلاء عديمي الضمير أو تمارس ضدهم أساليب الاجهال والإفشال والتحقير ومهمة المدير أن يكتشف هؤلاء أثناء الجولة من خلال طرح المشاكل للحوار حولها وأخذ الآراء المختلفة.
7. **البحث عن أفكار جديدة رائعة:** تعمل الجولة التي يقوم بها المدير على الحصول على هذه الأفكار الجزئية التي من خلالها يمكن تطوير الأعمال في المشروع وإشاعة روح جديدة وثابة داخلية.

متطلبات تطبيق الإدارة بالتجوال

يعتمد التطبيق الفعال لاتجاه الإدارة بالتجوال على وجود القيادات المؤهلة والمدربة على عملية التجوال، والقيادات على القيادة بالقدوة للعاملين، والتي تستخدم خبراتها في عمليات التخطيط الذكي والتقييم البناء والمكافأة الملائمة للعاملين على أدائهم، والتي يمكنها تحويل الرؤى إلى أشياء محسوبة وإرساء الالتزام داخل الجامعة، والاهتمام بالموظفين، في ضوء ذلك فأن هناك مجموعة من المتطلبات التي قد تسهم في نجاح تطبيق الإدارة بالتجوال، ومن أبرز تلك المتطلبات ما يلي: -(العجمي، 2008:372).

1-الاهتمام الصادق بالموظفين: ينبغي على القيادات إظهار اهتماماً صادقاً بأداء الموظفين لأعمالهم والتعرف على طموحاتهم.

2- تسهيل الأمور وليس إصدار الأوامر: تتطلب الإدارة بالتجوال أن تدرك القيادات أن عليهم استثارة وتوجيه أقصى مساهمة ممكنة لكل عضو.

3- تحقيق مستوى أرقى من التعاون: أن التزام القيادات بتحقيق التعاون الداخلي بينهم وبين الموظفين في الجامعة يمكن أن يغير من المواقف السلبي للعاملين هو إجراء المناقشات وتبادلها فيما بينهم.

4- المشاركة بمصداقية: تعمل القيادات على مشاركة الموظفين في مناقشة ما سوف ينجزونه من العمل والوقت اللازم لإنجازه حتى تتيح لهم الفرصة في اختيار العمل الذي يتناسب مع مهاراتهم واحتياجاتهم وتطلب من الموظفين إبداء رأيهم إزاء ما قد يعتقدون أنه طريقة أفضل لأداء العمل.

5- التطهير من المعوقات: وهي إستراتيجية تستوجب النزول إلى أرض الواقع لتشخيص المشاكل وأسبابها بدقة حتى يمكن توصيف علاجها المناسب.

6- حسن اختيار القيادات: تتطلب الإدارة بالتجوال أن يتم اختيار القيادات بالاعتماد على الكفاءة والإنجاز، والتمكن من مهارات الاتصال الجيد، وطرق التعامل الذكي مع الموظفين، وتطوير وتنمية كفاياتهم الإدارية بما يتناسب واحتياجات عملية التجوال، واستمرار برامج التدريب على مهارات الإدارة بالتجوال، والعمل على تنمية معارفهم ومهاراتهم وقيمهم واتجاهاتهم التي تتعلق باتجاه الإدارة بالتجوال.

أساليب الإدارة بالتجوال

أن لكل عمل أدارى طرق وأساليب، وتتعدد أساليب الإدارة بالتجوال في طرقها وأساليبها حيث تشمل الزيارات الميدانية لمواقع العمل والاجتماعات المفتوحة والمغلقة والندوات العامة والتخصصية، والبرامج التدريبية والمناقشات غير الرسمية والآنية.

لا تخلو كل إدارة مهما اختلفت سياستها من أدوات تساهم في بلورة الفكر الإداري نحو بناء تصوراتها في المنظمات التي تطمح للوجود والانتقال العمودي باتجاه قمة الهرم التنافسي الذي يعكس حقيقة تواجدها في ساحة الأعمال وقد رأى كل من العجمي وجودي وآخرين معه أهم الأساليب التي من الممكن استخدامها في الإدارة بالتجوال نذكر منها:(جودي وآخرون، 2011: 325)(العجمي،2008: 362)

- الاجتماعات المفتوحة والمغلقة: فالاجتماع هو لقاء فكري بين القائد المتجول والعاملين في نشاط معين لبحث مشكلة ما والمناقشة وتبادل الآراء وهناك ثلاث خصائص يجب أن تتوافر في الاجتماعات لتؤدي أهدافها هي التخطيط السليم والقيادة السليمة لهذه الاجتماعات والمتابعة لأي إقرارات تتخذ.
- الاجتماعات التخصصية والعامة: والهدف من هذه الندوات هو التركيز على الموضوعات التي تتعلق بالعمل وما تعنيه من مشكلات إدارية ودورهم في المشاركة في حلها أو التغلب عليها.
- الندوات: القائد هو الذي يقوم بإلقاء محاضرة للعاملين للرد على أسئلتهم واستفساراتهم تناول فيها سياسة المؤسسة وأهدافها وخططها المؤسسية.
- البرامج التدريبية:التدريب هو أهم الأساليب لتحقيق التجوال الإداري وتتعدد الأساليب التدريبية التي يمكن استخدامها حسب طبيعة ونوعية الموظفين وما يعدون له من أعمال واختيار الأسلوب المناسب يساعد الموظفين على استخدام قدراتهم الكامنة ومواهبهم ويصقل مهاراتهم لصالح العمل الجماعي.
- المناقشات غير الرسمية:ويتم ذلك مع الموظفين عن أي أنواع الموضوعات التي يمكن أن يساعدهم فيها وأسلوب المناقشة غير الرسمي يسمح للعاملين بحرية التعبير عن آرائهم في العمل الجماعي.

2مراحل تطبيق الإدارة بالتجوال.

لقد ذكر الخضيري مراحل الإدارة بالتجوال على النحو التالي:(الخضيري، 2000: 35)

المرحلة الأولى:مرحلة المدخلات الرئيسية للمنظومة هي بداية المنظومة والتي توفر لها مدخلاتها واحتياجاتها ومستلزمات تشغيلها والتي هي بطبيعتها مجموعة البيانات والمعلومات والمعارف الكافية واللازمة والكاملة التي تحقق لمتخذ القرار الإحاطة الشاملة

بالمشروع وبالمواقف التي سيوجهه أثناء تجواله داخل المشروع.

المرحلة الثانية:مرحلة تشغيل البيانات للمنظومة:هي العملية التي يتم استخدام فيها كافة الخبرات المكتسبة والمهارات والقدرات الإدارية المتوافرة لدى المدير المتجول، وهي مرحلة الاستفادة فيها من البيانات التي تم التوصل إليها من خلال الجولة التفقدية لتحقيق الأتي:

- ❖ إحاطة كاملة وواعية بكافة الجوانب والأبعاد الخاصة بعمليات التنفيذ.
- ❖ معرفة فورية وشاملة بكافة العوامل والفواعل التي تقوم فعلا بالتنفيذ.
- ❖ فهم واستيعاب وتوقع شامل للنتائج التي ستحدث وفقا للمعطيات التي تم الإحاطة بها.

المرحلة الثالثة: مرحلة المخرجات الخاصة بالمنظومة:وهي مرحلة استخلاص النتائج وجني المكاسب وقطف الثمار من التجوال الإداري وهي تلك المرحلة التي يتم الاستفادة فيها من تطبيقات المعرفة والإحاطة التي تمت لدى المدير القائد فالمعرفة وحدها لا تؤدي إلى أفضل النتائج بل دائما ما تحتاج إلى مهارة التطبيق وخبرة الممارسة الإدارية، وتأخذ المخرجات شكل قرارات إدارية مرشدة وصائبة أو شكل سلوك إداري ومنضبط أو تصرف إداري سليم.

ويرى العجمي أن تطبيق الإدارة يحتاج لدراسة شاملة ومتعمقة ويجب إتباع خمس خطوات أساسية للتطبيق يمكن تلخيصها(العجمي، 2008: 367):

1. النزول إلى موقع الأحداث بصفة متكررة ومفاجئة، مع سرعة وأهمية التواجد في هذه المواقع عند ظهور أي مشكلة.
2. الاهتمام بكل عناصر الموقع مع استخدام أساليب التفكير المناسبة للوصول إلى جذور المشكلة ووضع البدائل لحلها.
3. اتخاذ الإجراءات الوقائية والفورية لمنع المشكلة ومتابعتها واحتوائها.
4. البحث عن الأسباب الحقيقية وراء ظهور المشكلة وتشخيصها وعلاجها.
5. وضع الحلول المناسبة للمشكلة، مع اتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بتجنب تكرارها في المستقبل.

شكل رقم(7) مراحل تطبيق الإدارة بالتجوال

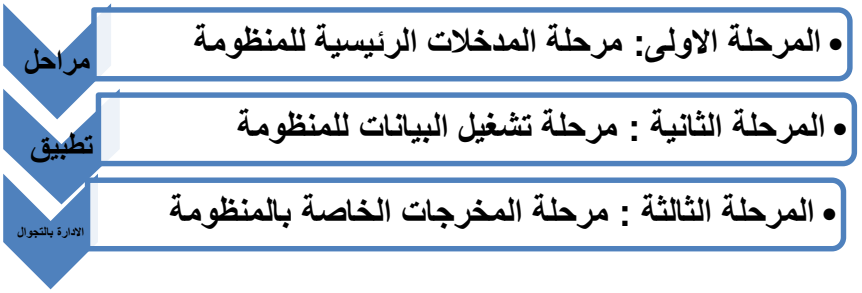

جرد بواسطة الباحثان المصدر (الخضيري،2000: 35)

2مزايا ومعوقات تطبيق الإدارة بالتجوال.

أولا:مزايا تطبيق الإدارة بالتجوال:

يسعى نظام الإدارة بالتجوال إلى تحقيق الإصلاح الإداري داخل الدولة، وذلك بتحقيق المرونة العالية واللازمة لإشراك العديد من الأطراف المعنية لاتخاذ القرارات المصيرية المختلفة، والسعي نحو تحقيقها، وتتعدد مزايا الإدارة بالتجول من تحقيق السرعة والكفاءة والتقييم الجيد ويحقق اتجاه،الإدارة بالتجوال العديد من المزايا الأخرى التي ذكرها العجمي وفق التالي (العجمى،2010:368):

1. التفويض الفعال للسلطة من أجل تحقيق السرعة والكفاءة.
2. تقييم أداء الموظفين بشكل أفضل والتعرف الكامل على قدرات ومكونات وظروف كل فرد.
3. إعادة توزيع الموارد البشرية المتاحة وفقا لاحتياجات العمل الفعلية في الوحدات المختلفة، مما يؤدي إلى حسن استغلال الموارد البشرية المتاحة.
4. زيادة فعاليات عمليات التدريب وكفاءته بما ينعكس على زيادة كفاءة الموظفين.
5. تحسين عمليات الانجاز والتنفيذ ولذلك تسمى الإدارة بالتجوال بالتكنولوجيا الواضحة .
6. ربط مكافأة الموظفين بالانجاز الفعلي وتشجيعهم على العمل الحقيقي.
7. القضاء على الهدر في الوقت والجهد المبذول وإدخال عنصر السرعة والكفاءة.
8. تقوية الاتصالات بين القيادات والموظفين.

ثانيا: معوقات تطبيق الإدارة بالتجوال:

هناك بعض الصعوبات التي ذكرها العجمي التي يمكن أن تعيق تطبيق الإدارة بالتجوال، وعلى المدراء تجنبها ليتم الحصول على النتائج المرجوة من التجوال وهي على النحو التالي (العجمي، 2010:370):

1. عدم الالتزام بالتطبيق الفاعل للاتجاه نتيجة لقلة مهارة وكفاءة بعض القيادات سواء في العمليات أو الأدوات.
2. ارتفاع التكلفة المادية التي قد يتجه إليها بعض الموظفين إذا ما عرفوا بمواعيد الزيارات.
3. الاهتمام والتركيز على الشكل الظاهري للجولات من قبل القيادات دون العمل بالفلسفة الحقيقية لاتجاه الإدارة بالتجوال.
4. اتصال غير فعال بين الموظفين والقيادات في المؤسسة مما يؤدي إلى فشل تطبيق الاتجاه.
5. اتساع الفجوة بين القيادة والموظفين وضعف إشراكهم في اتخاذ القرارات.

ثالثا: تحفيز الموظفين

تعتبر القوى العاملة هي مصدر قوة أية مؤسسة كانت، حيث أن المورد البشري يمثل المورد الأهم لتلك المؤسسة، والتي بها تعلو وترتقي وتواكب التطور والحضارة، لذلك على إدارة المؤسسة أن تعتني بهذا المورد وتجعله هدفا، أن المؤسسة التي تجعل من موظفيها أهم ما تملك وتقوم بتحفيزهم وتطويرهم وتدريبهم تستطيع بهم أن تحقق أهدافها وتواجه المشكلات بكل ثقة وصمود.

تنبع أهمية الدور الحيوي للموارد البشرية في أنجاز أهداف المؤسسة، ولذلك اهتم علماء الاقتصاد والإدارة بدراسة حاجات ورغبات الفرد، ومدى الرضا الوظيفي الذي يوجّه سلوكه نحو تحقيق أهداف المؤسسة بفاعلية، واكتسبت إدارة الموارد البشرية أهميتها من خلال العناية بالعنصر البشري باعتباره العامل الرئيس لزيادة الإنتاج، من خلال الاهتمام بالعلاقات الإنسانية وتحفيز الموظفين وإشباع حاجاتهم، لأن نجاح أو فشل كافة المنظمات مرهون بالعنصر البشري (برنوطي،2004: 82).

مفهوم التحفيز

تتمثل الحوافز بصفة عامة في الأساليب التي يعتمد عليها المدير للتأثير في سلوك الأفراد العاملين، ومن ثم توفير أسباب قوية لديهم للعمل بحماس وتحقيق النتائج المطلوبة، أي أنها الأساليب التي تحث العاملين على العمل المستمر ومن ثم تجعلهم ينهضون بأعمالهم(عباس، 2011: 180)

تعريفات التحفيز الوظيفي

1 **(الهيبي،255:2003).** مجموعة العوامل الخارجية والمؤثرات الخارجية التي تثير الفرد وتدفعه لأداء

		الأعمال الموكلة إليه على خير وجه عن طريق إشباع حاجاته ورغباته المادية والمعنوية
2	(عامر، 2011: 299).	مجموعة الظروف التي تتوفر في جو العمل وتشبع رغبات الأفراد التي يسعون إشباعها عن طريق العمل
3	فروانة 2016	أن التحفيز مفهوم يقوم على استثارة ودفع سلوك الأفراد وتحريكهم نحو سلوك معين لبذل جهد أعلى لتحقيق هدف، ويكون مصاحب لإشباع حاجاتهم ورغباتهم المادية والمعنوية حيث أن التحفيز ينمي الدافعية

جرد بواسطة الباحثان

أنواع التحفيز

يجب على المنظمة أن تختار لنفسها التوليفة المثالية لأنواع الحوافز، وذلك لكي يكون لديها نظام متكامل يحفز الموظفين على التميز في الأداء وتختلف أنواع الحوافز حسب المعيار التي قسمت بناءً عليه فيمكن تقسيمها حسبما هي هذه الحوافز، وهل تعطى لفرد أو جماعة، والهدف الذي تعطى من أجله، وقام العتيبي وآخرون بتصنيف أنواع الحوافز إلى(العتيبي وآخرون،2007: 191): –

الحوافز المادية :تتمثل الحوافز المادية

- بالحوافز النقدية مثلا لزيادة في الأجر أو التحسن في الظروف المالية للعمل.
- ويمكن أن تتخذ الحوافز صورة تخصيص نسبة معينة من الأرباح للعاملين.
- وهناك شكل آخر للحوافز المادية وهي الترقية والترفيع في الوظيفة.

الحوافز المعنوية :وتتخذ من هذا النوع صورًا غير مادية مثل: –

- تقديم الشكر والامتنان، ورسائل شكر أو شهادات تقدير، تسلم وسام أو الميداليات
- اعتراف بالكفاءة، فرص المشاركة في اتخاذ القرارات.
- حتى المركز الاجتماعي الذي يوفرها لعمل وتحسينا للقب.

الحوافز الفردية: هي تلك الحوافز والتي تهدف إلى تشجيع أفراد معين لزيادة الإنتاج فتخصص مكافأة للموظف الذي ينتج أفضل أنتاج، أو تخصيص جائزة لأفضل أستاذ أو إعطاء هدية أفضل طالب في القسم كل ذلك يدخل ضمن الحوافز الفردية.

الحوافز الجماعية: هي الحوافز التي تقدم لكافة أفراد المؤسسة أو لكافة العاملين في قسم معين وتهدف الحوافز الجماعية إلى تشجيع روح الفريق والتنسيق والتعاون بين العاملين.

الحوافز السلبية: هي تلك الحوافز متمثلة بالتهديد والعقاب أو الخصم من الراتب، والإنذار أو التوبيخ والحرمان من الترفيع أو العلاوة، وتجدر الإشارة إلى أن هناك البعض من أنتقد هذه التسمية بأن الحافز هو مشجع خارجي للعمل وحسن الأداء والصورة العكسية للحوافز هي العقاب والإحباط ولا يجوز القول بأنها حوافز سلبية.

الحوافز الإيجابية: هي تلك الحوافز متمثلة بالحوافز المادية والمعنوية بأشكالها المختلفة أيضا هناك أنواع كثيرة من الحوافز ولا حدود للابتكار في أنواع الحوافز، وذلك حسب احتياج الموظفين وطريقة العمل ومشاكل الأداء وهدف المنظمة، وحوافز استثنائية عن عمل طارئ متميز.

مقومات التحفيز الفعال

وقد ذكر الشبلي والنسور المتطلبات الأساسية لبناء نظام تحفيز فعال منها:**(الشبلي والنسور،2009: 217)**

1-عدالة الحافز وكفايته.

2-سهولة فهم نظام الحافز الذي تقرره المنظمة.

3-أن يوجه الحافز تجاه الحاجات غير المشبعة.

4-أن يكون الحافز له تأثير فعال في دفع واستثارة الموظفين.

5-ارتباط الحافز بالجهد المبذول في تحقيق الحد الأمثل للأداء.

6-أن تواكب الحوافز المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع.

7-أن لا يدخل في تحديد أسلوب التحفيز الاعتبارات الشخصية.

أسس ومعايير منح التحفيز

يتركز نظام الحوافز على عدة معايير للأداء والسلوك ومؤشرات لإنجاز الأهداف المطلوبة، ومن أهمها ما يلي:

معيار الأداء: يعتبر من أهم المعايير في حساب الحوافز ويتم تحليل الأداء ومن ثم وضع معايير محددة قابلة لقياسه بالنسبة لكل وظيفة مثل كمية العمل، جودة العمل، ... الخ.

معيارا لمجهود: يستعمل هذا المعيار في قياس ناتج العمل، لكنه أقل موضوعية من المعيار الأول، حيث لا يؤدي المجهود المبذول من العامل دائما إلى أنجاز العمل بفعالية.

الأقدمية: وهي معيار شائع الاستخدام ويأخذ في الاعتبار المدة التي قضاها العامل في المنظمة والتي تشير إلى الولاء والانتماء.

ثالثا جمعية النور الخيرية بغزة

تعد جمعية النور الخيرية من المؤسسات الأهلية العاملة في قطاع غزة، والتي تأسست عام 2001م تحت ترخيص رقم 7031 الصادر من وزارة الداخلية بموجب قانون الجمعيات الخيرية والهيئات الخيرية رقم (1) لسنة 2000م، وأيضا ترخيص الوزارة المختصة بالعمل وهي وزارة الشؤون الاجتماعية.

تتمتع جمعية النور الخيرية بالشخصية الاعتبارية لها ذمة مالية مستقلة، ولها حق تملك الأموال المنقولة وغير المنقولة والتصرف فيها في حدود تحقيق أهدافها، ويتكون مجلس الإدارة للجمعية من سبعة أعضاء رئيس مجلس الإدارة ونائب رئيس مجلس الإدارة وأمين السر وأمين الصندوق وثلاثة أعضاء آخرين، ويبلغ عدد موظفيها 100 موظف وموظفة، حيث تتسم وتتميز الجمعية بنوعية

النشاطات المقدمة للمستفيدين حيث أنها تعني بأسر الشهداء والأسرى وعائلاتهم والجرحى وأسرهم، وتقدم من الخدمات ما يستر ويخدم هذه العائلات ويسد بعض احتياجاتهم المادية والمعنوية.(جمعية النور الخيرية، 2001).

الرؤية والرسالة

الرسالة

نسعى لتحسين أوضاع الفئات الأكثر احتياجا (أسر الشهداء والجرحى وأسرهم والأسرى في السجون وأسرهم) وتنمية مهاراتهم ودعم قدراتهم من خلال تحويل جهود الخيرين ومساهماتهم إلى برامج ومشاريع وخدمات إغاثية وتنموية وتأهيلية وتدريبية، لوصول إلى مجتمع تنموي متكافل كريم قادر على الصمود على أرضه والوقوف في وجه التحديات ومحافظاً على الأخلاق الإسلامية.

رؤية الجمعية

التميز لريادة في العمل الإنساني والخيري الذي يجمع بين الإنسانية لتأصيل والإبداع.

الهيكل التنظيمي لجمعية النور الخيرية

يتكون الهيكل التنظيمي لجمعية النور الخيرية من ستة مستويات تنظيمية:

1- مجلس الإدارة 2-المدير العام

3 -مديري الدوائر 4- رؤساء الأقسام

5-رؤساء الشعب، 6- الموظفين

الإطار العملي للدراسة

منهج الدراسة

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها تعبيرا كيفيا وكميا، كما لا يكتفي هذا المنهج عند جمع المعلومات المتعلقة بالظاهرة من أجل استقصاء مظاهرها وعلاقاتها المختلفة، بل يتعدى ذلك إلى التحليل والربط والتفسير، للوصول إلى استنتاجات.

2.4 مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الموظفين في جمعية النور الخيرية، والبالغ عددهم (120) عاملاً (جمعية النور الشؤون الإدارية والمالية، 2015).

3.4 عينة الدراسة:تم استخدام أسلوب المسح الشامل، وذلك لأن عدد أفراد مجتمع الدراسة صغير، حيث تم توزيع الاستبيانات على جميع أفراد مجتمع الدراسة، وتم استرداد (95) إستبانة صالحة للتحليل

ويتوزع أفراد عينة الدراسة حسب الجداول التالية:

جدول 3 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس

م	الجنس	العدد	النسبة

1	ذكر	47	49.5
2	أنثى	48	50.5
المجموع		**95**	**%100**

جدول 4 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر

م	العمر	العدد	النسبة
1	أقل من 30 عام	22	23.2
2	من 30–أقل من 40 عام	54	56.8
3	من 40–أقل من 50 عام	13	13.7
4	50 عام فأكثر	4	4.2
5	لم يذكر	2	2.1
المجموع		**95**	**%100**

جدول 5 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

م	المؤهل العلمي	العدد	النسبة
1	ثانوية عامة فأقل	20	21.1
2	دبلوم متوسط	21	22.1
3	بكالوريوس	46	48.4
4	ماجستير	4	4.2
5	لم يذكر	4	4.2
المجموع		**95**	**%100**

جدول 6 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد سنوات الخدمة

م	عدد سنوات الخدمة	العدد	النسبة
1	أقل من 5 سنوات	27	28.4
2	من 5–أقل من 10 سنوات	47	49.5
3	من 10–أقل من 15 سنة	13	13.7
4	15 سنة فأكثر	3	3.2
5	لم يذكر	5	5.3
المجموع		**95**	**%100**

جدول 7 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الدرجة الوظيفية

م	الدرجة الوظيفية	العدد	النسبة
1	مدير دائرة	4	4.2

2	رئيس قسم	12	12.6
3	رئيس شعبة	3	3.2
4	موظف	69	72.6
5	لم يذكر	7	7.4
المجموع		**95**	**%100**

أداة الدراسة:

تم استخدام الإستبانة كأداة للدراسة، والتي تم تصميمها خصيصاً، للتعرف على مدى تطبيق الإدارة بالتجوال، ومستوى تحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية، وتتكون الإستبانة من:

1. **البيانات الشخصية:** وتشتمل على البيانات الشخصية التالية:
   - الجنس: (ذكر، أنثى).
   - العمر: (أقل من 30 عام، من 30–أقل من40 عام، من 40–أقل من 50 عام، 50 عام فأكثر).
   - المؤهل العلمي: (ثانوية عامة فأقل، دبلوم متوسط، بكالوريوس، ماجستير).
   - عدد سنوات الخدمة: (أقل من 5سنوات، من 5–أقل من 10سنوات، من 10–أقل من 15سنة، 15سنة فأكثر).
   - الدرجة الوظيفية: (مدير دائرة، رئيس قسم، رئيس شعبة، موظف).
2. **محاور الإدارة بالتجوال، وهي:**
   - محور إثارة وتحفيز الاهتمام والحديث، ويحتوي (8) فقرات.
   - محور الإصغاء الذكي المستوعب، ويحتوي (5) فقرات.
   - محور الاستخدام الذكي للأسئلة والحوار، ويحتوي (6) فقرات.
   - محور إزالة الخوف والرهبة، ويحتوي (3) فقرات.
   - محور مشاركة الآخرين في مشاكل العمل، ويحتوي (7) فقرات.
   - محور التطور والإبداع، ويحتوي (6) فقرات.
   - محور أفكار جديدة ورائعة، ويحتوي (4) فقرات.
3. **محور تحفيز الموظفين:** ويحتوي (19) فقرة.

وتم اعتماد درجات الموافقة حسب مقياس التدريج التالي:

جدول 8 مقياس خماسي التدريج

درجة الموافقة	الوزن الرقمي	المتوسط الحسابي		الوزن النسبي	
		من	إلى	من	إلى

قليلة جدا	1	1.00	1.79	20.00	35.99
قليلة	2	1.80	2.59	36.00	51.99
متوسطة	3	2.60	3.39	52.00	67.99
كبيرة	4	3.40	4.19	68.00	83.99
كبيرة جدا	5	4.20	5.00	84.00	100.00

صدق أداة الدراسة (الإستبانة):

ونعني بصدق أداة الدراسة، أن الأداة تقيس ما وضعت لقياسه، وقد تم التأكد من صدق الإستبانة من خلال التالي:

1- **الصدق من وجهة نظر المحكمين (صدق المحتوى/ الصدق الظاهري):**تم عرض الإستبانة على عدد (9) من المحكمين من أصحاب الخبرة والاختصاص، من أجل التأكد من سلامة الصياغة اللغوية للاستبانة، ووضوح تعليمات الإستبانة، وانتماء الفقرات لمحاور الإستبانة، ومدى صلاحية الإستبانة لقياس الأهداف المرتبطة بهذه الدراسة، وبذلك تم التأكد من صدق الإستبانة من وجهة نظر المحكمين.

2- **صدق الاتساق الداخلي (الصدق البنائي):**وتم أيضا حساب صدق الاتساق الداخلي لمحاور وفقرات الإستبانة، بعد تطبيقها على عينة استطلاعية قوامها (23) من مجتمع الدراسة، ومن خلال أيجاد معاملات الارتباط لمحاور وفقرات الإستبانة تبين أن جميع المحاور تتمتع بمعاملات صدق عالية.

ثبات أداة الدراسة

ونعني بثبات أداة الدراسة، أن الأداة تعطي نفس النتائج تقريباً لو طبقت مرة أخرى على نفس المجموعة من الأفراد، أي أن النتائج لا تتغير، وقد تم التأكد من ثبات الإستبانة من خلال التالي:

1. **الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ:**تم التأكد من ثبات الإستبانة من خلال حساب معاملات الارتباط باستخدام معادلة ألفا كرونباخ لمحاور الإستبانة الإستبانة ككل هي معاملات ثبات عالية، وتفي بأغراض الدراسة
2. **الثبات بطريقة التجزئة النصفية:**وتم التأكد أيضا من ثبات الإستبانة من خلال حساب معاملات الارتباط بطريقة التجزئة النصفية لمحاور الإستبانة الإستبانة ككل هي معاملات ثبات عالية، وتفي بأغراض الدراسة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة.

وللإجابة على أسئلة الدراسة تم استخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) (معامل ارتباط بيرسون، معادلة ألفا كرونباخ، طريقة التجزئة النصفية، اختبار كولمجوروف – سمرنوف، اختبار T للعينة الواحدة، اختبار T-Test، اختبار One-Way ANOVA، تحليل الانحدار الخطي) في إجراء التحليلات الإحصائية اللازمة للدراسة، وهي على النحو التالي:

1. معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient): لقياس صدق الاتساق الداخلي، وكذلك تحديد طبيعة العلاقة بين المتغيرين المستقل والتابع.
2. معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha): لقياس ثبات الإستبانة.
3. طريقة التجزئة النصفية (Split-Half Method): لقياس ثبات الإستبانة.
4. اختبار كولمجوروف – سمرنوف: لاختبار إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي من عدمه.

5. اختبار T للعينة الواحدة: لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات عينة الدراسة على فقرات ومحاور الإستبانة، وللتعرف على مدى انحراف الاستجابات لكل فقرة من الفقرات عن وسطها الحسابي، إلى جانب المحاور الرئيسة، وللتعرف على قيمة "T"، وقيمة ".Sig".
6. اختبار T لعينتين مستقلتين (T-Test): للتحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط تقدير أفراد عينة الدراسة لمتغير: (الجنس).
7. اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA): للتحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط تقدير أفراد عينة الدراسة لمتغيرات: (العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخدمة، الدرجة الوظيفية).
8. تحليل الانحدار الخطي: لتحديد أثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع.

مصادر البيانات:

تنقسم مصادر البيانات في هذه الدراسة إلى نوعين، وهما:

1. **البيانات الرئيسة:** وتتمثل في أداة الدراسة (الإستبانة)، وذلك للتعرف على مدى تطبيق الإدارة بالتجوال، ومستوى تحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية.
2. **البيانات الثانوية:** وتتمثل في الدراسات السابقة والأدب السابق وما تحويه المكتبات من دراسات وأبحاث وكتب ومراجع في مجال موضوع الدراسة.

الفصل الخامس: نتائج الدراسة

نتائج السؤال الأول ومناقشتها:

ينص السؤال الأول على ما يلي:**التعرف على مدى تطبيق الإدارة بالتجوال فـي جمعية النور الخيرية؟**

وقد تم الإجابة على هذا السؤال باستخدام اختبار T للعينة الواحدة، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول محاور الإدارة بالتجوال

م	المحور	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	قيمة "T"	قيمة "Sig."	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
1	إثارة وتحفيز الاهتمام والحديث	7.896	1.615	11.440	0.000	78.961	1	كبيرة
2	الإصغاء الذكي المستوعب	7.777	1.808	9.580	0.000	77.768	2	كبيرة
3	الاستخدام الذي للأسئلة والحوار	7.500	2.015	7.254	0.000	75.000	3	كبيرة
4	إزالة الخوف والرهبة	7.368	2.361	5.649	0.000	73.684	5	كبيرة
5	مشاركة الآخرين في مشاكل العمل	7.448	2.108	6.697	0.000	74.481	4	كبيرة
6	التطور والإبداع	7.128	2.274	4.834	0.000	71.281	7	كبيرة
7	أفكار جديدة ورائعة	7.134	2.470	4.476	0.000	71.342	6	كبيرة
	الإدارة بالتجوال	7.503	1.869	7.835	0.000	75.026		كبيرة

وقد تبين من الجدول السابق أن:

- مدى تطبيق الإدارة بالتجوال فـي جمعية النور الخيرية جاء بوزن نسبي (75.026)، وهو بدرجة (كبيرة).

- مدى تطبيق **إثارة وتحفيز الاهتمام والحديث** فـي جمعية النور الخيرية جاء بوزن نسبي (78.961)، وهو بدرجة (كبيرة).
- مدى تطبيق **الإصغاء الذكي المستوعب** فـي جمعية النور الخيرية جاء بوزن نسبي (77.768)، وهو بدرجة (كبيرة).
- مدى تطبيق **الاستخدام الذي للأسئلة والحوار** فـي جمعية النور الخيرية جاء بوزن نسبي (75.000)، وهو بدرجة (كبيرة).
- مدى تطبيق **إزالة الخوف والرهبة** فـي جمعية النور الخيرية جاء بوزن نسبي (73.684)، وهو بدرجة (كبيرة).
- مدى تطبيق **مشاركة الآخرين في مشاكل العمل** فـي جمعية النور الخيرية جاء بوزن نسبي (74.481)، وهو بدرجة (كبيرة).
- مدى تطبيق **التطور والإبداع** فـي جمعية النور الخيرية جاء بوزن نسبي (71.281)، وهو بدرجة (كبيرة).
- مدى تطبيق **أفكار جديدة ورائعة** فـي جمعية النور الخيرية جاء بوزن نسبي (71.342)، وهو بدرجة (كبيرة).

يعزو الباحثان أن النتائج جاءت مرتفعة وذلك لاعتقاد المديرين والموظفين في جمعية النور الخيرية بأهمية الإدارة بالتجوال في العمل الإداري وخاصة أنهم بحاجة إلى من يحفزهم ويشاركهم الهموم والمشاكل التي قد تعترضهم أثناء العمل والذي بدوره ينعكس إيجاباً على ممارستهم لمهامهم، وتعود أسباب ارتفاع النتيجة إلى أن الإدارة بالتجوال هي علم حديث ويمكن أن يكون يمارس داخل أروقة الجمعية ولكن ليست كعلم ممنهج وأنما تولد من خلال الخبرة والمعرفة بعلم الإدارة عامة ومن خلال تطبيق مفهوم الإدارة بالتجوال سيلبي احتياجات الموظفين المعنوية.

ويرى الباحثان أن مدى تطبيق إثارة وتحفيز الاهتمام والحديث في جمعية النور الخيرية جاء بدرجة كبيرة وهذا أن دل فإنما يدل على أن إدارة الجمعية تولي اهتماما كبيرا بالاهتمام بموظفيها من حيث التحفيز والحث على الحديث.

وإما فيما يتعلق بتطبيق الإصغاء الذكي المستوعب فهذا جزي مهم أن تتصف به جمعية النور ودل ذلك بحصوله على نسبة عالية وكأن في الترتيب الثاني.

وكأن لتطبيق الاستخدام الذكي للأسئلة والحوار أيضا نصيبا مهما ومبرراً في تقييم الموظفين وهذا يدل على أن هناك تقارب بين المستويات التنظيمية في الجمعية ووجود مبدأ الحوار المتبادل والذي يثري العمل ويجعل التفاهم والترابط بين الإدارة العليا والإدارات الدنيا من الموظفين.

ونرى أن تطبيق إزالة الخوف والرهبة يلعب دورا كبيرا في تحفيز الموظفين وجاءت نتيجته بدرجة عالية مما يعزز أن مفهوم إزالة الخوف والرهبة مهم بالنسبة للموظفين في جمعية النور الخيرية.

دائما يكون لتطبيق مبدأ مشاركة الآخرين في مشاكل العمل في جمعية النور الخيرية مهما وجاء بتقدير نسبي عالي وهذا يدلل أن البيئة داخل الجمعية هي بيئة اجتماعية تشاركيه في العمل ويدلل أن المشرفين في المستويات العليا يشاركون المستويات الدني في مشاكلهم والعمل على حلها معهم، وهذا تطبيق أصيل في مفهوم الإدارة بالتجوال.

بما أن تطبيق التطور والإبداع جاء بدرجة عالية في جمعية النور الخيرية فهذا دلالة أن الجو العام داخل أروقة الجمعية به ارتياح نفسي وإشباع للحاجيات المعنوية والتي تولد التطور والإبداع في العمل وجعل لدية ارتباط بتطبيق الأفكار الجديدة والرائعة والتي كأن نسبتها عالية ويكون فيها تحقيق لأهداف الجمعية.

ولقد اتفقت الدراسة مع دراسة صالح (2015) وصالحة (2015) والتي تشير إلى استخدام الإدارة بالتجوال بالمؤسسات التربوية والصحية والاجتماعية والتعليمية وحتى العسكرية تعد نموذجا متطورا في إدارة تلك المؤسسات والتي تعكس نتائجها الإيجابية على المستويات التنظيمية لدى تلك المؤسسات وجميع الموظفين فيها إذا ما طبق بالشكل الصحيح وأحسن استخدامه

نتائج السؤال الثاني ومناقشتها:

ينص السؤال الثاني على ما يلي:**ما مستوى تحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية؟**

وقد تم الإجابة على هذا السؤال باستخدام اختبار T للعينة الواحدة، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول فقرات تحفيز الموظفين

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	قيمة "T"	قيمة "Sig."	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
1	يوجد نظام حوافز واضح ومكتوب لدى الجمعية.	5.979	3.427	-0.060	0.952	59.789	18	متوسطة
2	يتم تعريف الموظفين بنظام الحوافز لدى الجمعية	5.705	3.303	-0.870	0.387	57.053	19	متوسطة
3	يثني المشرف على جهود وانجازات الموظفين	7.463	2.588	5.510	0.000	74.632	15	كبيرة
4	يحفز المشرف على توظيف التقنيات الإبداعية في أداء المهام	7.168	2.612	4.360	0.000	71.684	17	كبيرة
5	يساعد تحفيز الموظفين على تطوير العمل لدى الجمعية	8.021	2.163	9.105	0.000	80.211	4	كبيرة
6	تساهم توجيهات المشرف في تحفيز الأداء الوظيفي	7.884	2.083	8.818	0.000	78.842	8	كبيرة
7	أسعى لابتكار أساليب جديدة تمكن من أداء العمل بكفاءة	7.874	1.776	10.283	0.000	78.737	9	كبيرة
8	يحسن توفير قنوات التواصل المباشرة من الأداء الوظيفي	7.926	1.964	9.561	0.000	79.263	7	كبيرة
9	يتأثر أدائي لمهمتي في العمل بطريقة التواصل مع الإدارة العليا	7.779	1.920	9.033	0.000	77.789	11	كبيرة
10	يشجع التحفيز على الأداء الجيد المناقشة الشريفة في العمل	7.979	2.047	9.422	0.000	79.789	6	كبيرة
11	يعاملني المشرف بعدالة وأنصاف	7.726	2.285	7.363	0.000	77.263	12	كبيرة
12	يسعى المشرف لإدامة علاقات جيدة بين الموظفين لرفع الأداء الوظيفي	8.000	2.099	9.289	0.000	80.000	5	كبيرة
13	تعمل الدورات التدريبية على تحفيز الموظفين	7.874	2.085	8.761	0.000	78.737	9	كبيرة
14	يتقبل المشرف الأفكار الجديدة للموظفين التي تساعدهم على تنمية مهاراتهم	7.663	2.215	7.318	0.000	76.632	13	كبيرة

15	يوفر المشرف الفرصة للعاملين لتبادل الخبرات	7.305	2.307	5.515	0.000	73.053	16	كبيرة
16	يعمل المشرف على تعزيز التعاون بين الموظفين لعلاج المشكلات	7.600	2.345	6.651	0.000	76.000	14	كبيرة
17	يهتم الموظفون بإنجاز المهام التي يكلفوا بها بأفضل الطرق	8.095	2.198	9.289	0.000	80.947	2	كبيرة
18	يشجعني تقدير المشرف لميولي واحتياجاتي على الإبداع في العمل...	8.032	2.156	9.185	0.000	80.316	3	كبيرة
19	تعمل إقامة العلاقات الودية بين الموظفين على تحفيز أدائهم وابتكارهم لتحسن العمل	8.442	1.843	12.912	0.000	84.421	1	كبيرة جدا
	تحفيز الموظفين	**7.606**	**1.723**	**9.085**	**0.000**	**76.061**		**كبيرة**

وقد تبين من الجدول السابق أن:

- مستوى تحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية جاء بوزن نسبي (76.061)، وهو بدرجة (كبيرة).
- أعلى ترتيب فقرة رقم (19)، وهي (تعمل إقامة العلاقات الودية بين الموظفين على تحفيز أدائهم وابتكارهم لتحسن العمل)، وقد جاءت بوزن نسبي (84.421)، وهي بدرجة (كبيرة جدا).
- أدنى ترتيب فقرة رقم (2)، وهي (يتم تعريف الموظفين بنظام الحوافز لدى الجمعية)، وقد جاءت بوزن نسبي (57.053)، وهي بدرجة (متوسطة).

يتضح من خلال النتائج السابقة أن مستوى تحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية جاء بدرجة كبيرة مما يدلل على أن هناك قبول عام لدى الموظفين في الجمعية لمستوى التحفيز الذي يتلقونه خلال عملهم، أما بالنسبة لفقرة رقم تسعة عشر وهي (تعمل إقامة العلاقات الودية بين الموظفين على تحفيز أدائهم وابتكارهم لتحسين العمل) جاءت بأعلى ترتيب أي أنه يسود جو من العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين المستويات التنظيمية بين الموظفين والتي تعمل على إشباع الحاجات المعنوية والتي أحيانا قد تكون أهم من الحاجات المادية لأداء أفضل وتحقيق أهداف الموظفين وأهداف الجمعية.

إما أن فقرة رقم (2) كانت أدني ترتيب فهذا لأن الجمعية قد اعتمدت النظام الإداري والهيكل التنظيمي حديثاً وذلك في العام 2013 وهو أن النظام ما زال بحاجة إلى تعديل وإضافات من ضمنها كتابة نظام الحوافز ويكون هذا على عاتق مجلس الإدارة لاستكمال بناء النظام ما بين عام 2013 إلى عام 2016 مع أنه يتبين من خلال الفقرات أنه يوجد نظام للحوافز لكنه غير مكتوب، ونرى من خلال الفترات أن هناك تحفيز إما بالثناء والمساعدة والتوجيه وكانت بدرجات كبيرة ومتفاوتة ، وإما بالتأثر والتشجيع والمعاملة الحسنة وبالأنصاف تكون لها تأثير في عمليات التحفيز وأن عملية التقدير وتعزيز الخبرات والمهارات لها دور كبير في تحفيز الموظفين ، وفيما يتعلق بعملية التقدير من المشرف واهتمامه بالعلاقات الودية فقد جاءت بدرجة كبيرة فهي تعمل على إشباع الحاجات المعنوية للموظفين مع أنه لا يوجد نظام مكتوب لكن يثبت لنا أن هناك نظام حوافز يستطيع الموظفين من خلاله أن يشعر بالرضا الذي يعمل على تعزيز وتحسين الأداء وتحقيق الأهداف المرجوة وهذا ما بينه نسبة حصول فقرة التحفيز على نسبة (76.061) بدرجة

كبيرة.

ويعزز إلى أن أدنى فقرة هي رقم (4) وهي أن المشرف لا يقوم بطرح الأسئلة التي تحفز توليد أسئلة جديدة إلا أن الموضوع والجو الإيجابي يجعل هناك تفاهم مستمر بين المشرف والموظفين الذي هم دائماً يقومون بتطوير أعمالهم داخل الجمعية.

نتائج السؤال الثالث ومناقشتها:

ينص السؤال الثالث على ما يلي:**هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال فـي جمعية النور الخيرية تعزى لمتغيرات: (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخدمة، الدرجة الوظيفية)؟**

وللإجابة على هذا السؤال تم صياغة الفرضيات التالية:

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال فـي جمعية النور الخيرية تعزى لمتغيرات: (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخدمة، الدرجة الوظيفية).

وتتفرع من هذه الفرضية الرئيسة الفرضيات الفرعية التالية:

1. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال فـي جمعية النور الخيرية تعزى لمتغير **الجنس**.

وتم التحقق من صحة هذه الفرضية باستخدام اختبار (t-test)، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول 30 الفروقات في الإدارة بالتجوال بالنسبة لمتغير الجنس

	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	قيمة "T"	قيمة "Sig."	مستوى الدلالة
الإدارة بالتجوال	ذكر	47	7.470	2.261	-0.169	0.866	غير دالة
	أنثى	48	7.535	1.407			

* قيمة "T" الجدولية عند درجة حرية (2، 93) وعند مستوى دلالة (0.05) = 1.980

وقد تبين من الجدول السابق أن:

- قيمة "T" المحسوبة أقل من قيمة "T" الجدولية في الإدارة بالتجوال، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال فـي جمعية النور الخيرية تعزى لمتغير **الجنس**.

يعزو الباحثان أن متغير الجنس عامل غير مؤثر في ممارسة الإدارة بالتجوال لدى جمعية النور الخيرية، وبذلك يتيح قبول الفرضية لمحور الإدارية بالتجوال بالنسبة لمتغير الجنس.

وقد اتفقت الدراسة مع دراسة صالح (2011) ودراسة العايدي (2013) ودراسة صباح (2012) في عدم وجود فروق تعزى لمتغير الجنس.

2. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال فـي جمعية النور الخيرية تعزى لمتغير **العمر**.

وتم التحقق من صحة هذه الفرضية باستخدام اختبار One-Way ANOVA، كما هو مبين في الجدول التالي:جدول 31 الفروقات في الإدارة بالتجوال بالنسبة لمتغير العمر

	العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	قيمة "F"	قيمة "Sig."	مستوى الدلالة
الإدارة بالتجوال	أقل من 30 عام	22	7.220	2.508	0.633	0.596	غير دالة
	من 30-أقل من 40 عام	54	7.538	1.691			
	من 40-أقل من 50 عام	13	7.582	1.717			
	50 عام فأكثر	4	8.615	0.767			

* قيمة "F" الجدولية عند درجة حرية (3، 91) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.680

وقد تبين من الجدول السابق أن:

- قيمة "F" المحسوبة أقل من قيمة "F" الجدولية في الإدارة بالتجوال، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال في جمعية النور الخيرية تعزى لمتغير **العمر**.

ويرى الباحثان أن الفئة العمرية لا تلعب دوراً في ترسيخ الخبرات التي تؤدي إلى زيادة الاستجابة في جمهور الإدارة بالثوابت بالنسبة لمتغير العمر، وبذلك يتم قبول الفرضية لمحور الإدارة بالتجوال بالنسبة لمتغير العمر.

وتوافق الدارسة مع دراسة القدومي (2011) في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري المدارس المهنية من وجهة نظره وعلى تلك المدارس تبعاً لمتغير العمر، واختلفت الدراسة مع دراسة أبو سعدة (2015) ودراسة القدومي (2011) التي أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإدارة بالتجوال تعزى إلى متغير العمر.

3. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال في جمعية النور الخيرية تعزى لمتغير **المؤهل العلمي**.

وتم التحقق من صحة هذه الفرضية باستخدام اختبار One-Way ANOVA، كما هو مبين في الجدول التالي:**جدول الفروقات في الإدارة بالتجوال بالنسبة لمتغير المؤهل العلمي**

	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	قيمة "F"	قيمة "Sig."	مستوى الدلالة
الإدارة بالتجوال	ثانوية عامة فأقل	20	8.142	1.395	1.196	0.316	غير دالة
	دبلوم متوسط	21	7.263	2.301			
	بكالوريوس	46	7.283	1.890			
	ماجستير	4	8.058	1.612			

* قيمة "F" الجدولية عند درجة حرية (3، 91) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.680

وقد تبين من الجدول السابق أن:

- قيمة "F" المحسوبة أقل من قيمة "F" الجدولية في الإدارة بالتجوال، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال في جمعية النور الخيرية تعزى لمتغير **المؤهل العلمي**.

بالنظر إلى النتيجة السابقة نرى أن متغير المؤهل العملي عامل غير مؤثر في ممارسة مديري جمعية النور الخيرية للإدارة بالتجوال، وبناءً عليه يتم قبول الفرضية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العايدي (2013) ودراسة صالح (2015) ودراسة أبو سعدة (2015)

ودراسة صباح (2012) في عدم وجود فروق تعزى للمؤهل العلمي.

4. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال في جمعية النور الخيرية تعزى لمتغير **عدد سنوات الخدمة.**

وتم التحقق من صحة هذه الفرضية باستخدام اختبار One-Way ANOVA، كما هو مبين في الجدول التالي:**جدول الفروقات في الإدارة بالتجوال بالنسبة لمتغير عدد سنوات الخدمة**

	عدد سنوات الخدمة	العدد	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	قيمة "F"	قيمة "Sig."	مستوى الدلالة
الإدارة بالتجوال	أقل من 5 سنوات	27	7.521	1.964	0.264	0.851	غير دالة
	من 5-أقل من 10 سنوات	47	7.558	1.911			
	من 10-أقل من 15 سنة	13	7.073	1.828			
	15 سنة فأكثر	3	7.085	1.996			

* قيمة "F" الجدولية عند درجة حرية (3، 91) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.680

وقد تبين من الجدول السابق أن:

- قيمة "F" المحسوبة أقل من قيمة "F" الجدولية في الإدارة بالتجوال، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال في جمعية النور الخيرية تعزى لمتغير **عدد سنوات الخدمة.**

يفسر الباحثان إلى أن متغير عدد سنوات الخدمة غير مؤثر في الدرجة الكبيرة لممارسة مدير جمعية النور الخيرية للإدارة بالتجوال ويتم قبول الفرضية وتتفق هذه النتيجة مع دراسة أبوسعدة (2015) ودراسة قدومي (2011) ودراسة صالح (2015).

5. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال في جمعية النور الخيرية تعزى لمتغير **الدرجة الوظيفية.**

وتم التحقق من صحة هذه الفرضية باستخدام اختبار One-Way ANOVA، كما هو مبين في الجدول التالي:جدول الفروقات في الإدارة بالتجوال بالنسبة لمتغير الدرجة الوظيفية

	المسمى الوظيفي	العدد	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	قيمة "F"	قيمة "Sig."	مستوى الدلالة
الإدارة بالتجوال	مدير دائرة	4	7.519	0.886	0.589	0.624	غير دالة
	رئيس قسم	12	8.137	1.439			
	رئيس شعبة	3	6.803	2.623			
	موظف	69	7.474	1.941			

* قيمة "F" الجدولية عند درجة حرية (3، 91) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.680

وقد تبين من الجدول السابق أن:

- قيمة "F" المحسوبة أقل من قيمة "F" الجدولية في الإدارة بالتجوال، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال فـي جمعية النور الخيرية تعزى لمتغير **الدرجة الوظيفية.**

يعزو الباحثان إلى أن المهام المكلف بها المدير في الفئة الإشرافية متقاربة وقد اتفقت هذه النتائج مع كلاً من دراسة أبوسعدة (2015) ودراسة قدومي (2011) ودراسة جودي (2011)، والتي جميعها أظهرت عدم وجود فروق دلالة إحصائية في مستوى متوسط تقديريات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال في جمعية النور الخيرية تعزى لمتغير الدرجة الوظيفية ويتم قبول الفرصة.

نتائج السؤال الرابع ومناقشتها:

ينص السؤال السادس على ما يلي:

هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لتطبيق الإدارة بالتجوال على مستوى تحفيز العاملين في جمعية النور الخيرية؟

وللإجابة على هذا السؤال تم صياغة الفرضيات التالية:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لتطبيق الإدارة بالتجوال على مستوى تحفيز العاملين في جمعية النور الخيرية.

وتم التحقق من صحة هذه الفرضية باستخدام تحليل الأنحدار الخطي (Linear Regression Analysis)، كما هو مبين في الجدول التالي:**جدول رقم 40 تحليل الأنحدار الخطي**

م	المتغيرات المستقلة	معامل الأنحدار	قيمة "T"	قيمة ".Sig"	الدلالة
1	**المتغير الثابت**	**1.597**	**3.540**	**0.001**	**دالة**
2	إثارة وتحفيز الاهتمام والحديث	0.114	1.037	0.303	غير دالة
3	الإصغاء الذكي المستوعب	0.218	1.520	0.132	غير دالة
4	الاستخدام الذي للأسئلة والحوار	0.065	0.546	0.586	غير دالة
5	إزالة الخوف والرهبة	0.129	1.572	0.119	غير دالة
6	مشاركة الآخرين في مشاكل العمل	-0.016	-0.130	0.897	غير دالة
7	التطور والإبداع	0.299	2.490	0.015	دالة
8	أفكار جديدة ورائعة	-0.006	-0.054	0.957	غير دالة
معامل التحديد = (0.773) – معامل التحديد المعدل = (0.755)					

* قيمة "T" الجدولية عند درجة حرية (93) ومستوى دلالة (0.05) = (1.980)

وقد تبين من الجدول السابق أن:

- **معامل التحديد** = (0.773)، **ومعامل التحديد المعدل** = (0.755)، أي أن ما نسبته (75.5%) من التغير في **مستوى تحفيز العاملين** يعود للتغير في المتغيرات المستقلة سابقة الذكر في الجدول، والنسبة المتبقية (24.5%) تعود للتغير في عوامل أخرى.
- **المتغيرات ذات دلالة إحصائية** هي: (المتغير الثابت، التطور والإبداع)، أي أنها تؤثر في مستوى تحفيز العاملين.

- **المتغيرات ليست ذات دلالة إحصائية** هي: (إثارة وتحفيز الاهتمام والحديث، الإصغاء الذكي المستوعب، الاستخدام الذي للأسئلة والحوار، إزالة الخوف والرهبة، مشاركة الآخرين في مشاكل العمل، أفكار جديدة ورائعة)، أي أنها لا تؤثر في مستوى تحفيز العاملين.
- **معادلة الأنحدار** هي: **مستوى تحفيز العاملين** = 1.597 + 0.114 * (إثارة وتحفيز الاهتمام والحديث) + 0.218 * (الإصغاء الذكي المستوعب) + 0.065 * (الاستخدام الذي للأسئلة والحوار) + 0.129 * (إزالة الخوف والرهبة) – 0.016 * (مشاركة الآخرين في مشاكل العمل) + 0.299 * (التطور والإبداع) – 0.006 * (أفكار جديدة ورائعة).

ويستنتج الباحثان أنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لتطبيق الإدارة بالتجوال على مستوى تحفيز العاملين في جمعية النور الخيرية.

وقد اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة (العيدي، 2010) بوجود أثر إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لتطبيق الإدارة بالتجوال على مستوى تحفيز العاملين في جمعية النور الخيرية.

النتائج والتوصيات

نتائج الدراسة

لقد جاءت النتائج المتعلقة بممارسة الإدارة بالتجوال بالنسبة للمتغيرات كالتالي: –

1.2.6 النتائج المتعلقة بالمتغير المستقل (الإدارة بالتجوال)

مدى تطبيق الإدارة بالتجوال فـي جمعية النور الخيرية جاء بوزن نسبي (75.026)، وهو بدرجة(كبيرة).

2.2.6 النتائج المتعلقة بالمتغير التابع (تحفيز الموظفين)

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط تقديرات مستوى تحفيز العاملين في جمعية النور الخيرية تعزى لمتغيرات (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخدمة، الدرجة الوظيفية)

3.2.6 النتائج المتعلقة بالعلاقة بين المتغير التابع (تحفيز الموظفين) والمتغير المستقل (الإدارة بالتجوال)

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط تقديرات مدى تطبيق الإدارة بالتجوال بين متوسط تقديرات مستوى تحفيز الموظفين في جمعية النور الخيرية، وهذا يبين صحة مشكلة الدراسة ويؤكد دور الإدارة بالتجوال كاتجاه حديث في عمليات التغيير الشاملة للمنظمات، حيث بلغت قيم معامل ارتباط بيرسون **(0.873)** ويعنى ذلك أنه كما تم تطبيق الإدارة بالتجوال بقدر (0.1) يتحسن تطبيق تحفيز الموظفين بمقدار **(0.873)**.

توصيات الدراسة

من خلال ما سبق من نتائج فأن الباحثان يعرض عدة توصيات مقترحة لتكون بين أيدي الإدارة العليا في جمعية النور الخيرية ليتم تطبيقها من خلال خططها الحالية والمستقبلية.

1.5.6 التوصيات الخاصة بالإدارة بالتجوال.

1. حث الإدارة العليا لزيادة مستوى تطبيق الإدارة بالتجوال بالمفهوم العلمي المدروس لما في ذلك من رفع للكفاءة وتوفيرا للوقت والجهد وتحسين الاتصال وحل المشكلات الآنية التي قد تعترض الموظفين، وتعمل على تحفيز الموظفين ودفعهم للارتقاء والتطوير وطرح الأفكار الجديدة.
2. العمل على تبني مبدأ الإدارة بالتجوال وترسيخ هذا المفهوم في أذهان المشرفين والمسئولين وربطه في خطط ولوائح الجمعية المعمول بها.

2.5.6 التوصيات الخاصة بتحفيز الموظفين.

1. العمل على إعلام الموظفين بنظام الحوافز في الجمعية وإصدار نموذج بنظام الحوافز في جمعية النور الخيرية.
2. إعداد برامج تدريبية للمبتكرين والمبدعين المتفوقين في جمعية النور الخيرية والتي قد تحفزهم لتطوير العمل وتحقيق الأهداف.
3. دراسة وتحليل ما قد يقدمه الموظفين من معلومات وبيانات أو مقترحات جديدة وإشعار الموظف بذلك ليكون له حافز في بذل أكثر.
4. العمل على تحفيز وإشباع حاجات الموظفين المادية والمعنوية والتي قد يرى بعضهم أنها غير مشبعة.

المراجع

- برنوطي، سعاد. (2004): " **إدارة الموارد البشرية إدارة الأفراد**"، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن.
- خضيري،محسن.(2000) :"**الإدارة بالتجوال**"،ط1،أي تراك للنشر والتوزيع،القاهرة.
- شبلي والنسور، هيثم، مروان. (2009):" **إدارة المنشئات المعاصرة**"، الطبعة الأولى، الأردن، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
- عباس، أنس. (2011): "**إدارة الموارد البشرية**"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.
- عتيبي وآخرون، ضرار. (2007): " **العملية الإدارية مبادئ وأصول وعلم وفن**"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عجمي، محمد. (2008): "**الاتجاهات الحديثة في القيادة الإدارية والتنمية البشرية**"، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- فقي، إبراهيم. (2011): " **قوة التحفيز**"، ثمرات للنشر والتوزيع القاهرة، مصر.

وادي، محمود. (2012): " **التمكين الإداري في العصر الحديث**" دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- دراسة (جودي وعبد الرحمن، 2011) بعنوان: " ت**أثير الإدارة بالتجوال في تطوير عمل الإدارة الإلكترونية دراسة تطبيقية في مديرية المرور العامة.**"

الشؤون الإدارية والمالية لجمعية النور الخيرية

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

RESEARCH ARTICLE

THE SUMMONING OF EVERYMAN AND ITS COMMON PRINCIPLES WITH THE ISLAMIC FAITH

Sabrina Abdulkadhom Abdulridha[1] **Wafa' Abbas Sahan[2]**

[1] Assist. Lect. Ministry of Higher Education and Scientific Research College of Education University of Al-Zahraa for Women

[2] Assist. Lect. Ministry of Higher Education and Scientific Research College of Education University of Al-Zahraa for Women

Accepted at 08/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

Religion is a sacred system of beliefs that commonly identifies the originality of creation and declares the moral requirements of every individual. Devoted followers reveal their commitment to a religion by faithfully acknowledging its set of beliefs and principles, performing its religious practices, showing appreciation for life and its gifts, and taking its representatives as role models during their lifespan to obtain ultimate salvation and a promised afterlife. The spread of religions has had its many different ways across the centuries. With the start of the Middle Ages, literature was one of the most powerful and convincing tools used to spread Christianity and major principles across Europe. The morality play, *The Summoning of Everyman* (1485), is one of the most successful literary pieces that has been set up for such aims. The play still proves its strong relatability today's world, for the sacred message it withholds. The content of this message can be seen as a message that is shared and agreed upon by most religions, not Christianity alone. The Islamic faith is one of those religions that has many things in common with Christianity. This play may then serve as a message for people with an Islamic faith as well, and constitutes a reminder as well as a trigger warning to prepare oneself for death and the Day of Judgement.

Key Words: Christianity, Death, Everyman, Islam, Morality play, The Holy Qur'an.

عنوان البحث

مسرحية استدعاء افريمان والاسس المشتركة مع معتقدات الدين الإسلامي

صابرينا عبد الكتظم عبد الرضا[1] وفاء عباس صحن[2]

1 م.م. كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الزهراء (ع) للبنات

2 م.م. كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الزهراء (ع) للبنات

تاريخ القبول: 2020/12/08م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

الدين عبارة عن نظام مقدس متضمن لمجموعة من المعتقدات التي تحدد بشكل عام الاسس الكونية اضافة الى توضيح المسؤوليات الأخلاقية المتوقعة لكل فرد. هناك من يبدي التزامه بالدين من خلال امانة الاعتراف بمعتقداته ومبادئه ،اضافة الى تأدية المتطلبات الدينية ، تقدير الحياة وهباتها ، واتخاذ الشخصيات الدينية البارزة كنماذج يحتذى بهم في حياته للوصول الى الخلاص النهائي والجنة الموعودة. كانت لأنشار الأديان طرقها المختلفة عبر العصور. مع بدايات العصور الوسطى، كان للمجال الأدبي أقوى الأدوات وأكثرها إقناعًا لنشر الدين المسيحي ومبادئه الرئيسية في جميع أنحاء أوروبا. المسرحية الأخلاقية ، *استدعاء افريمان* (1485) مثلا وتعد واحدة من أنجح الأعمال الأدبية التي تم إعدادها لمثل هذه الأهداف. لا تزال المسرحية تثبت ارتباطها القوي بعالمنا اليوم ،والرسائل المقدسة التي تحتويها. يمكن النظر إلى محتوى هذه الرسائل على أنها مشتركة ومتواجدة في معظم الأديان ، ولا تقتصر بالمسيحية فقط. العقيدة الإسلامية هي إحدى تلك الديانات التي توافق مع الدين المسيحي في اسس كثيرة. لذلك يمكن لهذه المسرحية ان تشكل رسالة للأشخاص ذوي العقيدة الإسلامية أيضًا ، لتذكير وتحذير المؤمن للاستعداد للموت ويوم القيامة قدر المستطاع.

الكلمات المفتاحية: المسيحية ، الموت ، شخصية "افريمان" ، الإسلام ، مسرحية اخلاقية ، القرآن الكريم.

1. *The Summoning of Everyman*: A Brief Introduction

On a historical note, the famous morality play, *The Summoning of Everyman* was written in circa 1485 by an unidentified writer. This play is among the very few morality plays of the late Medieval Era that is known to have survived in four editions and is originally said to be a translation from a Dutch play entitled *Elckerlijc* written by Peter van Diest in 1485 (Hadfield 93). It is necessary to define this type of late Medieval plays for a more thorough understanding. They are:

> dramatized allegories of a representative Christian life in the plot form of a quest for salvation, in which the crucial events are temptations, sinning, and the climactic confrontation with death. The usual protagonist represents Mankind, or Everyman; among the other characters are personifications of virtues, vices, and Death, as well as angels and demons who contest for the prize of the soul of Mankind (Abrams and Harpham 201).

The main characteristics of the morality play can accordingly be highlighted as including a wide use of allegory to intensify the audience's attention on the journey of death. It also tends to clear out the idea that the included Christian doctrines are religious obligations required to be carried out by the protagonist who is representative of all mankind. Such plays also highlight the virtues and vices of man in order to teach a moral lesson of the necessity of differentiating between good and evil. The protagonist of *The Summoning of Everyman* goes under the name 'Everyman,' and represents thereby all of mankind. The play sets off with a messenger introducing the audience with a prologue, giving away the frame of the work. He points to the fact that all people are sinners with no exception and that close attention is required if redemption and salvation is what they intend to obtain. The messenger departs after the delivered prologue and the action of the play starts with a monologue. God laments the fact that man has distanced himself from Him for the sake of earthly goods and pleasure. Therefore God summons a messenger named 'Death' wanting him to deliver a message to 'Everyman,' on Earth. Everyman must prepare himself for meeting his final fate soon; death. Having received the divine message, Everyman panics and hopes for the date to be postponed, even if that calls for bribery, but Death quickly declares that no bribery shall work now. Everyman shall face death and no money can postpone or halt death from approaching him. Everyman has only one right

left now; that is the right to find a companion to join him on the journey towards death (Ruud 217).

2. An Islamic Rereading of *The Summoning of Everyman*

The play is designed to be a morality play. True that the casual way of implanting and preserving Christian beliefs is done by preaching in Church services, however it is the procedure of storytelling that has a greater influence upon the receiver. Stories have a better chance to be remembered and constitute a reminder of the religious messages it beholds. Similarly, storytelling is an approach common in the Islamic faith as well, most noticeable in the holy book of the Qur'an. In Surat Yusuf, God declares the influential effect storytelling has and confirms that the retelling of events is to declare a moral lesson to Prophet Muhammed (PBUH) that he in turn is to retell and teach to the public and especially the Muslim community: "By revealing this Qur'an to you, we hereby narrate to you the best narrative, while before this you were aming those unaware (of it)" (The Qur'an, 12:3). This morality play *The Summoning of Everyman* has used the concept of storytelling to serve as a reminder that man is a mortal creation of God and will have to answer God for all his earthly deeds. He must therefore be prepared for the day of Judgement and God's questioning by doing good during his lifetime on Earth.

A messenger warns the audience beforehand to pay close attention to the upcoming events of the play, directing them to its major theme: "Ye think sin in the beginning full sweet, / Which in the end causeth the soul to weep / When the body lieth in clay" (*The Summoning of Everyman*, 13-15). Revising these lines from an Islamic perspective, it might also constitute an alarm for Muslims, as the content of such a message is also found in the Holy Qur'an. God constantly reminds humankind of his mortality and much limited life span that must be cherished and lived out in an accepted way. In Surat Al-Rahman, the course of life is addressed as being trivial and limited, saying: "Every one who is on it (the earth) has to perish. And your Lord's Countenance will remain, full of majesty, full of honour" (The Qur'an,27: 26-27).

As the action of the play takes its start, God expresses His excessive sadness and anger of human's arrogant nature by saying: "I perceive here in my majesty, / How that all creatures be to me

unkind, / Living without dread in worldly prosperity," (*The Summoning of Everyman*, 22-24). Such anger is a message expressed in multiple verses in the Holy Qur'an: "Who hears Allah's verses being recited to him, then he remains adamant out of arrogance, as if he never heard them. So give him the good news' of a painful punishment" (The Qur'an, 25:8). Aside from the fact that both the Holy Qur'an and the play condemn the wrongdoings of humankind, both also spread the tokens of salvation within the text. A corner stone to direct oneself to the path of salvation is lending a helping hand to those in need in means of charity. It is however the greed and self-centered soul that many possess that causes the loss of the track towards salvation. It is expressed in the play with God saying: "Charity they all do clean forget" (*The Summoning of Everyman*,51). The importance of charity in Islam is referred to with the terms 'Khums' and 'Zakat'. Both are religious obligations in which Islamic followers should devote a decided sum of money for charity purposes (S.H. Nasr, Dabashi, and S.V. Nasr eds., 1988: 255). God confirms this by saying: "And know that wherever spoils you receive, its one fifth is for Allah and for His messenger, and for kinsmen and orphans and the needy and the wayfarer, if you do believe in Allah and in what We have sent down upon Our Servant on the decisive day, the day when the two forces encountered each other. And Allah is powerful over everything (The Qur'an: 10:41).

The span of a lifetime is also mentioned revealing that it is rather short and God reminds his people in different ways and manners that death lies ahead of him without escape. In the play, God reveals the idea in a troubling manner to capture the audience's attention. He asks the character 'Death' to visit and deliver a message to Everyman on earth, saying:

> …show him in my name
>
> A pilgrimage he must on him take,
>
> Which he in no wise may escape;
>
> And that he bring with him a sure reckoning
>
> Without delay or any tarrying (*The Summoning of Everyman*, 67-71).

Death might be ignored or even forgotten, but no escape is possible. It is a journey that every living being must undergo when the time has come. In the Qur'an, several verses have also expressed the idea in an affecting way, in the hopes that people might keep the concept of death in their minds: "Every soul has to taste death. It is on the Day of Judgement that you shall be paid your rewards in full. So, whoever has been kept away from the Fire and admitted to Paradise has really succeeded. The worldly life is nothing but an illusionary enjoyment (The Qur'an: 4: 185). To intensify the idea of death, God emphasizes that: "For every people there is an appointed time. So, when their appointed time will come, they cannot be late for a moment, nor will they get ahead" (The Qur'an: 8:34). So when time comes, God will send his messenger to capture the human soul.

In the play, 'Death' finally arrives Earth and confronts the rather arrogant and overconfident Everyman about his journey towards the grave, concluding the fact that his time on Earth has expired. Death reveals in detail: "For before God thou shalt answer, and how / Thy many bad deeds and good but a few; / How thou hast spent thy life, …" (*The Summoning of Everyman,* 107-109). This is the day of Doom; a day that will include the answering of every human being that has walked Earth of what good and what bad he has done. In the Qur'an, God directly speaks of how He will be answering people's deeds and how good deeds will have a major impact on how God shall judge the answered person. God affirms that: "On the day when everybody shall find present before him whatever good he did and whatever evil he wrought, he will wish there would have been a wide space between him and that (day). Allah warns you of Himself, and Allah is compassionate to (His) servants (The Qur'an, 3: 30). So postponing death is no possibility and no award or bribery can be offered to achieve such a thing. Maybe on earth, bribing was an option, but such a chance is not an option if death approaches. 'Death' explain the matter in detail by saying:

I set not by gold, silver nor riches,

Ne by pope, emperor, king, duke, ne princes.

For and I would receive gifts great,

All the world I might get;

But my custom is clean contrary.

I give thee no respite: come hence, and not tarry (*The Summoning of Everyman*, 125: 130).

The Holy Qur'an also makes such remarks that nothing and no one may save you from a terrible afterlife other than your good deeds. God states: "and do not put me to disgrace on the Day when all will be raised to life, / the Day when neither wealth will be of any use (to any one) nor sons, / except to him who will come to Allah with a sound heart, (The Qur'an, 19: 87-89). No one shall remain on earth either. Life is but a trivial and short termed cycle that closes off with the final destiny of death. Death explains: "And in the world each living creature / For Adam's sin must die of nature (*The Summoning of Everyman*, 144-145). He explains here that life is a circle that all creatures must undergo. It is man's nature that must not be denied. The Qur'an states that: "He is the One who created you from dust, then from a drop of semen, then from a clot. After that, He takes you out as an infant. Then, (He makes you grow) so that you reach your full maturity, and, thereafter, become old – and some of you die earlier – and so that you reach the appointed term, and so you understand" (The Qur'an, 24: 67). So it is this life cycle that one must search for salvation and doing good deeds. Regret and wishing for another life time to make things up will have no use as well.

Everyman shows his deepest regrets of being arrogant, irresponsible and selfish. He laments: "How shall I do now for to excuse me? / I would to God I had never be gete! / To my soul a full great profit it had be; / For now I fear pains huge and great (*The Summoning of Everyman*; 188-191). Regret is a human characteristic that God has identified in the Qur'an, declaring that regret shall not save him from punishment either: "If you only could (be there to) see when they will be made to stand by the Fire, and they will say, "Would that we were sent back, then we would not reject the signs of our Lord, and would join the believers" (The Qur'an; 7; 27).

As devastating as the idea of death may be, the play also ensures that this journey must be done alone. No Earthly companions and riches will not join the person on his path towards grave. All shall abandon him no matter how dear and close they were in his lifetime: "And forsake pride, for he deceiveth you in the end / And remember Beauty, Five-wits, Strength, and Discretion / They all at last do Everyman forsake, [cretion," (*The Summoning of Everyman*, 901-904). He will even find

himself answering God all alone in the Day of Judgement. God says: "You have come to Us all alone, just as We had first created you, and you have left behind you what We had bestowed on you, and We do not see your intercessors with you –those whom you claimed to be (Our) partners in (managing) your matters (The Qur'an, 7:94).

The love for money and wealth and the sins humans commit for the sake of money are extreme. It is almost as if they collect money, deceiving themselves they will own all of it even in afterlife. Goods personifies how he is nothing but a materialistic things and a temporary companion on earth: "For when thou art, this is my guise / Another to deceive in the same wise / As I have done to thee, and all to his soul's reprief (The *Summoning of Everyman*, 447-449). God also expresses human's unapologetic love of money, warning him that it will not benefit him in afterlife:

> And you will devour the inheritance with a sweeping gulp,
>
> and love wealth, an excessive love.
>
> No! When the earth will be crushed thoroughly to be turned into bits,
>
> and your Lord will come, and the angels as well, lined up in rows, and Jahannam (Hell), on that day, will be brought forward, it will be the day when man will realize the truth, but from where will he take advantage of such realization? (The Qur'an, 30:19-34).

Instead humans should collect 'Good Deeds,' that will help reach salvation and the everlasting life in Paradise. He explains: "Then you go with your reckoning and your Good-Deeds together / For to make you joyful at heart (*The Summoning of Everyman*, 526-527). This emphasis is also laid inside the Qur'anic verses: "Whoever male or female, has acted righteously, while being a believer, We shall certainly make him live a good life, and shall give such people their reward for the best of what they used to do" (The Qur'an, 14: 97).

So while being alive, God gives a chance to repent and is open for forgiveness. Everyman is ready to ask for forgiveness and to be purified, implying the idea that other should do so as well: "Wass from me spots of vices unclean, / That on me no sin may be seen; (*The Summoning of Everyman*, 542-543). In the Qur'an several verses send the message to a valuable and irreplaceable opportunity: "O my people, seek forgiveness from your Lord, then turn to Him in repentance, and He

will release the heavens pouring upon you, and will add strength to your strength, and do not turn away like sinners" (The Qur'an, 12:52). In addition to the good deeds, knowledge is also an essential factor in salvation and reaching an eternal life of peace and serenity. Successfully guiding Everyman to repentance and salvation, the audience learns that knowledge is therefore the cornerstone to everything in life. The Qur'an also marks the importance of knowledge in multiple verses: "Say, "Can those who know and those who do not know become equal?" It is only the people of understanding who are receptive of the advice" (The Qur'an, 23:9).

The path of sinners has been cleared out as well as the path of forgiveness. And since both religions share the explanation of these contrastive paths, both the divine and human forms of narration can be a heart-felt warning and experience.

3. Conclusion

Sinning may seems to be sweet in life to many people, but shall be rewarded with severe punishment in afterlife. Doing good deeds and following a religious and morally accepted pathway that is approved by God, shall on the other hand lead the individual to a pathway towards Heaven in afterlife. Such is a message conveyed in many religions around the world, mostly highlighted in the Abrahamic religions. Islam, Christianity and Judaism along with many other religions have clearly stated this fact assuring that the concept of death is part of the natural cycle of life and therefore one must be fully prepared to reach salvation and ultimate peace. As most religions possess divine books and manuscripts that include direct messages from God to man, other forms of spreading awareness of religions were used by man to help spread the religion to an even broader space. That is why the Christian Church in the Middle Ages compiled plays like *The Summoning of Everyman* as an attempt to show and remind people of the major Christian beliefs and principles. Similar principles were already evident in the Islamic belief and stated in the Qur'an and other human works as well. That is why this research has summed up the similar messages that are included and that a warning and awareness exists in different forms, whether in Divine texts such as the Bible, the Qur'an or man-made text like this influential Medieval play. Muslims can then relate to the messages conveyed in such plays as the Islamic faith expresses similar concepts; that death is sooner than expected and good deeds and other preparations should be done before the clock stops ticking.

4. References

Abrams, M.H. and Geoffrey Galt Harpham. *A Glossary of Literary Terms*. 9th ed. Massachusetts: Wadsworth Cengage Learning, 2009.

Hadfield, Andrew. "The Summoning of Everyman." In *The Oxford Handbook of Tudor Drama*. Edited by Thomas Betteridge and Greg Walker. Oxford: Oxford University Press, 2012. 93-109.

Ruud, Jay. *Encyclopedia of Medieval Literature*. New York: Facts on File, 2006.

Nasr, Seyyed Hossein, Hamid Dabashi and Seyyed Vali Reza Nasr, eds. *Shi'ism: Doctrines, Thought, and Spirituality*. New York: State Universoty of New York Press, 1988.

Usmani, Taqi, (trans.). *Quran-e-Karim*. California: Great Space Independent Publishing Platform, 2016.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

طبيعة الدولة المدنية الإسلامية

علاء الدين محمد البطة

[1] باحث دكتوراه في حقوق الإنسان

جامعة الجنان – لبنان

تاريخ القبول: 2020/11/10م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

هدفت الدراسة للتعرف على حقيقة الدولة المدنية في الإسلام، وذلك من خلال التعرف على الدولة ووظائفها في الفكر السياسي المعاصر، ثم التعرف على طبيعة الدولة المدنية ومقوماتها، وأخيراً التعرف على معالم الدولة المدنية في الإسلام.

دارت مشكلة الدراسة حول الإحاطة بالقواسم المشتركة بين الدولة المدنية والدولة الإسلامية. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي. وتوصّل الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها أنَّ ليس هناك تعارض بين الدولة الإسلامية والدولة المدنية، وقد يتم التعبير عن الدولة الإسلامية بمفاهيم لا تنطبق مع فاهم الدولة المدنية، لكن المضمون واحد.

RESEARCH ARTICLE

NATURE OF THE ISLAMIC CIVIL STATE

Alaa Aldeen mohammed AlBatta[1]

[1] Phd researcher in human rights Jinan university - lebanon

Accepted at 10/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

The study aimed to get acquainted with the reality of the civil state in Islam, by getting acquainted with the state and its functions in contemporary political thought, then identifying the nature of the civil state and its components, and finally, identifying the features of the civil state in Islam.

The study problem revolved around grasping the commonalities between the civil state and the Islamic state. The researcher relied on the descriptive analytical approach. The researcher reached a set of results, the most important of which is that there is no conflict between the Islamic state and the civil state, and the Islamic state may be expressed in terms that do not apply to the concept of the civil state, but the content is the same.

المقدمة:

لقد شهد العقد الأخير نقاشاً واسعاً بين المشتغلين في الحقلين السياسي والشرعي حول الدولة الدينية والمدنية، وتزامن هذا النقاش مع نجاح الحركات الإسلامية في تشكيل الحكومات نتيجة إسقاط بعض الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة العربية، خاصة في ظل توجيه اتهامات مختلفة للإسلاميين من العلمانيين بأن هؤلاء الإسلاميين يحاولون أخونة أو أسلمة الدولة، وقد جاء ذلك في ظل عدم قدرة الإسلاميين على التكيف مع المتغيرات المحيطة أو التعامل مع الملفات الحساسة مثل وزرات الخارجية والسياحة والثقافة.

لقد صرَّحت الحركات الإسلامية في حينه بأنَّها تريد إقامة دولة مدنية بمرجعية إسلامية، وصرَّحت البعض منها أنَّ الدولة الإسلامية مدنية بطبيعتها، خاصة وأنَّ أغلب الحركات الإسلامية "متهمة" في محاولات إعادة إحياء الخلافة الإسلامية في ظل ما يحمله المصطلح من غموض وخوف .

مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة حول الإحاطة بالقواسم المشتركة بين الدولة المدنية والدولة الإسلامية، وتهدف للتعرف على مدى مدنية الدولة الإسلامية، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: إلى أي مدى يمكن اعتبار أن الدولة الإسلامية مدنيةً بطبيعتها؟

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو استقصاء يركّز على ظاهرةٍ من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر، بهدف تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى. والمنهج الوصفي يحلل ويفسر ويقارن ويقيّم بقصد الوصول إلى التقييمات ذات المعنى بهدف التبصر بتلك الظاهرة[1].

هيكلية الدراسة:

جاءت الدراسة على النحو التالي:

- المقدمة.
- المبحث الأول: الدولة في الفكر السياسي المعاصر
- المبحث الثاني: معالم الدولة المدنية في الاسلام
- الخاتمة

[1] رحيم يونس العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ط1، عمان: دار دجلة، 2008م، ص97.

المبحث الأول: الدولة في الفكر السياسي المعاصر

المطلب الأول: مدخل مفاهيمي في الدولة:

ثمَّة خلط واضح لدى عامة الناس بين مفاهيم مختلفة واعتبارها والنظر إليها كمفهوم واحدٍ، وهناك غياب للتمييز بين الدولة والمجتمع والنظام السياسي والحكومة، ولعل مرجع هذا الخطأ ناجم عن اتساع نطاقات البحث في علوم السياسة من ناحية، وانشغال الناس في مصالحهم الشخصية أو همومهم الذاتية على حساب متابعة القضايا السياسية، وهاذان سببان وجيهان ويمكن تقبلهما، وهنا يجب التأكيد على أنَّ ليس من الضروري أن يحيط الناس بالفروقات المختلفة بين هذه المفاهيم، لأنَّها صارت من اختصاص المشتغلين بالحقل السياسي أو الباحثين فيه على وجه التحديد.

وتعتبر الدولة – منذ نشأتها الحديثة في أعقاب مؤتمر وستفاليا لعام 1648م– إحدى حقائق الحياة السياسية المعاصرة التي رسخت تدريجيّاً حتى أصبحت تشكل اللبنة الأولى في بنية النظام الدولي الراهن. وليس أدل على هذه الحقيقة من أن عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة قد زاد عن 185 دولة،– الان 195 دولة– في حين عدد الدول الأعضاء في عصبة الأمم لم يتجاوز في أي لحظة من لحظات وجودها في مرحلة ما بين الحربين 40 دولة[2].

ومهما يكن من أمر؛ نقدم في هذا المطلب مدخلاً مفاهيمياً للدولة على النحو التالي:

النظريات المفسرة لنشأة الدولة:

هناك العديد من النظريات التي تقدم تفسيراً لنشأة الدولة، ودون الاستدراج في شرحها، ويمكن استعراضها على النحو التالي[3]:

- **نظرية التفويض الإلهي وتسمى ب"النظرية الثيوقراطية"**؛ يعتقد أصحاب هذه النظرية بأنهم ممثلين عن الإله، بمعنى أنَّ الإله أعطاهم صلاحيات أو تفويض لتشكيل الدولة، وأن هذه الدولة أعيدت من الله تعالى، وعليه فإن الإنسان لا يعد عاملاً رئيسياً في نشأتها أو تكوينها، لأنَّ الإله بنفسه من اختار حكامها لإدارة شؤونها وحكم شعوبها[4].
- **نظرية القوة:** يتم تفسير هذه النظرية باعتبار أنَّ الدولة أشبه بتجمُّع للقوة، ولذلك فقد نشات من خلال الأقوياء في المجتمعات بهدف تجميع أكبر قدر من القوة بشكل يسمح بحفظ مصالحهم، ولذلك نجد أنَّ الدول تمتلك –في هذه الآونة– سلطة الإكراه، وتقوم هذه النظرية على سيطرة الأقوياء على الضعفاء بشكل يشبه مصطبح "البقاء للأقوى".
- **النظرية الطبيعية:** تقوم هذه النظرية بتفسير نشأة الدولة باعتبار أنَّ الطبيعة البشرية مجبولة على السمع والطاعة والحاكم والمحكوم، لذلك فإن نشاة الدولة قد جاء استجابة لنداء الطبيعة الطبيعة الاجتماعية للإنسان، ولذلك فقد اختار الإنسان قيادة أو سلطة سياسية تقوم برعاية مصالحه وتدافع عنه وتحميه من الفوضى الداخلية أو العدوان الخارجي.
- **نظرية العقد الاجتماعي:** تفسر هذه النظرية قيام الدولة وفق عقد اجتماعي بين الناس وبعض القادة أو الأعيان، حيث يتنازل الناس عن جزء من حقوقهم لصالح الدولة التي تقوم بتعويضهم من خلال حمايتهم والحفاظ على مصالحهم، بمعنى أن الناس

---

[2] الموسوعة السياسية، مفهوم الدولة – The Concept of State، الموسوعة السياسية، بدون تاريخ نشر، انظر الرابط التالي: t.ly/y7Pc

[3] للمزيد من التفاصيل انظر: عباس الصراف، النظرية العامة للقانون الدستوري، عمان: بدون دار نشر، 1997م.

[4] ماهر أحمد السوسي، معالم الدولة المدنية في الإسلام، بحث مقدم لكية الشريعة بجامعة الخليل، آذار/مارس 2013م، ص6–7.

سيقبلون حكم الدولة في مقابل تلبية الاحتياجات الأمنية للشعب، وتنسيق علاقاتهم مع بعضهم، كما دعا بعض المفكرين السياسيين إلى هذه النظرية مثل: توماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو.

تعقيباً على ما ورد أعلاه؛ يرى الباحث أنَّ لهذه النظريات ما يؤكدها في واقع الحياة المعاشة وبنفس التفسير أو بتفسيرات قريبة من ذلك، وعلى سبيل المثال؛ يعتبر المسلمون أن الحاكمية لله، ويعتبر النصارى أنَّ دولتهم (الفاتيكان مثلا) جاءت بنص من الرب، وكذلك الحال بالنسبة لليهود الذين يطالبون العالم بالاعتراف بهم كدولة دينية ثيوقراطية وفق أحكام التوراة. وعند النظر إلى التفسير القائم على أساس القوة يمكن اعتبار أنَّ أغلب دول العالم اليوم تستند على هذا الأساس، وفي ضوئه يمكن تفسير لجوء بعض الدول الى الحروب، حيث تسعى جاهدة للحفاظ على أمنها القومي الذي يستلزم في بعض الأحيان اللجوء إلى استخدام القوة، ولسنا هنا في معرض التبرير بقدر ما نحن في معرض التوصيف لما يجري في العالم.

وبخصوص النظرية الطبيعية نلاحظ أنَّ الإنسان قد خُلق كحاكم ومحكوم، وأن الحكم في يد قلة، حيث لا يجوز أن يحكم الجميع، لأنَّ ازدياد أعداد القادة يؤدي إلى الفوضى والتنازع على الحكم. وتعقيباً على نظرية الاجتماعي يمكن اعتبار أنَّ العديد من دول العالم قامت على تعاقد بين الحاكم والمحكوم، ونلاحظ اليوم أنَّ دفع الضرائب في العديد من العالم يُقابل قيام الدولة بخدمات محددة.

مفهوم الدولة:

هناك العديد من المفاهيم ذات العلاقة بالدولة والتي لا يمكن حصرها، ولكن في المجمل؛ تدور تعريفات الدول حول كونها: "الدولة في اصطلاح الفقه القانوني هي مجموعة متجانسة من الأفراد، تمارس نشاطها على إقليم جغرافي محدد تخضع لتنظيم معين"[5].

وبالنظر إلى واقع المجتمع الدولي والعلاقات الدولية ومن خلال إطلاع الباحث على عشرات التعريفات؛ يمكن اعتبار أنَّه ينظر للدولة على أنَّها هي كيان سياسي وقانوني يحظى باعتراف المجتمع الدولي ويتمتع بسلطة سيادية على رقعة جغرافية (الإقليم) تضم مجموعات من الناس (الشعب).

خصائص الدولة:

ومن التعريفات السابقة نستنتج أنَّ الدولة تتمتع بمجموعة من الخصاص وهي:

- **كيان:** بمعنى أنَّها كينونة واضحة المعالم ويسهل التعرف عليها جغرافياً أو قومياً أو سياسياً، ويسهل التعامل معها.
- **سياسي:** أي أن الإطار السياسي هو الناظم الأول لعمل الدول وهو ما يميزها عن الأنظمة الأخرى مثل النظام الاجتماعي أو الاقتصادي، وهذا يعني أنَّ الإطار السياسي هو من يحدد أو يتدخل في عمل الأطر ألأخرى الفرعية مثل الاقتصاد والإدارة والاجتماع.
- **قانوني:** أي أن الدولة تحتكم بمجموعة من القوانين الناظمة لمعاملاتها الداخلية والخارجية في كل مجالات الحياة، ويأتي الدستور على رأس هذه القوانين.

([5]) ثروت بدوي، النظم السياسية، القاهرة: دار النهضة، 1961م، ص28، كمال الغالي، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1990م، ص20، محمود حلمي، المبادئ الدستورية العامة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1964م، ص115.

- **السلطة السيادية:** يجب أن تتمتع الدولة بسلطة سيادية عليا غير مقيدة على المجتمع في إطار حدودها السياسية جغرافية كانت أم طبيعية، وهذه السيادة تتجاوز أية منظمات أو مجموعات أخرى داخل الدولة، وهذه المجموعات تعد من مكونات الدولة، ولذلك فقد شبَّه الفيلسوف الانجليزي "توماس هوبز" الدولة بأنها "تنين بحر أو ليفياثان"؛ كناية عن السيادة العليا.
- **الاعتراف الدولي:** لا يجوز إطلاق لقب دولة على أي كيان سياسي لم يحظَ بالاعتراف الدولي ولم يحصل على عضوية الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وهذا ما ينطبق تماماً على أراضي السلطة الفلسطينية التي حصلت على عضو مراقب في الجمعية العمومية للأم المتحدة.
- **الطبيعة العامة لمؤسسات الدولة:** أي أنَّ الدولة ومؤسساتها تتجاوز مسألة الخصخصة أو المؤسسات الخاصة وتعبر عن طموحات وتطلعات الشعب بأكمله، لذلك هناك من يسمي مؤسسات الدولة بالمؤسسات العامة أو القطاع العام.
- **التعبير عن الشرعية:** وهذا يعني أن الدولة تحتكر أو تحظى بالشرعية، وتعد قرارتها ملزمة للجميع من أفراد شعبها على قدم المساواة، ومن المفترض أن تعكس هذه القرارات أهم اهتمامات المجتمع.
- **الدولة أداة للسيطرة:** تتمع الدولة بسلطة إلزامية في المجتمع من خلال المنظومة القانونية وقوة الأجهزة التنفيذية فيها، وعلى حد تعبير "ماكس ويبر"؛ الدولة تحتكر "العنف القانوني" في المجتمع.
- **مكان جغرافي:** حيث تتمتع الدولة بطبيعة إقليمية تعد تجمعاً إقليمياً على حدود معينة تمارس عليها الدولة سلطاتها، وتتعامل الدولة مع إقليمها الجغرافي كوحدة واحدة في السياسة الدولية.

أركان الدولة:

تستند الدولة على مجموعة من الأركان، وبدون هذه الأركان لا يمكن لها أن تقوم، وهي على النحو التالي:

- **الشعب:** لا يمكن إقامة دولة على "لا شعب"، لأنَّ الدولة هي تعبير عن مصالحة الشعب ورعايةً له، لذلك يعد الشعب أول ركن من أركان الدولة، ويُعرَف الشعب بأنَّ مجموعة من الأفراد الذين يوافقون على العيش معاً في إطار الدولة.
- **الإقليم:** يشكل الإقليم مساحةً أو مكاناً تُقام عليه الدولة وتمارس سلطاتها وصلاحياتها بين الأقاليم (الدول) الأخرى في المجتمع الدولي.
- **السلطة السياسية:** تعد السلطة السياسية بمثابة المحرك الرئيس لأجهزة الدولة والمنظم لتفاعلات الأفراد والجماعات داخلها، وتتمثل السلطة السياسية في الجماعة الحاكمة التي تكون وظيفتها –على الأغلب– الإشراف على شئون الأفراد والإقليم على السواء، كما أنَّها تقوم بممارسة السيادة باسم الدولة حتى تتمكن من إرغام الأفراد على احترام قوانينها والحفاظ على وجودها وممارسة وظائفها لتحقيق أهدافها.

نتيجة لما سبق ذكره يبدو واضحاً أنَّ الدولة في الفكر السياسي المعاصر تقوم على ثلاثة أركان هي: الشعب، والإقليم، والسلطة، ولعل هذه الأركان التي يتحقق من وجودها قيام الدولة في نظر الفقه السياسي والقانون الدستوري.

وظائف الدولة:

تضطلع الدولة بمجموعة من الوظائف، وتختلف هذه الوظائف باختلاف الإطار الفكري أو القانوني الناظم لعمليات هذه الدولة كالرأسمالي أو الليبرالي أو الاشتراكي، لكن –بغض النظر عن هذه الأطر– تشترك أغلب الدول في أداء الوظائف التالية[6]:

1– **الوظائف الأساسية**؛ وتشتمل على الأمور التالية:

- تشكيل جيش من أجل حماية مصالح المواطنين والدولة.
- الحفاظ على الأمن والنظام وتحقيق العدالة.
- تنظيم القضاء وإنشاء المحاكم.
- تنمية العلاقات الخارجية مع الدول الأخرى.
- تمويل مؤسساتها العسكرية والأمنية والمدنية.
- إصدار العملة.

2– **الوظائف الخدمية**؛ وتشتمل على الأمور التالية: الخدمات التعليمية، الثقافية، المواصلات وبناء شبكة للمواصلات، الصحة، المياه، الكهرباء، خدمات الصرف الصحي، بناء الموانئ، بناء المطارات، الاتصالات،

المطلب الثاني: تفكيك مصطلح الدولة المدنية

تعريف الدولة المدنية:

ليس ثمَّة تعريف محدد للدولة المدنية، وذلك باعتبار أنَّ المصطلح –رغم حداثته– قد خضع لنقاشات واسعة بواسطة الخبراء في العلوم الإنسانية والأديان، ومن الملاحظ أنَّ الدولة المدنية قد ظهرت في العقود الأخيرة في أوروبا الغربية، لكن طفا الحديث عنها إلى السطح في المنطقة العربية بعد اشتعال ثورات العربي أواخر عام 2010م، وذلك بالتزامن مع صعود الحركات الإسلامية وخشية العلمانيين والقوميين من أسلمة مؤسسات الدولة، فتعهَّدت كل الحركات بإقامة الدولة المدنية؛ أي الدولة لكل مواطنيها.

لا يوجد ذكر أو إشارة في التراث العربي القديم للدولة المدنية على النحو المعهود في الآونة الأخيرة، حيث تشير المدنية في التراث العربي إلى الحضارة والتقدم والصناعات، كما أنَّ كلمة "مدن" تشير إلى الصناعة، والمدنية إلى "الاجتماع" أو نمط للحياة على نحو ما تحدث ابن خلدون بقوله: "الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم"([7]). كما تستعمل المدنية كنقيض للبداوة أو العسكرية أو الدينية[8].

ولعل من اللافت للانتباه أنَ مصطلح "المدنية"، فإنه لم يرتبط في الكتب الأمهات في العلوم السياسية شرقا وغربا بمفهوم "الدولة" إلا في حالات محدودة وبمعاني مختلفة عن بعضها البعض. فمثلاً ، تحاكم الرومان إلى "قانون مدني" لمواطني روما في مقابل قانون غير المواطنين الذي سمي "قانون الشعب"، وذكر "هوبز" في ما كتب مصطلح "السلطة المدنية" و"السيادة المدنية" وقصد

([6]) سعدي كريم سلمان، وظائف الدولة (في الفكر السياسي العربي الاسلامي)، بغداد: مجلة العلوم السياسية، العدد 35، 2007.

[7]– ابن خلدون، المقدمة، بيروت: مركز التراث العربي، 1999م، ص30.

([8]) أبو فهر السلفي، الدولة المدنية مفاهيم وأحكام، ط1، القاهرة: دار عالم النوادر، 2019م، ص23.

بها السلطة خارج الكنيسة المسيحية، وذكر "جان جاك روسو" "الحالة المدنية" في "العقد الاجتماعي" على أنها مرحلة يتبع فيها الإنسان مفهوم العدالة بشكل أكثر تطورا من "الحالة الطبيعية" التي يتبّع فيها الإنسان غرائزه، وذكر "هيغل" "الخدمة المدنية" التي يدير أصحابها الشأن العام من خلال الجزء البيروقراطي من الدولة منفصلين عن "المجتمع المدني"[9].

وعلى الأغلب فإنَّ مصطلح المدنية قد ظهر في المنطقة العربية خلال القرن التاسع عشر نتيجة نقاشات دارت بين العلمانيين والإسلاميين أو بين خريجي البعثات العلمية في أوروبا وبعض الباحثين العرب، ومن هنا فقد وجدنا أنَّ محمد عبده قد خط كتابًا بعنوان: "الإسلام بين العلم والمدنية"، وكذلك بالنسبة لمحمد فريد وجدي الذي يرى أن الإسلام هو "روح المدنية الحقيقية"[10]. وجاء هذا المفهوم امتداداً لجهود المفكرين الغربيين، حيث ظهر المصطلح في بلاد الغرب كنقيض للدولة الدينية القائمة على نظرية التفوض الإلهي والتي كانت تعطي الكنسية حقاً مطلقاً في كل مظاهر الحياة[11].

ومهما يكم من أمر؛ هناك من ينظر إلى الدولة المدنية باعتبار أنّها الدولة التي تحمي جميع أعضاء المجتمع وتحافظ عليهم رغم اختلاف انتماءاتهم الدينية والقومية والفكرية، وهو ما يؤسس تعاون أفراد هذه الدولة وفقاً لنظام معين من القوانين، ويقتضي ذلك وجود قضاء عادل يطبق تلك القوانين، إذ إنّ من الشروط الأساسية لقيام هذه الدولة هو ألا يتعرض أي فرد وشخص فيها لانتهاك أي من حقوقه من قبل طرف آخر أو فرد آخر، فهناك سلطة عليا في الدولة تُعرف بسلطة الدولة، والتي يلجأ عادةً إليها الأفراد حينما تهدد حقوقهم بالانتهاك.

وكذلك يمكن اعتبار أنَّ الدولة المدنية تضم مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في مجتمعٍ واحد يخضع لمنظومةٍ من القوانين، في ظل وجود قضاء عادل يُرسي مبادئ العدالة في إطار عقدٍ اجتماعيٍ واضح المعالم؛ تتوافق فيه إرادات جميع أو أغلب مكوّنات وقوى المجتمع، ويجب العلم أنَّ المدنية هنا تنبع من كون أنَّ الإنسان كائن مدني بطبعه، وبالتالي فإنَّ القواعد التي تنظّم حياته وعلاقاته ستكون مدنية، وهو مفهوم أخذ به أرسطو وإبن سينا وإبن خلدون ومونتسكيو وغيرهم[12].

ويبدو واضحاً أنَّ الدول المدنية نقيض الدولة الدينية، ويرى "محمد عمارة" أن الدولة الدينية هي الدولة المقدسة[13]، ومن المعلوم بالضرورة أن هذه الدولة المقدسة تعتبر موقفها السياسي دينًا منزهاً أو معصوماً من الخطأ، ولذلك فإن رفض موقفها السياسي أو مخالفته يعد مخالفة للدين، وهو أمر تتم معالجته ضمن معايير الكفر والإيمان وليس ضمن معايير الصواب والخطأ. وإذا كانت الدولة تجسيداً لمصالح الناس فمن المنطق أن يكون الدين إطاراً مرجعياً ناظماً لها، ولكن من غير المنطق أن تكون تجسيداً لهذا الدين بقداسة رجاله.

وبجانب ما سبقت الإشارة إليه؛ من اللافت للانتباه أنَّ الدولة الدينية هي "الدولة التي يحكمها رجال الدين، أو يحكمها حاكم يعتقد أو يدَّعي أنه يتمتع بصك تفويض إلهي ويرى في نفسه القداسة والحق في الحكم باسم الله"[14].

([9]) جاسر عودة، دولة مدنية ذات مرجعية مقاصدية: نحو نموذج لما بعد الإسلاميين وما بعد العلمانيين، بدون دار نشر، 2019م، ص8.

([10]) محمد فريد وجدي، المدنية والإسلام، ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 2012م، ص7.

([11]) حسن حمدان، الدولة المدنية والدولة الدينية والدولة الإسلامية، مجلة الناقد، عدد 26 أبريل 2012م.

[12]– حسني الخطيب، الدولة المدنية دولة المواطنة والوعي الوطني، بيروت: الميادين، 10 أكتوبر 2018م، انظر الرابط التالي: t.ly/DAGP

[13]– من حوار له على "الجزيرة مباشر مصر"، بتاريخ 9 مارس 2012م.

[14]– رفيق حبيب، البحث عن ديمقراطية عسكرية، القاهرة: موقع المصريون، وسامح فوزي: البحث عن الدولة المدنية، القاهرة: موقع اليوم السابع.

ويجري التعبير لدى الباحثين عن الدولة الدينية ب"الدولة الثيوقراطية" التي يمكن تعريفها بأنَّها "شكل من أشكال الحكومة المدنية الذي يتم فيه الاعتراف بالرب نفسه رأسًا للدولة. وتعد قوانين الأمة وصايا للرب، وهي قوانين سنها وفسرها ممثلون معتمدون عن الإله الخفي، يمثلون بشكل عام طبقة كهنوت فعلية أو مفترضة. وبهذا فإن الواجبات والوظائف المدنية الثيوقراطية تشكل جزءًا من الدين، وهو ما يعني استيعاب الكنيسة للدولة، أو على الأقل سيادتها على الدولة"[15].

مقومات الدولة المدنية:

ترتكز الدولة المدنية على مجموعة من المقومات التي لا تستقيم امورها دون هذه الأسس، ونذكر منها على سبيل المثال[16]:

- **الشرعية السياسية والدستورية:** بمعنى أن السلطة السياسية تحظى بالشرعية نتيجة فوزها في انتخابات حرة ونزيهة، وتعبر عن طموحات وتطلعات الشعب الذي يعد مصدراً للسلطات، علماً بأنَّ شرعية السلطة السياسية ترتكز على شرعية دستورية واضحة ومحددة وفق القوانين.
- **الحكم الرشيد:** أي أنَّ السلطة السياسية بكل أجهزتها ومؤسساتها تخضع لمبادئ الحكم الرشيد (الحكومة) من حيث المساءلة والمحاسبة والإفصاح عن المعلومات، وتلتزم بتطبيق مبادئ الحكم الرشيد أمام الشعب.
- **كفالة الحقوق:** تتكفل الدولة المدنية بصيانة حقوق كافة مواطنيها باختلاف انتماءاتهم العقائدية أو العرقية أو الفكرية؛ بحيث يجري التعامل مع كل المواطنين على قدم المساواة دون تمييز بينهم.
- **سيادة القانون:** يُطبّق القانون في الدولة المدنية على الجميع دون تمييز أو استثناء. وثمَّة من ينظر إلى الدولة المدنية على أنَّها دولة القانون الذي يبسط سلطانه وسطوته على الجميع ولا يُفرق بين الرئيس والشعب أو الغنى والفقير أو القوى والضعيف.
- **الحاكمية الشعبية:** يعد الشعب مصدر السلطات والشرعيات، ويجري اختيار كافة السلطات وأجهزتها ومؤسساتها المختلفة بناءً على رؤية الشعب ووفق تطلعاته؛ وذلك يمكن اعتبار أنَّ السلطة الشعبية تجسَّد السلطة السامية التي لا يعلوها شيء في الحكم. ونستطيع القول بأنَّ الدولة المدنية هي الدولة التي يكون الحاكم فيها منتخباً من قبل الشعب، وليس للحاكم فيها أي صفة دينية أو صورة من صور القداسة أو العصمة، وهو مسؤول مسؤولية كاملة عن تصرفاته، وهي الدولة التي يحكمها القانون.
- **الفصل المرن بين الدين والسياسة:** عدم تأسس هذه الدولة بمزج الدين بالسياسة، وعدم وقوفها ضد الدين أو ترفضه، حيث أنّ الدين يبقى عاملاً اساسا ومهماً فيها في خلق الطاقة للتقدم والإنجاز والعمل، وتعتبره يساهم في بناء الطاقة. وعند الحديث عن علمانية الدولة المدنية فتجدر الإشارة إلى أن العلمانية هنا لا تعني إقصاء الدين أو التنازل عن الجانب الأخلاقي لدى الشعب، بل تعني ضمان بقاء الدين لأغراضه الحقيقية بعيداً عن محاولات استخدامه لأغراض سياسية. وتجدر الإشارة إلى أنَّ الدولة المدنية تجاوزت مصطلح الدولة العلمانية كمصطلح به إشكالات وحدث عليه إختلاف كبيرة وإتهام بإقصاء الدين من الحياة

(15) محمد فتحي النادي، الدولة المدنية والدولة الدينية وصراع الهويات، دار البشير، 2019م، ص50.

([16]) استفاد الباحث من:

- حسني الخطيب، الدولة المدنية دولة المواطنة والوعي الوطني، مرجع سابق.

عبد الحسين شعبان، عن مفهوم الدولة المدنية وأنواعها، عمان: وزارة الثقافة، ملتقى عمان الثقافي الخامس عشر (الدولة المدنية)، 24-2017/10/26م، ص3-4.

المدنية والسياسية، وفي هذا النطاق فإنه الدولة المدنية تتيح أن تكون الأحزاب الإسلامية أو الدينية أحد مكوناتها الرئيسية، ولا تملك إقصاء أحد يقبل بقواعد اللعبة السياسية السلمية القائمة على التداول السلمى للسلطة واحترام صناديق الاقتراع.

- **الفصل بين العسكر والسياسة:** وهنا يجب التأكيد على أن الدولة المدنية نقيض الدولة العسكرية، لا تريد بالضرورة القضاء على العسكر، ولكن تريد تحييده عن المشهد السياسي العام، وذلك كي لا يتدخل في تغيير المشهد لصالحه، كما أن الجيش يجب أن يبقى حامياً للأمن القومي للدولة بدلاً من التدخل السياسي فيها، وهنا يجب العلم أنَّ شروط العلاقة بين الدولة والمجتمع والفرد هي مدنية وليست عقائدية أو عسكرية.

- **المواطنة:** أي أنّ الأفراد في المجتمع لا يُعرفون بدينهم، أو مهنتهم، أو مالهم، أو إقليمهم، أو سلطتهم، إنّما يُعرفون بشكل قانوني اجتماعي على أنّهم مواطنون، أي أعضاء داخل المجتمع لهم حقوق، كما عليهم واجبات، ويتساوون مع بعضهم فيها، لذلك نجد أنَّ الدولة المدنية هي "دولة لكل مواطنيها".

- **شكل نظام الحكم:** تأسس الدولة المدنية بناءً على نظام مدني مكوّن من علاقات قائمة على قبول الآخر، والتسامح، والتعايش، إضافةً إلى المساواة في الواجبات والحقوق.

- **الثقة المتبادلة بين منظومة الحكم والمحكومين:** أي يجب ان تكون هناك ثقة في كلٍ من عمليات التبادل والتعاقد المختلفة، ولعل هذه القيم النبيلة هي التي تكون ما تُعرف بالثقافة المدنية، والتي تتأسس بناءً على مبدأ يقتضي الاتفاق ووجود العديد من القواعد التي يمكن اعتبارها على أنها خطوطاً حمراء لا يسمح تجاوزها.

- **التداول السلمي للسلطة:** بمعنى أن تكون الممارسة الديمقراطية بمثابة المبدأ الأساسي الذي يمنع سحب الدولة إلى جهة معينة او احتكارها غصباً من قبل فرد أو عائلة أو نخبة أو الدولة العميقة أو الجيش.

الفرق بين الدولة المدنية والدولة العلمانية:

بدا واضحاً من العرض السابقة أنَّ الدولة المدنية ليست بالضرورة دولة علمانية، وعليه؛ هناك مجموعة من الفروضات الواضحة بين الدولة المدنية والدولة العلمانية، ونذكر منها ما يلي[17]:

1- العلمانية والمدنية؛ كلاهما ضد الدولة الدينية. لكن العلمانية ترى أن الدين لديه شكل معين للدولة، ويجب فصله وابعاده عن الدولة تماما، بينما الدولة المدنية ترى أن الدين ليس لديه شكل للدولة، وبالتالي يتم التعامل معه كقضية اجتماعية وثقافية أو إطار أخلاقي.

2- العلمانية تدعو للمساواة أمام القانون. وتعني المساواة فرض قانون واحد على الجميع. والتشريع والقوانين في العلمانية يجب فصلها عن الدين بالكامل. بينما في الدول المدنية تحترم الدين وتحترم الاستحقاق الديمقراطي. وبالتالي يجوز للأغلبية الفائزة تعديل القوانين مع مراعاة حقوق الأقلية والحفاظ على الشكل المدني للدولة.

3- العلمانية لا تهتم بشكل نظام الحكم: علماني ملكي عسكري (مثل: كوريا الشمالية)، حزبي (مثل: الصين). المهم هو فصل الدين عن الدولة وقوانينها. أما الدولة المدنية فتشترط التداول السلمي المدني للسلطة. وبالتالي لن تكون دولة عسكرية.

([17]) سحر حويجة، العلاقة بين الدولة العلمانية والدولة المدنية، دمشق: صالون سوريا، 3 ديسمبر 2019م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/3oxFg2c

4- عدم اعتناق الدولة المدنية، للمبدأ العلماني ومنها حق عدم الإيمان بدين أو الإلحاد، يثير الكثير من الشكوك المحقة، حول إمكانية المساواة الكليّة الحقيقية بين مختلف الفئات الدينية أو العرقية وحول إمكانية القطيعة مع ما يؤدّي إلى تمييز فئة عن أخرى.

وظائف الدولة المدنية:

تضطلع الدولة المدنية بمجموعة من الوظائف التي تميزها عن غيرها من الدول البوليسية أو الدكتاتورية أو الدول التي تستند على أسس فكرية أيديولجية مثل الاشتراكية، ونذكر بعض هذه الوظائف على النحو التالي:

- بناء مجتمع نموذجي يتسم بالنشاط والحيوية وقادر على الارتقاء بالواقع الاقتصادي للدولة.
- تأمين العيش الكريم لمواطنيها بما يحتاج ذلك من تدخلات في سياق التوظيف والإسكان وخلافه.
- توفير الاستقرار الأمني والنفسي لجميع المواطنين.
- صيانة الحريات العامة، بما يشتمل تهيئة سبل وأساليب التعبير الصريح عن حرية الرأي بمختلف الطرق، ويكون ذلك تبعاً لضوابط وبنود قانونية ورسمية محددة.
- بناء منظومة صحية وتعليمية وثقافية ورياضية تليق بالمواطنين وتواكب التطورات الحديثة.
- بناء مؤسسات ومنظمات تساهم في المحافظة على البيئة.
- اعتماد الحكومة على نظام الضمان الاجتماعي الخاص برعاية المتقاعدين وكبار السن والمعوقين.

المبحث الثاني: معالم الدولة المدنية في الاسلام

المطلب الأول: الدولة في الإسلام

الدولة في القرآن الكريم:

لم ترد لفظة دولة في القرآن الكريم سوى مرة واحدة في سورة الحشر آية 7: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُوله منْ أَهْل الْقُرَى فَللَّه وَللرَّسُول وَلذي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكين وَابْن السَّبيل كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنيَاء منْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إنَّ اللَّهَ شَديدُ الْعقَاب}. وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الكملة تأتي بضم حرف الدال، وتشير إلى الشيء المتداول بين الناس.

ولم يرد الدولة بالمفهوم الحديث عند القدامى في اللغة ولا في الأدبيات العربية والإسلامية، فمصطلح الدولة لم يأخذ مفهومه السياسي المحدد في الأدبيات السياسية الإسلامية إلا بعد مرور قرون عديدة على قيام المجتمع الإسلامي الأول، فقد استخدم علماء المسلمين الأوائل مصطلح دار الإسلام أو الأمصار للإشارة إلى الأقاليم التابعة للسلطة الإسلامية: كما استخدموا مصطلحات الخلافة أو الإمامة أو الولاية للدلالة على الهيئات السياسية المركزية للأمة[18].

لكن معاجم اللغة المعاصرة أدرجت مصطلح الدولة بالمعنى الحديث كما أدرجت العديد من المصطلحات والأفاء المعاصرة

([18]) صهيب محمد أفقير، مفهوم الدولة بين الفقه السياسي المعاصر والفقه السياسي الإسلامي، موقع رابطة أدباء الشام، ، 21 نوفمبر 2009م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/2VS9As2

التي فرضتها تطورات وأحداث مختلفة، وعلى سبيل المثال فقد جاء في المعجم الوسيط تعريف الدولة: الدَّوْلَةُ جمع كبير من الأفراد، يَقْطن بصفة دائمة إقليمًا معيَّنًا، ويتمتع بالشخصية المعنوية، وبنظام حكومي، وبالاستقلال السياسي[19]، وفي الرائد: بلد يخضع سكانه لنظام إداري سياسي اقتصادي خاص[20]، وفي معجم الغني في اللغة العربية: نظامُ البلاد وَجهازُها الإداريُّ والسياسيُّ والاقْتصاديُّ والاجْتماعيُّ[21].

الدولة في السيرة النبوية:

يعتبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مؤسس الدولة العربية الإسلامية، وهي أول كيان سياسي منظم وقوي يقوم لصالح العرب وفي بلادهما بعدما كانوا منقسمين على دول الجوار. وشكل الرسول رئيس الدولة ونبي الأمة يعلّم أمته الشورى فيقول لأصحابه: "أشيروا علي"، وقد علم الصحابة في أي المواضع يتكلمون، فإن كان وحيًا ما كان لهم أن يُقدّموا بين يدي الوحي، وإن كان أمرًا لم ينزل فيه الوحي أبدوا رأيهم ومشورتهم، فهذا الحباب بن المنذر يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزله الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة"[22].

ولم يعرف الإسلام قدسية لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن حكم فعدل فله الطاعة، ومن غيّر وبدّل وظلم ولم يسر بسيرة العدل فقد فسخ العقد الذي بينه وبين الرعية، وهذا الذي فهمه أبو مسلم الخولاني عندما قال لمعاوية: "السلام عليك أيها الأجير"[23].

المطلب الثاني: طبيعة الدولة المدنية في الإسلام

الدولة المدنية لدى منظري الفقه السياسي الإسلامي:

تختلف وجهات نظر المنظرين المسلمين حول الدولة الإسلامية، وفي المجمل فإنهم يختفون على أربعة تفسيرات للدولة المدنية، وهي[24]:

1- الدولة المدنية النقضية للأنظم العسكرية، وهذا يعني أن من يحكم الدولة هم المدنيون وليسوا العسكريين، لأن الدولة العسكرية تعمل على عسكرتارية الدولة وتفرض الخوف فيها من خلال ممارسات القمع والاضطهاد.

2- الدولة المدنية أي العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة وتقف في مربع العداء للدين.

3- الدولة المدنية الشبيهة بالأنظم الغربية التي يسودها العدل وقيم المواطنة دون أن تتدخل في شئون المواطنين من حيث فرض التشريعات عليهم، حيث يتمتع كل مواطنيها بحرية ممارسة الديانة التي يتبعها طالما أنه التزم بالمُثُل والأطر القانونية في الدولة.

([19]) المعجم الوسيط: مادة دول.

([20]) معجم الرائد: مادة دول.

([21]) معجم الغني: مادة دول.

(22) محمد فتحي النادي، الدولة المدنية والدولة الدينية وصراع الهويات، مرجع سابق، ص46.

[23]- المراجع السابق.

([24]) رشيدة عمارة الزيدي وشفيان صالح زوراب، الرؤية الإسلامية للدولة المدينية المعاصرة، بغداد: جامعة السليمانية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 8، العدد 29، 2019م، ص22. أبو فهر السلفي، الدولة المدنية مفاهيم وأحكام، مرجع سابق، ص23.

4- الدولة المدنية التي تجاري الدولة الشورية، وهذه الأخيرة تقوم على تعيين أو عزل الحاكم وفق مقتضيات المصلحة العليا للدولة وفق ضوابط محددة مسبقاً، كما أنَّ الحاكم محاسَب أمام الناس (أطيعوني ما أطعت الله فيكم).

معالم الدولة المدنية لدى منظري الفقه السياسي الإسلامي

1- يرى الشيخ محمد عبده أنَّ الإسلام لم يعرف تلك السلطة الدينية التي عرفتها أوروبا... فليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر، وهي سلطة خولها الله لكل المسلمين، أدناهم وأعلاهم، والأمة هي التي تولي الحاكم، وهي صاحبة الحق في السيطرة عليه، وهي تخلعه متى رأت ذلك من مصلحتها، فهو حاكم مدني من جميع الوجوه، ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط الخليفة عند المسلمين بما يسميه الإفرنج (ثيوكراتيك) أي سلطان إلهي وديني، فليس للخليفة بل ولا للقاضي أو المفتي أو شيخ الإسلام أدنى سلطة على العقائد وتحرير الأحكام، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية قدرها الشرع الإسلامي[25].

2- يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "للعلماء والعقلاء والكُتّاب والخطباء أن يقولوا في السلطة الدينية النصرانية ما شاءوا، ولهم أن يسعوا في فصلها وإبعادها عن السلطة المدنية ما استطاعوا، فإنها سلطة كانت ولا تزال ضارّة حيث وُجِدَتْ وتوجد، ... ومن الظلم البين أن نرمي الإسلام نفسه بتقرير السلطة الدينية المعروفة عند النصارى، والإسلام هو الذي أبطل كل سلطة يكون بها فريق مسيطرًا على روح فريق وحاكمًا على حريته في غير ما يحرمه الشرع على كل رئيس ومرؤوس أو يطالب به كل رئيس مرؤوس، إن الذين اتبعوا سنن من قبلهم وقلدوهم في مثل هذا الأمر لم يتقنوا التقليد، وكان روح الإسلام مانعًا أن يبلغوا منه كل ما أرادوا، ولكن الإسلام لم يسلم من أعداء يلصقون به كل عيوبهم ويقولون عليه الكذب وهم يعلمون، نعم إنهم يعلمون أنهم يخلقون عليه إفكًا؛ لأنهم اطلعوا على ما كتبنا وكتب بعض الأئمة في بيان نفي هذه السلطة، ثم يفتؤون يعيبون الإسلام بها ولهم غرض يرمون إليه وراء تشكيك المسلمين في دينهم وتنفيرهم منه، وقد أشرنا إليه في مقال مضى ووعدنا ببيان الحق فيه كما بيناه في غير ذلك من شكوكهم وشبهاتهم"[26].

3- يقول الدكتور سعد الدين العثمان: والمعايير التي تجعل الدولة مدنية خمسة اعتبارات هي تمثيلها إرادة المجتمع، وكونها دولة قانون، وانطلاقها من نظام مدنى يضمن الحريات ويقبل التعددية وقبول الآخر، وقيامها على اعتبار المواطنة أساسا في الحقوق والواجبات لجميع المواطنين فيها، وأخيرا التزامها بالديمقراطية والتداول السلمي على السلطة. وبالنظر للتوجهات العامة المبثوثة في القرآن والسنة وكتابات علماء الإسلام، فإن هذه المعايير متوفرة في نظرة الإسلام للدولة[27].

4- يقول الدكتور محمد عمارة: "الدولةُ الإسلاميةُ دولةٌ مدنيةٌ تقومُ على المؤسسات، والشورَى هي أليةُ اتخاذ القرارات في جميع مؤسساتها، والأمةُ فيها هي مصدرُ السلطات شريطةَ الاَّ تُحلَّ حراماً، أو تحرمَ حلالاً، جاءت به النصوصُ الدينيةُ الدلالة والثبوت، هي دولةٌ مدنيةٌ؛ لأنَّ النظُمَ والمؤسسات والآليات فيها تصنعُها الأمةُ، وتطورُها وتغُيرها بواسطة مُمثليها، حتَّى تُحققَ الحدَّ الأقصَى منَ الشورَى والعدل، والمصالح المعتبرة التي هي متغيرةٌ متطورةٌ دائماً وابداً، فالأمةُ في هذه الدولة المدنية هي مصدرُ السلطات؛ لأنهُ لا كهانةَ في الاسلام، فالحكامُ نوابٌ عن الأمة، وليسَ عن الله، والأمةُ هي التي تختارُهُمْ، وتراقُبُهم،

([25]) الأعمال الكاملة لمحمد عبده، الجزء الأول، ص107.

([26]) مجلة المنار، المجلد 5، الجزء 22، 14 فبراير 1903م، ص841.

([27]) زكي بني ارشيد، الدولة المدنية.. هل تشكل نقيضا للدولة الإسلامية؟، الدوحة: الجزيرة نت، 5 أكتوبر 2016م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/3lZcvdm

وتحاسبُهُم، وتعزلُهُمْ عندَ الاقتضاء، وسلطةُ الأمة ... لَا يحدُّهاَ الّا المصلحةُ الشرعيةُ المعتبرَةُ، ومبادئ الشريعَة التي تلخصُهَا قاعدةُ: " لا ضَرَرَ، وَلا ضرَارَ" .. والدولةُ الإسلاميةُ دولةُ مؤسسات، [ولذلك فقد] كانت القيادةُ فيهَا والسلطةُ جماعيةُ ترفضُ الفرديةَ، والديكتاتُوريةَ، والاستبدادَ، فالطَّاعةُ للسلطة الجماعية، والردّ إلى المرجعيَّة الدينيَّة عندَ التنازع"[28].

5- يقولُ الدكتور يوسف القرضاويُّ: "الدولةُ الإسلاميةُ التي يُقيمُهَا الإسلامُ، ويدعُو إليهَا الإسلاميُّون: ليستْ هيَ " الدولةُ الدينيةُ الثيوقراطيةُ" التي استقيتْمْ صورتَهَا منَ الكنيسة الغربية في عصورهمُ الوسطى.. فالخطأُ كلُّ الخطأ الظنُّ بانَّ الدولةَ الاسلاميةَ التي يدعُو اليهَا الاسلاميونَ " دولةٌ دينيةٌ"، إنمَا الدولةُ الإسلاميةُ إذا نظرنَا إلى المضمون لا الشكل، وإلى المُسمَّى لا الاسم "دولةٌ مدنيةٌ مرجعُهَا الإسلامُ"، وهي تقومُ على اساس الاختيار والبيعة والشورَى، ومسؤوليةً الحاكم إمام الأمة، ... والحاكمَ في الإسلام واحدٌ من الناس ليسَ بمعصومٍ ولا مُقدس ... وهو يستمدُّ سلطتهُ وبقاءَهُ في الحكم من الأرض لا منَ السماء، ومنَ الناس لا منَ الله، فإذا سحبَ الناسُ ثقتَهُمْ منهُ، وسخطتْ أغلبيتُهُمْ عليه لظلمه وانحرافه؛ وَجب عزلُهُ بالطرق الشرعية، ... والحاكمُ في الإسلام ليسَ وكيلُ الأمة، أو اجيرُهَا، وكلتهُ إدارةُ شؤونهَا، أو استأجرتهُ لذلك.. والدولةُ الإسلاميةُ لا يقومُ عليهَا "رجالُ الدين" بالمعنَى الكهنوتي المعروف في اديانٍ عدةٍ؛ فهذا المعنَى غيرُ معروفٍ في الإسلام، إنما يوجد علماءُ دينٍ من باب الدراسة والتخصص، وهذا بابٌ مفتوحٌ لكل من أرادهُ وقدر عليه"[29].

مرتكزات الدولة المدنية في الإسلام

شهد الفكر الإسلامي تطوراً في طروحاته للدولة المدنية، وخلص إلى أنَّ الدولة المدنية الإسلامية ترتكز على مجموعة من المرتكزات المهمة، وهي:

- المبدأ الأول: السيادة من اختصاص الله سبحانه وتعالى.
- المبدأ الثاني: الأمة مصدر السلطة وصاحبة الحق في اختيار حكامها
- المبدأ الثالث: تقييد سياسات وممارسات السلطة الحاكمة
- المبدأ الرابع: حق الأمة في مراقبة ومحاسبة السلطة الحاكمة
- المبدأ الخامس: الأمة صاحبة الحق في عزل حكامها
- المبدأ السادس: كفالة حقوق الإنسان وحرياته

مقومات الدولة المدنية في الفكر السياسي الإسلامي

بجانب ما ذكر آنفاً؛ يعتبر الكاتب "أحمد بوعشرين الأنصاري" أنَّ ثمَّة مقومات يجب أن يتمتع بها الدولة المدنية الإسلامية، وهي[30]:

([28]) محمد محمد أبو عجور، الدولة المدنية التي نريد، القاهرة: دار الكلمة للنشر و التوزيع، 2012م، ص48.

([29]) يوسف القرضاوي، التطرف العلماني في مواجهة الإسلام (نموذج تركيا وتونس)، القاهرة: دار الشروق، 2001م، ص74-77.

([30]) أحمد بو عشرين الأنصاري، مفهوم الدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي: دراسة مقارنة لبعض النصوص التأسيسية، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أبريل 2014م، ص27-29.

1. المقوم الأول: التعاقد الاختياري؛ ويشير هذا المقوم إلى طريقة تنصيب الحاكم، وأنَّ هذه الطريقة هي "الاختيار"، ويعتبر القرطبي[31] أنَّ هذه الطريقة بمثابة عقد وكالة يعتبر الإمام بموجبه وكيلاً عن الأمة ونائباً عنها.

2. المقوم الثاني: السياسة اجتهاد؛ يشير هذا المقوم إلى أنَّ الممارسة السياسية الشرعية هي ممارسة نسبية تتدرج في سياق الاجتهادات سواء فيما يتعلق باتخاذ القرار السياسي أو المشاركة في الشأن العام فعلاً وتقويماً، وهذا الأمر ينفي أية قداسة عن الحاكم المسلم بحكم أنَّ السياسة ترتهن للخطأ والصواب، وهذا يعني أيضاً أنَ تصرفاتها مجرد اجتهادات تخضع للصواب والخطأ حتى لو ارتكزت على بعض النصوص الشرعية.

3. المقوم الثالث: السيادة لقانون ينبع من كليات الشريعة ومقاصدها التي أقرتها إرادة الأمة، علماً بان مقاصد الشريعة تعد مصدراً أسمى في التشريع الإسلامي للدولة، لأن مبرر وجود الدولة هو حفظ الدين وسياسة الدنيا، وهذا يستلزم أن تكون القوانين التي يجري الاجتهاد في وضعها غير مخالفة للشريعة الإسلامية.

4. المقوم الرابع: إقامة العدل؛ ويعتبر هذا المقوم واحداً من مقتضيات العقد الذي ينظم العلاقة بين الأمة والحاكم الخاصة بها، ولذلك فإن انتفاء العدل عن المجتمع سواء في توزيع خيرات البلاد أو عدم الالتزام بتنفيذ بعض الواجبات المنوطة به فقد بطلت مقتضيات العقد، خاصة وأن مبرر وجود الدولة هو تنظيم حماية الناس وتأمينهم من المهددات الداخلية والخارجية.

الخاتمة:

بدا واضحاً من العرض السابقة أن الدولة الإسلامية هي دولة مدنية بمرجعية إسلامية وتبتعد كل البعد عن أن تكون دولة دينية بالمفهوم المعاصر أو دولة كهنوتية بالمفاهيم القديمة، لأن الحاكم ليس وكيلاً عن الخالق سبحانه وتعالى، ووجب تقويم الحاكم في حال لم يقم بما تقتضيه المصلحة العليا للدولة والشعب.

ونتيجة لما سبق؛ فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، وهي على النحو التالي:

1. ليس هناك تعارض بين الدولة الإسلامية والدولة المدنية، وقد يتم التعبير عن الدولة الإسلامية بمفاهيم لا تنطبق مع فاهم الدولة المدنية، لكن المضمون واحد.

2. لا يتعارض تطبيق الشريعة الإسلامية مع الدولة المدنية، لأنَّ الشريعة توازي جملة القوانين في الدولة المدنية المعاصرة.

3. الدولة الإسلامية سبقت الفكر السياسي الحديث والمعاصر في تعزيز ممارسة الدولة المدنية في كثير من الجوانب مثل محاسبة الحاكم أو اختياره أو إسداء النصح له.

4. يعبر الدين عن منظومة أخلاقية في الدولة المدينة، ويشكل مرجعية دينية لهذه الدولة.

5. الدولة المدنية لا تحول بين المواطن ودينه ولكنها تحول بين محاولة بعض علماء السلطان استغلال الدين في السياسة لتبرير وجود الحاكم أو العداء للدين بواسطة رجال السياسة لتبرير الدكتاتورية وكبت حقوق المواطنين وحرياتهم.

6. الدولة الإسلامية استوعبت كل مواطنيها بغض النظر عن عرقياتهم أو دياناتهم، وشغل بعض اليهود والنصارى مناصب مختلفة في الدولة الإسلامية وحتى في ظل الخلافة الراشدة.

7. تتفق الدولة الإسلامية والدولة المدنية المعاصرة في تحديد سلطات وصلاحيات السلطات الحاكمة، وكذلك تحديد حقوق وواجبات المواطنين.

([31]) محمد بن أحمد القرطبي، الجامعة لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، تحقيق: عبد الله التركي، الجزء 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006م، ص397.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

1. ابن خلدون، المقدمة، بيروت: مركز التراث العربي، 1999م.
2. أبو فهر السلفي، الدولة المدنية مفاهيم وأحكام، ط1، القاهرة: دار عالم النوادر، 2011م.
3. أحمد بو عشرين الأنصاري، مفهوم الدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي: دراسة مقارنة لبعض النصوص التأسيسية، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أبريل 2014م.
4. الأعمال الكاملة لمحمد عبده، الجزء الأول.
5. ثروت بدوي، النظم السياسية، القاهرة: دار النهضة، 1961م.
6. جاسر عودة، دولة مدنية ذات مرجعية مقاصدية: نحو نموذج لما بعد الإسلاميين وما بعد العلمانيين، بدون دار نشر، 2019م.
7. رحيم يونس العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ط1، عمان: دار دجلة، 2008م.
8. كمال الغالي، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1990م.
9. محمد بن أحمد القرطبي، الجامعة لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، تحقيق: عبد الله التركي، الجزء 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006م.
10. محمد فتحي النادي، الدولة المدنية والدولة الدينية وصراع الهويات، دار البشير، 2019م.
11. محمد فريد وجدي، المدنية والإسلام، ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 2012م.
12. محمد محمد أبو عجور، الدولة المدنية التي نريد، القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2012م.
13. محمود حلمي، المبادئ الدستورية العامة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1964م.
14. يوسف القرضاوي، التطرف العلماني في مواجهة الإسلام (نموذج تركيا وتونس)، القاهرة: دار الشروق، 2001م.

ثانياً: الدراسات

1. حسن حمدان، الدولة المدنية والدولة الدينية والدولة الإسلامية، مجلة الناقد، عدد 26 أبريل 2012م.
2. رشيدة عمارة الزيدي وشفيان صالح زوراب، الرؤية الإسلامية للدولة المدينية المعاصرة، بغداد: جامعة السليمانية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 8، العدد 29، 2019م.
3. عبد الحسين شعبانن، عن مفهوم الدولة المدنية وأنواعها، عمان: وزارة الثقافة، ملتقى عمان الثقافي الخامس عشر (الدولة المدنية)، 24-26 أكتوبر 2017م.
4. ماهر أحمد السوسي، معالم الدولة المدنية في الإسلام، بحث مقدم لكية الشريعة بجامعة الخليل، آذار/مارس 2013م.
5. مجلة المنار، المجلد 5، الجزء 22، 14 فبراير 1903م.

6. صهيب محمد أفقير، مفهوم الدولة بين الفقه السياسي المعاصر والفقه السياسي الإسلامي، موقع رابطة أدباء الشام، 21 نوفمبر 2009م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/2VS9As2

ثالثاً: المقالات

1. حسني الخطيب، الدولة المدنية دولة المواطنة والوعي الوطني، بيروت: الميادين، 10 أكتوبر 2018م، انظر الرابط التالي: t.ly/DAGP

2. رفيق حبيب، البحث عن ديمقراطية عسكرية، القاهرة: موقع المصريون، وسامح فوزي: البحث عن الدولة المدنية، القاهرة: موقع اليوم السابع.

3. زكي بني ارشيد، الدولة المدنية.. هل تشكل نقيضا للدولة الإسلامية؟، الدوحة: الجزيرة نت، 5 أكتوبر 2016م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/3lZcvdm

4. سحر حويجة، العلاقة بين الدولة العلمانية والدولة المدنية، دمشق: صالون سوريا، 3 ديسمبر 2019م، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/3oxFg2c

الموسوعة السياسية، مفهوم الدولة – The Concept of State، الموسوعة السياسية، بدون تاريخ نشر، انظر الرابط التالي: t.ly/y7Pc

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

أنواع الشخصيات القرآنية المستدعاة في شعر العصر العباسي الأول

حيدر كاظم محمد[1]

[1] طالب دكتوراه، كلية التربية الحصاحيصا، جامعة الجزيرة، السودان

إشراف الأستاذ الدكتور محمد أحمد الأمين

تاريخ القبول: 2020/12/07م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

تحاول هذه الدراسة الوقوف على أنواع الشخصيات القرآنية في شعر العصر العباسي الأول، وبيان مدى تفاعل الشعراء في توظيفها في أشعارهم، وتوضيح الأثر الذي يضيفه الاستدعاء في العمل الأدبي –لا سيما الشعري– على المستوى الفني. فتناولت فيها أنواع الشخصيات التي استدعاها شعراء العصر العباسي الأول، ومنها: الأنبياء، والإنسان المؤمن والإنسان الكافر، والحيوانات، كذلك ذكر الشخصيات الأخرى، مثل: الفرسان والصعاليك، والأساطير المتعلقة بالجن، والرقي والتمائم، والأصنام.

RESEARCH ARTICLE

TYPES OF SUMMONED QURANIC CHARACTERS IN THE POETRY OF THE FIRST ABBASID ERA

Hayder Kazem Mohammed[1]

[1] Hasahisa College of Education / University of Gezira / Sudan

Supervised by Prof: Mohammed Ahmed El Amin

Accepted at 07/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

This study attempts to identify the types of Qur'anic characters in the poetry of the first Abbasid era, to explain the extent of the interaction of poets in employing them in their poetry, and to clarify the effect that summoning adds to literary work – especially poetry – on the artistic level. In it, I dealt with the types of personalities that were summoned by the poets of the first Abbasid era, including: the prophets, the believing person, the unbelieving man, and animals, as well as mentioning other characters, such as: knights and trampolines, myths related to the jinn, sophistication, amulets, and idols.

مقدمة:

يحرص كلّ شاعر على أن يزيد تألق قصيدته، وإثبات شاعريته بطرق متعددة، وقد كان استدعاء الشخصيات في الشعر؛ واحدة من التقنيات الأسلوبية التي انبثقت في هذا العصر في صورة ظاهرة فنية بلغت من الانتشار ما يحتم دراستها؛ مؤكدة أن الشعراء في ذلك كان اهتمامهم منصبا على استدعاء الموروث التاريخي والذي له قيمة جمالية وتأثير جلي في روح القصيدة، والمتلقي كذلك.

مشكلة البحث:

يُعدُّ العصر العباسي أكثر العصور العربية تميزًا، من حيث الثقافة وازدهارها، ونبوغ عدد من الأدباء الذين علا ذكرهم من ذوي الأصول العربية والأعجمية؛ لأن هذا العصر عصر حركة وتناقل بين الأجناس، والمتتبع لدواوين شعراء العصر العباسي الأول يلاحظ انتشار ظاهرة استدعاء الشخصيات القرآنية في شعرهم، لذا تمثلت مشكلة هذه الدراسة في توضيح نوع الشخصيات التي كان لها وفرة في القصيدة العباسية، وما الأسباب التي تدفع الشعراء للاهتمام بها؟

فروض البحث:

وقد جاء البحث مجيبا عن أسئلة وفرضيات يمكن إجمالها على النحو الآتي:

- هل حظيت الشخصيات القرآنية باهتمام شعراء العصر العباسي كي يستدعوها في موضوعاتهم الشعرية؟.
- ما مدى تفاعل الشعراء مع ظاهرة الاستدعاء لشخصيات القرآن؟. وفي أي الموضوعات كان حضورها أبرز؟.
- أي نوع من الشخصيات كان لها وفرة في القصيدة العباسية، وما الأسباب التي تدفع الشعراء للاهتمام بها؟ .

أهداف البحث:

هدف هذا البحث لتوضيح ما يلي:

- مدى تفاعل الشعراء في العصر العباسي الأول مع الشخصيات القرآنية.
- أبرز الموضوعات التي تناولها شعراء العصر العباسي الأول في استدعائهم للشخصيات القرآنية.
- نوع الشخصيات التي كان لها وفرة في القصيدة العباسية.
- الأسباب التي تدفع الشعراء للاهتمام بالشخصيات القرآنية المستدعاة في شعرهم.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج، كان أهمها المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والنفسي، وكان المنهج الفني هو أهم المناهج التي شغلت حيزا كبيرا في الدراسة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي استعان بها الباحث في تناول موضوعه وتقسيم بحثه وتبويبه:

–دراسة على عشري زايد بعنوان:(استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر)، حيث تناول نماذج شعرية معاصرة تتبع من خلالها مواطن استدعاء شخصيات تراثية، وصنفها إلى دينية وتاريخية وأسطورية، محللًا تلك النماذج، ومعللًا استخدام الشعراء لتلك الشخصيات.

–ودراسة عبد الله بن خليفة السويكت بعنوان (استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي من عام (1351هـ إلى نهاية 1426هـ)، حيث تناول أهم الشخصيات التي تناولها الشعراء السعوديون، وصنفها إلى شخصيات حقيقية وأسطورية.

المبحث الأول

الأنبياء

تُعدُّ شخصيات الرسل والأنبياء من الشخصيات التي استدعيت بشكل واضح في الشعر العربي بصفة عامة، فقد أحس الشعراء من قديم بأن ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته، والفارق بينهما أن رسالة النبي سماوية، وكل منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته، ويعيش غريبا في قومه محاربا، أو –في

أحسن الأحوال– غير مفهوم بينهم، وأخيرًا فإن كلا من الرسول والشاعر يكون على صلة بقوى عليا غير منظورة، ولذلك فقد طاب للشعراء أن يشبهوا فترة المعاناة التي يعيشها الشاعر قبل ميلاد قصيدة من قصائده بفترة الغيبوبة التي كانت تنتاب الرسول أثناء الوحي[1].

والشعراء العباسيون خصوصا من الشعراء الذين أدركوا القيمة الجمالية والفنية في توظيف قصص الأنبياء في قصائدهم، وتأثيرها في نفسية المتلقي؛ إذ تحتوي هذه القصص على كثير من المفاهيم التي لو وظفت في الشعر لأدت من المعاني ما لم تستطع الجمل الكثيرة تأديته، وبذلك يزداد الثقل الفني للشعر[2].

ولقد استثمر الشعراء العباسيون استدعاء شخصيات الرسل والأنبياء في جميع مواقفهم وأغراضهم الشعرية المختلفة، فكلما دعت الحاجة للاستدعاء في أي ظرف كانوا يفيدون منه، تجدهم قد قاموا بهذا الاستدعاء كوسيلة مساعدة لغاية التوضيح والتلميح؛ فالأعلام القرآنية أصبحت ملكا للشعراء، يتعاملون معها، كما يتعاملون مع أي شخصية في التاريخ البشري[3].

ولقد تنوعت الأغراض الشعرية والمواقف التي تطلبت من الشعراء أن يميلوا لاستدعاء شخصيات الأنبياء والرسل في أشعارهم؛ فشملت تلك الأغراض المديح والرثاء والغزل والهجاء والتعزية وغيرها من الموضوعات التي وافقت فكرتها فكرة الاستدعاء الديني، ولعل الشعراء من ذوي الثقافة الدينية الواسعة هم من أكثر الشعراء الذين وظفوا ظاهرة الاستدعاء في أشعارهم، من أمثال أبي نواس، وأبي تمام، والبحتري، وابن الرومي، وفيما يلي استعراض لشخصيات الأنبياء المستدعاة في الشعر العباسي:

أولًا– شخصية النبي آدم عليه السلام:

شغلت قصة آدام –عليه السلام – كثيرا في التراث العربي ، وحتى الآن يتم استدعاؤها في الشعر، وذلك لما ترتب على نزول ادام إلى الأرض وما ارتبط بالإنسان من شقاء، وقد شغل الشعراء العباسيون بذلك، مستفيدين من أبعادها الدلالية المتمثلة في ارتكاب الخطيئة، أو اللوم والعتاب، أو الاستسلام للقضاء والقدر، ومن الشعراء الذين استدعوها أبو الطيب المتنبي؛ حيث يقول:

أبوكم آدم سن المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان[4]

يمدح الشاعر في هذا البيت عضد الدولة، ويثني على المكان الذي ينزل فيه، حيث يصفه بأنه مثل الجنان، ويرى أن مفارقة هذا المكان تشبه مفارقة آدم للجنة، فإن كانت المعاصي سببا في إخراج آدم –عليه السلام– من الجنة فإن طموح الشاعر وعدم رضاه عن حياته وبحثه الدائم عما هو أفضل له من درجات المجد هو السبب في عدم مكوثه في المكان الطيب الذي يوجد فيه ممدوحه.

لقد جاء هذا الاستدعاء مع هذه المعصية الأزلية متفاعلة مع التعبير القرآني في قول الله تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}[5].

لقد استدعى الشاعر شخصية آدم –عليه السلام– أبي البشر في معصيته؛ ليدلل على الخطيئة التي اعترته في البحث عن الخلود؛ حيث أمرته نفسه واستزله الشيطان ليفعل، والمتنبي يشبه آدم في تلك المعصية؛ حيث تأبى نفسه إلا الخلود، من أجل ذلك تراه دائم التنقل؛ ليحقق الأفضل لنفسه، ونلمح من الاستدعاء أيضًا أن الشخصية التي استدعها(آدم) هو أول الخلق مقصودة بحد ذاتها كونها أول من خلق الله، ولها الفضل في إدامة الوجود البشري، والشاعر في الأنا العالية التي يمتلكها، جعلت منه أبا للشعر وله الفضل في إدامته وإدامة وجود من يمتدحه.

---

(1) ينظر، د. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس، ط1، 1978م، ص97–98.

(2) ينظر، عبد الغني زاده – أحمد نهيرات، استدعاء الشخصيات القرآنية في ديوان بدوي الجبل؛ مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية، العدد رقم (11)، 2009م، ص4.

(3) ينظر: د. شلتاغ عبود، أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، ، دار المعرفة– دمشق، 1987م، ص155.

(4) المتنبي، ديوان المتنبي، تحقيق: عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر– مصر، 1994م، ص558.

(5) سورة البقرة، الآيتان: 35– 36.

ويستدعي ابن الرومي أيضًا في أبيات أخرى شخصية آدم –عليه السلام– فيقول:

وزعمتَ فيك طبيعةً أرضيةً ... يا سابق التقرير بالإقرار
ولقد صدقتَ وما كذبتَ فإنهُ ... لا يُدفَع المعروف بالإنكار
لكن هاتيك الطبيعةَ في الفتى ... مما تُلِط عليه بالأستارِ
ولَصمتُهُ عن ذكرها أولى به ... من عدِّها في الفخر عند فخار
فينا وفيك طبيعةٌ أرضيةٌ ... تهوي بنا أبدًا لِشرّ قرارِ
هبطت بآدمَ قبلنا وبزوجه ... من جنّة الفردوس أفضل دار
فتعوَّضا الدنيا الدنيّة كاسمها ... من تلكمُ الجنَّاتِ والأنهار
بئستْ لَعمرُ الله تلك طبيعةً ... حَرمتْ أبانا قرب أكرم جارِ

يصف الشاعر خصلة الحقد بأنها طبيعة أرضية؛ فهي تهوي بمن يتملكها وتحط من قدره، ولقد استدعى الشاعر قصة هبوط آدم من الجنة بسبب تلك الطبيعة؛ حيث نزل هو وزوجه من الجنان إلى الأرض، ويبدو أن الشاعر في هذا الاستدعاء يعلق سبب وجود طبائع الشر التي تظهر على الناس في آدم –عليه السلام–إذ لم تورث له هذه الطبيعة سوى أنه بدلت الدنيا الدنية بجنة الفردوس التي كان بها، وهذه الصورة التي ولدها الشاعر، وقد جاءت غاية في الرقة والجمال، لربما ترسم حال المجتمع الذي يعايشه حيث الحقد والأنانية يسود طبائع الناس.

أما أبو نواس فيستدعي شخصية آدم –عليه السلام– في وصف خمرته حيث يقول:

شمطاء تذكر آدمًا مع شيثه ... وتخبر الأخبار عن حواء[6]

جاء هذا البيت بعد أبيات تدرج فيها الشاعر في وصف خمرته؛ حيث استخدم أسلوب التشخيص، فمرة وصفها بالجنين الذي ما فتئ وأن أصبح شابا نضرا، ثم وصفها بفتاة جميلة تبهر ناظرها، ثم جاء هذا البيت حيث يصف خمرته بأنها عجوز شمطاء، باستطاعتها أن تقص علينا أخبار آدم وحواء وابنهما شيث؛ لأنها عايشتهم وخبرتهم، والشاعر بهذا الوصف والاستدعاء لا يقلل من قدر خمرته ولا يعيبها حينما وصفها بعجوز شمطاء، بل يعلي من شأنها، فاستدعاء آدم وزوجه جاء للإيحاء والتلميح على أصالة تلك الخمر وعتقها.

ثانيًا– شخصية النبي نوح عليه السلام:

النبي نوح –عليه السلام– من الأنبياء الذين جرى استدعاؤهم بشكل واضح، فهذه التي طالت عهدا وجهدا وحدثا هي شخصية إنسانية واقعية تتفاعل مع الأحداث وتقدر الأمور، ولا تتجاوز بشريتها إلا بما يطلعها الله عليه من مكنونات الغيب[7]، وبما أن قصة النبي نوح –عليه السلام– مليئة بالأحداث التي اعترتها أثناء مسيرة حياتها ابتداء بالدعوة المضنية لقومه؛ وانتهاء بالمصير المستقر؛ فإن هذه القصة كانت حاضرة بمختلف أحداثها ومواقفها في القصيدة العباسية؛ فقد استدعى العباس بن الأحنف قصة النبي نوح –عليه السلام– مستثمرًا الدلالة الزمنية ومدة دعوته في الحديث عن الوصل للمحبوب في قوله :

فليت الوصل دام لنا سليما ... وعشنا مثل ما قد عاش نوح إذا متنا
فنحيا عمرنا كلفين حتى ... تضمننا ضريح[8]

فالشاعر يتمنى أن يطول وصاله مع المحبوبة مدة طويلة من الزمن، مثل الزمن الذي قضاه نوح في دعوته لقومه، وهي المدة المعروفة كما ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ}[9].

(6) سورة البقرة، الآيتان: 35– 36.
(7) ينظر: نزيه محمد علاوي، الشخصيات القرآنية، ، دار صفاء للنشر– عمان، ط1، 2006م، ص20.
(8) العباس بن الأحنف ، ديوان العباس بن الأحنف، دار صادر– بيروت، 1970م، ص91.
(9) سورة العنكبوت، الآية: 14.

فالشاعر يأخذ من قصة نوح –عليه السلام– زمن دعوته التي بلغت ألف عام إلا خمسين، ليصل بنا إلى اللحظة الانفعالية الخائفة من انتهاء هذا الوصال؛ فالعاشق إذا ما التقى بالحبيب فإن الساعات الممتعة التي يقضيها مع المحبوبة تمر عليه كالدقائق، فأكثر شيء يحسب له العاشق أثناء مجالسته للمحبوب هو الوقت، فهو دائم الترقب له، وهي مكابدة عاطفية تعتريه، لذا نجده يتمنى سني نوح لو أنه يملكها ليقضي حياته مع المحبوبة، وهذا هو ظاهر التأثر من النص القرآني؛ إذ لو أردنا أن نقارن مقصد قصة نوح من استثمار الزمن، ومقصد الشاعر في تمنيه للزمن الذي قضاه نوح، نجد أن النبي عاشه في عناء ووصب في أثناء دعوته لقومه، وهذا ما لا يتمناه الشاعر، إنما أراد أن يأنس بقرب الحبيب فترة طويلة؛ كي يطفئ حر الشوق الذي يعتلجه، ويمحو آثار الفراق التي تأكل من تفكيره وقلبه.

وامتدت قصة النبي نوح –عليه السلام– إلى الشاعر ابن المعتز؛ حيث استدعى موقفا رئيسا من مواقفها، وهو الذي يتمثل في حادثة الطوفان؛ حيث يقول:

وغرق العالم من كنوزها جزاء شر كان من شرورها
وهربت سفينة الطوفان منها إلى الجودي والأركان[10]

الشاعر –كما يبدو– يستثمر حادثة الطوفان المشهورة في قصة النبي نوح –عليه السلام– دون ذكر صاحب القصة؛ فهو يكتفي بالإشارة إلى الحدث والمشهد الأبرز في القصة تاركا للقارئ وظيفة البحث في الذاكرة؛ ومن ثم الاستدلال إلى النص القرآني الذي أخذ منه المعنى الشعري؛ قال الله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[11].

فالشاعر أراد من هذا الاستدعاء القرآني أن ينقل حال مدينة الكوفة، ويصفها زمن خلافة المعتضد، وقد علا شرها واستشرى فسادها بسبب الثورات والفتن التي شهدتها تلك الحقبة؛ إذ شبه الشاعر الكوفة بالتنور كعلامة على بدء الطوفان، وهذا الطوفان هو طوفان الظلم والاستبداد والحالة المزرية التي تعيشها المدينة؛ لذا ينادي الشاعر بالهروب من المدينة الغارقة المهلكة، وهذا الهروب لا يتأتى إلا بسفينة محكمة كسفينة نوح التي صمدت أمام هذا الطوفان، وكأن الشاعر يرمي إلى ثورة ضد الخلافة يقودها ربان حكيم، وتستقر بسلام كما استقرت سفينة نوح على جبل الجودي.

إن استدعاء الشاعر مع القصة القرآنية جاء استدعاء تماثليا؛ إذ ولد من الاقتباس القرآني خطابا شعريا ناضجا مكتملا، وقد استمد حرارته من حرارة الوصف القرآني؛ فهذه العملية الإبداعية الجمالية المتمثلة بهذا الاستدعاء، وهي عملية ازدواجية بين نص الشاعر السابق، والنص الغائب المتمثل في قصة نوح؛ ليعكس من خلال التصوير البصري الإحساس الذي يعتريه من اعتصار للألم، وقد عاش في مدينة وهنت وضعفت، بل كانت سببا في امتدار الفساد للجوار؛ فالفسحة النفسية للصورة القرآنية تظل الرباط القوي الذي يشد النفوس إلى الإذعان لغرضها ويوجه الاهتمام إلى غاية الهداية، هذا إلى جانب إيقاظ الحساسية بالجانب الجمالي الذي تعبق به تعابير القرآن التصويرية[12].

وهذا الأمر قد جعل الصورة بمثابة الشكل الذي يتفاعل ويومض ويحرك ويصدم ويفجر طاقات المتلقي لينبش ذاكرته، ومن ثم يهز وجدانه وشعوره ليشاطر شعور المبدع وينفعل ويتعايش معه[13].

وقد ألهم مشهد الحوار الذي دار بين نوح وابنه لحظة الطوفان شاعرية أبي فراس الحمداني كدلالة للقطيعة، في قصيدته

(10) ابن المعتز ، ديوان ابن المعتز، دار صادر– بيروت، 1970م، ص504 .

(11) سورة نوح، الآيات، 40– 44.

(12) ينظر: نصيرة بلحيسي، الصورة الفنية في القصة القرآنية.. قصة يوسف عليه السلام نموذجًا (رسالة ماجستير)،، كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تلمسان، الجزائر، 2006م، ص77.

(13) ينظر: محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، ، دار المعارف – مصر، 1981م، (ص29).

المشهورة الشافية أو الميمية التي مدح فيها آل البيت في قوله:

كانت مودة سلمان لهم رحما ولم يكن بين نوح وابنه رحم[14]

فالشاعر يتعاضد مع قصة النبي نوح –عليه السلام– كما وردت في كتاب الله في قوله تعالى: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}[15].

إنه الحوار الذي فطر قلب الأب الحاني على ابنه وقد ضل طريق الهداية وعق والده حين نطق هذا الابن بالعصيان الذي فتق وبدد الأمل الأخير لدى النبي الكريم نوح كي ينقذ ابنه من الغرق، ليضاعف ذلك من تراكمات العناء التي عاشها نوح سني عمره في الدعوة، والشاعر هنا يتقاطع في استدعائه القصصي مع المشهد الحميمي الذي جمع الأب الخائف الناصح المرشد مع ابنه العاق الضال، وقد انقطعت صلة الرحم بينهم ليعبر عن الصلة الروحية التي جمعت بين النبي محمد –عليه السلام– والصحابي سلمان الفارسي، والتي قويت بالنسب إلى الدين، وإلى عبادة الله وطاعته، وليست نسب القربى التي يمكن أن تتقطع كما حصل ذلك مع النبي نوح وابنه حينما عصى والده يوم أن دعاه إلى وحدانية الله، ومكابرته التي أودت به إلى الهلاك يوم أن ناده نوح ليركب السفينة فما كان منه إلا أن رفض ثم غرق.

استثمر الشاعر هذا الاستدعاء القصصي؛ ليكون دليلا عقليا وبرهانا قويا من خلال هذا التقابل القصصي؛ لتعزيز الفكرة المقصودة التي ينشدها في فضل آل البيت ورحمتهم وعطفهم الذين عرفوا به، إذ استطاع من خلال هذا الاستدعاء أن يغني نصه بغنى القصص القرآني، إذ يسعى الاستدعاء الموفق إلى ثراء النصوص، وتلقيحها بثقافات ورموز وإشارات؛ لتبدو قادرة على التحليق بقارئها إلى آفاق من العمق والجدة وذكاء التأويل[16].

ومن التأويلات الثانوية التي تكشف ذكاء الشاعر استدعاؤه أول رسول والقطيعة الأسرية التي حدثت معه وابنه، في بيان فضل آخر رسول وأهل بيته؛ إذ كان من الممكن أن يستدعي قطيعة الرسول لوط مع زوجته، لكن الشاعر جاء بأول رسول ليضيف بعدا تاريخيا وبرهانا آخر يزيد من تعزيز المعنى الشعري.

ثالثًا– شخصية النبي يوسف عليه السلام:

من الشخصيات التي أكثر الشعراء العباسيون من استدعائها شخصية النبي يوسف –عليه السلام– فقد جاءت قصته في القرآن الكريم في سياق واحد غير متقطع، وهي تمثل نموذجا متكاملا لفن القصة في القرآن الكريم، ولقد عرضت الشخصية على حلقات تمثل كل حلقة فترة زمنية من فترات عمر الشخصية، وتتطور الشخصية وتنمو في تقدمها مع الزمن الممتد من خلال الأحداث ذات الأثر البالغ في تشكيل الشخصية وتطورها[17].

وقد استدعى الشاعر العباسي العباس بن الأحنف قميص يوسف –عليه السلام– حين تعرض لإغواء امرأة العزيز في معرض الحديث عن الغزل والاعتذار للمحبوبة:

يقـــولون لي واصل سواها لعلها تغار وإلا كان في ذاك ما يسلي
والله ما في القلب مثقال ذرة لأخرى سواها إن قلبي لفي شغل
وقد زعمت يمن بأني أردتها على نفســـها تبـــا لذلك مـــــن فعل
سلـــــوا قميصي مثل شـــــاهد يوسف فإن قميصـــي لم يكن قـــد من قبل[18]

يحاول الشاعر أن يثبت إخلاصه لمحبوبته التي تتمنع عليه؛ إذ لا يقبل نصيحة خلانه الذين بأن يحب غيرها حتى تغار محبوبته، أو يجد في غيرها ما يسليه عنها وينسيه إياها، لكنه يعلن رفضه لهذه الفكرة معلنا في الوقت نفسه عن انشغال قلبه

(14) أبو فراس الحمداني ، ديوان أبي فراس الحمداني رواية ابن خالويه، دار صادر– بيروت، 1959م، ص258.
(15) سورة هود، الآيتان: 42– 43.
(16) ينظر: ناصر جابر شبانة، التناص القرآن في الشعر العماني المعاصر ، مجلة جامعة النجاح للعلوم، العدد رقم (4)، 2007م، ص1083.
(17) ينظر: نزيه محمد علاوي، الشخصيات القرآنية، مرجع سابق، ص84.
(18) العباس بن الأحنف ، ديوان العباس بن الأحنف ، مصدر سابق، ص239.

بمحبوبته التي لم يعرف سواها، ثم يرد الشاعر على اتهام محبوبته له بأنه لا يحب محبوبته لذاتها، وأن حبه لها شهوة عابرة هدفها الوصول إلى الفعل الدنيء بها.

وقد استدعى الشاعر في هذا المقام حادثة إغواء امرأة العزيز له يوم أن غلقت الأبواب، كما في قول الله تعالى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أو عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ}[19].

لقد استثمر الشاعر حادثة براءة يوسف –عليه السلام– التي مثلت صفة العفة و لطهارة، ليؤكد أنه بريء من هذه الاتهامات، كما هي براءة يوسف –عليه السلام– التي بانت حين احتكموا لقميصه هل قد من قبل أم قد من دبر؟ فهو كيوسف –عليه السلام– حيث تراوده النسوة بين لحظة وأخرى إلا أنه يأبى لأن له محبوبة يريدها ويحاول أن يخلص لها، كما يشير هذا الاستدعاء إلى معنى آخر غير البراءة التي أرادها الشاعر، وهي الضعف البشري الذي قد يصيب الإنسان لحظات معينة إذ يستسلم لشهوته، فجاء على ذكر حادثة نبي الله يوسف ليؤكد أنه غير معصوم عن ارتكاب المعصية.

ومن الشعراء كم يقتصر في استدعائه على الجانب الخلقي لشخصية يوسف – عليه السلام، فها هو مروان بن أبي حفصة يستدعي قصة يوسف – عليه السلام – من خلال دلالة العفو والتسامح حين مدح المهدي مستشفعا إياه بعد أن وشى به إليه الوزير ابن يعقوب:

وقل مثل ما قال ابن يعقوب يوسفٌ لإخوته قولا له القلب نائعُ
تنفس فلا تثريب إنك آمن وإني لك المعروف والقدر جامعُ[20]

فلقد استلهم الشاعر عفوا عظيما نطق به النبي يوسف – عليه السلام – لحظة المواجهة بينه وبين إخوته قال تعالى: (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92)[21]. فالشاعر يطلب من المهدي أن يتمثل خلق النبي يوسف –عليه السلام– لمن آذاه وهو إخوته، وكاد الشاعر بهذا الاستدعاء يقلل من جرمه موازنة مع فعل إخوة يوسف –عليه السلام– ليحدث في نفس المهدي حافزا كي يعفو عنه، وقد استخدم إضافة إلى استدعاء مشهد العفو في قصة يوسف تقنية الاقتباس القرآني من خلال نطق العفو من يوسف عليه السلام: "لا تثريب عليكم" أي لا لوم عليكم ولا عتاب ليزيد من الواقع النفسي على المهدي إلى ما أحدثته الألفاظ القرآنية من إضاءة المعنى، وسبكه بمادة البلاغة القرآنية .

كذلك استدعى ابن المعتز قصة يوسف – عليه السلام – من خلال مشهد الحسد الذي اتصف به إخوته:

بني عمنا عودوا نعد لمودة فإنا إلى الحسنى سراع التعطف
وإلا فإني لا أزال عليكم محالف أحزان كثير التلهف
لقد بلغ الشيطان من آل هاشم مبالغة من قبل في آل يوسف[22]

فالشاعر في هذه الأبيات يوجه خطابا فيه النصح للعباسيين والعلويين، وقد كانت بينهم خصومة، فبدأ بأبناء العم استهلالا طالبا منهم أن يجتمعوا على كلمة سواء تجمعهم الألفة والمحبة والقرابة، فهم آل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم، وإلا فإنه سيبقى في الجو الحزن والحسرة على أوضاعهم.

وابن المعتز في البيت الثالث يستدعي شخصية يوسف – عليه السلام – ومضة سريعة مكتفيا بذكر علميتها المجموعة ب (آل) مقطوعة من القرآن، فاللفظية مساعدة كونه استحضرها في نهاية الأبيات ليترك فك شفرتها إلى القارئ ليفهمها من خلال السياق

(19) سورة يوسف، الآيات: 23 – 27.

([20]) شعر مروان بن أبي حفصة، جمع وتحقيق حسين عطوان، دار المعارف القاهرة 1982، الطبعة الثالثة: ص67، نائع: ماثل .

([21]) سورة يوسف: 91– 92 .

([22]) ابن المعتز ، ديوان ابن المعتز ، ص: 327 .

الكلي للقصيدة .

فنرى أن الشاعر تفاعل مع التعبير القرآني المتمثل في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9)[23].

فالشاعر يقتبس من مشاهد قصة يوسف –عليه السلام– قصة الحسد التي لحقت بيوسف –عليه السلام– وما لحقه من الضياع والاستعباد والسجن والأذى النفسي وغير ذلك من الابتلاءات؛ ليعكس ذلك كمرآة للواقع الذي يعيشه مجتمعه من التباغض والحسد، والشاعر بذلك استطاع أن يجمع خيط الماضي في الحاضر، فحسد ذوي القربى فيما بينهم في الماضي هو صورة مطابقة لحسد ذوي القربى في الحاضر، وبذلك يتحقق لهذا الاستدعاء بريقه الساطع الذي مثلما أبرق في أبيات هذه القصيدة نجده أبرق في ذاكرة المتلقي باستحضار نور يوسف – عليه السلام – وتحديدا الابتلاء الذي وقع له من إخوته.

وشواهد الاستدعاء لشخصية يوسف –عليه السلام– كثيرة في قصائد الشعراء العباسيين، حيث لا يتسع المقام لأن أقف عليها كلها، ولكنني بعد ما أوردته سابقا من أبيات شعرية متلوة بالتحليل لاستدعاء يوسف –عليه السلام– سأذكر بطريق السرد بعض شواهد الاستدعاء لهذه الشخصيات بدلالات مختلفة لبعض الشعراء، وأبدأ من الشاعر ربيعة الرقي الذي وظف النبي يوسف –عليه السلام– في قصيدة غزلية لجارية كان حبها رامزا ليوسف –عليه السلام– بالجمال حيث يقول:

ما صور الله إنسانا كصوركم من بعد يوسف في عرب ولا عجم[24]

وفي الجمال أيضًا قول أبي تمام واصفا مجلس الحسن بن وهب:

قرين الصبا في وجنتيه ملاحة ذكرت بها أيام يوسف في الحسن[25]

وفي حزن يعقوب ووجده على فراق يوسف – عليهما السلام – قال البحتري يعزي أبا نهشل في وفاة ابنه:

وعلى غيرهم أحزن يعقوب وقد جاءه بنوه عشاء[26]

وفي حادثة تآمر إخوة يوسف عليه ووضعه في الجب قال أبو نواس أبياتا في جارية اسمها جنان:

فقلت في رفق وفي تؤدة مقالة قد قال يعقوب

الذئب لا يؤمن لكنه عليه في يوسف مكذوب

هم طرحوا يوسف في جبه عمدا وقالوا خانه الذيب[27]

إن شخصية يوسف –عليه السلام– كما أسلفنا تعد من الشخصيات القرآنية التي أكثر شعراء العصر العباسي من استدعائها، ويبدو أن محطات البلاء والمحن في حياة هذه الشخصية كانت باعثا قويا في توظيفها في الإنتاج الشعري .

رابعًا– شخصية موسى عليه السلام :

حظيت شخصية النبي موسى –عليه السلام– بوافر من الاستدعاء لما لها من أثر قصصي ثري في جميع أبعادها ومقاصده، بالإضافة إلى كثرة ورودها في القرآن الكريم حيث ذكرت شخصية نبي الله موسى –عليه السلام– في كثير من سور القرآن الكريم فتطالع القارئ من خلال الإشارات واللمحات والقصص والتأكيدات والتعقيبات قوية الحضور مادة الملامح والطباع مواراة الحركة ممتلئة حياة وحيوية؛ إنه مشروع يصل في تعقده حد محاولة الجمع بين النقيضين محاولة الجمع بين فرعون العزيز المتعالي المتأله وبني إسرائيل الأذلاء المستبعدين المستضعفين في صف واحد[28].

([23]) القرآن الكريم ، يوسف: 7 – 9 .

([24]) ينظر علي شواح إسحاق، ربيعة الرقي شاعر الرقة في العصر العباسي ، دار السلام– بيروت، الطبعة الأولى 1979، ص: 142.

([25]) أبو تمام ، ديوان أبي تمام، مصدر سابق الجزء الرابع ، ص541.

([26]) البحتري ، ديوان البحتري: الوليد بن عبيد الله، تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصيرافي، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة 1977، الجزء الأول ، ص 41.

([27]) أبو نواس ، ديوان أبي نواس، مصدر سابق، ص 351.

(28) نزيه محمد علاوي، الشخصيات القرآنية، مرجع سابق، ص101.

ومن المواقف والمشاهد التي ارتبطت بهذه الشخصية قصته مع فرعون وقصة السامري باتخاذ العجل ونجاته وقومه من البحر والمعجزات المختلفة التي أيده الله بها وغيرهما من المشاهد التي تخللت القصة. ونظرا لهذا الزخم الدرامي في هذه القصة نجد شعراء العصر العباسي قد وظفوها بمختلف مشاهدها في النتاج الشعري، ومن أمثلة ذلك قول أبي الطيب المتنبي:

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير صعقات

خرجـوا بها ولكل بـــاك خلفه موســـى يـــــوم دُك الطـــور[29]

إن الشاعر يحاول أن يبين عظم الحدث الجلل بوفاة المرثي، وما لهذا المصاب من وقع على النفوس حيث لا يرى إلا البكاء الشديد الذي يرافقه خشية أحاطت الموقف، مصورا هذا الحدث بحادثة نبي الله موسى –عليه السلام– حين طلب رؤية الله – عز وجل– كما في قول الله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}[30].

فالشاعر يعيد للقارئ مشهدا تصويريا قصه القرآن الكريم حين دك الجبل وخر "وفي الكتب المتقدمة: أن الله تعالى قال له موسى.. إنه لا يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تدهر" أي تدحرج[31]، والشاعر بهذا التوظيف استطاع أن يقيم وسيلة تواصلية بين المشهدين من خلال البعد النفسي الذي أصاب موسى عليه السلام – لحظة رؤيته دك الجبل والمحزونين على فراق المهدي متجاوزا حد البلاغة؛ لأنه رضخ للعاطفة الشعورية في الوصف.

وتمتد قصة النبي موسى –عليه السلام– بألفاظها وتراكيبها في القصائد العباسية ليمتزج اللفظ المقدس باللفظ الشعري المتقن، مما يعطي هالة وضاءة تخطف ذهن المتلقي وإحساسه وشعوره، ومن ذلك توظيف ابن الرومي لعصا موسى – عليه السلام – في دلالة الجود في قصيدة مدح فيها إسماعيل بن بلبل:

مديحي عصـــا موســـى وذلك إنني ضربت به بحر الندى فتضحضحا

فيا ليت شعري إن ضربت به الصفا أيبعث لي منـــه جـداول سيّحا[32]

فابن الرومي يشبه مديحه في إسماعيل بن بلبل بأنه كعصى موسى في قضاء الحاجات، وحاجته من الممدوح هي أن يجود عليه ويكرمه، كما جادت عصا موسى عليه عندما نجي من فرعون وعندما انبجست اثنتا عشرة عينا، قال تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)[33].

فالشاعر توقع من عصا مدحه أن تؤثر في الممدوح فيكرمه، وينال شيئا من الأعطيات مثلما فعلت عصا موسى –عليه السلام– لكن الممدوح خذل ظن الشاعر فبخل عليه.

"إن افتتاح الخطاب على ظواهر الاستدعاء جعله يستضيف من الخطاب القرآني بعض أقواله المقدسة بوصفها أداة لتحقيق نوع التحقيق الخفي والمضمر[34].

ولقد استمد أبو تمام من قصة النبي موسى –عليه السلام– مشهد ذبح البقرة دلالة على البراءة في قوله:

وكذب الله أقـــوالا قُرِفْتَ بها بحجـة نسرج الدنيا بواضحها

مضيئة نطقت فينا كما نطقت ذبيحة المصطفى موســى لذابحها[35]

([29]) المتنبي ، ديوان المتنبي، مصدر سابق، ص 64 .

(30) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية: 143.

([31]) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، قصص الأنبياء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن 1993، ص: 326 .

([32]) ابن الرومي ، ديوان ابن الرومي، الجزء الثاني ، ص 520.

([33]) القرآن الكريم ، سورة الأعراف، 160.

([34]) محمد عبد المطلب ، مناورات شعرية ، دار الشروق، القاهرة 1996، الطبعة الأولى،ص 94.

([35]) أبو تمام ديوان أبي تمام: الجزء الأول ، مصدر سابق، ص 354.

إن أبا تمام ينفي عن الممدوح الفضل بن صالح عبد الملك الهاشمي تهمة قتله لأخيه من أجل أن يتزوج امرأته أتراك، فهو في نظر أبي تمام بريء من هذه التهمة الشائنة، مشيرا إلى أن حجة البراءة لديه مضيئة كما المصباح الذي يزين كل ظلمة، بل إن حجته مثل البقرة التي كانت سببا في تبرئة ذاك الرجل من قوم بني إسرائيل حين اتهم بالقتل، فاحتكم القوم إلى موسى –عليه السلام– فأوحى الله إليه أن يأمر قوم بني إسرائيل بذبح بقرة صفراء ثم يضربوا بعضها ببعض على جثة الرجل المقتول، فأحياه الله ونطق بمن قتله ثم رجع إلى حاله[36] ، قال تعالى: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73)[37].

فقد شبه أبو تمام موقف الفضل بن صالح من التهمة مثل ذاك الرجل الإسرائيلي الذي اتهم وبرأه الله، وأبو تمام بهذا الاستدعاء القصصي القرآني يريد التخفيف من قلق الممدوح وإشاعة البراءة، تداركا لإشاعة التهمة، إنه أودع الأثر القرآني في هذه الأبيات بذكاء المبدع الطوع لأعناق الكلم حتى خرجت الصورة الشعرية لديه مرنة انسابت إلى ذهنية المتلقي كي يسترجع النص القرآني، فيجسده صورة حية أمامه غير مبتعد عن دائرة الفكرة والعاطفة التي أرادها الشاعر، وهي براءة الممدوح من تهمة القتل.

كذلك نرى الحلاج يقتطف من مشاهد قصة موسي –عليه السلام– مشهد النار التي رآها في جانب الطور كلالة على العلمية والشهرة والعلم:

أبصرتني بمكان موسى قائما في النور فوق الطور حين تراني[38]

فالشاعر أراد أن يصف مكانته أمام جلسائه فاستوحى مشهد نار الطور ليدلل على المكانة التي حظي بها المحب الإلهي والعلم النوراني مثلما حظي موسى – عليه السلام – بنار الأنس. قال تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12)[39].

فموسى –عليه السلام– أبصر "نار الحقيق"، ولا يصلح رؤيتها لكل أحد[40] وهو المعنى الخفي الذي تمثله الحلاج بأن صلته مع الله صلة خاصة حظي بها وحده مثلما حظي موسى –عليه السلام– بالصلة الإلهية الخاصة في حادثة الطور وتكريمه من الله.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الحلاج –أيضًا– ربما كان يرمي إلى خصوصية في مخاطبة الله من خلال التصوف الذي كان يمارسه، وإن كان هذا الخطاب من الأدنى إلى الأعلى في حين كان خطاب موسى من الله هو خطاب الأعلى إلى الأدنى.

وقد يستدعي الشعراء شخصية موسى –عليه السلام– على سبيل التداعي، مستثمرين موافقة اسم الممدوح اسم النبي موسى، ومن ذلك مدح أبي تمام موسى بن إبراهيم الرافقي:

عذنا بموسى من زمان أنشرتْ سطواته فرعون ذا الأوتاد[41]

فقد أشار أبو تمام إلى قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون قصة الخبر مقابل الشر، والمصير الذي حل بفرعون بعد حادثة الغرق إذ لم يستطع فرعون مقاومة مصيره، رغم سطوته وجبروته، وأبو تمام يشير إلى أنه "لجأ إلى ممدوحه هربا من مصائب الدهر التي لم يقوّ عليها فرعون مصر"[42] وبهذا الاستدعاء استطاع إسقاط الماضي على الحاضر من خلال استلهامه النص القرآني لرمزية فرعون.

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ(10)[43]. إن الشاعر من خلال مقدرته اللغوية استطاع أن يمزج دلالات القصة القرآنية مع لغته

([36]) ابن كثير، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ص 340– 342.

([37]) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، ص 72– 73.

([38]) الحسين ن المنصور، ديوان الحلاج، ، أعده وقدم له عبده وازن، دار الجديد– بيروت 1998، الطبعة الأولى، ص: 162.

([39]) القرآن الكريم ، سورة طه: 9– 12.

([40]) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 271.

([41]) أبي تمام ، ديوان أبي تمام ، الجزء الثاني ، ص 129.

([42]) الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، قد له ووضع هوامشه وفهارسه رادي الأسمر، دار الكتاب العربي، لبنان 2005، الجزء الأول ، ص 297.

([43]) القرآن الكريم ، سورة الفجر، ص 6 – 10 .

الشعرية ليخرج لنا شعرا إبداعيا، كما أن استثماره اسم الممدوح مع القصة المستدعاه جعل من ذلك عاملا آخر في تعميق وإبراز فكرته المضمرة داخله، ومنحها بعدا دينيا لتتناسب العاطفة الدينية فترقق الممدوح عليه فيجزل له ويقربه منه، وبذلك يتحقق المبتغى والمقصد من هذا القصيد.

خامسًا- شخصية النبي سليمان عليه السلام:

كان لشخصية النبي سليمان –عليه السلام– فضاء رحب في الشعر العباسي، وأكثر ما تم استخدامه واستدعاؤه للتصوير المحسوس نظرا لما تمتع به، بالإضافة إلى الحكمة والعلم للملك العظيم (فصورته امتداد لآثار النعم التي أنعمها الله على والده داود –عليه السلام– والمنح العظيمة التي تفضل بها عليه من الملك والسلطان والقرات العجيبة)[44].

وقد تردد استدعاء سليمان – عليه السلام – عند شعراء العصر العباسي بشكل واضح أثناء تصويرهم قصور الخلفاء والنهضة العمرانية التي اتسم بها العصر العباسي، ومن الأمثلة على ذلك هائية البحتري في مدح المتوكل حيث وصف فيها بركة قصره "الجعفري" في قوله:

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها والآنسات إذا لاحت مغانيها[45]

إلى أن قوله:

كأن جن سليمان الذين وُلوا إبداعها، فأدقوا في معانيها

وقول سلم الخاسر أبياتا يصف فيها قصرًا بناه صالح بن منصور[46]:

كأنما يرفع بنيانه جن جن سليمان بن داود

فالشاعران يشيران إلى حسن البناء المبهر المتقن حتى كأن الذي بنوه هم جن سليمان – عليه السلام – فهم ذوو خبرة وصنعة، وفي ذلك إشارة إلى منزلة الممدوح في نفوس الذين قاموا ببناء القصر، والشاعران بهذا الاستدعاء يتفاعلان مع التعبير القرآني من تسخير الجن لسليمان بن داود – عليهما السلام – ع قول الله تعالى في القرآن الكريم: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13)[47].

كذلك استدعى ابن المعتز النبي سليمان –عليه السلام– في مجال المباني بالزبيدات:

تخبر عن عزٍّ وعن تمكين وحكمة مقرونة بالدين

كذاك كان فاعل سليمان إذ أمكنته حكمة وسلطان[48]

فقد أراد ابن المعتز أن يصور إنجازات الخليفة المعتضد في النهضة العمرانية، حيث يندهش الرائي والناظر من جمال هذه المباني والقصور، (وواضح أن ابن المعتز أراد الربط بين وصف القيود ومدح الخليفة، فهي عنده دليل واضح على قوة الإسلام وعظمته، فضلا عن أنها تخبر عن تقى الخليفة وعزه، فهذا الترف يتناسب مع مقامه وعلو مكانته، فهو خليق به، ومثل جيد لقوته)[49].

والشاعر هنا يتناص مع آيات من القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (15)[50]، وقوله تعالى: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ

([44]) نزيه محمد علاوي، الشخصيات القرآنية، مرجع سابق، ص 132.

([45]) ديوان البحتري: الجزء الرابع ، ص 16-24.

([46]) سلم بن عمرو بن حماد، من ضمن شعراء عباسيون (مطيع بن إياس، سلم الخاسر، أبو الشمقمق)، شعر سلم الخاسر ، لغوستاف غرنبام، ترجمة وتحقيق محمد يوسف نجم، راجعها إحسان عباس، دار مكتبة الحياة– بيروت 1959م، ص 98.

([47]) سورة سبأ: 12- 13.

([48]) ابن المعتز ، ديوان ابن المعتز ، مصدر سابق، ص 496.

([49]) ثروة أحمد وهدان ، وصف القصور في الشعر العباسي، رسالة ماجستير من كلية الدراسات، جامعة النجاح الوطنية، نابلس 2003م، ص 155.

([50]) سورة النمل: 15.

وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79)[51].

فكأن الشاعر بهذا الاستحياء لقصة سليمان أراد أن يسوغ للخليفة هذا الترف والنعيم الذي يعيشه من خلال ملك سليمان – عليه السلام – والنعيم الذي عاشه إضافة إلى علمه وحكمته ودينه، فلا ضير من أن تتنعم أيها الخليفة ما دمت تملك ما ملكه سليمان من بصيرة وحكمة ودين.

ويهتدي الشاعر بشار بن برد لهدهد سليمان فيوظفه في معرض هجائه لحماد بن عجرد دلالة على الفساد:

أحماد لست من أكفائنا وأنت امرؤٌ زعموا تفسد

إلى أن يقول:

وإن كتم السر أفشيته نميما كما بلغ الهدهد[52]

فلعل السبب وراء هجاء بشار بن برد للشاعر حماد هي المنزلة التي حظي بها حماد عند والي البصرة محمد بن العباس بن السفاح، إذ كان نديمه وشاعره، مما ألم ذلك ببشار؛ لأن يهجو حمادًا في غير موضع، وبشار في بيته السابق نراه يحذر جلساء حماد من صفاته المذمومة إذ إن حمادًا لا يكتم أسرار النديم، ولا يحافظ عليها، فوصفه بالسفاد والنّمام مثله كمثل الهدهد في قصة سليمان عندما أخبر سليمان عن ملكة سبأ وقومها، قال تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23)[53].

ويبدو أن بشارًا أخذ من هدهد سليمان صفة نقل الأخبار، فمن أسمائه أبو الأخبار، ومن هنا كان لابد للأمير الذي يتخذه جليسا أن يظل على حذر منه؛ لأنه سيرصد ما يقول الأمير، وما يفعل، وربما ينقل الخبر؛لأعداء يتربصون بالأمير فيهلك.

وبالنظر إلى ما سبق نجد أن بشارًا استثمر قصة الهدهد بإطاره العام فقط أو بالأحرى بصفة أن الهدهد ينقل الأخبار، وإلا فإن الهدهد قد حظي من بين الطيور باهتمام النبي سليمان – عليه السلام، وأنه كما قيل هدهد التوقيت، وأنه كان المختار في نقل رسائل الدعوة إلى ملكة سبأ، كما أنه صاحب وظيفة "على ما ذكره ابن عباس وغيرهم من أن فيه من القوة التي أودعها الله تعالى فيه أن ينظر إلى الماء تحت تخوم الأرض، فإذا دلهم عليه حفروا عنه واستنبطوا وأخرجوه ثم استعملوه لحاجته[54].

وكل هذه الميزات التي يتصف بها الهدهد تجعله أقرب لرمزية إشاعة الخبر، لكن بشارًا استثمر إفشاء الهدهد سر ملكة سبأ الذي كاد أن يزعزع ملكها لولا أن أسلمت، في إشارة إلى أن مهجوه حمادًا قد يزعزع علاقات الأحباء والأصدقاء فيما بينهم، لأن النميمة لا تورث إلا الإفساد والقطيعة.

وفي وصل الأحباب يستمر العباس بن الأحنف قصة سليمان – عليه السلام – في دلالة الملك فيقول:

كأنه يوم يأتيه رسولكم قد نال ملك سليمان بن داود[55]

فالشاعر يرى أنه في الحالة التي يحظى بها بوصوله مع المحبوبة فكأنما حظي بمثل ما حظي به سليمان من ملك، ذاك الملك العظيم الذي قصه الله تعالى في كتابه العزيز، حيث قال عز وجل: (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (35)[56]، وقوله تعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16)[57].

فالشاعر يرى أن حيازته للوصل مع محبوبته تعادل حيازة سليمان للملك، وفي ذلك إشارة إلى الحالة التي وصل إليها

([51]) سورة الأنبياء: 79.

([52]) بشار بن برد ، ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد طاهر ابن عاشور، الشركة، الجزائر 1976م، الجزء الثالث ، ص 115.

([53]) سورة النمل: 20 – 23.

([54]) البحتري ، ديوان البحتري: الجزء الرابع ، مصدر سابق، ص 16–24

([55]) العباس بن الأحنف، ديوان العباس بن الأحنف، مصدر سابق، ص 114.

([56]) القرآن الكريم، سورة ص: 35.

([57]) سورة النمل: 16.

الشاعر من الشوق الملهوف، والحالة النفسية المعبأة التي جعلته يرى أن الذي يسعده هو تملكه الوصال الذي عادل ملك سليمان عليه السلام.

الأنبياء الذين قل استدعائهم:

يبدو أن شعراء العصر العباسي قد وعوا وشغفوا بالقصص القرآني من حيث رمزية كل نبي والتجربة التي مرت بها، إضافة إلى أبعاد تلك القصص الدعوية والتربوية، لذا نراهم يستدعونها في التعبير عن تجاربهم ومن اللافت –أيضًا– أن الشعراء كانوا يدركون المساحة التي شغلتها كل قصة في كتاب الله، فإن كانت شخصية نبي ممتدة الذكر في القرآن أخذوا هذه الشخصية لتكون معينا دائما ينهلون من مواقفها في التوظيف الشعري، وإن كانت الشخصية موجزة الذكر في القرآن ترى الشعراء ينسجمون مع ذكر القرآن لهذه الشخصية، فلا يكثرون من استدعائها إلا إذا وافقت في دلالتها الرمزية موقفا له الشاعر.

أيوب عليه السلام:

من أعلام الأنبياء الذين قل استدعاؤهم في شعر العباسيين شخصية النبي أيوب – عليه السلام، فعندما يذكر النبي أيوب فإنه يبادر للذهن إن ذكره يقترن بصفة الصبر، ولقد "قدمت شخصية أيوب – عليه السلام – في القرآن الكريم من خلال مشهدين اختصار ملحمة صبر إنساني متعددة الفصول، بالإلماح إليها لا بالخوض في تفاصيلها.

أما المشهد الأول: فيمثله موقف أيوب في اللحظة التي بلغ فيها ألمه وعذابه مبلغا لا يطيق احتماله، فيتوجه إلى ربه يحيل الأمر إليه ويضعه بين يديه.

أما المشهد الثاني: فهو مشهد التفضل الإلهي على العبد الصابر المؤمن بكشف الضر ومنح النعم[58].

لذا قصد الشعراء رمزية أيوب – عليه السلام – إذا ما واجههم موقف يدعوهم للصبر، ومن الشعراء الذين تناولوا شخصية النبي أيوب – عليه السلام – الشاعر ابن الرومي برمزية الصبر حين كتب إلى القاسم بن عبد الله:

وإليك الشكاة يا ابن الوزيري ن فإني في محنتي أيوب[59]

فالشاعر يحيلنا إلى قصة النبي أيوب – عليه السلام – وما ناله من المحن والبلاء لفقد المال والولد، إذ "لم يزده هذا كله إلا صبرا واحتسابا وحمدا وشكرا حتى إن المثل ليضرب بصبره – عليه السلام – ويضرب المثل أيضًا بما حصل له من أنواع البلايا"[60]. قال تعالى:(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (84)[61]، فجزاء الصبر أن فرج الله كربه وتفضل عليه بعد الصبر الذي تمثله.

فالشاعر بتوظيف صفة الصبر عند نبي الله أيوب – عليه السلام – يتطلع أن يأتيه الفرج من القاسم ليوسع عليه ويدفع عنه الفاقة والحاجة .

وها هو ذا صريع الغواني مسلم بن الوليد يقتبس دعاء النبي أيوب–عليه السلام– في دلالة الاستجابة من قبل المحبوب، يقول[62]:

لما ظهرت لها بالمربد احتجبت مني وما كاد نور الشمس يحتجب

فبادرتها بوحي القول خادمها فاستضحكت ثم قالت أمر ذا عجب

قلت أنيلي فتي يهواك مذ زمن قد مسه في هواك الضر والتعب

لقد أضر الهجر والبعد قلب الشاعر وأضره الجفاء، فلجأ الشاعر إلى استرحام المحبوب له، والمتلقي الحذق يدرك أن الشاعر اقتبس آية من القرآن الكريم تخص دعاء أيوب لله بعد أن اشتد به البلاء، قال تعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ

([58]) نزيه محمد علاوي، الشخصيات القرآنية، مرجع سابق، ص 142.

([59]) ابن الرومي ، ديوان ابن الرومي: الجزء الأول ، مصدر سابق، ص 322.

([60]) ابن كثير ، قصص القرآن ، مصدر سابق، ص 235.

([61]) سورة الأنبياء: 83 – 84.

([62]) مسلم بن الوليد الأنصاري، شرح ديوان صريع الغواني، ، تحقيق وتعليق سامي الدهان، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة 1985م،ص 226.

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83)[63]، فالألفاظ التي اقتبسها الشاعر من الآية الكريمة زادت من قوة ذلك الشعر، فالشاعر بهذا الاستدعاء الاقتباسي، يكشف عن الحالة الصريحة التي يعيشها من هوى المحبوب، ولجوء الشاعر لشخصية أيوب – عليه السلام – يعطي بعدا دلاليا، وهو صبره على بلوى الحب، مثل بلوى أيوب في المرض. لذا نجده اختار شخصية النبي أيوب – عليه السلام – من خلال اقتباس الدعاء بعناية فائقة، وإدراك الإضعاف الجمالي الذي سيحدثه في أبيات القصيدة.

يونس عليه السلام:

من الشخصيات النبوية التي ورد ذكرها في القصيدة العباسية بشكل متواضع على الرغم من علو شأنها شخصية النبي يونس – عليه السلام – الذي تم استدعاؤها بما رمزت إليه حقيقة، وهو الابتلاء الذي حل به، يروى أن السفينة التي لجأ إليها يونس قد احتبست، فجاءت القرعة على يونس فألقى في البحر فالتقمه الحوت[64].

وقد وظف ابن الرومي شخصية النبي يونس – عليه السلام – على سبيل التداعي من خلال بيتين قالهما في يونس بن بغاء:

قد بلى الله يونس بن بغاء ببلاء النبي يونس قبله

يبلغ الحوت بعضه كل يوم ليته يبلغ المسكين جمله[65]

فالشاعر مغاضبا على يونس بن بغاء فتمنى له بلاء يونس – عليه السلام – بل أشد بأن يبتلعه الحوت مرة واحدة فلا يرده إلى الشاطئ، وفي هذا يجعل الشاعر من قصة يونس خير معبر من الحنق والبغض الذي يكنه يونس بن بغاء، وهذا يتجانس مع النص القرآني، في قوله تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)[66].

إن الله حين أمر الحوت ليبتلع يونس أراد أن يعلمه الصبر على البلاء وهو ابتلاء تعليمي؛ لأن يونس– عليه السلام – أراد الفرار من الله حتى لا يضيق عليه، فابتلاه الله بأشد الضيق ضيق الموقف، وظلمته من خلال ظلمة البحر والليل وبطن الحوت؛ ورغم ذلك البلاء فلقد أنجاه الله ليعلمه، أما الشاعر فأراد أكثر من خلال ذلك بأن يبتلى يونس بن بغاء بموت تعقبه ظلمات ثلاث لا ظلمة القرب وحدها.

والشاعر في استدعائه شخصية النبي يونس إنما استدعاها علما ودورا، فذكر الاسم صراحة ثم دورها في القصة؛ ليجعل من هذا الحضور الاستدعائي، قوة في التعبير وتعميق الفكرة التي يقصدها الشاعر.

واستدعاء ابن الرومي أيضًا للنبي يونس – عليه السلام – برمزيتها حين أراد الاعتذار إلى إبراهيم بن المدبر من أمر بلغه عنه إذ قال:

بوّأتني من حوت يونس منزلا فمتى أنوء بمنبت القطين[67]

فهذا الاستدعاء جاء به الشاعر؛ ليصور حاله وقد ضاقت به الدنيا، بعد أن أظهر على ما يبدو إبراهيم جفوة من ابن الرومي؛ لذا أخذ بجسده ما مر به من ظلمة النفس بما آل بيونس وحاله داخل بطن الحوت، فقد رسم الشاعر صورة مفعمة جعلتنا نتجاوب معها ونحس بها، أسهم في ذلك إدراكنا الباطني لمضامين قصة سيدنا يونس – عليه السلام – مع الحوت.

يوشع عليه السلام:

تعد شخصية النبي يوشع من الشخصيات التي قل استدعائها بالموازنة مع ما سبق من الأنبياء، ولعل ذلك راجع إلى عدم ذكره صراحة في آي القرآن الكريم، إنما جاءت إشارات إلى أنه فتى موسى – عليه السلام– كما في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) [68]، لذلك لم تحفل شخصية النبي يوشع – عليه السلام – باهتمام سوى بيت

([63]) سورة الأنبياء: 83.

([64]) ابن كثير ، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ص 251.

([65]) ابن الرومي ، ديوان ابن الرومي: الجزء الخامس مصدر سابق، ص 1950.

([66]) سورة الأنبياء: 87 – 88 .

([67]) ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، الجزء السادس، ص 2577.

([68]) ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، الجزء السادس، مصدر سابق، ص 2577.

ورد ضمن أبيات عند أبي تمام قالها مادحا أبا سعيد الثغري في قوله:

لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقّع

فزدت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضا ضوؤها صبغ الدجنة فانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع

فوالله ما أدري أأحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع[69]

ففي هذه الأبيات يتجلى الإبداع في رسم صورة جميلة راقية، كأن الشاعر يتغزل فيها بمحبوبة لا في ممدوحه، إذ وصفه بالشمس التي أشرق ضياؤها وقت الليل البهيم، كأنها بهذا الضياء بددت ظلام الليل المجزع المخيف، ولقد استمد هذه الصورة من قصة النبي يوشع – عليه السلام – يوم بعثه موسى – عليه السلام – لقتال الجبارين يوم الجمعة وما كاد يفتحها حتى قاربت الشمس على المغيب، فخاف أن تغيب ويدخل يوم السبت، وهو يوم يحرم فيه القتال على بني إسرائيل، فدعا يوشع ربه أن تبقى الشمس حتى ينتهي من القتال فاستجاب له ربه وحبس له الشمس[70] ، بهذا الاستدعاء القصصي نجد أن الشاعر استطاع أن يضفي على شاعريته رقة في الوصف وعذوبة في المعنى.

المبحث الثاني

الإنسان المؤمن والإنسان الكافر

أولًا– الإنسان المؤمن:

المؤمنون هم الشخصيات التي كان لها دور فاعل في مجريات القصة القرآنية التي وردت فيها، نظرا لجانب الخيرية التي تتصف به هذه الشخصيات، فالقاسم المشترك بينها وبين الرسل والأنبياء هو اتحادهما في التوحيد، والسير على طريق الحق، ونبذ عبادة غير الله، وبهذه الصفة تكون مؤكدة على دعوة الرسل والأنبياء في رسالاتهم السماوية.

وبما أن الشخصية ارتهن ذكرُها في أحداث القصة، فإنه كلما طالت القصة وكثرت أحداثها تجلّت ملامح الشخصية بشكل كبير، في المقابل إذا قصرت أحداث القصة، فإنّ تفصيلات هذه الشخصيات تقل، ولقد وعى الشعراء العباسيون هذه الملاحظة في القصة القرآنية فنجدهم في الغالب يكثرون من استدعاء شخصيات محورية هي الرسل والأنبياء، لكنّ هذا لم يمنع من أن يستدعوا شخصيات غير نبوية كانت في غالبيتها ثانوية الدور يفرضه عليهم ذاك الموقف الذي استنهض الذاكرة ليستدعيها، ومن الشخصيات التي استدعاها الشعراء العباسيون وبرزت شخصية كل لقمان الحكيم، وبلقيس ملكة سبأ، ومريم العذراء، إذ أكثر الشعراء من ذكرها في أشعارهم مستفيدين من الدلالات التي يمكن توظيفها في القصيدة؛ كي تكون ناطقة بما يريد الشاعر؛ ذلك أن الهدف من سياق القصة ليس التشويق العارض أو تخليد تلك الشخصيات وتقديسها، بل هو العبرة والعظة والنصح والإرشاد.

أولًا– شخصية لقمان الحكيم:

تعدّ شخصية لقمان الحكيم من الشخصيات التي نالت حظ ا من الاستدعاء في القصيدة العباسية، إذ تم تناولها على رمزيتها المعهودة، التي أشار إليها الحق سبحانه وهي الحكمة، قال الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}[71].

وقد استدعاها أبو تمام في قصيدة مدحية قالها في محمد بن عبد الله الهاشمي:

لقمان صمتا وحكما فإذا قال لقطنا الدر من خطبه[72]

أبو تمام يشبه ممدوحه بلقمان الحكيم، فوجه الشبه بينهم صفة الحكمة، التي ذكرها القرآن في الآية الكريمة، والشاعر أراد بذلك أن يرسم صورة بهيّة لممدوحه من خلال استحضار شخصية خالدة الذكر تميزت بصفتها، صفة الحكمة وهي من الصفات العربية الأصيلة التي يعتدّ بها العرب، فكان ممدوحه كلقمان في حكمته ومواعظه، فلا يصدر منه سوى الكلام المقدر كأنه المرجان غالي

([69]) أبو تمام ، ديوان أبي تمام: الجزء الثاني، مصدر سابق، ، ص 320.

([70]) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة 1993: الجزء الأول ، ص 333.

(71) سورة لقمان، الآية: 12.

(72) أبو تمام ، ديوان أبي تمام، الجزء الأول ، مصدر سابق، ص 274.

الأثمان.

هكذا نجد أن أبا تمام أصاب المعنى الذي يريده حينما استدعى من القصص القرآني صفة لقمان الحكيم، كي يشكل وصفا بليغا من نور الآي الحكيم، متجاهلا حكماء العرب، لأنه يدرك أن هناك من فاق ذكره أي إنسان خلّد ذكره البشر، فذهب إلى من خلّد ذكره ربُّ البشر.

ومن الشعراء الذين تخاطرت له شخصية لقمان ابن الرومي عندما مدح أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب: [من بحر الطويل]

له حلم لقمان الحكيم فإن طغى سفيه فخلف الحلم صولة شير[73]

فالشاعر شبه ممدوحه أيضًا بلقمان في حلمه وحكمته، فهو حليم في موطن الحلم قوي في موطن القوة، حاله كالأسد في صولاته، وابن الرومي أراد بهذا التشبيه أن يقلد ممدوحه أوسمة معنوية؛ فمثل هذه الصفات قديما إذا ما اجتمعت في شخصية جلبت لها الهيبة والعظمة في نفوس الناس، لذا لجأ ابن الرومي الى أسلوب الإشارة في استدعائه لشخصية لقمان، وبهذه الإشارة الصريحة يكون الشاعر قد أشرك المتلقي ليعيش الجو الانفعالي بطريق اللاشعور، فتجد المتلقي يحيل هذه الإشارة القرآنية ذهنيا الى سورة لقمان ووصاياه وصفاته، ليجد نفسه أمام شخصية ماضية استطاعت من خلال الاستدعاء أن تتجاوز الزمن؛ لتنطق من خلال صفاتها في حاضر الممدوح؛ بهذا يتحقق المعنى المقصود من الاستدعاء وتعزيز التشبيه الذي نسجه الشاعر من الرسم القرآني لتلك الشخصية؛ لتكون خير معبر بمدلولها ورمزيتها.

ولم تبتعد شخصية لقمان الحكيم عن خمريات أبي نواس حينما أراد أن يصف أثر الخمرة في شاربها في قوله:

لو أن لقمان على حكمه يشرب فيها خمس مرات

لقام والإبريق في كفه يسجد للزنديق والعاتي[74]

بما أن أبا نواس هو أستاذ فن الخمرية الذي عاش للخمر يتغنى بها[75] فلا غرابة أن يوغل في وصف الخمرة ولذتها، والأثر الذي تحدثه في الشارب حين استدعى لقمان الحكيم، وقد حور من رمزية الحكمة بطريق التخييل، متصورا أن أثر هذه الخمرة تكاد تكون قوية خارقة حتى إنها تستطيع أن تخترق قلب الناسك العابد الموحد كمن هو في أوصافه مثل لقمان الى رجل زنديق غير موحد.

ويذهب الباحث إلى أن الشاعر قد أراد من هذا الاستدعاء أن ينقل جانبا من الحياة الاجتماعية، متكئا على سلطة الرمز القرآني متمثلا شخصية لقمان الحكيم، فصور حالة المجون واللهو التي سادت المجتمع العباسي ومدى أثر هذه البيئة الماجنة على حياة الصالحين والعابدين، وقد اعترتهم لحظات من الضعف أمام التيار القوي لهذا المجون.

ويبدو أن الشعراء يستدعون رموز الفضائل والصفات الكريمة؛ لأن الخلفاء كانوا يحضّون الشعراء على مديحهم بالفضائل العربية مثل السماحة والكرم والحلم والمروءة والعفة والإباء والعدل، إضافة إلى القيم والمثل الإسلامية كالتقوى، والورع، وخفض الجناح وغيرها[76].

شخصية ملكة سبأ:

لقد استثمر الشعراء العباسيون أبعاد شخصية ملكة سبأ (بلقيس) مع النبي سليمان –عليه السلام–، فبلقيس فضلا عن كونها ملكة كانت تتسم بالحكمة ورجاحة العقل، إضافة الى الجمال بحسب ما جاء في بعض التفاسير، ما جعل الشعراء يستفيدون من أوصافها ومواقفها من النبي سليمان عليه السلام.

من هؤلاء البحتري، إذ استدعى ملكة سبأ وهو يصف بركة المتوكل:

(73) ابن الرومي ، ديوان ابن الرومي، الجزء الثالث ، مصدر سابق، ص 999.

(74) أبو فراس الحمداني ، ديوان أبي نواس، الجزء الثاني ، ص 241.

(75) ينظر، شوقي ضيف العصر العباسي الأول، ، مرجع سابق، ص234.

(76) ينظر، ناظم رشيد الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة– الموصل، 1989م، ص21.

فلو تمر بها بلقيس عن عرض قالت: هي الصرح تمثيلًا وتشبيها

إن الشاعر بهذا الاستدعاء والتفاعل القرآني يريد أن يجسد الصورة البصرية لهذه البركة من خلال التصوير القرآني البليغ في الصرح الممرد في قصة سليمان –عليه السلام–، فبركة المتوكل في جمالها الرائع ما هي إلا صورة جمالية مطابقة لصرح سليمان – عليه السلام.

بهذا التشبيه يكون البحتري قد أودع وصفه لبركة المتوكل بإحالة الذاكرة إلى قصة سليمان –عليه السلام– فيستذكرها المتلقي أولا، ثم يشاهدها في مخيلته وهو يفكك " شيفرة " المعنى المتمثل في البيت من خلال التصوير القرآني.

ولم تبتعد شخصية ملكة سبأ عن وصف الطبيعة أيضًا في شاعرية الصنوبري، وقد قال في مدح علي بن سهل بن روح الكاتب والقصر الذي يعيش فيه:

لو أن بلقيس عاينته إذا لشبهته بصرح بلقيس[77]

يرجعنا الشاعر في البيت إلى النص القرآني، وتحديدا موقف رؤية بلقيس لصرح سليمان –عليه السلام – في سورة النمل؛ فالصنوبري إنما أراد أن يصف الحالة التي يعيشها الممدوح في قصره وقد جرت المياه العذبة قريبة من قصره في صورة جمالية مبهرة تجعل المشاهد لهذا القصر وقد وقف شاخصا مندهشا بهذا النعيم والجمال، ولكي يبلغ الشاعر في الوصف استحضر انبهار ملكة سبأ بلقيس بصرح سليمان وملكه بصيغة التشبيه، كأن الممدوح قد شابه ملك النبي سليمان ونعيمه – عليه السلام– فما هو فيه الممدوح لا يبهر الناس العاديين بل باستطاعته أن يبهر الملوك.

وإذا ما رجعنا الى البيت نفسه وجدنا الشاعر كرر اسم بلقيس مرتين، وهذا يعرف بالتكرار الجزئي المكثف، الفائدة منه هو الإلحاح على الفكرة وتعزيزها ذهنيا ونفسيا لدى المتلقي، وهذه الآلية من الآليات الصعبة التي تستوجب الحذر من استخدامها في الشعر[78].

الخضر عليه السلام :

من الشخصيات الصالحة التي كانت لها دلالة في الشعر العباسي وتم استدعائها (شخصية الخضر) – عليه السلام ومن ذلك يقول أبي تمام لشخصية في قصيدة غزلية:

يا خضر قد كنت ذا استتار في الحب حتى هتكت ستري[79]

فالشاعر يستدعي الخضر بصفة الغموض والاستتار، فالمتتبع لقصة الخضر مع النبي موسى عليه السلام يجد أنها جاءت فجأة دونما تمهيد، فلم تذكر القصة الجهة التي قدم منها الخضر، ولا حتى الجهة التي قصدها ولا زمانها ولا مكانها، وهذه من سمات القصص القرآني، الذي لا تهمه التفصيلات بقدر ما تهمه غاية الحدث من سردها والغاية منها تربوية للنبي موسى – عليه السلام، ولقد اختلف المفسرون في تحديد زمن الواقعة ومكانها، إلا أنهم اجمعوا على تسمية العبد الصالح أنه الخضر، قال تعالى: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65)[80]، فأبو تمام يرى أن محبوبه قد شابه قصة الخضر من ناحية الغموض، فاستتار المحبوب عنه فجأة يشبه استتار الخضر عن مشهد القصة مع النبي موسى، وهذا التشابه في الموقف يسمى في التحليل النقدي تناص التآلف، ويعني تناص التآلف: اتفاق توظيف الشخصية مع المرجع التاريخي، فأبو تمام استدعى الشخصية بأصلية الموقف دونما تحرير لها نظرا للتماثل في الفكرة.

ويستدعي المتنبي شخصية الخضر – أيضًا – في مدحه أبا الحسين إبراهيم في قوله[81] :

وإذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا نأى أودنا يسهى على قدم الخضر

(77) الصنوبري ، ديوان الصنوبري، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت، 1970م، ص165.

(78) ينظر، أحمد مجاهد، أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، الهيئة المصرية العمة للكتاب، 1998م، ص62.

(79) أبو تمام ، ديوان أبي تمام: الجزء الرابع ، مصدر سابق، ص 202.

(80) سورة الكهف: 65.

(81) ديوان المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى التبيان في شرح الديوان، ضبطه مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، بيروت 1970، الجزء الأول ، ص 137.

ففي هذا البيت نجد الشاعر يصف ديمومة جود الممدوح، الذي ما أن يذكر جوده وكرمه حتى يحضر الممدوح، فهو كالخضر عليه السلام، قال تعالى، (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا(65)، ونلمح هنا تأثر المتنبي بأفكار الصوفية، فالخضر في المصطلح الصوفي يعبر عن البسط.

فقواه المزاجية مبسوطة إلى عالم الشهادة والغيب، وكذلك قواه الروحية[82] "أي أنه بمعنى آخر حيّ يرزق، وكما أن ذكر ممدوحه يقترن بحضوره، فكذلك ذكر الخضر يقتضي حضوره وتواجده[83].

ويطالعنا الحلاج في تجربته في استخدام ظاهرة الاستدعاء للشخصيات المحمودة من خلال استدعائه أهل الكهف في حديثه عن الحب الإلهي في قوله:

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا[84]

فالشاعر يتقاطع في وصفه لحالة المحبين المتصوفين عندما يرتقون في حبهم وقد غابوا عن الواقع روحيا؛ ليصلوا إلى تلك الحضرة المقصودة، فهم أصحاب الكهف وقد خلدوا في كهفهم تعاقبت عليهم أزمنة وأجيال، وهم في خلود كريم تقف وراءه عناية ربانية، هي العناية التي يتمناها المرء في حياته، فالشاعر بقوله (كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا) يعانق الآية الكريمة: (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19)[85]، فالحلاج بهذا الاقتباس القرآني حافظ على مستوى البنية اللفظية ومستوى البنية الدلالية، وذلك ليوحد به مشاعره الروحية والوجدانية المتحيزة في كهفه الداخلي الخاص به مع فتية أهل الكهف لحظة السؤال عن الزمن، فالشاعر سعى من خلال استدعائه تحقيق أهدافه الروحية؛ ليصل إلى الحب الإلهي دونما النظر إلى حسبة الزمن الذي يشغله ذاك المحبوب،(فالمحب في رؤية الحلاج مشغوف القلب مشغول الخاطر لا يبالي تقلبات الأيام، ولا يريد أن ينشغل بغير حبيبه في عالم لا حدود له، تتقلص فيه الأزمنة، فتبدو القرون الثلاثة من السنين كيوم أو بعض يوم)[86].

ولقد تعاضد الاستدعاء القصصي مع تجربة الشاعر بأسلوب فني رائع جعلت من المتلقي متفاعلا مع وجدانيات الشاعر الداخلية حين نبش ذاكرته وقد استرجع قصة فتية الكهف؛ ليقرأ الخطاب الشعري من خلال الخطاب القرآني.

لقد مثل استدعاء شخصيات الصالحين في الشعر العباسي رافدا من روافد الإبداع الشعري الذي يستطيع من خلاله الشاعر أن يستمد منها أجلّ القيم التي عرفت بها تلك الشخصيات؛ ليحيلها في قصائده في مختلف الأغراض، إيمانا منه بأن هذه الشخصيات هي خير رامز لما يريد الشاعر البوح به.

ولقد استدعى الشعراء العباسيون إضافة لمن سبق من شخصيات صالحة، شخصية طالوت، ومريم أم عيسى المسيح – عليه السلام – إذ لم أتناولهما؛ لأني أعتقد أن ما ذكرته وتناولته من استدعاءات يفي لتقييم التجربة الشعرية عند العباسيين الشعراء فيما وظفوه لهذه الشخصيات.

الإنسان الكافر:

بما أن القصص القرآني قائمة على فكرة؛ أن الشخصيات ارتهن ذكرها بالخير والشر والصراع الدائر بينهما، وأثر ذلك في رسم الحياة البشرية، فإنه كان من الطبيعي أن تشتهر إلى جانب شخصيات الصالحين، شخصيات اقترن ذكرها بطابع مذموم، ولا أبالغ في القول: إن ذكرها يوازي ذكر من اقترنت به من الأنبياء، نظرا لحكم العلاقة القائمة على الصراع بينهما، وما استدعاء الشعراء العباسيين للشخصيات الرامزة للشر إلا لأنها عاندت أنبياء الله، إذ ليس أبلغ من أن تصف أحدا بصفات وطبائع شريرة كتلك التي ناكفت وتحدت رسالة الأنبياء.

([82]) ينظر عبد المنعم الحفني ، الموسوعة الصوفية، ، مكتبة مدبولي– القاهرة 2003، ص 737.

([83]) إبراهيم عقلة جوخان، التناص في شعر المتنبي، رسالة دكتوراه، ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، 2006م، ص، 166.

([84]) الحلاج ، ديوان الحلاج، الحسين بن المنصور، أعده وقدم له: عبده وازن، دار الجديد، بيروت، 1998م، الطبعة الأولى. ص 230.

([85]) سورة الكهف، 19.

([86]) عبد الله طاهر الحذيفي، فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي "دراسة تناصية"، ، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، 2009م، ص 179.

فرعون:

نوع الشعراء في استدعائهم شخصيات الأشرار إما تصريحا بذكرها، أو تلميحا من خلال موقف يدل عليها بحسب ما يراه الشاعر متوافقا مع سياقه الشعري؛ من هذه الشخصيات التي ورد ذكرها بشكل مكثف شخصية فرعون وقصته مع النبي موسى– عليه السلام، فإذا ما أراد الشعراء أن يتحدثوا عن سطوة الاستبداد والظلم تراهم يستدعون فرعون في أشعارهم.

ومن هؤلاء ابن الرومي إذ استدعى صورة نهاية حياة فرعون في قصيدة قالها في عبد الملك بن مروان بن صالح الهاشمي حيث قال:

يسقي الندامى فيشربون له كشرب فرعون ساعة الغرق[87]

فقد أراد ابن الرومي من خلال البيت أن يصف حال الندامى، وقد أقبلوا على الشرب وما كان شرابهم إلا كشرب فرعون لحظة الغرق، وقد تدفقت المياه إلى بطونهم رغما عنهم، مصورا في الأذهان كيفية من يغرق وقد استسلم لقوة المياه، وما هذه الحال في الغرق سوى صورة مماثلة من صورة أولئك الذين شربوا الخمر بزيادة لاستسلامهم لها، والشاعر باستدعائه لشخصية فرعون ومشهد الغرق والموت المحتم عليه استنهض ثقافة المتلقي، كي يستنطق الآيات القرآنية التي صورت مشهد غرق فرعون، قال تعالى: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91)[88].

وإذا ما التفتنا إلى الرابط بين هاتين الصورتين نجد الشاعر استطاع أن يمحور مدلول الغرق وهي نهاية الحياة في قصة فرعون إلى أن يجعل من حالة الغرق كبداية حياة جديدة عاشها الندماء لأنهم بشربهم الخمرة انتقلوا من شعور الواقع والإدراك بآلامه إلى شعور اللا مدرك والنشوة والسعادة كما يراها شاربو الخمر.

ومثلما كان فرعون رمزًا في الظلم والاستبداد، نجد أنه كان – أيضًا – رمزا في الملك والعظمة بما ملكه من قصور وخيرات، فكان ذلك مدعاة لبعض الشعراء بأن يستدعوا ملك فرعون في أشعارهم، ومن هؤلاء البحتري في قصيدة مدحية المعتز يصف الزو[89]:

تعجبت من فرعون إذ ظن أنه إله لأن النيل من تحته يجري

ولو شاهد الدنيا وجامع ملكها لقل لديه ما يكثر من مصر

ولو بصرت عيناه الزوّ[90] لازدرى حقير الذي نالت يداه الأمر

أراد الشاعر من هذه الأبيات أن يعظم صنع الخليفة في السفينة التي صنعت له وهي تجري في المياه، فما كان منه إلا أن يستحضر شخصية تتوافق في مكانتها شخص الممدوح، فاستحضر الملك فرعون وما ناله من أموال وقصور تجري من تحتها الأنهار، واستدعاء ملك فرعون بهذه الصورة يتعالق مع آيات قرآنية تذكرنا بملك فرعون على لسانه في قوله تعالى: ((وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51))[91].

فالشاعر هنا استدعى مشهدا من مشاهد الملك الذي حازه فرعون حين قال بأن الأنهار تجري من تحت قصوره، فيما حاز المعتز قصرا على ظهر سفينة تتموج وتتحرك في المياه، فأراد التقليل من ملكية فرعون التي لم ترتق في الصنعة أمام ما ملكه المعتز من تلك السفينة المعروفة بالزوّ.

السامريّ:

من الشخصيات التي طوّع الشعراء حادثتها في أشعارهم شخصية السامري التي شهدت عهد النبي موسى عليه السلام، وقصته معروفة في محاولته إضلال قومه من خلال العجل الذي صنعه لهم من حيلهم ليعبدوه .

([87]) عبد الله طاهر الحذيفي، فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي دراسة– تناصية– ، مرجع سابق ،ص 179.

([88]) سورة يونس: 90 – 91.

([89]) البحتري ، ديوان البحتري: الجزء الثاني ، مصدر سابق، ص 1053.

([90]) الزوّ: قال ياقوت: نوع من السفن عظيم، وكان المتوكل بنى واحدة منها في قصرا منفيا ونادم فيه البحتري".

([91]) سورة الزخرف: 51.

وقد استدعى أبو تمام مشهد العجل الذي صنعه السامري، مستفيدا منه للتدليل على الضلال، وذلك حين مدح الخليفة المعتصم لقتله (الأفشين) فقال:

لو لم يكد للسامريّ قبيلته ما خار عجلهم بغير خوار[92]

فأبو تمام باستدعائه للسامري وقد صنع عجلا جعل منه إلها؛ وذلك كي يضل قوم موسى يتعالق مع الآيات الكريمة في قوله تعالى: (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148)[93].

فالبيت السابق يحمل معنيين يريدهما الشاعر، فهو في المعنى الأول يمدح صنيع الخليفة على قتله الأفشين[94] لخيانته والتآمر عليه، وهو بذلك يشبه الأفشين بالسامري الذي استغل غياب بني الله موسى – عليه السلام – ليضل القوم بعد الهداية والتمرد والعصيان بعد الطاعة، ومن جهة أخرى تحريض أبي تمام الخليفة كي يقتل قوم الأفشين الذين تآمروا معه وساندوه فهم – من وجهة نظر أبي تمام – شركاء له في الجريمة، ويشبهون قوم السامري الذين ساعدوه في تجسيد ذلك العجل؛ إذ لولاهم لما استطاع أن يصنع العجل بحليهم، تماما كما هم قوم الأفشين الذين كانوا سببا في خيانته وعصيانه، والشاعر بهذا الاستدعاء القرآني كأنما يضفي شرعية ومسوغا للخليفة المعتصم بقتله الأفشين، وما فعله الخليفة هو عين الصواب.

قدّار (أشقى ثمود):

كذلك كانت شخصية "أشقى ثمود أو أحمر ثمود" وهو قاتل ناقة النبي صالح موضع استدعاء في الشعر العباسي، من هؤلاء الشعراء الذين استدعوا تلك الشخصية المتنبي، فقد كتب إلى الوالي من الاعتقال طالبا منه العفو والسماح، فقال[95]:

وفي جود كفيك ما جدت لي بنفسي ولو كنت أشقى ثمود

فالمتنبي يحيل ذاكرتنا إلى حادثة قتل الناقة المعجزة للنبي صالح – عليه السلام– الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى: فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77)[96].

إن المتنبي في هذه البيت يوازن بين معصيته التي أوردته السجن ومعصية قاتل الناقة فهما للمعصية مستحقان العقاب لجرمهم الكبير الذي ارتكبوه، إلا أن كرم الوالي وجوده كان مانعا بأن يقع العقاب والموت على الشاعر بل أبقاه على قيد الحياة، والمتنبي يقدر هذا الكرم من الوالي حتى أنه شبه نفسه بقاتل الناقة الذي لابد أن يتلقى العقاب، ونلاحظ من هذا التوظيف الإيحائي لمشهد قتل الناقة براعة المتنبي في شحن الفكرة بمشهد قرآني، محاولا حثّ الممدوح بأن يزيد من كرمه بأن يصفح عنه، ويخرجه من السجن.

قارون:

من الشخصيات التي وظفها الشعراء – أيضًا – شخصية قارون إذ استدعاها العباس بن الأحنف في أبيات في محبوبته فوز[97]:

ويا ربِّ عذبها بما بي من الهوى ولا كالذي عذبت قارون بالخسفِ

فالشاعر على ما يبدو بعد أن يئس من وصال محبوبته اتجه إلى وسيلة الدعاء بأن ينزل الله عليها من العذاب، لعلها ترتدع عن جفائها له فتحس به وبألم المكابدة التي يعيشها، فالعذاب الذي يطلبه من الله خاص بها لا كالذي نزل بقارون ، فهو لا يريد الخسف لأهله وبني قومه جراء حبه لها، والشاعر باستدعاء مشهد الخسف الذي أصاب قارون يحيلنا إلى أن نتذكر واقعته من خلال الصورة التي وصفها القرآن الكريم في قوله تعالى: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ

([92]) أبو تمام ، ديوان أبي تمام : الجزء الثاني ، مصدر سابق، ص 206.

([93]) سورة الأعراف: 148.

([94]) الأفشين: من أبرز قادة المعتصم حيث قاد حملة ضد بابك الخرمي فتمكن من قتله واتهم الأفشين بالخيانة والكفر والتآمر مع مازيار صاحب بابك الخرمي الذي خرج بخرسان وقبض عليه الخليفة المعتصم 226هـ، فمنع عنه الطعام حتى هلك، ثم صلب ميتا. ينظر: الطبري ، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1989م، 7 / 309، 312.

([95]) المتنبي ، ديوان المتنبي، مصدر سابق، ص 49.

([96]) سورة الأعراف: 77.

([97]) العباس بن الأحنف ، ديوان العباس بن الأحنف، مصدر سابق، ص 207.

الْمُنْتَصِرِينَ (81)[98].

ويبدو أن الشعر حينما استحضر قارون قصد ذلك ، فأول وهلة نتساءل لماذا يورد الشاعر شخصية مثل شخصية قارون ومشهد الخسف؟ وهل هي متوازنة مع ما يريد التعبير عن الحالة التي وصل إليها؟ باعتقادي وبالرجوع إلى شخصية قارون نجد الشاعر أراد أن يذكر محبوبته بالنعمة التي منحها الله لها من قوة، ألا وهي قوة الجمال التي تتمتع به على أن لا تغتر بهذه النعمة فتتكبر فيصيبها بمثل ما أصاب قارون حينما قال: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي)[99] حينما ذكره قومه بنعم الله عليه لكنه لم يستجب وعاند واستكبر فكانت النتيجة أن خسف الله به وبداره الأرض وبكل ما جمع.

المبحث الثالث

الحيوانات والشخصيات الأخرى

أولًا: ذكر الشعراء العباسيين للحيوانات في شعرهم:

لقد تأثر الشعراء العباسيون بصورة الحيوان فوظفوها في شعرهم من خلال رموزها فالطير في سنوحها وبروحها ألهمت الشعراء العباسيين معاني شعرية امتازت بالطرافة والجدة، فتفاءلوا بالسانح وتشاءموا بالبارح متأثرين بمذاهب العرب في هذه العقيدة، فيقول أبو نواس متغزلاً:

يحثو اللُّها لكَ مِنْ مَحَاسِنهِ فإذا سَنَحْتَ لوِصْلِهِ بَرَحا[100]

فهذا الحبيب يعطيك كثيراً شيئاً بعد شيء من حسنه، ولكن كلما (سنحت) أي تقرّبت منه برح عنك فابتعد فأفاد الشاعر هنا من فكرة السانح والبارح لتصوير المشاعر الإنسانية بين الأحبة بأسلوب بديعي يقوم على التقابل بين التواصل والابتعاد فالشاعر كلما حاول التقرب والتودد فإن الحبيب يحاول الابتعاد عنه لذلك فإن المعاناة مستمرة لديه مادام الوصال غير متحقق.

وقد تأثر الشعراء العباسيون بفكرة الزجر للطيور وهو ما يعرف عند العرب بالعيافة، وأصل هذا المعتقد أن الزاجر ((يرمي الطير بحصاة أو يصيح به فإن ولاه في طيرانه ميامنه تفاءل به وإن ولاه مياسره تطيّر منه))[101], فالزجر ضرب من العيافة وقد سُميَ الكاهن زاجراً؛ ((لأنه إذا رأى ما يظنّ أنه يتشاءم به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوت وشدة))،[102] وكان أبو نواس قد وظف فكرة الزجر في غزله فيقول:

زَجَرْتُ كِتَابَكُمْ لَمَّا أَتَاني بمرِّ سَوانِحِ الطيْرِ الْجَواري(103)

فأبو نواس قد تفاءل بالخير حينما ورده كتابٌ من محبيه، وعبر عن هذا التفاؤل بالزجر، وقد اقترن هذا الزجر بالطير السوانح التي يتفاءل بها العرب فهو يستثمر فكرة الزجر في النهي عن الصبابة فيقول:

ازْجُرِ القلْبَ إنْ صَبَا ولُمِ العَينَ مِثْلَمَا

جَشّمَتْ قَلبَكَ الصّبا بَهُ حتّى تَجَشّمَا[104]

فهو يزجر قلبه عن الصبابة؛ لأنه لا فائدة من هذا العشق، فهو ينظر نظرة متشائمة تجاه هذا العشق فقد تكهن بنهاية مشؤومة خالية من الأمل، كما تفاءل أبو نواس ذاكراً طير السعادة واليمن فيقول في مدح الخليفة الأمين:

ملَكْتَ على طَيرِ السّعادةِ واليُمنِ وحُزْتَ إليكَ الملكَ مقْتَبَلَ السّنِّ

([98]) سورة القصص: 81.

([99]) سورة القصص: 81.

(100) أبو نواس ، ديوان أبي نواس، مصدر سابق، ص، 122.

(101) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (المتوفى: 538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان الطبعة الأولى، 1419هـ–1998م،مادة (زجر)، ص315.

(102) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي،(المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. مادة (زجر) الجزء الثالث ، ص 234.

(103) أبو نواس ، ديوان أبي نواس، مصدر سابق، ص 910.

(104) المصدر نفسه، ص 883.

لقد طابتِ الدّنيا بطيبِ مُحَمّدٍ وزِيدَتْ بهِ الأيّامُ حُسناً إلى حُسْنِ(105)

وطير السعادة واليمن هنا رمز للخير والملك والسلطان، فالأمين قد أقبلت عليه الدنيا والأيام السعيدة والطير هنا رمز لتلك الفكرة الأسطورية الموروثة التي ترى في الطير رمزاً في الخير إذا أقبلت متيامنة فإنها تجلب الخير والسعادة، وفي مقابل طير السعادة واليمن هناك طائر الشؤم إذ يقول أبو تمام في شكواه من الدهر:

رَجاءٌ ما يُقابِلُه رَجاءُ هوَ اليأسُ الذي عُقْبَاه شُومُ

فلا عَجَبٌ وإن كَظَّتْ رِكابِي بأَرضٍ طارَ طائرُهَا المَشُومُ([106])

فأبو تمام هنا في غاية اليأس، وقد أطبق عليه تماماً فلم يعد لديه أي أمل في الرجاء حتى أنه لا يكاد يحط ركابه في أرض إلا كان طائر الشؤم فيها, وقد استخدم طائر الشوم هنا رمزاً لمعاناته النفسية وتعبيراً عن الاحتقان الداخلي الذي ألمّ به وهزّ كيانه وقد وظف أسطورة الطيرة هنا؛ لأنها جسدت الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر, وعبرت عن موقف الشاعر تجاه الحياة.

وقد اتخذ العرب من بعض الطيور رموزاً للشؤم وكان الغراب أكثر تلك الرموز التي عبرت عن التشاؤم والفراق والبين، فقد ذكر الجاحظ أنه ((ليس في الأرض بارح ولا نطيح، ولا قعيد، ولا أعضب ولا شيءٌ مما يتشاءمون به إلا والغرابُ عندهم أنكد منه، يرون أن صياحه أكثر إخباراً، وأن الزجر فيه أعم))([107])، وبسبب تشاؤمهم بالغراب ((اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب))([108])، ومما يُنفّر الناس من الغربان أنها ((ليست حسنة في المنظر ولا مليحة الأصوات ولا ذوات بركة عند الناس وليس أكلها بمطلق... وما زالت الشعراء تدعو على الغراب وتلعنه في الجاهلية والإسلام))([109])؛ وذلك ما جعلها محل نفور وازدراء، وقد نسجت كثير من الشعوب أساطير حول الغراب ولعل ارتباطه بقصة نوح وقصة الطوفان أثر في ذلك([110]).

وسمي الغراب باسم (غراب البين)؛ ((لأن الغراب إذا بان أهل الدار للنجعة، وقع في مرابض بيوتهم يلتمس ويتقمّم، فيتشاءمون به ويتطيّرون منه؛ إذ كان لا يعتري منازلهم إلا إذا بانوا، فسموّه غراب البين))([111])، وقد ذكر بشار غراب البين في إحدى قصائده التي يمدح فيها المهدي:

أَقْوَى وعُطِّلَ مِنْ فُرَّاطَةَ الثَّمَدُ فالرَّبْعُ مِنْكِ ومِنْ ريَّاكِ فالسَّندُ

فآلهضْبُ أوْحشَ مِمَّنْ كان يسْكُنُهُ هَضْبُ الْوِرَاقِ فَمَا جَادَتْ لَهُ الْجَمَدُ

فمَنْ عهِدْتُ بِهِ الأُلاَّفَ تسْكُنُهُ فالْعَرْجُ تَلاَقى الْقَاعُ والْعُقَدُ

عَافُوا الْمنازِلَ مِنْ نجْدٍ وساكِنِهِ فما دَرِيْتُ لأَنَّى طيَّة عمدُوا

لكِنْ جَرَتْ سُنُحٌ بيْنِي وبيْنهُمُ وَالأَشْأَمانِ غُرَابُ الْبيْنِ والصُّرَدُ

صَاحا بِسْيرِهِمُ حتَّى اسْتحثَّ بِهِمْ وبَالْخليطِ مِن الْجِيرانِ فانْجرَدُوا([112])

في هذه الأبيات يرسم بشار مشهداً لرحيل أحبائه عن الديار، فيستذكر المواضع التي كانوا ينزلون فيها، وهو يشعر بالمرارة والألم والاضطراب لأنه لا يعلم أين رحلوا وإلى أين ذهبوا؛ ولكن هناك دلائل قد استدل منها الشاعر على الرحيل فالطيور قد خرجت سنحاً

(105) المصدر نفسه، ص530.

(106) أبو تمام ، ديوان أبي تمام، الجزء الرابع ، مصدر سابق، ص536.

(107) الجاحظ ، الحيوان، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص 316.

(108) المصدر نفسه الجزء الثاني، ص 316.

(109)المعري، رسالة الصاهل والشاحج، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعري، التنوخي (المتوفى: 449هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة الثانية، 1404هـ–1984م.ص 346–347.

(110) ينظر: أحمد إسماعيل النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ، دار الشؤون الثقافية العامة، 2005م، ص201.

(111) الجاحظ ، الحيوان، الجزء الثاني ، مصدر سابق، ص 35.

(112) بشار بن برد ، ديوان بشار: الجزء الثاني ، ص 277 –278.

فكانت نذير شؤم على الرحيل والذهاب، ونلاحظ أن بشاراً هنا قد استعمل السانح بمعنى الشؤم على العكس ما يكون عند أكثر العرب من كون السانح يستعمل للتفاؤل؛ ولكنه استعمله بمعنى الشؤم على مذهب بعض العرب، وهذه الطيور السنح كانت إنذاراً للشاعر برحيل أحبائه، وقد اجتمع مع هذه الطيور دلالة أخرى جعلت من بشار يتشاءم فقد رأى (غراب البين) الذي استدل منه على عملية الرحيل، ولم يقتصر الأمر على هذا الحد فقد اجتمع مع غراب البين (الصرد) وهو طائر كانت العرب تتطير من صوته وتتشاءم من منظره[113]، وهكذا اجتمعت دلالة السنح مع غراب البين والصرد جميعاً لتعطي صورة قاتمة عن الحالة النفسية للشاعر وما يكتنفه من شعور عميق بالإحباط والحزن، فهذه الرموز التراثية الأسطورية قد تركت أثرها في فكر بشار فأفاد منها في رسم هذه الصورة المعتمة.

ثانيًا: استدعاء الفرسان والصعاليك:

من المسلم به أن العربي حينما سكن صحراء الجزيرة العربية لم تكن حياته مستقرة، بل كان دائب الحركة والتنقل كلما اضطره الأمر لذلك، وهذا التنقل لم يكن بالأمر السهل، فطبيعة الصحراء برمالها وشمسها الحارقة، واتساعها وهوامها وسباعها، يضاف إلى ذلك حالة الحرمان والفقر، جميعها شكلت هاجس خوف واضطراب في نفسية البدوي العربي، ما جعله دائم البحث عن أسباب الأمان والاطمئنان، فوجده في الشجاعة كي يجابه تلك المخاطر، ويحافظ على حياته في صحراء مترامية الأطراف.

يقول الدكتور محمد زكي العشماوي: (إن الجفاف والجدب ووعورة الحياة، هي التي حددت القيم الأخلاقية عند العرب، فشعور العرب بالضعف أمام قوة الطبيعة وقسوتها، هو الذي فرض عليهم تقديس القوة والبسالة، وهو الذي جعلها مبدأ من مبادئ السيادة عند العربي، وهو كذلك الذي ولد الشعور بالحاجة إلى واجب مقدس، وهو واجب الضيافة والنجدة والمروءة)[114].

لقد حظيت الشجاعة عند العرب بمنزلة عالية، ففيها الشرف والسيادة، وفيها يخلد ذكر المرء، ألم تحفل دواوين الشعر بذكر الشجاعة وامتداح وتخليد الفرسان؟

إن هذه الصفة كانت هاجس النفس البشرية، خاصة إذا ما عرفنا أن العرب كانت تحثّ على التحلي والتمتع بها، يقول صاحب العقد الفريد (وتقول العرب إن الشجاعة وقاية، والجبن مقتلة، واعتبر من ذلك أن من يقتل مدبرا أكثر ممن يقتل مقبلا)[115]، لذلك نجد أن العربي كان شديد الحرص على ألا يتصف بالجبن أو أن يورثه لأبنائه، بل نراه مهتما بتعليم أنبائه الرماية والمبارزة وركوب الخيل.

ولقد اشتهر عدد من الفرسان الذين عرفتهم قبائل العرب، أمثال بسطام بن قيس، وجساس بن مرة، والحارث بن عباد، وعنترة بن شداد، وكعب بن زهير بن جثم التغلبي، والشنفري وعروة الصعلوك وغيرهم.

ولقد تأثر شعراء العصر العباسي كغيرهم من شعراء العصور الأخرى بتراث الجاهلية في الشجاعة، فتراهم يحيون ذكر فرسان العرب في قصائدهم المدحية والفخرية التي أبدعوا فيها وحازوا من أجلها الأعطيات الجزلة، وأحيانا نالوا حظوة القرب إلى بلاط الخلفاء.

ومن الأمثلة على استدعاء شعراء العصر العباسي لشخصيات الفرسان والصعاليك ما قاله الصنوبري، مفتخرا، حيث تواصل مع شخصية كليب[116]:

بل بكليب أكثر افتخاري قبتنا محمية الذّمار[117]

فالشاعر يفتخر بأصوله العربية التي ينتمي إليها، مؤكدا عراقته وأصالة عرقه من خلال ذكر بعض مناقب قبائلها في قصيدة

(113) ينظر، ابن منظور، لسان العرب: مادة (صرد): الجزء السابع ، مصدر سابق، ص320.

([114]) محمد زكي العشماوي، النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية، للدكتور ، دار النهضة للطباعة والنشر، 1980م، ص 220.

([115]) أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم، المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، (المتوفى: 328هـ)، العقد الفريد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ. الجزء الأول ، ص100.

([116]) كليب: كليب بن حارث بن مرة التغلبي الوائلي "سيد الحيين" في الجاهلية ومن الشجعان الأبطال وأحد من تشبهوا بالملوك، ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، الجزء الخامس ، ص 232.

([117]) الصنوبري، ديوان الصنوبري، مصدر سابق، ص 35.

طويلة من ضمنها هذا البيت الذي استدعى به بأس كليب ومنعته وفروسيته التي كانت سببا في حماية قبيلته.

ويستدعي الصنوبري أيضًا فتاك العرب وفارسها في الجاهلية البرّاض حيث يقول في قصيدته:

من له فتكة مضت مثلا في ما مضى مثل فتكة البرّاض[118]

فالشاعر في هذا البيت يفتخر بتاريخ الأجداد الذين كان منهم البراض المعهود عنه بفتكه وفروسيته، وقد استدعى الشاعر البراض من خلال الاستفهام التعجبي بقوله هل من أحد فيه صفوة تربو على البراض وفتكه ورجولته؟. وفي هذا دلالة على أن القبائل العربية البدوية كانت حاضنة الشجعان والفرسان، كأن الشاعر – هنا – كان في سجال مع العنصرية التي انتشرت إبان العصر العباسي، فهو يدافع عن العرب وآثارهم التي حاول بعض الشعراء من أصول فارسية التقليل منها.

كذلك يستدعي الصنوبري غير شخصية في مدح أبي التح المظفر بن بكاء[119]، حيث يقول:

كم فتكة لك في ندى أو في وغى أعيت على البرّاض[120] والجساس[121]

يرى الشاعر في ممدوحه القوة والشجاعة، اللتين تظهران في ساحات الوغى فهو أمنع وأشد من الفارسين اللذين عرفتهما العرب البراض والجساس إذ كانا يتصفان بالفتك والشجاعة، والاستدعاء هنا حاول أن يستوعب ذهن الممدوح من خلال هذا التشبيه الذي في المقابل يعرف الممدوح قدر هاتين الشخصيتين، كما نجد في هذا الاستدعاء محاكاة للسيكولوجية النفسية لدن الممدوح، لأن جلّ الخلفاء يحبذون الاتصاف بالقوة والتشبه بأصحابها، من هنا يلجأ إلى استدعاء هذه الشخصيات لأنهم على دراية بما يحبه الممدوحون.

واستدعى الصنوبري عنترة فتى عبس حينما هجا الكريزي في قوله:

إن كنت ما إن سمعت بي فاسمع شعري من شعر عنتر أشجع

يخاف شعري من لا يخاف كما يجزع منه من كان لا يجزع[122]

يبين الشاعر لمهجوّه قدرته في نظم الشعر الذي يفوق شعر أشجع الفرسان، مستدعيًا صورة عنترة الفارس الشاعر، بأسلوب التقابل، حيث شعره كالفارس الذي تهابه الشعراء مثل الفروسية التي اتصف بها عنترة والذي تهابه الرجال، فلقد استثمر الشاعر الصفات التي عهدت في عنترة، ليأتينا بصورة غاية في الروعة؛ لأن الشاعر لم يستدع عنترة بصفة واحدة بل استدعاها بصفتي الشعر والفروسية، وهذا نادر في استدعاء الشعراء العباسيين؛ لأن المعهود منهم هو استدعاء الشخصية لأعلى صفة اشتهر بها، لكن الصنوبري زاد في هذا الاستدعاء الذي جاء جميلا ومبدعا.

وقد حظيت شخصية الحارث بن عباد باهتمام الشعراء العباسيين، فها هو أبو تمام يضرب مثل الشجاعة بالحارث بن عباد في قوله:

كم وقعة لي في الهوى مشهورة ما كنت فيها الحارث بن عباد[123]

ففي البيت السابق يشتكي الشاعر ألم العشق الذي أوقعه وأتعبه على الرغم من أن له خبرة وتجارب سابقة، فهو يعلم أدوات العشق، إلا أنه في هذا العشق – تحديدا– يرضخ ويستسلم أمامه، فهو لا يقوى على قوته، نافيا عن نفسه الشجاعة والصمود أمامه، ولكي يؤكد حال ضعفه استدعى شخصية الحارث بن عباد لفروسيته، وقد أحسن الشاعر في استدعائه، حيث عقد موازنة متخيلة بين ذاته والحارث بن عباد، فالشاعر ينفي أن يكون شجاعا مثل الحارث بن عباد إذا ما لقى الصعاب.

ويستدعي أبو تمام شخصية زيد الخيل – مخضرم – حينما هجا أحد الشعر في قوله:

([118]) المصدر السابق، ص 251.

([119]) المصدر السابق، ص 161.

([120]) البراض: فتاك وفارس في الجاهلية، ضرب به المثل فقيل "أفتك من البراض" ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، (المتوفى: 518هـ)، مجمع الأمثال ، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة، بيروت– لبنان، الجزء الثاني ، ص 385.

([121]) الجساس: جساس بن مرة بن ذهل من بكر بن وائل فارس شاعر قتل ستة 85 قبل الهجرة ، ينظر خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، مصدر سابق، الجزء الثاني ، ص 119.

([122]) الصنوبري، ديوان الصنوبري، مصدر سابق، ص 343.

([123]) أبو تمام، ديوان أبي تمام، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص 126.

فأشهد ما جسرت عليّ إلا وزيد الخيل[124] عبدك في الشجاعة[125]

يرى الشاعر أن المهجو يتسم بالشجاعة التي خولته أن يتجرأ على الشاعر، حتى ظن أن الفارس الشجاع زيد الخيل الذي عرفته في الجاهلية عبدا له، إن هذا الاستدعاء جاء بقالب ظاهره المدح، وباطنه التهكم والسخرية من وقاحة المهجو، وعظم صنيعه معه، فالشجاعة لا يتم استدعاؤها إلا لأمر جلل، وجرأة الشاعر المهجو في نظر أبي تمام أمر جلل لتعرضه له، فهي بحالة إلى شجاعة توازي شجاعة زيد الخيل.

ويتواصل البحتري مع شخصيتي كليب والحارث بن عباد وابنه بجير في قوله:

ما حديثي إلا حديث كليب وبجير والحارث بن عباد[126]

جاء هذا البيت في نهاية قصيدة غزلية، حيث يبث الشاعر شكواه وألمه من فراق المحبوبة التي أخذت تبتعد عنه، متوسلا منها ألا تنكره وأن تتذكره، ثم اختتم قصيدته بالبيت الذي استدعى كليبا والحارث بن عباد وبجيرا، في إشارة إلى أن هذا الوهن الذي ظهر في حديثه ونجواه، وإنما هو الشجاعة بعينها كي يخرج ما بداخله، فهو بذلك يشبه كليبا والحارث وابنه بجيرا في شجاعتهم التي عرفوا بها، والشاعر يكون قد شبه حبه الذي يعيشه بالمعركة التي تستلزم أن يكون قويا، لا يهاب الموت، وهذا التشبيه يقودنا إلى أن الشاعر يمر بلحظات عصيبة، وصراع داخلي تجاه من تجاهلته، ليعلن أن توسله هو الذي حدّ ذاته إنما هو إقدام وشجاعة.

وفي وصف المجون والسهر يستدعي أبو نواس شخصية الحارث بن عباد في وقوله:

وقد تناهت وصارت كمثل قبس الزناد

فجاءها مســـتعدًّا كالحارث بن عباد[127]

نلمح من هذين البيتين كيف أن شعره اقتبس من وهج الخيال والتصوير ما يشعل نفوسنا ويحركها فالشاعر يحاول أن يصف الليلة التي تسامر مع خله في الشرب واللهو، مصورا تلك الليلة بخمرتها بالمعركة التي حمى وطيسها، فكان لابد أن يخوض غمارها فارس مغوار كالحارث بن عباد، أي صورة وتوليد للمعنى، وأي لغة طيعة نلمسها في هذا التشبيه؟ إنها الحذقة التي لطالما تمتع بها أبو نواس.

وفي إحدى القصائد المشهورة لأبي فراس الحمداني، يقول مشيرا لقتل الحارث بن عباد امرأ القيس بن أبان:

وبنو عباد حين أحرج حارث جروا التخالف في بني شيبان

خلّوا عديًّا وهو صاحب ثأره مكرما ونالوا الثأر بابن أبان[128]

يذكر الشاعر أحداثا تاريخية كان بطلها الحارث بن عباد، حيث يذكر واقعة يوم قضعة وهو الذي أسر فيه الحارث بن سيد تغلب المهلهل عدي بن ربيعة، وهو لا يعرفه فاستثمر المهلهل عدم معرفة الحارث إياه، فعرض عليه أن يساعده في العثور عليه على أن يعطيه عهد الأمان فقبل الحارث، ثم ما كان من المهلهل إلا أن عرف بنفسه بأنه عدي، فوفى الحارث بعهده.

إن أبا فراس يشير في البيتين السابقين إلى مظهر من مظاهر الفروسية إن لم يكن أعلاها، وهو الوفاء بالعهد، وهو ما اتصف به الحارث حتى كانت العرب تقول قديما: "أوفى م الحارث بن عباد" ومن ثم يشير إلى مظهر آخر من مظاهر الفروسية، هو الأخذ بالثأر، مذكرا بحادثة قتل الحارث لامرئ القيس بن أبان، آخذا بثأر بجير الذي قتله عدي بن ربيعة التغلبي المعروف بالمهلهل.

كما يستدعي أبو فرس الحمداني شخصية عبد يغوث[129] أحد الفرسان والشعراء في الجاهلية بقوله:

([124]) زيد الخيل: فارس شجاع من أبطال العرب وكريم، كان يعرف بكثرة الخيل، أدرك الإسلام وكان معمرا، ، ينظر، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، مصدر سابق، الجزء الثالث ، ص 61.

([125]) أبو تمام، ديوان أبي تمام، الجزء الرابع ، مصدر سابق، ص 387.

([126]) البحتري، ديوان البحتري: الجزء الأول ، مصدر سابق، ص 621.

([127]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، مصدر سابق، ص 259.

([128]) أبو فراس الحمداني ، ديوان أبي فراس الحمداني، مصدر سابق، ص 305.

([129]) عبد يغوث، هو عبد يغوث بن صلاءة، وقيل عبد يغوث بن عباد بن وقاص، كان شاعرا من شعراء الجاهلية، وفارسا، وسيد قومه، حيث كان قائد بني الحارث في يوم الكلاب الثاني، وفي ذلك اليوم أسر وقتل، ينظر،أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، طبعة دار الشعب، 1969م، طبعة كاملة محررة بإشراف وتحقيق: إبراهيم الإبياري، الجزء السابع عشر، ص 6158.

وعبد يغوث بعد طول ثوائه قضى راشد الأفعال أو غير راشدِ[130]

يبدو أن الخوف أصاب أبا فراس، فهو يخشى أن يلقى المصير نفسه الذي لقيه الفارس عبد يغوث، الذي أسره يوم الكلاب الثاني بنو تميم ومن ثم قتلوه، وأظن أن الشاعر استدعى هذه الحادثة لمشابهة في الموقف الذي يعيشه حيث كان أسيرا.

ويستدعي بشار بن برد شخصية بسطام بن قيس وحادثة أسره في قصيدة يفخر ويهجو مواليه من العرب:

أسرت وكم تقدم من أسير يزين وجهه عقد الإسار

ككعب أو كبسطام بن قيس[131] أصيبا ثم ما دُنّسا بعار

فكيف ينالني ما لم ينلهم أعد نظرا فإن الحق عار[132]

يحاول الشاعر أن يرد على من يستصغره من الأعراب، حيث كان بشار ينسب لامرأة عقيلية قيل إنها أعتقلته، فيفخر الشاعر بنفسه، فيقول إن الأسر لا يعيبه ولا يغير من طبعه، فهو كبسطام إذ لم يقلل الأسر من فروسيته وشجاعته.

والشاعر في هذه الأبيات قد أحسن الاستدعاء، فهو يرى أنه لا يقل أهمية عن بسطام، فكل واحد منهما خصلة ترفع من شأنه، فبسطام يمتاز بفروسيته، والشاعر يمتاز بشاعريته، وهما خصلتان كانت تفخر بهما العرب قديما، فلكل منهما قدره الذي يتمتع به، كما أن هذا الاستدعاء جاء كبرهان عقلي استوحاه من تاريخ العرب لا من تاريخ الفرس، ليكون دامغا فيما يقول.

ويستدعي ابن الرومي بسطام بن قيس وهو يحدث نفسه بقوله[133]

وتراه يحدث كأس طلاء باقتراح لقبلة أو غناء

لا يدانيه في الشجاعة بسطا م بن قيس وفارس الضحياء[134]

يصور الشاعر إقباله على اللهو والمجون، مشبها نفسه بالفارس الذي يخوض المعركة لكن معركة الشاعر غير حقيقة هي مع الخمر، فلا بسطام في شجاعته يقاربه ولا فارس الضحياء والمقصود به عمرو بن عامر وسيد من الجاهليين.

وكان لزمرة الصعاليك جانب من الاستدعاء في القصيدة العباسية، لأن الصعلكة كانت في طبيعتها تعتمد على القوة والشجاعة والإقدام، التي مجدوها في أشعارهم.

ولقد حرص الشعراء على التواصل مع هذه الفئة التي اشتهر منها الشنفري والسليك وعروة بن الورد، ومن ذلك استدعاء الصنوبري لسليك بن السلكة[135] في قصيدة مدح بها زيادة بن الأغلب التميمي بقوله:

وشاسعة الأقطار لو ينبري لها سليكٌ إذن أعيا سليكها شيوعها[136]

فيشيد الشاعر بكرم ممدوحه الذي لا يدانيه أحد، فهو سريع البذل والعطاء مشبها بذل الممدوح بالخيل المضمرة السريعة التي لا يمكن لعدائي الصعاليك من أمثال السليك أن يسبقها. وأظن أن الشاعر وفق في استدعاء السليك رغم عدم الاتفاق في الطبقة بين الممدوح والمستدعى، لكن الشاعر أخذ من المستدعى (السليك) صفة العدو التي كان يعرف بها، لتكون خير وسيلة للتعبير عن سرعة البذل من الممدوح.

وكذلك يستدعي البحتري شخصية الشنفري[137] في قصيدة مدحية قالها في القائد يوسف بن محمد بن يوسف في قوله:

فقطعها ركض الجواد ولو قسى في جانبيها الشنفري لم يسرع[138]

([130]) أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، جمع وتعليق سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق 1944م، ص، 84.

([131]) بسطام بن قيس: هو أبو الصهباء بن قيس بن مسعود، فارس شيبان قتل سنة 10 قبل الهجرة، (الأعلام للزركلي: الجزء الثاني ، ص .

([132]) بشار بن برد، ديوان بشار بن برد: الجزء الثالث، مصدر سابق، ص 229- 230.

([133]) ابن الرومي، ديوان ابن الرومي: الجزء الأول ، ص 121.

([134]) عمرو بن عامر ربيعة بن صعصعة، جد جاهلي كان لقبه فارس الضحياء، الأعلام للزركلي، الجزء الخامس ، مصدر سابق، ص 79.

([135]) السليك بن السلكة: أحد الصعاليك العرب العدائين الذين لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل إذا عدوا في الجاهلية، أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني، مصدر سابق، الجزء الثالث والعشرون ، ص 8085- 8087.

([136]) الصنوبري، ديوان الصنوبري، مصدر سابق، ص 318.

([137]) الشنفرى: أحد صعاليك الجاهلية فارس وشاعر ضرب فيه المثل فقيل "أعدى من الشنفرى" ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، (المتوفى: 518هـ)، مجمع الأمثال للميداني: الجزء الثاني ، مصدر سابق، ص 394.

ففي هذا البيت يصف البحتري سرعة العطاء والكرم الذي امتاز به ممدوحه، حيث شبهه بالخيل السريعة التي لا يدانيها ولا يسبقها أحد وإن كان الشنفري المشهور عنه بسرعة العدو، وهي صفة لطالما اتصف بها الفرسان الصعاليك، فقد روي أن الشنفري كان يسبق عدو الخيل، وفي هذا الاستدعاء توكيد للمعنى من أن صفة الكرم في ممدوحه متفردة عن سائر الكرماء، كونه سريع العطية لا يماثله في ذلك أحد.

وكذلك يستدعي البحتري عنترة وعروة بن الورد في رثاء أخ الذفافي يقول:

أعزز عليّ بأن يبين مفارقا منّا على عجل أخي وأخوكا

قد كان عنترة الفوارس نجدةً يكف النجيع وعروة[139] الصعلوكا

وفتى بني عبس وما زال الفتى منهم إذا بلغ المدى يشدوكا[140]

يعدد الشاعر مناقب المرثي، ويذكر صفاته التي تشبه صفات عنترة في نجدة الملهوف ونجدة عروة الصعلوك وكرمه لمن يستنصره أو يراه ضعيفا، فقد قيل "من زعم أن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة"[141]، ويرى الشاعر أن فقد المرثي سيكون له أثر بين أبناء قبيلته التي لطالما كانوا يقصدونه في الملمات فيعينهم، فالصعاليك ليسوا مجرد رمز الخروج عن المجتمع، فهذه أبرز صورهم التاريخية الموروثة، بل إن معاناتهم ومواقفهم الإنسانية وتورتهم، هي التي تبرز في ثنايا التعامل الشعري[142].

ويستدعي ديك الجن الحمصي الشنفري والسليك بن السلكة مفتخرا في قوله:

ما الشنفري وسليكٌ في مغيبة إلا رضيعا لبانٍ في حمى أشبِ[143]

فيفتخر الشاعر ويعتد بنفسه، فهو فارس يتمتع بالقوة التي لم يبلغها أحد قبله، واستدعى بالنفي شخصيتي الشنفري وسليك، حيث يرى أنهما كالرضيعين الصغيرين أمامه، كناية عن الفروسية التي لا مثيل لها.

ويستدعي ابن الرومي الصعاليك، وتحديدا السليك في وصفه لشهر رمضان بقوله:

شهر القيام وإن عظمت حرمته شهرٌ طويل ثقيل الظل والحركه

يمشي الهوينا وأما حين يطلبنا فلا السليك يدانيه ولا السلكه[144]

يصور الشاعر قدوم شهر رمضان وقد شبهه بثقل الظل الذي يحجب الشمس ونورها، ثم يصف الزمان المتعلق بهذا الشهر، متخذا من السليك في سرعة عدوه صورة تمثيلية عن بطء هذا الشهر، فهو بطيء الانقضاء لكن قدومه سريع حتى إن السليك وأباه لا يمكنهما سبقه في سرعة قدومه.

ثالثًا: الأساطيـر المتعلقة بالجن:

الجن لغة تعني الستر ((وجَنّ الشيء يَجُنّه جَنّاً سَتره وكل شيء سُتِرَ عنك فقد جُنَّ عنك وجنّه الليل يَجُنّهُ جَنّاً وجُنوناً وجَنّ عليه يَجُنّ بالضم جنوناً وأجنه ستره... وفي الحديث جَنّ عليه الليل أي ستره وبه سمي الجِنّ لاستتارهم واختِفائهم عن الأبصار ومنه سمي الجَنينُ لاستتاره في بطن أمِّه))[145].

كان للجن تأثير واسع في تفكير الشعوب البدائية وفي عقول أهل الجاهلية من العرب، وربما فاق هذا الأثر تأثير الآلهة فيهم،

([138]) البحتري ، ديوان البحتري: الجزء الثاني ،مصدر سابق، ص 1290.

([139]) عروة الصعلوك: هو عروة بن الورد، لقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم، ، أبو الفرج، الأغاني لأبي الفرج: الجزء الثالث ، مصدر سابق، ص 919.

([140]) البحتري ، ديوان البحتري: الجزء الثالث، مصدر سابق، ص 1572.

([141]) أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني: الجزء الثالث، مصدر سابق، ص 920.

([142]) خالد الكركي، الرموز التراثية في الشعر العربي الحديث، ، مكتبة الرائد العلمية 1989م،ص 26.

([143]) ديك الجن ، ديوان ديك الجن الحمصي: تحقيق وأعد له تكملة: أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت 1964م، ص 155.

([144]) ابن الرومي ، ديوان ابن الرومي: الجزء الخامس ،مصدر سابق، ص 1738.

(145) ابن منظور ، لسان العرب: مادة (جنن):الجزء الثاني، مصدر سابق، ص385.

فتقربوا وتوسلوا إليها أكثر من تقربهم وتوسلهم لآلهتهم والدليل على ذلك كثرة الكلمات والمصطلحات الجاهلية المتعلقة بها[146].

لقد تخيل العربي في صحرائه الموحشة المقفرة أنها مليئة بالجن وأن كل ما يوجد فيها من جبال وشجر وحيوان تصور فيها أرواحاً وهي بإمكانها أن تضره أو تنفعه، وبالطبع فإن ما يضر منها هو ما كان يخشاه؛ وبذلك اكتسبت قوة ورهبة في نفسه. لقد بحث العربي عن كثير من علل الكون والطبيعة وعما يعترضه من أمراض وأسقام فلم يجد تفسيراً منطقياً لها؛ ولذا عزاها إلى تلك القوى الخفية (الجن)، وقد ابتكرت مخيلته أساطير كثيرة تفسر عمل(الجن) وأشكاله وصراعها مع بني البشر.

وقد استثمر الشعراء العباسيون الأساطير المتعلقة بالجن، فأفادوا منها وجعلوها رموزاً تنبئ عن مدى ثقافة الشاعر وإرثه الفكري، ليعطوا بعداً جديداً لهذه الأساطير على وفق تجاربهم الشعرية، ولفظة (الجن) أصبحت رمزاً للقوة الغيبية على الكون والأفراد فأمسى ذكرها يعني القوة التي لا تقهر، وقد وظف بشار(ت167هـ) هذا الرمز بوصفه عنصراً من عناصر الفخر في تحديه لقدرات الآخرين فيقول:

وَقَدْ أَتَانِي وَعِيدُ شِرْذِمَةٍ فِيهِمْ طِمَاحٌ ومَا بِهِمْ صَلَبُ
مَهْلاً بِغَيْرِي اعرُكُوا شَذَاتَكُمُ لِلْحَرْبِ مِمَّنْ يَخُشُّهَا حَطَبُ
قَدْ أَذْعَرُ الْجِنَّ فِي مَسَارِحِهَا قَلْبِي مُضِيءٌ ومِقْوَلِي ذَرِبُ[147]

فبشار يتحدى من يحاول مقارعته واصفاً خصومه بالشرذمة، وهذا دليل على استصغاره لهم، ويصف بعضهم بأنه (طماح) أي نفور وجماح؛ ولكن لا يمتلك القدرة على المقاومة، ومن ثم نجد نغمة التحدي تتصاعد وتيرتها فهو يطالب أعداءه أن يجربوا قدرتهم مع غيره؛ لأنه قادر على أن يذعر الجن في ساحات المعركة بقلب مضيء ولسان فصيح، ولا ريب في أن بشاراً كان ماثلاً في ذهنه أساطير العرب التي تحدث عن قتالهم للجن، فاستثمر هذه الفكرة الأسطورية في فخره ليفصح عن شجاعته وطول باعه في مقاتلة أعدائه، وبشار في فخره يتحدى الجن قائلاً:

أَنَا المُرَعَّثُ يَخْشَى الجنُّ بادِهَتِي ولاَ يَنامُ الأَعَادِي من مَزَامِيرِي[148]

فالجن هنا تخشى بداهته أي مفاجأته لها، وهذا التحدي لعالم الجن يعطي انطباعاً قوياً عن تأثر بشار بعالم الأساطير التي ورثها عن أسلافه الجاهليين الذين تحدوا الجن وقاتلوهم[149]، وتحدي الجن هو تحدٍ لعالم المغيبات (القوى غير المرئية) من لدن عالم الإنسان.

وتعد الغول من أهم الأساطير الجاهلية التي ارتبطت بعالم الجن، والغول لغة يعني التلون والظهور بصور مختلفة[150]، وبسبب التلون والظهور بصور مختلفة سموا الغول (خَيْتَعُوراً)[151]، وقيل إن الغول هي الساحرة من الجن[152]، وقيل: إن الغول هو الذكر من الجن والأنثى هي السِّعلاة[153], وهناك من يرى أن الغول والسعلاة اسمين مترادفين[154]، وأما السعلاة فذكر أنها ساحرة الجن، وهي جنس من الغيلان بل هي أخبث الغيلان[155]، ويكثر وجود الغيلان في الغياض، ويقال إنها إذا ظفرت بإنسان ترقصه وتلعب به كما

(146) ينظر: الدكتور جواد علي، (المتوفى: 1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الناشر: دار الساقي، الطبعة الرابعة، 1422هـ-2001م، الجزء السادس، ص 705.

(147) ديوان بشار: الجزء الأول ، مصدر سابق، ص 241. ومقولي: لساني. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة (قول): الجزء الحادي عشر ، مصدر سابق، ص352، .

(148) المصدر نفسه: الجزء الثالث ، ص 223.

(149) ينظر، أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني: الجزء الواحد والعشرون، مصدر سابق، ص 145- 146.: أخبار تأبط شراً وقتآله للغول،

(150) ينظر، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي،(المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية: مادة (غول): الجزء العاشر ، مصدر سابق، ص146- 147.

(151) ينظر، الآلوسي بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب الجزء الثاني ، ص 347.

(152) ينظر: لسان العرب: مادة (غول):147/10.

(153) ينظر: لسان العرب: مادة (غول): 147/10، وينظر: المصدر نفسه: مادة (قطرب):217/18.

(154) ينظر: الدكتور جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ، (المتوفى: 1408هـ)، مرجع سابق، الجزء السادس ، ص 729.

(155) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة (سعل): 270/6.

يلعب القط بالفأر[156].

وذكر العرب الجاهليون أساطير كثيرة عن الغول والسعلاة وكيفية تشكلها وصحبتها وزواجها من البشر، وتحدثت تلك الأساطير عن مساكنها وأنها ((كانت تتراءى لهم في الليالي وأوقات الخلوات، فيتوهمون أنها إنسان فيتبعونها، فتزيلهم عن الطريق التي هم عليها وتتيههم. وكان ذلك قد اشتهر عندهم وعرفوه، فلم يكونوا يزولون عما كانت عليه من القصد، فإذا صيح بها شردت عنهم في بطون الأودية ورؤوس الجبال))[157].

ويرى الجاحظ أن الأصل في تغوّل الغيلان يعود إلى أن العرب عندما نزلوا في الفلوات والقفار وطال بهم المقام في تلك البلاد الخالية والبعيدة عن الإنس استوحشوا بسبب قلة الأشغال والمذاكرة فأصابتهم الوسوسة فتوهّموا تلك المخلوقات[158]، وقد تأثر بشار بالغول كرمز أسطوري فأفاد منه في وصف معاناته في طريقه إلى ممدوحه فيقول:

وفلاَةٍ زَوْرَاءَ تلْقى بهاالعيـ ـنَ رِفاضاً يمْشِين مشْيَ النِّساءِ

مِنْ بِلاَدِ الخافِي تغوَّلُ بِالرَّكْـ ـبِ، فضاءٌ مَوْصُولةٌ بِفضاءِ

قَدْ تجشَّمْتُها ولِلْجُنْدُبِ الجوْ ـنِ نِداءٌ فِي الصُّبْح أو كالنِّداءِ[159]

فبشار يصف المشاق والمعاناة التي لاقاها في رحلته إلى الممدوح، فقد قطع طريقه في الصحراء (الفلاة) وهي بعيدة الأطراف واصفاً إياها بالزوراء وهذه الصحراء يكثر فيها البقر الوحشي (العين) وقد شبه مشيهن بمشي النساء، ومن ثم يتحدث الشاعر عن الأخطار الكامنة في تلك الرحلة إذ إنه يسير في أرض تعد بلاد الخافي، والخافي هو الجن وقد سمي بذلك لاستتاره عن أعين الناس[160]، فهذه الأرض محفوفة بالخطر لأن الجن تغول بالركب أي تتلون وتتشكل بأشكال وصور متعددة لكي تضل المسافرين عن طريقهم وهم يقطعون صحراء واسعة حيث الفضاء لا نهاية له فهو موصول بفضاء آخر, وهذه مبالغة في الوصف أراد بها الشاعر إضفاء نوع من الرهبة في وصف الرحلة؛ لأنه لا تلوح أي علامة في الطريق تشير إلى نهايته أو أي مكان للتوقف أو الاستراحة، وعلى الرغم من كل هذه المشاق فإن الشاعر قطع تلك المسافات متجشماً مخاطر الطريق، فبشار قد سخر هذا الرمز الأسطوري ليعبر عن القلق والخوف الذي انتابه في رحلته كي يحث الممدوح على زيادة عطائه ومنحه جائزة أكبر، ومما يتعلق بالجن أسطورة العفاريـت: وهي جمع عفريت، وذكر الزبيدي أن ((العفريت من الجن: العارم الخبيث ويستعمل في الإنسان استعارة الشيطان له، يقال: عفريت نفريت اتباعاً))[161], فالعفريت يعد من أنواع الجن وهو أخبثها، وقد ذكره الجاحظ في تقسيمه لمراتب الجن فيقول: ((فإذا ذكروا الجني سالماً قالوا: جني فإذا أرادوا أنه ممن سكن مع الناس قالوا: عامراً، والجميع عُمّار، وإن كان ممن يعرض للصبيان فهم أرواح، فإن خُبث أحدهم وتعرّم فهو شيطان، فإن زاد على ذلك فهو مارد، فإن زاد على ذلك في القوة فهو عفريت، والجميع عفاريت))[162] فالعفريت يحتل أعلى مرتبة في الجن حيث القوة والقدرة في التأثير، ولفظ العفريت أصبح فيما بعد يستعمل في البشر فقيل إن العفريت من الرجال هو ((النافذ في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء))[163].

---

(156) ينظر: محمود شكري الآلوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ، المحقق: محمد بهجة الأثري، الناشر، دار الكتاب المصري الجزء العشرين،ص 349.

(157) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح وتقديم: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، 2004م. الجزء الثاني، ص 163-164

(158) ينظر، الجاحظ ، الحيوان، الجزء السادس، مصدر سابق، ص 249.

(159) بشار بن برد ، ديوان بشار: الجزء الأول ، مصدر سابق، ص 109. والزوراء: البعيدة الأطراف، ينظر: ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله،(المتوفى: 538هـ)، أساس البلاغة، مادة (زور)، مصدر سابق، ص330. ورفاض: الطرق المتفرّقة، ينظر: لسان العرب: مادة (رفض) ، الجزء الخامس ، مصدر سابق، ص267.

(160) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة (خفا): الجزء الرابع ، مصدر سابق، ص/162.

(161) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي،(المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس مادة (عفر): الجزء الثالث، مصدر سابق، ص411.

(162) الحيوان: 6/ 190.

(163) ابن منظور لسان العرب: مادة (عفر): الجزء التاسع ، مصدر سابق، ص284.

وقد وظّف الشعراء العباسيون العفاريت بوصفها رموزا أسطورية في شعرهم لإضفاء المبالغة والتهويل في صورهم الشعرية، لارتباطها بعالم الجن الأسطوري، فقد وظّفها بشار في مدائحه لبني العباس فيقول فيهم:

فِدًى لبَني الْعَبَّاسِ نَفْسي وَأُسْرَتي وَمَا مَلَكَتْ نَفْسي طَرِيفاً وَمُتْلَدَا

إِذَا حَارَبُوا قَوماً رَأَيْتَ لِوَاءَهُمْ يَقُودُ الْمَنَايَا بَارِقَاتٍ وَرُعَّدَا

بِأَرْعَنَ تُمْسي الأَرْضُ منْهُ مَرِيضَةً وَتَلْقَى لَهُ الْجِنَّ الْعَفَارِيتَ سُجَّدَا[164]

وبشار في هذه الأبيات يفتدي بني العباس بنفسه وأسرته وماله من قديم (متلد) وجديد (طريف)، وفي هذا الطباق دليل قوي على محبته لبني العباس واستعداده للتضحية من أجلهم ومن ثم يفتخر بشار بشجاعة بني العباس في الحروب في أسلوب يميل نحو المبالغة إذ إن الأرض أصبحت مريضة وهي كناية عن خوف سكانها من جيوش بني العباس ويزيد بشار من تهويل هذه الصورة بأن جعل الجن العفاريت . وهي أقوى الجن وأخبثها – إذا رأت جيش بني العباس خرّت له ساجدة، وقد وظف بشار العفاريت في هذه الصورة لبث الرعب والخوف في قلوب أعداء العباسيين، فإذا كانت جيوشهم تخافها الجن العفاريت فكيف لبني البشر أن يقاوموها ويقفوا بوجهها؟ فبشار يستمد من رمز العفاريت الأسطوري معاني القوة والغلبة الخارقة لينسبها إلى ممدوحيه.

رابعًا: الرُّقى والتمائم:

منذ القديم واجه الإنسان في حياته مشاكل عديدة كانت تحيط به وتثير القلق والاضطراب في نفسه، فكان الخوف ينتابه تجاه الأخطار المحيطة به والأمراض التي تصيبه، ونفسه تتأرجح بين مشاعر الحب والكراهية، وكان يتصور أن هناك أرواحاً خفية تستطيع إنقاذه من الخوف والقلق والاضطراب، وقد أبتدع وسائل عديدة للسيطرة على تلك الأرواح وتسخيرها لصالحه فكانت هذه الوسائل هي الرُّقى والتعاويذ والتمائم[165].

إن الأصل اللغوي لكلمة الرُّقى تعني العوذة[166]، وقد ذكر ابن الأثير (606هـ) أن الرُّقية هي ((العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات))[167], فالرُّقية يراد بها تخليص صاحب الآفة كالحمى والصرع مما ألم به من خوف أو أذى أو آفة أو سوء، ولم تكن الرُّقية مقتصرة على ما يرقى به صاحب الآفة كالفزع والجنون والأمراض إنما اتسع ذلك فشمل مخاطر أخرى كالحسد والعين ولدغة الأفعى والعقرب وأنياب الضواري وحمام الموت والقدر[168]، واعتمد العرب في الجاهلية هذه الوسائل كي يحصِّنوا أنفسهم تجاه المخاطر المحدقة بهم، وهذه المعتقدات الأسطورية بقيت رواسبها في أذهان المجتمع العباسي، فكان الشعراء العباسيون على علم واطلاع بها فوظفوا هذه الأفكار في شعرهم وذلك ما نجده في غزلهم، وكان بشار أكثرهم تأثراً بهذه المعتقدات، لأنه قضى شطراً من حياته في العصر الأموي فكان فكره قريباً من الفكر الجاهلي الذي آمن واعتقد بهذه الأشياء ولذا نجد في غزله تأثر واضحاً في توظيفه للرُّقى فيقول في حبيبته عبدة:

وعزَّيْتُ نفْسِي عنْ عُبيْدةَ بِالرُّقى لِتَسْلَى وَمَا تَسْلَى عنِ الرُّقَياتِ[169]

ومن المعروف أن العشاق طالما تحدثوا عن الرُّقى في وصف معاناتهم إذ إن الرُّقى كانت وسيلة لتسليتهم عن العشق، وقد تأثر بشار بهذه العقيدة وهو يرى أن الرُّقى لم تنفع معه لينسى حبّ(عبدَة) فهذا الحب كان أقوى من تلك الرُّقى، وبشار في غزله يوظف فكرة الرُّقى في مداواة لدغة العقرب واصفاً هواه وصبابته بالعقارب فيقول:

---

(164) بشار بن برد ، ديوان بشار: الجزء الثالث ، مصدر سابق، ص 41.

(165) ينظر، الدكتور جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ، (المتوفى: 1408هـ)، مصدر سابق الجزء السادس، ص745.

(166) ينظر، ابن منظور ، لسان العرب: مادة (رقا):الجزء الخامس ، مصدر سابق، ص293.

(167) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، (المتوفى: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.: الجزء الثاني ، ص 543.

(168) ينظر، د. مسعود بوبو، الرُّقى والتعاويذ بين اللغة والاعتقاد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الرابع والسبعون، الجزء الأول، 1419هـ 1999م.، ص141.

(169) بشار بن برد ، ديوان بشار، الجزء الثاني ، ص 40.

سَلِي تُخبَري أنَّ الْمَعنَّى بذكْرِكُمْ عَلَى سُنَّةٍ فيمنْ يَحِيبُ ويَدْأَبُ

إِذَا ذَادَ عنْهُ عَقْرَباً منْ هَوَاكُمُ بِرُقْيَتِهِ دَبَّتْ لَهُ مِنْكِ عَقْرَبُ[170]

وفي هذا البيت يرسم صورة مجازية عن لواعج الحب ومعاناة العشق واصفاً إياها بالعقارب التي تلدغ قلبه ومشاعره كلما حاول أن يرقى تلك العقارب دبّت إليه عقارب أخرى، وهذه الصورة بلا شك تظهر تأثر بشار بهذه العقيدة الموروثة من التراث الأسطوري.

ومن الرُّقى التي شاعت عند العرب الجاهليين التمائم، وهي جمع تميمة، والتميمة من أنواع الخرز التي اتخذتها العرب للتعويذ، وقيل هي خرزة رقطاء تُنظم في السير ثم يعقد في العنق، وقيل التمائم خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم وقد أبطلها الإسلام[171]، وقد تأثر أبو تمام بفكرة هذه التعويذة ففي إحدى مدائحه يقول:

فأَضْحَوا لوِ اسْطَاعوا لِفَرطِ مَحبَّةٍ لَقَدْ عُلِّقَتْ خَوْفاً عليكَ التَّمائِمُ[172]

فهنا أبو تمام يصف تعلق الناس بالممدوح وفرط محبتهم له بأنهم ودّوا لو علقوا عليه التمائم ليحفظنه من العين، فالممدوح أصبح في أعين محبيه شيئاً نفيساً غالياً يستوجب الحفظ والحماية من أعين الحاسدين، وقد استوحى أبو تمام من موروثه الأسطوري فكرة التمائم ووظفها هنا ليبين مكانة الممدوح في قلوب محبيه، وأبو تمام في نظرته إلى التراث يحاول استبدال وتغيير بعض العقائد السائدة في المجتمع ومنها فكرة التمائم فإذا كان المبدأ الذي تقوم عليه هذه التمائم هو الوقاية من الموت فإن الوقاية قد لا تكون من الموت بل الوقاية تكون من الدهر وغوائله فيقول في رثائه لهاشم ابن عبد الله بن مالك الخزاعي:

أَلَمْ تَرَيا الأَيَّامَ كيفَ فجَعْنَنا بهِ ثُمَّ قَدْ شاركْنَنا في المَآتِمِ

خَطَوْنَ إليهِ مِنْ نَدَاهُ وبأْسِهِ خَلائِقَ أَوْقَى مِنْ سُتُورِ التَّمائِمِ

خَلائِقَ كالزَّغْفِ المُضَاعَفِ لم تَكُنْ لِتَنْفُذَها يَوْماً شَبَاهُ اللَّوائِمِ

ولَوْ عاشَ فِينا بعضَ عَيْشِ فَعَآله لأَخْلَقَ أعمارَ النُّسُورِ القَشَاعِمِ[173]

فإذا كانت التمائم تقي الإنسان من الموت فإن أخلاق المرثي قد وقَتْ صاحبها من كل عيب أو لوم أو تأنيب، وكأنه يرى أن التمائم لا نفع فيها إذا كانت تقي المرء من الموت وحده؛ لأن الوقاية من الموت لا يعد غاية للإنسان، بل الأخلاق الحسنة هي الغاية المثلى, وهي التي تقي المرء من لوم كل لائم، وهي التي تجعله خالداً يعيش أبد الدهر وتجعل من أفعآله الحسنة يعيش بقدر أعمار النسور وهي مضرب الأمثال في طول الأعمار، وبذلك يضع أبو تمام بديلاً عن هذا الإرث الأسطوري إرثاً أخلاقياً اجتماعياً.

وللتراث الأسطوري صلة وثيقة بعالم السحر، فالسحر يعد من أقدم مراحل الفكر الإنساني فقد مرّ تاريخ الفكر الإنساني في أربع مراحل هي: السحر فالدين فالفلسفة فالعلم التجريبي، وهذا الرأي مبني على فرضية هيجل التي ترى أن عصر السحر قد سبق عصر الدين في تاريخ الحضارة الإنسانية، وفي مرحلة لاحقة أصبح السحر والدين متلازمين إذ كان قدماء البشر ينظرون إلى السحر على أنه جزء مهم من الدين؛ بل هو أهم جزء فيه وأعظمه؛ ولذا تجد معظم ديانات القبائل البدائية تعد السحر جزءاً من الدين[174]،

والأسطورة بطبيعة الحال مرتبطة بالسحر، فالسحر أداء تمثيلي لطقوس معينة يقوم بها الإنسان البدائي بقصد دفع الشر وجلب الخير، وفي تلك الطقوس تتلى بعض العبارات المتممة لهذه الطقوس، وفي مراحل تالية بدأ الإنسان يحاكي هذه الطقوس فنتج عن ذلك الأسطورة

(170) المصدر السابق، الجزء الأول ، ص 292.

(171) ينظر: ابن منظور ، لسان العرب: مادة (تمم)، الجزء الثاني ، مصدر سابق، ص54.

(172) ديوان أبي تمام: الجزء الثالث ، مصدر سابق، ص 182.

(173) أبو تمام ،ديوان أبي تمام، الجزء الرابع ، مصدر سابق، ص 130- 131. والزعف من صفات السيف البتار, ينظر، ابن المنظور، لسان العرب: مادة (زعف): الجزء السادس، ص54. والقشاعم جمع قشعم وهو المسن الطويل العمر, ينظر: المصدر نفسه: مادة(قشعم):الجزء الحادي عشر، ص174.

(174) ينظر: الدكتور جواد علي، المتوفى: (1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الخامس ، مرجع سابق، ص334.

وكان للحب مكانة بارزة في السحر، فالساحر يعالج الحب إما بإشعال جذوة نار الحب في قلب من يريد إثارته عندهم أو بإطفاء نيران الحب وإخمادها في قلوب العاشقين. وكانت لهم طرق خاصة في معالجة هذا الأمر[175]، وإذا كان السحر يستعمل في إشعال نيران الحب فهو كذلك يستعمل في زرع الكراهية في النفوس فبإمكان الساحر مداواة العاشق وإماتة عشقه عن طريق وسائل معينة ومن تلك الوسائل النفث فـي العقد وهي من طرق السحر المعروفة عند الجاهليين، والنفث كما ورد في المعاجم هو ((شبه النفخ يكون في الرقية ولا ريق معه))[176], ويقال: نفثه نفثاً أي سحره، وقيل امرأة نفاثة أي سحارة ورجل منفوث مسحور[177]، والنفث في الفم من العادات الجاهلية القديمة يقوم به الكاهن والساحر[178]، وقيل: إن هذا العمل كانت النساء أكثر ما يعملن به بدليل قوله تعالى)) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ))[179].

وفي شعر بشار نجد تأثره بهذه العقيدة الجاهلية الموروثة إذ إنه في غزله يوظف هذه العقيدة في وصف تأثير الحب في عقله وقلبه فيقول متغزلاً:

كأنّ في طَرْفِ عَيْنَيْهَا إِذَا نَظَرَتْ بِناظِرِ عُقَداً مِنْ سِحْرِ سَبَّاح[180]

فبشار في هذا البيت شبه سحر عيني حبيبته في نظراتها بالساحر الذي ينفث في العُقد فآثار نظراتها على الآخرين شبيهة بآثار النفث في العقد على المسحور، ويقول أيضًا في غزله:

كأَنِّي مِنْ هَوَاكِ أَخُو فِرَاشٍ يَفُوقُ بنَفْسِه قَلِقُ الْوِسَادِ

فالهوى والعشق قد أضنى بشاراً حتى أنه لتكاد تخرج نفسه من شدة الشوق وكأنما هذا العشق قد سقاه الموت براحتيه وهنا قد أفاد بشار من موروثه الأسطوري فعشقه بابلي وهذا الوصف يعود إلى أن أصل السحر ببابل فأكثر الأحاديث والأخبار ترجع عالم السحر إلى بابل[181]، وقد شبه هذا العشق بساحر من أهل بابل له راحتان على سبيل الاستعارة وقد أخذ ينفث عقده في مشاعر محبيه وهذه استعارة ثانية، وهذه الصورة قد استمد بشار عناصرها من التراث الأسطوري الذي تأثر به روحاً وإحساساً ووجداناً.

وكان أبو تمام قد تأثر بفكرة النفث في العُقد فأفاد منها في مقدماته الغزلية التي يمدح بها فاستغل هذه الفكرة ليعطي مدائحه طابعاً جديداً ونكهة مميزة في هذا الفن فيقول في مقدمته الغزلية في مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

ما خَطْبُهُ ما دَهاهُ ما غَآله ما نَآله في الْحِسَانِ مِنْ خُرُدِهْ

السَّالِباتِ امْرَءاً عَزِيمَتَهُ بالسِّحْرِ والنَّافِثاتِ في عُقَدِهْ

فأبو تمام يستفهم عن الممدوح وعن حاله وعن صراعه مع الحِسان وهو صراع رمزي بين اللذة والشهوة وبين المجد والعزة، وهو يرى أن هذه الحسان حاولن أن يسلبن همة الممدوح وعفته وتنسكه عن اللذات بسحرهن الأخّاذ وجمالهن البارع الذي شبه بالسحر فرسم صورة لتلك الحسان وهن ينفثن السحر في العقد لثني الممدوح عن عزيمته وإرادته، فأبو تمام يوظف هذه الأفكار التراثية ويعطيها أبعاداً جديدة تخرج عن المألوف والمتعارف عليه في عالم الشعر.

(175) ينظر: الدكتور جواد علي،(المتوفى: 1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء السادس ، مرجع سابق الجزء السادس ، ص742.

(176) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي،(المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس مادة (نفث):الجزء الأول ، مصدر سابق، ص650

(177) ينظر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المتوفى: 538هـ)، أساس البلاغة، مادة (نفث)، مصدر سابق، ص 766.

(178) ينظر: المصدر نفسه: الجزء الخامس ، ص 342.

(179) سورة الفلق، ص 4.

(180) ديوان بشار: الجزء الثاني ، مصدر سابق، ص 135.

(181) ينظر: الدكتور جواد علي، المتوفى: 1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الناشر: دار الساقي، الطبعة الرابعة، 1422هـ-2001م، الجزء السادس، ص 70.

المبحث الرابع

الأصنــام

تمثل الأصنام مرحلة بدائية من التفكير الديني عن الشعوب الأولى، وكان وجود الأصنام قد ارتبط بالآلهة، فالديانات القديمة تعبدت لآلهة متعددة فكان لكل قبيلة أو شعب من الشعوب اله خاص به وهو يحمي قبيلته أو شعبه ويدافع عنه في أيام الحرب ويفيض عليهم بالخيرات والنعم، ولذا كانت تلك الشعوب تلجأ إلى تلك الآلهة في الشدائد والأزمات، ولكي يمارسوا طقوس العبادة بنوا معابد خاصة لها وفي تلك المعابد صنعوا أصناماً وتماثيل لتلك الآلهة، فتعبدوا لتلك الأصنام وقدموا لها النذور والقرابين[182]، واشتهرت العرب قبل الإسلام بعبادة الأصنام ((فمنهم من اتخذ بيتاً ومنهم اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجراً أمام الحرم وأمام غيره، مما استحسن، ثم طاف به كطوافه بالبيت))[183], ولم ينظر العرب إلى الأصنام على أنها أصنام تعبد وإنما صوّروها ونحتوها لتكون ((صورة أو رمزاً تذكرهم بالإله أو الآلهة أو الأشخاص الصالحين، فلما مضى عهد طويل عليها نسي الناس أصلها ولم يعرفوا أمرها، فاتخذوها أصناماً وعبدوها من دون الله))[184]، وساد اعتقاد عند العرب أن في تلك الأصنام أرواحاً خفيّة، وأن بعضها تقيم الجن في جوفها وبذلك أصبح الصنم يمثل قوة عليا فوق الطبيعة وقد يظن أنها كامنة فيه، وبسبب هذه القداسة نُسجت أساطير عديدة تفسر أسباب هذه القداسة ومنشأها.

وقد اتخذ الشعراء العباسيون من الأصنام رموزاً أسطورية مقدسة فالصنم الذي عُبِد لكونه رمزاً للإله أصبح عند الشعراء المحدثين رمزاً للذات الفردية المعبودة، وقد أفاد الشعراء المحدثون من عبادة الأصنام في أشعارهم الغزلية فقد جعلوا من المعشوق صنماً يعبد، وفي شعر بشار نتلمس هذه الروح ويتجلى أثر الفكر الجاهلي المتعلق بالأصنام والآلهة فيقول في إحدى قصائده الغزلية:

ألاَ «يا صَنَمَ» الأَزْدِالـ ذي يدْعُونهُ ربَّا

سقِيتَ الْعَذْبَ منْ وِدّي وإِنْ لمْ تسْقني عَذْبَا

أَرَاني بكَ مكْرُوباً ولا تَكْشفُ لي كَرْبَا

ألا تَرْزُقُني منْكَ سُلُوَّ الْقلْب أو قُرْبَا

فإنَّ الشَّوْق يدْعُوني وإِنّي ميّتٌ حُبَّا

إِذا ما ذَكَرَتْكَ العَيْـ نُ لمْ تَمْلِكْ لها غَرْباَ

كأَنّي بكَ مطْبُوبٌ وما أَحْدثْتَ لي طَبَّا

وَلَكنْ حُبُّكَ الدَّاخِـ لُ في الأَحْشَاءِ قَدْ دَبَّا

أفي شَوْقٍ تُرَى جِسْمِي صَبَبْتَ آلهمَّ لي صَبَّا

وَهَبْني كُنْتُ أَذْنَبْتُ أَمَا تَغْفرُ لي ذَنْبَا[185]

فبشار في هذه الأبيات يخاطب حبيبةً له من الأزد فجعل منها صنماً معبوداً، وه يتقرب إلى حبيبته (الصنم) كما يتقرب عُبّاد الأصنام إلى أصنامهم بالتراتيل والتوسل والتذلل إلى أصنامهم فيشكو همه ويبث آلامه إليه طالباً منه أن يكشف كربته ويفرج همه وهو يطلب من هذا الصنم إما أن يجعل قلبه يسلو عنه فينسى حبه ويرتاح من العذاب أو يرزقه القرب منه لأن الشوق قد أضناه، وهذا الصنم قد سحر بشار بفتنته فهو مسحور (مطبوب)، والسحر كما مضى مرتبط بعالم الأرواح الخفية والجن، وكان العرب في

(182) ينظر، الدكتور جواد علي،(المتوفى: 1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، الجزء الخامس ، ص 161 –162.

(183)، أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب بن بشر الكلبي، (المتوفى: 204هـ)، كتاب الأصنام، المحقق: أحمد زكي باشا، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2000م، ص27.

(184) الدكتور جواد علي،(المتوفى: 1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق الجزء السادس ، ص 68.

(185) ديوان بشار: الجزء الأول، مصدر سابق، ص 202 –203.

الجاهلية يعتقدون أن الجن تسكن في جوف الأصنام حتى أنه لما أمر النبي بهدمها كانوا يتهيّبون من هذا الأمر خشية ظهور تلك الأرواح وفتكها بمن يتجاسر عليها(186).

هكذا تم عرض صورة عن أنواع الشخصيات القرآنية المستدعاة في شعر العصر العباسي الأول، الذي أمتد لفترة طويلة، أبدع فيها الشعراء وابتدعوا أساليب ومفردات وتعابير ليجمّلوا من قصائدهم، ويوضحوا أثر الشخصيات المستوحاة والغرض من استدعائها.

نتائج الدراسة:

- استثمر الشعراء العباسيون استدعاء شخصيات الرسل والأنبياء في جميع مواقفهم وأغراضهم الشعرية المختلفة.
- استثمر الشاعر الاستدعاء القصصي للشخصيات القرآنية؛ ليكون دليلا عقليا وبرهانا قويا من خلال هذا التقابل القصصي؛ لتعزيز الفكرة المقصودة التي ينشدها.
- كان استدعاء الشعراء العباسيين للأنبياء مختلفاً، فمن الأنبياء من أُستدعي كثيراً ومنهم من قل استدعاؤه.
- قدرة بعض الشعراء أمثال أبي تمام والمتنبي في قلب نمطية الشخصية المستدعاه في الشعر وملامحها، على عكس بعض الشعراء اكتفوا بالإطار العام للشخصية المستدعاه.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم عقلة جوخان، التناص في شعر المتنبي، رسالة دكتوراه، ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، 2006م.
2. أحمد إسماعيل النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ، دار الشؤون الثقافية العامة، 2005م.
3. أحمد مجاهد، أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، الهيئة المصرية العمة للكتاب، 1998م.
4. البحتري ، ديوان البحتري: الوليد بن عبيد الله، تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصيرافي، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة 1977م.
5. بشار بن برد ، ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد طاهر ابن عاشور، الشركة، الجزائر 1976م.
6. ثروة أحمد وهدان ، وصف القصور في الشعر العباسي، رسالة ماجستير من كلية الدراسات، جامعة النجاح الوطنية، نابلس 2003م.
7. جواد علي، (المتوفى: 1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الناشر: دار الساقي، الطبعة الرابعة، 1422هـ-2001م.
8. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح وتقديم: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، 2004م.
9. الحسين نن المنصور، ديوان الحلاج، ، أعده وقدم له عبده وازن، دار الجديد– بيروت 1998م.
10. الحلاج ، ديوان الحلاج، الحسين بن المنصور، أعده وقدم له: عبده وازن، دار الجديد، بيروت، 1998م.
11. خالد الكركي، الرموز التراثية في الشعر العربي الحديث، ، مكتبة الرائد العلمية 1989م.
12. الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، قد له ووضع هوامشه وفهارسه رادي الأسمر، دار الكتاب العربي، لبنان 2005م.
13. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.

(186) ينظر: الدكتور جواد علي،(المتوفى: 1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء السادس ، مرجع سابق، ص 69.

14. ديك الجن ، ديوان ديك الجن الحمصي: تحقيق وأعد له تكملة: أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت 1964م.
15. ديوان المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى التبيان في شرح الديوان، ضبطه مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، بيروت 1970، الجزء الأول ، ص 137.
16. سلم بن عمرو بن حماد، من ضمن شعراء عباسيون (مطيع بن إياس، سلم الخاسر، أبو الشمقمق)، شعر سلم الخاسر ، لغوستاف غرنبام، ترجمة وتحقيق محمد يوسف نجم، راجعها إحسان عباس، دار مكتبة الحياة– بيروت 1959م.
17. شعر مروان بن أبي حفصة، جمع وتحقيق حسين عطوان، دار المعارف القاهرة 1982.
18. شلتاغ عبود، أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، ، دار المعرفة– دمشق، 1987م.
19. الصنوبري ، ديوان الصنوبري، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت، 1970م.
20. الطبري ، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1989م.
21. العباس بن الأحنف ، ديوان العباس بن الأحنف، دار صادر– بيروت، 1970م.
22. عبد الغني زاده – أحمد نهيرات، استدعاء الشخصيات القرآنية في ديوان بدوي الجبل؛ مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية، العدد رقم (11)، 2009م.
23. عبد الله طاهر الحذيفي، فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي "دراسة تناصية"، ، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، 2009م.
24. عبد المنعم الحفني ، الموسوعة الصوفية، ، مكتبة مدبولي– القاهرة 2003.
25. علي شواح إسحاق، ربيعة الرقي شاعر الرقة في العصر العباسي ، دار السلام– بيروت، الطبعة الأولى 1979م.
26. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس، ط1، 1978م.
27. أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم، المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، (المتوفى: 328هـ)، العقد الفريد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.
28. فراس الحمداني ، ديوان أبي فراس الحمداني رواية ابن خالويه، دار صادر– بيروت، 1959م.
29. الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، طبعة دار الشعب، 1969م.
30. أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، (المتوفى: 518هـ)، مجمع الأمثال ، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة، بيروت– لبنان.
31. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (المتوفى: 538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان الطبعة الأولى، 1419هـ–1998م.
32. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، قصص الأنبياء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن 1993م.
33. المتنبي، ديوان المتنبي، تحقيق: عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر– مصر، 1994م.
34. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، (المتوفى: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ–1979م.

35. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي،(المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
36. محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، ، دار المعارف – مصر، 1981م.
37. محمد زكي العشماوي، النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية، للدكتور ، دار النهضة للطباعة والنشر، 1980م.
38. محمد عبد المطلب ، مناورات شعرية ، دار الشروق، القاهرة 1996م.
39. محمود شكري الآلوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ، المحقق: محمد بهجة الأثري، الناشر، دار الكتاب المصري.
40. مسعود بوبو، الرُّقى والتعاويذ بين اللغة والاعتقاد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الرابع والسبعون، الجزء الأول، 1419هـ 1999م.
41. مسلم بن الوليد الأنصاري، شرح ديوان صريع الغواني، ، تحقيق وتعليق سامي الدهان، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة 1985م.
42. ابن المعتز ، ديوان ابن المعتز، دار صادر– بيروت، 1970م.
43. المعري، رسالة الصاهل والشاحج، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعري، التنوخي (المتوفى: 449هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة الثانية، 1404هـ–1984م.
44. ابن المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب بن بشر الكلبي، (المتوفى: 204هـ)، كتاب الأصنام، المحقق: أحمد زكي باشا، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2000م.
45. ناصر جابر شبانة، التناص القرآن في الشعر العماني المعاصر، ، مجلة جامعة النجاح للعلوم، العدد رقم (4)، 2007م.
46. ناظم رشيد الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة– الموصل، 1989م.
47. نزيه محمد علاوي، الشخصيات القرآنية، ، دار صفاء للنشر– عمان، ط1، 2006م.
48. نصيرة بلحيسي، الصورة الفنية في القصة القرآنية.. قصة يوسف عليه السلام نموذجًا (رسالة ماجستير)،، كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تلمسان، الجزائر، 2006م.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

الموروث الديني في شعر بشّار وأبو تمّام

ذياب سرحان سعلو عرابي الرفيعي[1]

[1] طالب دكتوراه، كلية التربية حنتوب، جامعة الجزيرة، السودان

اشراف الدكتور بابكر الأمين الدرديري

تاريخ القبول: 2020/12/07م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

بشّار أحد الشعراء الذين تأثّروا بالقرآن الكريم، ولم يقتصر تأثرُهُ على الاقتباس القرآنيّ في شعرِهِ فحسب، بل ظهر ذلك التأثُّر حتى في بعض أقوالِهِ؛ الاقتباس النصّي المباشر من أقلِّ الأنواع حضوراً في شعر بشّار بن بُرد؛ أجادَ بشّار في نمط الاقتباس التحويري، فهو أدلى بمجموعة جميلة من الصّور والأفكار، ولاسيَّما في غرض الغزل؛ الثقافةَ القرآنيّةَ لبشّار – بكلِّ أنواعِها- مكَّنَتهُ من إيصال أفكارٍ عديدة حاولَ فيها إعطاء أكبر بعد دلاليّ يفهمُهُ القارئ؛ وسِمَ شعر بشّار بن بُرد بمجموعة من الأحاديث النبويّة الشريفة، التي يبتغي منها تعزيز المعاني الشعريّة بالثقافة الدينيّة ؛ تأثر أبو تمام بالقرآن الكريم وظهرت آثارها في شعره, وذلك من خلال استخدامه معانيه وألفاظه وصوره؛ أشار أبو تمام في شعره لبعض السور مثل الأنفال والأنعام؛ تأثر أبو تمام بالقصص الدينية وأفاد منها بحكم قربه من الخليفة؛ اقتبس أبو تمام الحديث النبوي الشريف النصي واللفظي وبالإشارة لتجميل أبياته الشعرية.

RESEARCH ARTICLE

THE RELIGIOUS TRADITION IN THE POETRY OF BASHAR AND ABU TAMMAM

Dheyab Sarhan Sallo El- Rufaye[1]

[1] Hasahisa College of Education / University of Al-Gezira / Sudan

Supervised by Dr. Babikir Al-Amin Al- Drdeiry

Accepted at 07/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

Bashar is one of the poets who have been affected by the Holy Qur'an, and his influence was not limited to the Qur'anic quotation in his poetry only, but that influence appeared even in some of his sayings. Direct text quotation is one of the least present types in Bashar bin Barad's poetry Bashar excelled in the style of adaptive quotation, as he presented a beautiful set of pictures and ideas, especially for the purpose of spinning; Bashar's Quranic culture - with all its forms - enabled him to convey many ideas in which he tried to give a greater semantic dimension that the reader could understand. Bashar ibn Burd's poetry was marked by a group of noble hadiths, which seek to enhance poetic meanings in religious culture. Abu Tammam was influenced by the Holy Qur'an and its effects appeared in his poetry, through his use of its meanings, words and pictures. Abu Tammam referred in his poetry to some surahs such as the Anfal and the Anam. Abu Tammam was influenced by the religious stories and benefited from them by virtue of his closeness to the caliph. Abu Tammam borrowed the textual and verbal hadith of the Prophet with reference to beautifying his poetic verses.

المقدمة:

توقّف الشعراء عند بعض الآيات القرآنية ،وتمثّلوا معانيها ، وأدخلوها في أشعارهم، فقد ظهر أثر القرآن الكريم في أساليب الشُّعراء، وقد أعطى ذلك التأثُّر شعرهم قوّة في التعبير ، وأسلوباً سهلاً أزاح عن طريقهم خشونة الألفاظ الجاهلية التي كانت سمةً بارزةً في الشعر العربي القديم.

مشكلة البحث:

كانت قوة الأسلوب وبلاغة التعبير في القرآن الكريم مثارَ اعجاب الشعراء، ومدعاةً لتأثّرهم باسلوب الكتاب العزيز، حتى بدا ذلك واضحاً في نتاجهم الأدبيّ باقتباس آيٍّ من الذكر الحكيم، ومن هنا جاءت مشكلة البحث وهي توضيح أثر القرآن الكريم في الشعر العربي ، لا سيما في شعر بشّار بن برد وأبو تمّام، وتوضيح الأنماط المختلفة لهذه الاقتباسات.

فروض البحث:

- تأثر الشعراء العرب في مختلف العصور بنظم وأساليب القرآن الكريم.
- اقتبس بشّار بن برد وأبو تمّام من آي القرآن الكريم.
- تنوّعت أنماط الاقتباسات الشعرية من القرآن الكريم في شعر بشّار بن برد وأبو تمّام.

أهداف البحث:

- توضيح تأثير القرآن الكريم في أساليب ونطم الشعراء العرب.
- توضيح الأثر الذي أحدثه القرآن الكريم بأساليبه ونظمه في شعر بشّار وأبو تمّام.
- توضيح الأنماط المختلفة للاقتباس في شعر بشار وأبو تمام.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

الدراسات السابقة:

– دراسة مقدمة من الطالبة هناء فلحان القرشي، بعنوان: الاقتباس والتضمين في شعر ابن دراج القسطلي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1434 – 1435هـ.

المبحث الأول

الاقتباس من القرآن الكريم

اولاً:الاقتباس من القرآن الكريم عند بشار بن برد

أنزلَ الله تعالى القرآن على نبيّهِ نوراً وهدىً وشفاءً لِمَا في الصدور، فأحكَمَ آياتَهُ، وألزمَ الناسَ الخضوعَ لَهُ، قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[1]، ولا شكَّ في أنَّ النصّ القرآنيّ نصٌّ معجزٌ فريدٌ تحدّى اللهُ به عبادَهُ، قال تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[2]، فمنذُ نزولِهِ على نبيّنا (عليه وعلى آلِهِ وصحبه أفضل الصلاة والسلام) كان لتأكيد عظمة الخالق وقدرتِهِ، ولنشر نور الإسلام في النفوس، ولتوطيد العلاقات الإنسانيّة بين أفراد المجتمع؛ لِمَا فيه من قوّة في التعبير، وبلاغة في الاسلوب، كانتا مثارَ اعجاب الشعراء، ومدعاةً لتأثّرهم باسلوب الكتاب العزيز، حتى بدا ذلك واضحاً في نتاجهم الأدبيّ باقتباس آيٍّ من الذكر الحكيم، ذلك أنَّ ((الاقتباس القرآنيّ إشارةٌ دلاليّةٌ حاسمةٌ مع إيجازِها))[3]، تستدعي المتلقي إلى ذائقة الشاعر الدينيّة، وجمال التوظيف الفنيّ، فمنذُ أنْ بزغَ نور الإسلام ما فتئ الشعراء ينهلون من معين التعبير القرآنيّ، ويتأثّرونَ بنظمِهِ وسَبْكِهِ، ولعلَّ تأثُّر الشعراء – ولاسيَّما الشاعر المسلم – يعودُ إلى أنَّ الشاعرَ قد تلقّى تعاليم القرآن منذُ صغَرِهِ، فلابُدَّ من أنْ يتسرب

(1) المائدة: 44.

(2) الإسراء: 88.

(3) الاقتباس القرآنيّ والحديثيّ في مقامات الحريريّ، د.عرفة حلمي عباس: 230.

شيء من ألفاظِهِ وأساليبِهِ إلى الذهن، ممّا يؤدي بالشاعر إلى التفاعل مع النصّ القرآنيّ، وهكذا أفاد الشعر العربيَ من الموروث الدينيّ إفادَةً واضحةً، وذلك من استدعائِهِ لكثيرٍ من النصوص السماويّة[4].

وبشّار أحد الشعراء الذين تأثّروا بالقرآن الكريم، ولم يقتصر تأثرُهُ على الاقتباس القرآنيّ في شعرِهِ فحسب، بل ظهر ذلك التأثُّر حتى في بعض أقوالِهِ، إذ وردَ عنه أنَّهُ قال: ((أمَا والله إنّي لستُ أتلهّفُ على ما يفوتني من رؤية هذا العالم إلا على شيئين اثنين...الإنسان والسماء))[5]

فسُئِلَ عن سبب ذلك فأجابَ قائلاً: ((لأنَّ الله يقول: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[6]. ويقول: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**﴾[7]، فلا شيء أحسن ممّا ذكرَهُ الله...))[8].

وقبل الدخول في اقتباسات بشّار بن بُرد لا بُدَّ من الإشارة الى أنَّ هذه الاقتباسات تنوّعَت وأخذَت أنماطاً مختلفةً، منها:

أ. الاقتباس النصيّ المباشر.

ب. الاقتباس التحويريّ.

ج. ا‌لاقتباس الإشاريّ.

أ.الاقتباس النصيّ المباشر:

وهذا النوع من الاقتباس من أقلّ الأنواع حضوراً في شعر بشّار بن بُرد، ويُقصدُ به: ((ما التزم فيه الشاعر بلفظ النصّ القرآنيّ وتركيبِهِ))[9]، ومن أمثلة هذا النوع في شعر بشّار ما ذكرَهُ مادحاً داود بن يزيد، قال[10]:

بالبَاقِيَاتِ الصَّالِحاتِ تُحْبى أضأنَ في الحبّ وجزن الحبَّا

مِثْل نُجوم اللَّيْلِ شُبَّتْ شبَّا أحِين شاع الشِّعْر واتْلأَبَّا

فالأثر القرآنيّ واضحٌ في المصراع الأول من البيت، فقد اقتبس الشاعر من قولِهِ تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾[11].

وتعني الباقيات الصالحات: ((أعمال الخير التي تبقى ثمرتُها للإنسان))[12]، ويُجازى بها[13]، وتوظيفَهُ هاهنا أعطى صورةً دلاليّةً، إذ أنَّ الشاعرَ أراد أنْ يضفي صفة البقاء على قصائد المدح المحكمة بتوظيفِهِ لمدلول الآية المباركة.

ولعلَّ الشاعرَ أراد لفت انتباه الممدوح إلى هذه الفكرة بإشارتِهِ إلى أنَّ العطاء من الممدوح ينفد، والقصائد باقية مضيئة مثل النجوم النيّرة، مستفيداً من معنى الآية إذ ((يجري استحضار تلك التراكيب؛ لتوسيع دلالة النصّ وتعزيزِهِ))[14].

ومن الاقتباس القرآنيّ ما ذكرَهُ الشاعر في قصيدة أُخرى يكثر فيها من معاني الوعظ والحكمة، ويشكو حالَهُ بعد نهي الخليفة له بترك الغزل والنسيب، قال[15]:

---

(4) ينظر: الخطاب الدينيّ في الشعر العباسيّ الى نهاية القرن الرابع الهجريّ: 243.

(5) الاقتباس من القرآن الكريم، ابو منصور الثعالبي: 39.

(6) التين: 4.

(7) الملك: 5.

(8) الاقتباس من القرآن الكريم: 39.

(9) معجم آيات الاقتباس، حكمت فرح البدري: 21.

(10) الديوان: 1/163-164.

(11) الكهف: 46.

(12) الكشاف، ابو القاسم الزمخشري: 621.

(13) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي: 343/13.

(14) الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة، كاظم عبد فريح المولى، أُطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية التربية، 2006، ص: 32.

(15) الديوان: 211/4.

فالحمدُ للهِ لا شريكَ لَه ليْسَ بباقٍ شيءٌ على الزَّمَنِ

فالشاعر يستعين بثقافتِهِ القرآنيّة عندما يستوحي قولَهُ تعالى: ﴿**لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾[16]، الذي يعني أنَّ أفعال الإنسان يجب أنْ تكون خالصة لله الواحد الأحد من غير أنْ يُشرَك به[17]، فاقتبسَ الشاعر جزءاً من هذه الآية المباركة من دون أنْ يغيّر في شكلها، ووظّفَها جاعلاً منها طريقاً لإيصال فكرةٍ تدورُ في خَلدِهِ، فإنَّ عدم قدرة الشاعر على الكلام والتصريح عمّا في النفس يقلّل من مكانتِهِ؛ ولعِظَمِ هذه الحال قرَنَها بصورة الموت والفناء الواقع لا محالَةَ، جاعلاً منه نهاية كلّ شيءٍ وإنْ اختلفت الأحوال وتقلّب الزّمان، مستفيداً من المضامين الحكميّة التي ترفد الشاعر بمساحة أوسع للتعبير والقول، فقد كانت الحكمة مبثوثة في ثنايا قصائد شاعرنا بشّار؛ لأنَّ الشاعر الناجح مَن تمكّنت أبياتُهُ الحكميّة مِنَ الوصول إلى القرّاء والسّامعين، أي تكون سائرةً شائعةً بين الناس، ولا تكون كذلك إلا إذا فرضَت نفسَها؛ بما تحملُهُ من قيمةٍ فنيّةٍ وموضوعيّةٍ[18]، فـ((الشاعر يسعى دائماً للوصول بنصِّهِ الشعريّ إلى أعلى درجات المستوى الفنيّ، وبما أنَّهُ يتميّز بمهارة الاختيار؛ لذا يقتبس هذه الآية أو تلك؛ لإيضاح فكرة أو تعزيزها في البيت الشعريّ الذي شُرِّفَ بالنصّ المقتبس، وبذلك يكون الشاعر قد حقّقَ ما ابتغاهُ في اقتباسِهِ من النصوص القرآنيّة))[19]، وبذلك أفاد الشاعر بشّار بن بُرد من هذا النوع من الاقتباس، وأثّرَ في المتلقي، وأصابَ المعنى الذي أراد.

ب.الاقتباس التحويري:

ويُقصدُ به: ((أنْ يأتي الشاعر بالآية القرآنيّة فيُغيّرُ في الأثر المُقتبَس))[20]، فيعمدُ إلى التقديم والتأخير، أو إلى إبدال كلمة محل أُخرى، أو يزيد بعض الحروف أو ينقصها بحسب مقتضى الحال، أو بحسب ما تفرضُهُ عليه شاعريّتُهُ.

ومن أمثلة هذا النوع في شعر بشّار بن برد قولُهُ[21] في النّسيب:

إنَّ الغواني لا يُغْنينَ مَسْألةً ولاَ ترى مثْل ما يسْلُبْنَنَا سَلَبَا

دعهنَّ للمُسْهِب الضَّليل موردُهُ يَا قلبُ كُلُّ امرئٍ رهنٌ بِمَا اكْتسَبَا

فقد اقتبس الشاعر المصراع الثاني من البيت الأخير من قولِهِ تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾[22]، أي: ((رهينة عملها، ملازمةٌ لما اكتسَبَت من خيرٍ وشرٍّ))[23]، غير أنَّ الشاعر لم يأتِ بالآية القرآنيّة بشكلها النصيّ المباشر، بلْ اعتمَدَ شيئاً من التحوير بما يناسبُ سياق القصيدة، والشاعر في هذه الأبيات يصفُ حالَ الغواني ومغبة اللقاء بهنَّ من سلبٍ لعقول الرجال وقلوبهم، تاركاً حُبَهنَّ للذي ذهبَ عقلُهُ وكثر تخبطُهُ، فعندما يخاطبُ الشاعرُ قلبَهُ بقولِهِ: (يَا قلبُ)، يجعل عمل المرءِ مقياسَ ما يكسبُهُ، وفي الوقت نفسِهِ يستعينُ باللهِ ويلجأُ إلى رحابِهِ إذا عرَضْنَ لَهُ.

ومن هنا فقد رفدَ الشاعر صورتَهُ الشعريّة بأعمق الدلالات؛ لأنَّ ((لغة الكتب المقدّسة جزء من أثر التراث الأدبيّ في صنع الصورة الشعريّة، ومصدر مهم من مصادرها))[24].

وفي مقطوعةٍ غزليّةٍ لبشّار بن بُرد يقول فيها[25]:

قالَتْ: بِعَيْنِي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ والأُسْدُ حَولِي فَكيفَ بالأَسَدِ

(16) الأنعام: 163.

(17) ينظر: البحر المحيط في التفسير، ابن حيان الأندلسي: 704/4، والميزان في تفسير القرآن: 418/7.

(18) ينظر: بشّار بن بُرد حياتُهُ وشعرُهُ، د.هاشم منّاع: 103.

(19) أثر التراث في شعر البحتري، رائد حميد مجيد البطاط، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2004، ص: 10.

(20) البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، علي الجارم ومصطفى امين: 270.

(21) الديوان: 370/1.

(22) المدثر: 38.

(23) الميزان في تفسير القرآن: 179/2.

(24) دير الملاك، د.محسناطيمش: 232.

(25) الديوان: 181/2-182.

مَا زِلْتُ أَغْتَرُّهُ وَأَخْتِلُهُ حَتَّى الْتَقَيْنا يَوْماً وَلَمْ نَكَدِ

حَتَّامَ أَدْعُو الصِّبَى وأَتْبَعُهُ والموتُ دَانٍ واللهُ بالرَّصَدِ؟

يستوحي الشاعر في المصراع الثاني من البيت الثالث قولَهُ تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ** ﴾[26]، الدَّال على إرصاد الله العُصاةَ بالعقاب، ومراقبَتِهِ تعالى عبادَهُ حتى إذا طغوا أخذَهم بأشدِّ العقاب[27]، فالشاعر يصوّر حال لقائِهِ بإحدى حبيباتِهِ، وهو لقاءٌ محفوفٌ بالمخاطر وعيون الرقباء، الذين يصفهم –على لسانِ محبوبَتِهِ– بالأُسود، وهذا من باب إعطاء الصورة بعداً تشويقيّاً في حال هذا اللقاء، فهو لا يفتأُ يذكرُ هذه اللقاءات الماجنة المتكرّرة، ومن هنا فقد أفادَ الشاعرُ من معنى الآية المباركة، جاعلاً منها نتيجةً حتميّةً لما يفعلُهُ الإنسان في حياتِهِ، فكانت الآية الكريمة مفيدة للنصِّ الشعريّ من حيث توسيع الدلالة.

ويسترسلُ الشاعرُ في هذه القصيدة حتى يصلُ إلى قولِهِ[28]:

لا تَعْجَلِ الأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِتِهِ مَا حُمَّ آتٍ والنَّفْسُ فِي كَبَدِ

مستوحياً قولَهُ: **(والنَّفْسُ فِي كَبَدِ)**، من قولِهِ تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾[29]، وتعني: التعب والمشقّة، فالإنسان يكدح فيُحاط بالتعب في جميع شؤون الحياة[30].

ويمكن أنْ يُدرَج قول الشاعر هنا ضمن أبيات الحكمة؛ لأنَّهُ ينمُّ عن فهَمٍ للواقع، إذ أنَّ عدم تأنّي الإنسان وتريثِهِ في أمرٍ ما قبلَ أنْ يحينَ حينهُ لا يجني منه سوى المكابدة والتعب، ومن ثَمَّ يأتي الأمر في وقتِهِ المُقرّر المحتوم.

فالاقتباس القرآنيّ وكثرتِهِ في القصيدة الواحدة يُعزّزُ النصَّ الشعريّ، ويُثريهِ بالمعاني الخلابة والواقعيّة التي تخاطبُ الإحساس بالصّدق الفني المُنبعِثُ عن صِدق الكتاب العزيز.

وقال بشّار بن بُرد[31] مُتغزلاً أيضاً:

دُرَّةٌ حيثُما أُديرَت أضاءتْ وَمشمٌّ من حَيثُما شُمَّ فَاحَا

وَجَنَاتٌ قالَ الإلَه لهَا كُو نِي، فكانَتْ رُوْحاً ورَوْحاً ورَاحَا

يستند الشاعرُ – هنا– على ثقافتِهِ القرآنيّة باستدعائِهِ نصّين من القرآن الكريم، ويبدو هذا واضحاً في البيت الثاني، إذ يوظف فيه النصّ الأول، وهو قولُهُ تعالى: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[32]، الدّال على قدرة الله تعالى في إنشاء الامور واختراعها[33]، والنصّ الثاني قولُهُ تعالى: ﴿**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ**﴾[34]، الدَّال على جزاء الله للصالحين من

(26) الفجر: 14.

(27) ينظر: الكشاف: 1200، والدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي: 520/16، والميزان في تفسير القرآن: 308/20–309.

(28) الديوان: 183/2.

(29) البلد: 4.

(30) ينظر: الكشاف: 1203، والميزان في تفسير القرآن: 420/20.

(31) الديوان: 33/4.

(32) البقرة: 117.

(33) ينظر: البحر المحيط في التفسير: 583/1.

(34) الواقعة: 89.

راحة ورزق وجنة نعيم[35].

فالشاعرُ في أبياتِهِ يصوّر إحدى النساء تصويراً تشتركُ فيه حاسّتان، الحاسّة البصريّة، في قولِهِ: **(دُرَّةٌ حيثُما أُديرَت أضاءتْ)**. والحاسّة الشميّة في قولِهِ: **(وَمشمٌّ من حَيثُما شُمَّ فَاحَا)**، ثمَّ يرفِدُ هذا التصوير بتصويرٍ آخرَ يشتركُ الخيالُ في إدراكِهِ، فهو يشبّهها بالجنّة التي خلقَها الله تعالى، فكانت هذه الحبيبة كأنَّها الدُّرّة في شكلِها، والمِسك في رائحتِها، والجنّة في جمالِها وحيويّتِها ورقّة نسيمِها، مستنداً على دلالة الآيتين الكريمتين في هذا التصوير.

من هنا يتبيّن لنا أنَّ استعمال اقتباساتٍ متعدّدةٍ في تكوين صورة واحدة ينبعُ من قدرة الشاعرِ وبراعتِهِ في تكوين لوحة شعريّة زاخرة بالمعاني والصّور الرائعة.

وأنشدَ بشّار[36] أيضاً:

لا أَحْمِلُ اللَّوْمَ فيها والغَرَامَ بها مَا كَلَّفَ اللهُ نَفْسَاً فَوْقَ مَا تَسَعُ

والواضحُ أنَّ الشاعرَ في المصراع الثاني من البيت يستدعي معنى الآية المباركة في قولِهِ تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[37]، مستفيداً من دلالة الآية على أنَّ الله تعالى لا يُكلّفُ النَّفسَ فوق طاقتِها، وفي هذا إخبارٌ عن عدلِهِ ورحمتِهِ[38].

فالشاعر لا يكترث إلى من يلومُهُ في غرام حبيبتِهِ والتّمسك بها؛ لأنَّهُ ليس باستطاعتِهِ أنْ يُبارح هذا الحب والغرام، فهو فوقَ ما تطيقُ نفسُهُ، وقد عزَّزَ هذا المعنى بمدلول الآية المباركة المذكورة.

ومن هنا نجد أنَّ ((التّعبير المُقتبس فضلاً عن أنَّهُ عبَّر عن المعنى بأكملِ لفظٍ وأروعِهِ فإنَّهُ نقلنا إلى فضاءاتٍ رحبةٍ))[39].

ويتّضح ممّا تقدّم أنَّ الشاعرَ قد أجادَ في هذا النوع من الاقتباس، فهو أدلى بمجموعة جميلة من الصّور والأفكار، ولاسيَّما في غرض الغزل.

ج.الاقتباس الإشاري:

شغلَ هذا النوع من الاقتباس حيزاً كبيراً في شعر بشّار بن بُرد، ولعلَّ ذلك يعود إلى الحرية التي وجدها الشاعر في التعامل مع هذا النوع، ويمثّل الاقتباس الإشاري ((ما أشارَ إليه من الآيات من غير أنْ يلتزمَ بلفظها وتركيبها، أو ما عُرِفَ فيه أنَّ الشاعرَ يُشيرُ إلى آيةٍ من الآيات القرآنيّة))[40]، ومن ذلك قول الشاعر بشّار[41] في قصيدةٍ مادحاً:

أَرْيَحِيٌّ لَهُ يَدٌ تُمْطِرُ النَّيـ ـرَ وأخرى سمٌّ على الأعداءِ

قَدْ كَسَانِي خَزّاً وأخدَ مَذِي الحُو ـلاَّ بنيَّتي في الحُلاءِ

وحَبَانِي بِهِ أَغَرَّ طَوِيلَ الباع صلتَ الخدَّينِ غضّ الفتاء

فَقَضَى اللَّه أنْ يَمُوتَ كما مَا تَ بَنونَا وسالفُ الآباءِ

(35) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 159/19.

(36) الديوان: 101/4.

(37) البقرة: 286.

(38) ينظر: الكشّاف: 159.

(39) الاقتباس القرآني والحديثي في مقامات الحريري: 59.

(40) معجم آيات الاقتباس: 19.

(41) الديوان: 137/1.

يشيرُ الشاعرُ في بيتِهِ الأخير إلى قول الله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[42]، الذي يدلُّ على قضاء الله سبحانه وتعالى على عبادِهِ بالموت، وحتميّة هذا القضاء على النَّاس كافة[43]، فالإنسانُ خُلِقَ في هذه الدنيا يعملُ إلا أنَّهُ في النِّهاية يموت كما مات آباؤُهُ وسالِفُ أجدادِهِ، وعلى الرّغم من مدح الشاعر شخصيّتَهُ الرئيسة في القصيدة وانتقالِهِ إلى رثاء شخصيَّةٍ أُخرى –يُقال أنَّهُ مملوكٌ وهبَهُ لَهُ عُقبة بن سلَم ثمَّ مات[44]– إلا أنَّهُ أجادَ في ربط دلالة الآية المباركة بمناسبة الأبيات، ومن هنا فإنَّ النصّ الشعريّ أفاد من الإشارة القرآنيّة إفادة واضحة، فقد استقى من دلالتها فضلاً عمَّا اكتسَبَهُ من روعة وتأنّق.

ومن أمثلة هذا النّوع من الاقتباس في شعر بشّار أيضاً قولُهُ في قصيدةٍ يُكثِرُ فيها من معاني الحِكَم والوصايا، يقول[45]:

عِيُّ الشَّرِيفَ يَشِينُ مَنْصِبَهُ وتَرَى الْوَضِيعَ يَزِينُهُ أَدَبُهْ

وَحَرَاثَةُ التَّقْوَى لَمُحْتَرِثٍ كَرَمُ الْمَعَادِ وَمَا لَهُ حَسَبُهْ

ففي البيت الثاني يستوحي قولَهُ تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ**﴾[46]، والنّص القرآنيّ هاهنا وإنْ كان لم يصرّح بلفظة **(التَّقوَى)** غير أنَّهُ دلَّ عليها بالقول: **(مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ)**، أي الأعمال الصّالحة التي تنقذ الإنسان في الآخرة وتُضاعِف لَهُ حسناتَهُ[47].

والشاعرُ كان مدركاً أنَّ دلالةَ **(مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ)** لا تنفكّ عن دلالةِ **(التَّقوَى)**، وقد حمَلَهُ هذا الإدراك على جعل الدّلالتين في لفظين متلازمين بمنزلة الكلمة الواحدة، فقال: **(وَحَرَاثَةُ التَّقوَى...)**، أي: نتيجة العمل الصّالح، ولا شكَّ في أنَّ الشاعر عندما عَمَدَ الى توظيف هذه الدلالة أو غيرها في مواضع الوصايا والحِكم كان يبغي من وراء ذلك تقوية المعنى وتأكيدَهُ، فيُفهم من أبيات الشاعرِ أنَّهُ ينبغي على الإنسان أنْ يلتزم بخُلُقٍ وأدبٍ رفيعٍ فيحظى بمرضاةِ اللهِ تعالى، وهذا ما أدركناهُ من حضور المعنى القرآنيّ في التّشكيل البيانيّ للنّصّ الشعريّ.

وفي قصيدةٍ لبشّار بن بُرد يمدحُ فيها محمّد المهدي، يقول[48]:

لَبِستُ الغِنَى طَوراً وأحوَجتُ تَارَة وَمَنَ ذَا مِنَ الأَحرَارِ لا يَتَحَوَّجُ

وَلَمَّا رَأيتُ النَّاسَ تَهوِي قُلُوبُهُم إلى مَلِكٍ يُجبَى إليهِ الشَّمَرَّجُ[49]

عَرَضتُ إلى وَجهِ الحَبِيبِ وَرَاعَني غَزَالٌ عليهِ زَعفَرَانٌ مُضَرَّجُ

نلاحظُ أنَّ البيتَ الثاني فيه إشارةٌ إلى قولِهِ تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾[50]، فوصفَ بشّار ممدوحَهُ بأعلى الصِّفات

(42) آل عمران: 185.

(43) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 88/4.

(44) ينظر: الديوان: 137/1.

(45) الديوان: 275/1–276.

(46) الشورى: 20.

(47) ينظر: الكشاف: 977، والميزان في تفسير القرآن: 40/18.

(48) الديوان: 84/2.

(49) الشَّمَرَّجُ: ((يومٌ للعجم يستخرِجونَ فيه الخِراجَ في ثلاثِ مرّاتٍ)). لسان العرب، ابن منظور: 309/2.

(50) إبراهيم: 37.

عندما جعلَهُ أحد الصّالحين الذين تهوي إليهم قلوبُ النَّاسِ، مُكلّلاً إياهُ بقدسيّة أولاد الأنبياء، مستفيداً من مدلول الآية الكريمة التي دعا فيها سيّدُنا إبراهيم (عليه السلام) ربَّهُ بأنْ يجعل قلوبَ النّاسِ تميلُ إلى ذريّتِهِ وتطيرُ بهم تشوّقاً[51]، وعلى الرّغم من الفارق الملحوظ بين ما دلَّت عليهِ الآية وبين قصدِ الشاعرِ إلا أنَّهُ أجاد في توظيف المعنى القرآنيّ لتحقيق غرض المدح في النصّ الشعريّ، فجعلَ ممدوحَهُ قِبلَةً للعرب والعجم على حدٍّ سواء باستعمالِهِ الألفاظ التي لها القدرة على الوصف، إذ تآزرَتْ فبيَّنَت إعجاب الشاعر بالممدوح، وألقَتْ على النصّ طابعَ التأثير في النُّفوس، غير أنّنا لا نعدمُ وجود الدّافع التكسبي للشاعر في هذه القصيدة، وغيرها من قصائد المدح الأُخرى، إلا أنَّهُ ومع هذا التكسُّب استطاع أن يتعامل مع نصِّهِ الشعريّ بفنيّة عالية، ولاسيَّما في اقتباسه شيئاً من الموروث الدينيّ.

وفي أبياتٍ لبشّار يُلاحظُ عليها طابعَ الزُّهدِ والنُّصحِ، يقول[52]:

إنَّي وإنْ كانَ جَمعُ المَالِ يُعجِبُنِي مَايَعدِلُ المَالُ عِندِي صِحَّةَالجَّسَدِ

المَالُ زَينٌ وفي الأولادِ مُكرَمَةٌ وَالسُّقمُ يُنسيكَ ذِكرَ المَالِ وَالوَلَدِ

إذ يُومئ الشاعرُ في المصراع الأول من البيت الثاني إلى قولِهِ تعالى:﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾[53]، ويبدو أنَّ قولَهُ جلَّ وعَلا كان شديدُ الوقعِ والتأثيرِ في الشاعر، حتّى جعلَهُ يُنظم أبياتاً على شاكِلَةِ معنى الآية المباركة، فكثرةُ المالِ والبنينَ تُعجِبُ الشاعرَ غير أنَّها ((وإنْ تعلَّقَت بها القلوبُ، وتاقَت إليها النُّفوسُ تتوقّع منها الانتفاع، وتحفُّ بها الآمال، لكنَّها زينةٌ سريعةُ الزَّوالِ))[54]، لا تعادِلُ صحَّةَ الجَّسدِ.

وقد استدلَّ على رُجحان كفَّة الصحَّة على كفَّة حبِّ المالِ والبنينَ بأنْ لو طرأ عارض السُّقمِ على صحَّة الجَّسد ذهَبَت لذَّةُ المالِ والبنينَ، ونسيَ الإنسان كلَّ ما كان منها من الخُيلاء والرَّفاه والدَّعة.

فكانَ تأثيرُ التَّعبير القرآنيّ كبيراً في أبيات الشاعر؛ لأنَّهُ لم يستحوِذْ على قلوب النَّاس وعقولِهم من جهة الإيمانِ فحسب، بَلْ من جهة السموِّ والرِّفعة، فللخطاب القرآنيّ وضعٌ متميّزٌ في تشكيلات النصِّ وبنائِهِ، فهو يدخلُ في نفس المتلقّي بتفرُّدِهِ، ودقَّة تعبيرِهِ، وربط الموضوع بالمفردة المناسبة للمعنى المُبتَغَى[55].

ويوظّفُ الشاعرُ هذا النّوع من الاقتباس مرَّةً أُخرى، ففي أبياتٍ لَهُ يذكرُ فيها حبيبتَهُ (عبدة)، يقول[56]:

يَا عَبدُ إنِي قد ظُلِمتُ وإنَّنِي مُبدٍ مَقالَةَ رَاغِبٍ أو رَاهِبِ

وأتوبُ ممَّا تَكرَهِينَ لِتَقبَلِي واللَّهُ يَقبَلُ حُسنَ فِعلِ التَّائِبِ

فيستوحي الشاعرُ قولَهُ تعالى: ﴿**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[57]، فاقتبَسَ الشاعرُ معنى الآية القرآنيّة، التي ركَّزَت على حُسن التّوبة والرُّجوع إلى اللهِ تعالى فهو الرحمن الرحيم[58]، فـ((المُتعارَف عليه أنَّ القرآنَ الكريم يقدّمُ الرَّحمةَ والعفوَ على العذاب والعقاب في أكثر آياتِهِ))[59].

فاستطاعَ الشاعرُ أنْ يفيدَ من مضمون الآية المباركة جاعلاً منها وساطة للاعتذار من حبيبَتِهِ على الرَّغم من ابتعاد

(51) ينظر: الكشاف: 553، والميزان في تفسير القرآن: 78/12.

(52) الديوان: 125/3.

(53) الكهف: 46.

(54) الميزان في تفسير القرآن: 342/3.

(55) ينظر: الإجمال والتفصيل في التَّعبير القرآنيّ، دراسة في الدِّلالة القرآنيّة، سيروان عبد الزهرة الجنابي: 3.

(56) الديوان: 18/4.

(57) المائدة: 39.

(58) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 356/5.

(59) التَّناص في شعر مسلم بن الوليد، محمّد جابر مزعل البدري، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، كلية التربية، 2010، ص: 27.

الشاعر عن مفهوم التوجُّه في النصّ القرآنيّ الذي يجب أنْ يكونَ خالصاً لله وحدَهُ، وأثبتَ الشاعرُ في نصّهِ حُبَّهُ وهَيامَهُ لهذه المحبوبة بما حملَ من دلالاتٍ واسعةٍ معتمِداً على شاعريَّتِهِ وقدرتِهِ في توجيه غرض الغزل، وفي هذا دليلٌ على ظرافة شخصيَّة الشاعر بشّار بن بُرد، ورقَّة شعرِهِ وعذوبَتِهِ وقدرتِهِ على استثمار هذه الثقافة بما يخدم أغراضَهُ الشعريّة؛ ليصلَ بهذه الأغراض إلى قلوب الناس ويؤثر بهم أشد تأثير.

وفي قصيدةٍ يشيرُ فيها بشّار إلى نهي الخليفة لَهُ عن الغزل والتَّشبيب بالنساء[60]، يقول[61]:

واللهِ لَولا رِضَى الخَليفَة أعطَيْتُ ضَيماً عَليَّ في شَجَنِ

وَرُبَّمَا خَيرٌ لابنِ آدَمَفي الكُرهِ وَشقّ الهَوَى على البَدَنِ

ففي البيت الثاني إشارةٌ إلى قولِهِ تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[62]، الدّال على أنَّ النفوسَ قد تكرهُ الأشياء وتنفِرُ منها، والله يعلمُ ما هو خيرٌ لكم وأنتم لا تعلمونَ[63]، وهو توظيفٌ مناسبٌ وجميلٌ، فقد ترك بشّارٌ الغزل الفاحش على الرَّغم من بغضه لهذا النّهي، وشكواهُ التي تدلُّ على تمسُّكِهِ بهذا الغرض، وقد عدَّ هذا من نوائب الزَّمان التي لا يسلَم منها أحد، وتمسُّك بشّار بهذا اللون الشعريّ دليلٌ على قدرتِهِ فيه، وتمكُّنِهِ من التأثير في نفس المتلقّي؛ ممّا جعل الخليفةَ يوجهُ إليهِ أمراً بترك هذا النوع من القصيد.

ونلاحظُ هاهنا القدرة الفنيّة للشاعر بشّار في عرضِ شكواهُ في هذه الأبيات التي تحمِلُ معاني نفسيّة كبيرة أراد أنْ يطرحها للسَّامع، جاعلاً منها رسالة مفادها ثقة الشاعر بنفسِهِ، وتمكُّنِهِ من هذا الغرض.

وخلاصة القول في هذا الجانب أنَّ الثقافةَ القرآنيّةَ للشاعر – بكلّ أنواعِها– مكَّنَتهُ من إيصال أفكارٍ عديدة حاولَ فيها إعطاء أكبر بعد دلاليّ يفهمُهُ القارئ، فكانَ السّبيلُ إلى ذلك هو الاقتباس من القرآن الكريم الذي شَرِفَ النّصوص الشعريّة.

ثانياً: الاقتباس من القرآن الكريم في شعر أبو تمام

قد تأثر أبو تمام بالقرآن الكريم وظهرت آثارها في شعره, وذلك من خلال استخدامه معانيه وألفاظه وصوره [5]وتنوعت أفادة أبي تمام من القرآن فوظف كثيراً من ألفاظه ومعانيه ومن ذلك قوله :

الزَّنْجُ أَكْرَمُ منكمُ والرُّومُ والحَيْنُ أَيمَنُ مِنكمُ والشُّومُ

عياشُ إنكَ للئيمُ وإنني مذْ صرتَ موضعَ مطلبي للئيمُ

السحتُ أطيبُ من نوالكَ مطمعاً والمُهْلُ والغِسْلِينُ والزُّقُّومُ

نَجِسٌ تُدَبرُ أَمرَه شِيَمٌ له شكسٌ يدبرُ أمرهُنَّ اللومُ[64]

ففي هذه الأبيات يوظف قوله تعالى : **كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ**[65]وهنا يهجو عياش بن لهيعة ، فيفضل أكل السحت والزقوم وشرب المهل على عطاء المهجو ، أيحاء منه ببخله وشدة لؤمه.

يستوحي بعض الألفاظ القرآنية في قوله:

تَزكو مَواعِدُهُ إذا وَعدُ اِمرِئٍ

أَنساكَ أَحلامَ الكَرى الأَضغاثا

(60) ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، ابو اسحاق القيرواني: 469/2.

(61) الديوان: 208/4.

(62) البقرة: 216.

(63) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 173/2.

(5)ينظر بهجت مجاهد ، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول

64 – أبو تمام ، الديوان ، ج4 ، ص425.

65 – سورة الدخان ، 45.

وَتَرى تَسَحُّبَنا عَلَيهِ كَأَنَّما
جِئناهُ نَطلُبُ عِندَهُ ميراثا
كَم مُسهِلٍ بِكَ لَو عَدَتكَ قِلاصُهُ
تَبغي سِواكَ لَأَوعَثَت إيعاثا
خَوَّلتَهُ عَيشاً أَغَنَّ وَجامِلاً
دَثراً وَمالاً صامِتاً وَأَثاثا
يا مالِكَ اِبنَ المالِكينَ أَرى الَّذي
كُنّا نُؤَمِّلُ مِن إِيابِكَ راثا
لَولا اِعتِمادُكَ كُنتُ ذا مَندوحَةٍ
عَن بَرقَعيدَ وَأَرضِ باعيناثا
وَالكامِخِيَّةُ لَم تَكُن لي مَنزِلاً
فَمَقابِرُ اللَذّاتِ مِن قَبراثا
لَم آتِها مِن أَيِّ وَجهٍ جِئتُها
إِلّا حَسِبتُ بُيوتَها أَجداثا[66]

فالشاعر يستعطف مالك بن طوق من خلال الإشارة الى حال الحياة في قريته ، باستخدام ألفاظ من القرآن الكريم (أظغاثا ، أجداثا) من قوله تعالى: **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**[67]وقوله تعالى: **خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**[68] ليؤثر في ممدوحة مما اضفى على شعره جمالاً ورونقاً.

وتجد قوله :

غادَيْتَهُمْ بالمَشْرِقَيْن بوَقْعَةٍ
صدعتْ صواعقُها جبالَ الرومِ
أخرَجْتَهُمْ بَلْ أَخرَجَتْهُمْ فِتنَةٌ
سَلَبتهُمُ مِنْ نَضرَةٍ ونَعِيمِ
نقلوا من الماءِ النمير وعيشةٍ
رغدٍ إلى الغسلين والزقومِ
والْحَرْبُ تَعْلَمُ حينَ تَجْهَلُ غَارَةٌ
تغلي على حطب القنا المحطومِ[69]

يصور أبو تمام ممدوحة كيف هزم أعداءه وانتقل حالهم من العز والكرامة والرخاء الى الذل والهوان والشقاء ، من خلال استخدام ألفاظ من الكتاب الحكيم في قوله تعالى: **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ**[70]وقوله تعالى : **إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ**[71] وقوله تعالى : **فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ**[72].

ويستوحي في بعض الأحيان لفظه من القرآن الكريم لفظه لرسم صورته:

([66]) أبو تمام ، الديوان ، ج4 ،ص320-322.
([67]) سورة يوسف ، 44.
([68]) سورة القمر ، 7.
([69]) أبو تمام ، الديوان ، ج3 ، ص265.
([70]) سورة المطففين ، 24.
([71]) سورة الدخان ، 43-44.
([72]) سورة الحاقة ، 35-36.

عداك حر الثغور المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصيب
أجبته معلناً بالسيف منصلتاً ولو أجبت بغير السيف لم تجب
حتى تركت عمود الشرك منقعراً ولم تعرج على الأوتاد والطنب[73]

تحدث أبو تمام عن المعتصم عندما فتح عمورية وكيف هزمهم وجعل عمود الشرك منقعراً أي مائل للسقوط مأخوذ من قوله تعالى : **تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**[74] فهذه اللفظة صيرت من البيت أكثر إيحاءً لأنها توحي بقوة وعظمة هذا العمل.

ويفخر أبو تمام قائلاً:

وأنتَ خَبِيرٌ كيفَ أبقَتْ أُسُودُنَابَنِي أَسَدٍ إنْ كان يَنْفَعُكَ الخُبْرُ
وقسمتنا الضيزى بنجدٍ وأهلهالنا خطوةٌ في أرضها ولهم فترُ
مساعٍ يضلُّ الشعرُ في كنهِ وصفهافما يهتدي إلاّ لأصغرها الشعرُ[75]

فقوم أبو تمام اشتهروا بالقوة والكرم والبأس الشديد وسرعة التطور وعلو المنزلة وهنا استوحى ألفاظاً من قوله تعالى : **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى**[76] ليؤكد همة قومه ، وسبقهم للمعالي.

ويمدح المعتصم فيقول:

رمى بكَ اللهُ بُرْجَيْها فهدَّمها ولوْ رمى بكَ غيرُ اللهِ لمْ يصبِ
مِنْ بَعْدِ ما أَشَّبُوها واثقينَ بِهَا واللهُ مفتاحُ باب المعقل الأشبِ
وقال ذُو أَمْرِهِمْ لا مَرْتَعٌ صَدَدٌ للسارحينَ وليسَ الوردُ منْ كثبِ
أمانياً سلبتهمْ نجحَ هاجسها ظُبَى السيوفِ وأطراف القنا السُّلُبِ[77]

فقد وصف أبو تمام قتال المعتصم نصرة لدين الإسلام ولولا كان لغير ذلك لم ينتصر وهنا شبه المعتصم بجده محمد – صلوات الله وسلامه عليه – عندما كان في غزوة بدر[78] وهو بذلك يحاكي قوله تعالى: **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**[79] وقوله تعالى: **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**[80]

ويشير أبو تمام الى عناوين بعض السور في مدح الواثق وتهنئته بالخلافة فيقول:

أَخَذَ الخِلافَةَ عَنْ أسِنَّتِه التي مَنَعَتْ حِمَى الآباءِ والأعمَامِ
فلسورةِ الأنفالِ في ميراثِهِ آثارُها ولسورة الأنعامِ
ما دامَ هارونُ الخليفةَ فالهدى في غِبْطَةٍ مَوْصَولةٍ بدَوامِ
إنا رحلنا واثقين بواثقٍ بالله شَمْسِ ضُحًى وَبَدْرِ تَمَامِ[81]

ففي ذكر أبي تمام لسورة الأنفال أشاره الى قوله تعالى : **وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**[82] وفي ذكره لسورة الأنعام أشاره الى

([73]) أبو تمام ، الديوان ، ج1 ، ص59.
([74]) سورة القمر ، 20.
([75]) أبو تمام ، الديوان ، ج4 ، ص578.
([76]) سورة النجم ، 22.
([77]) أبو تمام ، الديوان ، ج1 ، ص59.
([78]) التذوق الاسلوبي واللغوي لقصيدة أبو تمام في فتح عمورية ،ص54–60.
([79]) سورة الروم، 47.
([80]) سورة الأنفال ، 17.
([81]) أبو تمام ، الديوان ، ج3 ، ص204.
([82]) سورة الأنفال ، 75.

قوله تعالى : **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**[83] وقوله تعالى : **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**[84] اراد أن يدافع عن حق العباسيين بالخلافة بالإشارة الى لوطاً ابن أخ ابراهيم – عليهما السلام-- وكذلك قرابة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) للعباس (رضي الله عنه) .

ويعاتب أبو تمام عياش بن لهيعة فيقول :

ليسَ يَدْرِي إلاَّ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ أيُّ شيءٍ تطوى عليهِ الصدورُ !
وَيقُولونَ إنَّكَ المَرْءُ بالغَيْـ بِ محامٍ عن الصديقِ نصورُ
فإذا جئتُ زائراً حجبتْ وجْـ هَكَ عنّي كآبَةٌ وبُسُورُ
فَتَطَلَّقْ معَ العَنايةِ إنَّ البِشْـ رَ في أكثر الأمورِ بشيرُ[85]

لأنه يرى عياش يظهر خلاف ما يبطن فيستعين بأية قرآنية لتطريز أبياته الشعرية والتعبير بما يدور في خاطرة من قوله تعالى : **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**[86]

ويهجو موسى ابن أبراهيم :

فاضَ اللِئامُ وَغاضَتِ الأَحسابُ وَاِجتُثَّتِ العَلياءُ وَالآدابُ
فَكَأَنَّ يَومَ البَعثِ فاجَأَهُم فَلاَ أنسابَ بَينَهُمُ وَلا أَسبابُ[87]

فيبين في قوله أن اللؤماء قد كثروا ، والأحساب استؤصلت وكأن يوم القيامة قد جاء فجأة ، ليؤكد أن المعنى اقبس من قوله تعالى : **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ** [88]

ويشكر خالد بن يزيد الشيباني فيقول :

لَأَشكُرَنَّكَ إِن لَم أوتَ مِن أَجَليشُكراً يُوافيكَ عَنّي آخِرَ الأَبَدِ
وَإِن تَوَرَّدتُ مِن بَحرِ البُحورِ نَدىً وَلَم أَنَل مِنهُ إِلّا غُرفَةً بِيَدي[89]

فيبين مدى شكره وامتنانه لخالد بن يزيد ، حتى أنه سيشكره طول العمر حتى لو كان عطاؤه قليلاً ، لأنه يستحق المدح فهو أهل لذلك ، وقد اخذ معناه ولفظه من قوله تعالى :**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**[90].

ويظهر نص خلف نص أب تمام نص قرآني حين يقول :

يا سَمِيَّ الَّذي تَبَهَّلَ يَدعورَبَّهُ مُخلِصاً لَهُ في قُل أوحي
وَشَبيهَ الَّذي اِستَقَلَّت بِهِ العيرُ عَنِ الجُبِّ خاضِعاً كَالطَليحِ
وَمُكَنّىً تَتوقُ نَفسي إِلَيهِ بِالرَسولِ الكَريمِ بَعدَ المَسيحِ[91]

([83]) سورة الأنعام ، 83-86.
([84]) سورة الملك ،13-14.
([85]) أبو تمام ،الديوان ، ج4 ، 448.
([86]) سورة الملك ،13-14.
([87]) أبو تمام ، الديوان ، ج4 ، ص311.
([88]) سورة المؤمنون ، 101.
([89]) أبو تمام ، الديوان ، ج2 ، ص37.
([90]) سورة البقرة ، 249.
([91]) أبو تمام ، الديوان ، ج4 ، ص80.

إذ يخاطب أبو تمام شخص يدعى محمداً ، واراد أن يجعل له نوعاً من القداسة فاستخدم فعل الأمر (قل) الموجة لنبينا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) مستوحياً من قوله تعالى : **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا**[92] اراد أبو تمام أن يجعل المخاطب في منزلة عالية ، حيث يلهم الحجة والبيان في تعامله.

ويصور أبو تمام أبو تمام صورة جميلة من المدح حيث يقول:

قَدْ رَأَوْهُ وهْوَ القَرِيْبُ بَعِيداً ورَأَوْهُ، وَهْوَ البَعِيدُ، قَرِيبَا
سكَّنَ الكيد فيهمُ إنَّ من أعـ ظَمِ إرْبٍ أَلاَّ يُسَمَّى أَرِيبا
مكرُهُمْ عندهُ فصيحٌ وإنْ همْ خاطبوا مكرهُ رأوهُ جليبا[93]

فقد صور ممدوحة بصورة القوي الشديد المنيع ، فأنهم يرونه على قربه منهم بعيداً لمناعته ، ويرونه قريباً منهم وهو بعيد لعزمه وهجومه الشديد ، حيث أن سياسته قد خفيت عليهم ، لأنه من الحنكة السياسية الا يظهر الدهاء لأعدائه ، وهو في معنى ولفظ مأخوذ من قوله تعالى : **إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا** [94] فما أجمل هذا التصوير الرائع والأجمل اختيار اللفظ تتناسب مع اختيار الوصف للممدوح ، حتى يرفع من شأنه.

ويشير أبو تمام أشاره ضمنية الى مباركة الله سبحانه وتعالى لفتح عمورية بقوله:

فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لهُ وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ
يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّوريَّةَ انْصَرَفَتْ منكَ المُنى حُفَّلاً معسولةَ الحلبِ
أبقيْتَ جدَّ بني الإسلامِ في صعدٍ والمُشْرِكينَ ودَارَ الشرْكِ في صَبَبِ
أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَن تُفْتَدى جَعَلُوا فداءها كلَّ أمٍّ منهمُ وأبِ
وبرْزةِ الوجهِ قدْ أعيتْ رياضتُهَا كِسْرَى وصدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ[95]

مأخوذ من قوله تعالى: **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**[96] أشاره الى أن السماء والأرض تتخذان موقفان من السرور والسخط تعبيراً عن ارادة رب العالمين ، فقد أضاف أبو تمام الأثواب حتى يعمق الإحساس بالفعل وتقريب الصورة للسامع، ووصف الأرض قد اكتست حلل السرور احتفاء بالنصر.

المبحث الثاني

توظيف القصص القرآنيّة

اولاً: توظيف القصص القرآنيّة في شعر بشار بن برد

تُعدُّ القصص القرآنيّة من المصادر الثقافيّة التي شكَّلت الثقافة الدينيّة عند الشاعر بشّار بن بُرد؛ لما فيها من موعظة وحكمة، فقد تزاحمَ الشعراء على توظيف الرمز الدينيّ في قصائِدِهم، حتى لم يبقَ – في الغالب– رمزٌ دينيّ إلا وتطرَّقَ اليه الشاعر؛ لتسليط الضوء على تجربةٍ ما[97]؛ لذلك استقى الشاعر من هذا المعين الثقافيّ ((متخيّراً لتجربتِهِ الشعريّة ما يلائمُ الموقفَ من هذه القصص))[98]، وبهذا كانت القصّة القرآنيّة مكمنَ إلهامٍ للشاعر، تمدُّهُ بعِبَرٍ ومُثُلٍ عُليا، ومن ثَمَّ توظيفها توظيفاً فنيّاً على وفق الموقف الشعريّ الذي يراهُ؛ لأنَّ القصص القرآنيّة: ((بالإضافة الى ما تحويهِ من صورة فنيّة رائعة، كذلك تصوِّرُ نفسيّة أولئك الذين تتحدَّثُ عنهم بصورة واضحة، بيِّنة الاتجاه، لا تهمل جزئيّةً، ولا تنسى مشهداً))[99].

([92]) سورة الجن ، 1–2.
([93]) أبو تمام ، الديوان ، ج1 ، ص 163.
([94]) سورة المعارج ، 6–7.
([95]) أبو تمام ، الديوان ، ج1 ،ص46.
([96]) الأعراف ، 31.
(97) ينظر: القناع في الشعر العربيّ المعاصر، د.رعد احمد الزبيدي: 46.
(98) أثر ثقافة ابن الرُّومي في شعرِهِ، خليل كاظم غيلان، أُطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2011، ص: 25.
(99) الصورة النفسيّة في القرآن الكريم، د.محمود سليم محمد هياجنه: 115.

ومن القصص التي اقتبَسَها شاعرنا بشّار بن بُرد قصَّةُ وَلَدَي آدم (عليه السلام) قابيل وهابيل، وذلك في قصيدةٍ تكثُرُ فيها الشِّكايةُ من الحُسَّادِ والعُذَّالِ، قال[100]:

يلومني "عمروٌ" على إصبع نمَّتْ عليَّ السِّرَّ خرْساء

حَسَدْتَني حينَ أصَبْتُ الغنَى ما كنتَ إلاَّ كابن حوَّاء

لاقَى أخَاهُ مُسْلماً مُحْرماً بطعنةٍ في الصُّبح نجلاء[101]

ويُلاحظُ أنَّ الشاعرَ اتَّكأَ في نصِّهِ الشعريّ على قولِهِ تعالى:﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾[102]، مستوحياً مضامين هذه القصّة القرآنيّة، التي بيَّنَت الحسد الذي حمَلَهُ قلبَ قابيل على أخيهِ هابيل عندما أوحى اللهُ تعالى إلى آدمَ (عليه السلام) أنْ يضعَ ميراثُ النبوَّة عندَهُ[103]، فالشاعر بعدَ أنْ أصابَهُ الخيرُ جاء حسَّادَهُ ليُنكِّدوا عليه، وكأنَّما وضعَ نفسَهُ موضِعَ المقتول بفعلِ الحسَدِ.

وعلى الرَّغم من الفارق بين دلالة الآية المباركة التي عَنَت إصابة الخير الأُخرويّ، ودلالة القصيدة التي تعني إصابة الخير الدُّنيويّ، إلا أنَّ الشاعرَ وُفِّقَ في توظيفِهِ مستفيداً من المعنى الكبير الواسع الذي نقلتهُ إلينا الآية الكريمة، فالشعراء استعانوا بالصوَّر والأمثال الواردة في سياق القصص القرآنيّ، فوظَّفوها في أشعارِهِم؛ لتفي بمقاصِدِهِم، وتُجسّد المعاني التي أرادوها، لاسيَّما تلك القصص التي تروي جانباً من حياة الأنبياء أو الأُمم الخالية[104].

ولقِصَّةِ سيِّدِنا نوحٍ (عليه السلام) حضورٌ في شعر بشّار، وذلك في قصيدةٍ لَهُ يتغزَّلُ فيها بإحدى حبيباتِهِ قائلاً[105]:

حدَّثْنِي الْعُيُونَ عنْها فحالفْ ت المصلى أدعو إلهي مكبا

كدُعاء الْمكرُوبِ فِي لُجَّةِ الْبحْ رِ يُنادي الرَّحْمنَ رغْباً ورَهْبَا

فاسْتجاب الدَّعاءَ واسْتوْجب الشُّكْ ر إلهٌ قريب ازداد قربا

فأبياتُ الشاعرِ تُحيلُنا إلى قِصَّةِ نبي الله نوحٍ (عليه السلام) التي جاء ذكرٌ منها في قولِهِ تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ**﴾[106]، ورُبَّما أحالَنا النصّ الشعريّ إلى قِصَّةٍ أُخرى، هي قِصَّةُ سيِّدِنا ذي النون (عليه السلام) الواردة في قولِهِ تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾[107]، أو أنَّ النص مستوحى من قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ**﴾[108]، والشاعرُ في هذه الأبيات قد تبتّل إلى ربِّهِ تبتُّلَ الصّالحين في حال الكَرَب، وهو بذلك يريدُ حال الإخلاص المُطلق التي يكون فيها المُتبتِّل، ودلَّنا

(100) الديوان: 155/1.

(101) النجلاء: وتعني الشديدة، وهي ترتبط بالعين الحاسدة. ينظر: لسان العرب: 165/1.

(102) المائدة: 27.

(103) ينظر: قصص الأنبياء والمرسلين، السيد نعمة الله الجزائري: 75.

(104) ينظر: أثر القرآن في الأدب العربيّ في القَرن الأول الهجريّ، د.ابتسام مرهون الصفّار: 106-107.

(105) الديوان: 393/1.

(106) الصافات: 75-76.

(107) الأنبياء: 87-88.

(108) لقمان: 32.

الشاعرُ على الخلوص في الدُّعاء من قولِهِ: **(لُجَّةِ الْبحْر)**، فهو سِمَةٌ أو علامةٌ على شدَّة الكَرَب الذي يخلُصُ فيها الدُّعاء، وقد أراد الشاعر من هذا الخلوص في الدُّعاء أنْ يَصِفَ شدَّة شغفِهِ بمحبوبتِهِ وهيامه بها؛ ولهذا نقلنا في أبياتِهِ إلى شيءٍ من التصوُّف والتَّطهير، وذلك في قولِهِ: **(يُنادي الرَّحْمنَ رغْباً ورَهْبَا)**، يريدُ بهذا التضرُّع والتوسُّل تحقيق عدم النأي عن حبيبتِهِ، فقرب الحبيبة كان هو المُراد، فاستعانَ الشاعرُ لتحقيق غايتِهِ بما استعانَ بِهِ الصّالحون لنيل ما يبتغون، وهو (الدُّعاء)، على الرَّغم من الفارق الكبير بين الغايتين.

ومن هنا فقد أفادَ الشاعرُ من هذه الآية أيّما إفادة؛ لما فيها من دورٍ موضوعيّ وعمقٍ دلاليّ، يؤديان إلى تحقيق غاياتٍ نفسيّةٍ، ما يجعلُها تلقي بإيقاعها المطلوب(109).

وفي قصيدةٍ أُخرى يرتقي الشاعرُ في توظيف قصّةٍ أُخرى من قصص الأنبياء بطريقة موفّقة، مادحاً المهدي وولديهِ موسى وهارون، قال(110):

فَاعقِد لَهُ يَا أَمِيرَ المؤْمِنينَ وَلاَ تنظر به أمداً قد طال ذا الأمدُ

واجعل بعينك فيه الآن قرتها فقد يقرُّ بِعَينِ الوالِدِ الوَلدُ

وَاعضُدُ أخاهُ بِهِلا تتركنَّهُمَا كسَاعِدٍ مُفرَدٍ ليسَتْ لهُ عضُدُ

فقد سِمعت بِمُوسَى حِين أَفظعهُ وَعِيدٌ فِرعون لو يَأتِي بِمَا يَعِدُ

حَتَّى استمدَّ بهارُونَ فآزَرَهُ فمِن هُناك أَتاهُ النَّصرُ وَالمددُ

فتبدو إشارةُ الشاعر واضحةً إلى قصّة النبيّ موسى (عليه السلام) الواردة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي** ﴾(111).

يُلاحظ أنَّ الشاعر أجرى تحويلاً في معنى الآية القرآنيّة في النصّ الشعريّ إلى غرض سياسي بحت، وبدا واضحاً من خلال القصيدة ولاء الشاعر للمهدي وأولاده، ورغبته التكسبيّة من وراء هذا الولاء، مستفيداً من التشابه بين أسماء ممدوحَيهِ والأسماء الواردة في النصّ القرآنيّ؛ للوصول إلى ما يريدُهُ في إرضاء ممدوحَيهِ من خلال رفعهم إلى مستوى الأنبياء والوصيّين، ولعلَّ الشاعر أراد من هذا التوظيف أن يوضح بأنَّ الميراث آلَ إلى ممدوحَيهِ عن طريق النبوّة، وهنا يمكن القول أنَّ هذا التوظيف يدلُّ على مقدرة الشاعر في استغلال الصور المتقاربة، وما تتركه في النفوس من إعجاب.

وقِصّة قوم هود (عليه السلام) أخذَتْ نصيبَها في شعر بشّار، قال(112):

لَو طالعَتْ من ثلاثِ المِصرِ واحدةٌ مُعَفَّرِينَ عَلَى السَّرَّاء ما عُمِرُوا

هُنَّ الثلاثُ اللواتي لو نَفَخْتَ بها أَبْنَاءَ عَادٍ عَلَى عِلاَّتِهِمْ دَمِرُوا

فالشاعر يُشيرُ إلى قصّة من قصص القرآن الكريم، وهي قصّة عاد قوم نبيّ الله هود (عليه السلام)، إذ ضمَّنَ قولَهُ تعالى: ﴿**فَأَمَّا عَادٌ**

(109) ينظر: القصص في ظلال القرآن الكريم، د.حنان عدنان الشعار: 9.

(110) الديوان: 2/295-296.

(111) طه: 24-31.

(112) الديوان: 3/173-174.

فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾(113).

فقد أرادَ الشاعرُ من تضمين هذه القصّة استعارة جانب القوّة والشدَّة التي عُرِفُوا بها قوم هود (عليه السلام)، فأعطى فكرة للمتلقّي بأنَّ ما تحمَّلَهُ المسلمون بالبصرة – أرض الشاعر – من ظلمٍ وفقرٍ وشظف العيش، لا يستطيع أنْ يتحمَّلَهُ قومُ هودٍ بالرَّغم من قدرتهم وقوّتهم؛ ولهذا اختار الشاعر المعنى الذي يتناسب وقصدَهُ، وهنا إشارة واضحة لنوع الحُكم الذي كان في هذه المدينة وقدرة الشاعر على التشخيص.

ومن الجدير بالذكر أنَّ توظيف شخصيّة الرسول (صلى الله عليه وسلَّم) في مدح الخليفة المهدي كان من أولويّات بشّار، ومن أمثلة ذلك قولُهُ(114):

إنَّ الذي أنْعَمَت خِلافَتُهُ بالنَّاسِ حَتَّى تَنَازَعُوا سَبَبَا

شَقيقُ مَنْ قَامَت الصَّلاةُ بِهِ لَم يَأتِ بُخلاً وَلَم يَقُل كَذِبَا

شِيبَت بأخلاقِهِ خَلائِقُهُ وَحَـــــازَ مِيـــراثَـــهُ إذَا انـتَســـبَا

يَغدو بِيُمنٍ مِن النبوَّةِ لا يُخلِفُ عزَّاصه إذَا اضطَرَبَا

فالشاعر يصوِّر قرابة ممدوحِهِ من الرسول (صلى الله عليه وسلَّم)، فيُضفي على هذا الممدوح صفاتٍ عديدة، منها: الكرم، والخُلُق الرَّفيع، والسَّماحة، والصدق، وعدم إخلاف الوعد، وهي جزء من صفات أخلاق رسول الله التي كلَّلها ممدوحَهُ، إذ ((كان المهديّ أكثر احتفالاً بالشعر والشعراء من أبيهِ المنصور، وكان زمانُهُ أكثر رخاءً وبسطةً، فلهجَ الشعراء بمدحِهِ، وسمَوهُ بابنِ ساقي الحجيج))(115).

وفي قصيد ةٍ أُخرى يستدعي الشاعر شخصيّة الرسول الكريم محمّد (صلى الله عليه وسلَّم) وذلك في أثناء مدحِهِ لروح بن حاتم يقول(116):

وَكَـــم مِن أبٍ غمـــرٍ لـ"روح بن حاتمٍ" يزين آباءً وزيَّنَهُ أبُ

هُم ذببـــوا عن عـــظـــم دين "محمدٍ" بأسيَافِهم إذْ لَيسَ فينَا مذبُ

يشيد الشاعر بآباء روح وبطولاتِهِم، فقد كان روح ببسالتِهِ وشجاعتِهِ امتداداً لآبائِهِ في ذبِّهم عن الإسلام في ساحات الوغى حين يحمى الوطيس، حيث لا يكون إلا الرعب والخوف في قلوب الأعداء .

وهكذا فقد استوحى بشّارٌ عدداً من القصص القرآنيّة وضمَّنها شِعرَهُ؛ لأنَّهُ على علمٍ بأهميّة هذا الجانب الثقافيّ الذي يضيفُ إبداعاً إلى إبداعِهِ، ولم يقتصر اقتباس القصص القرآنيّ عندَهُ على غرضٍ معيّن، بَلْ نجدهُ في أغراض الشعر المتعدِّدة، لما فيها من عِبَرٍ ومعانٍ إنسانيّةٍ تُعزّز معنى النصّ الشعريّ الذي يرمي الشاعرُ إلى إبرازِهِ، فضلاً عن وقعِها الكبير في نفس المُتلقّي، ومن هنا يتبيّن أنَّ الشاعر كان على ثقافة واسعة؛ نتيجة استلهامه لمثل هذه الجوانب الثقافيّة، فقد عَلِمَ بأنَّها منهل سائغ شرابه، مطرزاً بها نصوصَهُ الشعريّة.

---

(113) فصلت: 15.

(114) الديوان: 346/1.

(115) التيّار الإسلاميّ في شعر العصر العباسيّ الأول: 233.

(116) الديوان: 360/1.

ثانياً: توظيف القصص القرآنيّة في شعر أبو تمام

تأثر أبو تمام بالقصص الدينية وأفاد منها بحكم قربه من الخليفة حيث كان يقدم لهم الموعظة والعبر من القصص المؤثرة ويحث عامة الناس على طاعة الخليفة ويحثهم على الدفاع عن الأراضي الإسلامية ، كما ويعتبر أبو تمام أن الثقافة الدينية هي النافذة لبقية الثقافات الاخرى القديم منها والجديد ، وكان يوظف القصص الدينية ويقتبس منها متى ما سنحت له الفرصة ومن الأمثلة على ذلك قوله[117]:

وَساعَدَهُ تَحتَ البَياتِ فَوارِسٌ تَخالُهُمُ في فَحمَةِ اللَيلِ أَنجُما

وَقَد نَثَرَتهُم رَوعَةٌ ثُمَّ أَحدَقوا بِهِ مِثلَما أَلَّفتَ عِقداً مُنَظَّما

بِسافِرِ حُرِّ الوَجهِ لَو رامَ سَوءَةً لَكانَ بِجِلبابِ الدُجى مُتَلَثِّما

مَثَّلتَ لَهُ تَحتَ الظَلامِ بِصورَةٍ عَلى البُعدِ أَقنَتهُ الحَياءَ فَصَمَّما

كَيوسُفَ لَمّا أَن رَأى أَمرَ رَبِّهِ وَقَد هَمَّ أَن يَعرورِيَ الذَنبَ أَحجَما

اقتبس أبو تمام قصة يوسف –عليه السلام –ليصف هيبة أبا الحسن الثغري في قلوب أصحابه وجيشة ، حيث أنهم كلما ارادوا الانسحاب من المعركة يتذكرونه ويبقون ثابتين وخص بالذكر أحد قادة جيشة كاد أن ينسحب ولكن تذكر أبا سعيد وثبت في الساحة وقاتل قتال الوحوش وقد ربط هذا لموقف بحادثة النبي يوسف –عليه السلام–عندما وصل به الحال أن يستجيب لقلبه لما اغرته زوجة عزيز مصر فتبين له البرهان من ربه فهرب ، وقد استوحى أبو تمام هذه الأبيات مستنيراً بقوله تعالى : **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**[118] .

ووظف أبو تمام قصة موسى –عليه السلام– مالك بن طوق فيقول[119] :

كأَنَّني قَدْ رأَيْتُ زُلْفَتَهُ عندإمامٍ بِقُرْبِهِ أَنِسِ

تبنى المعالي في ظلهِ ولهُ حظٌّ من الملكِ غيرُمختلسِ

فإنَّ موسى وصلى على روحهِ الربُّ صلاةً كثيرةَ القدسِ

صَارَ نَبِيّاً وعُظْمُ بُغْيَتِهِ في جذوةٍ للصلاءِ أو قبسِ

اراد أن يعطي أبو تمام مالك بن طوق شرفاً عظيماً عندما كان يريد أن يذهب للخليفة بأمر ما

لذلك اقتبس قصة موسى عندما ذهب ليحضر أهله بقبس من نار فأوتي النبوة مستوحياً ذلك من قوله تعالى : **وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى *وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى**[120] .

وظف أبو تمام قصة سيدنا داود –علية السلام– في قوله[121]:

أبا عليٍّ لصرفِ الدهرِ والغيرِ وللحوادثِ والأيامِ والعبرِ

أذكرتن يأ مرَ داودٍ وكنتُ فتىً مُصَرَّ فَالقَلْبِ في الأَهْواءِ والفِكَرِ

إنْ أنتَ لمْ تتركِ السيرَ الحثيث إلى جآذِرِالرُّومِ أَعنَقْنا إلى الخَزَرِ!

أَعندَ كَالشَّمْسُ قد رَاقَتْ مَحاسِنُها وأَنتَ مُشْتَغِلُ الأَحشاءِ بالقَمَرِ !

([117]) أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره ، ج3 ،ص 239–240.

([118]) سورة يوسف ، 22–24.

([119])أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره ، ج2 ، ص241

([120]) سورة طه ، 9–13.)

([121])أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره، ج4 ، ص463.

كان أبو تمام ذاهب الى الحسن بن وهب ومعه غلامه فأطال الحسن النظر الى الغلام الرومي ففطن أبو تمام لإدمان الحسن بن وهب النظر الى غلامه وقد ذكره بقصة سيدنا داود –عليه السلام في قولة تعالى : **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**[122] ، وقد استمد أبو تمام تفسير هذه الآية من الإسرائيليات [123]، وان هذا التفسير أعتمده الصولي في شرح هذه القصيدة فقال: ((كان لداود –عليه السلام– ثلاثمئة زوجة فأحب أن يتزوج امرأة لرجل ليس له غيرها ، وكذلك انت ، بقوله للحسن بن وهب : لك مئة غلام وتريد غلامي))[124].

يوظف غزوتي بدر وحنين في قولة[125]:

وَلَكِن أَذكَرَتنا يَومَ بَدرٍوَمُشتَجَرَ الأَسِنَّةِ في حُنَينِ

رَدَدتَ الدينَ وَهوَ قَريرُ عَينِبِها وَالكُفرَ وَهوَ سَخينُ عَينِ

أَلا إِنَّ النَدى أَضحى أَميراًعَلى مالِ الأَميرِ أَبي الحُسَينِ

إِذا يَدُهُ بِنائِلِهِ اِستَهَلَّتفَوَيلٌ لِلنُضارِ وَلِلُّجَينِ

فقد وصف أبو تمام إيقاع ممدوحة بأعدائه بإيقاع الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمشركين لأن في كلا العملين خيراً للإسلام ونفعاً كثيراً وذلك لدحر المشركين عن الأراضي الإسلامية .

ويوظف قصة لقمان الحكيم في قوله[126]:

فإن شهدَ المقامةَ يومَ فصلٍ

رأيتَ نظيرَ لقمانِ الحكيمِ

إذا نزلَ النزيعُ بهمْ قروهُ

رياضَ الريف من أنفٍ جميمِ

وصف أبو تمام ممدوحة بلقمان الحكيم ليبين مدى حكمته في وقت الشدائد مستوحياً ذلك من قوله تعالى : **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**[127].

يوظف أبو تمام قصة آدم –عليه السلام– في قوله[128]:

أَنا في لَوعَةٍ وَحُزنٍ شَديدٍ لَيسَ عِندي لِلَوعَةٍ مِن مَزيدِ

بِأَبي شادِنٌ تَنَسَّمتُ مِن عَينَيهِ يَومَ الخَميسِ ريحَ الصُدودِ

صارَ ذَنبي كَذَنبِ آدَمَ يا عَمرُو فَأُخرِجتُ مِن جِنانِ الخُلودِ

لقد ربط أبو تمام قصة آدم –عليه السلام – وخروجه من الجنة عندما أخطأ وعصى الله سبحانه وتعالى بقصة محبوبته ،وهي بمثابة الجنة عنده وأخطاء معها فأخرجته من قلبها فكان جزاء كل منهما الحرمان مستوحياً ذلك من قوله تعالى : **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**[129] .

ويوظف قصة ثمود في قوله[130] :

ولمَّا رَأَى تُوفِيلُ رَايَاتِك التي إِذَا ما اتلأَبَّتْ لا يُقَاومُهَا الصُّلْبُ

([122]) سورة ص ، 23.

([123]) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، سبق ذكره ، ص364.

([124]) أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره ، ج4 ، ص463.

([125]) أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره ،ج3 ، ص307.

([126]) أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره، ج4 ، ص208.

([127]) سورة لقمان ، 12.127

([128]) أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره ،ج4 ، 184.128

([129]) سورة البقرة ، 35–36.129

([130]) أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره ، ج1 ، ص189–190.130

تولَّى ولم يألُ الرَّدى في اتِّباعهِ كأنَّ الرَّدى في قصدهِ هائمٌ صبُّ
كأنَّ بلادَ الرُّومِ عُمَّتْ بصيحةٍ فَضَمَّتْ حَشَاها أَورَغَا وَسْطَهَا السَّقْبُ
بصَاغِرَةِ القُصْوَى وطِمَّيْنَ واقْتَرَى بلاد قَرَنْطَاوُ وسَوَابِلُ كَالسَّكْبُ
غَدَا خَائِفاً يَسْتَنْجِدُ الكُتْبَ مُذْعِناً عليك فلا رسلٌ ثنتكَ ولا كتبُ
وما الأَسَدُ الضرْغَامُ يَوماً بِعَاكِسٍ صَرِيمَتَه إِنْ أَنَّ بَصْبَصَ الكَلْبُ

هنا وصف لخالد بن يزيد الشيباني أحد قادة الجيوش ف زمن الخليفة المأمون ،وفي وقتها دارت حرب بين المسلمين وجيش الروم بقيادة توفيل ،وقد هزموا وولوا هاربين ولحقهم خالد بن يزيد بجنوده ، و ارسل توفيل الى المأمون يطلب الصلح فلم يجبه فأصابه الذعر والخوف ، وكان يهرب والردى يلاحقه وكأنما عمت بلاد الروم صيحة خلعت قلوبهم وكأنها الصيحة التي انذرت ثمود حين صاح السقب ((ولد الناقة)) التي عقروها عصياناً وكفراً ، فأرسل الله عليهم صيحة واحدة فكانوا هشيماً تذروه الرياح[131].

المبحث الثالث

الاقتباس من الحديث النبويّ الشريف

يأتي الحديث النبويّ الشريف بعد القرآن الكريم من حيث المكانة والقدسيّة، وهو المصدر الثاني من مصادر التّشريع، ويمثّل الاقتباس منه الانتفاع من معينٍ لا ينضب؛ لتأثيرِهِ في ثقافة العصر الفنيّة المتمثّلة بالأساليب والألفاظ والصّياغة، والمجال الموضوعيّ المتمثّل بالقيم الإسلاميّة العُليا[132].

اولاً: الاقتباس من الحديث النبويّ في شعر بشار بن برد

لقد وسِمَ شعر بشّار بن بُرد بمجموعة من الأحاديث النبويّة الشريفة، التي يبتغي منها تعزيز المعاني الشعريّة بالثقافة الدينيّة، وينشِدُ فصاحةَ الألفاظِ ونظمِها التركيبيّ.

وقد كان شاعرُنا مدركاً أهميّة الحديث وما يحتويهِ من بلاغةٍ عاليةٍ، وإيجازٍ، وحُسنَ تصويرٍ؛ لأنَّهُ يمثّلُ أقوالَ الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلّم) وخُطَبِهِ.

ومن اقتباسات الشاعر من الموروث الإسلاميّ المتمثّل بالحديث النبويّ قولُهُ في قصيدةٍ تكُثُرُ فيها الشكوى من العُذّال والحُسّاد، قال[133]:

أنتَ امرُؤٌ في سُخطنا ناصبٌ ومِن هَوَانَا نَازِحٌ نَاءِ
كأنَّما أقسمتَ لا تبتغي برّي وَلا تَحْفل بإيتَائي
وَإِنْ تَعَلَّلتُ إِلَى زَلَّة أكلتُ في سبعة أمعاءِ

ففي المصراع الثاني من البيت الأخير يقتبس الشاعر جزءاً من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)، وهو قولُهُ: **[المؤمنُ يأكلُ في معى واحدة، والكافرُ يأكلُ في سبعة أمعاء]**[134]، ويعني بِهِ الزُّهد بالدنيا والقناعة فيها، وكأنَّ المؤمن بزهدِهِ في الدُّنيا يأكلُ في معدةٍ واحدةٍ، والكافر لشدَّة حرصِهِ عليها يأكلُ في سبعة أمعاء، وأغلبُ الظنِّ أنَّ المُراد من قولِهِ: ((سبعة أمعاء)) هو السَّعي في السُّبل الكثيرة؛ للحصول على حُطام الدُّنيا، فهو كنايةٌ عن الشّره وعدم القناعة بما يكون بين يدي الكافر من الدُّنيا وملذَّاتِها، وقد كان هذا التّوظيف مناسباً، وقصد الشاعر الذي أضفى بِهِ على المُخاطَب صفة السَّعي الذي لا جدوى منهُ، وعدم القناعة بإصلاح ما يُفسِدُهُ بيديهِ من زلّةٍ لا تُغتَفر، ومن هنا فإنَّ الشاعر سعى إلى اختيار الاقتباس الذي ينسجم مع فكرتِهِ داخل النص، وهذا ما يشعر به

) ابن كثير ، قصص الأنبياء، سبق ذكره ، ص131.97(

(132) ينظر: التيّار الإسلاميّ في شعر العصر العباسيّ الأول، د.مجاهد مصطفى بهجت: 32.

(133) الديوان: 155/1.

(134) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، رقم الحديث: 5393، ص: 652.

القارئ للأبيات.

وفي قصيدةٍ أُخرى للشاعر يمدحُ فيها المهديّ، قال[135]:

وبشَّرتْ أرضَنا السماءُ به وسرّ أهل القُبُور ما عقبا

لله أهل القُبُور لو نُشِرُوا لاقَوا نعيماً واستجلموا أدبا

مهديّ آل الصلاة يقرؤه الـ قسُّ كتاباً دثرا جلا ريبا

وتُعدُّ هذا الأبيات من المبالغات التي مدح فيها بشّار المهدي العباسيّ، وذلك بإشارتِهِ إلى ما رُويَ عن رسول الله (صلى الله عليه وآلهوصحبه وسلّم) بقولِهِ: **[من أنكرَ خروجَ المهديّ فقد كفرَ بما أُنزِلَ على محمّد، ومن أنكرَ نزول عيسى فقد كفرَ، ومن أنكر خروجَ الدَّجالِ فقد كفرَ، فإنَّ جبريلَ (ﷺ) أخبرني بأنَّ الله عزَّ وجل يقول: من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فليتَّخذ ربّاً غيري]**[136].

فالشاعر في أبياتِهِ يحاول أنْ يسير في ظلال الحديث المبارك، مستفيداً من التشابه بين اسم ممدوحِهِ والاسم الوارد في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم)، متجاوزاً في ذلك ما عَناهُ الحديث فعلاً وهو المهدي (ﷺ) من ذريّة الإمام الحسين (ﷺ)، فالممدوح في نظر الشاعر أحد فروع شجرة النبوَّة، وقد بَشِّرَت بِهِ السّماءُ الأرضَ، ووردَ ذكرَهُ في الكتب السماويّة، ومنها: الإنجيل، على أنَّ هذه المعاني والتصورات قد تتعالى على الواقع الفعليّ، وهي أبعد ما تكون عن شخصيّة الممدوح، وربَّما أُريدَ من وراء ذلك جانباً تكسُّبياً بحتاً.

وعلى أيّة حال فقد أفاد الشاعر من حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم) على المستوى الفني من إكساء أبياتِهِ بهذا البعد التراثي الدينيّ، ومحاولتِهِ أيضاً إضفاء صفات خاصّة وفريدة على ممدوحِه.

وفي قصيدةٍ أُخرى يذكر فيها بشّار لوعة الحُبّ وما تجريهِ على المحبين، قال[137]:

وما بالُ قلبي لاَ يزُولُ عن الصِّبى وقد زعموا أن القلوبَ تقلبُ

فالشاعر في مصراعِهِ الثاني يشيرُ إلى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم): **[إنَّ قلوبَ بني آدمَ كلُّها بين اصبعين من أصابع الرحمان، كقلبٍ واحدٍ يصرّفُها حيث يشاء. ثُمَّ قال عليهِ أفضل الصّلاة والسلام: اللهمَّ مصرّف القلوب صرّف قلوبَنا على دينك]**[138]، وهذا الحديث يبيّن قدرة الله سبحانه وتعالى وسلطانِهِ على العباد، فهو القادر على هدايتهم وإنارة طريقَهم غير أنَّ الشاعرَ في نصِّهِ يبيّن إصرار قلبَهُ على الاستمرار بالهوى ومحبّة النساء، في محاولة منه للتصريح بما يدورُ في خُلدِهِ،مستفيداً من دلالة الحديث النبويّ وما يحتويهِ من إيجاز، ذلك أنَّ الشاعرَ إذا تفرَّغَ إلى تصوير نوازِعِهِ الذاتيّة من لهوٍ وعبَثٍ، أو غيرها من ظروف حياتِهِ الخاصّة أو الاجتماعيّة فإنَّهُ يتَّجه إلى اعتماد الألفاظ الواضحة المأنوسة والمعاني المفهومة[139]، فرفض الشاعر لأهوائِهِ، والتَّجدد المستمر لهذه الأهواء في الوقت ذاته مع إيمانه بسرعة تقلُّب القلوب جعلَهُ يتفاعل مع هذه الإشارة الدينيّة، التي من الطبيعي جاءت لخدمة النص وأمدتهُ بضروب مختلفة من الإيحاءات.

(135) الديوان: 1/346-347. **(دثر) : هو الكثير من كل شيء .لسان العرب : 4/ 277.**

(136) فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريّتهم (عليهم السلام)، ابراهيم بن المؤيد الخراساني: 2/241-242. عن كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة: 1/586.

(137) الديوان: 1/357.

(138) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، رقم الحديث: 2654، ص: 1317.

(139) ينظر: الأثر الثقافيّ في الخطاب الشعريّ بين الأُمويّة والعباسيّة، كفاية عبد الحميد ناصر، أُطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2010، ص: 120.

وفي أبياتٍ لبشّار يُظهِرُ فيها جانبَ الحكمةِ والتعقُّلِ، وما يجب أنْ يكونَ عليهِ الإنسانُ في حياتِهِ، قال[140]:

يَعيشُ المَرءُ مَا استَحيَا بخيرٍ وَيَبقَى العُودُ مَا بَقِيَ اللِّحاءُ

إِذَا لَم تَخشَ عَاقِبَةَ اللَّيالي وَلَم تَستَحيفَاصنَعْ مَا تَشاءُ

يستوحي الشاعرُ في هذا المعنى حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم): **[إنَّ ممَّا أدركَ النَّاسُ من كلام النبوّة، إذا لم تستحِ فاصنعْ ما شِئتَ]**[141]، وهنا تأتي فكرة الشاعر مطابِقةً لمعنى الحديث النبويّ الذي يؤكد أهميّة ضبط السلوك الإنسانيّ، فالإنسان إذا لم يعرض الحياء على أفعالِهِ لم تكن هذه الأفعال منقادَةً بالعقل الذي يُحسّن السلوك، بَلْ تكون أفعالاً جامحةً محفوفةً بالمخاطر، وبتقلُّبات اللَّيالي وصروفِها التي تؤدي بصاحِبِها إلى خزي الدُّنيا وعذاب الآخرة، وقد قرنَ الشاعرُ ديمومة الخير والعيش الكريم بالحياء، فبقاء الحياء مدعاةٌ لبقاء الخير، وقد شبّه الشاعر هذا البقاء ببقاء اللّحاء الذي أُنيط بقاء العود به.

ثانياً: الاقتباس من الحديث النبويّ في شعر أبو تمام

لقد اقتبس أبو تمام الحديث النبوي الشريف النصي واللفظي وبالإشارة،لتجميل أبياته الشعرية وباعتباره المصدر الثاني للثقافة الإسلامية فقد أفاد منه في مواضع كثيرة ، ومن الأمثلة على ذلك قوله[142]:

إسلمْ أميرَ المؤمنينَ لأمةٍ
نتجتْ رجاءكَ والرجاءُ عقامُ
إنَّ المكارمَ للخليفةِ لمْ تزلْ
واللهُ يعلمُ ذاك والأقوامُ
كُتِبَتْ لَهُ ولأوَّليهِ وراثَةً
في اللَّوْحِ حتَّى جَفَّتِ الأقلامُ
مُتَوَطئُو عَقِبَيْكَ في طَلَبِ العُلاَ
والمَجْدُ ثُمَّتَ تَسْتَوي الأقْدَامُ

ففي هذه الأبيات يمدح المأمون ويؤكد بأن المكارم متجذرة فيه أن حكمه لا مجال للنقاش فيه، وقد استوحى عبارة ((جفت الأقلام)) من الحديث النوي الشريف ليجمل أبياته الشعرية ،ويعمق الدلالة: **((جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ قَالَ لَا بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ قَالَ فَفِيمَ الْعَمَلُ قَالَ زُهَيْرٌ ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ فَسَأَلْتُ مَا قَالَ فَقَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ))**[143].

ويمدح المعتصم في قوله [144]:

أعطى أمير المؤمنين سيوفهُ
فيه الرضا وحكومة المقتالِ
مستيقناً أن سوف يمحو قتلُه
ماكانَ مِنْ سَهْوٍ ومنْ إغفَالِ
مِثلُ الصَّلاةِ إذا أُقيمَتْ أَصلَحت

(140) الديوان: 7/4.
(141) صحيح البخاري، رقم الحديث: 3484، ص: 413.
([142]) أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره ، ج3 ، ص158.
([143]) ابن حنبل ، مسند ابن حنبل ، ج3 ، ص193.
([144]) أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره ، ج3 ، ص 134.

ماقَبْلَها مِنْ سَائرِ الأعمَالِ

يذكر أبو تمام فتنة الخرمية التي قام بها بابك الخرمي وقضى عليها المعتصم سنة 223هـ [145] وهنا يشيد أبو تمام بالمعتصم مستوحياً من الحديث النبوي الشريف :((**والصلاة عمود الدين تكمل بها الأعمال ، وهي أول ما يسأل عنها المسلم ، فأن صلحت صلح سائر عمله ، وأن فسدت فسد سائر عمله[146]**)) والقصد من الاقتباس تأكيد بأن المعتصم أكمل سائر عملة بقتل بابك ، وأن قتل بابك هو حسنه تضاف لأعمال المعتصم.

ويمدح المعتصم أيضاً بقوله[147]:

لَمْ يَغْزُ قَوْماً، ولَمْ يَنْهَدْ إلَى بَلَدٍ
إلاَّ تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرعُبِ
لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً، يَوْمَ الْوَغَى، لَغَدا
مِنْنَفْسِهِ، وَحْدَهَا، فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

يشبه أبو تمام المعتصم بجده النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) لأن المعتصم فيه ميزة جده وهو بث الرعب في قلوب أعدائه مسيرة شهرين وأنها ميزة مشتركة بين المعتصم و النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ، ويؤكد أن نصره بتأييد من الله عز وجل لأنه يحارب من أجل إعلاء كلمة الله لا لنفسه مستوحياً ذلك من الحديث النبوي : ((أعطيت خمسا ، لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي المغانم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة[148])).

ويمدح الحسن بن وهب بقوله[149]:

لا طائش تهفو خلائقه، ولا
خشـن الوقار كأنه في محـفل
فكه يجم الجد أحيانا، وقد
ينضى ويهزل عيش من لم يهزل

يبين أبو تمام أن المعتصم يذر الجد ، لأن الأنسان اذا حمل أمره على الجد يجد من العيش تنضيه ، مستوحياً ذلك من الحديث النبوي الشريف : ((**روحوا القلوب تع الذكر [150]**)).

يمدح المعتصم بقوله [151]:

جلا ظلماتِ الظلم ِعن وجه ِأُمَّة
أَضَاءَ لَها من ْكَوْكب الْحَقِّ آفِلُهْ
ولاذَتْ بِحقْويْها لخِلافَةُ والتَقَتْ
على خدرْها أرمَاحُهُ ومناصلُه

([145]) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5 ، ص260-268.
([146]) الصالحي ، الشذرة في الأحاديث المشتهرة ، ج1 ، ص366.
([147]) أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره ، ج1 ، 26.
([148]) البخاري،صحيح البخاري، 624 ، الجيلاني،فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد،ج1 ،ص561.
([149]) أبو تمام ، الديوان ، سبق ذكره ، ج3 ، ص37.
([150]) ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة ، ج3 ، ص475.
([151]) أبو تمام ، الديوان ، ج1 ، ص59.

يؤيد المعتصم في الخلافة ويبين فضائله على أمته من إزالة الظلم إقامة العدل وإرجاع الحقوق المسلوبة لأهلها ، مستمداً أبياته لفظاً ومعنى من الحديث النبوي الشريف **((الظلم ظلمات يوم القيامة[1]))**

وبذلك استطاع الشاعرُ توظيفَ الحديث النبويّ الشريف بشكلٍ مباشرٍ بإذابتِهِ في النصّ الشعريّ الذي أتى فيهِ الحديثُ متناسباً ومضامين الحكمة، ودلَّ توظيفُهُ بأنَّ الشاعر كان على ثقافة جيدة بالحديث النبوي الشريف.

النتائج:

- بشّار أحد الشعراء الذين تأثّروا بالقرآن الكريم، ولم يقتصر تأثرُهُ على الاقتباس القرآنيّ في شعرِهِ فحسب، بل ظهر ذلك التأثُّر حتى في بعض أقوالِهِ.
- الاقتباس النصّي المباشر من أقلّ الأنواع حضوراً في شعر بشّار بن بُرد.
- أجادَ بشّار في نمط الاقتباس التحويري، فهو أدلى بمجموعة جميلة من الصّور والأفكار، ولاسيَّما في غرض الغزل.
- الثقافةَ القرآنيّةَ لبشّار – بكلّ أنواعِها– مكَّنَتهُ من إيصال أفكارٍ عديدة حاولَ فيها إعطاء أكبر بعد دلاليّ يفهمُهُ القارئ.
- وسِمَ شعر بشّار بن بُرد بمجموعة من الأحاديث النبويّة الشريفة، التي يبتغي منها تعزيز المعاني الشعريّة بالثقافة الدينيّة .
- تأثر أبو تمام بالقرآن الكريم وظهرت آثارها في شعره, وذلك من خلال استخدامه معانيه وألفاظه وصوره.
- أشار أبو تمام في شعره لبعض السور مثل الأنفال والأنعام.
- تأثر أبو تمام بالقصص الدينية وأفاد منها بحكم قربه من الخليفة.
- اقتبس أبو تمام الحديث النبوي الشريف النصي واللفظي وبالإشارة لتجميل أبياته الشعرية.

المصادر والمراجع:

- أثر التراث في شعر البحتري، رائد حميد مجيد البطاط، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2004.
- الأثر الثقافيّ في الخطاب الشعريّ بين الأُمويّة والعباسيّة، كفاية عبد الحميد ناصر، أُطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2010.
- أثر القرآن في الأدب العربيّ في القَرن الأول الهجريّ، د.ابتسام مرهون الصفّار، دار المقتبس، بيروت، 1435هـ – 2014م.
- أثر ثقافة ابن الرُّومي في شعرِهِ، خليل كاظم غيلان، أُطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2011.
- الإجمال والتفصيل في التَّعبير القرآنيّ، دراسة في الدِّلالة القرآنيّة، سيروان عبد الزهرة الجنابي، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب، جامعة الكوفة، 1427هـ – 200م.
- الاقتباس القرآنيّ والحديثيّ في مقامات الحريريّ، د.عرفة حلمي عباس، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
- الاقتباس من القرآن الكريم، ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: ابتسا مرهون الصغار، ومجاهد مصطفى بهجت، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط1، 1412هـ – 1992م.
- الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة، كاظم عبد فريح المولى، أُطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية التربية، 2006.
- البحر المحيط في التفسير، ابن حيان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- بشّار بن بُرد حياتُهُ وشعرُهُ، د.هاشم منّاع، دار الفكر العربي، بيروت، 1994م.
- البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، علي الجارم ومصطفى امين، داار المعارف، د. ت.
- تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، ط2، 1387هـ.
- التذوق الاسلوبي واللغوي لقصيدة أبو تمام في فتح عمورية، محمد علي أبو حمدة،
- التَّناص في شعر مسلم بن الوليد، محمّد جابر مزعل البدري، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، كلية التربية، 2010.
- التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، بهجت مجاهد ، دار عمار للنشر والتوزيع، 2017م.
- الجيلاني الصمد في توضيح الأدب المفرد ،فضل الله الجيلاني، المطبعة السلفية، القاهرة، 1416هـ 1995م.
- الخطاب الدينيّ في الشعر العباسيّ الى نهاية القرن الرابع الهجريّ، محمود سليم هياجنة، عالم الكتب، عمان، 2009م.
- الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ت.
- دير الملاك، د.محسن اطيمش، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م.
- ديوان أبو تمام، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار الكتاب العربي، 1414هـ – 1994م.
- ديوان بشار، ابو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلى، جمع وشرح: محمد الطاهر بن عاشور، مجمع اللغة العربية، مصر، 1376هـ – 1957م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، ابو اسحاق القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني، دار الجيل، بيروت، د. ت.
- الشذرة في الأحاديث المشتهرة، الصالحي، ابن طولون الصالحي/شمس الدين محمد بن علي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان.

- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
- الصورة النفسيّة في القرآن الكريم، د.محمود سليم محمد هياجنهالمعارف، القاهرة، ط5، د. ت.
- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريّتهم (عليهم السلام)، ابراهيم بن المؤيد الخراساني،
- قصص الأنبياء ، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1388 هـ - 1968م
- قصص الأنبياء والمرسلين، السيد نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان.
- القناع في الشعر العربيّ المعاصر، د.رعد احمد الزبيدي، دار الينابيع، دمشق، 2008م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط2، 1414هـ.
- مسند ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الارسالة، ط1، 1421هـ - 2001م,
- مصنف ابن أبي شيبة ، ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م.
- معجم آيات الاقتباس، حكمت فرج البدري، دار بغداد للنشر، العراق، 1980م.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان، ط1، 1997م.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

الجهود الدولية لمكافحة جريمة الاتجار بالبشر

عبدالله عبد الكريم علي[1]

[1] دكتور في القانون الدولي العام

تاريخ القبول: 2020/12/10م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

مرحلة الرق والعبودية مرت بمراحل تاريخية عديدة، حتي أصبحت من الحقوق الإنسانية المطلقة التي لا يجوز فرض استثناءات عليها ، سواء في حالات السلم أو الحرب أو الطوارئ، فمنذ أن تم إلغاء تجارة الرق وتجريمه فإنه اعتبر من القواعد الآمر للقانون الدولي التي لا جوز الاتفاق علي مخالفتها، وهو من ضمن الجرائم ضد الإنسانية المجرمة في المحكمة الجنائية الدولية.

وتم الاعتماد في هذا البحث علي المنهج الوصفي التحليلي حيث يعد من أكثر المناهج ملائمة لدراسة الظواهر الاجتماعية ومنها ظاهرة الاتجار بالبشر إذ يسعي البحث إلي وصف تحليل جريمة الاتجار بالبشر من الجانبين الموضوعي والإجرائي.

وكانت أهم نتائج البحث: هي أن جريمة الاتجار بالبشر من أقدم الجرائم التي عرفتها البشرية إلا أنها تأخذ صورة مستحدثة في الوقت الحالي بفضل التطور التكنولوجي الرهيب، وتكمن عدم مشروعية الاتجار بالبشر في ما تمثله تلك الجريمة من تهديد لمصالح الأفراد وحرياتهم وحقوقهم وقد عددت التشريعات الوضعية جملة من الأفعال سواء علي سبيل المثال أو علي سبيل الحصر يعتبر المساس بها معاقبا عليه وفق تلك التشريعات، كما انه تعد جريمة الاتجار بالبشر من الجرائم العابرة للحدود وإن إجراءات أي دولة للقضاء علي تلك الظاهرة لن تكون مجدية دون وجود تعاون دولي

RESEARCH ARTICLE

INTERNATIONAL EFFORTS TO COMBAT THE CRIME OF HUMAN TRAFFICKING

Abdullah Abdul Karim Ali[1]

[1] Doctor of Public International Law

Accepted at 10/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

Slavery was a common phenomenon in ancient ages. Slave trade was an important step and a one milestone in ending slavery which become jus cogens in international law and the contemporary history. Trafficking is an international crime now. Some of the trafficking types fall under the jurisdiction of The International Criminal Court.

This research depends on analytical descriptive method, it considered one of the most methods that suitable for the study of social phenomena like trafficking In human beings. The research try to describe trafficking in human being from the two sides: the objective and the procedure. The most important result of the research that trafficking in human being one of the oldest crimes the humanity ever knows. But only now it takes an updated picture due to the great technological development. The illegality of trafficking in human being back to what that crime is represented threat the individual interests, freedoms and rights. The positive legislation counted some actions whether for example or limited consider punishable due to those legislation. Furthermore, the crime of trafficking in human being considered cross-border and the actions of any country to eliminate that phenomena would not be useful without international cooperation.

المقدمة:

تعد جريمة الاتجار بالبشر ظاهرة من أقدم الظواهر التي عرفتها الإنسانية، فقد مرت بمراحل عديدة كان لكل مرحلة طابعها الخاص، إلا أنها في العصر الحالي تأخذ صورة وطبيعة مختلفة نظرا لما شهده العالم من تطور تكنولوجي رهيب، فهي في صورتها الحالية تعد نسخة مستحدثة من الرق والعبودية الذي عرفته البشرية منذ القدم وأصبح الأن يتمثل في صورة حديثة وهي الاتجار بالبشر(1).

وتعد جريمة الاتجار بالبشر من الظواهر التي تتعلق بكافة أفرع القانون المختلفة، إلا أن تلك الظاهرة تنخرط في نطاق القانون الدولي نظرا لما قامت به المنظمات الدولية من دور بارز في مكافحة تلك الظاهرة ومحاولة القضاء عليها، فخلال الآونة الأخيرة سلط المجتمع الدولي الضوء علي تلك الظاهرة عن طريق عقد المؤتمرات والاتفاقيات الدولية التي حاول من خلالها أن يتلمس طريقه في كيفية مواجهة جرائم الاتجار بالبشر والقضاء عليها.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في سؤال رئيس هو ما هي الجهود الدولية التي تم اتخاذها لمكافحة ظاهرة الاتجار بالبشر؟والذي يتفرع عنه بعض الاسئلة الفرعية:

1-ما هو مفهوم جريمة الاتجار بالبشر؟

2-ما هي خصائص جريمة الاتجار بالبشر؟

3-ما هي أهم صور جريمة الاتجار بالبشر؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

1-تحديد ماهية جريمة الاتجار بالبشر

2-بيان أهم الاتفاقيات الدولية التي تم إبرامها للقضاء علي جريمة الاتجار بالبشر

3-بيان أهم صور جريمة الاتجار بالبشر.

منهج البحث:

سوف يتم الاعتماد علي المنهج الوصفي التحليلي حيث يعد من أكثر المناهج ملائمة لدراسة الظواهر الاجتماعية ومنها ظاهرة الاتجار بالبشر إذ يسعي البحث إلي وصف تحليل جريمة الاتجار بالبشر من الجانبين الموضوعي والإجرائي.

تقسيم البحث:

المبحث الأول: ماهية جريمة الاتجار بالبشر

المطلب الأول: مفهوم جريمة الاتجار بالبشر

(1) ينظر : دهام اكرم عمر، جريمة الاتجار بالبشر دراسة مقارنة، دار شتات للنشر والتوزيع والبرمجيات، مصر، 2011، ص19.

المطلب الثاني: خصائص جريمة الاتجار بالبشر

المبحث الثاني: الجهود الدولية لمكافحة الاتجار بالبشر

المطلب الأول: الاتفاقيات الدولية

المطلب الثاني: دور المنظمات الدولية في مكافحة الاتجار بالبشر

المبحث الأول

ماهية الاتجار بالبشر

تمهيد وتقسيم:

برغم الاهتمام البالغ بظاهرة الاتجار بالبشر إلا أنه ليس هناك تعريف متفق عليه لتلك الظاهرة بين فقهاء القانون وصناع القرار والمشرعين(2)، وبرغم ذلك الاختلاف وتعدد الأراء الفقهية والتعريفات التشريعية إلا أن كافة التشريعات تتفق فيما بينها من حيث المضمون(3).

وسوف نقسم هذا المبحث إلي مطلبين، نتعرف في المطلب الأول علي مفهوم جريمة الاتجار بالبشر، ثم نتناول في المطلب الثاني خصائص جريمة الاتجار بالبشر، وذلك علي النحو الآتي:

المطلب الأول

تعريف جريمة الاتجار بالبشر

إن الاهتمام بجريمة الاتجار بالبشر ومكافحتها لم يقتصر علي الجهود الوطنية فقط بل أهتم المجتمع الدولي ببيان تلك الجريمة، وحاول الفقه القانوني ايضا أن يحدد ماهية تلك الجريمة وبيان كيفية القضاء عليها، الامر الذي يستلزم علينا أن نتناول بيان تعريف جريمة البشر علي النحو الآتي:

أولا:تعريف جريمة الاتجار بالبشر في التشريعات الوطنية

طبقا للقانون المصري رقم 64لسنة 2010 بشأن مكافحة الاتجار بالبشر تم تعريف تلك الجريمة في المادة الثانية منه بأنه "" يعد مرتكبا لجريمة الاتجار بالبشر كل من يتعامل بأية صورة في شخص طبيعي بما في ذلك البيع أو العرض أو الشراء أو الوعد بهما أو الاستخدام أو النقل أو التسليم أو الإيواء أو الاستقبال أو التسليم سواء في داخل البلاد أو عبر حدودها الوطنية إذا تم ذلك بواسطة استعمال القوة أو العنف أو التهديد بهما، أو بواسطة الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع، أو استغلال السلطة أو استغلال حالة الضعف أو الحاجة، أو الوعد بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا مقابل الحصول علي موافقة شخص علي الاتجار بشخص آخر له سيطرة عليه –وذلك كله– إذا كان التعامل بقصد الاستغلال أيا كانت صوره بما في ذلك الاستغلال في أعمال الدعارة وسائر أشكال الاستغلال الجنسي، واستغلال الأطفال في ذلك وفي المواد الإباحية أو السخرة أو الخدمة قسرا أو الممارسات الشبيهة بالرق

(2) ينظر : ذياب موسي البدانية، الاتجار بالبشر: الأسباب والعواق، المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، المجلد 29، العدد57، 2013، ص405.

(3) ينظر : عبد الرحمن علي ابراهيم غنيم، جريمة الاتجار بالبشر دراسة تحليلية نقدية علي ضوء بعض التشريعات الدولية والعربية، مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، مركز جيل البحث العلمي، العدد38، 2020، ص104

أو الاستعباد، أو التسول أو استئصال الأعضاء البشرية أو الأنسجة البشرية أو جزء منها".

ونري أن تعريف المشرع المصري لجريمة الاتجار بالبشر قد جاء مواكبا للتطورات الحاصلة في تلك الجريمة، حيث توسع المشرع المصري في ذلك التعريف ليشمل كل صور الاتجار بالبشر من أفعال، بما فيها العرض والبيع، ولعل ظاهرة التسول وانتشار أطفال الشوارع بصورة ملحوظة واستغلالهم في التسول جعل المشرع المصري يدرج استغلال الأطفال في التسول كصورة من صور الاتجار بالبشر.

أما في دولة الإمارات العربية المتحدة والتي أصدرت القانون رقم 51 لسنة 2006 والتي قامت بإجراء بعض التعديلات فيه وذلك لمواكبة تطورات تلك الجريمة وازديادها بصورة ملحوظة ومن أجل العمل علي توفير ضمانات كافية لضحايا جريمة الاتجار بالبشر حيث تم تعديله بموجب القانون رقم 1 لسنة 2015، وقد تم تعرف جريمة الاتجار بالبشر وفق نص المادة الأولي بأنه :" 1-يعد مرتكبا جريمة الاتجار بالبشر كل من:أ-باع أشخاص أو عرضهم للبيع أو الشراء أو الوعد بهما.ب-استقطب أشخاصا أو استخدمهم أو جندهم أو نقلهم، أو رحلهم أو آواهم أو استقبلهم أو سلمهم أو استلمهم سواء داخل البلاد أم عبر حدودها الوطنية بواسطة التهديد بالقوة أو باستعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال السلطة أو استغلال النفوذ أو إساءة استغلال حالة الضعف وذلك بغرض الاستغلال.ج-أو أعطي أو تلقي مبالغ أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة علي شخص آخر لغرض استغلال الأجير.2-ويعتبر اتجارا بالبشر ولو لم ينطوي علي استعمال أي من الوسائل المبينة في الفقرة السابقة ما يلي:

-استخدام طفل أو نقله أو ترحيله أو إيواءه أو استقباله بغرض الاستغلال.

-بيع طفل أو عرضه للبيع أو الشراء

3-ويشمل الاستغلال في حكم هذه المادة جميع أشكال الاستغلال الجنسي أو استغلال دعارة الغير أو السخرة أونزع الأعضاء أو الخدمة قسرا أو الاسترقاق أو التسول أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد"

ونلاحظ علي تعريف المشرع الإماراتي لجريمة الاتجار بالبشر توسعه اللافت للنظر في تعداد صور تلك الجريمة عند قيامه بتعريفها، ونري أن غرض المشرع الإماراتي من ذلك هو توفير قدر كبير من الحماية لضحايا الاتجار بالبشر، وعدم إفلات الجناة من مظلة قانون الاتجار بالبشر.

أما المشرع العراقي فقد تناول تعريف جريمة الاتجار بالبشر في المادة الأولي من القانون رقم 28 لسنة 2012 حيث عرف الاتجار بالبشر بأنه " تجنيد أشخاص أو نقلهم أو إيوائهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو استغلال السلطة أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سلطة أو ولاية علي شخص آخر بهدف بيعهم أو استغلالهم في أعمال الدعارة أو الاستغلال الجنسي أو السخرة أو العمل القسري أو الاسترقاق أو التسول أو المتاجرة بأعضائهم البشرية أو لأغراض التجارب الطبية".

ونري أن تعريف المشرع العراقي لجريمة الاتجار بالبشر وبرغم بيانه لصور تلك الجريمة إلا أنه قد أهمل ذكر صورة الاستعباد والممارسات الشبيهة بالرق علي الرغم من أن تلك الممارسات متوافرة في كثير من الدول

وفي التشريع البحريني نص القانون رقم(1)لعام 2008 في مادته الأولي علي تعريف جريمة الاتجار بالبشر بأنه:" تجنيد شخص أو تنقيله أو إيواؤه أو استقباله بغرض إساءة الاستغلال وذلك عن طريق الإكراه أو التهديد أو الحيلة أو باستغلال الوظيفة أو النفوذ أو

بإساءة استعمال سلطة ما علي ذلك الشخص أو بأية وسيلة أخري غير مشروعة كانت مباشرة أو غير مباشرة وتشمل إساءة الاستغلال، استغلال ذلك الشخص في الدعارة أو أي شكل من أشكال الاستغلال أو الاعتداء الجنسي، أو العمل أو الخدمة قسرا أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد أو نزع الأعضاء"

ومن الملاحظ علي تعرف جريمة الاتجار بالبشر في القانون البحريني أنه قد جاء مماثلا لتعريف جريمة الاتجار بالبشر في اتفاقية الجريمة المنظمة، وقد تناول التعريف كافة الصور التي تقع تحت طائلة جريمة الاتجار بالبشر.

ثانيا: تعريف جريمة الاتجار بالبشر في الاتفاقيات الدولية

ورد تعريف جريمة الاتجار بالبشر في بروتوكول الأمم المتحدة لمنع وقمع ومعاقبة الاتجار بالبشر وبخاصة النساء والأطفال، المكمل لاتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام 2000 وذلك في المادة رقم (1/3) علي أنه " تجنيد أشخاص أو نقلهم أو تنقيلهم أو إيوائهم واستقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال السلطة أو إساءة استغلال ضعف أوضاعهم، أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة علي شخص آخر لغرض الاستغلال، ويشمل الاستغلال كحد أدني، استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي، أو السخرة أو الخدمة قسرا، أو الاستعباد أو الممارسات الشبيهة بالاستعباد، أو الخدمة القسرية أو نوع الأعضاء"(4).

ونري أن تعريف جريمة الاتجار بالبشر في البروتوكول لم يبين معني الاستغلال الوارد في التعريف، إلا أن اكتفي بوضع صور لذلك الاستغلال ومن نص ذلك التعريف يتبين أن البروتوكول لم يقصر الاستغلال علي الاستغلال الجنسي فقط بل أن يتخطي ذلك ليشمل استغلال الضحايا في السخرة أو العمل القسري وكافة الاعمال التي تعد قبل الأعمال المقيدة للحرية.

وقد عرفت جريمة الاتجار بالبشر في بالبشر اتفاقية مجلس أوروبا المتعلقة بمكافحة الاتجار بالبشر المبرمة في عام 2005 في المادة الرابعة منها بأنها "" تجنيد أو نقل أو تحويل أو إيواء أو استقبال أشخاص عن طريق التهديد باللجوء إلي استخدام القوة أو استخدامها فعلا أو غير ذلك من أشكال الإكراه، أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استخدام السلطة أو استغلال حالى استضعاف، أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة علي شخص آخر لغرض الاستغلال ويشمل الاستغلال كحد أدني استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي أو السخرة أو الخدمة قسرا أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد أو نزع الأعضاء"(5).

كما عرفت جريمة الاتجار بالبشر في الاتفاقية العربية لمكافحة الجريمة المنظمة لعام 2011 وذلك في المادة 11 منها بأنها: " تهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال السلطة أو استغلال حالة الضعف وذلك من أجل استخدام أو نقل أو إيواء أو استقبال أشخاص لغرض استغلالهم بشكل غير مشروع في ممارسة الدعارة أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي أو السخرة أو الخدمة قسرا أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد، ولا يعتد برضا الشخص ضحية الاتجار في كافة صور الاستغلال متي استخدمت فيها الوسائل المبينة في هذه الفقرة"(6).

(4) ينظر نص المادة (1/3) من بروتوكول منع قمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال، المكملة لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام 2000.

(5) ينظر في ذلك نص المادة 1/4 من اتفاقية مجلس أوروبا بشأن مكافحة الاتجار بالبشر لعام 2005

(6) ينظر في ذلك نص المادة 11 من الاتفاقية العربية لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية لعام 2010

وقد جاء تعريف الاتفاقية العربية لمكافحة الجريمة المنظمة لعام 2011 لجريمة الاتجار بالبشر مماثلا لتعريف بروتوكول الأمم المتحدة لمنع وقمع ومعاقبة الاتجار بالبشر وبخاصة النساء والأطفال، المكمل لاتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، وتعريف اتفاقية مجلس أوروبا المتعلقة بمكافحة الاتجار بالبشر.

ثالثا: التعريف الفقهي لجريمة الاتجار بالبشر

تعددت التعريفات الفقهية لجريمة الاتجار بالبشر فعرفت بأنها :"تطويع الأفراد ونقلهم من مكان إلي أخر من خلال استخدام العنف أو التهديد به أو القيام باستغلال منصب أو استغلال الظروف الخاصة بالضحية أو عن طريق الخداع أو الإكراه ؛ وذلك بهدف استغلال الأفراد جنسيا أو اقتصاديا لصالح أفراد أخرين كالقوادين وملاك بيوت الدعارة و مظمات الجريمة وكل من يمتلك المقدرة المادية لشراء الأفراد أو أعضائهم"(7).

كما عرفت ايضا بأنها :" الطريقة السريعة والتي تزداد يوما بعد يوم من خلال إجبار الأشخاص علي العبودية وتتمثل في نقل الأفراد باستخدام العنف والخداع أو الإكراه بهدف العمل الإجباري أو الممارسات الشبيهه بالعبودية، إضافة إلي الاتجار بالاطفال والذين لا يحتاج نقلهم من مكان إلي مكان اخر ممارسة العنف أو إكراه أو خديعة، بل أن نقلهم من مكان إلي اخر يعد عمل استغلالي يمثل نوع من الاتجار ويعتبر ذلك من العبودية والسبب في ذلك يرجع إلي أن المتاجرين بهم يستخدمون العنف وكافة أنواع الاكراه الاخري لإجبار الضحايا علي العمل خلاف إرادتهم ويشمل ذلك التحكم في حريتهم في الحركة حتي انهم لا يحصلون علي اجر مقابل ما يقومن به من عمل"(8).

كما عرفت ايضا بأنه " كل عملية يتم من خلالها بيع أو شراء أو تهريب أو خطف الأشخاص أو استغلالهم للقيام بالعمل رغما عنهم أو لتقديم الخدمات الجنسية أو غير ذلك مثل المنتجات الإباحية او أي عمل اخر يرتبط بالجنس"(9).

ونري أن جريمة الاتجار بالبشر القيام ببيع الأشخاص أو عرضهم للبيع أو شرائهم أو الوعد بذلك أو القيام بنقل أعضائهم أو استخدام أو نقل أو احتجاز أو إيواء أو تسليم أو استغلال الأشخاص إذا تم ذلك عن طريق استخدام القوة أو التهديد باستخدامها أو الإكراه أو الخداع أو استغلال منصب ما أو من خلال الوعد بدفع أموال أو تلقي مزايا أو عطايا بهدف استغلال شخص أخر في الاعمال القسرية أو الدعارة أو الاستعباد أو التسول أو السخرة أو الرق أو الأعمال الشبيهة بالرق حتي وإن كان ذلك برضا ضحية جريمة الاتجار بالبشر.

المطلب الثاني

خصائص جريمة الاتجار بالبشر

تتمتع جريمة الاتجار بالبشر ببعض الخصائص وهي علي الآتي:

أولا: من الجرائم المنظمة

(7) ينظر : أميرة محمد بكر البحيري، الاتجار بالبشر وبخاصة الأطفال من وجهة النظر العلمية والنفسية والاجتماعية والقانونية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2011 ، ص 31

(8) ينظر : إيناس محمد البهيجي، جرائم الاتجار بالبشر، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى. 2013 . ص 61

(9) ينظر : عبد الحافظ عبد الهادي عبد الحميد، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة الاتجار بالأشخاص، بحث ضمن كتاب مكافحة الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2005، ص399

تعد جريمة الاتجار بالبشر من الجرائم المنظمة فلا يتم اقتراف تلك الجريمة بشكل عشوائي، فيتم ممارستها من خلال عصابات إجرامية اعتادت علي اقتراف تلك الجريمة(10)، وتعتمد جريمة الاتجار بالبشر علي وجود نظام متناسق في العصابات الإجرامية التي يتم فيها تقسيم الأدوار لارتكاب تلك الجريمة، الأمر الذي ينفي عنها ارتكابها بطريقة عشوائية إلا أنه لا يمكن القول بوجود معيار معين يتم من خلاله بيان درجة التنظيم الذي يتم اتباعه فقد يكون التنظيم الإجرامي لتلك العصابات علي درجة كبيرة من التنظيم وقد يكون العكس(11).

ثانيا: من الجرائم الواقعة علي الأفراد

إن محل جريمة الاتجار بالبشر هو الأفراد، فمن يقع عليه الاعتداء في تلك الجريمة هم الافراد سواء عن طريق استغلالهم جنسيا أو استغلالهم في الاعمال القسرية أو التسول أو سلب حريتهم أو استعبادهم وقد بينت ذلك التشريعات الوطنية والمواثيق والاتفاقيات الدولية.

ثالثا: من الجرائم المركبة

تعد جريمة الاتجار بالبشر من الجرائم المركبة حيث أنها تتكون من عدة عناصر فهناك السلعة التي تتمثل في الشخص الواقع عليه تنفيذ جريمة الاتجار بالبشر، ثم التاجر وهو الوسيط في عملية الاتجار بالبشر، وهناك السوق وهو ذلك الدولة التي تقوم بعملية الاستيراد. وذلك ما يجعل تلك الجريمة مركبة والسند في ان تلك الجريمة من الجرائم المركبة هو ما اتجه اليه الفقه الي القول بأن الجريمة التي يتكون فيها النشاط الإجرامي المكون لركنها المادي أكثر من فعل.وفي جريمة الاتجار بالبشر فإن كل فعل الأفعال المادية يصلح أن يكون جريمة وحده.

رابعا: من الجرائم العمدية

لا يتصور في جريمة الاتجار بالبشر أن تقع عن طريق الخطأ حيث تعد تلك الجريمة من الجرائم العمدية التي يتطلب لدي الجاني فيها توافر القصد الجنائي، فالأفعال التي تتضمنها تلك الجريمة كالنقل أو التجنيد أو الإيواء أو الاستقبال أو الإكراه أو الخداع أو الاحتيال لا تتم دون أن يتوافر لدي الجاني القصد الجنائي.

خامسا:جريمة الاتجار بالبشر من الجرائم المستمرة

إن الجرائم المستمرة هي تلك الجرائم

التي يعتبر تنفيذها قابلا للإمتداد عبر الزمن، أو هي الجريمة التي يتمد استمرار السلوك الإجرامي فيها سواء عن طريق الفعل أو الامتناع عن الفعل وذلك لفترة زمنية(12).

والمعيار الذي يفرق بين الجرائم المؤقتة والجرائم المستمرة هو الزمن فإن استغرق السلوك الإجرامي للفاعل فترة زمنية طويلة نسبيا فإن الجريمة تعتبر من الجرائم المستمرة أما إذا لم يستغرف السلوك الإجرامي للفاعل سوي برهة يسيرة فإن الجريمة في تلك الحالة تعتبر

(10) ينظر : خالد مصطفى فهمي، النظام القانوني لمكافحة جرائم الاتجار البشر في ضوء القانون رقم 64 سنة 2010 والاتفاقيات الدولية والتشريعات العربية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ص101

(11) ينظر : عبد الفتاح مصطفى الصيفي، مصطفى عبد المجيد كاره، أحمد محمد النكلاوي، الجريمة المنظمة "التعريف والأنماط والاتجاهات"، جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسة والبحوث، الرياض، 1999، ص15.

(12) ينظر : سليمان عبد المنعم، النظرية العامة لقانون العقوبات، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2000 ، ص:295.

من الجرائم المؤقتة.(13)

وبالنظر إلي جريمة الاتجار بالبشر والسلوك الجنائي في تلك الجريمة نجد أنها تستغرق فترة كبيرة من الزمن فهي لا يتم تحقيقها مرة واحدة ففيها يقوم الجاني بنقل المجني عليه أو إيوائه أو احتجازه أو استقباله أو تجنيده بهدف استغلاله فيما بعد لأعمال الدعارة أو العمل القسري أو الاستعباد أو الاسترقاق وتلك الأفعال التي تمثل الركن المادي لجريمة الاتجار بالبشر تحتاج الي وقت معين لتنفيذها ويعتبر الزمن عنصر رئيس في تلك الجريمة.

المبحث الثاني

الجهود الدولية لمكافحة جريمة الاتجار بالبشر

تمهيد وتقسيم

برزت جهود المجتمع الدولي في مكافحة جريمة الاتجار بالبشر من خلال إقرار الاتفاقيات الدولية التي تعمل علي القضاء علي تلك الظاهرة، وقد بذلت الدول والمنظمات الدولية والإقليمية مجهودات واسعة لمواجهة تلك الظاهرة، من خلال العمل علي تطوير أساليب تعزيز التعاون الدولي والإقليمي بإبرام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية.

وسوف نقسم هذا المبحث إلي مطلبين نتناول في المطلب الأول الاتفاقيات الدولية لمكافحة ظاهرة الاتجار بالبشر، ثم نتناول دور المنظمات الدولية في مكافحة ظاهرة الاتجار بالبشر وذلك علي النحو الآتي:

المطلب الأول

الاتفاقيات الدولية

تعد جريمة الاتجار بالبشر من الجرائم العابرة للحدود لذلك سعي المجتمع الدولي لمحاولة القضاء علي تلك الجريمة من خلال إبرام الاتفاقيات الدولية، تعددت الاتفاقيات الدولية العامة التي سعت لمكافحة ظاهرة الاتجار بالبشر ويمكن بيان تلك الاتفاقيات علي النحو الاتي:

أولا: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

يعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وثيقة دولية تتضمن الإعلان الذي قامت الأمم المتحدة بتبنيه في العاشر من ديسمبر عام 1948 بباريس، ويوضح الإعلان رأي الامم المتحدة في حقوق الإنسان المحمية لدي كافة الأفراد، ويتضمن هذا الإعلان ثلاثين مادة، وهو من بين الوثائق الرئيسة التي تبنتها المنظمة الأممية.

وقد أكدت الجمعية العامة في هذا الإعلان علي إيمانها بحقوق الأنسان الرئيسة وبكرامة الفرد، ويتضح ذلك من ديباجتها التي ورد فيها((14)لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني. وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة. ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم.

(13) ينظر : عوض محمد عوض، قانون العقوبات – القسم العام، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1998م، ص 38.
(14) ينظر في ذلك ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في 1948/12/10

ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قدمًا وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح. ولما كانت الدول الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان إطراد مراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية واحترامها.

ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد. فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم ، حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع ، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم ، إلى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية ، واتخاذ إجراءات مطردة قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الأعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها.)

ويتضح من ديباجة هذا الإعلان مدي اهتمام المنظمة الأممية بكرامة الإنسان والحفاظ علي حقوقه عن طريق تجميع الدول علي ذلك الهدف، ويتبين ذلك الأمر من خلال المادة الأولي من هذا الإعلان التي وضحت أن كافة الأفراد متساون في الكرامة والحقوق(15)، كما حرمت الاتفاقية الاسترقاق بكل صوره والاتجار(16)، وحرصت علي عدم تعرض الأشخاص للتعذيب أو أي عقوبات أو معاملات وحشية تمس بكرامته(17). ومن خلال نصوص مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يتبين حرص هذا الإعلان علي حماية حقوق الإنسان وحرياته الاساسية ومنع الاسترقاق والاتجار به.

ثانيا: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية

يعد العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية عبارة عن اتفاق دولي تم إعداده بناء علي طلب من الجمعية العامة للأمم المتحدة ويتكون من ديباجة و53 مادة، وقد حرص في ديباجته علي الاقرار بحقوق الإنسان وصون كرامته وحقوقه الاساسية فنصت الديباجة علي (إن الدول الأطراف في هذا العهد، إذ ترى أن الإقرار بما لجميع أعضاء الأسرة البشرية من كرامة أصيلة فيهم، ومن حقوق متساوية وثابتة، يشكل، وفقا للمبادئ المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة، أساس الحرية والعدل والسلام في العالم، وإذ تقر بأن هذه الحقوق تنبثق من كرامة الإنسان الأصيلة فيه، وإذ تدرك أن السبيل الوحيد لتحقيق المثل الأعلى المتمثل، وفقا للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، في أن يكون البشر أحرارا، ومتمتعين بالحرية المدنية والسياسية ومتحررين من الخوف والفاقة، هو سبيل تهيئة الظروف لتمكين كل إنسان من التمتع بحقوقه المدنية والسياسية، وكذلك بحقوقه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإذ تضع في اعتبارها ما على الدول، بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة، من الالتزام بتعزيز الاحترام والمراعاة العالميين لحقوق الإنسان

(15) نصت المادة الأولي من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان علي أن (يولد جميع الناس أحرارًا متساوين في الكرامة والحقوق. وقد وهبوا عقلاً وضميرًا ، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضًا بروح الإخاء.)

(16) نصت المادة الرابعة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان علي (لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص. ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بأوضاعهما كافة.)

(17) نصت المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان علي (لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية ، أو الحاطّة بالكرامة.)

وحرياته، وإذ تدرك أن على الفرد، الذي تترتب عليه واجبات إزاء الأفراد الآخرين وإزاء الجماعة التي ينتمي إليها، مسئولية السعي إلى تعزيز ومراعاة الحقوق المعترف بها في هذا العهد)(18).

وقد حظر العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الاسترقاق والرق والاتجار بالرقيق بكافة صوره، كما حظرت الاكراه علي العمل القسري(19)

ثالثا: اتفاقية منع التمييز ضد المرأة لعام 1979

صدرت تلك الاتفاقية من الأمم المتحدة لإلغاء جميع أشكال التمييز ضد النساء، وقد ألزمت تلك الاتفاقية في مادتها السادسة علي"اتخاذ التدابير الرامية إلي مكافحة جميع أشكال الاتجار بالمرأة واستغلال دعارة المرأة"، وتعد تلك الاتفاقية ومنذ إبرامها الشرعية العالمية لحقوق كافة النساء، حيث أنه وبرغم تبني الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واعتماد العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في عام 1966، بخلاف الي عدد من الاتفاقيات والقرارات الأخري التي لها علاقة بالنساء ومنها اتفاقية المساواة في الأجور في عام 1951، واتفاقية الحقوق السياسية للمرأة في عام 1952، والاتفاقية الخاصة بشأن الرضا بالزواج والحد الأدني لسن الزواج وتسجيل عقود الزواج المبرمة في عام 1962، وإعلان القضاء علي التمييز ضد المرأة 1967، إلا أن المجتمع الدولي وبرغم تلك الاتفاقيات فقد أدرك أن المرأة في حاجة إلي اتفاقية تحتوي كافة حقوقها(20).

رابعا: اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989

تم اعتماد تلك الاتفاقية في 20نوفمبر عام 1989، ودخلت حيز التنفيذ في سبتمر عام 1990، وقد عالت تلك الاتفاقية مسائل عديدة من أجل مكافحة الاتجار بالأطفال، وقد تعرضت لمكافحة بغاء الأطفال واستغلالهم جنسيا وقد نصت المادة 34 من الاتفاقية علي أن (تتعهد الدول الأطراف بحماية الطفل من جميع أشكال الاستغلال الجنسي والانتهاك الجنسي. ولهذه الأغراض تتخذ:

الدول الأطراف، بوجه خاص، جميع التدابير الملائمة الوطنية والثنائية والمتعددة الأطراف لمنع

أ) حمل أو اكره الطفل على تعاطى أي نشاط جنسي غير مشروع،

ب) الاستخدام الاستغلالي للأطفال في الدعارة أو غيرها من الممارسات الجنسية غير المشروعة،

ت) الاستخدام الاستغلالي للأطفال في العروض والمواد الداعرة).

خامسا: بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالاشخاص وخاصة النساء والأطفال المكملة لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لسنة 2000

يعرف هذا البروتوكول ببروتوكول باليرمو، وقد كان لها صدي وقبول لدي المجتمع الدولي فهو يعد تعبير عن الاهتمام الدولي بتلك المشكلة، لذلك فإنه يمكن اتخاذها أساسا لوضع استراتيجية للتعاون بين الدول لمجابهة ظاهرة الاتجار بالبشر، ولذلك فإنه من

(18) ينظر ديباجة العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2200ألف(د-21)المؤرخ في 16ديسمبر 1966، تاريخ بدء النفاذ23مارس 1976 وفقا لاحكام المادة 49 والتي نصت علي " .1 يبدأ نفاذ هذا العهد بعد ثلاث أشهر من تاريخ إيداع صك الانضمام أو التصديق الخامس والثلاثين لدى الأمين العام للأمم المتحدة.

.2أما الدول التي تصدق هذا العهد أو تنضم إليه بعد أن يكون قد تم إيداع صك التصديق أو الانضمام الخامس والثلاثين فيبدأ نفاذ هذا العهد إزاء كل منها بعد ثلاث أشهر من تاريخ إيداعها صك تصديقها أو صك انضمامها."

(19) ينظر في ذلك نص المادة الثامنة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية

(20) ينظر : عايدة أبوراس، اتفاقية القضاء علي كافة أشكال التمييز ضد المرأة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا-الإسكو، الدوحة، 2012، ص7

الضروري أن يكون لدي الدول إيمانا بما جاء في تلك الوثيقة.

وقد تضمنت الاتفاقية عناصر رئيسة تم من خلالها توضيح ماهية الاتجار بالبشر وذلك فيما يتعلق بالفعل والوسيلة والغرض من الفعل الذي يشكل جريمة في تلك الاتفاقية ، من خلال الصور التي جاء بها استغلال الدعارة واشكال الاستغلال الجنسي أو الخدمة القسرية والاسترقاق والممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد أو نزع الأعضاء البشرية، بالإضافة إلي ذلك فإن البروتوكول لم يفرق بين صفة المجني عليه ذكرا أو أنثي أو كبره أو سنه حيث أنه حاول ان يقوم بتجريم كل ما يمس الفئة البشرية دون وضع معيار سابق، ولكي لا تكون تلك الاتفاقية محدودة فقد حاول المشرع عدم اقتصار تلك الاتفاقية علي صعيد معين بل علي كافة الأصعدة سواء الداخلية أو الإقليمية أو الوطنية أو الدولية.

المطلب الثاني

دور المنظمات الدولية في مكافحة ظاهرة الاتجار بالبشر

تعلب المنظمات دور رئيس في مكافحة جريمة الاتجار بالبشر عن طريق قيامها بالرقابة علي الدول في مدي احترامها للاتفاقيات الدولية التي ابرمت لمواجهة تلك الجريمة والتي تتعلق في الأساس بحقوق الإنسان ومن أهم تلك المنظمات:

أولا: منظمة الشرطة الدولية

تم الاعتراف بمنظمة الشرطة الدولية "الانتربول" كمنظمة حكومية دولية في عام 1971، وتم بعد ذلك القيام بإبرام اتفاق مقر مع دولة فرنسا، وتتضمن منظمة الشرطة الدولية مكاتب وفروع في كل دولة من الدول الأعضاء البالغ عددهم 190 دولة(21).

ويتركز دور المنظمة في مساعدة أجهزة الشرطة في دول العالم لجعل العالم أكثر أمانا، الامر الذي جعلها من أهم المنظمات الدولية الناجحة والفعالة في القيام بأداء مهامها علي مستوي المجتمع الدولي حيث ساهمت تلك المنظمة في التعاون الدولي الشرطي في العديد من بلدان العالم.

ولما كانت جريمة الاتجار بالبشر من الجرائم المعقدة التي تتطلب تعاون دولي بين أجهزة الشرطة في العديد من الدول فإن المنظمة تعمل علي عقد المؤتمرات الإقليمية والدولية في ذلك الصدد، وتيسير ملاحقة الجناة، كما يجتمع فريق خبراء المنظمة المعني بالاتجار بالنساء بهدف استغلالهن جسديا لتعزيز الوعي بالمسائل المستجدة ويقوم بنشر برامج المكافحة.

ثانيا:منظمة العمل الدولية

تم إنشاء منظمة العمل الدولية بموجب معاهدة السلام لعام 1919، وتم اعتبارها في عام 1984 وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة بموجب اتفاق الوصل الذي تم إبرامه بين المنظمة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي.

وترتكز منظمة العمل الدولية علي مبدأ رئيس وهو أن السلام الدائم والعادل من الصعب تحقيقه إلا إذا استند علي الاجتماعية وسياسات الاستخدام وبعض السياسات الأخري التي تتعلق بسلامة مكان العمل والعلاقات الصناعية السليمة، وقد حاولت منظمة العمل الدولية مكافحة جريمة الاتجار بالبشر من خلال قيامها بالعديد من الإجراءات ولعل أهم تلك الإجراءات:

--قيام المنظمة بتقديم تقارير شاملة عن العمل القسري واخضاع الاطفال للعمل، وقد عقدت المنظمة مؤتمر في دورته 86 في

(21) ينظر : محمد منصور الصاوي، أحكام القانون الدولي في مجال مكافحة الجرائم الدولية للمخدرات، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، دون سنة نشر، ص649.

جنيف عام 1998 كانت قد أصدرت فيه اعلانا ينص علي مبدأ القضاء علي كافة أشكال العمل الجبري أو الإلزامي وعمل الأطفال.

وفيما يخص حماية الضحايا قامت المنظمة بالعمل علي تنفيذ مشاريع تعاون تقني بهدف القضاء علي الاتجار بالبشر في 40 دولة عضو في المنظمة، وقد شملت تلك المشاريع ما يتعلق بإعادة تأهيل الضحايا عن طريق تدريبهم علي المهارات، والتعليم والمشورة النفسية والاجتماعية، ومن أمثلة تلك البرامج برنامج (IPEC) الذي يهدف للقضاء علي عمالة الأطفال

ثالثا:منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف)

تتواجد تلك المنظمة في 155 دولة الأمر الذي يجعلها رائدة العالم في القضايات التي تتعلق بالأطفال، ويرتكز عمل اليونسيف في الأعمال الميدانية من خلال وجود 126 مكتبا لها يقوم بخدمة عدو دول، وتضطلع تلك المكاتب ببامج تعاون فريدة مع الدولة المضيفة، ويرتكز ذلك البرنامج المعد لخمس سنوات علي الطرق العلمية للحفاظ علي حقوق النساء والأطفال من خلال تحليل احتياجاتهم، ويعتبر عمل تلك المنظمة جزء من أنشطة منظمة الأمم المتحدة.

وتعمل اليونسيف مع الحكومات والمنظمات غير الحكومية في كافة جوانب الاستجابة لمواجهة جريمة الاتجار بالبشر، مع دعم الادلة لتعزيز التدخلات للحد من نقاط الضعف التي تجعل من الاطفال ضحايا لجرائم الاتجار بالبشر

الخاتمة

تعتبر جريمة الاتجار بالبشر من أبشع الجرائم وأخطرها علي حياة الفرد، ورغم أن تلك الجريمة لها جذور تاريخية إلا أنها قد ازدادت بشكل ملحوظ في العصر الحالي، وتكمن خطورة تلك الظاهرة في استخدام الجناة لمختلف الوسائل التي تمكنهم من استغلال الضحية بأبشع الصور، بغرض تحقيق مكاسب مادية غير مشروعة.

وتعتبر جريمة الاتجار بالبشر من الجرائم العابرة للحدود الأمر الذي جعل المجتمع الدولي ينشغل بتلك الظاهرة نظرا لما تنطوي عليه تلك الظاهرة من أخطار تتخطي حدود الدولة التي تم ارتكاب ظاهرة الاتجار بالبشر فيها، كما أنها تعد من الظواهر التي تفتك بالكثير من الضحايا لاسيما النساء والأطفال.

النتائج:

1-تعد جريمة الاتجار بالبشر من أقدم الجرائم التي عرفتها البشرية إلا أنها تأخذ صورة مستحدثة في الوقت الحالي بفضل التطور التكنولوجي الرهيب

2-تكمن عدم مشروعية الاتجار بالبشر في ما تمثله تلك الجريمة من تهديد لمصالح الأفراد وحرياتهم وحقوقهم وقد عددت التشريعات الوضعية جملة من الأفعال سواء علي سبيل المثال أو علي سبيل الحصر يعتبر المساس بها معاقبا عليه وفق تلك التشريعات

3-تعتبر جريمة الاتجار بالبشر من الجرائم العابرة للحدود وإن إجراءات أي دولة للقضاء علي تلك الظاهرة لن تكون مجدية دون وجود تعاون دولي

4-يعد بروتوكول باليرمو لعام 2000 هو أول تعريف دولي لجريمة الاتجار بالبشر

التوصيات:

1-ضرورة وضع رقابة فعالة لسفر ونقل الأطفال عبر الحدود ولا سيما الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

2-ضرورة بذل مجهودات أكبر من الدول التي تنتشر فيها ظاهرة تسول الأطفال حيث أنهم أكثر عرضة لاستغلالهم الجنسي أو نقل الأعضاء

3-ضرورة التزام الدول بالتعاون الدولي في القضاء علي ظاهرة الاتجار بالبشر والالتزام بالمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تم إبرامها في ذلك الشأن

4-ضرورة الحد من التأشيرات وتصاريح الأقامة التي يتم منحها للأجانب والتي لا ترتبط بوظيفة فعلية لمنع خداع واستغلال النساء اللاتي يتم منحهن تأشيرات عمل غير سليمة ويتفاجأن بوقوعهن ضحايا للاستغلال الجنسي

قائمة المراجع

1-أميرة محمد بكر البحيري، الاتجار بالبشر وبخاصة الأطفال من وجهة النظر العلمية والنفسية والاجتماعية والقانونية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2011.

2-إيناس محمد البهيجي، جرائم الاتجار بالبشر، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى. 2013

3-خالد مصطفى فهمي، النظام القانوني لمكافحة جرائم الاتجار البشر في ضوء القانون رقم 64 سنة 2010 والاتفاقيات الدولية والتشريعات العربية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية

4-دهام اكرم عمر، جريمة الاتجار بالبشر دراسة مقارنة، دار شتات للنشر والتوزيع والبرمجيات، مصر، 2011

5-ذياب موسي البدانية، الاتجار بالبشر: الأسباب والعواق، المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، المجلد 29، العدد57، 2013

6-سليمان عبد المنعم، النظرية العامة لقانون العقوبات، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2000

7-عايدة أبوراس، اتفاقية القضاء علي كافة أشكال التمييز ضد المرأة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا-الإسكو، الدوحة، 2012

8-عبد الرحمن علي ابراهيم غنيم، جريمة الاتجار بالبشر دراسة تحليلية نقدية علي ضوء بعض التشريعات الدولية والعربية، مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، مركز جيل البحث العلمي، العدد38، 2020

9-عبد الفتاح مصطفى الصيفي، مصطفى عبد المجيد كاره، أحمد محمد النكلاوي، الجريمة المنظمة "التعريف والأنماط والاتجاهات"، جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسة والبحوث، الرياض، 1999

10-عوض محمد عوض، قانون العقوبات – القسم العام، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1998م

11-محمد منصور الصاوي، أحكام القانون الدولي في مجال مكافحة الجرائم الدولية للمخدرات، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، دون سنة نشر

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

دراسة تحليلية للأهداف المسجلة للمنتخب القطري في بطولة كأس آسيا لكرة القدم بالأمارات العربية المتحدة 2019م

محمد عبد الرحمن محمد باعباد[1]

[1] استاذ مشارك بقسم التربية البدنية والرياضية – كلية التربية بالمكلا – جامعة حضرموت

تاريخ القبول: 2020/12/10م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

يهدف البحث إلى التعرف على الأهداف المسجلة للمنتخب القطري في بطولة كأس آسيا بالأمارات العربية المتحدة 2019م من المواقف الهجومية المتحركة والثابتة, و الأماكن أكثر إحرازاً للأهداف , و الأهداف المسجلة بالقدمين والرأس, و أشواط تسجيل الأهداف خلال مباريات البطولة, و الأهداف المسجلة في دور المجموعات والادوار النهائية, و استخدم الباحث المنهج الوصفي, وتكونت عينة البحث من (7) مباريات خاضها المنتخب القطري خلال البطولة, و أشارت أهم النتائج إلى تفوق الأهداف المسجلة باستخدام المواقف الهجومية المتحركة على الثابتة, وحققت القدم اليمنى تفوقاً كبيراً عن القدم اليسرى والرأس في نسبة تسجيل الأهداف, ونال الشوط الثاني من المباريات أكثر نسبة في تسجيل الأهداف, وكانت نسبة الأهداف المسجلة في دور المجموعات أكثر من نسبة الأهداف المسجلة في الأدوار النهائية.

RESEARCH ARTICLE

ANALYTIC STUDY FOR THE GOALS SCORED BY THE QATARI NATIONAL FOOTBALL TEAM IN THE ASIA CUP CHAMPIONSHIP FOR EMIRATIS IN IN 2019

Mohammed Abdurrahman Mohammed Ba abbad[1]

[1] Associate Professor, Department of Physical Education and Sports - College of Education in Mukalla - University of Hadramout

Accepted at 10/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

This research aims to know the goals that were scored by the Qatari national Football team in the Asia Cup Championship in the UAE in 2019. Also to know the moving and stable attacking positions, the places in which most goals were scored, the goals scored by feet and head, the rouds got most goals during the championship, and the goals that were scored in the groups stay and final stages . The research used the descriptive method . the research consisted of seven matches that were played by the Qatari national team during the championship. And the most important results indicated that the goals scored in the moving attacking positions outperformed the goals scored in the stable attacking positions . The right foot achieved great success than the left foot and head in scoring goals. The second round had the most goals of the matches. And the rate of goals scored in the groups stage was more than in final stages.

المقدمة ومشكلة البحث:

بطولة كأس آسيا لكرة القدم لعام 2019م كانت النسخة السابعة عشر, وهي بطولة كرة القدم الدولية للرجال التي ينظمها الاتحاد الآسيوي لكرة القدم كل أربع سنوات عقدت في الامارات العربية المتحدة من 5 يناير إلى 1 فبراير 2019م.

ان التطور والتقدم الذي نشاهده اليوم في المجال الرياضي بشكل عام ومجال كرة القدم بشكل خاص لدى بعض الدول التي وصلت إلى منصات التتويج لم يكن بمحض الصدفة وانما كان نتيجة الأبحاث والدراسات العلمية والتخطيط المنظم والاهتمام بالتحليل الفني لكافة البطولات العالمية والقارية, وهذا الأمر يظهر لنا بوضوح من خلال ما قدمه المنتخب القطري في بطولة كأس آسيا النسخة السابعة عشر من مستوى نال استحسان الجميع.

وشهدت كرة القدم في السنوات الأخيرة تطوراً متزايداً وملحوظاً في جميع النواحي البدنية والنفسية والخططية و المهارية, فهذه النواحي تتصهر وتتداخل بعضها ببعض للوصول باللاعبين إلى أعلى المستويات الرياضية من خلال التدريب المبني على الأسس والمبادئ العلمية, وينصب الاهتمام الكبير على المهارات الأساسية والتي تعتبر مؤشراً ذا قيمة لقدرات اللاعبين في تنفيذ المهام الرئيسية في اللعبة. (al-atrash,2008)

ويتفق كل من محمدي وعلي(1998) أن كرة القدم تعتبر منظومة متكاملة تتكون من عدة عناصر تتأثر وتؤثر كل منها في الآخر والتي تؤدي بدورها إلى نجاح الفريق أو فشله الفني, لذا يقوم المتخصصون بتحليل المباريات والبطولات الكبرى للوقوف على أهم النقاط الفنية والتي يمكن من خلالها زيادة نسبة التهديف وهو الجانب الهام والممتع للمشاهدين والهدف الأول والأساسي للمدربين.

ويؤكد Bertucci (1990) ان اسلوب التحليل يمثل سجلاً كاملاً لأحداث المباراة لأنه يمكن من خلاله التعرف على جميع أحداث المباراة وتقويم أداء اللاعبين والفرق مهارياً وخططياً وكذلك التعرف على طرق اللعب المستخدمة من كلا الفريقين في جميع لحظات المباراة.

ويشير أبو المجد(1996) إلى أن التصويب يعتبر من أهم واجبات اللاعب فكل تحرك فردي أو جماعي هجومي في كرة القدم يجب أن يهدف إلى خلق فرص للتهديف ويعمل على استغلالها.

و أشار كالي(2006) إلى أن كل التكتيكات الهجومية تهدف إلى الطريقة المثلى للوصول إلى المرمى وتسجيل الهدف, والتصويب على المرمى هو الحركة الأخيرة التي يقوم بها اللاعب لتسجيل الهدف وهي آخر المطاف لكل هجمة يبنيها الفريق المهاجم.

وأكد أبو عبده (2001) أن التصويب هو الوسيلة الفعالة التي يستخدمها اللاعب المهاجم للتغلب على التكتلات والكثرة العددية للاعبي الفريق المنافس, وهو السلاح القوي الذي يستخدم لإحراز الأهداف في مرمى الفريق المنافس مستغلاً قابليته البدنية والفنية والنفسية والذهنية ضمن إطار قانون اللعبة.

وان التهديف في كرة القدم يعتبر التتويج النهائي لجميع التكوينات الهجومية , حيث تشكل اجادة التهديف الحد الفاصل بين الفوز والهزيمة.

وقد أشار حماد(1990) إلى أن الفريق يصبح في حالة هجوم لعدد يتراوح ما بين 45إلى 65 مرة في المباراة الواحدة في المتوسط, فاذا ما أمكن استخدام هذه الهجمات بفعالية كبيرة فان نسبة تهديف الفريق ستكون عالية وبالتالي تكون نتائجه أفضل.

ويؤكد حسن(2009) بأن الهجوم يبدأ من لحظة استحواذ أحد اللاعبين على الكرة من الخصم ثم الانتقال بشكل منتظم إلى منطقة

جزاء الخصم ومحاولة تسجيل الأهداف , وان المهارات الهجومية التي يستخدمها اللاعبون يكون هدفها التسجيل في مرمى الخصم خلال المواقف الهجومية.

ومن خلال خبرة الباحث كمدرس لمقررات كرة القدم بقسم التربية البدنية والرياضية بكلية التربية بالمكلا جامعة حضرموت, وكلاعب كرة قدم سابق وكمدرب لبعض أندية محافظة حضرموت بالجمهورية اليمنية ومن خلال متابعته العديد من المباريات على المستوى المحلي والقاري والعالمي ارتأ الباحث دراسة وتحليل بعض المتغيرات المرتبطة بالأهداف المسجلة للمنتخب القطري في بطولة كأس آسيا لكرة القدم لعام 2019م النسخة السابعة عشر, حيث وان بطولة كأس آسيا لكرة القدم هي بطولة رسمية وتمثل هرم الكرة الآسيوية و ان المنتخب القطري قد توج بهذه البطولة في نسختها السابعة, و يرى الباحث أن هذا البحث لو كتب له النجاح قد يساعد المدربين في تعديل برامجهم التدريبية فيما يخص الجزء الخاص بالتصويب على المرمى لرفع كفاءة اللاعبين التهديفية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في ما يلي:

1- يعتبر هذا البحث وفي حدود علم الباحث من أوائل الأبحاث التي تناولت تحليل بعض المتغيرات الهجومية للمنتخب القطري.
2- ربما تستخدم نتائج هذا البحث في توجيه المدربين للاهتمام بمهارة التصويب في برامجهم التدريبية و اعطاءه الوقت المناسب للتدريب عليه.
3- قد يفيد البحث في تحسين قدرات اللاعبين على التهديف من خلال استغلالهم للفرص المتاحة.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى إجراء دراسة تحليلية للأهداف المسجلة للمنتخب القطري في بطولة كأس آسيا لكرة القدم بالأمارات العربية المتحدة 2019م وذلك من خلال التعرف على:

1- الأهداف المسجلة من المواقف الهجومية المتحركة و المواقف الهجومية الثابتة.
2- الأهداف المسجلة بالقدمين والرأس.
3- الأماكن أكثر إحرازاً للأهداف.
4- أشواط تسجيل الأهداف خلال مباريات البطولة.
5- الأهداف المسجلة في دور المجموعات و الادوار النهائية للبطولة.

تساؤلات البحث:

1- ما الأهداف المسجلة للمنتخب القطري من المواقف الهجومية المتحركة و المواقف الهجومية الثابتة في البطولة قيد البحث؟
2- ما الأهداف المسجلة للمنتخب القطري بالقدمين والرأس في البطولة قيد البحث ؟
3- ما الأماكن أكثر إحرازاً للأهداف للمنتخب القطري في البطولة قيد البحث ؟
4- ما الأهداف المسجلة للمنتخب القطري في كل شوط من أشواط مباريات البطولة قيد البحث؟
5- ما الأهداف المسجلة للمنتخب القطري خلال دور المجموعات و الأدوار النهائية للبطولة قيد البحث ؟

بعض المصطلحات الواردة بالبحث:

التحليل :

هو نظام متكامل لقياس وتقويم أداء اللاعبين وكذلك الفريق , سواء كان ذلك في المنافسات أو في التدريب, إضافة إلى أنه أحد الأساليب المتقدمة التي يمكن أن تفيد المدربون في تعديل خططهم خلال أداء اللاعبين للمباريات أو التدريب نحو الأفضل. (حسن,2004)

بطولة كأس آسيا لكرة القدم :

هي بطولة كرة القدم الأكثر أهمية لدى الاتحاد الأسيوي (A F C), المسؤول عن كرة القدم في قارة آسيا , و تمارس هذه البطولة مرة واحدة كل أربع سنوات وقد بدأت في عام 1956م بهونغ كونغ.(A F C, 2019)

المواقف الهجومية المتحركة :

هي مجموعة من التحركات الهادفة والمتفق عليها مسبقاً بين عدد من اللاعبين بغرض فتح الثغرات في دفاع الفريق الخصم وتسجيل الأهداف في مرماه. (إجرائي)

المواقف الهجومية الثابتة :

هي عبارة عن كل الخطط التي يتبعها الفريق والكرة متوقفة , وهي أحدى الوسائل الهامة التي تحدد أحياناً الفريق الفائز لو تم استغلالها استغلالاً جيداً وتم التدريب عليها بكفاءة و اقتدار وتحتوي المواقف الهجومية الثابتة على كل من الضربات الحرة (المباشرة – غير المباشرة), رمية التماس, ضربة المرمى, وضربة البداية, وضربة الجزاء, الضربة الركنية.(أبو عبده , 2001)

الدراسات السابقة :

دراسة قام بها أبو المجد (2001) بعنوان" أسباب ظاهرة إهدار اللاعب المهاجم لفرص التهديف في مباريات كرة القدم للفرق المصرية", وهدفت الدراسة إلى بناء مقياس معرفي لإظهار السبب في حدوث ظاهرة إهدار فرص التهديف أمام المرمى، والعمل على تقويم تلك الظاهرة لدى فرق كرة القدم المصرية, استخدم الباحث المنهج الوصفي ،وتكونت عينة البحث من (705) مدرباً ومديراً فنياً من مختلف مناطق مصر والمسجلين لدى الاتحاد المصري لكرة القدم في الموسم الرياضي 2001/2000, واشارة أهم النتائج إلى افتقار اللاعب المهاجم لسرعة الأداء, وعدم قدرته على التصويب بالقدم العكسية, والبطء في اتخاذ القرار.

دراسة قام بها كل من حسن, ومحمدي (2002) بعنوان " دراسة تحليلية لبعض المتغيرات الخططية في بطولة كأس العالم للناشئين في كرة القدم 1997" , وهدفت الدراسة إلى تحديد مدة استمرار اللعب الفعلي للمباراة , وكذلك نسبة الأهداف الخططية من الحركة ومن المواقف الثابتة, وايضا أهمية إحراز الهدف الأول, واستخدم الباحثان المنهج الوصفي, واشتملت عينة الدراسة على مباريات الأدوار التمهيدية والنهائية لعدد(16) فريقا وبواقع (32) مباراة جملة مباريات كأس العالم للناشئين تحت (17) سنة, واشارة أهم النتائج إلى أن مدة استمرار اللعب الفعلي وصلت إلى (60) دقيقة, وتفوق الأهداف المسجلة من المواقف الهجومية المتحركة على الثابتة.

دراسة قام بها محمد (2002) بعنوان "دراسة تحليلية مقارنة لأهداف نهائيات بطولة كأس العالم لكرة القدم بالولايات المتحدة الامريكية 1994 وفرنسا 1998" , وهدفت الدراسة إلى التعرف على عدد الأهداف ونسبتها عن طريق بعض مبادئ اللعب الهجومي الجماعي والفردي, كذلك عدد الأهداف ونسبتها والتي سجلت من خلال بعض خطط المواقف الثابتة , وايضاً عدد الأهداف ونسبتها والتي سجلت من الأماكن والمناطق المختلفة, واستخدم الباحث المنهج الوصفي, واشتملت عينة الدراسة على مباريات الأدوار التمهيدية والنهائية لبطولتي كأس العالم بأمريكا 1994 وفرنسا 1998 وأشارت أهم النتائج أن مبدأ الاختراق من العمق هو من أكثر المبادئ التي يحرز منها الأهداف , وأن خطط المواقف الثابتة لها دور فعال في حسم نتائج المباريات فقد أظهرت تفوقاً واضحاً في بطولة فرنسا 1998, وكذلك أن المنطقة المحصورة بين نقطة الجزاء ومنطقة المرمى هي أكثر المناطق إحرازاً للأهداف.

دراسة قام بها علي (2004) بعنوان" دراسة تحليلية للأهداف المسجلة في بطولة كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم والتي أقيمت بتونس في الفترة من 24 يناير حتى 14فبراير 2004" وهدفت الدراسة إلى التعرف على نسبة الأهداف المسجلة من المواقف الهجومية المتحركة والثابتة , وكذلك أكثر الأماكن إحرازاً للأهداف وتوقيتات إحراز تلك الأهداف , ونسبة التهديف في البطولة , واستخدم الباحث المنهج الوصفي وشملت عينة الدراسة على مباريات الأدوار التمهيدية والتصفيات النهائية لبطولة كأس الامم الأفريقية بتونس 2004 وأشارت أهم النتائج إلى أن أكثر الأهداف المسجلة كانت باستخدام المواقف الهجومية المتحركة, وأن نسبة كبيرة من الأهداف سجلت

بالقدم اليمنى وأن الجزء الأمامي لمنطقة الجزاء من أكثر المناطق إحرازاً للأهداف مقارنة بباقي مناطق التهديف الاخرى وأن أكثر الأهداف التي سجلت كانت في الشوط الثاني من المباراة.

دراسة قامت بها عبعوب (2014), بعنوان" نسبة مساهمة بعض المتغيرات البايوميكانيكية و الوظيفية بدقة أداء مهارة التهديف بخماسي كرة القدم" وهدفت الدراسة إلى التعرف على أهم المتغيرات البايوميكانيكية و الوظيفية لمهارة دقة التهديف بخماسي كرة القدم , واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي واشتملت عينة الدراسة على طالبات المرحلة الثالثة بكلية التربية الرياضية , جامعة ديالي, وأشارت أهم النتائج إلى أن هناك علاقة ارتباط معنوية بين المتغيرات البايوميكانيكية والمتمثلة باختيار سرعة الزاوية لقدم الرجل

الضاربة بين مرحلتي الاصطدام و سرعة انطلاق الكرة.

إجراءات البحث :

منهج البحث :

استخدم الباحث المنهج الوصفي من الدراسات المسحية وذلك لملائمته لطبيعة البحث.

مجتمع البحث :

يمثل مجتمع البحث لاعبي فرق منتخبات كرة القدم على المستوى الأُ سيوي.

عينة البحث :

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية وهي المباريات الرسمية التي خاضها المنتخب الوطني القطري خلال بطولة كأس أُسيا لكرة القدم 2019 والتي اقيمت في الامارات العربية المتحدة(أبو ظبي) في الفترة من 5 يناير إلى 1 فبراير 2019 وعددها 7 مباريات , حيث احتوت البطولة على 24 فريق , حيث قسمت الفرق إلى 6 مجموعات خلال دور المجموعات وعدد مباريات البطولة 51 مباراة, وعدد المباريات لتي خاضها المنتخب القطري 7 مباريات, وعدد الأهداف المسجلة خلال البطولة 130 هدفا, وقد سجل المنتخب القطري 19 هدفاً خلال هذه البطولة وهم الأهداف قيد البحث. والجدول (1) يوضح مباريات المنتخب القطري التي تم تحليلها.

جدول (1) مباريات المنتخب الوطني القطري خلال بطولة كأس آسيا لكرة القدم 2019

في الأمارات العربية المتحدة

م	المباراة	الأدوار	نتيجة المباراة
1	قطر x لبنان	المجموعات	2 – صفر
2	قطر x كوريا الشمالية	المجموعات	6 – صفر
3	قطر x السعودية	المجموعات	2 – صفر
4	قطر x العراق	ال 16	1 – صفر
5	قطر x كوريا الجنوبية	ربع النهائي	1 – صفر
6	قطر x الأمارات العربية المتحدة	نصف النهائي	4 – صفر
7	قطر x اليابان	النهائي	1 – 3

وسائل جمع البيانات:

- استمارة تحليل الأهداف المسجلة من اعداد الباحث ملحق(1).
- جهاز كمبيوتر لعرض وإعادة عرض المباريات.
- فلاشة.
- لتحديد مناطق تسجيل الأهداف استعان الباحث بشكل يوضح تحديد مناطق التسجيل من تصميم الباحثين محمد وموسى(2006) ملحق (2).

المعالجات الإحصائية:

استخدم الباحث النسبة المئوية كطريقة إحصائية لمعالجة بيانات البحث.

عرض نتائج البحث:

جدول (2)عدد الأهداف المسجلة والنسبة المئوية لكل من المواقف الهجومية المتحركة والثابتة للمنتخب القطري في بطولة كأس آسيا لكرة القدم بالإمارات العربية المتحدة 2019م

نوع الموقف الهجومي	مباريات دور المجموعات		مباريات الأدوار النهائية		جميع المباريات التي خاضها المنتخب القطري في البطولة	
	الأهداف	النسبة المئوية	الأهداف	النسبة المئوية	الأهداف	النسبة المئوية
أهداف مسجلة من مواقف هجومية متحركة	9	%90	7	%77.8	16	%84.2
أهداف مسجلة من مواقف هجومية ثابتة :	**1**	**%10**	2	%22.2	3	%15.8
ضربات حرة مباشرة	**1**	**%10**	1	%11.1	2	%10.6
ضربات حرة غير مباشرة	–	–	–	–	–	–
ضربات ركنية	–	–	–	–	–	–
ضربات جزاء	–	–	1	%11.1	1	%5.3
المجموع	10	%100	9	%100	19	%100

يتضح من جدول (2) أن أكثر الأهداف المسجلة للمنتخب القطري في البطولة كانت من المواقف الهجومية المتحركة, حيث بلغت 16 هدفاً وبنسبة مئوية 84.2%, بينما بلغت جملة الأهداف المسجلة من المواقف الهجومية الثابتة للمنتخب القطري في البطولة 3 أهداف وبنسبة مئوية 15.8% .

جدول (3)عدد الأهداف والنسب المئوية للأهداف المسجلة بالقدمين والرأس للمنتخب القطري في بطولة كأس آسيا في الأمارات العربية المتحدة 2019م

أجزاء الجسم المستخدمة في تسجيل الأهداف	مباريات دور المجموعات		مباريات الادوار النهائية		جميع المباريات التي خاضها المنتخب القطري في البطولة	
	الأهداف	النسبة المئوية	الأهداف	النسبة المئوية	الأهداف	النسبة المئوية
القدم اليمنى	4	%40	7	%77.8	11	%57.9
القدم اليسرى	4	%40	2	%22.2	6	%31.6
الرأس	2	%20	–	–	2	%10.5
المجموع	10	%100	9	%100	19	%100

يتضح من جدول (3) أن القدم اليمنى نالت أكبر نسبة في تسجيل الأهداف خلال البطولة, حيث بلغت الأهداف المسجلة بالقدم اليمنى في البطولة 11 هدفاً وبنسبة مئوية 57.9% , بينما حققت الأهداف المسجلة بالقدم اليسرى المرتبة الثانية في البطولة, حيث بلغت عدد الأهداف 6 أهداف وبنسبة مئوية 31.6%, أما الأهداف المسجلة عن طريق ضرب الكرة بالرأس فقد حققت أقل نسبة في تسجيل الأهداف في البطولة, حيث تم احراز عدد 2أهداف وبنسبة مئوية 10.5%.

جدول (4) عدد الأهداف والنسب المئوية للأهداف المسجلة لكل من الأماكن المختلفة من الملعب للمنتخب القطري في بطولة كأس أُسيا لكرة القدم في الامارات العربية المتحدة 2019م

أماكن تسجيل الأهداف	مباريات دور المجموعات		مباريات الأدوار النهائية		جميع المباريات التي خاضها المنتخب القطري في البطولة	
	الأهداف	النسبة المئوية	الأهداف	النسبة المئوية	الأهداف	النسبة المئوية
داخل منطقة المرمى	4	%40	1	%11.1	5	%26.3
الجزء الأمامي لمنطقة الجزاء	6	%60	2	%22.2	8	%42.1
الجزء الخلفي لمنطقة الجزاء	–	–	2	%22.2	2	%10.5
خارج منطقة الجزاء	–	–	4	%44.4	4	%21.1
المجموع	10	%100	9	%100	19	%100

يتضح من جدول (4) أن الجزء الأمامي لمنطقة الجزاء كان أكثر مناطق الملعب إحرازاً للأهداف خلال البطولة حيث بلغت الأهداف المسجلة 8 أهداف وبنسبة مئوية 42.1%, ثم تليها داخل منطقة المرمى حيث بلغت الأهداف المسجلة منها خلال البطولة 5 أهداف وبنسبة مئوية 26.3%, و بلغت الأهداف المسجلة خلال البطولة من خارج منطقة الجزاء 4 أهداف وبنسبة مئوية 21.1%, بينما نالت منطقة الجزء الخلفي لمنطقة الجزاء أقل نسبة لتسجيل الأهداف في البطولة, حيث بلغت الأهداف المسجلة عدد 2أهداف وبنسبة مئوية10.5%.

جدول (5)عدد الأهداف المسجلة والنسب المئوية لتوقيتات تسجيلها للمنتخب القطري في بطولة كأس آسيا لكرة القدم في الأمارات العربية المتحدة 2019م

أوقات تسجيل الأهداف	مباريات دور المجموعات		مباريات الأدوار النهائية		جميع المباريات التي خاضها المنتخب القطري في البطولة	
	الأهداف	النسبة المئوية	الأهداف	النسبة المئوية	الأهداف	النسبة المئوية
الشوط الأول	4	%40	4	%44.4	8	%42.1
الشوط الثاني	6	%60	5	%55.6	11	%57.9
الشوط الاضافي	–	–	–	–	–	–
المجموع	10	%100	9	%100	19	%100

يتضح من جدول (5) أن الشوط الثاني من المباريات في البطولة نال أكبر نسبة في احراز الأهداف, حيث تم احراز 11 هدفاً وبنسبة مئوية 57.9% , بينما بلغت الأهداف المسجلة في الشوط الأول من البطولة 8 أهداف وبنسبة مئوية 42.1%.

جدول (6) عدد الأهداف والنسب المئوية للأهداف المسجلة للمنتخب القطري لكل دور من أدوار بطولة كأس آسيا لكرة القدم في الأمارات العربية المتحدة 2019م

أدوار البطولة	الأهداف المسجلة		عدد المباريات التي خاضها المنتخب القطري خلال البطولة
	الأهداف	النسبة المئوية	
دور المجموعات	**10**	**%52.6**	**3 مباريات**
المباراة الاولى	2	%20	1 مباراة
المباراة الثانية	6	%60	1 مباراة
المباراة الثالثة	2	%20	1 مباراة
الأدوار النهائية	**9**	**%47.4**	**4 مباريات**
دور ال 16	1	%11.1	1 مباراة
دور ربع النهائي	1	%11.1	1 مباراة
دور نصف النهائي	4	%44.4	1 مباراة
النهائي	3	%33.3	1 مباراة
المجموع	19	%100	7 مباريات

يتضح من جدول (6) أن الأهداف المسجلة في البطولة في دور المجموعات بلغت 10 أهداف وبنسبة مئوية 52.6% خلال 3 مباريات, بينما في الأدوار النهائية بلغت الأهداف المسجلة خلال البطولة 9 أهداف وبنسبة مئوية 47.4% خلال 4 مباريات.

تفسير مناقشة نتائج البحث:

أولا: الأهداف المسجلة من المواقف الهجومية المتحركة و الثابتة للمنتخب القطري في البطولة:

المواقف الهجومية المتحركة:

لقد أوضحت نتائج البحث في جدول (2) أن هناك تفوقا للأهداف المسجلة عن طريق المواقف الهجومية المتحركة للمنتخب القطري في بطولة كأس آسيا والتي اقيمت في الامارات العربية بابو ظبي 2019م, حيث بلغت الأهداف المسجلة للمنتخب القطري في البطولة خلال مباريات الأدوار التمهيدية 9 أهداف وبنسبة مئوية 90% , وفي مباريات الأدوار النهائية 7 أهداف وبنسبة مئوية 77.8% وبذلك يصبح اجمالي عدد الأهداف المسجلة من المواقف الهجومية المتحركة خلال البطولة 16 هدفاً وبنسبة مئوية 84.2%.

المواقف الهجومية الثابتة:

اظهرت النتائج التي توصل اليها البحث في جدول (2) أن الأهداف المسجلة عن طريق المواقف الهجومية الثابتة للمنتخب القطري في البطولة في مباريات الأدوار التمهيدية قد بلغت هدفاً واحداً وبنسبة مئوية 10%, بينما بلغت في مباريات الأدوار النهائية تم احراز هدفين و بنسبة مئوية 22.2%, وبذلك يصبح اجمالي عدد الأهداف المسجلة من المواقف الهجومية الثابتة خلال البطولة 3 أهداف وبنسبة مئوية 15.8%.

وطبقاً لما أوضحته نتائج البحث في جدول (2) ايضاً أن اعلى معدل لإحراز الأهداف من الضربات الثابتة في البطولة كان من خلال الضربات الحرة المباشرة, حيث تم احراز عدد 2أهداف وبنسبة مئوية 10.6%, فيما تم احراز هدفاً واحداً في البطولة من ضربة جزاء وبنسبة مئوية 5.3%.

وبصفة عامة في البطولة فقد حققت المواقف الهجومية المتحركة تفوقاً واضحاً عن المواقف الهجومية الثابتة في نسبة الأهداف المسجلة وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة كل من حسن , ومحمدي (2002), و علي (2004) والتي اشارت نتائج دراستيهما إلى تفوق الأهداف المسجلة من خلال المواقف الهجومية المتحركة على الأهداف المسجلة من خلال المواقف الهجومية الثابتة.

ويعزو الباحث نسبة التفوق الحادث في الأهداف المسجلة عن طريق المواقف الهجومية المتحركة عن المواقف الهجومية الثابتة إلى أن كرة القدم تمتاز بمواقف متغيرة وتحتم على اللاعبين التعاون المستمر بينهم من خلال نقل الكرة بشكل مستمر إلى ساحة المنافس بغرض تسجيل هدف سوى عن طريق الكرات العرضية وخير شاهد على ذلك الهدف الأول الذي سجله المعز علي في مرمى منتخب كوريا الشمالية أثر كرة عرضية من اللاعب أكرم عفيف أو عن طريق متابعة المهاجمين للكرات المرتدة كما هو الحال الهدف الثاني الذي سجله اللاعب المعز علي في المنتخب اللبناني أثر متابعته لكرة مرتدة من حارس المرمى.

كما ان للمهارة الفردية دور كبير في حسم نتيجة المباراة وظهر ذلك جلياً من خلال الهدف الاول الذي سجله لاعب المنتخب القطري المعز علي في مرمى منتخب اليابان وذلك من خلال الكرة العرضية التي مررها اللاعب أكرم عفيف إلى اللاعب المعز علي الذي استلم الكرة وهو بعكس اتجاه مرمى المنتخب الياباني واستطاع السيطرة على الكرة وتسجيل الهدف من كرة عكسية لم يتوقعها حارس المرمى , وكذلك الهدف الثاني في مرمى منتخب كوريا الشمالية الذي سجله المعز علي بكعب القدم عبر تمريرة عرضية من زميله اللاعب حسن الهيدوس , وايضاً هدف اللاعب خوخي بو علام بالراس في مرمى منتخب كوريا الشمالية بعد تلقيه كرة عرضية من اللاعب أكرم عفيف, وكذا الهدف السادس الذي سجله عبد الكريم حسن في نفس المنتخب من مجهود فردي انطلق بالكرة من منتصف الملعب وراوغ مدافعين منتخب كوريا الشمالية ووضع الكرة في المرمى بكل ثقة وفي هذا الصدد يشير كل من صبر, وكماش , و وابو خيط (2005) إلى أن امكانيات وقدرات ومهارات اللاعب الفردية هي الأساس في اللعب الجماعي وبدون ذلك لا يستطيع الفريق أداء واجباته الخططية الهجومية وتحقيق الفوز على الفريق المنافس.

كما أن الأهداف المسجلة باستخدام المواقف الهجومية الثابتة جديرة بالعناية والاهتمام نظراً لما لها من دور جيد وفعال في حسم بعض نتائج مباريات البطولة للمنتخب القطري فعلى سبيل المثال الهدف الوحيد في المباراة الذي سجله لاعب المنتخب القطري بسام الراوي في مرمى المنتخب العراقي من ضربة حرة مباشرة في دور ال16 والذي من خلاله تأهل المنتخب القطري الى دور ربع النهائي, وايضاً هدف المعز علي بالرأس في مرمى المنتخب السعودي من ركلة ركنية, وهذا يتفق مع ما أشار اليه أبو عبده (2001) إلى أن نتائج الدراسات التي قامت بتحليل نتائج مباريات كأس العالم أن نسبة تتراوح ما بين 40 : 55% من جملة الأهداف التي سجلت فيها كانت من الضربات الثابتة.

ثانيا : الأهداف المسجلة للمنتخب القطري بالقدمين والرأس في البطولة :

في ضوء نتائج البحث في جدول (3) والتي أشارت إلى تفوق القدم اليمنى عن القدم اليسرى والرأس في نسبة الأهداف المسجلة في البطولة , حيث بلغت عدد الأهداف المسجلة بالقدم اليمنى في دور المجموعات (4) أهداف وبنسبة مئوية 40% , وفي الأدوار النهائية تم احراز (7) أهداف وبنسبة مئوية 77.8%, وبذلك تصبح جملة الأهداف المسجلة خلال البطولة بالقدم اليمنى (11) هدفاً وبنسبة مئوية 57.9%. في حين بلغت جملة الأهداف التي سجلت بالقدم اليسرى في البطولة 6 أهداف وبنسبة مئوية 31.6%.

ويعزو الباحث ذلك التفوق في الأهداف المسجلة بالقدم اليمنى عن القدم اليسرى خلال البطولة إلى أن أغلب اللاعبين يستخدمون القدم اليمنى أفضل من القدم اليسرى وهذا يتفق مع نتائج دراسة كل من محمد, وموسى (2006) من أن الأهداف التي سجلت بالقدم اليمنى في بطولتي كأس الأمم الافريقية لكرة القدم بتونس 2004م, ومصر 2006م, حققت تفوقاً واضحاً حيث بلغت الأهداف المسجلة في بطولة تونس 48 هدفاً وفي بطولة مصر 49 هدفاً, بينما تم احراز 21 هدفا في بطولة تونس, و7 أهداف في بطولة مصر بالقدم اليسرى وهذا يتفق مع ما أكدته نتائج دراسة أبو المجد (2001) أن البطء في الأداء واتخاذ القرار وعدم قدرة اللاعب المهاجم على استخدام التصويب بالقدم العكسية من أهم أسباب أهدار فرص التهديف في مباريات كرة القدم.

ويرى الباحث أن انخفاض نسبة الأهداف المسجلة بالرأس في البطولة والتي بلغت عدد2 أهداف يرجع إلى قدرة حراس المرمى في التقاط الكرات العالية وما يتمتعون به من توقيت مناسب في الخروج لالتقاط الكرات, وكذا قدرة المدافعين في الارتقاء وتشتيت الكرات بالرأس قبل وصولها إلى المهاجمين وهذا يتفق مع نتائج دراسة كل من أبو المجد وعجمي (2004) والتي أشارت إلى تفوق الأهداف بالقدم عن المسجلة بالرأس لفرق افريقيا وآسيا حيث بلغت جملة الأهداف المسجلة في البطولة الأولى لدوري أبطال العرب 103 هدفاً في مباريات الذهاب والاياب وأن الأهداف التي سجلت بالقدم بلغت 85 هدفاً في حين بلغت الأهداف لتي سجلت بالرأس 18 هدفاً مما يؤكد عدم اهتمام المدربين بالتدريب الفردي للاعبين الذين يجيدون التصويب بالرأس .

الأماكن أكثر إحرازاً للأهداف للمنتخب القطري في البطولة:

أ- الجزء الأمامي لمنطقة الجزاء:

استناداً لما أوضحته نتائج البحث في جدول (4) مرفق (2) أن هذا الجزء من الملعب كان أكثر المناطق احرازاً للأهداف في البطولة, حيث تم احراز 6 أهداف في مباريات دور المجموعات وبنسبة مئوية 60%, وفي مباريات الأدوار النهائية تم احراز 2 أهداف بنسبة مئوية 22.2% وبذلك تصبح جملة الأهداف المسجلة من هذه المنطقة من الملعب في البطولة 8 أهداف وبنسبة مئوية 42.1%, ويعزو الباحث ذلك بأن هذه المنطقة أكثر تأثيرا على الفريق المنافس ويصعب على المدافعين استخلاص الكرة من المهاجمين خوفاً من ارتكاب الأخطاء والتي يترتب عليها احتساب ركلات الجزاء, وتعد أكثر أماناً للمهاجم ويسهل احراز الأهداف منها لموقعها القريب من المرمى

ويتفق هذا وما أشارت إليه نتائج دراسة كل من اسماعيل (2002), و عبدالله, وممدوح(2002), و محمد, وموسى(2006) إلى تفوق هذه المنطقة من الملعب في تسجيل الأهداف عن باقي المناطق الأخرى من الملعب, و في هذا الصدد يؤكد حسن (2009) أن معدل تسجيل الأهداف في السنوات العشر الأخيرة من منطقة الجزاء وصل إلى 80% من مجموع الأهداف المسجلة حسب ما أثبتت الإحصائيات الرياضية وهذا يدل على مدى تأثير التهديف من هذه المنطقة.

داخل منطقة المرمى :

طبقاً لما أوضحته نتائج البحث في جدول (4) مرفق (2) أن هذا الجزء من الملعب أحتل المرتبة الثانية بالنسبة لمناطق تسجيل الأهداف في البطولة , حيث تم إحراز 4 أهداف خلال دور المجموعات وبنسبة مئوية 4.%, و في الأدوار النهائية تم إحراز 1هدف وبنسبة مئوية 11.1% وبذلك بلغ مجمل الأهداف التي سجلت من هذه المنطقة خلال البطولة 5 أهداف وبنسبة مئوية 26.3%.

ويعزو الباحث ذلك إلى أن لاعبي المنتخب القطري تميزوا بالدقة وسرعة التنفيذ والتمركز الصحيح في اختيار المواقع المناسبة في هذه المنطقة أضافة إلى بطء تشتيت الكرات من المدافعين وخير مثال على ذلك الهدف الثاني الذي سجله المعز علي في مرمى منتخب كوريا الشمالية وكذلك حنكة مهاجمي المنتخب القطري في متابعة الكرات المرتدة من حارس المرمى كما ظهر ذلك جلياً من خلال الهدف الثاني في المنتخب اللبناني الذي سجله اللاعب المعز علي من خلال متابعته للكرة المرتدة من حارس المرمى.

خارج منطقة الجزاء :

طبقاً لما أوضحته نتائج البحث في جدول (4) مرفق (2) أن هذا الجزء من الملعب أحتل المرتبة الثالثة من حيث تسجيل الأهداف في البطولة , فقد تم إحراز 4 أهداف وبنسبة مئوية

44.4% خلال الأدوار النهائية , أما في دور المجموعات فلم يسجل اي هدف من هذه المنطقة وبذلك يصبح مجمل الأهداف التي سجلت من هذه المنطقة خلال البطولة 4 أهداف وبنسبة مئوية 21.1%, ويعزو الباحث ذلك إلى أن لاعبي المنتخب القطري يتميزون بقوة التصويب على المرمى من خارج منطقة الجزاء كالهدف الوحيد الذي احرزه عبد العزيز حاتم في مرمى منتخب كوريا الجنوبية والذي بموجبه تأهل المنتخب القطري إلى دور نصف النهائي والتصويب من خارج منطقة الجزاء يعتبر أحد الحلول للتغلب غلى التكتل الدفاعي داخل منطقة الجزاء و منتخب كوريا الجنوبية يتميزون بالقدرة الفائقة على التكتل الدفاعي داخل منطقة الجزاء ولكن المنتخب القطري استطاع التغلب على ذلك التكتل, و يتفق هذا مع ما أشار إليه أبو عبده (2001) إلى أن التصويب هو الوسيلة الفعالة التي يستخدمها المهاجم للتغلب على التكتلات والكثرة العددية للاعبي الفريق المنافس للدفاع داخل منطقة الجزاء.

ب- الجزء الخلفي لمنطقة الجزاء :

طبقاً لما أوضحته نتائج البحث في جدول (4) مرفق (2) أن هذا الجزء من الملعب أحتل المرتبة الأخيرة من حيث تسجل الأهداف , فقدد تم تسجل 2 أهداف وبنسبة 22.2% وكان ذلك خلال الأدوار النهائية من البطولة و في دور المجموعات لم يتم إحراز اي هدف من هذه المنطقة وعليه فإن مجمل الأهداف التي تم تسجيلها من هذه المنطقة خلال البطولة للمنتخب القطري 2 أهداف وبنسبة مئوية 10.5%.

ويعزو الباحث ذلك إلى أنه غالبا ما تتميز هذه المنطقة بتكتل دفاعي كبير أحياناً يحجب الرؤية على حارس المرمى ويصبح ذلك عائقاً على حارس المرمى في صد الكرات المصوبة على المرمى من هذه المنطقة.

الأهداف المسجلة للمنتخب القطري في كل شوط من أشواط مباريات البطولة :

استناداً لما أوضحته نتائج البحث في جدول (5) أن أكبر نسبة في إحراز الأهداف كانت في الشوط الثاني من المباراة خلال البطولة, ففي مباريات دور المجموعات تم إحراز 6 أهداف بنسبة مئوية 60% , وفي الأدوار النهائية تم تسجيل 5 أهداف بنسبة مئوية 55.6% , وبذلك يصبح مجموع الأهداف التي تم إحرازها خلال الشوط الثاني في البطولة 11 هدفاً وبنسبة مئوية 57.9%,

بينما في الشوط الأول وفي دور المجموعات تم إحراز 4 أهداف وبنسبة مئوية 40%, وايضاً في الأدوار النهائية تم إحراز 4 أهداف وبنسبة مئوية 44.4% وعليه تكون جملة الأهداف التي سجلت في البطولة خلال الشوط الأول 8 أهداف بنسبة مئوية 42.1%.

ويعزو الباحث ذلك بانه خلال الشوط الأول تظل الفرق محتفظة من الناحية الهجومية ولا تحاول المجازفة ويتمتعوا بالحرص الشديد حتى يتبين لهم مواطن القوة والضعف في الفريق المنافس أما في الشوط الثاني وهو ما يطلق عليه شوط المدربين فالمدربين ذو الكفاءة بعد أن يتمكنوا من قراءة الفرق المنافسة خلال الشوط الأول يعطوا توجيهاتهم السديدة للاعبيهم. ويتفق هذا وما اسفرت عنه نتائج دراسة كل من محمد, وموسى (2006) عن تفوق الشوط الثاني عن الشوط الأول خلال بطولتي كأس الأمم الافريقية لكرة القدم بتونس 2004م ومصر 2006م.

الأهداف المسجلة للمنتخب القطري خلال دور المجموعات و الأدوار النهائية للبطولة :

استناداً لما أوضحته نتائج البحث في جدول (6) تفوق الأهداف المسجلة في دور المجموعات, حيت تم تسجيل 10 أهداف بنسبة مئوية 52.6% خلال 3 مباريات ففي المباراة الاولى تم احراز 2 أهداف بنسبة مئوية 20% , وفي المباراة الثانية تم إحراز 6 أهداف بنسبة مئوية 60% وفي المباراة الثالثة تم إحراز 2 أهداف بنسبة مئوية 20% أما في الادوار النهائية فقد تم تسجيل 9 أهداف بنسبة مئوية47.4% خلال 4 مباريات , ففي مباراة دور ال16 تم تسجيل 1 هدف بنسبة مئوية 11.1%, و في مباراة دور ربع النهائي تم ايضاً تسجيل 1هدف بنسبة مئوية 11.1%, وفي مباراة نصف النهائي تم تسجيل 4 أهداف بنسبة مئوية 44.4% , وفي المباراة النهائية تم تسجيل 3 أهداف بنسبة مئوية 33.3%.

ويعزو الباحث ذلك التفوق إلى أنه في الادوار النهائية تبقى الفرق القوية المستوى والتي تتميز بالمحافظة وعدم التهور وتعتمد على التكتل الدفاعي وعدم المجازفة مما يقلل من نسبة تسجيل الاهداف.

الاستنتاجات :

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية .

1- تفوق نسبة الأهداف المسجلة للمنتخب القطري باستخدام المواقف الهجومية المتحركة على نسبة الأهداف المسجلة باستخدام المواقف الهجومية الثابتة في بطولة كأس آسيا لكرة القدم بالأمارات العربية المتحدة 2019م .
2- حققت الأهداف المسجلة باستخدام المواقف الهجومية الثابتة نسبة جيدة و بالأخص الضربات الحرة المباشرة لوجود لاعبين متخصصين في المنتخب القطري يجيدون تنفيذها.
3- حققت القدم اليمنى عن القدم اليسرى والرأس تفوقاً كبيراً في عدد الأهداف المسجلة خلال البطولة.
4- كان الجزء الأمامي لمنطقة الجزاء أكثر المناطق احرازاً للأهداف في البطولة مقارنة بباقي مناطق التهديف الاخرى.
5- نال الشوط الثاني من المباراة أكبر نسبة في تسجيل الأهداف خلال البطولة وهذا يدل على كفاءة مدرب المنتخب القطري وما يمتلكه من قراءة جيدة للفرق المنافسة.
6- حققت الأهداف المسجلة في البطولة خلال دور المجموعات أكبر نسبة في تسجيل الهداف حيث بلغت عدد الأهداف 10 أهداف في 3 مباريات محققة نسبة مئوية 52.6%, بينما في الأدوار النهائية للبطولة بلغت الأهداف المسجلة 9 أهداف في 4 مباريات محققة نسبة مئوية 47.4%.

التوصيات :

في ضوء ما أشارت إليه نتائج هذا البحث يوصي الباحث بما يلي :

1- ضرورة أن يحظى التدريب على المواقف الهجومية الثابتة في برامج المدربين التدريبية بنصيب أوفر لما له من دور كبير في حسم نتائج كثير من المباريات.

2- ضرورة الاستفادة من التكتيكات والجمل الخططية التي تميز بها المنتخب القطري في البطولة.

3- انشاء اكاديميات كرة القدم مماثلة لأكاديمية اسباير القطرية لان معظم لاعبي المنتخب القطري هم خريجي اكاديمية اسباير.

4- ضرورة اهتمام مدربي كرة القدم بتدريب جميع لاعبيهم على التصويب بكلتا القدمين والرأس.

5- على المدربين تدريب جميع لاعبيهم على التصويب من مختلف مناطق الملعب مع الأخذ في الاعتبار المنطقة التي اظهرتها نتائج البحث والتي تميزت عن غيرها في احراز الأهداف.

6- ضرورة إجراء أبحاث مماثلة ولكن على متغيرات خططية اخرى.

المراجع:

أبو عبده, حسن السيد (2001). " **الاتجاهات الحديثة في تخطيط وتدريب كرة القدم**" , دار الفكر العربي, القاهرة.

أبو المجد, عمرو (2001). " **أسباب ظاهرة إهدار اللاعب المهاجم لفرص التهديف في مباريات كرة القدم للفرق المصرية**" , مجلة بحوث التربية الرياضية, كلية التربية الرياضية للبنين, جامعة الزقازيق, المجلد 24, العدد 58, ديسمبر.

حسن, جمال, ومحمدي, ممدوح محمود (2002). " **دراسة تحليلية لبعض المتغيرات الخططية في بطولة كأس العالم للناشئين 1997م**" , مجلة أسيوط لعلوم وفنون الرياضة, كلية التربية الرياضية , جامعة أسيوط, العدد4 ,الجزء الأول.

حسن, رضاء إبراهيم (2004). " **فاعلية اداء بعض المهارات وعلاقتها بتنفيذ استراتيجية تنفيذ المواقف الثابتة الهجومية واثره على نسبة التهديف في كرة القدم** " , (دراسة تحليلية), رسالة دكتوراه, غير منشورة, كلية التربية الراضية للبنين, الهرم, جامعة حلوان.

حسن, هاشم ياسر (2009). " **تطوير أداء المهارات الهجومية في مناطق اللعب المختلفة بكرة القدم**" , مركز الكتاب للنشر, القاهرة.

حماد, مفتي إبراهيم (1990). " **الهجوم في كرة القدم**" , دار الفكر العربي, القاهرة.

صبر, قاسم لزام و كماش , يوسف لازم و أبو خيط (2005). " **أسس التعلم و التعليم وتطبيقاته في كرة القدم**" , دار الوفاء لدنيا الطباعة, القاهرة.

عبعوب, حنان (2014). " **نسبة مساهمة بعض المتغيرات البيو ميكانيكية والوظيفية بدقة أداء مهارة التهديف بخماسي كرة القدم**" , رسالة ماجستير, غير منشورة, جامعة ديالى, العراق.

علي, عمر أحمد (2004). " **دراسة تحليلية للأهداف المسجلة في بطولة كأس الأمم الافريقية لكرة القدم والتي اقيمت بتونس في الفترة من 24 يناير حتى 24 فبراير**" , مجلة علوم الرياضة, كلية التربية الرياضية, جامعة المنيا, العدد السادس عشر, يونيو.

كآلي, عبد السلام الأمين (2006). " **كرة القدم للناشئين**" , دار الزين للكتاب, ليبيا.

محمد, جمال اسماعيل (2002). " **دراسة تحليلية مقارنة لأهداف نهائيات بطولة كأس العالم لكرة القدم بالولايات المتحدة الامريكية 1994م وفرنسا 1998م**" , مجلة أسيوط لعلوم وفنون التربية الرياضية, كلية التربية الرياضية, جامعة أسيوط, العدد 14, الجزء الأول, مارس.

محمد, عمر أحمد علي و موسى, أشرف محمد (2006). " **دراسة مقارنة للأهداف المسجلة في بطولتي كأس الأمم الافريقية لكرة القدم بتونس 2004م ومصر 2006م**" , مجلة أسيوط لعلوم وفنون التربية الرياضية, العدد الثاني والعشرون, الجزء الثالث, مارس.

محمدي, ممدوح ومحمد, علي (1998). " **الاعداد الذهني وتطوير التفكير الخططي للاعبي كرة القدم**" , دار الفكر العربي, القاهرة.

A F C Asion Cup UAE 2019 Stadiums and match dates confirmed .the – afc. Com.

A L – Atrash. M. (2009) the impact of the proposed training program for mental skills to develop the level of performance skills and tactical among soccer players- An-Najah university journal for research, Human scienes, 15, 22, Palestine.

Bertucci, B. (1990) champion ship Volley Ball. The Experts, 2 nd, prss, S. S. A.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

تشويه وتزوير التاريخ في العالم الإسلامي وانعكاساته على الهوية والتنمية

أ. د . بدوي الطاهر احمد بدوي

[1] جامعة البحر الأحمر (السودان)

تاريخ القبول: 2020/12/07م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

يعتبر التاريخ من أبواب المعرفة التي يجب ان تبقى مفتوحة في المرحلة الحالية لجميع طلاب المعرفة. فأهمية التاريخ تنبع من اشتماله على كل منجزات البشرية الحضارية وكذلك لأنه يعتبر مكان اهتمام الوعي الثقافي في مختلف الحضارات. تتناول الورقة كيف تم تدوين التاريخ وهل كان خاضعا لمعيار الشفافية بعيدا عن المؤثرات الشخصية. حيث تعرضت لنماذج من تزوير التاريخ وتشويهه وكيف يؤثر ذلك على وعى الشعوب بالتاريخ. وخلصت الورقة لإعلاء القيم الاخلاقية في كتابة التاريخ ونزاهة المؤرخين وأوصت بالاهتمام بدراسة التاريخ لإعلاء قيمة الانتماء الوطني وتوضيح ما دخل على الروايات التاريخية من تشويه وتزوير

RESEARCH ARTICLE

DISTORTION AND FALSIFICATION OF HISTORY IN THE ISLAMIC WORLD AND ITS IMPLICATIONS FOR IDENTITY AND DEVELOPMENT

Dr. Badawi Eltahir Ahmed Badawi[1]

[1] Red Sea university – (Sudan)

Accepted at 07/12/2020 **Published at 01/01/2020**

Abstract

History is one of the gates of knowledge that must remain open in the current stage for all students of knowledge. The importance of history stems from its inclusion of all the civilized achievements of humankind, as well as because it is considered a place of interest for cultural awareness in various civilization. The paper deals with how the history was recorded and was it subject to the standard of transparency away from personal influences. Where it was exposed to models of falsification and distortion of history and how this affects people's awareness of history. The paper concluded to uphold moral values in writing history and the integrity of historians, and recommended that attention be paid to studying history in order to raise the value of national belonging and to clarify the distortion and falsification of historical narratives.

مقدمة :

التاريخ هو احد أبواب المعرفة المهمة التي يجب تكون مفتوحة في المرحلة الراهنة لجميع طلاب المعرفة . لان التاريخ هو خط سير الإنسانية كلها هو السطور التي شقتها أظافر الناس في الصخر على مر العصور !

ونحن نؤمن بان التاريخ هو تاريخ الشعب . بل تاريخ الجماهير الواسعة الكادحة التي تصنع بأيدها كل شي.

ولكننا أيضا لا تستطيع ونحن نفكر بطريقة علمية إن نفعل دور الإفراد في التاريخ. فالأفراد هم نتائج ظروفهم وبيئاتهم والضرورات التاريخية المحيطة بهم ولكنهم خلال ذلك كله يعملون وينتجون ويؤثرون من خلال ذلك في سير التاريخ . فإذا كان الفرد ملكا فأنة يؤثر في التاريخ إلي حد ملحوظ . لأنه يملك إمكانات تأثير واسعة . ولكنه في الوقت نفسه لا يستطيع إن يتصدى لحتمية التاريخ التي تكسح كل نشئ يعترض طريقتها .

الواقع ان معركة الفرد يؤثر في التاريخ هي معركة السلطان والملك والنفوذ وليس الحروب التي خضبت الأمم ونكبت المجتمعات بل أنها حروب من اجل الغلبة والسيادة والمطامع من هنا كان السلطان في مختلف العصور هو الممسك بزمام كل المطامع ويقود كل أنواع الصراع ولو كان ضد الشعب نفسه . ولعل ما كان للملوك من قدسية في العصور القديمة وعصر الإقطاع فالملك يملك كل شئ ويتمتع بكل شئ اما الشعب فلا شئ[1] .

وما أكثر ما يعرض التاريخ حيوات شعوب قد تبلغ بها المهانة حد قبول كل ألوان الطغيان ويبرز من بين إنبائها عصابات من المداهنين والمرتزقة ممن لا يعبأون بأكثر من الكسب الرخيص ولو كان مسيرهم علي جثث الشهداء ومن بين بحور الدم.

ولكن التاريخ لا يستطيع إن يغفل أبدا ان الشعوب مهما بلغ بها السكوت والصبر لا تعدم وسيلة لتعبر عن رفضها وتتابع كفاحها ضد الظلم والطغيان . فالاستسلام نهاية السقوط وفي المذلة إهدار للنفس وقتل للروح .

ولذلك تنفجر الثورات بكل زمان ومكان معبرة عن إرادة الجماهير رغم كل ما يعترضها من قوي غاشمة ولأبد ان تنتصر الشعوب.

أهمية اختيار الموضوع :

التاريخ محل اهتمام الوعي الثقافي في شتي الحضارات ومنها على سبيل. المثال الحضارة الإسلامية حيث تطالع العناية بالتاريخ بضروب النمو وصنوف الأنواع . بدا التاريخ بسرد الإنباء عن الماضي وكان المؤرخون بوجه خاص من الرواة والقصاص والوعاظ ثم تكامل التتبع فصار بحثا علميا انجلت منه فروع تخصصات من طبقات وفتوح بلدان وتراجم وحوليات وتواريخ سلالات حاكمة ودول متعاقبة أو متزامنة.

تحرر المؤرخون من الانحياز السياسي والمذهبي وانطلقوا من مشاهدة الحوادث تارة ومن نقد الوثائق والآثار نقدا دقيقا تارات اخرى لاستخلاص الحكمة كما يقول مسكويه في (تجارب الأمم) واستشفاف العبر كما نشد ابن خلدون في وكتابة العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر [1] . إن الأمة التي لا تعي تاريخها هي امة لا تعرف ولن تعرف طريقها للتقدم والازدهار فالوعي بالتاريخ يزودنا بوضح الرؤية للمستقبل في هذا العصر الملئ بتشويه التاريخ ومحاولة

---

[1] سليمان مظهر - منمنمات تاريخية - كتاب العربي - الكتاب 44 - ابريل 2001 .

[1] غي تويلييه ، مهنة المؤرخ ، تعريب عادل العوا ، نشر دار عويدات ، بيروت لبنان ، ص 5 .
جان تولار .

تصفية الحسابات القديمة بين الكتّاب والمؤرخين .

القضية أو المشكلة التي تتناولها الورقة :

تناولت الورقة او البحث ضرورة كتابة التاريخ العربي وغيره فإنما ما كتب عنه قليل في المستوي العلمي المطلوب . فهو في كثير منه تنقصه الموضوعية . او تغلب عليه الحزبية او يعتريه هوى نفوس بعض كتاب التاريخ .

مثال للتاريخ الحزبي ما فعله عبد الرحمن الرافعي احد أقطاب الحزب الوطني المصري عندما كتب تاريخ مصر لونه بلون حزبه السياسي وليس بقليل ما تفعله العهود السياسية المختلفة والأنظمة التي تصر علي جعل التاريخ تبريرا لعهدها وإسناده لإثبات المصداقية على دعاويها فتجعل من التاريخ دعاية وترويج لفكرها. وهنالك أمثلة أخري الكتابه العاطفية او الرومانسية للتاريخ تفتقد للموضوعية والنقد وتخضع لسطوة السلطة فيظهر التاريخ كأحلام اليقظة[1] .

وهنالك التشويه والتزوير المتعمد انطلاقا من أحقاد شخصية أو مواقف سياسية مثلما فعل بعض الشعوبيون في رواية التاريخ للدولة الإسلامية في بعض مراحلها .

او ما فعله المستعمرون الأوربيون في محو كل أمجاد الأمم التي احتلوها وجعلوا من أنفسهم رسل للعناية الإلهية .

لانتشال تلك الشعوب من التخلف والجهل لنور الحضارة الغربية التي سرقت خيرات بلادهم ولم تعمل على تطويرها إلا بقدر حاجتهم لتسير شئون مستعمراتهم وعليه يمكن إبراز دور هذا التزييف للوعي بالتاريخ لدي الأمم المغلوبة حضاريا وتنمويا في حركة الشعوب نحو التحرر ويقظة الشعور القومي انطلاقا من الوعي بماضيها وأمجادها .

محاور الورقة (البحث):

تنقسم الورقة لثلاثة محاور :

1. نماذج من تزييف وتحريف التاريخ .
2. تغييب الوعي بالتاريخ وأثره على تقدم الشعوب .
3. الاستلاب الثقافي لدي الشعوب الإسلامية
4. خاتمة .

[1] سمير عبده ، صناعة تزييف التاريخ ، دار الكتاب العربي ،1989م ، ص 17 .

نماذج من تزييف وتزوير التاريخ :

يقول الصحفي س . ب . اسكوت (S. P . Scott) (الحقائق مقدسة إما الرأي فهو مجاني) ولعل هذا الأمر ينطبق على تدوين التاريخ فكتابة التاريخ عمل أنساني رفيع ، ينبغي إن يكون هدف المؤرخ فيه خير البشرية وسلامتها وعلي المؤرخ إن يعمل على تحسين العلاقات بين الشعوب حتى ترتفع بالصورة التاريخية للإنسان [1] .

يلجا المؤرخ عند وصف الإحداث التي مضي عليها أجيال وقرون إلي استعمال منظاره التاريخي ليقرب صورة تلك الإحداث قد يكبرها الخيال الشخصي ويلونها الذوق الخاص وتتفاعل مع العواطف الخاصة به وبمزاجه وعقيدته الدينية ولونه السياسي ومذهبه الاقتصادي [2].

والي ألان فشل معظم المؤرخين في تحرير أنفسهم من العوامل المؤقتة الدخيلة على الإنسان وعلى رأسها الوطن والدين وهم يعملون إن 99.8% من سكان الكره الأرضية فرضت عليهم أوطانهم فلم يؤخذ رأيهم في الوطن الذي يختارونه وكذلك ورثوا أديانهم كما ورثوا أوطانهم .

ضمن الأملاك . ولذلك يتحول المؤرخ متأثرا بثقافته من مؤرخ لمحام او رجل سياسية متأثرا بمصالح وطنه وشعبه .

من المتعذر إيجاد مؤرخ متجرد محررا من ذاته ومن المؤثرات المحلية فيعتبر الأرض دنياه وسكانها إخوانه في الإنسانية فلا يفضل بلدا على أخر أو شعبا على أخر وعليه يمكننا تتبع بعض الافتراءات التاريخية التي تؤثر رواتها بميولهم الشخصية او السياسية فمثلا قالوا ان الأسكندر الأكبر (المقدونى) هزم الهند واحتلت جيوشه كل العالم المعمور في حين انه هزم إمام جيوش الهند .

وكذلك تحدثوا عن الإمبراطور الروماني نيرون وحرقه لروما وأصبح مثالا من للاستبداد والقهر والبغي وانه قتل امه في حين انا حريق روما نشب قضاء وقدرا وهو لم يعلم بمقتل امه .

كذلك قصة البطل السويسري وليم تل الذي لا يقهر حديث خرافة لا يستند لأدلة .

وكذلك حديثهم عن ترف وبذخ حياة كليوباترا ملكة مصر أنها تذيب الجواهر في الخمر في حين إن الخمور لا تذيب الجواهر مطلقا[3].

كذلك حديثهم عن حدائق بابل المعلقة وإنها أقيمت على شواطئ نهر الفرات والمعروف ان الحدائق المزعومة عبارة من أحواض بنيت وغرست فيها الأشجار وجلب لها الماء بأنابيب وهي هدية من الملك نبوختنصر لزوجه سميراميس [1].

وهنالك روايات كثيرة أقحمت في التاريخ الإسلامي وبفعل فاعل من أصحاب الغرض والهوى ومن أهل الفرق السياسية والأحزاب المناوئة للدولة ومن بعض الموتورين الشعوبيين .

كان في بدء ظهور النزعة الشعوبية قولهم بأنهم أهل التسوية أي لا يفرقون بين العرب والعجم (الفرس) إلا إن أهل التسوية تراجعوا

---

(1) سمير عبده مرجع سابق ، ص 44 .
(2) نفس المرجع ، ص 44 .
(3) مرجع سابق ، ص 47 .
(1) سمير عبده نفس المرجع ، ص 48 .

إمام المد الشعوبي الذي يحط من قدر العرب وشأنهم [2].

بل لقد بلغ بالشعوبيين الأمر بان فسروا قوله تعالي (وجعلناهم شعوبا وقبائل .... الخ) بقولهم الشعوب يقصد بها العجم والقبائل العرب وان الله قدم الشعوب على القبائل لأنهم أفضل من العرب [3].

ورد عليهم أبن قتيبة أن الذكر والتقديم لا يعني الفضل فالله قدم في قوله (يا معشر الجن والإنس) والإنس أفضل من الجن وان كل قوم كثروا وأنشعبوا صاروا شعوبا[4] .

ظهرت النزعة أو الحركات الشعوبية في العصر العباسي ولعل الدعاوي الشعوبية لها دوافع مختلفة بعضها سياسي وبعضها عقائدي وقومي منهم المتطرفون ومنهم المعتدلون .

لقد بلغت هذا النزعة أوجها في القرن الثالث الهجري حوربت من الخلفاء مثل الزندقة والمعروف ان معظم الخلفاء مولودون من أمهات عجميات فنكلوا بالثورات العربية واستفحل أمر العجم ودعواهم الشعوبية ولعل اخطر الشعوبيون هم المشتغلون بالأدب والعلوم أي المثقفين منهم ونحي بعضهم لتزوير التاريخ ووضع القصص والأشعار المليئة بالروح الشعوبية المعادية للعرب والإسلام بل حاول بعضهم وضع أحاديث ونسبها لرسول لله (صلي الله وعلية وسلم) ومما يؤسف له إن الحركة الشعوبية ازدهرت في عهد التدوين والتأليف.

تغييب الوعي بالتاريخ :

التاريخ بشكل الذاكرة للأمم الحية الناهضة بأعباء الحياة لتصنع لها مستقبلا أفضل ولأجيالها الصاعد حياة مترفة من كد أيدي مواطنيها ومن ثمرات عقولهم لصناعة واقع جديد معاش يجد فيه كل مواطن ما يصبو إليه ويطلع نحوه .

فلأمة الإسلامية رغم ما أصابها من علل وضعف إلا أنها الأمة الوحيدة التي تعد خصما للام الغربية ومنافستها في قيادة العالم . فدينها يلزمها بان تراقب سير العالم وتحاسب الأمم على أخلاقها . وتقدمهم نحو الفضيلة والي السعادة الدنيا والآخرة وتحول بينهم وبين غضب وعذاب الله فالمسلمون جعلهم الله شهداء على الناس وألزمهم بالدعوة للخير والسلام والمساواة.

هناك قوة روحية كامنة في نفوس المسلمين يجب إن تكون شعلتها متقدة على الدوام فإذا انطفأت ضعفت الأمة وتعرضت للهوان .

إن الشعوب الإسلامية والبلاد العربية مع الأسف ضعيفة الوعي. إذا تحرجنا من قول فاقدة للوعي.

فهي لا تعرف صديقها من عدوها. لم تعتبر من الحوادث والابتلاءات مما يعرضها بان تلدغ من نفس الجحر الف مرة فهي ضعيفة دنينا واجتماعيا وسياسيا مما يجر عليها شقاء كبيرا وتسلط عليها القيادة الزائفة وفضحها في كل معركة. إن الأمم الأوربية رغم إفلاسها الروحي والأخلاقي إلا أنها قوية الوعي المدني والسياسي فلا تولي قيادتها إلا الأكفاء والأقوياء الأمناء وتراقب أدائهم فإذا بدر منهم تقصير عزلوا.

فمن أعظم ما تخدم به هذه الأمة هو إيجاد الوعي في كل طبقاتها والوعي لا يقتصر على التعليم ومحاربة الأمية . وليعلم أهل السياسية إن الأمة التي يعوزها الوعي غير جديرة بالثقة ولا تبعث حالتها على الارتياح .

---

[2] ابن عبد ربه ، (394 – 940 هـ) شهاب الدين احمد ، العقد الفريد ، ج1 ، ص 353 .
[3] احمد امين ، ضحي الاسلام ، ج1 ، ص 56 .
[4] بدوي الطاهر احمد بدوي – الشعوبيه وأثرها في انهيار الخلافة الإسلامية ، ص 15 .

وان قدست زعمائها فهى عرضة للدعاية والسخرية والتهريج السياسي فهي أشبه بريشة في مهب الرياح[1] .

لعل من أهم أسباب انخفاض المستوي الثقافي وتدني الوعي بالمجتمعات الإسلامية والإفريقية

وغيرها مما يطلق عليه العالم الثالث تتلخص في الأتي :

1. غلبة الأمية وعدم إلزامية التعليم إلا بعد محدود من الدول النامية .
2. دور الاستعمار الاوربي في التقليل من قيمة الحضارات والثقافات الوطنية وخوفهم من وصول الشعوب الإفريقية إلي مستوي ثقافي يذكي روح الوطنية.
3. إهمال التعليم الفني لاكتساب مهارات.
4. عدم الاهتمام باللغة الوطنية والأدب الوطني والتراث الثقافي.

ولتفادي كل هذه الإمراض وجب على الدول الاهتمام بمعالجة هذه الظواهر التي خلفها المستعمر حتى تنهض بلادهم وتتصدي شعوبهم للتنمية والبناء.

الاستلاب الثقافي لدي الشعوب الأسلامية :

الاستلاب هو وقوع الكائن العاقل رغم امتلاكه حيزا في التفكير أسيرا اسر كلي لفكرة ما أو لمقدرة أكثر تأثيرا بحيث تشكل محور تفكيره .

والاستلاب أنواع تتباين مظاهره حسب الذات المستلبة فالاستلاب العقل يقود للاستلاب الفكري والثقافي وبالتالي يفرض نهجه في شكل سلوكيات وطبائع مرتبطة بمختلف المستويات الاجتماعية والنفسية والفكرية والثقافية حيث تنتفي هنا مقولة ديكارت الشهيرة (إنا أفكر إذن إنا موجود) .

فالاستلاب يمنع التفكير الموضوعي العقلاني [1] .

فالشعوب المتخلفة تعيش حالة من التسطيح الفكري والتهميش فهي فاقدة لحصانتها إمام الغزو الفكري الثقافي فالنهج العقلاني الجدلي غائب عندهم على عكس الشعوب الأوربية التي يصعب اختراقها ثقافيا لأنها تؤمن بالمنطق الجدلي الذي تفقده المجتمعات المتخلفة حضاريا فان من أهم قضايا تحرير هذه الشعوب هو خلق حاله . من التوازن الثقافي في مكونات العقل والفكر الجمعي عندهم فالثقافة هي منبع الفكر الحر الحقيقي للتمييز بين الحق والباطل والمنطق واللامنطق فهلا رجعنا لثقافتنا بعيدا عن الاستلاب [2].

حاول الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي تفسير ظاهرة الاستلاب الثقافي هذه وسماها القابلية للاستعمار فالمستعمر يريد جهلة لا يعرفون شيئا عن دينهم ودنياهم منقطعين عن مثلهم العليا وقيمهم الأخلاقية مثلهم الأعلي حضارة الغرب الأوربي .

كما وصف مروجي العودة للماضي دون استصحاب الواقع بأصحاب الأفكار الميتة لأنهم عاجزون عن مسايره الواقع الحضاري .

يقول مالك بن نبي ان الأفكار الميتة التي عبر عها الفيلسوف الأمريكي نعوم تشومسكي في استراتجياته العشر التي تؤكد صدق أهداف الغرب ويسعى لتحقيقها تتلخص في الأتي :

---

(1) ابو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – طبعة بيروت ، 1965، ص 293 .
(1) عماد يوسف ، مفهوم الاستلاب العقلي والفكري والثقافي ، مقال منشور اون لاين ، بتاريخ 2011/2/8م ، موقع الحوار المتمدن .
(2) نفس المرجع

1- الإلهاء والتسلية وذلك بإغراق المجتمعات بوسائل الترفية حتى ينشغلوا عن التفكير .

2- افتعال الأزمات والمشكلات فتصبح قضية الأمن في المجتمعات الإسلامية أهم من الحريات وخلق أزمات اقتصادية حتى تركع تلك الشعوب وتتنازل عن حقوقها الاجتماعية وتنظر للغرب كطوق نجاة .

ولعل الأزمات والحروب في معظم البلاد الإسلامية تفسر هذه الظاهرة فهجرة الشباب عبر البحر الأبيض المتوسط نحو جنه أوربا يترجم الواقع .

3- التدرج في برنامج السيطرة حتى يتم قبول شروط الغرب على الدول الإسلامية وهذا واقع مشاهد .

4- أسلوب التأجيل لمطالب الجماهير والتسويف وإعطائهم الأمل في الإصلاح حتى يقبلوا بواقعهم المرير .

5- عدم احترام إرادة الشعوب وفرض الوصاية عليهم .

6- فرض الإحساس بالدونية مما يشكل انعزالية لهذه المجتمعات الإسلامية .

7- تحويل مشاعر التمرد والثورة إلي إحساس بالذنب وإشعارهم بقلة حيلتهم لأنهم غير جديرون بخلق واقع جديد .

8- سياسة التآمر على تطلعات الجماهير والتحكم في الحد من رغباتهم في الخروج من النفق المظلم الذي تريدهم فيه الأنظمة الحاكمة فينتج عند ذلك فجوة نفسية بين الحاكم والمحكوم فيحس المواطن بأنه غريب في بلده .

إن ظاهرة الاستلاب الثقافي لا يمكن ان نحملها الغرب لوحدة ذلك لأننا نحن من رضي بالغرب يستعلي علينا ويجب إن نحاكم أنفسنا بأنفسنا لندرك مدى بعدنا عن ديننا وتراثنا وثقافتنا [1].

الخاتمة :

مما لاشك فيه ان مخططات أعداء الأمة الإسلامية خبيثة لحد بعيد ومنها عزل الأمة عن تراثها وتاريخها وأمجادها ومدخلهم لذلك التعليم والإعلام وتكريس المثال الغرب الأوربي كقدوة للناشئة ببلاد المسلمين فيتربى على الانبهار والإعجاب بما كل غربي وتحقير تراثه و التقليل من شانه فتصبح الأمة مغلوبة حضاريا مما يسهل هزيمتها نفسيا وهذا هدف الاستعمار وقوي الاستكبار الغربية ولعل أحاديث قادتهم تترجم دخيلة أنفسهم تجاه العالم الإسلامي .

لذا وجب على المسلمين دراسة تاريخهم الناصع المجيد وتذكر سير إبطالهم وتمحيص التاريخ من روايات المستشرقين الخبيثة التي تقلل من شان الحضارة الإسلامية ودولتها .

فمهمة المؤرخ المسلم بعث القيمة الأخلاقية لحوادث الماضي ومثلما لكل حضارة روح تظهر في وجوه مدنية عديدة فهذه الروح يمكن إن تضعف ولكنها لا يمكن إن تموت فروح الحضارة كامنة يمكنها إن تنسخ في حضارة جديدة فاعلية في مدنية أخري يمكن إن تسود العالم .

[1] المهدي ولد طالب ، نحن و الاستلاب الحضاري ، مقال منشور اون لاين ، 16/ 11/ 2016م ، موقع اقلام حره .

التوصيات :

1- وجب على كل مؤرخ إن يكتب بهدف الحق والموعظة تحقيقا لقوله تعلي (وجاءك في هذه الحق وموعظة)* فدراسة التاريخ للاعتبار .

2- من واجب المؤرخ تبيان التشويه والتزييف الذي تعرضت له روايات بعض أصحاب الأهواء والأهداف الخبيثة .

3- على الدول الإسلامية الاهتمام بتدريس النشأ تاريخ بلادهم وسير إبطالهم لإعلاء قيمة الانتماء للوطن والأمة الإسلامية .

4- إيقاظ الشعور القومي عبر دراسة التاريخ ومعرفة أمجاد الأجداد وتضحيات الإبطال وكفاح الشعوب من اجل الحرية .

5- استصحاب التراث والتاريخ تعطي صاحب القرار دراية اكبر في وضع خططه لمعالجة مشاكل الحاضر .

6- الأمم التي تعي تاريخها تستطيع إن تجد طريقها لبناء مستقبل زاهر فالتنمية الحقيقة محورها الإنسان المعتد بوطنه المنتمي له المخلص في عمله لينهض بوطنه واضعا مصلحة بلاده العليا نصب عينيه .

قديما قيل الحاضر غرس الماضي والمستقبل جني الحاضر والتاريخ سجل الزمن.

المراجع :

(1) ابن عبد ربة (شهاب الدين احمد) – العقد الفريد (أجزاء) القاهر 1928 .

(2) ابو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بالخطاط المسلمين ، الطبعة السادسة بيروت 1965 – دار الكتاب العربي .

(3) احمد امين ، ضحي الاسلام ، ج 1 ، القاهرة 1933م .

(4) بدوي الطاهر احمد بدوي ، الشعوبية وإثرها في انهيار الخلافة الإسلامية ، القاهرة 2007م .

(5) سليمان مظهر ، منمنمات تاريخية ، كتاب العربي ، الكتاب 44 – ابريل 2001

(6) سمير عبده ، صناعة تزييف التاريخ ، دار الكتاب العربي ،1989م ،

(7) عماد يوسف ، مفهوم الاستلاب العقلي والفكري والثقافي ، مقال منشور اون لاين ، بتاريخ 2011/2/8م ، موقع الحوار المتمدن

(8) غي توبلييه ، جان تولار (تعريب عادل العوا) ، مهنة المؤرخ ، دار عويدات للنشر والطباعة ، بيروت لبنان ، 2001 .

(9) المهدي ولد طالب ، نحن والاستلاب الحضاري ، مقال منشور اون لاين ، 16/ 11/ 2016م ، موقع اقلام حرة .

* سورة هود ، الآية 120 .

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

مدى كفاية المعالجة الإجرائية في الحد من حالات البطلان وآثاره في قانون الإجراءات الجنائية الليبي

محمد عقيل ميلاد شرف[1]

[1] عضو هيأة تدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية، كلية الشريعة والقانون

تاريخ القبول: 2020/12/10م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

اتضح لنا من خلال تتبع صورة المعالجة الإجرائية التي اتخذها المشرع الليبي لغرض تقليص نطاق البطلان وآثاره على العملية الاثباتية ، حيث تنوعت هذه الأساليب التي قد تنطلق من الاجراء نفسه أو تأخذ صورة معالجة خارجية له ، وتبين لنا أنها لا تعدو أن تكون مجرد علاج اجرائي بسيط لا يحقق نتيجة ملموسة في إطار التقليل من تعييب الاعمال الإجرائية ، إذْ تقف مجموعة من الأسباب القانونية والمادية وراء عدم إمكانية إعادة الاجراء أو تحوله أو تصحيحه .

ولذلك تظهر الحاجة واضحة لاعادة النظر في مثل هذه الخطوات حتى تحقق تيسير الاجراءات الجنائية فلا يقع الاجراء في شرك البطلان ، إلا عندما تكون المخالفة جسيمة بشكل يوجب تغليب دواعي حماية حقوق المتهم وتقديمها على مصلحة المجتمع في الوصول للحقيقة ، وهو ما يفرض تدخل المشرع لبيان واضح لطرق تصحيح الإجراءات و تحولها إلى أعمال صحيحة ، بحيث يستهدي بها القاضي في الحالات المختلفة المعروضة عليه .

RESEARCH ARTICLE

THE ADEQUACY OF PROCEDURAL TREATMENT IN REDUCING CASES OF NULLITY AND ITS EFFECTS IN THE LIBYAN CRIMINAL PROCEDURE LAW

Muhammad Aqeel Milad Sharaf[1]

[1] Member of the teaching staff of Al-Asmarya Islamic University, College of Sharia and Law

Accepted at 10/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

It became clear to us by tracking the image of the procedural treatment taken by the Libyan legislator for the purpose of reducing the scope of nullity and its effects on the evidentiary process, as these methods varied that may stem from the procedure itself or take an external treatment image, and we found that it is nothing more than a simple procedural remedy.

It achieves a tangible result in the context of reducing the flaw in procedural work, as a set of legal and material reasons stand behind the inability to return, transform or correct the procedure.

Therefore, there is a clear need to reconsider such steps in order to achieve the facilitation of criminal procedures, so that the procedure does not fall into the trap of nullity, except when the violation is so grave that the reasons for protecting the rights of the accused must be given priority over the interest of society in reaching the truth, which imposes the intervention of the legislator for a clear statement of methods Correcting procedures and turning them into correct actions, so that the judge can guide them in the various cases presented to him.

المقدمة

إذا كان الاصل هو احترام ما يقضي به القانون طواعية من جانب المكلفين به إدراكاً بضرورته في المجتمع، ولأن المجتمع البشرى ليس مجتمعا ملائكيا، فإن الجروح على أحكامه يظل أمرا متصوراً بحكم ما للأفراد من إرادة حره تدفعهم إلى سلوك المخالفة، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى قرن الخطاب بجزاء مادى يتم توقيعه جبرا على المخالف[1]، ومن هنا تبدو الأهمية البالغة لقانون الاجراءات الجنائية في تطبيق قانون العقوبات، فمهما نجح المشرع في صياغة قانون العقوبات وحماية المصلحة العامة فيه، فإن هذا النجاح يظل محصورا في دائرة نظرية ضيقة، مالم يكفل تنظيما إجرائيا فعالاً يكفل تحقيق هذه الحماية ويضمن تحقيق الهدف من العقاب، ولهذا قيل بأن من يتقن وضع قانون العقوبات ثم يترك قانون الاجراءات الجنائية بدون إتقان كمن يبني قصراً في الهواء، أمامه هذه الاعتبارات فقد خول المشرع القاضي الجنائي سلطة واسعة من حيث قبول الدليل وتقدير قيمته الاثباتية، إذ فتح أمام المجال لكي يستلهم عقيدته من أي وسيلة أو دليل يطمئن إليه وجدانه ويرتاح إليه ضميره، حيث نصت المادة(275/أج ل) على أنه (يحكم القاضي في الدعوي حسب العقيدة التي تكونت لديه بكامل حريته)، إلا أن هذه الحرية قد تم تقييدها بحيث يتعين عليه ألا يثبت توافر حق الدولة في العقاب إلا من خلال إجراءات مشروعة غير مشوبة بعيب ذي جسامة معينة[2]، حيث نصت المادة(309/أ ج ل) على أنه (إذا تقرر بطلان أي إجراء فإنه يتناول جميع أثاره وتلزم إعادته متى أمكن ذلك)، وهو ما أكدته المحكمة العليا في العديد من أحكامها حيث قضت في إحداها بما يلي (الدفع ببطلات القبض على المتهم، وما يكون قد أسفر عنه القبض الباطل، هو دفع جوهري، إذ يترتب على قبوله، إبطال الاجراء وما يترتبعليه من أثر هام، هو إنهيار الدلي المستمد منه[3]

وبإعتبار أن مشروعية الاجراء هي مقدمة لمشروعية الدليل المستمد منهإلا أن تعييب أو بطلان الاجراء قد يتعدى أثره إلى غير ذلك من الاجراءات يمتد هذا الجزاء ليشملها مادامت مرتبطة بالإجراء الأول[4]، حيث قررت المحكمة العليا في هذا الشأن ما يلي(إذا وجد عيب في إحدى أدلة الدعوى تطرق الفساد إلى الاستدلال بكل تلك الأدلة مجتمعة لتعذر التعرف على مبلغ أثر الدليل الباطل في عقيدة المحكمة)[5].

وإذا كان استبعاد الادلة المتحصلة إثر إجراءات باطلة يعرقل بلا جدال الكشف عن الحقيقة القانونية ويباعد بينها وبين الحقيقة الفعلية، وهو ما يؤدى إلى إضاعة وتعقيد الجهود المبذولة لمكافحة الاجرام بما يسيبه من إفلات مرتكبي الجرائم من اتخاذ الجزاء المناسب في حقهم، ولهذا اتجه بحثنا إلى المحاولات التي يعتمد عليها المشروع والتي منها ما تضمنه المادة(306/ أج ل) حيث نصت على أنه(يجوز للقاضي أن يصحح ولو من تلقاء نفسه كل إجراء تبين له بطلانه)، كما يمكن الاشارة في هذا المقام إلى ما ابتدعه الفقه والقضاء الجنائي باستعارتهم لفكرة تحول العمل الباطل، والتي تعتبر ذات أصل مدني بالرغم من عدم النصل عليها في

---

[1] عبدالرحمن محمد أبو توتة، أصول علم العقاب، منشورات ELGA، فاليتا / مالطا ، 2001، ص 15.

[2] راجع أكثر تفصيلات: موسى مسعود أرحومة، قبول الدليل العلمي أمام القضاء الجنائي– دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة محمد الخامس– الرباط، الطبعة الاولى، منشورات جامعة قاريونس، 1999،ص20، شوقي عبدالله عبدالسلام، القيمة القانونية للأدلة الجنائية المتحصلة بطرق غير مشروعة– دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة طرابلس،2008،ص3 وما بعدها.

[3] المحكمة العليا، طعن جنائي/رقم 22/267ق، جلسة 1976/10/19، مجلة المحكمة العليا، س13،ع 3،أبريل،1977،ص150.

[4] راجع أكثر تفصيلا: أحمد ضياء الدين خليل، مشروعية الدليل في المواد الجنائية، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1982، ص 730 ، ومابعدها.

5 المحكمة العليا، طعن جنائي رقم(135/23)، جلسة 15–6–1976، مجلة المحكمة العليا، س4، عدد13، ص269.

قانون الاجراءات الجنائية[6]، وانطلاقا من تنوع هذه الوسائل التي ينظر إليها باعتبارها من المحاولات الهادفة للحد من الاستبعاد يبدو من المناسب في هذا المقام إبراز أهمية هذه الدراسة أولا، ثم طرح مجموعة من الاشكاليات ليكون الاجابة عليها موضوع هذا العمل.

أهمية الموضوع:

يقع موضوع هذه الدراسة في وسط المشكلات الحادة التي تواجهها السياسة الجنائية المعاصرة والتي منها كيفية إيجاد نوع من التوازن بين اعتبارات الفعالية في الوصول إلى الحقيقة الواقعية في الدعوي الجنائية، واعتبارات الشرعية التي تتطلب إيقاف تدخل رجال السلطة العامة عند حدود آمنة من نطاق الحياة الخاصة للإفراد وحرياتهم المختلفة، وهو ما يمثل الموضع الذي يتخيره أي نظام لتحديد نقطة التوازن بين الصالح العام والصالح الخاص، فمن المفروض ألا تؤدي فعالية الاجراء الجنائي إلى المساس بحقوق الإنسان ومن المفروض أيضاً ألا تكون هذه الاخيره حجر عثرة أما فعالية الاجراء الجنائي، فكلاهما على قدم المساواة ويصعب التضحية بأحدهما في سبيل الأخر، ذلك أن المصلحة العامة تقتضي الموازنة بينهما وليس التضحية بأي منهم.

وإذا كان وجه الخطورة في الجزاء الاجرائي المتجسد في البطلان تكمن في هدم العمل الاجرائي وعجزة عن توليد الاثار المستهدفة من إتخاذه، لذلك يرى البعض عدم الافراط فيه حتى لا يتجاوز الغاية من تقريره فهو كعلاج لا يصح أن يكون داء في الوقت نفسه، ولذا يجب أن يؤخذ منه بقدر فلا يتم التوسع فيه من جانب المشروع على نحو يصبح فيه الشكل غالبا على المضمون، ولا يتم التضييق في الأخذ به بحيث يهدر الشكل المطلوب لصالح المضمون.

كما تبدو أهمية الدراسة من جهة أخرى بعد إطلاعنا على مشروع قانون الاجراءات الجنائية الليبي والذي لم نجد تغييرا في نصوصه يفيد في حل إشكاليات موضوع هذا البحث، حيث يسود في التشريعات المقارنة توجه نحو التضييق من حالات البطلان للتقليل من الاضرار التي يمكن أن تنجم عن التوسع في تقريره، وذلك باعتبار أن التطبيق غير البصير له يمثل السبب الرئيسي لاستبعاد الادلة الناتجة عن هذه الاجراءات.

إشكالية البحث

إذا كان تقرير بطلان الإجراء وإستبعاد الدليل الناتج عنه من ساحة الإثبات الجنائي يثم بصورة تغلب فيها مصلحة المتهم بإعتباره ضحية للإجراء غير المشروع، إلا أن مثل هذه التضحية يتطلب عدم المساس بما تهدف إليه العدالة أساساً من الوصول للحقيقة، وذلك لحماية الضحية الأول الذي وقع عليه الفعل الإجرامي فأهدر حقاً من حقوقه المشروعة والتي ما وجدت التسريعات المختلفة إلا لحمايتها، فخطأ القائم بالإجراء من المفروض ألا يهدر أو يجب حق المجتمع والمجني عليه في حماية أنفسهم من أخطار الاجرام وآثاره.

وإنطلاقا من رغبة المشرع الصريحة أو المضمرة والمتجسدة في الحد من رفض هذه الادلة حيث أتخذت في سبيل ذلك مجموعة من المحاولات المتنوعة بعضها ينطلق من الاجراء أو الدليل نفسه وبعضها يتخذ صورة معالجة خارجية، إلا أن التساؤل الرئيسي يدور حول مدى كفايتها بذاتها للحد من حالات أو أثار الاستبعاد، أم أنها تحتوي على جانب من القصور والنقص ولا تعدو أن تكون مجرد علاج إجرائي بسيط يعرض فاعليه الاجراء للخطر، بما يحتم البحث عن بدائل أخرى لهذه الحلول الاجرائية بشكل لا يفوت حقوق المجتمع في حماية نفسه من أخطار الاجرام، وفي الوقت نفسه لا ينطوي على إخلال بحقوق المهتم في الدفاع.

[6]راجع: سليمان عبدالمنعم، بطلان الاجراء الجنائي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 1999/، ص103، هامش رقم2، سميح عبدالقادر المجالي، أثر الاجراء الباطل في المركز القانوني للمتهم– دراسة مقارنة، الطبعة الاولى، دار وائل للنشر، عمان/الاردن، 2006، ص337.

نطاق البحث:

في إطار تنوع الوسائل المعتمدة للحد من تعييب الاعمال الاجرائية سوف يتجه بحثنا إلى تتبع هذه المحاولات، والتي قد تتخذ صورة معالجة ذاتية للإجراء نفسه، أو تأخذ صورة معالجة خارجيه تستلزم تدخل أحد أشخاص العمل الإجرائي للقيام بسلوك إجرائي إيجابي أو سلبي يكون من شأنه تصحيح العمل المعيب، وهو ما يتطلب إبزاء بعض التطبيقات القضائية والاستعانة بالدور الذي لعبه الفقه وكيفية إستجابة كلاً منهما مع متطلبات الابعاد الحقيقية لإنقاذ العملية الاثباتية في الدعوي الجنائية، وذلك وصولاً إلى إستخلاص بعض المعطيات التي قد تساعد في إنارة الطريق أمام المشرع لكي يستهدي بها عند إعادة النظر في القواعد الحالية.

منهج البحث

إنطلاقا من طبيعة الموضوع رأينا من الملائم معالجته في إطار منهج مركب يجمع التحليل والتأصيل لإظهار مدى نجاح وسائل إنقاذ الاجراءات المعيبة المهددة بخطر الابطال، وهو ما يسمح بتناول أبعاد وإشكاليات هذا البحث في مطلبين نخصص الأول لتحول وتجديد الاجراء الباطل، بينما نتناول في الثاني الطرق المتنوعة لتصحيح البطلان.

المطلب الأول

إعادة وتحول الإجراء المعيب

تجدر الإشارة بداية إلى أن تقرير أو بطلان إجراء معين لا يتم بصورة آلية متى ثبت أن الإجراء المتخذ قد صدر معيباً، فالعيوب الإجرائية لا تكفي وحدها للقول بتوافر البطلان وتجريد الإجراء من كل قيمة قانونية يمكن أن تنتج عنه فيما لو صدر صحيحاً خالياً من هذه العيوب، بل لابد من صدور قرار قضائي يعلن بطلان الإجراء المعيب، فلا يوجد بطلان بقوة القانون. [7]

وفي هذه الفترة الممتدة بين اكتشاف العيب الإجرائي وتقرير بطلانه يمكن توقي آثار صدور هذا الجزاء بإعادة ما اتخذ من أعمال، أو عن طريق تحول هذا العمل إلى عمل صحيح آخر. ولمعرفة مدى الفائدة التي تعود من وراء هذه المحاولات رأينا أن نخصص لكل منها فرعاً مستقلاً على النحو الآتي:

الفرع الأول: إعادة العمل الإجرائي:

يقصد بتجديد العمل الإجرائي المعيب إعادته وذلك بإحلال عمل إجرائي صحيح محل عمل إجرائي معيب [8]، وقد تضمنت المادة "309 أ.ج.ل" [9] ما يفيد ذلك، إذ نصت على أنه "إذا تقرر بطلان أي إجراء فإنه يتناول جميع آثاره التي تترتب عليه مباشرة ويلزم إعادته متى أمكن ذلك".

وقد توحي صياغة هذا النص بأن التجديد لا يكون إلا بعد تقرير البطلان، إلا أنه في واقع الأمر لا ارتباط بين تجديد العمل الباطل وتقرير بطلانه [10]، وإن كانت أهمية التجديد تبدو في حالة تقرير البطلان أكثر منها قبل تقريره [11]، فإذا تنبه القائم بالإجراء إلى

---

[7]–سميح عبد القادر المجالي، أثر الإجراء الجزائي، مرجع سبق ذكره، ص317.

[8]– راجع حول هذا التعريف: د. حسن علي حسين علي، الجزاء الإجرائي، في قانون الإجراءات الجنائية ، منشأة المعارف الاسكندرية ، 2008، ص187. عبدالحكم فوده، البطلان في قانون الإجراءات، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، 1996،ص 469.، ص469.

[9]– تقابل هذه المادة ما نص عليه قانون الجنائية الإيطالي في المادة "2/185" بأنه إذا "يقرر القاضي الذي يعلن بطلان الإجراء تجديده إذا كان ذلك ضرورياً وممكناً". وانظر كذلك المادة "336" إجراءات مصري.

[10]– راجع: سميح عبد القادر المجالي، مرجع نفسه، ص339.

[11]–أحمد فتحي سرور، نظرية البطلان في قانون الاجراءات الجنائية ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، 1959، ص396.

وجود بطلان شاب الأعمال التي يباشرها فعليه تجديدها حتى لا يصيب البطلان باقي أدلة الدعوى، ذلك أن الإجراء المعيب إذا ترتبت عليه إجراءات أخرى، فإن التجديد لا يكون مجدياً ما لم يشملها بدوره، فإعادة الإجراء لا تقف عند حد الإجراء الباطل وإنما يلزم إعادة جميع الإجراءات التي امتد إليها البطلان سواء أكانت معاصرة للإجراء الباطل أم لاحقة له. [12]

وتجديد العمل الإجرائي لا يعني إلغاء العمل الأول الذي لم يتقرر بطلانه بعد لأنه متى بوشر هذا العمل أنتج أثره حتى يتقرر بطلانه، ولا يملك من باشر هذا العمل أن يسحبه بعد مباشرته، فنظام السحب المعروف في القانون الإداري لا محل لانطباقه على الإجراءات الجنائية.[13]

كما أن صحة العمل الجديد لا تتوقف على تقرير بطلان العمل الأول، بل إن للمحكمة إذا لم تر في العمل الأول ثمة بطلان أن تأخذ مع ذلك بالأدلة التي أسفر عنها العمل الجديد الذي لم يباشر إلا على مطنة بطلان العمل الأول. [14]

حيث ينحصر الأثر المترتب على تجديد العمل الإجرائي المعيب في وجود عمل إجرائي آخر صحيح مماثل للعمل الإجرائي الأول المعيب، وينتج جميع الآثار القانونية التي تترتب على الأعمال الإجرائية الصحيحة، إلا أنه ينبغي مراعاة أن الآثار الصحيحة السابقة لا تترتب على التجديد، وإنما هي مترتبة على العمل الإجرائي الذي أعيد اتخاذه صحيحاً مرة أخرى مع الوضع في الحسبان كذلك أن التجديد ليس له أثر رجعي. [15]

ولكن هل جميع الإجراءات التي اتخذت معيبة يمكن إعادتها صحيحة بحيث يمكن تفادي إهدارها وما تولد عنها من إجراءات أو أدلة أخرى؟

الواقع أنه وبالرغم من أن المشرع قد ألزم المحكمة وفقاً لنص المادة "309.أ.ج.ل" السابق الإشارة إليها بإعادة الإجراء الذي تقرر بطلانه [16]، إلا أن ذلك مشروط بشرط أساسي وجوهري يتعلق بعدم وجود استحالة مادية أو قانونية تمنع من ذلك.

أولاً: الإمكانية المادية للإعادة:

قد تتوافر الشروط القانونية لإمكانية إعادة الإجراء المعيب وفقاً لما نص عليه المشرع، ولكن بالرغم من ذلك قد يوجد حائل مادي يقف أمام إمكانية تجديد الإجراء، كوفاة الشاهد الذي يراد سماع شهادته [17]، أو تغيير معالم الحادث بالنسبة لإعادة المعاينة الباطلة [18]، أو وفاة المجني عليه الذي انتدب الطبيب الشرعي لإعادة فحصه ووضع تقرير عن إصابته وسببها. [19]

---

[12]– لمزيد من التفصيل راجع: محمد كامل إبراهيم، أحكام الدفع بالبطلان أمام القضاء الجنائي، ط1، الدار البيضاء للطباعة والنشر 1991،ص 66.

[13]–عبد الحكم فوده، الموسوعة العلمية في البطلان، المجلد الرابع، المكتب الفني للموسوعات القانونية، الإسكندرية، بدون سنة النشر، ص469.

[14]– أحمد فتحي سرور، المرجع السابق، ص397. د. عبد الحكم فوده، البطلان في قانون الإجراءات، مرجع سبق ذكره، ص470.

[15]–حسين علي حسين علي، الجزاء الإجرائي، المرجع السابق، ص190. فتحي والي، نظرية البطلان، في قانون المرافعات ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، بدون سنة النشر ،، ص702 بند 401.

[16]– راجع لمزيد من التفصيل: مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية، في التشريع الليبي ، الجزء الثاني، ط2، المكتبة الجامعة ، الزاوية، 2000، ص330.

[17]– راجع: عبد الحكم فوده، البطلان، المرجع السابق، ص471. وانظر أيضاً: جودة حسين جهاد، الوجيز في شرح قانون الإجراءات الجزائية لدولة الإمارات العربية المتحدة، ج2، ط1،بدون ناشر ومكان النشر، 1994، ص35.

[18]–مدحت الحسيني، البطلان في المواد الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص54.

[19]–أحمد فتحي سرور، نظرية البطلان المرجع السابق، ص399، كذلك: إبراهيم حامد مرسي طنطاوي، سلطات مأمور الضبط القضائي – دراسة مقارنة – رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1993، ص973.

ثانياً: الإمكانية القانونية للإعادة:

لكي يتم القيام بإجراء الإعادة لابد من التقيد بمجموعة من الضوابط التي يرسمها المشرع لذلك، فبقاء الحق ووجود السلطة للقيام بهذا العمل شرط لا غنى عنه لتمام التجديد، كأن ترفع النيابة العامة الدعوى الجنائية على المتهم فتزول بذلك سلطتها في إعادة ما تراه باطلاً من إجراءات [20]، فالاختصاص بإعادة العمل الإجرائي لا يثبت إلا للسلطة صاحبة الحق فيه ابتداء، وهذه السلطة ستعجز عن إعادة هذا الإجراء لخروج الدعوى من حوزتها وانتهاء ولايتها عليها. [21]

كذلك يعتبر سقوط الحق في مباشرة الإجراء ضمن الموعد المحدد مانعاً من اتخاذه بعد فوات الميعاد، كالطعن في الأحكام [22]، كما أن صدور الحكم والنطق به ينهي النزاع بين الخصوم، ويخرج الدعوى من يد المحكمة بحيث لا يجوز لها أن تعود إلى نظرها بما لها من سلطة قضائية، ومن ثم فليس لها أن تجدد حكمها بدعوى أن قضائها الأول كان باطلاً أو بني على إجراءات باطلة. [23]

وإذا كان من الممكن تلافي بعض حالات الاستحالة القانونية لإعادة الإجراء بالنسبة لبعض جهات التحقيق، كأن تعجز النيابة العامة عن اتخاذ بعض الإجراءات بحكم خروج الدعوى من يدها بعد رفعها للقضاء كما تقدم، حيث تستطيع المحكمة أن تقوم بما تراه لازماً من إجراءات وذلك استناداً على ما قررته المادة "264أ.ج.ل" بأنه "للمحكمة أن تأمر بتقديم أي دليل تراه لازماً لكشف الحقيقة".

ولذلك قد تتوافر الشروط والضوابط لإعادة الإجراء الباطل، بحيث لا يوجد أي مانع قانوني أو مادي للتجديد' ولكن من بين إجراءات جمع الأدلة ما يستحيل إعادتها مطلقاً ' فإجراء التفتيش مثلاً يتميز بأنه إذا وقع باطلاً لا يمكن إعادته مصححاً بأي حال من الأحوال [24]، فهذه الإعادة التي تعالج آثار البطلان غير ممكنة في التفتيش كما هي ممكنة بالنسبة إلى المعاينة الباطلة أو الشهادة الباطلة مثلاً، وهو ما يزيد من خطورة بطلان هذا النوع من الإجراءات على عملية الإثبات، وذلك بالنظر لما يترتب عليه من استبعاد الأدلة الناتجة عنه ومضاعه الاتهام في الدعوى خصوصاً إذا كان الدليل الناتج عنه هو الوحيد المقدم فيها.

---

[20]– الأصل أن دخول الدعوى في حوزة المحكمة بناءً على أمر الإحالة يؤدي إلى انقطاع الصلة بين سلطة التحقيق وتلك الدعوى، فلا يصح لها العودة إلى التحقيق فيها، فإذا خالفت سلطة التحقيق هذا الحظر بطل ما قامت به من إجراءات، غير أنه قد تطرأ بعد أمر الإحالة ما يقتض المبادرة إلى اتخاذ إجراء معين، وقد واجه المشرع هذا الفرض فنص في المادة "166.أ.ج.ل" على أنه "إذا طرأ بعد صدور الأمر بالإحالة ما يستوجب إجراء تحقيقات تكميلية فعلى النيابة العامة أن تقوم بإجرائها وتقدم المحضر إلى المحكمة"، ويشترط لصحة التحقيق الذي تجريه النيابة ألا يتم بعد الجلسة الأولى. راجع: عوض محمد عوض، قانون الإجراءات الجنائية الليبي، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، بدون سنة نشر، ص405.

ويعلق البعض على مثل هذا النص بكونه لا يشفع لجهة النيابة العامة في إعادة الإجراء المعيب في مثل هذه الأحوال. لأن مجال تطبيقه ينحصر في التحقيقات التكميلية لسبب طارئ على أمر الإحالة، فلو كان هذا السبب قائماً قبل صدور هذا الأمر امتنع عليها إجراء تحقيق تكميلي. راجع: أحمد فتحي سرور، نظرية البطلان، المرجع السابق، ص397. حيث يتناول بالشرح نص المادة "214" من قانون الإجراءات المصري وهي تقابل تماماً نص المادة "166.أ.ج.ل".

[21]– راجع: سميح عبد القادر المجالي، مرجع سبق ذكره، ص340.

[22]–حليمة إبراهيم البوسيفي، بطلان الإجراء الجنائي في مرحلتي التحقيق والمحاكمة، رسالة ماجستير، الأكاديمية الليبية – طرابلس، مدرسة العلوم الإنسانية – شعبة القانون الجنائي، 2012/2011، ص54.

[23]–أحمد فتحي سرور، المرجع نفسه ، ص398. عبد الحكم فوده، الموسوعة العلمية في البطلان، مرجع سبق ذكره، ص471. ولمزيد من التفصيل حول بطلان الحكم راجع: حامد الشريف، الموسوعة الحديثة في البطلان الجنائي – الجزء الأول، مبادئ بطلان الحكم، المكتبة العالمية، الإسكندرية، 2008، ص7 ومابعدها.

وإضافة إلى شرط إمكانية الإعادة، يضيف الفقهاء شرط آخر وهو كون الإعادة ضرورية، فإذا كانت الفائدة المرجوة منها قد تحققت من إجراء آخر صحيح فلا ضرورة لإعادة الإجراء الباطل. راجع: سميح عبد القادر المجالي، مرجع سبق ذكره، ص339. فوزية عبد الستار، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني، دار النهضة العربية القاهرة، 1975، ص52. محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية الإيطالي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1998، ص356.

[24]– انظر حول هذا الموضوع: توفيق محمد الشاوي، حرمة الحياة الخاصة ونظرية التفتيش، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2006، ص425.

وما يسري على بطلان التفتيش يسري أيضاً على بطلان مجموعة أخرى من الإجراءات الهامة في تحصيل الأدلة الجنائية، كبطلان القبض مثلاً، فحالة التلبس الناتجة عن أي إجراء معيب لا يمكن تصحيحها حيث يمتد إليها أثر الإجراء الأول الباطل، وهو ما أكدته المحكمة العليا في حكم لها فقضت بأنه "إن ما قام به مأمور الضبط القضائي من إجراءات تكون باطلة لابتنائها على أمر الضبط والإحضار الصادر من النيابة العامة، والذي انتهت صلاحيته دون أن يتم اعتماده لمدة أخرى ومن ثم يكون ما نتج عنه القبض من حالة التلبس والأدلة المتفرعة عنها قد شابها البطلان المدفوع به أمام المحكمة مصدرة الحكم المطعون فيه مما يغل يدها عن البحث في مدى توافر القصد الجنائي وغيره من أركان الجريمة المسندة إلى المتهم".[25]

وقضت أيضاً في هذا الشأن بما يلي "إذا كان اكتشاف جريمة متلبس بها نتيجة الإجراء غير المشروع تعين قانوناً بطلان جميع الآثار المترتبة على ذلك الإجراء".[26]

الفرع الثاني: تحول العمل الإجرائي:

تعود فكرة تحول الإجراء الجنائي الباطل من حيث الأصل إلى نظرية التصرف القانوني الباطل المعروفة في القانون المدني، وتتلخص هذه النظرية في أن التصرف الباطل قد يتضمن على الرغم من بطلانه عناصر تصرف آخر، فيتحول التصرف الذي قصد إليه المتعاقدان وهو التصرف الباطل إلى التصرف الذي توافرت عناصره، وهو التصرف الصحيح، [27] وكغيره من القوانين المقارنة فقد خلى قانون الإجراءات الجنائية الليبي من النص على هذه النظرية[28]، وهو ما آثار استفهاماً حول شروط انطباقها على الأعمال الإجرائية بصفة عامة ومدى الاستفادة منها في الحد من بطلان الإجراء الجنائيوماينتج عنه من أدلة.

أولاً: شروط إعمال التحول:

لا يمانع فقه المرافعات من استعارة هذه النظرية وتطويع منطقها والعمل بها في مجال بطلان الأعمال الإجرائية، ولكن يجب استبعاد انصراف نية الأطراف إلى الأخذ بالتصرف الجديد بدلاً من التصرف الباطل، لأن العمل الإجرائي ليس تصرفاً قانونياً بقدر ما هو واقعة إرادية.

فالمسلم به في القانون الخاص أن التصرف القانوني الباطل قد يتحول إلى تصرف قانوني صحيح، وسلطة القاضي في تحويل التصرف ليست سلطة تحكمية إنما يباشرها مسترشداً بإرادة الطرفين، حيث يشترط لتحول التصرف الباطل إلى تصرف صحيح ثلاث شروط:

---

[25]– المحكمة العليا الليبية، طعن جنائي رقم "50/437ق"، جلسة 23-02-2005، مجموعة أحكام المحكمة العليا، القضاء الجنائي، الجزء الأول، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط1، 2007، ص121.

[26]– المحكمة العليا الليبية، طعن جنائي، جلسة 17-12-1466، مجلة المحكمة العليا، س2، عدد 3، ص27. مشار للحكم لدى: عوض محمد عوض، قانون الإجراءات الجنائية الليبي، مرجع سبق ذكره، ص235، هامش رقم 1.

[27]– ويرجع جانب من الباحثين هذه الفكرة إلى القانون المدني الألماني حيث نصت المادة "144" على أنه "إذا كان العقد باطلاً أو قابلاً للإبطال وتوافرت فيه أركان عقد آخر، فإن العقد يكون صحيحاً باعتباره العقد الذي توافرت أركانه إذا تبين أن نية المتعاقدين كانت تنصرف إلى إبرام هذا العقد". راجع: أحمد فتحي سرور، نظرية البطلان، المرجع السابق، ص388.

[28]– فعلي سبيل لم يتضمن قانون الإجراءات الجنائية التونسي أي نص يوجب إعمال هذه النظرية ولهذا يؤسسها الباحثين على أحكام الفصل "328" من مجلة الالتزامات والعقود، والذي قرر أنه "إذا بطل الالتزام وكانت به من الشروط ما يصح به التزام آخر جرت عليه القواعد المقررة لهذا الالتزام".
وقد لاقى هذا الموضوع تأييداً فقهياً حيث يؤدي إلى عدم استفادة المضنون فيه من خطأ باحثه – مأمور الضبط – بإبطال الإجراء الذي بنيت عليه جملة من وسائل الإثبات التي تثبت ارتكابه للجريمة. انظر: برهان عزيزي، إثبات الجريمة أحكام مجلة الاجراءات الجزائية ، الطبعة الأولى ، منشورات مجمع الاطرش للكتاب المختص ، تونس، 2013.ع ، ص367.

1. أن يوجد تصرف قانوني باطل، فالتصرف الصحيح لا يتحول إلى تصرف آخر ولو أفصح المتعاقدان أنهما يؤثرانه عن التصرف الأول، ويتعين أن يكون التصرف باطلاً برمته، فإذا كان جزء منه باطلاً وكان التصرف قابلاً للانقسام فلا يكون هناك محل لتحول التصرف، بل لانتقاصه فيزول الجزء الباطل ويبقى الجزء الصحيح. [29]

2. أن يتضمن التصرف الباطل جميع عناصر التصرف الآخر الذي يتحول إليه دون أن يضاف إلى هذا التصرف الآخر عنصر جديد. [30]

3. أن تنصرف إرادة المتعاقدين المحتملة إلى التصرف الآخر الذي تحول إليه التصرف الأصلي، أي أن المتعاقدين كانا يريدان هذا التصرف لو أنهما علما ببطلان التصرف الأصلي، فإرادتهما الواقعية انصرفت إلى التصرف الباطل، وإرادتهما المحتملة انصرفت إلى التصرف الذي توافرت عناصره، وتبرر هذه النظرية بأن التصرف الصحيح قام على الغاية التي قصد إليها المتعاقدان، وباعتبار أنهما قد اختار لتحقيق غايتهما طريقاً قانونياً باطلاً، وكان هناك طريق قانوني صحيح يؤدي إلى تحقيق هذه الغاية، فمن الممكن القول بأنهما كانا يريدان هذا الطريق الصحيح لو أنهما كان يعلمان ببطلان الطريق الذي اختاراه.[31]

ويترتب على ما تقدم أن النظرية بشروطها الثلاثة المتقدمة لا تصلح إلا في نطاق التصرفات القانونية دون الأعمال القانونية "بالمعنى الضيق"، ولذلك لابد من استبعاد الشرط الثالث من شروط نظرية التحول في فقه القانون الخاص والمتعلق بضرورة اتجاه نية من قام بالعمل القانوني المعيب إلى التصرف الآخر الصحيح. [32]

ولذلك تختلف شروط التحول في كل من نوعي الأعمال القانونية باختلاف طبيعة هذه الأعمال، فبالنسبة إلى التصرفات القانونية حيث يكون للإرادة سلطان ودور هام في تحديد مضمون التصرف – أي آثاره – يتعين أن تتجه إرادة طرفي التصرف المحتملة إلى التصرف الآخر الذي تحول إليه التصرف الأصلي، أما بالنسبة إلى الأعمال القانونية "الإجراء الجنائي" حيث يحدد القانون – والقانون وحده – الآثار المترتبة على مباشرتها، وليس للإرادة دخل في تحديدها وإنما يقتصر دورها على مجرد الاتجاه إلى الواقعة المكونة للعمل القانوني. [33]

وفي هذه الأعمال يكفي لقيام التحول أن يتوافر في العمل الباطل عناصر عمل آخر صحيح، ولا يقال هنا بأن الإرادة وقد اتجهت إلى العمل الباطل وحده لا محل للقول بحصول العمل الصحيح مادامت لم تتجه إليه الإرادة – إذ الإرادة هنا قد اتجهت إلى الواقعة المكونة للعمل، وفي هذه الواقعة عينها نشأ العمل الباطل الذي قام على أنقاضه العمل الصحيح – وفي عملية التحول هذه لم يخب ضوء الإرادة، لأنها اتجهت إلى الواقعة المكونة للعمل الباطل، وهي بذاتها التي يتكون منها العمل الصحيح الذي تم عن طريق التحول.

ولذلك إذا كانت الإرادة حين باشرت الواقعة اتجهت إلى تحقيق آثار معينة لا تتحقق إلا كنتيجة للعمل القانوني الباطل، ولم تتجه إطلاقاً إلى تحقيق آثار العمل الصحيح الذي قام على أنقاض العمل الباطل، فإنه لا أهمية ولا اعتداد بهذه الإرادة لأنه لا دخل لها

---

[29]–عبد الحكم فوده، البطلان في قانون الإجراءات، المرجع السابق، ص463.

[30]–أحمد فتحي سرور، نظرية البطلان المرجع السابق، ص389. انظر أيضاً: سميح عبد القادر المجالي، أثر الاجراء المرجع السابق، ص336.

[31]– ويمثل فقهاء القانون الخاص كتطبيق لهذه النظرية بشخص يتعهد تعهداً لا رجوع فيه بأن يجعل آخر وارثاً له، فيكون التعهد باطلاً ولكنه يتحول إلى وصية صحيحة، راجع: أحمد فتحي سرور، المرجع نفسه، ص390.

[32]–حسن علي حسين علي، الجزاء الإجرائي المرجع السابق، ص176. فتحي والي، نظرية البطلان، مرجع سبق ذكره، ص651.

[33]– لمزيد من التفصيل انظر: أحمد فتحي سرور، نظرية البطلان، المرجع السابق، ص391.

في تحديد آثار العمل القانوني، فإن اتجهت إلى تحقيق آثار معينة لا يرتبها القانون على الواقعة التي اتجهت إليها، فالعبرة بالآثار التي رتبها القانون.[34]

حيث يفرق الفقه في هذا الخصوص بين عيوب الإرادة من ناحية، وبين انعدامها من ناحية أخرى، ويترتب على هذه التفرقة رفض فكرة عيوب الإرادة كسبب من أسباب بطلان العمل الإجرائي، وقبولها – على العكس – في حالة انعدام الإرادة وبالتالي تصور بطلان الإجراء متى ثبت انعدام إرادة صاحبه، أما عن رفض فكرة عيوب الإرادة كالغلط والتدليس فأغلب الفقه يرى أنه لا أثر لها على صحة العمل الإجرائي، فالعمل الإجرائي ليس تصرفاً قانونياً، ولهذا فإن الآثار القانونية تترتب عليه بصرف النظر عما يريده من قام به. [35]

وبناءً على ما تقدم فإن الشروط اللازمة لتحول الأعمال الإجرائية المعيبة تنحصر في الآتي:

- أن يكون العمل الإجرائي الأصلي معيباً لتخلف أحد شروط صحته.
- أن يتضمن العمل الإجرائي الباطل عناصر عمل قانوني آخر صحيح.

ولهذا حُدِّدَ المقصود بالتحول في هذا المقام بأنه "الاعتداد بالقيمة القانونية للعناصر التي تتواجد في الإجراء الباطل والتي تصلح في تكوين إجراء صحيح آخر".[36]

ويضرب الباحثين في هذا المجال العديد من الأمثلة الدالة على إمكانية تحول العمل الإجرائي الجنائي المعيب إلى عمل آخر صحيح منها:

1. أن يباشر وكيل النيابة التحقيق دون كتابته بمعرفة الكاتب المختص، هذا التحقيق وقع باطلاً، ولكنه يتحول إلى استدلال صحيح. [37]

2. أن ينتدب وكيل النيابة مأمور الضبط القضائي لسؤال بعض الشهود فيسألهم دون تحليفهم اليمين، ففي هذا المثال سؤال الشهود بناءً على انتداب من سلطة التحقيق هو عمل من أعمال التحقيق، ولكنه عمل باطل لعدم تحليفهم اليمين وقد تحول إلى عمل صحيح من أعمال الاستدلال. [38]

3. أن يأمر قاضي التحقيق بحبس المتهم – غير الهارب – احتياطياً دون استجوابه، هذا الأمر صدر باطلاً لتخلف شرط من شروط صحة الاستجواب، ولكنه تحول إلى أمر صحيح بالقبض على المتهم، لأن القبض لا يشترط أن يسبقه استجواب.[39]

---

[34]–عبد الحكم فوده، الموسوعة العلمية في البطلان، مرجع سبق ذكره، ص465.

[35]– انظر في هذا المعنى: سليمان عبد المنعم، بطلان الإجراء الجنائي، مرجع سبق ذكره، ص116.

[36]–محمد علي الكيك، تحول الإجراءات الجنائية، ط1، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 2008، ص175، مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، الجزء الثاني، مرجع سبق ذكره، ص955.
ويرى البعض بأن التحول في قانون الإجراءات يعني بقاء العمل المعيب وتحوله إلى عمل آخر صحيح يقر المشرع وجوده، ويكون منتجاً لآثاره القانونية. راجع: حسن علي حسين علي، المرجع السابق، ص174.

[37]– راجع: علي عبد القادر القهوجي، الندب للتحقيق، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2003، ص150. علي حسن كلداري، البطلان في الإجراءات الجنائية في ضوء قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة وقانون الإجراءات الجنائية المصري، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، 2002، ص110.

[38]–محمد كامل إبراهيم، أحكام الدفع بالبطلان أمام القضاء الجنائي، الدار البيضاء للطباعة والنشر، ط1، 1991–1992، ص68. كذلك راجع: سميح عبد القادر المجالي، مرجع سبق ذكره، ص338.

ثانياً: مدى فعالية فكرة التحول في الحد من استبعاد الأدلة:

ينظر الباحثين لفكرة التحول باعتبارها من الوسائل الجادة لبعث الحياة فيما اعتلّ من إجراءات خاصة إذا كان الدليل المرتبط بالجريمة يعد مفصلياً في عملية الإثبات، والتي يكون فيها السعي الدؤوب والمستميت من قبل المتهم لطمس معالم جريمته وإعاقة أي تقدم في هذا المجال، حيث يثير تبني هذه النظرية من قبل القضاء والفقه نوعاً من التفاؤل فيما يتعلق بإمكانية الحد أو التقليل من حالات استبعاد الأدلة غير المشروعة.

ولكن هذا التفاؤل سريعاً ما يزول إذا علمنا أن من الأعمال الإجرائية الهامة في تحصيل الأدلة الجنائية ما لا ينطبق عليها هذا التحول، وذلك بسبب طبيعتها وشروطها القانونية، وما يتطلبه نظام التحول من شروط لتطبيقه عليها، فهناك من إجراءات التحقيق لا يمكن إذا تقرر بطلانها أن تؤول إلى أعمال استدلال، وبالتالي فإن المحضر الذي يتضمنها إما أن يصح على أنه محضر تحقيق وإما أن يستبعد على الإطلاق، ومن هذه الإجراءات التفتيش والاستجواب مثلاً.

فمحضر التحقيق الذي يدونه قاضي التحقيق بنفسه دون أن يقوم بذلك الكاتب المختص، لا يمكن أن يتحول في نظر الفقه [40]، إلى إجراء من إجراءات الاستدلال، لأن هذا القاضي لا يعتبر من رجال الضبط القضائي ومن ثم فليست له صفة تبيح له تحرير محاضر جمع الاستدلالات، ويترتب على ذلك أن الذي العمل يباشره إن لم يصح بوصفه إجراء تحقيق فلن يتحول إلى عمل من أعمال الاستدلال.

ويضيف الباحثين في هذا المجال بأنه لا يكفي لإعمال التحول أن يكون هناك إجراء قانوني باطل أو قابل للإبطال، بل يجب أن تكون العناصر المتبقية من الإجراء الأول صحيحة ومنزهة عن البطلان [41]، بحيث يكون الإجراء الأصلي الباطل مزيجاً من الصحة والبطلان، ويكون العمل الجديد قد توافرت له المشروعية الشكلية والموضوعية، فإذا كان العمل الجديد قد حاد بدوره عن الشرعية شكلية كانت أو موضوعية [42]، أو تضمن مخالفة لقاعدة إجرائية آمره فإنه لا محل للكلام عن التحول. [43]

ومن هنا يقال أن التحول هو التكييف الصحيح للعناصر المتبقية بعد استبعاد العناصر الباطلة، بحيث تكون هذه العناصر كافية لوحدها وبذاتها لتكوين عمل إجرائي جديد صحيح، فإذا لم تكن هذه العناصر كافية لذلك بل كان من اللازم إدخال عناصر جديدة فلا محل أيضاً للكلام عن التحول. [44]

---

[39]–لؤي حدادين، نظرية البطلان في قانون أصول المحاكمات الجزائية، ط1، بدون ذكر مكان النشر، 2000، ص46. عبد الحكم فوده، الموسوعة العلمية في البطلان، مرجع سبق ذكره، ص466.

- وقضت محكمة النقض المصرية تطبيقاً لنظرية التحول بأنه "القانون يشترط لإجراء التحقيق من السلطة التي تباشره استصحاب كاتب لتدوينه، فإذا كان المحضر الذي حرره مأمور الضبط القضائي بانتداب من النيابة العامة ينقصه هذا الشرط اللازم لاعتبار ما يجريه تحقيقاً، إلا أن هذا المحضر لا يفقد كل قيمة في الاستدلال، وإنما يؤول أمره إلى اعتباره محضر جمع الاستدلالات". محكمة النقض المصرية، نقض 20-02-1961، مجموعة أحكام النقض، س12، رقم 40. مشار للحكم لدى: عوض محمد عوض، قانون الإجراءات الجنائية الليبي، مرجع سبق ذكره، ص292.

[40]–راجع: عوض محمد عوض، قانون الإجراءات الجنائية الليبي، مرجع سبق ذكره، ص308.

[41]–مأمون محمد سلامة، قانون الإجراءات الجنائية معلقاً عليه بالفقه وأحكام النقض، بدون ذكر مكان النشر، 1980، ص995.

[42]–محمد علي الكيك، المرجع السابق، ص216/215.

[43]– راجع: رمزي سيف، الوسيط في شرح قانون المرافعات، ط2، 1969/1968، ص501.

[44]–محمد علي الكيك، المرجع نفسه، ص215.

ولهذا يتوجب النظر إلى هذه العناصر، فإذا لم تكن غير كافية لتكوين عمل إجرائي جديد إلا بالاستعانة بعناصر جديدة لم تكن موجودة من قبل في العمل الأصلي المعيب، فلا إمكانية للحديث عن فكرة التحول ولا مجال لتطبيق هذا النظام القانوني، وإن كان من الجائز أن تتحقق فكرة قانونية أخرى أو نظام قانوني آخر. [45]

المطلب الثاني

تصحيح الإجراء الباطل

في محاولة أخرى للحد من آثار بطلان إجراءات جمع الأدلة الجنائية أجاز المشرع للقاضي أن يصحح ما تعيب من إجراءات، وخاصة حين يستتبع بطلان الإجراء بطلان إجراءات أخرى تالية له ومترتبة عليه مباشرة [46]. حيث نصت المادة "308/أ.ج.ل" [47] على أنه "يجوز للقاضي أن يصحح، ولو من تلقاء نفسه، كل إجراء تبين له بطلانه".[48]

ولذلك إذا تبين للمحكمة أن بعض الإجراءات التي اتخذتها بنفسها، أو بوشرت بمعرفة أحد الخصوم لم تراع فيها القواعد القانونية اللازمة والتي يتطلبها المشرع، فلها أن تتدخل بمبادرة ذاتية منها – باعتبارها الجهة المنوط بها واجب التطبيق السليم للقانون بالنسبة للدعوى المنظورة أمامها – أو بناءً على طلب أحد الخصوم [49]، وذلك لتصحيح الإجراء المعيب لكي يكون مطابقاً لنموذجه القانوني المحدد سلفاً.

وقد تعددت الطرق التي لجأ إليها المشرع ورحّبَ بها الفقهاء في سبيل تصحيح الأعمال الباطلة وما نتج عنها من أدلة، ويمكن معالجة الإشكاليات المتعلقة بهذه الطرق وقياس مدى فعاليتها وتحقيقها للغرض الأساسي منها والمتجسد في الحد من استبعاد الأدلة، وذلك من خلال تناول أبرز هذه الوسائل والمتمثلة في التنازل والسقوط وتحقق الغاية.

الفرع الأول : التنازل وسقوط الحق في التمسك بالبطلان

أولاً: التنازل عن التمسك بالعيب الإجرائي:

يقصد بالتنازل اتجاه إرادة من له حق التمسك بالعيب إلى النزول عن هذا الحق [50]، ورغبته في عدم توقيع البطلان [51]، ويترتب على ذلك تصحيح البطلان في مواجهة الكافة، أي زوال أثره، وهو تنازل بات لا رجوع فيه، وإذا وقع عيب جديد في الإجراءات، فإنه يتعين لمحو هذا العيب أن يصدر تنازل جديد من صاحب الحق في التمسك بالبطلان، ولو كان العيب الجديد مماثلاً للعيب الذي سبق التنازل عن البطلان المترتب عليه. [52]

والتنازل بصفة عامة قد يكون صريحاً أو ضمنياً، ولا صعوبة في النوع الأول، فكل ما يشترط لإنتاج أثره أن يكون محدداً وارداً على

---

[45]–جلال ثروت، نظم الإجراءات الجنائية، بدون ذكر مكان النشر، 1997، ص576، وراجع أيضاً: سليمان عبد المنعم، المرجع السابق، ص103. مصطفى هرجة، الموسوعة الجنائية، بدون ذكر مكان النشر، 1995، ص231.

[46]– راجع: عبد الحكم فوده، مرجع سبق ذكره، ص473.

[47]– تقابل هذه المادة تماماً ما نص عليه المشرع المصري في المادة "335/أ.ج.ل".

[48]– أما قانون الإجراءات الجزائية التونسي فقد خلى بدوره من النص على عملية التصحيح مما جعل الفقه يؤسسها على أحكام الفصل "141" وما بعدها من مجلة الإجراءات الجزائية. راجع: برهان عزيزي، إثبات الجريمة، مرجع سبق ذكره، ص364.

[49]– انظر في هذا المعنى: مأمون محمد سلامة، المرجع السابق، ص326.

[50]–حسن علي حسين علي، الجزاء الإجرائي، المرجع السابق، ص192.

[51]–سميح عبد القادر المجالي، أثر الإجرائي، مرجع سبق ذكره، ص351.

[52]–عبد الحكم فوده، البطلان قانون الإجراءات، مرجع سبق ذكره، ص414.

العمل الباطل، فالتنازل غير المحدد يفقد عنصر الإرادة في التنازل والتي يجب أن تتضمن العلم بالإجراء الباطل محل التنازل، أما التنازل عن البطلان قبل حصوله فهو باطل لانعدام محله وسببه، على أنه يلاحظ في هذا الشأن أن هذا التنازل قد ينصرف إلى الضمانات التي شرعت من أجل المصلحة الخاصة للخصم وفي هذه الحالة لا يقال بأن ثمة بطلان وقع في العمل الإجرائي قد صححه التنازل، وإنما يقرر الباحثين [53]، بأن البطلان لم يقع بالتنازل عن الشكل الذي فرضه القانون لمصلحة المتنازل.

أما التنازل الضمني فيتم بأي سلوك ينم عن إرادة صاحب الحق في التنازل عن التمسك بالعيب، بما يعني الرضا والقبول بالعمل الإجرائي المعيب [54]. وهو أمر تقدره محكمة الموضوع دون رقابة عليها من محكمة النقض إلا من حيث سلامة الأسباب وبيان الأدلة التي استشفت منها حصول هذا التنازل. [55]

ولمعرفة مدى فعالية التنازل في الحد من آثار البطلان وخلق فرصة أكبر لقبول الأدلة الناتجة عن إجراءات معيبة يتوجب علينا الوقوف عند الملاحظات الآتية:

1. نطاق التنازل والتمسك بالبطلان من حيث الأشخاص:

لكي يكون التنازل عن البطلان صحيحاً يتوجب أن يصدر من الشخص الذي قرر البطلان لمصلحته، فإذا صدر من الغير فإنه لا يرتب أثراً ولا يعتد به، كذلك الدفع بإستبعاد الأدلة الناتجة عن الإجراء المعيب يشترط فيه أن يكون المتهم ذا صفة في التمسك بالمخالفة الإجرائية ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان المتهم يسعى لجبر مساس بحق شخصي له، لا أن يتمسك بحق مقرر لشخص آخر، فلا تتوافر تلك الصفة في المتهم إلا إذا كان شخصه أو أمواله أو الأماكن الخاصة به ذات علاقة بالدليل المطلوب استبعاده، ولا تكون له هذه الصفة إذا كان مجرد طرف ثالث.

وقد سكت المشرع عن وضع تعريف محدد للمصلحة سواء في الدعوى أو الطعن [56]، بالرغم من التسليم بأن المصلحة أساس كل دعوى وبالتالي فهي أساس كل طعن، ومن ثم كان القبول للطعن يدور وجوداً وعدماً مع المصلحة، لذلك يُرى في تعريف المصلحة بأنها "النفع المادي أو المعنوي لأطراف الدعوى من وراء طعنهم في الحكم في إطار قانوني" [57]، أو هي "الفائدة العملية المشروعة التي يراد تحقيقها من التمسك بالبطلان" [58]. وليس شرطاً أن تكون الفائدة محققة، بل يكفي أن تكون محتملة. [59]

---

[53]– راجع: أحمد فتحي سرور، نظرية البطلان، مرجع سبق ذكره، ص425. د. سميح عبد القادر المجالي، المرجع السابق، ص352.

[54]–حسن علي حسين علي، المرجع السابق، ص192.

[55]–عبد الحكم فوده، الموسوعة العلمية في البطلان، مرجع سبق ذكره، ص413.

[56]– المصلحة في اللغة تطلق على ذات الفعل الذي فيه صلاح أي الجالب للنفع والدافع للضرر. انظر في هذا المعنى أكثر تفصيلاً: إسماعيل محمد عبد الحميد الشنديدي، قاعدة درء المفاسد وجلب المصالح وأثرها في الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، 2008، ص8. وهي في اصطلاح الأصوليين السبب المؤدي إلى مقصود الشارع عبادة كانت أو عادة. انظر: عبد السلام أبو ناجي، أصول الفقه، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2002، ص325.

[57]–محمد طه خليفة، نظرية المصلحة في الطعن الجنائي، دراسة مقارنة رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة طنطا ، 2005، ص9.

[58]–سامي الحسيني، النظرية العامة للتفتيش في القانون المصري والمقارن، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972، ص434.

[59]– لمزيد من التفصيل راجع: مفلح القضاة، أصول المحاكمات المدنية والتنظيم القضائي، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، 1998، ص3. محمد طه خليفة، المرجع نفسه، ص24. فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001، ص65.

ولذلك يشترط فيمن يتمسك بالاستبعاد وجود مصلحة مباشرة له في مراعاة القواعد المنصوص عليها بالنسبة للإجراء الباطل، أي أن تكون القواعد التي تمت مخالفتها قد قررت لمصلحته [60]، ولا يقصد بشرط المصلحة هنا المصلحة في الحكم ببطلان الإجراء، بل المصلحة في مراعاة القواعد التي خولفت.

فعدم مراعاة أحكام التفتيش مثلاً يترتب عليها بطلانه، ومن مصلحة المتهمين الآخرين – المساهمين مع المتهم المتمسك بالبطلان – إعلان بطلان إجراء التفتيش، إلا أن هذه المصلحة ليست هي المقصودة في هذا الشرط، وإنما المقصود هنا المصلحة في مراعاة قواعد التفتيش، وهي في هذه الحالة لا تتوافر إلا بالنسبة للمتهم الذي كان منزله أو شخصه محلاً للتفتيش وبالتالي لا يقبل التمسك بالبطلان إلا من قبله دون باقي المتهمين [61]، وهو ما استقر عليه قضاء المحكمة العليا في العديد من أحكامها والتي منها "الدفع ببطلان التفتيش لا يقبل إلا من مالك الشيء أو حائزه حيازة يحميها القانون".[62]

وإذا كان التنازل لا يقبل إلا من ذي صفة فإن الدفع بالبطلان وإستبعاد الدليل لا يقبل إلا من ذي صفة، كما أن بطلان أي إجراء من المفروض فيه ألا يستفيد منه إلا من انتهك الإجراء المخالف حقاً من حقوقه أو مصلحة مشروعة له، فالتضحية بحق المجتمع أولاً، وبحق الضحية المجني عليه ثانياً، على قربان مشروعية الإجراء وحقوق المتهم وحرياته يتطلب أن يستفيد هذا المتهم فقط من هذه التضحية.

وباعتبار أن ما يحصل في الغالب الأعم هو تمسك المتهم بالاستبعاد "البطلان" وخصوصاً عندما تكون الجريمة ذات جسامة، فإن هذا يعني بمفهوم المخالفة ندرة التنازل عن البطلان في مثل هذه الأحوال، ويعني أيضاً وللأسف استفادة باقي المتهمين ممن لا علاقة لهم بمشروعية الإجراء أو التمسك به أو التنازل عنه، وبهذا يستبعد الدليل المقدم ليس بالنسبة للمتهم صاحب المنزل مثلا، وإنما بالنسبة للمساهمين – فاعلين أصليين أو شركاء – في الجريمة ، حتى ولو كانوا ليسو أصحابا لهذا المنزل.

ولم يكن للقضاء الليبي أن يحد من آثار جزاء البطلان أو من إستفادة من ليس لهم علاقة بمثل هذا الجزاء،فما يسري على بطلان التفتيش يسري أيضاً على باقي إجراءات جمع الأدلة الأخرى كالقبض مثلاً، حيث قضت المحكمة العليا في هذا الشأن، بما يلي "الدفع ببطلان القبض لا يقبل إلا ممن وقع عليه فإن لم يقره فليس لغيره أن يبديه ولو كان يستفيد منه لأن هذه الفائدة لا تلحقه إلا عن طريق التبعية وحدها".[63]

2. نطاق التنازل من حيث نوعية البطلان:

تختلف القواعد الإجرائية التي تحكم التنازل عن البطلان أو الدفع به في نظامنا الإجرائي (وفي النظام الإجرائي) اللاتيني بوجه عام، تبعاً لتمييز مستقر عليه بين نوعين من البطلان: أولهما البطلان المتعلق بالنظام العام [64]، وثانيهما البطلان المتعلق بمصلحة الخصوم [65]، باعتبار أن القواعد التي يترتب الأول على مخالفتها مقصود بها حماية مصالح أكثر أهمية وأن القواعد التي يترتب

---

[60]–مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص989.

[61]–توفيق محمد الشاوي، حرمة الحياة الخاصة ونظرية التفتيش، مرجع سبق ذكره، ص467.

[62]– المحكمة العليا الليبية، طعن جنائي رقم "26/19"، جلسة 26–07–1984، مجلة المحكمة العليا، س20، عدد4، ص249.

[63]– المحكمة العليا، طعن جنائي رقم "23/28ق"، جلسة 1976/10/26، مجلة المحكمة العليا ص13، ع3، أبريل 1977، ص115.

[64]– انظر المادة "305/أ.ج.ل" تحت عنوان البطلان لسبب متعلق بالنظام العام.

[65]– انظر المادة "306/أ.ج.ل" تحت عنوان سقوط حق الدفع بالبطلان.

- ولمزيد من التفصيل حول التفرقة بين نوعي البطلان راجع: يوسف فرج بن سليمان، الإجراء الجنائي الباطل – قواعده وتطبيقاته في قانون الإجراءات الجنائية الليبي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة طرابلس، 2009–2010، ص29 وما بعدها.

الثاني على مخالفتها مقررة في المقام الأول لصالح الخصوم في الدعوى.

وعلى ذلك يتعين في المقام الأول معرفة نوع البطلان الذي شاب الإجراء الذي تمّ بناءً عليه تحصيل الدليل، وما إذا كان متعلقاً بالنظام العام أم بمصلحة الخصوم، فالقواعد التي تحدد صاحب "الصفة أو المصلحة" في تقديم الدفع سوف تختلف في الحالتين، وتبدو إمكانية التنازل في حالة دون أخرى.

ولهذا إذا كان الدليل متحصلاً إثر إجراء باطل بطلاناً متعلقاً بالنظام العام فمن المقرر أنه لا يشترط صفة خاصة فيمن يتقدم بالدفع به، إذ يجوز ذلك لكل خصم سواء كان الإجراء الباطل بوشر في مواجهته أم لا، بل أنه على المحكمة أن تقضي به من تلقاء نفسها حتى ولو لم يطلبه أي من الخصوم، وهو ما يعني استحالة إمكانية التنازل عن البطلان الذي شاب مثل هذا الإجراء، وهو ما قررته صراحة المادة "305/أ.ج.ل" حيث نصت على أنه "إذا كان البطلان راجعاً لعدم مراعاة أحكام القانون المتعلقة بتشكيل المحكمة أو بولايتها بالحكم في الدعوى أو باختصاصها من حيث الجريمة المعروضة أو بغير ذلك مما هو متعلق بالنظام العام، جاز التمسك به في أية حالة كانت عليها الدعوى وتقضي به المحكمة ولو بغير طلب".[66]

ثانياً: سقوط الحق في التمسك بالبطلان:

تعريفه: يقصد به زوال مكنة التمسك بعيب العمل الإجرائي نظراً لفوات الوقت، أو حدوث واقعة ترتب ذلك الأثر، حيث تجرى التشريعات الإجرائية المقارنة على وجوب التبكير بتقديم الدفع بالبطلان وأستبعادالدليل حتى لا يتعطل سير إدارة العدالة الجنائية دون مقتضى، ويترتب على إغفال مثل هذا التنظيم الإجرائي إمكانية قبول الدليل غير المشروع في مواجهة المتهم لسقوط حقه في الدفع به بسبب عدم اعتراضه عليه في الوقت المناسب. [67]

وعلى الصعيد المقارن وفي القانون الأمريكي مثلاً يمكن القول بأن الاتجاه العام في هذا الصدد يميل إلى وجوب تقديم التمسك بالبطلان في حلقة إجرائية سابقة على المحاكمة مخصصة للفصل في الدفوع الإجرائية السابقة على رفع الدعوى أمام القضاء [68]، وفي القانون المصري أيضاً يلزم المتهم أن يقدم طلبه أمام الجهة القضائية التالية للجهة التي وقع البطلان أمامها وإلا سقط حقه في التمسك به. [69]

وفي نفس الاتجاه يسير القانون الفرنسي فأمام محكمة الجنايات مثلاً لا يقبل الدفع ببطلان أي من إجراءات التحقيق الابتدائي، لأنه من المقرر أن القرار النهائي لغرفة الاتهام بإحالة المتهم إلى محكمة الجنايات يطهر ما يكون قد شاب إجراءات التحقيق من عيوب، وتسري ذات القاعدة على قرار الغرفة بالإحالة إلى المحكمة الجزئية [70]. وهو ما تبنته أيضاً محكمة التعقيب التونسية حين قضت بأنه "في المادة الجناحية وسائل البطلان المبنية على خرق الموجبات التي رآها القانون لمصلحة الخصوم أثناء البحث والتي لا تمس بالنظام العام كعدم إمضاء الحاكم وكاتبه على أوراق البحث يجب عرضها على المحكمة الابتدائية وأن المتهم الذي لا يتمسك

---

[66]– وهذه المادة تقابل تماماً المادة "332" من قانون الإجراءات الجنائية المصري. راجع: عبد الحكم فوده، البطلان في قانون الإجراءات، مرجع سبق ذكره، ص124.

- وراجع أيضاً فيما يتعلق بمحدودية أثر التنازل: حسن علي حسين علي، الجزاء الإجرائي، مرجع سبق ذكره، ص194. وراجع أيضاً:

[67]– راجع: أحمد عوض بلال، قاعدة استبعاد الأدلة، مرجع سبق ذكره، ص426.

[68]– انظر أكثر تفصيلاً: رمزي رياض عوض، الإجراءات الجنائية في القانون الأنجلوأمريكي، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1999، ص399.

[69]– راجع: عبد الحميد الشورابي، ضمانات المتهم في مرحلة التحقيق الابتدائي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988، ص91. عبد الستار سالم الكبيسي، ضمانات المتهم قبل وأثناء المحاكمة، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة1981، ص1031.

[70]– Stefani Gaston, Georges. Levasseur, Bernard Bouloc, Proce'durepenale, 22 e'mee'ditionDalloz. 2010. P.753 .

بالمبطلة أثناء المرافعة بالجلسة يعتبر كأنه رضي بها".[71]

وقد أخذ بهذا التوجه أيضاً قانون الإجراءات الجنائية الليبي، فالمادة "306" منه تنص على أنه "يسقط الحق في الدفع ببطلان الإجراءات الخاصة بجمع الاستدلالات أو التحقيق الابتدائي بالجلسة في الجنح والجنايات إذا كان للمتهم محام وحصل الإجراء بحضوره بدون اعتراض منه، أما في مواد المخالفات فيعتبر الإجراء صحيحاً إذا لم يعترض عليه المتهم ولو لم يحضر معه محام في الجلسة".

وبناءً على ما تقدم يبدو للقارئ وللوهلة أن الإجراء الباطل وما نتج عنه من أدلة بالتبعية يولد آثار قانونية مثل التي يولدها الإجراء الصحيح، بحيث يمكن للقاضي أن يكون اقتناعه من هذه الأدلة ويبنى حكمه عليها ويسترد أيضاً سلطته التي سلبت منه ابتداء، ولكن معالجة أكثر واقعية لمثل هذا الحل الإجرائي توجب علينا الوقوف عند مجموعة الملاحظات الآتية:

أ. محدودية أثر السقوط:

ألمحنا في الصفحات السابقة كيف درج الفقه والقضاء على تقسيم البطلان إلى قسمين: بطلان عام وبطلان نسبي متعلق بمصلحة الخصوم،ولهذا فالتنازل عن التمسك بالبطلان لا يتصور إلا في النوع الثاني من البطلان دون النوع الأول، بحيث يمكن القول بأن هذا القيد الزمني المتعلق بوقت تقديم طلب التمسك بالبطلان يصبح غير ذي أهمية، إذا كان البطلان متعلقاً بالنظام العام، إذ يجوز التمسك به في أية حالة كانت عليها الدعوى ولو لأول مرة أمام محكمة النقض، حيث يجوز لجميع الخصوم على السواء التمسك به وتقضي به المحكمة من تلقاء نفسها.

ب. وقت تصحيح الإجراء:

يثور التساؤل في هذا المقام عن الوقت الذي يتم فيه تصحيح الإجراء المعيب الذي سقط الحق في التمسك به، وهل هو الوقت الذي تم فيه اتخاذ الإجراء؟ أو وقت عدم التمسك بالإجراء المعيب؟.

وتتلخص أهمية هذا التساؤل لدى الباحثين [72]، في أنه إذا كانت الإجابة وفقاً للفرض الأخير، فإن الأعمال الإجرائية التالية والمترتبة على العمل الإجرائي المعيب سوف يلحقها العيب، لاسيما إذا كانت مرتبطة به ومترتبة عليه، ومن ثم فإن التصحيح سوف يتناول ذلك الإجراء والإجراءات التالية له، أما إذا كانت الإجابة وفقاً للفرض الأول، فإن الإجراء المعيب يظل محتفظاً بهذا الوصف وحده دون الإجراءات التالية له، والمتخذة صحيحة بما لا يدع مبرراً للقول بأن أثر عدم التمسك بالعيب يصحح الإجراء المعيب والإجراءات التالية له.

والراجح أن تصحيح الإجراء المعيب يتم منذ اتخاذه مع مراعاة عدم اقتصار التصحيح على عيب البطلان فقط، وإنما يمكن أن يمتد إلى عيب عدم القبول، فإذا رفعت الدعوى رغم انتفاء شروط قبولها ولم يتمسك أي من الخصوم بعدم الاختصاص، ولم تحكم به المحكمة من تلقاء نفسها وأصدرت حكمها، فإن الإجراء هنا يعد صحيحاً، لعدم تمسك ذو الشأن بهذا العيب الإجرائي، ومثاله إقامة المضرور من الجريمة لدعواه المدنية أمام القضاء الجنائي، رغم سبق التجائه إلى القضاء المدني وإقامته للدعوى أمامه ابتداءً.

---

[71]– قرار تعقيبي عدد/1292، مؤرخ في 9/نوفمبر 1933 ماي 1963، مشار للحكم لدى: بلقاسم القروي الشابي، مجلة الإجراءات الجزائية معدلة بأحدث القوانين ومعلق عليها بعمل محكمة التعقيب، ط3، طبع ونشر وتوزيع نقوش عربية، 1998، ص118. وراجع أيضاً حول القيد الزمني للدفع بالاستبعاد في القانون التونسي: برهان عزيزي، إثبات الجريمة، مرجع سبق ذكره، ص309.

[72]– راجع: حسن علي حسين علي، الجزاء الإجرائي، مرجع سبق ذكره، ص196.

وبشكل عام فإن مثل هذه الكيفية في تقرير البطلان أو معالجته توقع القاضي في حيرة من أمره، وذلك في الفترة الواقعة بين لحظة اتخاذه الإجراء ولحظة التمسك به بسبب ما يولده الدليل غير المشروع من اقتناع أو شبه اقتناع بأن المتهم هو من ارتكب الجريمة المسندة إليه.

وفي مثل هذه الحالة: هل يُكَوِّنْ القاضي اقتناعه من هذا الدليل بوصفه مشروعاً؟ أم غير مشروع؟ أم أنه مشروع نسبياً حتى يقوم المتهم الذي تقرر البطلان لمصلحته بالدفع به فينقلب الدليل من المشروعية إلى اللامشروعية

وماذا نفعل في هذه الحالة لإزالة الاقتناع أو الشك الذي ثار في نفس القاضي ووكيل النيابة العامة وضحية الجريمة وباقي الجمهور، فكل هؤلاء يتابعون إجراءات المحاكمة وخصوصاً عملية فحص أدلة الإثبات والنفي حيث يثار عندها التمسك ببطلان طريقة تحصيل الدليل.

والواقع إن شذوذ هذه الإشكالية من وجهة نظرنا كانت الدفاع لدى بعض المشرعين "كالفرنسي [73]، والمغربي [74]"، إلى النص صراحة على وجوب سحب الإجراء الباطل وما نتج عنه من أدلة من ملف الدعوى خوفاً من أن يؤثر على عقيدة المحكمة بصورة أو أخرى كما ذكرنا في سابقاً، وفي المقابل هناك مناداة إلى الاستفادة من هذه الأدلة باعتبارها مجرد قرائن بسيطة قد تضاف إلى غيرها من القرائن لنجاح عملية الإثبات. [75]

الفرع الثاني: تصحيح الإجراء بسبب تحقق الغاية

1. مفهوم تحقق الغاية وأساسه:

ينظم المشرع إجراءات الخصومة الجنائية من أجل الوصول إلى محاكمة عادلة تتوافر فيها الضمانات الواجبة لحماية المصلحة العامة ومصالح الخصوم على حد سواء، وفي إطار الهدف السابق قد ينص على إجراءات أخرى أقل أهمية لمجرد الإرشاد والتوجيه،أوالإشارة إلى متخذ الإجراء للطريقة المثلى في ممارسة الإجراءات المختلفة. [76]

فإذا لم تتوقف إرادة المشرع أو الغاية التي يسعى لتحقيقها حتماً على مباشرة إجراء معين، وأمكن تحقيقها من خلال أعمال ثانوية أخرى كان العمل غير جوهري، ولذلك يعرف الإجراء الجوهري بأنه العمل الذي يوجب القانون مراعاته ويترتب على مخالفته عدم تحقق الغاية منه في المجرى العادي للخصومة. [77]

وفي هذا الصدد قيل في تحديد المقصود بالقواعد الجوهرية بأنها تلك القواعد التي يتطلب المشرع أن تصاغ بالشكل المحدد قانوناً، فهي لا تتعلق بمضمون الإجراء، وإنما بالشكل الذي يجب أن يكون عليه، والمعيار الذي يهتدي به في هذا الشأن هو مدى تأثير هذه القواعد الشكلية على الغاية أو الهدف الذي أراده المشرع من النص على الإجراء، فإذا كانت الشكليات التي يطلبها المشرع من شأن تخلفها أن يفقد الإجراء فعاليته في تحقيق الهدف منه كان الشكل جوهرياً، أما إذا لم يكن لها هذا الأثر كانت قاعدة إرشادية تنظيمية.

---

[73]– انظر للمواد "173، 174" من قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي.

[74]– انظر للفصل "193" من قانون المسطرة الجنائية المغربي.

[75]– Bouzat, Problemes Contemporains de Proce'dure pe'nale.P.172.

- هذا البحث من منشورات معهد القانون المقارن بجامعة باريس، مذكور لدى: محمد حسن الجازوي، دراسات في العلوم الجنائية، مرجع سبق ذكره، ص115. وراجع أيضاً حول هذا الحل التوفيقي: أحمد ضياء الدين خليل، مشروعية الدليل، مرجع سبق ذكره، ص751 وما بعدها.

[76]–لؤي حدادين، نظرية البطلان، في قانون أصول المحاكمات الجزائية ، ط1 ، بدون ذكر مكان النشر ، 2000، ص366.

[77]– راجع: سميح عبد القادر المجالي، أثر الإجراء، مرجع سبق ذكره، ص289.

(78)

وحيث أن البطلان كجزاء إجرائي قد شرع لحماية الغايات الإجرائية التي نظمها القانون، فالخصومة الجنائية ليست مسرحاً لتبادل الآراء والمناظرات، وإنما هي وسيلة ونظام قانوني يهدف إلى تحقيق غايات عملية معينة ومن أجل هذه الغايات شرعت الأشكال والإجراءات وتقرر البطلان حماية لها [79]، فإذا تحققت الغاية التي شرع الشكل من أجلها – كان التمسك بالبطلان متجافياً مع القانون – أي غير مشروع. [80]

وأساس ما تقدم يكمن عند الباحثين في نظرية التعسف في استعمال الحق الموجود في القانون المدني، ومبنى هذه النظرية هو التطور الذي طرأ على فكرة الحق ذاتها، فقد كان السائد في القانون الروماني القديم أن الحق يعد ممنوحاً لغاية فردية وأنانية بحته، وجاءت أفكار القرن التاسع عشر فأجتثت هذه الأفكار من أساسها ، وخاصة ما قررته الفلسفة الألمانية من أن الحق يتقرر للأفراد تحقيقاً لغرض اجتماعي بحيث يصبح استعماله وظيفة اجتماعية. [81]

وقد ثار الخلاف بين فقهاء القانون الجنائي حول مدى الأخذ بهذه النظرية في هذا القانون، فذهب البعض إلى عدم تطبيقها في القانون الجنائي إلا حيث يعتبر التعسف في استعمال الحق جريمة ينص عليها القانون، وذهب الرأي الراجح إلى تطبيق هذه النظرية في القانون الجنائي "بشقيه الموضوعي والإجرائي" باعتبارها من النظريات العامة في القانون.

ثانياً. نطاق التصحيح بناءً على تحقق الغاية:

يرى الباحثين في مجال تصحيح العيوب الإجرائية أن تحقق الغاية يعتبر سبباً وأساساً لتصحيح البطلان وذلك اعتماداً على نظرية التعسف في استعمال الحق الإجرائي، فمتى تحققت الغاية امتنع على الخصم التمسك بالبطلان ، ومثل هذا التوجه يثير تفاؤلاً في مجال البحث عن وسائل الحد من تعييب الأعمال الإجرائية المختلفة، كما يثير تساؤلاً يتعلق بمتطلبات إعمال مثل هذا الحل ومدى انطباقه على كافة أنواع العيوب الإجرائية.

وباعتبار أن إجراءات الدعوى الجنائية على اختلاف أنواعها تهدف للوصول إلى غرض واحد يتجسد في كشف الحقيقية، ولذلك إتجه البعض للقول بأن تحقق الغاية هو سبب موضوعي يتعلق بالعمل الإجرائي وليس سببا شخصيا يتعلق بواحد من الخصوم، حيث يشترط أن تتحقق الغاية بالنسبة لجميع ذوي الشأن لا بالنسبة لخصم واحد فحسب[82].

ومن التطبيقات التي يستهدي بها الباحثين في صدد تصحيح البطلان بالنظر لتحقق الغاية ما تضمنته المادة (307/أ ج ل) بتقريرها عدم جواز تمسك المتهم ببطلان ورقة التكليف بالحضور إذا حضر في الجلسة بنفسه أو بواسطة وكيل عنه، وإنما له أن يطلب تصحيح ورقة التكليف أو استيفاء أي نقص فيها، وفي هذا الايطار يرى البعض بأن المشرع وإن كان قد نص فقط على تصحيح ورقة التكليف بالحضور بهذا الطريق من طرق التصحيح، فليس معنى ذلك قصره على هذه الحالة، فتحقيق الغرض من الإجراء

(78)– لمزيد من التفصيل راجع: يوسف فرج بن سليمان، الإجراء الجنائي الباطل، مرجع سبق ذكره، ص51.

(79)–عبد الحكم فوده، الموسوعة العلمية في البطلان، مرجع سبق ذكره، ص476.

(80)–أحمد فتحي سرور، نظرية البطلان، المرجع السابق، ص416.

(81)–عبد الحكم فوده، البطلان في قانون الإجراءات، مرجع سبق ذكره، ص477.

[82]أحمد فتحي سرور، نظرية البطلان، المرجع السابق، ص 419

الباطل يعتبر طريقا لتصحيح البطلان أياً كان نوعه وأيا كان موضوعه، لأن تحقيق الغرض من الإجراء يعدم شرط المصلحة اللازم توافره للتمسك بالبطلان[83].

ولكن مثل التوجه لا يعدو أن يكون مجرد علاج إجرائي بسيط يعرض فعالية الإجراء للخطر، حيث يشترط الباحثين أن ينحصر في تلك العيوب الشكلية دون الموضوعية التي تشمل الأركان أو الشروط الأخرى المتطلبة لصحة الأعمال الإجرائية، وذلك تأسيساً على أن تخلف أحد الأركان أو شروط الصحة غير الشكلية ينفي تحقق الغاية من العمل الإجرائي[84].

وبتتبع الأحكام القضائية في هذا الشأن يلاحظ عدم تصحيحها لكافة العيوب الإجرائية بناء على هذه الوسيلة؛ ملتزمة في ذلك بما قرره المشرع في المادة(304/ أ ج ل) والتي تنص على أنه(يترتب البطلان على عدم مرعاه أحكام القانون المتعلقة بأي إجراء جوهري)، حيث اقتصرت المحاكم على تصحيح العيوب غير الجوهرية، ومن ذلك ما قضت به المحكمة العليا بأنه (إن المادة (44/أ ج ل) عندما قضت بوجوب المبادرة إلى وضع المضبوطات في أحراز مغلقة إنما قصدت بذلك تنظيم العمل والمحافظة على الدليل بعدم تهوين قوته في الإثبات، وأن مجرد الإهمال في ذلك لا يترتب عليه أي بطلان)[85].

ولهذا يمكن القول بأن تصحيح الإجراء بناء على تحقق الغاية لا يمكن تطبيقه في حالة توافر سبب من أسباب البطلان، أو بمعنى أخر عندما تكون المخالفة التي لحقت بالإجراء جوهرية، وهو ما أكدته المحكمة العليا حيث قضت بأنه(الدفع ببطلان القبض على المتهم، وما يكون قد أسفر عنه القبض الباطل، هو دفع جوهري، إذ يترتب على قبوله إبطال الإجراء وما يترتب عليه من أثر هام، هو انهيار الدليل المستمد منه)[86].

وعلى الرغم من ذلك فإن بعض الأصوات التي تتفاوت فيما بينها بين التصريح والتلميح تعتبر أن هناك فقدانا كبيرا لفاعلية الإجراء الجنائي بسبب سياسة الضمانات الإجرائية المبالغ فيها، وأن هناك إتهاماً سابق التجهيز بالمساس بحق الدفاع ينتظر عادة كل محاولة لتحرير الدعوي الجنائية من بعض قوالبها الشكلية التي اصطلح على اعتبارها ضمانات للعدالة الجنائية[87].

وقد يبدو مثل هذا التحليل غريباً وخصوصاً لدى الفقه السائد في عائلة القوانين ذات الأصل اللاتيني، إلا أن مثل هذه الموازنة والنظر إلى المصالح والأهداف المختلفة في الدعوى الجنائية قد وجدنا لها في النظام الانجلوسكسوني بعض التطبيقات القضائية [(88)]، والتشريعية وأصوات فقهية [(89)]، تنادي بأن يتم النظر – عند قبول أو رفض الأدلة غير المشروعة – إلى مجموعة من الاعتبارات المتنوعة يستقل القاضي بتقديرها عند تحديد مصير أحد هذه الأدلة، ومن هذه الاعتبارات جسامة الجريمة المرتكبة أو نوعية المخالفة الإجرائية التي ينتج عنها الدليل وما إذا كانت عمدية أو مرتكبة بحسن نية.

---

[83] مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، منشورات المكتبة الجامعة، الواوية، 2000، ص323 وما بعدها.

[84] راجع أكثر تفصيلا: حسن على حسين على، الجزاء الإجرائي، مرجع سبق ذكره، ص182. د–عبد الحكيم فوده، البطلان في قانون الإجراءات، مرجع سبق ذكره، ص 478.

[85] المحكمة العليا الليبية، طعن جنائي رقم13/19ق، جلسة1966/12/3، س4، عدد أول، ص35.

[86] المحكمة العليا الليبية، طعن جنائي رقم24/205ق، جلسة 3يناير1978، مجلة المحكمة العليا، س14، ع4يوليو 1978.ص119.

[87] راجع أكثر تفصيلا:– عمر سالم، نحو تيسير الإجراءات الجنائية– دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة،1997، ص9.

[(88)]– فقد أشار القاضي الاسكتلندي : "Kingsmill Moore" في قضية "O'Brien" إلى أنه "في كل قضية على حدة يتعين على قاضي الموضوع أن يتوصل إلى إجابة حول التساؤل عما إذا كانت المصلحة العامة تفيد من قبول الدليل أو من استبعاده". راجع حول هذه القضية: أحمد عوض بلال، قاعدة استبعاد الأدلة، مرجع سبق ذكره، ص96.

[(89)]– راجع: مفيدة سعد سويدان، نظرية الاقتناع الذاتي، للقاضي الجنائي – دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق جامعة القاهرة ، 1985. إيمان محمد الجابري، يقين القاضي الجنائي، دراسة مقارنة ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ،2005 ص412.

الخاتمة

بعد انتهائنا من استعراض جوانب هذا البحث نود أن نسجل في نهايته جملة من النتائج والتوصيات نلخصها في الاتي:

النتائج:

- تنوعت الوسائل التي تظهر الرغبة الصريحة للمشرع في سبيل الحد من أثار وحالات بطلان الاجراءات الجنائية، وإتضح لنا من خلال التحليل وتتبع التطبيقات القضائية عدم كفايتها لتحقيق ما يسعى إليه المشرع وما ينادي به الفقه، فبالنسبة لإعادة الإعادة الاجراء الباطل تبين نوع من الاستحالة التي تقف أمام التجديد، حيث تظهر في كثير من الفروظ موانع مادية كتغير معالم الحادث بالنسبة للمعانية الباطلة، أو تظهر موانع قانونية كزوال الحق في إتخاذ الاجراء، ومما يزيد من خطورة مثل هذا الوضع أن من إجراءات جمع الادلة ما يستحيل مطلقا إعادتها بالرغم من عدم وجود إستحالة قانونية أو مادية، فهذا التجديد الذي يعالج أثار البطلان غير ممكن مثلا في التفتيش إذا وقع باطلاً.
- أما في ايطار فكرة التحول ذات الاصل المدني والتي لم ينص عليها المشرع، إلا أن القضاء قد استعارها وطوعها في إتجاه امكانية الاعتداد بالقيمة القانونية للعناصر التي تتواجد في الاجراء الباطل والتي قد تصلح في تكوين إجراء صحيح آخر، كتحول محضر التحقيق الباطل، إلى محضر جمع استدلالات، ولكن مثل هذا الحل لا يمكن تطبيقه على كافة الاعمال الاجرائية وذلك بسبب طبيعتها وما يتطلبه نظام التحول من شروط لتطبيقه عليها.
- وفي خطوة أخرى أجاز المشرع للقاضي تصحيح الاجراء الباطل حيث تنوعت هذه الوسائل بدأً بإمكانية التنازل وسقوط الحق في التمسك بالبطلان وإشتراط صفة خاصة للتمسك به، إلا أن هذه الطرق لم تؤدي الغاية المرجوة منها وتسبب إشكاليات على صعيد التطبيق العملي، حيث يمكن التمييز في هذا الشأن بين نوعين من البطلان وهما البطلان المطلق والنسبي، فإذا كان البطلان الذي لحق بالإجراء من النوع الاول فإنه يستحيل القول بإمكانية التصحيح، أما في إيطار البطلان النسبي فإنه يصعب من الناحية العملية تنازل المتهم عن الدفع ببطلان دليل إدانته من جهة، ومن جهة أخرى فإن تمسكه بالبطلان سوف يؤدي حتما إلى استفادة باقي المساهمين في الجريمة من تقرير جزاء البطلان بالرغم من انعدام علاقتهم بالإجراء الذي تقرر بطلانه،
- ومن جهة أخرى فقد ثبت فشل الصورة الاخرى للتصحيح والمتمثلة في تحقق الغاية من الاجراء، وذلك بسبب ما يتطلبه هذا النظام من شروط، فجمود النصوص القانونية المتعلقة بكيفية تقرير البطلان يستحيل معها تطبيق هذه الفكرة وإن اجتهد الفقهاء لمحاولة تطويعها في مجال الاعمال الاجرائية، حيث لم يلجأ إليها القضاء في محاولاته التوصيات:- ترتيبا على ما تقدم رأينا في هذا المقام أن نسجل

مجموعة من التوصيات توصياتها في النقاط الاتية:

- ندعو المشرع لإعادة صياغه نظرية البطلان بحيث لا يتم تقرير البطلان ووصف الدليل الناتج عنه بهذا الجزاء لمجرد تحصيله إثر مخالفة إجرائية لا تعدم قوته الاثباتية، ونخص بالذكر المواد (304/أ ج ل، 309/ أ ج ل) السابق الاشارة إليها، بحيث يتم التفرقة بين العيب الاجرائي الذي يفقد الاجراء والدليل حقيقة وجوده من الناحية الواقعية كالا اعتراف الناتج عن التعذيب وباقي العيوب الاجرائية التي لا يترتب عليها هذا الاثر، فيبقي الدليل مختفضا بقوته الإقناعية كالدليل الناتج عن تفيش باطل، حيث يمكن الاستهداء بتجربة القوانين المقارنة ومالحق بها من تطور.

- وفي إيطار فكرة تحول الاجراء الباطل التي طبقها القضاء، وحاول تطويعها تبدو الحاجة واضحة من المشرع لتبني هذه المحاولة بالنص عليها وتحديد ما تتطلبه من شروط حتي يمكن تطبيقها على حالات تظهر فيها أهمية عدم إهدار الاجراء والدليل الناتج عنه، وخصوصا عندما يكون هذا الدليل هو الوحيد المقدم في الدعوي، أو تكون الجريمة الجاري اتخاذ إجراءاتها ذات جسامة.
- كما تبدو الحاجة واضحة لتدخل المشرع لبيان واضح لطرق تصحيح الاعمال الاجرائية المهددة بالبطلان بحيث يستهدي بها القاضي في الحالات المختلفة المعروضة عليه، فإجازة التصحيح الممنوحة له وفقاً للمادة(308/أ ج ل) جاءت عامة وتحتاج إلى مزيد من التفصيل لبيان شروط أو ضوابط تطبيقها، بشكل لا يكون فيه تناقض بين النصوص التي توجب البطلان من جهة، وتلك التي تجيز التصحيح من جهة أخرى.

قائمة المصادر

1. أحمد فتحي سرور، نظرية البطلان في قانون الاجراءات الجنائية ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، 1959، ص396.
2. إسماعيل محمد عبد الحميد الشنديدي، قاعدة درء المفاسد وجلب المصالح وأثرها في الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، 2008،
3. إيمان محمد الجابري، يقين القاضي الجنائي، دراسة مقارنة ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ،2005 ص412.
4. برهان عزيزي، إثبات الجريمة، أحكام مجلة الاجراءات الجزائية ، الطبعة الأولى ، منشورات مجمع الاطرش للكتاب المختص ، تونس، 2013.ع ، ص367.
5. بلقاسم القروي الشابي، مجلة الإجراءات الجزائية معدلة بأحدث القوانين ومعلق عليها بعمل محكمة التعقيب، ط3، طبع ونشر وتوزيع نقوش عربية، 1998، ص118. وراجع أيضاً حول القيد الزمني للدفع بالاستبعاد في القانون التونسي: برهان عزيزي، إثبات الجريمة، مرجع سبق ذكره، ص309.
6. جلال ثروت، نظم الإجراءات الجنائية، بدون ذكر مكان النشر، 1997، ص576، وراجع أيضاً:
7. جودة حسين جهاد، الوجيز في شرح قانون الإجراءات الجزائية لدولة الإمارات العربية المتحدة، ج2، ط1،بدون ناشر ومكان النشر، 1994، ص35.
8. حسن علي حسين علي، الجزاء الإجرائي، في قانون الإجراءات الجنائية ، منشأة المعارف الاسكندرية ، 2008، ص187.
9. حليمة إبراهيم البوسيفي، بطلان الإجراء الجنائي في مرحلتي التحقيق والمحاكمة، رسالة ماجستير، الأكاديمية الليبية – طرابلس، مدرسة العلوم الإنسانية – شعبة القانون الجنائي، 2012/2011، ص54.
10. راجع أكثر تفصيلا:- عمر سالم، نحو تيسير الإجراءات الجنائية- دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة،1997، ص9.
11. رمزي سيف، الوسيط في شرح قانون المرافعات، ط2، 1969/1968، ص501.
12. سامي الحسيني، النظرية العامة للتفتيش في القانون المصري والمقارن، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972، ص434.

13. سليمان عبد المنعم، المرجع السابق، ص103. مصطفى هرجة، الموسوعة الجنائية، بدون ذكر مكان النشر، 1995، ص231.

14. سليمان عبدالمنعم، بطلان الجراء الجنائي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 1999/، ص103، هامش رقم2،

15. سميح عبدالقادر المجالي، أثر الاجراء الباطل في المركز القانوني للمتهم– دراسة مقارنة، الطبعة الاولى، دار وائل للنشر، عمان/الاردن، 2006، ص337.

16. شوقي عبدالله عبدالسلام، القيمة القانونية للأدلة الجنائية المتحصلة بطرق غير مشروعة– دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة طرابلس،2008،ص3 وما بعدها.

17. عبد الحكم فوده، الموسوعة العلمية في البطلان، المجلد الرابع، المكتب الفني للموسوعات القانونية، الإسكندرية، بدون سنة النشر، ص469.

18. عبد الحميد الشورابي، ضمانات المتهم في مرحلة التحقيق الابتدائي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988، ص91.

19. عبد الستار سالم الكبيسي، ضمانات المتهم قبل وأثناء المحاكمة، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة1981، ص1031.

20. عبد السلام أبو ناجي، أصول الفقه، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2002، ص325.

21. عبدالحكم فوده، البطلان في قانون الإجراءات، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، 1996،ص 469.، ص469.

22. عبدالرحمن محمد أبو توتة، أصول علم العقاب، منشورات ELGA، فاليتا / مالطا ، 2001، ص 15.

23. علي حسن كلداري، البطلان في الإجراءات الجنائية في ضوء قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة وقانون الإجراءات الجنائية المصري، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، 2002، ص110.

24. علي عبد القادر القهوجي، الندب للتحقيق، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2003، ص150.

25. عوض محمد عوض، قانون الإجراءات الجنائية الليبي، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، بدون سنة نشر، ص405.

26. فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001، ص65.

27. فتحي والي، نظرية البطلان، في قانون المرافعات ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، بدون سنة النشر ،، ص702 بند 401.

28. فوزية عبد الستار، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني، دار النهضة العربية القاهرة، 1975، ص52.

29. لؤي حدادين، نظرية البطلان في قانون أصول المحاكمات الجزائية، ط1، بدون ذكر مكان النشر، 2000، ص46. د. عبد الحكم فوده، الموسوعة العلمية في البطلان، مرجع سبق ذكره، ص466.

30. لؤي حدادين، نظرية البطلان، في قانون أصول المحاكمات الجزائية ، ط1 ، بدون ذكر مكان النشر ، 2000، ص366.

31. مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص989.

32. مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية، في التشريع الليبي ، الجزء الثاني، ط2، المكتبة الجامعة ، الزاوية، ص330.

33. مأمون محمد سلامة، قانون الإجراءات الجنائية معلقاً عليه بالفقه وأحكام النقض، بدون ذكر مكان النشر، 1980، ص995.

34. مجموعة أحكام المحكمة العليا، القضاء الجنائي، الجزء الأول، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط1، 2007، ص121.

35. محمد طه خليفة، نظرية المصلحة في الطعن الجنائي، دراسة مقارنة رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة طنطا ، 2005، ص9.

36. محمد علي الكيك، تحول الإجراءات الجنائية، ط1، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 2008، ص2008، مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، الجزء الثاني، مرجع سبق ذكره، ص955.

37. محمد كامل إبراهيم، أحكام الدفع بالبطلان أمام القضاء الجنائي، الدار البيضاء للطباعة والنشر، ط1، 1991-1992، ص68. كذلك راجع: سميح عبد القادر المجالي، مرجع سبق ذكره، ص338.

38. محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية الإيطالي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1998، ص356.

39. مدحت الحسيني، البطلان في المواد الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص54.

40. مفلح القضاة، أصول المحاكمات المدنية والتنظيم القضائي، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، 1998، ص3. محمد طه خليفة، المرجع السابق، ص24.

41. مفيدة سعد سويدان، نظرية الاقتناع الذاتي، للقاضي الجنائي – دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق جامعة القاهرة ، 1985.

42. موسى مسعود أرحومة، قبول الدليل العلمي أمام القضاء الجنائي- دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة محمد الخامس- الرباط، الطبعة الاولى، منشورات جامعة قاريونس، 1999،ص20،

يوسف فرج بن سليمان، الإجراء الجنائي الباطل – قواعده وتطبيقاته في قانون الإجراءات الجنائية الليبي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة طرابلس، 2009-2010، ص29 وما بعدها.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

المعاهدات النبوية المتعلقة بالصلح (دروس وعبر)

عبد الفتاح محمد أبوبكر عبدالكريم البلعسي[1]

[1] باحث دكتوراه: جامعة الجزيرة كلية التربية حنتوب

تاريخ القبول: 2020/12/20م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

تُعَد أهمية هذه الدراسة؛ أنها تدرس المعاهدات النبوية المتعلقة بالصلح، واستنباط الدروس والعبر، والعظات المستفادة منها، والتي تهدف إلى إظهار الصورة الحقيقة لمعاهدات الصلح، وكيفية الاستفادة منها في الوقت الحاضر، وقد بينت في المبحث الأول: تعريف الصلح، ونصّ المعاهدات المتعلقة بالصلح، وفي المبحث الثاني: ذكرت بعض الدروس، والعبر المستفادة من معاهدات الصلح، والمتمثلة بالتزام المسلمين بالصلح، وتوقيف الحرب الإعلامية، والتجاوز عن بعض الشكليات في كتابة الصلح، وضرورة كتابة المعاهدات وتوثيقها، والإشهاد عليها والتنازل عن بعض البنود، وحسن اختيار المفاوضين، والصبر في خوض المفاوضات، وفتح قنوات اتصال مع العدو وجرّه إلى المصالحة، وضرورة الأخذ برأي المرأة، واستثمار الفرص لتحييد الاعداء، وقد استخدمتُ المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلتُ إلى بعض النتائج منها: أن النبي ﷺ عقد عدد من معاهدات الصلح مع بعض القبائل داخل وخارج المدينة، وذلك لتأمين وحماية المدينة من أي عدوان خارجي، وأن المسلمين تصالحوا مع جيرانهم من المشركين، واليهود، والنصارى، والتزم المسلمون بالصّلح، حرص الرسول على كتابة المعاهدات وتوثيقها وضرورة وجود شهود عليها من الطرفين.

الكلمات المفتاحية: المعاهدات, الصلح, الدروس والعبر.

RESEARCH ARTICLE

PROPHETIC TREATIES ON RECONCILIATION (LESSONS AND SERMONS)

Abdul Fattah Muhammad Abubakr Abdul Kareem Albalasi[1]

[1] University of Gezira – Faculty of Education – Hantoub

Accepted at 20/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

The importance of this study is that it studies the prophetic treaties related to peace، and to draw lessons and examples from them، which aim to show the true picture of the peace treaties and how to take advantage of them at the present time. I have explained in the first topic the definition of peace and the text of treaties related to peace and in the second topic I mentioned some Lessons and examples learned from peace treaties، represented by the commitment of Muslims to reconciliation، and to stop the media war، to avoid some formalities in peace writing، the importance of writing and documenting treaties، testify to them، waive some of its clauses، good selection of negotiators، and patience in Going to negotiations، establish channels of communication with the enemy dragging them to reconciliation، and the need to take women's opinion، and invest opportunities to neutralize enemies، and it has used the descriptive analytical method، and I have got some results from it، that the Prophet، PBUH، made numbers of agreements of conciliation treaties with some tribes inside and outside the Madina in order to secure and protect the Madina from any external aggression. The Muslims reconciled with their neighbors of polytheists، Jews، and Christians، also Muslims committed to peace. The Messenger's PBUH keenness on writing and documenting treaties and the importance of witnesses on it from both sides.

Key Words: Treaties Peace Lessons Sermons

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة، والسلام على خاتم النبيين محمد ﷺ، وبعد فقد بعث الله نبيه محمد ﷺ لهداية البشرية مصلحاً لأوضاعها وساعياً لحل الخلافات والنزاعات بين أفرادها بالطرق السلمية؛ لذلك عقد الرسول ﷺ عدد من معاهدات الصلح مع القبائل داخل وخارج المدينة المنورة، وأمر المسلمين بالالتزام بالمعاهدات؛ لما لذلك من تأثير مباشر على العلاقات بين أفراد المجتمع وبين القبائل والدول، والذي يؤدي إلى استقرار الحياة واستمرار العلاقات الطيبة بين المتصالحين؛ لذلك اخترتُ أن أكتب هذا البحث بعنوان (المعاهدات النبوية المتعلقة بصلح دروس وعبر)، وسأتطرق في هذه الدراسة إلى الدروس، والعبر المستفادة من معاهدات الصلح، وذلك لأهميتها في الوقت الحاضر، الذي كثرت فيه الحروب والنزاعات الفردية والدولية، وكذلك إظهار سماحة الدين الإسلامي وحسن تعامل النبي ﷺ مع مخالفيه والتزامه بتنفيذ المعاهدات، والحرص على استقرار الحياة العامة واستتباب الأمن.

مشكلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة إبراز مظاهر ما تعانيه الشعوب والدول من عدم الالتزام بمعاهدات الصلح، ونقضها والذي يؤدي إلى الحروب والاعتداءات وبين الدول المتجاورة.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في توضيح المعاهدات النبوية المتعلقة بالصلح، واستخلاص الدروس، والعبر من هذه المعاهدات، وكيفية الاستفادة منها في وقتنا الحاضر.

أهداف الدراسة

- إبراز الصورة الحقيقة في حسن تطبيق معاهدات الصلح والالتزام بها من قبل المسلمين.
- استلهام الدروس والعبر من المعاهدات النبوية المتعلقة بالصلح.

الدراسات السابقة:

1- صلح الحديبية وأبعاده في نشر الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها، خالد محمد علي يماني، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا والتاريخية، 1406هـ-1985م، تناول فيها الباحث الصلح من جانب التاريخي، وتحليل بنود الصلح ونتائج الصلح، بينما دراستي ركزت على الدروس والعبر من معاهدات الصلح.

2- التعايش في المنظور الإسلامي-صلح الحديبية إنموذجاً-عبد الستار جاسم محمد الحياني، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد الثامن العدد الثالث، كلية الإمام الأعظم، قسم الدعوة، نينوى، 2008م، تناول فيه الباحث الصلح من جانب التعايش السلمي، بينما بحثي عن الدروس والعبر.

3- أحكام المعاهدات في الشريعة الإسلامية، تحليل المعاهدات المبرمة في عصر الرسول ﷺ، أ. د. خالد رشيد الجميلي، مركز البحوث والدراسات، العراق، 2008م، ذكر فيها المعاهدات النبوية وشرح بنودها، بينما دراستي تتحدث عن الدروس والعبر المستنبطة من معاهدات الصلح.

4- الأحكام الفقهية في المعاهدات النبوية، نموذج في التطبيق، هاجر محمود عبد المجيد النوباني، رسالة ماجستير في الشريعة والفقه، جامعة موتة، الأردن، 2006م، ذكر فيها الأحكام الفقهية من المعاهدات النبوية، بينما دراستي عن الدروس والعبر في معاهدات المستنبطة من معاهدات الصلح.

المبحث الأول:

نص المعاهدات النبوية المتعلقة بالصلح.

تعريف الصلح:

لغةً: الصلح اسم مصدر صالحه ومصالحة[1]، والصلح من الاصطلاح[2]، والصلح من المصالحة، أي المسالمة وهي خلاف المخاصمة، وقد صالح فلان فلاناً واصطلحاً وتصالحاً، والصلاح ضد الفساد[3].

اصطلاحاً: الصلح: معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين، ويتنوع أنواعاً، صلح بين المسلمين وأهل الحرب، وصلح بين أهل العدل وأهل البغي، وصلح بين الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما[4].

وعُرف في القانون بأنه: توافق إرادتين على إحداث أثر قانوني، سواء كان ذلك الأثر هو إنشاء التزام أو نقله أو إنهاؤه[5].

نص معاهدة صلح الحديبية:

في السنة السادسة للهجرة اتّجه النبي ﷺ ومعه ألف وأربعمائة من المسلمين إلى مكة، قاصدين العمرة، وساقوا الهدي، ولبسوا ملابس الإحرام، دليلاً على أنهم معتمرون لا مقاتلون، ولم يأخذوا من السلاح إلا السيوف في القرب؛ لحماية أنفسهم، ولكن قريشاً بالرغم من ذلك رأتْ أن دخول المسلمين لمكة ضربة قاسية لها [6]؛ فرفضت دخول المسلمين إلى مكة، فتأزمت الأمور، وبدأت السفارة بين المسلمين وقريش، فبدأ الفريقان المتفاوضان في بحث بنود الصلح، والنقاط التي يجب أن تتضمنها هذه المعاهدة، وقد طال البحث والجدل والأخذ، حتى تم كتابة الصلح بين المسلمين وقريش[7]:

"باسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه، وإن بيننا عيبة[8] مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال[9]، وأنه من أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه[10].

([1]) البعلي، محمد بن أبي الفتح (2003 م) المطلع على ألفاظ المقنع, (ص: 299).
([2]) الحميري, نشوان بن سعيد, شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم, (6/ 3793).
([3]) النسفي, عمر بن محمد بن أحمد (1999 م) , طلبة الطلبة, (ص: 144) , القونوي, قاسم بن عبد الله (2004م) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء (ص: 91).
([4]) البعلي, المطلع على ألفاظ المقنع, (ص: 299).
([5]) السنهوري, عبد الرزاق أحمد, (1998م) , نظرية العقد, (81/1).
([6]) ابن هشام, عبد الملك بن هشام بن أيوب، (1955م) , السيرة النبوية, (2/ 317).
([7]) الصلابي، علي محمد (2008م) السيرة النبوية –عرض وقائع وتحليل أحداث, (ص 673).
([8]) عيبة: أي صدور منطوية على ما فيها، لا تبدي عداوة، انظر، الحميرى، شمس العلوم ودواء كلام العرب، (7/ 4849).
([9]) الإسلال: السرقة، والأغلال: الخيانة، انظر، الحميرى، شمس العلوم ودواء كلام العرب، (8/ 4890).
([10]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 317) , الطبري, محمد بن جرير بن يزيد, (1387) , تاريخ الرسل والملوك, (2/ 635).

معاهدة صلح أهل نجران:

كتب رسول الله ﷺ إلى أهل نجران في السنة التاسعة للهجرة: "أما بعد، فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم، آذنتكم بحرب والسلام".

فلما وصل الكتاب إلى الأسقف قرأه؛ فذعر به ذعراً شديداً، واستشار أصحابه؛ فأرسلوا وفداً إلى المدينة لمقابلة النبي ﷺ، فلما وصل الوفد غَيَّر حلل السفر ولبس حللاً أخرى من حبرة وخواتم الذهب، فرفض الرسول ﷺ مقابلتهم حتى غيروا لباسهم[11]، فطلب منهم النبي ﷺ المباهلة[12]، فخافوا من الملاعنة حتى لا يصيبهم الهلاك، وحَكموا رسول الله ﷺ أن يحكم فيهم بما يشاء، فرجع رسول الله ﷺ ولم يلاعنهم، وفي اليوم الثاني كتب لهم كتباً[13]:

"بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما كتب محمد النبي رسول الله ﷺ، لنجران؛ إذ كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء، وبيضاء، وسوداء ورقيق، وأفضل عليهم، وترك ذلك كله على ألفي حلة من حلل الأواقي في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة، ومع كل حلة أوقية من الفضة، فما زادت على الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب، وما قضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب، وعلى نجران مؤنة رسلي، ومتعتهم ما بين عشرين يوما فدونه، ولا تحبس رسلي فوق شهر، وعليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً إذا كان كيد ومعرة، وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسلي حتى يؤدوه إليهم، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملتهم وأرضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم، وأن لا يغيروا مما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغيروا أسقف من أسقفيته[14]، ولا راهب من رهبانيته، ولا واقها من وقيهاه[15]، وكلما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون، ولا يعشرون، ولا يطأ أرضهم جيش، ومن سأل فيهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران، ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله عز وجل وذمة محمد رسول الله ﷺ أبدا حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم"[16].

معاهدة صلح خيبر

خرج الرسول ﷺ إلى خيبر، بعد عودته من الحديبية في بقية ذي الحجة وبداية محرم من العام السابع للهجرة، فنزل رسول الله ﷺ بالرجيع–وادٍ بين خيبر وغطفان– خوفاً من أن تمدهم غطفان، فبات به حتى أصبح، فغدا إليهم، فلما رأوا الجيش قالوا: محمد والخميس، – أي الجيش – ثم رجعوا هاربين إلى مدينتهم، فحاصر هم رسول الله ﷺ، في حصنيهم الوطيح والسلالم، حتى إذا أيقنوا بالهلكة، سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم، ففعل[17].

([11]) سورة آل عمران (آية ٥٩ – ٦١).

([12]) المباهلة: الملاعنة، وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. ابن الأثير, النهاية في غريب الحديث والأثر, (1/ 167).

([13]) ابن كثير, إسماعيل بن عمر (1408هـ – 1988م) البداية والنهاية, (7/ 263– 267).

([14]) أسْقُفُ: هو عالم النصارى الذى يقيم لهم أمر دينهم. السهيلي, الروض الأنف (2/ 344).

([15]) وقيهاه: الواقه: ولي العهد بلغتهم. البيهقي, (5/ 389).

([16]) البيهقي, أحمد بن الحسين (1405هـ) , دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (5/ 389).

([17]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 337) , البيهقي, دلائل النبوة, (4/ 197) , ابن الأثير, علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، (1417هـ / 1997م) الكامل في التاريخ, (2/ 97).

"عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم، فغلب على الأرض والزرع والنخل، فصالحوه على أن يجلوا منها، ولهم ما حملت ركابهم، ولرسول الله ﷺ الصفراء والبيضاء والحلقة[18]، ويخرجون منها، واشترط عليهم أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمة لهم، ولا عهد"[19].

المبحث الثاني:

الدروس والعبر المستفادة من معاهدات الصلح

تضمنت معاهدات النبي ﷺ المتعلقة بالصلح مع القبائل العديد من الدروس والعبر منها ما يلي:

1- طاعة النبي ﷺ والانقياد لأوامره، وإن خالفت رأي البعض، ذكر عن عمر بن الخطاب ﷺ، وبعض الصحابة أنهم اعترضوا على بعض بنود معاهدة صلح الحديبية التي أبرمها النبي ﷺ مع قريش، لما رأوا في شروطها من الإجحاف والظلم بحق المسلمين، فقد ذهب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي بكر ﷺ فقال: يا أبا بكر أليس برسول الله؟! قال: بلى، قال: أولسنا بمسلمين؟! قال: بلى قال: أو ليسوا بالمشركين؟! قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، إلزم غرزه[20]، فأني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألست برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟! قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟! قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدنية في ديننا؟ قال: أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني! قال: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق، وأصوم وأصلّي وأعتق، من الذي صنعتُ يومئذ! مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً[21].

لكن عمر بن الخطاب وأصحابه ندموا على اعتراضهم، ورأوا أنهم وقعوا في حرج؛ إذ كيف يعترضون على شيء رضيه النبي ﷺ، وظلت تلك الحادثة درساً لهم في حياتهم، وكانوا يحذرون غيرهم من الوقوع في نفس الخطأ الذي وقعوا فيه، فكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: "أيها الناس! اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله ﷺ برأي اجتهاداً، فو الله ما آلو عن الحق وذلك يوم أبي جندل، وبقي عمر بن الخطاب مدة من الزمن متخوفاً من أن ينزل الله عليه عقاباً، فقال: فما زلت أصوم وأتصدق وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً[22]، وعندما أرسل النبي ﷺ عثمان بن عفان ﷺ إلى قريش، طلب منه سادتها الطواف بالبيت الحرام إن أراد فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله[23].

2- حكمة الرسول ﷺ في الذهاب إلى مكة معتمراً وهي تحت سلطة قريش، وهذه سياسة حكيمة من النبي ﷺ حتى يتمكن من قلب الطاولة على العدو واستدراجه إلى المفاوضات؛ لأن قريش تدعي حماية البيت واحترام من جاءه حاجاً أو معتمراً، فكيف لها أن تصد محمد ﷺ وأصحابه وهم جاؤوا معتمرين لا محاربين، لأن النبي ﷺ لم يخرج لقتال قريش وإنما خرج لتعظيم البيت الحرام[24]، هذا

([18]) الصفراء: الذهب، والبيضاء: الفضة, والحلقة: قيل المراد بها السلاح، وقيل المراد بها الدروع؛ لأنها في حلق مسلسلة. حوّى, سعيد, (1995م) الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية, (2/ 829).

([19]) البيهقي, دلائل النبوة (4/ 229) , اليعمري، محمد، ابن سيد الناس، (1993م) عيون الأثر في فنون المغازي، (2/ 181).

([20]) أي الزم أمره. والغرز للرحل بمنزلة الركاب للسرج. الواقدي, محمد بن عمر , (1409هـ) المغازي (2/ 606).

([21]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 317).

([22]) الحكمي, حافظ بن محمد, (1406هـ) مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة, (ص: 172).

([23]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 315).

([24]) السلمي, محمد بن صائل, (وأخرون, 2010 م) صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر, (ص: 236).

ما يؤكده قوله عليه الصلاة والسلام: "والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها"[25].

3- مبدى الحوار، يعد الحوار من متطلبات وضرورات العصر، وأحد ظواهره المهمة، وهو وسيلة للتفاهم والإقناع، ولكي يؤدي دوره في تحقيق التواصل بين بي الإنسان؛ لأبد أن تتوافر له مساحة من حرية التعبير والقبول بالآخر؛ لذلك كان النبي ﷺ حريص على استشارة أصحابه، وسماع رأيهم في جميع جوانب الحياة، ولم ينفرد بالرأي رغم تأييد الوحي له، وإنما استشار أصحابه، فأشار عليه أبوبكر الصديق ﷺ، وأخذ برأيه، فعندما علم النبي ﷺ أن قريشاً ستصده، وتمنعه من دخول البيت الحرام قام في أصحابه وقال: "أشيروا أيها الناس عليّ، أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين، وإلا تركناهم محروبين، قال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله، خرجت عامداً لهذا البيت، لا تريد قتل أحد، ولا حرب أحد، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه. قال: امضوا على اسم الله"[26].

4- جواز توسيط غير المسلمين في الصلح، عند حدوث المنازعات، والخلافات يسعى العقلاء إلى وضع حداً لهذه الخلافات من خلال السعي للإصلاح بين الأطراف المختلفة، ففي الحديبية جاء بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة، وكانوا عيبة ونصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة فأخبروه خبر قريش، فأخبرهم أنه لم يأت لقتال، وإنما جاء معتمراً، فرجعوا إلى قريش وقالوا يا معشر قريش، إنكم تعجلون على أمر محمد، وأن محمداً لم يأتِ لقتال وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحقه، فقالوا: وإن جاء لذلك فلا والله لا يدخلها علينا عنوة ولا تتحدث بذلك العرب[27]، كما اختارت قريش الحلس بن علقمة لكونه طرفاً محايداً، ولما يتمتع به من رجحة العقل ومكانته بين العرب، ولما يتمتع به من التقدير من قبل النبي ﷺ وكان يعرفه، ويعرف فيه التأله الشديد والتعظيم للحرم[28].

5- البدء بعرض الهدنة، أو الصلح مع العدو، يجوز لرئيس الدولة عرض الهدنة على العدو إذا رأى في ذلك مصلحة، حتى وأن لم يكن الطلب منهم[29]، لما لها من فوائد على المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ حريصاً على عقد الصلح، فعند أول اعترض من قريش على دخول البيت الحرام، قال ﷺ : يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش، فو الله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة[30] والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها [31].

6- توقيف الحرب الإعلامية بين الطرفين، من أجل تنقية القلوب ونسيان الماضي والتمهيد للصلح وهو ما يسمى اليوم إبداء حسن النوايا، جاء في نص المعاهدة: "وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال"[32]، قال السهلي-رحمه الله-: "وأن بيننا عيبة مكفوفة أي: صدور منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وضرب عيبة مثلاً"[33]، وكذلك منع الإغلال أي: منع الخيانة بشتى

([25]) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، (رقم 2731)، (3 /193).

([26]) البخاري، الجامع المسند الصحيح, كتاب المغازي, باب غزوة الحديبية, (رقم 4178) , (5/ 126).

([27]) ابن حبان, محمد بن حبان (1417هـ) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء, (1/ 281).

([28]) الصلابي, السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث, (ص: 677).

([29]) النجدي, محمد بن عبد الوهاب, (1407هـ - 1987م) مختصر زاد المعاد, (ص: 157) , الصلابي, السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث, (ص: 676).

([30]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 309).

([31]) البيهقي, دلائل النبوة, (4/ 101) , ابن كثير, البداية والنهاية, (4/ 198).

([32]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 317).

([33]) السهلي, عبد الرحمن بن عبد الله, (2000م) , الروض الأنف, (7/ 69).

أصنافها، ومنع السرقة، والاختلاس بجميع صورها، فلا يغصب رجل مال غيره خيانةً وقهراً، ولا يسرق منه شيء سراً، قال السهلي: لا إغلال: هي الخيانة، والإسلال: السرقة والخلسة ونحوها"[34].

7- الحرص على بقاء باب الاتصال مفتوحاً، تعمل الأطراف المتنازعة على فتح قنوات اتصال مع العدو؛ ليسمع منهم ويسمعوا منه، وذلك بواسطة إرسال الرسل والسفراء، وفي هذا تهدئة للنفوس وسبيل لتقارب وجهات النظر، وإيقاف للتصعيد الحربي، فقد دعا رسول الله ﷺ خراش بن أمية الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة؛ ليخبرهم أن محمد ﷺ لم يأتي لقتال، وإنما أتى معظماً وزائراً للبيت الحرام، ثم دعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ﷺ، فبعثه إلى أبي سفيان' وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمته، فخرج عثمان إلى مكة، حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، وكذلك أرسلت قريش رسلها إلى النبي ﷺ، وبقي باب الحوار مفتوح حتى تم الصلح وتوقيعه[35].

8- تقرير مبدأ عملية التفاوض على جميع الأصعدة والمستويات، لما لهذه العملية من أهمية كبيرة في الوصول إلى تفاهمات وحلول تنأى بصاحبها عن اللجوء إلى استخدام العنف أو اللجوء إلى الحرب، فقد كانت سياسة النبي ﷺ في الحديبية واضحة في فتح قنوات اتصال شعبية ورسمية مع قريش لطرح عملية التفاوض والتفاهم بدلاً من المعركة والحرب، فهذا عروة بن مسعود؛ يطرح عملية التفاوض مع الرسول ﷺ لِما رآه من صدق نية النبي ﷺ ورغبته في حل الأزمة القائمة بطريقة التفاوض والتفاهم، رغم إصرار قريش على إدخال المنطقة في حرب طاحنة؛ لمجرد حمية جاهلية، فقال عروة: يا معشر قريش تتهموني؟ قالوا: ما أنت عندنا بمتهم ... فقال: إني ناصح لكم شفيق عليكم، لا أدخر عنكم نصحاً، وأنّ بديلاً قد جاءكم بخطة رشد فاقبلوها ... ثم قال: أبعثوني حتى آتيكم بمصداقها من عنده وأكون لكم عينا عليه آتيكم بخبره"[36]، ثم أرسلت قريش مكرز بن حفص لمواصلة عملية التفاوض، فلما رآه النبي ﷺ قال: "إن هذا رجل غادر"[37]، لكن النبي ﷺ بسياسته الحكيمة وأخلاقه الرفيعة استقبله كمفاوض رسمي، وأجرى معه محادثات، ثم أرسلت قريش الحليس بن علقمة؛ ليقوم بدور الوسيط والمفاوض مع النبي ﷺ فقال الحليس: "سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، أبى الله أن تحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت هلكت قريش ورب الكعبة، إن القوم إنما أتوا عماراً، فقال رسول الله ﷺ أجل يا أخا بني كنانة" [38]، ولما شعرت قريش بحراجة الموقف أرسلت سهيل بن عمر لإخراجها من هذا الموقف الصعب، والحفاظ على ماء الوجه أمام القبائل العربية، فلما رآه النبي ﷺ قال: أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل[39].

9- المعرفة بحال المفاوضين من والوسطاء، يسعى كل طرف من أطراف النزاع إلى معرفة أفراد الفريق المفاوض من خلال شخصيته وسلوكه وخبراته، وكيفية التعامل مع كل واحد منهم، وذلك لما فعله النبي ﷺ مع كل من قابلهم في مفاوضات صلح الحديبية، عندما جاء بديل بن ورقاء في وفد خزاعة، وهم حلفاء النبي ﷺ حرص على أن يوضح لهم موقفه، ويبرز لهم قوته، واستعداده للحرب أن رفضت قريش الصلح، وأيضاً عبر عن شفقته على عدوه الذي انهكته الحرب، وذلك لزيادة قوة التحالف بينه وبين خزاعة، وعندما أتى عروة بن مسعود الثقفي الذي حاول أن يستخدم الحرب النفيسة مع المسلمين، بتعظيم قريش، وأن المسلمين

([34]) السهلي, الروض الأنف, (7/ 69).

([35]) ابن كثير, البداية والنهاية, (4/ 191) , الصلابي, السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث, (ص: 663).

([36]) الواقدي, المغاري, (2/ 594).

([37]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 312) , الواقدي، المغاري, (2/ 599).

([38]) الشامي, محمد بن يوسف, (1993م) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، (5/ 45).

([39]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 316) , الطبري, تاريخ الرسل والملوك، (2/ 628).

لا يملكون إلا الفرار، فأراه النبي ﷺ طاعة الصحابة وحبهم له وتفانيهم في الدفاع عنه، وما يتمتعون به من معنويات عالية، واستعداد نفسي وعسكري عالي يفوق الوصف، فعاد إلى قريش محذراً إياها من الاستعجال في الدخول بحرب مع المسلمين، وعندما جاء الحليس بن علقمة، سيد الأحابيش، الذي كان يعظم البيت الحرام، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: إن هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله، رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى، فقال: أيصد عن بيت الله من جاء معظما له! والذي نفس الحليس بيده، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد[40]، فقد أعترض على موقف قريش من منع النبي ﷺ وأعترف بظلمها، وأمرها أن تخلي بينه وبين البيت، وعندما جاء سهيل بن عمرو؛ تفاءل النبي ﷺ بقدومه فقال: قد سهل لكم من أمركم، قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل[41]، وهذا يفيد المفاوض في الوقت الحاضر من ضرورة التعرف على وفد الطرف الآخر، من خلال سيرة الوفد وتوقيت المفاوضات والمكان الذي ستجري فيه، قبل الخوض في غمار المفاوضات.

10- الصبر والنفس الطويل في خوض المفاوضات حتى الوصول إلى الاتفاق، فقد رأينا مدى صبر النبي ﷺ ومدى تحمله وخوضه هذه المفاوضات الطويلة، فقد اتفق الطرفان على بعض البنود، واختلفا على البعض الأخر، وقد طال الأخذ والرد، واستمر إرسال المفاوضين، حتى تقاربت وجهات النظر، والوصول إلى صيغة توافقية ترضي الطرفين، فقد قدم بعض التنازلات في سبيل إتمام الصلح والحرص على نجاحه، ولو كان استجاب لرغبات بعض المسلمين أو لهوى في نفسه لما تم هذا الصلح، فقد تنازل عن لفظ بسم الله الرحمن الرحيم، وأيضاً عن لفظ محمد رسول الله[42].

11- التنازل عن بعض الشكليات لتحقيق الصلح، يعد تقديم بعض التنازلات من الأطراف المتفاوضة ضرورية لإتمام الصلح، وتقارب وجهات النظر، فقد تنازل الرسول ﷺ عن الأمور التي أعترض عليها سهيل بن عمرو عند كتابة بنود الصلح، فعندما كتب علي بن ابي طالب ﷺ "بسم الله الرحمن الرحيم"، أعترض عمرو وقال: لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: اكتب باسمك اللهم؛ فكتبها[43]، وعندما كتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك! فقال رسول الله ﷺ: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، سهيل بن عمرو[44].

قال الخطابي: "وفي امتناع سهيل بن عمرو على رسول الله ﷺ أن يصدر كتاب الصلح ببسم الله الرحمن الرحيم، ومطالبته إياه أن يكتب باسمك اللهم ومساعدة رسول الله ﷺ إياه على ذلك باب من العلم، فيما يجب من استعمال الرفق في الأمور ومداراة الناس فيما لا يلحق دين المسلم به ضرر، ولا يبطل معه لله سبحانه حق، وذلك إن معنى: باسمك اللهم، هو معنى: بسم الله الرحمن الرحيم، وكذلك المعنى في تركه أن يكتب محمد رسول الله، واقتصاره على أن يكتب محمد بن عبد الله؛ لأن انتسابه إلى أبيه عبد الله لا ينفي نبوته، ولا يسقط رسالته[45]، قال النبي ﷺ: "والله إني لرسول الله، وإن كذبتموني"[46].

([40]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 312).

([41]) الطبري, تاريخ الرسل والملوك، (2/ 628) , ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 316).

([42]) الصلابي, السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث, (ص: 673).

([43]) الغزالي, محمد السقا (1427هـ) , فقه السيرة, (ص: 334).

([44]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 317).

([45]) الخطابي, حمد بن محمد (1932م) معالم السنن, (2/ 330).

([46]) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب الشروط, باب الشروط في الجهاد والمصالحة (رقم 2731) , (3/ 195).

12- ضرورة كتابة العقود، والمواثيق، والإشهاد عليها، كتابة العقود هي أفضل وسيلة لحفظ العقود، والمواثيق من التحريف، أو التبديل، وحتى يكون لدى كل طرف نسخة من المعاهدة يحتج بها على الطرف الأخر إذا اختلفا في أي بند رجع كل طرف إلى ما هو مكتوب في نسخته، وإلى الشهود عليها، ففي معاهدة الحديبية؛ طلب النبي ﷺ من علي بن أبي طالب ﷺ أن يكتب بنود معاهدة الحديبية مع قريش، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، قال: فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله؛ سهيل بن عمرو، قال: فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال رسول الله ﷺ: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، سهيل بن عمرو[47]، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن مسلمة-رضي الله عنهم-، كما أشهد عليه رجالاً من المشركين: مكرز بن حفص، وهو يومئذ مشرك، وكان كاتب الصحيفة علي بن أبي طالب ﷺ[48].

13- استثمار الفرص، وتحييد الاعداء، استطاع النبي ﷺ بحكمته، وبراعته أن يحيد قريش عن معترك الصراع القائم بينهما، من خلال توقيعها على معاهدة الصلح والتي نصت على وقف الحرب عشر سنوات، فقد كان هذا نجاحاً كبيراً في سياسة النبي ﷺ، ولم يكن تحييد لقريش فقط بل فتح الطريق أمام القبائل الأخرى للتخلص من هيمنة قريش عليهم، كما فتح المجال أمام القبائل، فدخل الناس في دين الله أفواجاً، فدخل في زمن الهدنة اضعاف ما دخلوا من قبل، قال ابن القيم: "أن هذه الهدنة كانت من أعظم الفتوح؛ فإن الناس أمن بعضهم بعضاً، واختلط المسلمون بالكفار، وبادئوهم بالدعوة وأسمعوهم القرآن، وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين، وظهر من كان مختفياً بالإسلام، ودخل فيه في مدة الهدنة من شاء الله أن يدخل، ولهذا سمّاه الله فتحاً مبيناً"[49]، كما اتاح الفرصة للنبي ﷺ لمراسلة الملوك، والأمراء من خلال إرسال الرسائل بعد العودة من الحديبية مباشرة.

14- أهمية الجانب الإعلامي، للجانب الإعلامي أهمية كبيرة في رفع المعنويات، وبث الرعب في صفوف الإعداء، والتأثير على معنوياتهم، حيث عمل الجانب الإعلامي-بعد فتح خيبر ووادي القرى وتيماء- ودويا هائلاً ضجة إعلامية كبيرة في الجزيرة العربية، وقد أصيبت قريش بالغيظ والكآبة والدهشة، لما حصل من نصر للمسلمين؛ إذ لم تتوقع ذلك وهي تعلم مدى قوة تحصين قلاع خيبر، وكثرة عدد مقاتليهم ووفرة سلاحهم ومؤونتهم ومتاعهم، أما القبائل العربية الأخرى المناصرة لقريش فقد أدهشها خبر هزيمة يهود خيبر، وانتصار المسلمين الساحق، ولذلك فإنها جنحت إلى مسالمة المسلمين، وموادعتهم بعد أن أدركت عدم جدوى استمرارها في عدائهم، مما فتح الباب واسعاً لنشر الإسلام في أرجاء الجزيرة العربية، بعد أن تعززت مكانة المسلمين في أعين أعدائهم إلى جانب ما تحقق لهم من خير، وتعزيز لوضعهم الاقتصادي[50].

15- التنازل عن بعض البنود، وطلب الغائها، فقد طالبت قريش من النبي ﷺ أن يلغي بند من خرج من قريش إلى النبي ﷺ أن يعيده إلى قريش، وذلك بسبب أبي بصير، عندما قتل أحد أفراد قريش، وعاد إلى المدينة فقال ﷺ: "ويل أمة مسعر حرب لوكان معه أحد"[51]، فخرج حتى نزل سيف البحر موضعاً يقال له: "العيص" من ناحية المروة على ساحل البحر بطريق قريش، وأنضم اليه جميع المستضعفين في مكة، لا تمر بهم عير لقريش إلا أخذوها، وقتلوا أصحابها، فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله

([47]) ابن كثير, إسماعيل بن عمر (1976م) السيرة النبوية, (3/ 320).

([48]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 319) , ابن كثير, البداية والنهاية (4/ 193).

([49]) ابن القيم، محمد الجوزية, (1994م) زاد المعاد في هدي خير العباد، (3/ 275).

([50]) بن حميد, صالح بن عبد الله, نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم, (1/ 353).

([51]) البيهقي, دلائل النبوة, (4/ 173).

ﷺيسألونه، ويتضرعون إليه ويناشدونه بالله والرحم أن يرسل إلى أبى بصير، وأبى جندل بن سهيل، ومن معهم فيقدموا عليه، وقالوا: إنا أسقطنا هذا الشروط فمن أتاه فهو آمن[52].

16- حق الانضمام إلى المعاهدة، غالباً ما تكون المعاهدات الدولية مفتوحة لمن أراد الانضمام إليها من الأطراف والدول الأخرى، وهذا ما حصل في معاهدة صلح الحديبية حيث لم تقتصر على طرفي النزاع المسلمين وقريش؛ ولكنها سمحت لمن أراد أن يدخل فيها من قبائل العرب[53]، جاء في نص المعاهدة: "من أحب أن يدخل في عهد محمد دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل"[54]، أي من أراد أن يدخل في عهد النبي ﷺ، وأن يلتزم بما التزم به محمد ﷺ من المهادنة، وعدم إثارة الحروب والبعد عن الاعتداء كان له أن يدخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عهد قريش ويلتزم بما التزمت به في هذا الصلح من المهادنة وعدم الاعتداء كان له أن يدخل فيه، فبادرت خزاعة ودخلت في حلف النبي محمد ﷺ وبادرت بنو بكر فدخلت في حلف قريش، فامن كل من القبيلتين على أهلها ومالها من ما كانت تتعرض له القبائل في الجاهلية من اعتداءات، وبهذا البند توسع عهد الصلح، ففتح المجال لاستتباب الأمن بين سائر سكان المنطقة، كما فتح هذا البند أمام القبائل المترددة، والخائفة من الانضمام إلى أحد الفريقين[55].

17- التوضيح للناس بمصلحة الصلح أو المعاهدة، بالرفق واللين والحكمة، وهذا ما فعله النبي ﷺ فقد كان يطمئن أصحابه ويعدهم بالنصر" إني رسول الله، ولست أعصيه"[56]، وهو ناصري"، وقوله لعمر بن الخطاب ﷺ: "فإنك آتيه ومطوف به"[57]، يقصد بذلك البيت العتيق، ويجيب عن تساؤلاتهم بالعقل، فعندما سأل عمرﷺ عن موعد زيارة البيت الحرام والطواف به، أجابه ﷺ أنا نأتيه العام، وقد نزل القرآن مبشراً بذلك الفتح، وعندما جاء أبو جندل هارباً من مكة وضّح له النبي ﷺ بأسلوب حكيم قائلاً له: يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد صالحنا هؤلاء القوم وجرى بيننا وبينهم العهد، وإنا لا نغدر[58].

18- معاملة المُسالمين بمظاهر الكرم واللّين، عامل النبي ﷺ المُسالمين معاملة طيبة ومنحهم بعض الامتيازات التي لم تمنح لغيرهم ممن عاهدوا من قبل، وذلك يرجع إلى حسن تعاملهم مع المسلمين، حيث تعامل النبي ﷺ مع أهل نجران معاملة طيبة؛ لأنهم لم يظهروا بمظهر التحدي للإسلام والمسلمين، وأن كان ذلك راجعاً إلى رهبتهم، إلا أن ما أظهروا من استجابة للرسول ﷺ وقبول حكمه عليهم، نتيجة لمعرفتهم بعدله وثقتهم به، أعطاهم تلك المميزات عن غيرهم من المعاهدين، جاء في نص المعاهدة، "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملتهم وأرضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم ... وكلما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش"[59]، كما سمح ﷺ لوفد نجران بالصلاة في المسجد النبوي، ومنع المسلمين من الاعتداء عليهم، يقول: "بعض من رآهم من أصحاب النبي ﷺ يومئذ: ما رأينا

([52]) الدِّيار بَكْري, حسين بن محمد، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (2/ 24).

([53]) الصلابي, السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث, (ص: 676).

([54]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 317).

([55]) المباركفوري, صفي الرحمن, الرحيق المختوم, (ص: 362).

([56]) البيهقي, دلائل النبوة, (4/ 106).

([57]) ابن كثير, البداية والنهاية, (3/ 334).

([58]) البيهقي, دلائل النبوة, (9/ 380) , الغزالي, فقه السيرة, (ص: 335).

([59]) البيهقي, دلائل النبوة, (5/ 389).

وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ يصلون، فقال رسول الله ﷺ: دعوهم، فصلوا إلى المشرق"[60].

19- ضرورة التعاون الأمني المشترك، الأمن هو أحد الضروريات التي يحتاجها أي نظام يسعى إلى الاستقرار، فإذا كان الأمن الداخلي مسألة خاصة بكل دولة؛ فإن هناك أمن خارجي مشترك بين دول العالم تحكمه اتفاقيات تعاون أمنية، تعقدها الدول مع جوارها الإقليمي، من أجل حماية المصالح العامة وتأمينها، وفق منظومة أمنية متبادلة ومواثيق مشتركة، وذلك لما فعله النبي ﷺ في الحديبية، نصت المعاهدة على: "أنه لا إسلال ولا إغلال"[61]، أي أن يأمن بعضنا بعضاً, في نفسه وماله فلا يتعرض لدمه ولا لماله سراً ولا جراً ولا يخونه في شيء من ذلك[62].

وتأتي أهمية الاتفاقيات الأمنية المتبادلة أنها تعمل على مكافحة الجريمة وردعها، والمحافظة الأمن العام والسلم المجتمعي، ومن ضمن الاتفاقات الأمنية المتبادلة عدم إيواء المعارضين للدول وإبعادهم، أو تسليمهم إذا اقتضت المصلحة العامة، وهذا ما جاء في نص معاهدة الحديبية، قال سهيل بن عمر: لا يأتيك منا أحد، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه، ورفض سهيل بن عمر أن يقاضي رسول الله ﷺ إلا على ذلك، فكره المؤمنون ذلك وامعضوا، فرد رسول الله ﷺ أبا جندل بن سهيل يومئذ إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأت رسول الله ﷺ أحد من الرجال إلا ردّه في تلك المدة، وإن كان مسلماً[63]، وعندما أتى أبو بصير إلى المدينة طلبت قريش من الدولة الإسلامية إرجاعه إليها فوراً حسب المعاهد الأمنية؛ لتبادل الخارجين عن قانون المعاهدة، قال ﷺ: يا أبا بصير إن هؤلاء القوم قد صالحونا على ما قد علمت، وإنا لن نغدر فالحق بقومك[64].

إن الحفاظ على الأمن مسؤولية مشتركة يساعد فيها أفراد المجتمع الأجهزة الحكومية في مهامها الأمنية في محاربة الخارجين عن القانون، والساعين إلى زعزعة الأمن والاستقرار، والضرب بحزم على كل من تسوّل له نفسه المساس بمقدرات الوطن وحقوق المواطن.

20- الحفاظ على القوة البشرية، وتجنب الاصطدام بالعدو، كان النبي ﷺ حريص على، وتفويت الفرصة على دعاة الحرب، والتزام بسياسة السلم التي رسمها عند خروجه من المدينة، فعندما وصل ﷺ عسفان، أُخبر أن قريشاً قد خرجت لصده، سلك النبي ﷺ بأصحابه طريقاً وعرة؛ ليتفادى الاشتباك مع المشركين، وقال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها، فقال رجلاً من أسلم: أنا يا رسول الله[65]، وخرج الرجل يسلك بهم طريقاً وعراً بين شعاب مضنية، وجد المسلمون في سلوكها مشقّة أي مشقة، حتى أفضتْ بهم إلى سهل عند منقطع الوادي الذي سلكوا فيه ذات اليمين حتى خرجوا على ثنيّة المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة[66].

21- التزام المسلمين بالصلح، أوجب الدين الإسلامي على المسلمين، ضرورة الالتزام بالعهود، والمواثيق التي تعقد مع الأطراف الأخرى، سواء كانت فردية أو جماعية، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود}[67]، فقد التزم المسلمون بشروط صلح

([60]) ابن هشام, السيرة النبوية, (1/ 574).

([61]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 317).

([62]) الخطابي, معالم السنن, مرجع سابق (2/ 336).

([63]) البخاري, الجامع المسند الصحيح, كتاب المغازي باب غزوة الحديبية, (رقم 4180) , (5/ 127).

([64]) الحكمي, مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة, (ص: 180).

([65]) السهلي, الروض الأنف, (6/ 454).

([66]) هيكل, محمد حسنين, حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم, (ص: 234).

([67]) سورة المائدة (الآية ١).

الحديبية منذ البداية، وسلموا لأمر الله ورسوله ﷺ، وترجموا ذلك بأفعالهم، فعند قدوم أبي جندل إلى الحديبية هارباً من مكة، وطالباً من المسلمين نصرته وتخليصه من أسر قريش، وحتى لا يفتن في دينه، فقد أمره رسول الله ﷺ بالصبر، وتحمل أذى قريش؛ لأن المسلمين قد عقدوا الصلح مع قريش، وأقروا بنوده، فأي تراجع يعد نقض للصح، قال رسول الله ﷺ: "يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد صالحنا هؤلاء القوم وجرى بيننا وبينهم العهد، وإنا لا نغدر"[68].

22- أن الصلح لا يحقق كل المكاسب المطلوبة، إن عقد المصالحة أو الهدنة لا تعني بالضرورة الحصول على جميع المكاسب، ولا تستعيد كافة الحقوق المسلوبة، فالنبي ﷺ في صلح الحديبية قَبِلَ بزيارة مكة ثلاثة أيام فقط، ثم يخرج منها رغم أن ديار المسلمين وأموالهم في مكة تحت سيطرت قريش، كما أن بعض المسلمين مضطهدين من قريش، جاء في بنود معاهدة صلح الحديبية: "أن يرجع محمد وأصحابه عامه هذا، فلا يدخل مكة وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون، فأقاموا بها ثلاثاً، معهم سلاح الراكب، السيوف في القرب، ولا تتعرض قريش لهم بأي نوع من أنواع التعرض"[69]، وهذا يدل على جواز عقد مصالحة مع الأعداء، حتى وأن لم تتحقق جميع المصالح والمكاسب من الصلح، كما أن تحقيق بعض المكاسب لا يعني التنازل عن الحقوق الأخرى، مثل التنازل عن أرض المسلمين أو جزءًا منها.

23- الأخذ برأي المرأة في الشورى، لما فعله النبي ﷺ في معاهدة صلح الحديبية، فبعد أن تم عقد الصلح، الذي نص على أن يعود المسلمين إلى المدينة؛ تنفيذاً لشروط الصلح، آمر النبي ﷺ أصحابه بحلق رؤوسهم ونحر الهدي، لكن سبب شدة الأمر في نفوسهم، ذهلوا من الاستجابة السريعة لأمر النبي ﷺ، ولعل البعض كان يرجو أن يتغير هذا الواقع، فدخل النبي ﷺ على زوجه أم سلمة-رضي الله عنها-، فأشارت عليه وقالت: " يا رسول الله أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام ﷺ فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً[70]، فاستشارت النبي ﷺ لأم سلمة-رضي الله عنها-بأمر مهم ومصيري يتعلق بالمسلمين، فأخذ برأيها وعمل به، فهذا دليل على مشاركة المرأة في الشوري وفي الأخذ برأيها حتى في أمور الدين وفي أوقات الحرب.

24- المشاركة الفاعلة للمرأة المسلمة ، شاركت المرأة المسلمة بفاعلية كبيرة في الحياة العامة؛ حيث وقفت إلى جانب أخيها الرجل، فقدمت المساعدات وشاركت في مداواة الجرحى، فقد حضرت في خيبر بأكبر عدد من النساء، قال الواقدي: "خرج مع رسول الله ﷺ من المدينة عشرون امرأة"[71]، للمشاركة بما تستطيع من أعمال عسكرية أو مدنية، فكن يداوين الجرحى ويساعدن المسلمين، روت أمية بنت قيس، قالت: جئت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار فقلنا: إنا نريد يا رسول الله أن نخرج معك في وجهك هذا فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا، فقال رسول الله ﷺ: على بركة الله! قالت: فخرجنا معه[72]، لذلك على الدول الإسلامية تفعيل دور المرأة في منحها مشاركة واسعة في جوانب الحياة العامة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولا سيما في مجال التربية والتعليم والصحة وغيرها من الوظائف.

25- تعظيم حرمات الله، فقد كان هذا من أولويات النبي ﷺ، وذلك عندما وصل رسول الله ﷺ إلى مشارف بيت الله الحرام،

([68]) البيهقي, أحمد بن الحسين, (1424هـ) السنن الكبرى, (9/ 380) , الغزالي, فقه السيرة, (ص: 335).

([69]) الواقدي, المغازي, (2/ 611) , السهلي, الروض الأنف, (6/ 463).

([70]) البيهقي, دلائل النبوة, مرجع سابق (4/ 107).

([71]) الواقدي, المغازي, مرجع سابق (2/ 685).

([72]) الواقدي, المغازي, مرجع سابق (2/ 685).

بركت ناقته القصواء، فقال: " والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها"[73]، فأي خطة ينتج عنها تعظيم حرمات الله تعد خطة مشروعة؛ لأنها تحقق أهداف مشتركة وأن كانت في ظاهرها تخدم مصالح العدو، فقد اعتبر النبي ﷺ الحفاظ على صلة الأرحام مقصداً مهماً وهدفاً من أهداف السياسة العامة والعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، الذي تسعى إلى تحقيقه، قال تعالى: }واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً[74].

قال ﷺ: القوم يأتون إليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح[75]، قال ابن القيم: "أن المشركين وأهل البدع والفجور والبغاة والظلمة إذا طلبوا أمراً يعظمون فيه حرمة من حرمات الله تعالى، أجيبوا إليه وأعطوه وأعينوا عليه، وإن منعوا غيره، فيعاونون على ما فيه تعظيم حرمات الله تعالى، لا على كفرهم وبغيهم، ويمنعون مما سوى ذلك، فكل من التمس المعاونة على محبوب لله تعالى مُرّض له، أجيب إلى ذلك كائنا من كان، ما لم يترتب على إعانته على ذلك المحبوب مبغوض لله أعظم منه، وهذا من أدق المواضع وأصعبها، وأشقها على النفوس"[76].

26- الغضب لله ولدينه والغيرة على محارم الله أمر محمود في مثل هذه المواقف، فقد رأينا موقف الصحابة رضي الله عنهم من بعض بنود الصلح التي كان ظاهرها الإجحاف بحق الإسلام والمسلمين، فلقد راجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: "فعلام نعطى الدنية في ديننا؟ قال: أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني[77]، فذهب إلى أبي بكر يسأله فأجابه بمثل جواب الرسول ﷺ، فاقتنع رغم أنه بقي في نفسه شيء حتى نزل القرآن على النبي ﷺ بالفتح، فأرسل إلى عمر يخبره، فقال أو فتح هو؟ قال نعم، فطابت نفسه ورجع[78]، وكذلك موقف الصحابة من إرجاع أبي جندل-رضي الله عنه-بعد أن جاء إلى المسلمين يستنجد بهم من بطش قريش، ولكن هذه الحمية، والغضب يجب أن تضبط بضوابط الشرع، فلا يباح الغدر بأي حال من الأحوال، ولا يترك الوفاء بالعهد، لكن الصحابة بإيمانهم القوي وحكمة النبي ﷺ استطاعوا ضبط أنفسهم والسيطرة على عواطفهم.

27- اعتماد بدل سفر، وضيافة للوفود والسفراء، أَوْلَت الدولة الإسلامية اهتماماً كبيراً، باستقبال وتسكين الوفود في بداية الدعوة الإسلامية، اشترط النبي ﷺ على قبيلة نجران؛ أن تتكفل باستقبال وفد الدولة الإسلامية المكلف بجمع الضرائب وتتحمل تكاليف السفر والإقامة والضيافة لمدة لا تزيد عن عشرين يوماً، كما أنه لا يحق لأهل نجران تأخير الوفد أكثر من شهر؛ لأن تأخير الوفد بأكثر من المدة المتفق عليها شهراً، يحمل أهل نجران تكاليف إضافية في الضيافة والإعاشة، نصت المعاهدة، "على نجران مؤنة رسلي، ومتعتهم ما بين عشرين يوما فدونه، ولا تحبس رسلي فوق شهر"[79].

28- أهمية المساقاة والمزارعة في استثمار الأراضي الزراعية، يعد الاستثمار في الأراضي الزراعية من الجوانب المهمة في نمو اقتصاد الدولة، ويعمل على توفير المنتجات الزراعية للاستهلاك المحلي وكذلك للتصدير إلى الخارج، لتوفير الاموال التي تحتاجها الدولة من عائدات التصدير، كما أن ترك الأراضي الزراعية وإهمالها ضرر على اقتصاد البلد؛ لذلك شرع الإسلام المساقاة والمزارعة في زراعة الأرض، وذلك لما فعله النبي ﷺ عندما أراد إجلاء أهل خيبر عن أراضيهم حسب بنود معاهدة الصلح التي وقعها

([73]) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة, (رقم 2731)، (3 /193).

([74]) سورة النساء (آية١).

([75]) ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله, (1409ه) المصنف في الأحاديث والآثار, , كتاب المغازي, (رقم 36851) , (7/ 385).

([76]) ابن القيم, زاد المعاد في هدي خير العباد, (3/ 269).

([77]) ابن هشام, السيرة النبوية, (2/ 317).

([78]) البيهقي, دلائل النبوة, (4/ 148).

([79]) البيهقي, دلائل النبوة, (5/ 389).

معهم، فعرضوا عليه أن يسمح لهم بالبقاء في أرضهم لإصلاحها وزراعتها والعناية بها؛ مقابل أن يدفعوا نصف ما يخرج منها ولهم النصف الباقي، فوافق النبي ﷺ على ذلك الطلب، للاستفادة من أراضي خيبر الواسعة وبساتينها الكثيرة، باعتبارها مصدر دخل كبير للدولة الإسلامية، وأيضاً لانشغال المسلمين بالجهاد وعدم قدرتهم على ممارسة الفلاحة في أرض خيبر الواسعة، والتي تحتاج على عدد كبير من العمال في مجال الزراعة[80]، عن عبد الله بن عمر، قال: "لما افتتحت خيبر سألت يهود رسول الله ﷺ أن يقرهم فيها، على أن يعملوا على نصف ما خرج منها من الثمر والزرع، فقال رسول ﷺ: أقركم فيها على ذلك ما شئنا"[81].

29- توسيع دائرة العلاقات السياسية لتشمل أكثر من جهة، سعى النبي ﷺ لتوسيع دائرة العلاقات السياسية والدبلوماسية بين المسلمين وغيرهم، فبعد عودته النبي ﷺ قام بمراسلة قادة الشعوب والأمم بجنسياتها المختلفة، الروم والفرس والأحباش والأقباط، والبحرين وعمان ودمشق وغيرهم، عن أنس بن مالك: "أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى"[82].

النتائج

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

1- أن النبي ﷺ عقد عدد من معاهدات الصلح مع القبائل داخل وخارج المدينة، وذلك لتأمين وحماية المدينة من أي عدوان.
2- أن المسلمين تصالحوا مع جيرانهم من المشركين واليهود والنصارى، والتزم المسلمين بالصلح، ولم يسعوا إلى نقضه كما فعلت قريش.
3- حرص الرسول ﷺعلى كتابة المعاهدات، وتوثيقها، وضرورة وجود شهود عليها من الطرفين.
4- حرص الرسول ﷺ على إبقاء باب الحوار، والاتصال مفتوح مع العدو، وتوقيف الحرب الإعلامية بين الطرفين وإبداء حسن النوايا، من أجل الوصول إلى المصالحة، وإعطاء القبائل حق الانضمام إلى المعاهدات، والتنسيق والتعاون الأمني لمحاربة الخارجين عن القانون.
5- التنازل عن بعض الشكليات وبعض البنود، والبدء بعرض الهدنة والصلح مع العدو والصبر، والنَّفَس الطويل في خوض المفاوضات، من أجل الوصول إلى الاتفاق.
6- أن الرسول ﷺ قام بمراسلة الملوك والأمراء بعد عودته من صلح الحديبية، كما أهتم باستقبال وضيافة السفراء والمبتعثين.

التوصيات

- إجراء مزيد من الدراسات لمعاهدات الصلح للاستفادة منها في مسائل الصلح.
- التزام شروط الإسلام عند أي مفاوضات وحوارات محلية أو دولية.

([80]) الصائغ, عبد السميع, (1979م) المعاهدات النبوية, (ص183) , الصلابي, السيرة النبوية, (ص: 712).
([81]) مسلم, المسند الصحيح المختصر, كتاب المساقاة, باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع, (رقم 1551) , (3/ 1187).
([82]) مسلم, المسند الصحيح المختصر، في كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك, (رقم 1774)، (3/ 1397).

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، (1409هـ) المصنف في الأحاديث والآثار، تحقق: كمال يوسف، مكتبة الرشد – الرياض، ط1.
3. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، (1979م) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق أحمد الزاوي، المكتبة العلمية – بيروت.
4. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1994م) زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط27.
5. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (1417هـ) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، عزيز بك، الكتب الثقافية –بيروت، ط3.
6. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1976م) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة لبنان.
7. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1988م) البداية والنهاية، تحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1.
8. ابن هشام، عبد الملك، (1955م)، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى السقا، مكتبة البابي مصر، ط2.
9. البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير ،: دار طوق النجاة ط1.
10. البعلي، محمد أبي الفتح (2003 م) المطلع على ألفاظ المقنع، المحقق محمود الأرناؤوط، مكتبة السوادي، ط1.
11. ابن حميد، صالح عبد الله، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول، دار الوسيلة، جدة، ط4.
12. البيهقي، أحمد بن الحسين، (2003م)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
13. البيهقي، أحمد بن الحسين، (1405هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب، بيروت، ط1.
14. الحكمي، حافظ بن محمد، (1406هـ)، مرويات غزوة الحديبية، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
15. الحميري، نشوان، شمس العلوم ودواء كلام العرب، المحقق، حسين عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1.
16. حوّى، سعيد، (1995م) الأساس في السنة وفقهها–السيرة النبوية، دار السلام، ط3.
17. الخطابي، حمد بن محمد (1932م) معالم السنن شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية حلب، ط1.
18. الدِّيار بَكْري، حسين بن محمد، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر بيروت، ب ت.

19. الزمخشري، محمود بن عمرو، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقق علي البجاوي، دار المعرفة لبنان، ط2.

20. السنهوري، عبد الرزاق أحمد، (1998م)، نظرية العقد، منشورات الحلبي الحقوقية لبنان، ط2.

21.لي، عبد الرحمن (2000م) الروض الأنف، المحقق: عمر عبد السلام ، دار إحياء التراث، بيروت، ط1.

22. الشامي، محمد، (1993 م) سبل الهدى والرشاد، تحقيق، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، ط1.

23. الصلابي، علي محمد (2008م) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة بيروت، ط7.

24. الطبري، محمد بن جرير (1387هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث – بيروت، ط2.

25. الغزالي، محمد (1427هـ) فقه السيرة، دار القلم – دمشق، ط1.

26. القونوي، قاسم بن عبد الله (2004م)، أنيس الفقهاء، المحقق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، ط1.

27. المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الهلال – بيروت، ط1.

28. مسلم، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

29. النجدي، محمد بن عبد الوهاب (1987م) مختصر زاد المعاد، دار الريان – القاهرة، ط2،

30. النسفي، عمر بن محمد بن أحمد، (1999 م)، طلبة الطلبة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون طبعة.

31. هيكل، محمد حسنين، حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الناشر بدون الطبعة بدون.

32. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (1409هـ) المغاري، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، ط3.

33. اليعمري، محمد، ابن سيد الناس، (1993م) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل، دار القلم – بيروت، ط1.

34. الصائغ، عبد السميع عبدالباري، (1979م) المعاهدات النبوية، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة، مكة المكرمة.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

قضايا الحوار في العصر الجاهلي

علي مهيمن إبراهيم حمزة الخزرجي[1]

[1] طالب دكتوراه، كلية التربية الحصاحيصا، جامعة الجزيرة، السودان

إشراف الأستاذ الدكتور: محمد أحمد الأمين

تاريخ القبول: 2020/12/21م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

ارتبط الشعر الجاهلي بالطبيعة ارتباطاً كبيراً، فكثرت محاورة الشاعر لها، فنجده قد ، حـاور الحيوانات والليل والطلل والديار، وكلّ ما يمتّ للطبيعة بصلة؛ حاور الشّاعر الجاهلي نفسه أو ذاته، وذلك بخلق أشخاص وهميين مما يساعده في التّعبير عن همومه وحزنه فيكون مُخاطِب ومُخَاطَب في الآن نفسه؛ حاور الشاعر الجاهلي الآخر المتمثل في الصاحب الوهمي في حواره مع ذاته، كما حاور الصاحب الحقيقي والذي له وجوده المادي والمعنوي في الواقع، كذلك حاور الشاعر الجاهلي الآخر المتمثل في الحبيبة، ويصنّف هذا الحوار ضمن الحوار الخارجي؛ تعددت أنماط الحوار في الشعر الجاهلي، فظهر في الغزل والرثاء والمدح والوصف، وكل فنون الشعر العربي، ويظهر ذلك عند معظم الشعراءالجاهليين؛ تتجلّى آلية الحوار في الشعر الجاهلي في القصة الغزلية الجاهلية، وإثبات بعض جزئياتها التي تظهر غاية الشاعر من محاورة المحبوبة؛ استخدم الشعراء الجاهليون أسلوب الحوار وتقنياته في غرض المدح وفيه يستخدم الشاعر الجاهلي مختلف أسايب الحوار؛ في مجال الهجاء فقد اعتاد الشعراء على استخدام أسلوب الحوار الصريح المباشر في هذا الضرب من الشعر؛ أسلوب الحوار قد كان له أثرٌ كبير في الشعر الجاهلي، فمن خلاله استطاع الشاعر الجاهلي التعبير عن الصراع الذي في داخله.

RESEARCH ARTICLE

DIALOGUE ISSUES IN THE PRE-ISLAMIC ERA

Ali Mohaymin Ibrahim Hamza Alkhazraji [1]

[1] PhD student, College of Hasahisa Education, University of Gezira, Sudan

Accepted at 21/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

Pre-Islamic poetry was closely related to nature, so the poet's conversation with it abounded, so we find that he has discussed animals, nights, scenes and homes, and everything related to nature; The pre-Islamic poet interviewed himself or himself, by creating imaginary people, which would help him express his worries and sadness, so that he would be addresser and addressed at the same time; The other pre-Islamic poet interviewed the fictitious companion in his dialogue with himself, as he discussed the real owner who has his physical and moral presence in reality, as well as the other pre-Islamic poet who is the beloved, and classifies this dialogue within the external dialogue; There were many styles of dialogue in pre-Islamic poetry, and it appeared in spinning, mourning, praise and description, and all the arts of Arabic poetry, and this appears among most of the ignorant poets; The mechanism of dialogue in pre-Islamic poetry is evident in the pre-Islamic poetry, and the proof of some of its parts that reveal the poet's purpose in the conversation with the beloved; The pre-Islamic poets used the method and techniques of dialogue for the purpose of praise, in which the pre-Islamic poet uses different styles of dialogue; In the field of satire, poets are accustomed to using an explicit and direct dialogue in this type of poetry; The style of dialogue has had a great impact on pre-Islamic poetry, and through it the pre-Islamic poet was able to express the conflict within him.

مقدمة:

يُعطي الحوار الشاعر حرية في إثارة المتعة واجتذاب الآخرين عندما يغيّر في أسلوب عرض ما يريده من أحداث وأفكار وخواطر وشخصيات داخل القصائد، ويسهم في تنمية الخيال الشعري ويُحلّق به في عوالم بعيدة عن الواقع، وتبرز قيمة الحوار في تصوير ما وقع في الماضي وكأنّه ماثلٌ للعيان، لذا كان في الحوار مخرج فنّي رائع من الأسلوب التقليدي المألوف والسائد في القصيدة القديمة، والنمط الرتيب الذي كانت تتسم به، فالحوار ذو قدرة على التغلغل في أعماق النفس البشرية وعلى معرفة نوازعها وميولها وما تفكّر به، ثم في قدرة الشاعر على التخيُّر والانتقاء واستغلال عنصر المفاجأة، ثم إجادته في خلق عنصر التوتر لدى القارئ أو السامع، وفي استطاعته أن يخلق في نفسيهما أثراً ما[1].

والشاعر في الجاهلية يحاور الآخرين كما يحاور ذاته، ويتنوع حواره بحسب الحالة النفسية والمزاجية التي يكون عليها وقت ميلاد القصيدة، وكذلك حسب الزمان والمكان، وأيضاً ترتبط الحوارية في القصيدة الجاهلية بالشخص الذي يحاوره الشاعر، والشيء الذي يحاوره، ومكانته منه سواء سلباً أو إيجاباً، كل تلك العوامل تشكِّل النمط الحواري في الشعر الجاهلي.

مشكلة البحث

تنوّعت الأساليب الحوارية للقصيدة في الجاهلية، وتنوّعت قضايا الحوار في العصر الجاهلي، فحاور الشاعر الطبيعة بشقيها الصامت والصائت، وخاطب الذات، وخاطب الآخر، ومن هنا برزت مشكلة البحث في بيان القضايا الحوارية التي تناولها الشعر الجاهلي.

فروض البحث

- تعدّدت قضايا الحوار في العصر الجاهلي وتنوّعت
- اختلفت الحوارات في أشعار الشعراء الجاهليين باختلاف الحالة المزاجية وزمان ومكان القصيدة.
- هنالك عدة عوامل أثَّرت في تنوع قضايا الحوار في الشعر الجاهلي.

أهداف البحث

- يهدف البحث إلى إثراء دراسات الشعر الجاهلي وشعرائه .
- التعرُّف على القضايا التي تناولها الشعر الجاهلي.
- التأكيد على الدور الكبير الذي لعبه الشعر الجاهلي في جودة بناء القصيدة العربية من ناحية الأسلوب واللغة وجمال البيان وقوة اللفظ.

منهج الدراسة

إتبع الباحث المنهج التاريخي في ذكر الأحداث العامة، والمنهج التحليلي الاستقرائي في تحليل الأبيات الشعرية.

الدراسات السابقة

بعد الاطلاع على الدراسات التي تخص قضايا الحوار التي تناولها شعراء العصر الجاهلي العصر الجاهلي، للم يقف الباحث على بحث يطابق هذا التناول، وإنّما وقف على عدة دراسات وبحوث تتناول جزئيات من عنوانه، ومن ذلك:

- رسالة بعنوان (الحوار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأموي– دراسة بلاغية نقدية)، عبد الرحمن بن عبد العزيز الفايز، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1425هـ.

[1] – عبد الفتاح صالح نافي، الحوار في غزل عمر بن أبي ربيعة، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، عمان، 1984م، ص25.

- رسالة بعنوان (الحوار في شعر الهذليين)، صالح بن أحمد بن محمد السهيمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، (1429 – 1430هـ)/ (2008 – 2009م).
- بحث بعنوان (الحوار عند الشعراء الأزواج في عصر صدر الإسلام)، د. نهى محمد عمر، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (17)، العدد (9)، تشرين الأول (2020م).

قضايا الحوار في العصر الجاهلي

أولاً: تعريف الحوار لغةً:

جاء في لسان العرب أنّ كلمة (حَوْرَ) تعني الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حارَ عن الشيء وإليه حوْراً ومحاوراً ومحارةً وحؤوراً رجع عنه وإليه، والمُحارة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب واستحاره: أي استنطقه، واستحار الدار: استنطقها[2]، ومن هنا نلحظ أنّ فكرة الرجوع والدوران هي السائدة لدى ابن منظور في شرحه لمادة (ح و ر). أمّا ابن فارس فقد قال في معجم مقاييس اللغة: "الحاء والواو والراء ثلاثة أصول، أحدها: لون، والآخر: الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دوراً أما الرجوع فيقال حار، أي رجع، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾ [3])"[4].

أمّا الزبيدي فقد أورد أنّ المحاورة تعني المجاوبة ومراجعة النُطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره، وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، وهم يتراوحون ويتحاورون[5].

وقال الراغب الأصفهاني: " المحاورة والحوار: المراودة في الكلام ومنه التحاور"[6]، وأورد الخليل بن أحمد في العين: " حور: الحور، الرجوع إلى الشئ وعنه، والمحاورة : مراجعته الكلام حاورت فلاناً في المنطق، وأحرتُ إليه جواباً، وما أحار بكلمة، والاسم :حوير، تقول سمعتُ حويرهما وحوارهما والمحورة من المحاورة، كالمشورة من المشاورة، وهي مفعلة"[7].

أمّا حسن الكرمي فذكر في كتابه (الهادي إلى لغة العرب) أورد: " حارَ (حارَ يَحُورُ حَوْراً) الرجل إلى الشيء وعن الشيء رجع ... أحارَ (أحارَ يُحِيرُ إحَارة) الرجل : ردّ أو أجاب، ويُقال: ما ولم يخرج الجوهري [8]، والرازي [9] في تعريفهم للحوار عن المعنى الذي ذكره ابن منظور في تعريفه.

ثانياً: الحوار في الاصطلاح:

يُعرّف الحوار على أنه حديثٌ يدور بين اثنين على، الأقل ويتناول شتّى الموضوعات، أو هو كلامٌ يقع بين الأديب ونفسه، أو مَن ينزله مقام نفسه كرَبّة الشعر، أو خيال الحبيبة مثلاً[10]، وفي هذا التعريف إشارة إلى معنى الدوران في الحوار بين اثنين على الأقل في الحوار الخارجي والحوار الداخلي، ويتطرّق هذا التعريف إلى فكرة تعدّد الموضوعات التي تجيء في الحوار، ويشير ايضاً

---

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص221 ، مادة (ح و ر).

[3] – سورة الانشقاق، الآية (14).

4– ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، مادة (حور)، ص 269.

[5] – الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1306هـ، ج3، مادة (ح و ر)، ص162.

[6] – الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، (د. ت)، 135.

[7] – الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم الامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت (د. ت)، مادة (حور)، ج3، ص287.

[8] – الجوهري، أبوالنصر إسماعيل بن حمّاد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطّار، دار العلم للملايين،بيروت، ط4، 1978م، مادة (حور)، ج2، ص640.

[9] – الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، مادة (حور)، ج2، ص639.

[10] – جبّور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م، ص100.

إلى ارتباط الحوار بحقلين أدبيين مهمين، وهما القصة والمسرح[11]، إلّا أنّ اتصاله بالمسرح يبدو أكثر جلاءً وحضوراً منه في القصة، بل يُعدُّ مرتكزاً رئيساً في البناء المسرحي، ويؤكد ذلك (توفيق الحكيم) فيقول: " إذا ذُكرت المسرحية ذُكرت معها كلمة الحوار ... ذلك أنّ الحوار هو أداة المسرحية"[12].

والحوار أساساً أسلوبٌ مسرحي، والمسرحية أوثق الفنون الأدبية صِلةً بالشعر، وكان الارتباط بين الشعر والمسرح واضحاً جلياً، إذ بدأ الشعر مسرحياً، أو بدأ المسرح شعرياً[13].

ويقوم المسرح على أمور ثلاثة هي: " الحوار، والحركة، والصراع، وإذا كان الحوار ظاهرة مسرحية، فإنّ الشعر الغنائي يستطيع أن يستفيد به في نقل المشهد حتى كأننا نراه[14]، وإذا كانت الدراما تتكون من: السرد، والحوار، والصراع، والحركة، فإن (فراي نورثروب – Frye Northrop) لا يرى الدراما إلا محاكاة للحوار أو الحديث[15]، وبهذا يمكن للحوار أن يقوم وحده –دونما حدث– بالوظيفة الدرامية في بعث الحركة النفسية[16].

والحوار في الشعر وإن جاء مختزلاً ومكثفاً في الوقت نفسه، إلا أنه يحمل في طيّاته كثيراً من الدلالات والجماليات التي لا تكون في قالب آخر، والحوار في الشعر العربي أسلوب يقوم أساساً على ظهور اصوات أو صوتين على اقل تقدير لأشخاصٍ مختلفين، ومألوف في الشعر القديم ظهور هذا النوع من الحوار الذي يرويه الشاعر في قصيدته، فيحكي به ما دار بينه وبين محبوبته – في الأغلب الأعم – هكذا ظهر هذا الأسلوب منذ عهد (امرئ القيس) في العصر الجاهلي كما يتضح من معلّقته[17].

بهذا المفهوم نرى الحوار في الشعر عند الدكتور (عز الدين إسماعيل) يرتكز على الحوار الخارجي، غير أنّه اضاف ميزةً لهذا الحوار لدى الشاعر القديم، وهي أنّه حين يروي الحوار، فإنّه يبتعد عن التجسيم الدرامي بمقدار ما يقترب من السرد القصصي[18]، وتُعدُّ هذه الإشارة من أولى الإشارات لباحث عربي معاصر؛ إذ تدلُّ على وضوح الحوار السردي في قصيدة الشاعر العربي القديم، لكنه قد يتحول إلى حوار غير مباشر أو داخلي من خلال ما ينقله الشاعر من أقوال داخل القصة الشعرية من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر (زمن التخاطب)، فالحوار هنا يؤدي وظيفة سردية تدفع بالأحداث إلى الأمام ، وتمكّن الشاعر من ضغط الأحداث الكبيرة، واختصار القصة وإيجازها مما يتوافق مع طبيعة اللغة الشعرية ذات الإيجاز والتكثيف[19].

أما الحوار الشعري بوجه عام عند (السيد أحمد عمارة) فهو "حكاية الواقع مضافاً إليه عنصر التشويق والخيال والتصرف الشخصي"[20]، مقسّماً إياه إلى حوار واقعي ورمزي وخيالي وأسطوري[21].

ويُعدُّ الحوار تجديداً واضحاً في أسلوب القصيدة حينما تتعلق معانيها في غير البيت الواحد، فهو كسرٌ للصوت الواحد، ولقيود الوزن والقافية، ولذاتية الشاعر، وفي الحوار أيضاً تفادٍ للخطاب المباشر، وتحقيقاً للبعد عن التقرير والسرد المؤدي إلى الملل والنفور،

---

[11] – المرجع السابق، ص100.

[12] – توفيق الحكيم، فن الأدب، مكتبة الآداب، القاهرة، (د. ت)، ص150.

[13] – خريس حسين، حركة الشعر العباسي في مجال التقليد بين أبي نواس ومعاصريه، دار البشير، عمان، ط1، 1994م، ج2، ص94 – 101.

[14] – حسن فهمي ماهر، قضايا في الأدب والنقد، دار الثقافة، الدوحة، 1986م، ص21.

[15] – كمال الديب، البنية الدرامية في شعر أمل دنقل، مجلةالجامعة الإسلامية، غزة، مج4، ع2، يونيو، 1996م، ص120.

[16] – نورثرب، فراي، تشريح النقد، ترجمة: محمد عصفور، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1991م، ص350.

[17] – إسماعيل عز الدين، الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت، ط1، 1981م، ص298.

[18] – المرجع السابق، ص298.

[19] – فاتح عبد السلام، الحوار القصصي، دار الساقي، بيروت، ط1، 1999، ص91.

[20] – السيد أحمد عمارة، الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأموي، دار صادر، بيروت، ط21، 1414هـ، ص11.

[21] – المرجع السابق، ص11.

إذ ترى الشخصيات ماثلة أمام المتلقي، وكل شخصية لها شكلها المناسب من حيث لغتها وتركيبها النفسي والاجتماعي[22].

وبذلك تنطلق في أجواء القصيدة الحيوية والحركة، وتتحقق فيها الإثارة والمفاجأة، وبين هذا وذاك، فقد تتعدّد المفاهيم حول مصطلح الحوار سواء كان في الشعر العربي القديم أم في الحديث،وقد تبدو صور التعدد متباينة لكون الحوار في القديم يختلف عمّا هو عليه الآن في شعرنا العربي الحديث أوالمعاصر، لأنّ الأجناس الأدبية في الشعر العربي المعاصر قد أسهمت في توظيف الحوار الشعري وفق قوالب جديدة كالشعر المسرحي والملاحم الوافدة إلينا من ثقافات تختلف عن الثقافة العربية، وهذا يدعو المتأمل في الحوار الشعري أن يقرن بين الحوار بوصفه أداة فنية ،وبين النص الشعري الذي احتواه، إذ يبدو الحوار في الشعر العربي المعاصر أكثر تعقيداً مما هو عليه في الشعر العربي القديم، لعلّ سبب ذلك يرجع إلى أنّ الشاعر العربي القديم لم يتأثر بالمسرح أو بالملحمة اليونانية كما تاثر بها الشاعر المعاصر، ومن خلال هذه المفاهيم المختلفة للحوار يمكن تلخيص ما قاله النقاد حول هذا الموضوع فنقول: إنّ الحوار يشمل كل ما يدور من حديث بين شخصيتين فأكثر داخل النص الشعري على مستوى الحوار الخارجي؛ أوما يقوم مقامهما في الحوار الداخلي.

وعرّف علي بو ملحم الحوار بأنّه: "الحديث الذي يجري بين الأشخاص"[23] ، وهذا التعريف موجزجداً، بل وناقص، لأنّه أخلّ ببعض المفردات التي تعطي مفهوماً واضحاً وشاملاً للحوار، بينما عرّفه حسين رامز محمد رضا بأنه: "الحديث الذي تتبادله الشخصيات على المسرح، والذي يؤدي إلى دفع الفعل إلى الأمام"[24]، وقد أورد هذا التعريف في أثناء حديثه عن عنا صر بناء المسرحية، لأنّ الحوار أحد أبرز عناصر بناءالمسرحية، وكما نرى فإنّ هذا التعريف أشمل من سابقه لكنه خصّه بالمسرح، وأمّا جبّور عبد النور فقد أورد التعريف الآتي للحوار: " حديث يدور بين اثنين على الأقل، ويتناول شتّى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه، أو من يُنزله مقام نفسه كربّة الشعر أو خيال الحبيبة مثلاً"[25]، ولعلّ هذا التعريف هو أشمل التعريفات الحديثة التي وردت لفن الحوار.

أمّا الحوار من وجهة نظر الباحث فهو الحديث الذي يدور بين الشاعر ورفاقه الحقيقيين، أو المتوهمين، أو بين الشاعر وديار المحبوبة، أو بين الشاعر وحبيبته ، أي: هو الكلام الشعري الصريح الذي ينطق به الشاعر مخاطباً الحقيقة، أو الخيال الذي سيّطر عليه وملك عليه حواسه وعقله ، ورافقه أثناء رحلة النص الشعري وميلاده، فصوّره مقطعاً شعرياً ينبض بالحياة وبالأخذ والعطاء في الحديث أو المشاعر والأحاسيس.

ثالثاً: العصر الجاهلي:

يشمل العصر الجاهلي كل ما سبق الإسلام من حِقب وأزمنة؛ فهو يدلّ على الأطوار التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده، وتحديد فترة العصر الجاهلي في الأدب والشعر لا تغطي كل المدة التي قبل الإسلام، لأنّ مؤرخي الأدب لم يؤرخوا لأكثر من قرن ونصف القرن قبل الإسلام، وهي الحقبة الزمنية التي تكاملت للغة العربية خصائصها فيها، والتي جاء عنها الشعر الجاهلي، ويقول الجاحظ في ذلك : "إنّ الشعر العربي حديث الميلاد، صغير السن، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له –إلى أن جاء الله بالإسلام– خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"[26].

ويؤكد ما ساقه الجاحظ من آراء أنَّ ما قبل هذا التاريخ في الشعر العربي مجهول، وتاريخ العرب الشماليين يشوبه الغموض

---

[22] – محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، 1987، ص614.

[23] – علي بو ملحم، في الأدب وفنونه، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، 1970م، ص45.

[24] – حسين رامز محمد رضا، الدراما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972م، ص635.

[25] – جبّور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م، ص100.

[26] – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص74.

منذ قضى الرومان على دولتيهم في بطرا وتدمر، إلا بعض أخبار فارسية وبيزنطية قليلة، وبعض نقوش عثر عليها علماء الساميات، وتشير تلك النقوش والأخبار إلى إمارات الغساسنة في الشام والمناذرة في الحيرة ومملكة كندة في شمالي نجد؛ غير أنّ المعلومات عن هذه الإمارات فيما وراء القرن السادس الميلادي محدودة، وهي إنما تتضح في العصر الجاهلي الذي نتحدث عنه؛ إذ حمل العرب إلينا كثيرًا من الأخبار عن تلك الإمارات وأمرائها الذين كانوا يستولون فيها على الحكم، كما حملوا إلينا كثيرًا من الأخبار عن مدن الحجاز وخاصة مكة بيت الكعبة المقدسة وكذلك عن القبائل وما كان بينها من أيام وحروب[27].

من أجل هذا كله نقف بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة المحدودة أي عند مائة وخمسين عامًا قبل الإسلام، وما وراء ذلك يمكن تسميته بالجاهلية الأولى، وهو يخرج عن هذا العصر الذي ورثنا عنه الشعر الجاهلي واللغة الجاهلية، والذي تكامل فيه نشوء الخط العربي وتشكله تشكلًا تامًّا كما قدمنا في غير هذا الموضع، فذلك العصر المتميز الواضح في تاريخ العرب الشماليين هو العصر الجاهلي.

وردت كلمة الجاهلية في القرآن الكريم في آيات منها قوله تعالى :﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[28]. وقال تعالى في سورة الأعراف:﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[29]، وفي سورة الفرقان: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾[30]

ولا خلاف أن كلمة جاهلية في هذه الآيات قد استخدمت استخداماً اصطلاحياً لتدلّ على الحالة التي كان عليها العرب قبل الإسلام ومعنى كلمة جاهلية يشمل كلا المعنيين اللغويين السابقين بمعنى الجهل بالله سبحانه وتعالى ولما فيها من السفه والطيش[31].

لفظ الجاهلية يطلق على عهد ما قبل الإسلام وقد افتن المتعصبون من المسلمين وغير المسلمين في ذمها وإطلاق شتى النعوت التي يُراد بها الانتقاص والتهوين من أمر ذلك العهد حتى ليُخيل للناظر في أقوالهم أنَّ الباطل كان سِمة العصر والضلال طابعه فقالوا : " إنَّه الزمان الذي كثُر فيه الجُهَّال "[32] وهو عهد الجهل الذي لا علم فيه أو حرم أهله من أن يعيدوا ضرباً منه وإن قلَّ شأنه ، وقد قسَّم الألوسي ذلك الجهل إلى جهل بسيط وجهل مركب فقال : " فأما من لم يعلم الحق فهو جاهل جهلاً بسيطاً ، فإن اعتقد خلافه فهو جاهل جهلاً مُركَّباً ، فإن قال خلاف الحق عالماً بالحق أو غير عالم فهو جاهل أيضاً. ومن هذا قول عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا ** فنجهل فوق جهل الجاهلينا[33]

أي لا يسفه أحد علينا فنسفه فوق سفهم أي نجازيهم جزاء يربى عليه،وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل)[34]/[35]، كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ

---

[27] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ج1، ص38.

[28] – سورة المائدة، الآية (50).

[29] - سورة الأعراف، الآية (199).

[30] - سورة الفرقان، الآية (63)

[31] – حمد النيل محمد الحسن إبراهيم، الأدب الجاهلي، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، دار جامعة الخرطوم للنشر، ص9 – 11.

[32] – محمود شاكر الألوسي ، بلوغ الإرب ، ج1 ، ص15 .

[33] - عمرو بن كلثوم، ديوانه، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1416هـ - 1966م، ص78.

[34] – البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الصوم، باب (فضل الصوم)، حديث رقم (1808)

فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ ﴾ [36] ، فعنده أنّ الجاهلية العهد الذي فيه الجهل وفيه الضلال الذي هو عدم معرفة الحق، وكذلك يصف حياة العرب في ذلك العهد بأنّها مصداق للكلمة (جاهلية) فهي أنفة وخفة وحمية ومفاخرة وسفه[37]، كما يقول ياقوت• في معجم البلدان نقلاً عن هشام بن محمد الشائب عن ابن عباس• : "إنما سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها في جميع أقطارها وأطرافها فصاروا فيها في مثل الجزيرة من جزائر البحر"[38].

فالعرب الجاهليون هم جبل تدلّت عليه الشمس ، فيقول مصطفي صادق الرافعي: "هم جبل من الناس تدلت عليه الشمس منذ القدم في هذه الجزيرة التي كأنها قطعة إنخزلت من السماء مع الناس أو الإنسان الأول فلا يزال أهلها ابعد الناس منزعاً في الحرية الطبيعية "[39] .

رابعاً: قضايا الحوار في العصر الجاهلي:

يُعد الحوار من أهم أشكال التعبير التي يتبعها الإنسان للتعبير عن حاجاته ورغباته وميوله وأحاسيسه، ومواقفه ومشكلاته وطريقه إلى تصريف كل شؤون حياته، وقد عُرِفَ منذ أقدم العصور باعتباره ضرورة التواصل بين الناس،و أما كمصطلح أدبي فقد ظهر في اللغة الفرنسية منذ القرن الثاني عشر، لكنه لم يظهر في الكتب إلا في بداية القرن السادس عشر بمعنى أحاديث فكرية وفلسفية وقد جاء أحيانا كتأملات في الحياة والموت، وما يتصل بها من قضايا، وقد تستعمل هذه الكلمة في أوسع المعاني أحيانا للتعبير عن جميع ضروب التّواصل والتّفاعل وتبادل التأثر والتأثير، وهذا ما يفهم من العبارات التالية : حوار الحضارات وحوار الثقافات، وحوار الشرق والغرب، وحوار الفرد والمجتمع، حتى ذهب بعض الدّارسين إلى أنّ كل نشاط إنساني هو الحوار بهذا المعنى [40].

إنّ أنسب الأساليب التي تلائم التعبير عن الأفكار في القصيدة هو الأسلوب الحواري، والحوار في الشّعر يختلف بطبيعته عن الحوار في المسرح أو القصة غير أنَّهُ لا يبتعد عنهما من حيث إضافة الوظيفة الناتجة عن الحوار، فهو في الشعر إنْ كان جاء مختزلا ومكثّفا، إلا أنه يحمل في طيّاته من الدلالات والجماليات التي لا تكون في قالب آخر[41].

ونجد أنّ الشاعر في الجاهلية يحاور الآخرين كما يحاور ذاته، ويتنوع حواره بحسب الحالة النفسية والمزاجية التي يكون عليها وقت ميلاد القصيدة، وكذلك حسب الزمان والمكان، وأيضاً ترتبط الحوارية في القصيدة الجاهلية بالشخص الذي يحاوره الشاعر، ومن هنا كان لا بدّ للباحث من المرور سريعاً على أنماط وأنواع الحوار في الشعر الجاهلي.

---

[35] – محمود شاكر الألوسي ، بلوغ الإرب ، ج1 ، ص16 .

[36] – سورة النساء، الآية (17).

[37] – أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص69 .

• – ياقوت بن عبد الله الحموي ، الرومي الأصل أسر من بلاد صغيرة فتعلم ببغداد ، ساح سياحات مهمة وألف كتباً في تاريخ الأدب القديم منها " معجم البلدان " ، " معجم الأدباء " وغيرهم ، توفي سنة 626هـ بمدينة حلب . ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، تحقيق: محمد محي الدين، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، 1949م، ج5، ص173.

• – عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، جد الملوك من فقهاء الصحابة المقدمين في تفسير القرآن، توفي في إمارة ابن الزبير سنة 68هـ ، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ – 1985م، ج3، ص332.

[38]– أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص69 .

[39] الرافعي ، مصطفي صادق الرافعي ، تاريخ اداب العرب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1974م ، ج1، ص44.

[40] – قسومة، الصادق، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب، تونس، (د. ت)، ص212

[41] – حمد، عبد الله خضر، السبع المعلقات – دراسة أسلوبية، دار القلم، بيروت، (د. ت)، ص79.

1/ الحوار مع الطبيعة:

ارتبط الشعر الجاهلي بالطبيعة ارتباطاً كبيراً، فكثرت محاورة الشاعر لها، فنجده قد حاور الطبيعة الصامتة كما حاور المتحركة، حاور الحيوانات والليل والطلل والديار، وكلّ ما يمتّ للطبيعة بصلة.

وكان ارتباط الشاعر الجاهلي بالطلل ارتباطاً وثيقاً، فجعلوه في مطالع قصائدهم، فالطلل هو ما يحرّك كامن الأشواق، وخامد الأرواح، وبارد الأعصاب، والطلل هو الضريبة القاسية التي يدفعها الشاعر من روحه وفكره وأعصابه بل ومن عمره، فهو عندما يقف على تلك الأطلال محاوراً لها وسائلاً عن الأحباب والأهل والأصحاب، تتمزّق روحه، ويتحرّق قلبه بسبب الذكريات التي يعايشها في هذه الأطلال ومن الشعراء الذين وقفوا على الطلل يحاورونه ويسترجعون ذكرياتهم منه، على نحو قول عنترة بن شدّاد :

يا دارَ عبلةَ بالجواءِ تكلّمِي ** وعُمي صباحاً دارَ عبلةَ واسلَمِي[42]

يخاطب عنترة هنا دار حبيبته ويحاورها عن طريق السؤال، ويطلب منها أنْ تخبره عن أهلها، وما فعلوه، فهو يخاطب طلل ديار حبيبته مما يدلُّ على اشتعال نار الفراق في قلبه.

وفي السياق نفسه إذْ يقول النابغة الذبياني:

يَا دَارَ ميَّةَ بالعلياءِ فالسَّندِ ** أقوتْ وطالَ عليها سالِفُ الأبدِ[43]

يخاطب النابغة في هذه الأبيات دار محبوبته (ميّة) وهو منكسر القلب حزين الفؤاد لابتعادها عنه، ويقول محاوراً طلل ديارها أنّ البين قد باعد بينه وبين محبوبته، واختفت من عيونه للأبد، ولم يبق من ذكراها غير دارها التي يحاورها.

كذلك خاطب لبيد بن ربيعة طللاًغادره أهله إلى أماكن كئيبة موحشة، فأصبح حزيناً كئيباً بعد أن كان عامراً بهم، إذْ يقول:

عَفَت الدّيارُ مَحَلَها فَمُقَامهَا ** بمنًى تأبّدَ غَوْلَهَا فرجَامُهَا[44]

ونرى مما سبق أنّ الشاعر الجاهليَّ حين مخاطبته الأطلال، يصير إلى الجنون أقرب منه إلى العقل، فهو خاطب جمادات وحجارة خرساء ويحاورها، وكل ذلك بسبب لواعج الشوق ، والخيالات والذكريات التي تسيطر عليه جرّاء فقده أهل تلك الديار بعد أنْ تحوّل العمران الذي كان يضجُّ حركةً وحيوية إلى خرابٍ وصارت فيه الحياة عدماً.

كذلك حاور رالشاعر الجاهلي الطبيعة المتحركة متمثلة فيالحيوانات، ومن ذلك محاورة عنترة بن شداد للخيل قائلاً:

مَا زِلتُ أرمِيهم بِثَغْرَة نَحْـرِهِ ** ولَبــانِهِ حَتَّى تَسَربَل بالدَّمِ

فازورَّ مِنْ وقـعِ القَنَا بِلَبانِهِ ** وشَـكَا إلَيَّ بِعَبـرَةٍ وَتَحَمْحُمِ[45]

ففرسه حاوره وقت المعركة وشكا إليه من تعبه بـ(عبرةٍ وتحتمحم).

2/ الحوار مع الذات:

يؤدي الحزن الذي يسيطر على الشاعر نتيجة فراقه لأحبته وبعده عنهم إلى صراعٍ داخليّ مما يجعله يلجأ إلى محاورة نفسه، أو ذاته لتقديم الحالات النفسية التي تتم في وعيه الخاص[46]، ومن الشعراء الذين تناولوا هذا النوع من الحوار في أشعارهم زهير بن أبي سلمى، ومن ذلك قولُه:

---

[42] – عنترة بن شداد، الديوان، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992م، ص148

[43] – النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1996م، ص9.

[44] – لبيد بن ربيعة العامري، الديوان، دار صادر، بيروت، (د ت)، ص163.

[45] – عنترة بن شداد، الديوان، ص183.

[46] – مرعي، الحوار في الشعر العربي القديم، ص63.

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائنٍ ** تحمّلنَ بالعلياءِ منْ فوقِ جُرْثُمِ[47]

فالشّاعر هنا رسم في مخيّلته خليل وحاورهُ، فقال له :هل ترى من هوادج النساء يصعدن إلى العلياء وكأنَّهُ يراهن صديقه بشيء محال، لأنه مضى عليه وقت طويل لأنّ النّساء قد رحلنَ من هذا المكان المسمى جرثم، وهذا يدل على شدة الشّوق والحنين عند، وهذا النّوع من الحوار يحاور الشّاعر فيه نفسه أو ذاته، وذلك بخلق أشخاص وهميين مما يساعده في التّعبير عن همومه وحزنه لفقدان دياره وأحبته فيكون مُخاطِب ومُخَاطَب في الآن نفسه.

3/ الحوار مع الآخر:

ويحاور الشاعر الجاهلي الصاحب الوهمي في حواره مع ذاته، فإنّه يحاور الصاحب الحقيقي والذي له وجوده المادي والمعنوي في الواقع، ولكن في هذا النوع من الحوار، وبالرغم من وجودهم الحقيقي إلّا أنّنا لا نسمع منهم كلاماً، وكأنّ الشاعر هو من يتحدّث على ألسنتهم، ومن ذلك قول الشاعر طرفة بن العبد:

على مِثلها أمضِي إذا قالَ صاحبي ** ألا ليتنِي أفديكَ منها وأفتدِي[48]

يتمنّى صاحبه في هذا البيت لو يستطيع تخليصه من هذه المخاطرة بحياته في رحلته الشاقة عبر الصحراء على ظهر هذه الناقة،فهو يقول له: أتمنى أنْ أستطيع تخليصك من همومك لخلصتك وخلصت نفسي أيضاً من مخاطر السفر في الصحراء. وقد دار هذا الحوار مع صاحب حقيقي للشاعر ووردت فيه صفة الوفاء التي تدلُّ على الصداقة الحقيقية.

كذلك حاور الشاعر الجاهلي الآخر والمتمثل في الحبيبة، ويصنّف هذا الحوار ضمن الحوار الخارجي ، ومن المألوف في الشعر العربي القديم ظهور هذا النوع من الحوار الذي يورده الشاعر في قصيدته، فيحكي ما دار بينه وبين محبوبته، وكان الحوار يُروى بطريقة (فقالت ... فقلتُ لها ...)[49] ومن ذلك قول امرؤ القيس:

ويــومَ دخلتُ الخِـدرَ خِدرَ عُنيزة ** فقــالت: لكَ الويــلاتُ إنّكَ مُرجلي

تقولُ وقـدْ مالَ الغبيـطُ بنَا معاً: ** عقرتُ بعِيري يا امرأ القيس فانزلِ

فقلتُ لها: سيري وأرخِي زمامهُ ** ولا تُبْعِـدِيني مِـنْ جنـاكِ المُعَـلّلِ[50]

ينقل الشاعر هنا ما دار بينه وبين حبيبته عُنيزة أثناء مغامرته الغزلية معها، فيبدأ الحوار ب: (قالت ، وتقول)، وهو حاورها بصيغة (فقلتُ).

وقد تعددت أنماط الحوار في الشعر الجاهلي، فظهر في الغزل والرثاء والمدح والوصف، وكل فنون الشعر العربي، وظهوره في الرثاء يمكّن من حوار الآخر أو محاورة النفس لتسليتها، وتخفيف هول المصائب، وإضفاء البُعد الواقعي على الحدث، فالموت مصيرٌ محدقٌ بالبشر، وأمّا الدهر فلا يبقى على حدثانه أحد، ويظهر ذلك عند معظم الشعراءالجاهليين، ومنهم أبو ذؤيب الهذلي الذي فقد خمسة أولاد في مرةٍ واحدة، فكانت فجيعته فيهم عظيمة، يقول:

أمِنَ المَنُــونَ وريْبِها تتوجّــعُ ** والدّهر ليسَ بمعْتبٍ مَنْ يَجزعُ

قالت أميمةُ ما لِجسمكَ شاحباً ** منــذُ ابْتذلتَ ومثْلُ مالِكَ ينفعُ

أم ما لِجنبكَ لا يلائمُ مضجـعاً ** إلّا أقضَّ عليكَ ذاكَ المضجعُ

---

[47] – زهير بن أبي سلمى، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ج1، ص98

[48] – طرفة بن العبد، الديوان، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م، ص23.

[49] – إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط3، 1968م، ص298.

[50] – امرؤ القيس، الديوان، ص112 – 113.

فأجبتُـها أنْ مــا لجسميَ أنّهُ ** أودَى بَنيَّ مــن البلادِ فَودّعوا

أودى بنيّ وأعقبـونيَ غُصـةً ** بعـد الرُّقـــادِ وعَبْـــرةٌ لا تُقلعُ

ولقـد أرى أنّ البكاءَ سَـفاهةً ** ولَسوفَ يُولعُ بالبُكا مَـن يُفجَعُ[51]

ونلمح هنا في هذه الأبيات ملامح الحوار الداخلي والذي يبرز في مطلع القصيدة بوساطة همزة الاستفهام (أمن المنون وريبها تتوجّعُ) والتي خرجت عن معناها الحقيقي وهو (طلب الفهم) إلى غايةٍ أخرى هي الإنكار وعتاب النفس على التوجُّع من امرٍ محتوم وهو (الموت)، وقد قدّم (المنون وريبها) على (التوجع) إذ إنَّ الاستمرار في الجزع لا يجدي نفعاً طالما أنّ الأمر متعلّق بفعل الزمن وما يحيل عليه من الفناء والعدم، لذا قدّم عمل المنون على أثرها، كذلك اشتمل النص على حوار خارجي وهو مع أميمة وظهر في السؤال (ما لجمك شاحباً أم ما لجنبك لايلائم مضجعا) والجواب (فأجبتها ..)،يظهر في هذا الحوار أيضاً أثر فعل الزمن من الناحية الجسدية، واستخدم الشاعر أسلوب الشرط (إذا المنية أقبلت) وإدخال الأداة (إذا) في أسلوب للشرط مدعاة إلى البحث في أسرار النص، إذ إنَّها لا تستعمل إلا عند التحقق من وقوع الشرط في الزمن المستقبل، أي تعتمد في صوغ أمرٍ متيقن الوجود[52]، فالشرط هنا متحقق الوقوع (إقبال المنية).

ومن أشهر المراثي في الجاهلية تلك التي سطرتها الخنساء فقد قُتل أخوها معاوية في بعض المعارك، فارتفع نشيجها وبكاؤها عليه، وقتل أيضًا أخوها صخر فاتسع الجرح والتاعت لوعة شديدة ومن رائع ما ندبت به صخرًا قولها:

قَـذَىً بِعَينيـك أم بالعيـنِ عُـــوَّارُ ** أم ذرفت أن خَلتْ مِنْ أهْلِها الدارُ

كأنّ عيـنـي لذِكــراهُ إذا خَطَــرَتْ ** فَيضٌ يَسيلُ على الخَـدَّينِ مِدْرَارُ

فالعينُ تبكِي على صَخْرٍ وحقَّ لها ** ودُونَهُ مـن جديدِ الأرضِ اسـتارُ

تَبكِي خُنَاسُ ومـا تَنْفكُّ ما عَمُرتْ ** لهَــا عليــه رنيــنٌ وهـي مِقْتَارُ

بُكــاءُ والِهــةٍ ضلّــــتْ أليفَتَــها ** لــهــا حنِينانِ: إصغـــارٌ وإكبارُ

ترعَى إذا نَسِيَتْ حتّى إذا ذَكَرَتْ ** فإنَّــمـا هـــيَ إقبــالٌ وإدبــارُ

وإنّ صخــراً لتــأتمُّ الهُـداةُ بـهِ ** كانّـهُ عَلَـمٌ فـــي رأسِــهِ نَـــارُ[53]

فهي تحاور نفسها بصيغة السؤال (قذىً بعينيك أم بالعين عوّار) وتتساءل هل كان ذرف الدموع بسبب من فقدتهم ديارها، فالأسى والحزن الذي ألمّ بها جعلها تلجأ إلى أسلوب محاورة الذات لإيصال مبلغ حزنها وألمها لفقد أخويها معاوية وصخرا.

وقالت دخنتوس في رثاء أباها لقيط بن زراره سيد بني تميم، وكان قد عزم على غزو بني عامر للأخذ بثأر أخيها معبد، وبينما يتجهز إذ أتاه الخبر بحلف بني عبس وعامر، وكان لقيط وجيهاً عند الملوك فحالف النعمان بن المنذر ملك الحيرة، والجون الكلبي ملك هجر، ومع ذلك كان الموت قدره المحتوم، فصرعهُ بنو عبس بمصاب كمصابها، واقسى ما آلمها في مقتل أبيها الغدر والحيلة المجاهرة بالعداوة فأبوها لقيط فارس متمرس بالسلاح، ولا ينال إلا بالكيد والحيلة، ولذلك تفجعت لاغتياله، ومزقتها الحسرات حينما تصورت محياه الوسيم مُعفَّرا بالثرى، ودفيناً تحت الصخور الصلاب :

ألا يَا لَهَا الويلاتُ ويلةَ مَنْ بَكَى ** لضربِ بَنِي عَبْسٍ لقيطاً وَقَد قَضَى

لَقدْ ضَربوا وجـهاً عليهِ مهــابةً ** ولا تَحفلْ الصمُ الجَنــادلَ مَـنْ ثَوَى

---

[51] – أبو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد بن محرث، ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1945م، ج1، ص2 – 3.

[52] – المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم الفاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ – 1992م، ص367..

[53]– الخنساء ، الديوان، دار التراث ، بيروت ، 1968م ، ص80.

فلَوْ أنّكُــمْ كُنْتُم غَــدَاةَ لَقِيتُـمْ ** لقيــطاً ضَرَبْتهمُ بالأسِنَّةــ والقَنَــا[54]

فنجدها في البيت الأخير تحاور الغير وهم قتلة ابيها لقيطاً وتقول لهم لأو أنكم لقيتم لقيطاً وجهاً لوجه لما استطعتم أن تقتلوه، وإنّما أخذتموه غدراً فقتلتموه.

ويشتد الحزن والألم بالمهلهل فيتمنى أنْ تزول الحياة عن كل ما في الأرض وتنطبق السماء على الأرض، ويجعل منازل السلان تبكي كليبا، فيقول[55] :

يَنْعى النّعاةٌ كُليباً لي فقُلت لهُم ** مادتْ بنا الأرضُ أم مادتْ رَوَاسِيهَا

ليتَ السماءَ لي مِنْ تَحتِها وَقَعتْ ** وَحَــالَتْ الأرضُ فَانْجابتْ بِمَـنْ فِيـهَا

أضحْتْ منازلُ بالسلان قدْ درستْ ** تبكي كليبــاً ولـم تَفــزعْ أقاصِيهَـا

فهو حين نعى إليه النعاة كليباً استخدم أسلوب الحوار والواضح في لفظة (قلتُ لهم) ، فهو يصف ما ألمَّ به جرّاء فقده أخيه، ويستخدم أسلوب الحوار للدلالة على مقدار حزنه وألمه وما حلّ به.

كذلك هنالك مرثية للعوام بن كعب المازني في رثاء زوجته حاور فيها قلبه ، وقد امتلأ حسرةً عليها ، وإنّه ليبكيها طوال حياته، قال:

فقُلتُ لِقلبِي لا تَبْكِ فإنَّهُ ** كَذاكَ الليالِي طولَهـا وقصِيرَها

فإنّي لَبَاكٍ ما بَقيتُ وإنّهُ ** لأسـوأ عـبراتِ الرجالِ كثيرَها[56]

ويحاور قلبه ويخاطبه طالباً منه عدم البكاء ، مذكراً له بأنّ الليالي سواء الطويل منها والقصير، ويقول أنّه سيبكي ما دام حيّاً مقرّاً بأنّ أسوأ البكاء للرجال هو البكاء الكثير الطويل الأمد.

ومن أجود المراثي في الأزواج، شعر جليلة بنت مرة في كليب زوجها، حين قتله أخوها جساس، فقد كان موقفها حساسًا لوقوعها بين نارين: نار زوجها القتيل ونار أخيها القاتل، إذْ تقول في ذلك:

يا قتيلاً قَوَّضَ الدَّهــرُ بِـهِ ** سَقْفُ بيتي جَمِيْـعًا مِنْ عَلِ

ورَمَـاني فقـدُهُ مـنْ كَثَـبٍ ** رَمْيَةَ المُصمَّى به المستأْصَلِ

هَدَمَ البيتَ الذِي اسْتَحْدَثُهُ ** وسَــعَى في هَدْمِ بَيْتي الأوَّلِ

مسَّنــي فَقْـدُ كُلَيْـبٍ بلظى ** مِــنْ وَرَائِي وَلَظى مُسْتَقبِلي

ليس مَنْ يبكي ليومَيْه كَمَنْ ** إنَّمــا يبكي لِيَــوْمٍ ينجـلي

يَشْتَفِي المُدْرِك بِالثأْر وفي ** دَرْكِي ثــأْري ثُكْــلُ المُثْـكَلِ

إنـني قاتــلة مقتــولة ** فلعـلَّ الله أن يرتــاح لي[57]

فالقاتل أخوها والمقتول زوجها، فهي تبكي نار الفقد، وحرقة الترقب في احتمال فقد أخيها كذلك وهذا ما يزيد فجيعتها وحزنها وألمها، وفي ذلك يقول ابن رشيق: "فانظر ما أشجى لفظها، وأظهر الفجيعة فيه!! وكيف يثير الأشجان، ويقدح شرر النيران"[58].

فهي تحاور زوجها القتيل في حوارٍ لا يستطيع أن يجيبها فيه عن تساؤلاتها، وإنّما كان اختيارها لهذا الأسلوب لبيان مدى ما

---

[54]– غازي طليمات ، وعرفان الأشقر ، الأدب الجاهلي ، دار الفكر ، بيروت ، 2002م ، ص250 .

[55]– المهلهل بن ربيعة، الديوان، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية للكتب، بيروت، 2008م ،ص 91

[56] – المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1960م، ص164.

[57] – محمود حسن أبو ناجي، الرثاء في الشعر العربي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1982م ص87.

[58] – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج2، ص152.

كانت فيه من عذاب وحرقة وألم ، وكذلك من حيرة ما بين زوجها القتيل وأخيها القاتل.

ومن الأمثلة رثاء فاطمة بنت الأحجم لزوجها الجراح، قالت:

يــا عينُ بكّي عــند كلّ صباح ** جـودي بأربَـعةٍ على الجَراحِ

قـد كُنــتَ لي جَبلاً ألُـوذُ بِظِلّهِ ** فتركتني أضحى بأجـردِ ضاحِ

قدْ كنتُ ذاتَ حميً ما عِشتَ لِي أمشي البرازَ وكُنتَ أنتَ جَنَاحِي**

فاليومَ أخضعُ للذَليــلِ وأتّــقي ** مِنــهُ وأدفــعُ ظالِمِــي بالرّاحِ[59]

فنلمح في هذا الرثاء نوعين من الحوار، فهناك الحوار الداخلي في مخاطبتها لعينها بالبكاء بالدمع الغزير على زوجها، وكذلك تخاطب زوجها المتوفي وتصف له حالها من بعده، فهو قد كان الجبل الذي تلوذ بظله وتخاطبه بعبارة (قد كنتّ لي) لتزيد السامعين ألماً وتفجعاً، وتستمر على هذا الحال وتحاور نفسها مرةً أخرى (قد كنتُ) وترجع إلى زوجها (ما عِشتَ لي) ، فهب بين محاورتها لنفسها ولزوجها وما بين ذلك تبين كم الجراح والألم والحزن الذي عاشته بعد رحيل زوجها مقارنةً بما كانت تحياه من هناء وأمان وسعادة في حضوره.

كذلك تتجلّى آلية الحوار في القصة الغزلية الجاهلية، وإثبات بعض جزئياتها التي تظهر غاية الشاعر من محاورة المحبوبة، ويتضح ذلك في قصة أبو ذؤيب الهذلي:

ألا زَعَمتْ أسماءُ أَنْ لا أحبُّـهَا ** فقــلتُ بلى لـولا ينازِعنـــي شُـغـلي

جَزيتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لمّا اشتكيتُهَ ** ومـا إنْ جزاك الضِّعفُ من أحدٍ قبْـلي

فإنْ تكُ أنثى مِـنْ معدٍ كَرِيْمَـةٍ ** علينــا فقد أُعطِـيتَ نافلــةَ الفضــلِ

إذْ هِـيَ قَامَـتْ تقْشعرُّ شواتُها ** ويُشـرقُ بينَ اللَّيثِ مِنْـها إلي الصُّقلِ

فإنْ تَزْعُمِيني كُنتُ أجهلُ فيكمُ ** فإنّي شرَيْت الحِــلم بعــدكِ بالجــهلِ

وقالَ صَاحبي قدْ غَبْتُ فخلْتني ** غَبنــتُ فَمَــا أدري أشكْلَــهُمُ شَـكلِــي

عَلَى أنَّــها قَالتْ رأيــتُ خُوَيْلِداً ** تنكَّــرَ حتَّى عَــادَ أســودَ كالجِـذْلِ

فتِلكَ خُطُـوبٌ قدْ تملَّتْ شَبابَنَا ** قَدِيمــاً فَتُبلِيــنَا المَـنُونُ ومَــا نُبلِي

وتُبلِي الأُلى يَسْتَلْئِمون عَلَى الأُلَى تَراهُـنَّ يــوْمَ الرَّوعِ كالحِـدأِ القُبْــلِ[60]**

تنوّعت طرائق الحوار الشّعري الخارجي في نصّ أب ذؤيب الغزلي، فقد عبّر عن صوت المحبوبة الغائب وقولها من خلال أداة التنبيه (ألا)، أمّا صوت المحبوب الشاعر فتتجلّى بصورة واضحة في (فقلت بلى لولا ينازعني شغلي)، ومن الأساليب التي استحدمها الشاعر للتمكين من إثبات تفاصيل القصة الغزلية أسلوب التقديم والتأخير، ففي البيت الثاني قدّم فيه جواب الشرط على الأداة وفعله (جزيتُك ضِعف الود لمّا اشتكيته)، ومسوغه زعم المحبوبة الثابت المستقر (انقطاع المودة والحب) بدلالة الماضي في الأدلة الظرفية (لمّا) وفعل الشرط وجوابه (جزيتك، اشتكيته)، وتتضح من خلال التضاد بين دلالتي الإخبار والثبات في الماضي المعبر عن حال الشاعر، تتشح رغبته في دوام الوصل، ودلالة الاستمرار في الحاضر المخبر عن شأن المحبوبة (تكن أنثى من معد كريمة × أعطيت نافلة الفضل)، (تزعميني كنت اجهل × شريت الحلم بعدك بالجهل). وعودة الشاعر إلى الحوار ثانية (قال صحابي ..) ، (على أنها قالت رأيت ...) أهم في تنامي الحدث الشعريّ ةاكتماله من خلال التصريح بأسباب ظنون المحبوبة، ودفاع الشاعر عن

[59] – لويس شيخو، رياض الأدب في مراثي شواعر العرب، ص66.

[60]– السكري، شرح ديوان الهذليين، ج1، ص88.

نفسه بأسلوب مباشر، إذ أنّ أمور الحوادث والأيام تُبلي ولا تَبلى، أجرى الشاعر في حواره تضاداً بين دلالة الجمل الفعلية المتمثلة في قول المحبوبة والاسمية الواقعة جواباً للقول، أي: قطع حركة الحدث وتسارعه بجملة اسمية تحيل على التأمل والوصف لكونها حدثاً مجرداً من الزمان.

كذلك استخدم الشعراء الجاهليون أسلوب الحوار وتقنياته في غرض المدح، فقد أورد الجاحظ في كتابه (الحيوان) قصيدة للشاعر حجر بن خالد يمدح بها النعمان بن المنذر مستخدماً فيها أسلوب الحوار، إذْ يقول[61]:

سَمِعْتُ بِفِـعْلِ الفاعلين فلَمْ أجِدْ ** كفعلِ أبي قابـوس حـزمًا ونَائِـلا

يُساقُ الغَمامُ الغُرُّ مِــنْ كُلِّ بلدةٍ ** إليكَ فَأَضْــحَى حَــوْلَ بَيتِــكَ نَازِلا

فإنْ أنْتَ تَهلكْ يُهلَكْ الباغُ والنَّدى ** وَتَضْحَى قُلُوصَ الحَمدِ جَرْبَاءَ حَائِلا

فلا مَلك مــا يَبلغنَّــك سَعْيــهُ ** ولا سُــوْقُهُ مــا يمدحنَّــكَ بَاطِلا

فهو يخاطب جماعة متوهمة من الناس ليخبرهم عن ممدوحه وعن حزمه وعطائه (سمعت بفعل ... ، ولم أجد...)، ثم ينتقل من الحوار الوهمي إلى الحوار المباشر مع الملك فيخاطبه مباشرةً مستخدماً أسلوب الحوار الخارجي (يُساق الغمام إليك ... فإن أنت تهلك يهلك... فلا ملك ما يبلغنك ... ما يمدحنك باطل) فهو باستخدامه الفعل المضارع في هذا الحوار (تهلك .. يهلك .. تضحى... إلخ) يسعى إلى التأكيد على امتلاك ممدوحه لتلك الصفات في الماضي ولا زال يمتلكها في الحاضر.

أمّا في مجال الهجاء فقد اعتاد الشعراء على استخدام أسلوب الحوار الصريح المباشر في هذا الضرب من الشعر، فهم إمّا يهجون قبائل فيخاطبونها مباشرة، أو يهجي شاعر شاعراً آخر، وقد كان للهجاء وقع وأثر كبير في نفوس العرب، فقد كان سلاحًا لا يقل عن أسلحتهم في القتال؛ ولذلك قرنه عبد قيَس بن خفاف البرجمي إلى ما يلقى به أعداءه من سيف ورمح ودرع، يقول:

فأَصْبَحْتُ أعددتُ للنَّائباتِ ** عِرَضاً بريئاً وعَضْباً صقيـلا

وَوَقْعُ لِســانٍ كحدِّ السِنانِ ** ورُمحاً طويـلَ القَناةِ عَسُولا

وسَابِغةٍ مِنْ جِيَادِ الدُّروعِ ** تَسْمَـعُ للسَّـيفِ فِيهَا صَلِيلا

كَمَاءِ الغَدِيرِ زفتْهُ الدَّبُورُ ** يَجرُّ المُدَحجُ مِنْــهَا فضولا[62]

فاللسان كان يَنْكأ بهجائه في الأعداء نكأ السيوف والرماح، ويخيل إلى الإنسان كأنما تراص شعراء القبائل بجانب فرسانها وشجعانها في صفوف، وقد أخذ كل منهم يريش سهام هجائه ويرمي بها أعداءه من الأشراف والقبائل، وكل يحاول أن يكون سهمه أنفذ السهام وأصماها، حتى لا تقوم للشريف وقبيلته قائمة، وكانوا ينتهزون فرصة تلاقيهم في الأسواق لا سيما سوق عكاظ، فينشدون أهاجيهم لتذيع، وليلحقوا بخصومهم كل ما يريدون من خزي وعار[63]، وفي ذلك يقول راشد بن شهاب اليشكري لقيس بن مسعود الشيباني:

ولا تُوعِــدنِّي إنَّنــي إنْ تُلاقنـي ** مَعِي مَشْـرفِيٌّ في مَضَــارِبِهِ قَضَمْ

وذمٌّ يُغَشَّى المرءَ خِزْيًا ورهطهُ ** لدى السَّرْحة العَشَّاء في ظلها الأَدَمْ[64]

وهو يشير إلى سرحة أو شجرة عظيمة كانت بعكاظ، حيث تقام السوق الكبيرة هناك، ويضرب العرب قباب الأدم، وتجتمع العشائر

---

[61] – الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ، ج3، ص58.

[62]– المفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلي بن سالم، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، ص386.

[63]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص234.

[64]– المفضل الضبي، المفضليات، ص308.

من أنحاء الجزيرة ومعها شعراؤها وما يحملون في حجورهم من حجارة الهجاء، فهو يستخدم تقنية الحوار المباشر الصريح في مخاطبته للقوم في وق عكاظ، وقد استخدم في حواره حرف النهي والفعل المضارع (لا توعدني) للتأكيد على خصمه بعدم ذمه، لأنّه لا مجال للذم في سيرته ولا في قومه، فاستخدم تقنية الحوار الخارجي المباشر للدلالة على أنّ الشاعر لا يخشى هجاء الآخر الذي يخاطبه بقوله (لا توعدني).

وقد كانوا في هجائهم يَقْذفون في الأعراض ويطعنون في الأنساب متعرضين للأمهات على نحو ما نرى عند الجُمَيْح الأسدي في هجاء بني عامر، وقد غدروا بأسديّ منهم وقتلوه، فقال يُعيّرهم بما غدروا، مفديًا أمَّهم سلمى استهزاء بهم لما ألحقوا بها من العار، ثم عاد فادّعى عليها البغاء[65]:

سَائِـلُ مَعْدًّا مِـنْ الفَوارِسِ لا ** أوفُـوا بِجِـيرانِهِمْ ولا غَنِـمُوا

فِدًى لِسَلمَى ثَوبَايِ إذْ دَنس الـ ** قَـومُ وإذْ يَدسِمونَ ما دَسِمُوا

أنْتُم بَنُـو الَمرأةِ التِي زَعِـمَ الـ ** نَّاسُ عَلَيْهَا في الغيّ مَا زَعمُوا

فهو يبتدرهم بطلب السؤال (سائلوا) لكي يعدهم ويهيأهم لما بعد تساؤله من أنباء يريد إثباتها بهذه الصيغة التساؤلية، ثم خاطبهم مباشرة بضمير منفل واضح الحدود والمعالم (أنتم) ليؤكد على اشتراك من سيذكرهم فيما يريد إلحاقه بهم ولا يستثني منهم أحداً كناية في إلحاق الذل والعار بهم جميعاً، ثم يأتي بالإخبار عن الآخرين (زعموا) ليؤكد على صدق ما تبناه من حكم عليهم، والشاهد تفشيه بين الناس لإالناس (زعموا) اي أن أنباء مايقول وصلت إليهم وصاروا يعرفونها ويخوضون في صحتها ويزعمون فيها ما يحلوا لهم (ما زعموا).

ونلاحظ مما سبق أنّ أسلوب الحوار قد كان له أثرٌ كبير في الشعر الجاهلي، فمن خلاله استطاع الشاعر الجاهلي التعبير عن الصراع الذي في داخله، فحاور بذلك نفسه، وأخرج كا ما فيها من أوجاع الفراق، وحاور الصديق لعله يُخفِّف عليه آلامه وأحزانه، وحاور الحبيبة فعبّر عمّا يجول في نفسه تجاهها، وحاور الديار بحيث تخيلها إنساناً وبثّ فيها الحياة واستعاد ذكريات الماضي التي انمحت ولم يبق منها إلا الخراب، كذلك استخدم الجاهليون أسلوب الحوار بشقيه الخارجي والداخلي وبأنواعه المحتلفة من مباشر وغير مباشر، وصريح وخفي، استحدموه في أغراضهم الشعرية من غزل ورثاء وهجاء وغيرها، ليؤكدوا على كل غرض وفق ما يتطلبه من أنواع الحوار وأساليبه .

النتائج:

1. ارتبط الشعر الجاهلي بالطبيعة ارتباطاً كبيراً، فكثرت محاورة الشاعر لها، فنجده قد حـاور الحيوانات والليل والطلل والديار، وكلّ ما يمتّ للطبيعة بصلة.
2. حاور الشّاعر الجاهلي نفسه أو ذاته، وذلك بخلق أشخاص وهميين مما يساعده في التّعبير عن همومه وحزنه فيكون مُخاطِب ومُخَاطَب في الآن نفسه.
3. حاور الشاعر الجاهلي الآخر المتمثل في الصاحب الوهمي في حواره مع ذاته، كما حاور الصاحب الحقيقي والذي له وجوده المادي والمعنوي في الواقع، كذلك حاور الشاعر الجاهلي الآخر المتمثل في الحبيبة، ويصنّف هذا الحوار ضمن الحوار الخارجي.
4. تعددت أنماط الحوار في الشعر الجاهلي، فظهر في الغزل والرثاء والمدح والوصف، وكل فنون الشعر العربي، ويظهر ذلك عند معظم الشعراءالجاهليين.

[65] – المفضل الضبي، المفضليات، ص309.

5. تتجلّى آلية الحوار في الشعر الجاهلي في القصة الغزلية الجاهلية، وإثبات بعض جزئياتها التي تظهر غاية الشاعر من محاورة المحبوبة.
6. استخدم الشعراء الجاهليون أسلوب الحوار وتقنياته في غرض المدح وفيه يستخدم الشاعر الجاهلي مختلف أسايب الحوار.
7. في مجال الهجاء اعتاد الشعراء على استخدام أسلوب الحوار الصريح المباشر في هذا الضرب من الشعر.
8. أسلوب الحوار قد كان له أثرٌ كبير في الشعر الجاهلي، فمن خلاله استطاع الشاعر الجاهلي التعبير عن الصراع الذي في داخله.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب:

1. إسماعيل عز الدين، الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت، ط1، 1981م.
2. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
3. توفيق الحكيم، فن الأدب، مكتبة الآداب، القاهرة، (د. ت).
4. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ.
5. جبّور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م.
6. الجوهري، أبوالنصر إسماعيل بن حمّاد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1978م.
7. حسن فهمي ماهر، قضايا في الأدب والنقد، دار الثقافة، الدوحة، 1986م.
8. حسين رامز محمد رضا، الدراما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972م.
9. حمد النيل محمد الحسن إبراهيم، الأدب الجاهلي، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، دار جامعة الخرطوم للنشر.
10. حمد، عبد الله خضر، السبع المعلقات – دراسة أسلوبية، دار القلم، بيروت، (د. ت).
11. خريس حسين، حركة الشعر العباسي في مجال التقليد بين أبي نواس ومعاصريه، دار البشير، عمان، ط1، 1994م.
12. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، تحقيق: محمد محي الدين، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، 1949م.
13. الخنساء ، الديوان، دار التراث ، بيروت ، 1968م.
14. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ – 1985م.
15. أبو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد بن محرث، ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1945م.

16. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.
17. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، (د. ت).
18. الرافعي ، مصطفي صادق ، تاريخ اداب العرب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1974م.
19. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1306هـ.
20. زهير بن أبي سلمى، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
21. السيد أحمد عمارة، الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأموي، دار صادر، بيروت، ط21، 1414هـ.
22. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
23. طرفة بن العبد، الديوان، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م.
24. عبد الفتاح صالح نافي، الحوار في غزل عمر بن أبي ربيعة، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، عمان، 1984م، ص25.
25. علي بو ملحم، في الأدب وفنونه، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، 1970م.
26. عمرو بن كلثوم، ديوانه، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1416هـ – 1966م.
27. عنترة بن شداد، الديوان، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992م.
28. غازي طليمات ، وعرفان الأشقر ، الأدب الجاهلي ، دار الفكر ، بيروت ، 2002م.
29. فاتح عبد السلام، الحوار القصصي، دار الساقي، بيروت، ط1، 1999م.
30. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
31. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم الامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت (د. ت).
32. قسومة، الصادق، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب، تونس، (د. ت).
33. كمال الديب، البنية الدرامية في شعر أمل دنقل، مجلةالجامعة الإسلامية، غزة، مج4، ع2، يونيو، 1996م.
34. لبيد بن ربيعة العامري، الديوان، دار صادر، بيروت، (د ت).
35. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، 1987م.
36. محمود حسن أبو ناجي، الرثاء في الشعر العربي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1982م.
37. المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم الفاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ – 1992م.
38. المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1960م.
39. المفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلي بن سالم، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة.
40. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988م.

41. المهلهل بن ربيعة، الديوان، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية للكتب، بيروت، 2008م.

42. النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1996م.

43. نورثرب، فراي، تشريح النقد، ترجمة: محمد عصفور، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1991م.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

أثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانة

هالة بدر ابراهيم عبيدات[1]

[1] معلمة في وزارة التربية والتعليم الأردنية hala.baderobeidat@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/22م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

هدفت الدِّراسة إلى الكشف عن أثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانة ، ولتحقيق أهداف هذه الدِّراسة استخدمت الباحثة المنهج شبة التجريبي، واستخدمت الباحثة أدوات الدِّراسة وهي الاختبار التحصيلي، تكونت عينة الدراسة من (52) طالبة من طالبات الصف الثاني الأساسي، وزعت بالتساوي على مجموعتين: مجموعة ضابطة و مجموعة تجريبية، وقد أظهرت النتائج وجود أثر دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (α= 05, 0) لاستخدام السبورة الذكية في تحصيل طالبات الصف الثاني الأساسي في مادة الرياضيات، وجاءت الفروق فيها لصالح المجموعة التجريبية التي درست المادة التعليمية بإستخدام السبورة الذكية، مقابل المجموعة الضابطة والتي درست المادة التعليمية بالطريقة التقليدية, وأوصت الدراسة العمل على تعميم استخدام السبورة الذكية وتفعيلها في جميع المدارس، ولجميع المراحل الدراسية، وفي جميع المواد الدراسية وبخاصة مادة الرياضيات.

الكلمات المفتاحية: السبورة الذكية، التحصيل الدراسي، مادة الرياضيات، الصف الثاني

RESEARCH ARTICLE

THE EFFECT OF EMPLOYING THE SMART BOARD DURING THE SECOND GRADE MATHEMATICS TEACHING ON STUDENT ACHIEVEMENT IN THE DIRECTORATE OF EDUCATION OF THE BANI KENANA DISTRIC

Hala bader Ibrahim Obaidat[1]

[1] : A teacher in the Jordanian Ministry of Education
hala.baderobeidat@gmail.com

Accepted at 22/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

The study aimed to know the impact of using smart blackboard in teaching mathematics on the achievement of second grade primary students in bni kenanh directorate and to achieve objectives of the study the researcher used applied quasi-experimental, and the researcher used survey tools in the test grades, the study sample consisted of (52) student from the basic second-grade students, and distributed evenly into two groups: a control group and the experimental group, and the results showed there is a statistically significant at the level of significance (α = 05, 0) for the use of smart blackboard in the collection of the second grade students in mathematics, came the differences in favor of the experimental group that studied the educational material using smart blackboard, compared to the control group which studied the educational material in the traditional manner, the study recommended that work on the universal use of smart blackboard and activated in all schools, and all academic

Key Words: smart blackboard, academic achievement, math, second primary grade

المقدمة

إزاء التقدم التكنولوجي و التجدد المستمر الذي نشهده منذ السنوات الأخيرة من القرن العشرين, حيث فاق ما شاهده الإنسان منذ فجر التاريخ. أمام هذا التطور السريع في زيادة المعلومات و المعارف زادت الحاجة لإنتاج تقنيات تكنولوجية حديثة تواكب العصر لاستخدامها في شتى مناحي الحياة الاقتصادية منها و العسكرية و التعليمية و الاجتماعية, ولا سيما أن استخدام التكنولوجيا في مجالات التعليم و التعلم, أصبح ضرورة ملحة و ليست رفاهية في المنظومة التعليمية كما كان ينظر لها بالسابق.

ترتكز المنظومة التعليمية على عدة عناصر أساسية أهمها الوسائل التعليمية و أطراف التعلم, حيث أن النهوض في تطوير أداء أطراف التعلم و إكسابهم المهارات التي تتدرج ضمن إطار تطور أساليب التعليم المتزامن مع مستجدات العصر التكنولوجي و تمكينهم من استخدام الطرف الأخر من معادلة المنظومة التعليمية و هي الوسائل التعليمية و الأدوات المستخدمة لإيصال المعلومة بين أطراف التعلم سواء أكانت البصرية أو السمعية أو الحسية. والتي تعتبر الداعم الأساسي للارتقاء بالمستوى التعليمي, لا شك أن الطالب يتأثر في أسلوب المعلم و شخصيته من جهة, و الأدوات التي يستخدمها من جهة أخرى. وبتوفر تلك العناصر تصبح تلك المنظومة بيئة خصبة لإنتاج عملية تربوية تعليمية ذات تفاعل و أداء متميز في ظل تقنيات التعلم الحديثة.

أثبتت الدراسة التي قدمها (1982,Fullata) أن الاستخدام الأمثل لتقنيات التعليم بواسطة المعلم الكفء سوف يزيد من أدائه و مهاراته الأمر الذي يعكس على مقدار الجودة و الكفاءة من خلال تواجد أجواء مليئة بالتشويق و المتعة التعليمية بجذب انتباه الطالب للدرس بالإضافة إلى أن استخدام المدرس إلى وسائل التعليم السمعية و البصرية يوفر ما يقارب 50% من الوقت المقرر للحصة مع ضمان مستوى أفضل للتعليم.

و نظراً لأهمية الوسيلة المتبعة في الغرفة الصفية في أشراك كافة حواس الطالب وترسيخ ما تعلمه, وإيضاح المعلومة ومن ناحية اقتصادية للتعليم التي يندرج تحتها التكلفة و الأهداف و التقويم و النتائج و دورها في تحسين العملية التعليمية. لذلك جاءت فكرة التركيز على أثر استخدام الوسيلة البصرية كقناة اتصال بين أطراف التعلم بأقل مجهود و ضمن اقصر وقت في ظل التكلفة الممكنة و أفضل مستوى للتعليم .

إن اشتراك حواس الطالب بالمادة التعليمية يعتبر مصدر أساسي للتعليم. والعين هي الإدارة الفعالة, حيث أن مشاهدة الإنسان للحقائق و المعارف و المعلومات تجعله يدركها و يفهمها. على ضوء هذا فأن التعليم عن طريق الإدراك البصري يسهل تفسير و فهم الأمور لهذا سميت الوسائل التعليمية بصرية و حسية و سمعية ليتعلم الطالب ما يراه بعيداً عن الكلام المجرد, من هذا المنطلق تأتي ضرورة التحدث عن السبورة الذكية و التي تسمى باللوح الالكتروني و اللوح التفاعلي كوسيلة تعليمية بصرية و هي ركن أساسي في المنظومة التعليمية.

استخدم المعلم في الماضي الطرق التقليدية القديمة في إيصال المعلومات لدى الطلبة، وفي السبعينات ظهر ما يسمى التقنيات التعليمية التي أسهمت بشكل كبير في تطوير العملية التعليمية التعليمة، وتوالت الاكتشافات إلى أن ظهرت الوسائل التكنولوجية الحديثة التي لها اثر كبير في تحويل عملية التعلم ونقلها من المعلم كمرسل للمعلومة إلى الطالب محور العملية التعليمية، مما يؤدي إلى تطوير الكثير من المهارات لدى الطلاب، وإكسابهم الكم الهائل من المعارف والمعلومات، بالإضافة إلى تحسين التحصيل الدراسي لديهم في المواد الدراسية (قنديل، 2006).

لذلك حرصت الأنظمة التعليمية في مختلف أنحاء العالم على توفير الفرص المتكاملة للمتعلم ضمن قدراته وإمكاناته مع الأخذ

بالحسبان متطلبات العصر، وتماشيا مع عصر الانفجار المعرفي والتقني أصبح هناك تسارع مذهل وكبير لاستخدام التقنيات التعليمية الحديثة في التربية والتعليم، وتماشياً مع التحديات التي تواجهها الأنظمة التعليمية في جميع أنحاء العالم، أصبحت التقنيات التعليمية ركنا مهما من أركان العملية التعليمية وجزءا لا يتجزأ من النظام التعليمي (سرايا،2006).

وتظهر أهمية استخدام التقنيات الحديثة في التعليم في تحقيق الأهداف التعليمية، وإقبال الأفراد على التعليم، بالإضافة إلى حاجة المجتمع إلى إعداد نوعيات متخصصة ومنتجه في مجال التكنولوجيا الحديثة، وإيجاد حلول عصرية وحديثة للمشكلات التربوية، وزيادة دافعية الطلبة نحو التعلم، وأخيرا التحول من عملية التخطيط التقليدية إلى التخطيط التكنولوجي المنظومي، وتحويل الدور من عملية التلقين إلى الإرشاد والتوجيه.

أن أثر استخدام التقنيات التعليمية الحديثة يتوقف على امرين اساسيين اولهما القيمة التعليمية التي يتم الحصول عليها من هذه التقنية وثانيهما كيفية استخدام هذه الوسائل والتقنيات لتحقيق أهداف العملية التعليمية. لذلك لابد من التركيز على استخدام التقنيات والوسائل ذات العلاقة بموضوع الدرس مع مراعاة طبيعة الطالب وطرائق التدريس والتقييم (James,2006).

وتجدر الاشارة هنا الى ان السبورة تعتبر اداة اساسية لمساندة المعلم في التواصل مع طلابه وتوضيح المفاهيم وعرض المعلومات لهم, خاصة فيما يتعلق بدروس المباحث التطبيقية وعلى رأسها مادة الرياضيات. حيث شهدت السبورة العديد من التطورات بدأت من السبورة الحجرية الى السبورة التي جمعت بين الخشب والحجارة وفيما بعد تم التخلي عن الحجر حيث استخدم الطبشور للكتابة على السبورة الخشبية وبعدها ظهرت السبورة البيضاء التي كتب عليها باقلام تحوي حبر قابل للمسح الى ان وصل الحال لما هو عليه الان حيث ظهر استخدام السبورة الذكية بشكل متزايد (سالم,2005).

فقد بدأ استخدام السبورة الذكية بمختلف أنواعها في كافة أنحاء العالم، حيث أشار (سالم,2010). إن استخدام السبورة الذكية ظهر نتيجة للتطور المستمر في التقنية، وبدأ التفكير في تصميم اللوحة الذكية في عام 1987 م من قبل كل من ديفيد مارتن ونانسي نولتن، في أحدى الشركات الكبرى المهتمه بأمور تكنولوجيا المعلومات في كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد أجريت العديد من التجارب والعديد من الأبحاث لإيجاد بديل يتم فيه الاستغناء عن السبورات التقليدية، فكان الإنتاج الفعلي لهذه الفكرة في عام 1991م، التي تبنتها شركة سمارت, ولكنها كانت في طور التجريب إلى أن انتشرت في الأسواق عام 1999م. وأن هذه السبورة نوع من الأنواع الخاصة للسبورات واللوحات البيضاء الحساسة والذكية, ويتم استخدامها عن طريق اللمس سواء باليد أو عن طريق القلم أو بأدوات التأشير الأخرى، وترتبط بجهاز حاسوب وجهاز عارض للبيانات (Projector) ويتم عرض ما هو على جهاز الحاسوب من تطبيقات متنوعة.

وقد تعددت مسميات السبورة الذكية من خلال المسميات التي أطلقتها الشركات الموزعة لها والتي منها السبورة البيضاء الإلكترونية (white board electronic)، السبورة البيضاء التفاعلية (Whiteboard Interactive) السبورة الرقمية Digital Board، وشاشة اللمس التفاعلي interactive Touch–screen والسبورة الالكترونية (Electronic Board) (دحلان، 2014).

في عام 2001 تم إدخال تقنيتي الصوت والتسجيل للسبورة الذكية لزيادة الامكانيات التي تقدمها, وتوالت التطورات إلى أن انتجت السبورة التفاعلية اللاسلكية الذكية عام (2005) التي سمحت بتعديل وإضافة انواع والوان الخطوط, والوسائط المتعددة. توالت التطورات والاضافات على السبورة الذكية مثل اضافة الكاميرا الذكية في عام (2008) والبرامج التعليمية المساعدة, واستمر التطوير إلى وقتنا الحاضر.

ومن خلال ما تم عرضه سابقا نستنتج بأن السبورة الذكية هي أحدى الأجهزة المصنفة ضمن أجهزة العرض الالكترونية، ويتم عرض المادة التعليمية بصورة واضحة على الطلبة، وهي تعمل بشكل الكتروني من خلال توصيلها بجهاز حاسوب شخصي وجهاز عرض البيانات (Data Show) عبر سلك خاص بتوصيل البيانات ، ويمكن الكتابة عليها بأقلام خاصة مرفقه او عن طريق اللمس. إضافة الى المتطلبات السابقة, فإنه لا بد من توافر الكاميرا والسماعات للاستفادة من امكانيات السبورة الذكية بالحد الأعلى.

انتشر استخدام السبورة الذكية من قبل المعلمين في الصفوف الأساسية في التعليم الجماعي الأمر الذي ساعد في خلق بيئة تعليمية تفاعلية وعزز مدى الاستجابة عند الطلبة وحسن مشاركتهم وأدائهم. ولم تقتصر أهمية السبورة الذكية على العرض, بل تعدته لتشمل استخدام جميع التطبيقات التي يتيحها الحاسوب بشكل واضح واعتيادي. كذلك نستنتج أن هناك العديد من الاسباب التي ساعدت على غزو تقنية السبورة الذكية الى مدراسنا بهذه السرعة من أهمها انها تثير دافعية الطلبة نحو التعلم لما تحتوي من عناصر التشويق, بالاضافة الى انها تشعر الطالب بأنه عنصر فاعل داخل الغرفة الصفية وليس متلقنا فقط. لا سيما وجود المؤثرات الصوتية والبصرية التي تدعمها السبورة الذكية مما يتيح للمعلم التنويع في استراتيجيات التدريس التي يطرحها ابتداء بالعروض التوضيحية ومرورا بمقاطع الصوت والصورة , وانتهاء بالتعلم عن طريق التطبيق من خلال المختبرات الافتراضية على شبكة الانترنت. وتجدر الاشارة هنا إلى أن السبورة الذكية لديها إمكانية تحويل رسومات وكتابات الطلبة من خط اليد إلى صورة رقمية مما يساعد في تحسين خطوطهم والتعرف على كتاباتهم. لا يمكن تجاهل أهمية السبورة الذكية في الحد من مشكلتي الاعداد الكبيرة للطلبة داخل الغرفة الصفية, وضيق الوقت. ووجود المؤثرات الصوتية والفيديو وحجم شاشة العرض, كل هذه الامكانيات ساعدت المعلم في القدرة على جذب انتباه الطلبة مهما كان عددهم. خيارات التخزين واسترجاع الملفات المخزنة وفرت الوقت الذي يستغرقه المعلم في الكتابة, والوقت الذي يحتاجه الطالب لنقل ما يكتب على السبورة وهذا بدوره يتيح الفرصة لإعطاء المزيد من الانشطة الاثرائية والعلاجية للطلبة.

مشكلة الدراسة

تعد مادة الرياضيات من المواد الدراسية التي تتطلب استخدام العديد من الوسائل التعليمية وتهيئة البيئة الصفية المناسبة التي تشجع وتزيد من إقبال الطلبة على العملية التعليمية. وتعد السبورة الذكية من الوسائل الحديثة، وذات الفاعلية في العملية التعليمية كونها تعمل على زيادة دافعية الطلبة نحو العملية التعليمية.

وفي ظل وجود العزوف لدى الطلبة عن مادة الرياضيات وهي من المواد التي تحتاج الى مهارات عُليا من أجل الفهم والاستيعاب، وهو يتطلب توظيف افضل الطرق والوسائل التعليمية لتسهيل عملية فهمها وخاصة في ظل ما توصل اليه العلم من وسائل تعليمية تكنولوجية حديثة.

وجاءت فكرة هذه الدراسة من خلال خبرة الباحثة كمعلمه للصف الثاني الأساسي في المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم الأردنية، حيث لمست الباحثة أن هناك ضعف لدى الطالبات في تحصيل في مادة الرياضيات، ربما يعود إلى الطرق التقليدية المستخدمه في التدريس، لذا جاءت الدراسة الحالية للكشف عن للكشف عن أثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانة.

وبالتحديد فإن مشكلة الدراسة تكمن في الاجابة عن التساؤل التالي :

- ما أثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانة؟

فرضية الدراسة

توجد فروق ذات دلالة إحصائيةً عند مستوى الدلالة (a=0,05) بين متوسطات درجات الطلاب في المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الرياضيات عن طريق السبورة الذكية، ومتوسطات درجات الطلاب في المجموعة الضابطة والذين يدرسون مادة الرياضيات بالطريقة الاعتيادية.

أهمية الدراسة

أولا: الجانب النظري

تهتم هذه الدراسة في الكشف عن أثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في مدرية تربية لواء بني كنانة ، كما أن هذه الدراسة تعد الأولى – حسب اطلاع الباحثة – في دراستها للصفوف الثلاث الأولى والتي تتناول موضوع أثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في تحصيل الطلبة في مديرية لواء بني كنانة.

ويؤمل بأن تشكل هذه الدراسة مرجعاً للباحثين والمعلمين، من حيث ما ستوفره من معلومات حول السبورة الذكية، وعملية استخدامها في العملية التعليمية، وأثرها في التحصيل العلمي.

ثانيا: الجانب التطبيقي :

يذكر أن السبورة الذكية هي عبارة عن جهاز إلكتروني يتم توصيله بالحاسب الآلي، حيث يتم عرض صور ومقاطع فيديو من الحاسب الآلي على اللوحة، ويتم استخدام هذه اللوحة بصورة تفاعلية كما يمكن إضافة الملاحظات، وتسليط الضوء على نقاط الاهتمام مع إمكانية التحكم في البرامج بالطريقة التي يريدها المستخدم، وأيضاً طباعة هذه الملاحظات والرسوم وغيرها من الحاسب الآلي أو حفظها للرجوع إليها مستقبلاً (السعود,2008). كما أن هناك اهتماماً واضحاً بالسبورة الذكية ، باعتبارها من أهم المستحدثات التكنولوجية في التدريس، وقد تناولت الدراسات فعالية بعض البرامج المقترحة في تنمية مهارات استخدام السبورة الذكية، وتنمية التحصيل الدِّراسي، ومعرفة أثرها في تنمية المهارات العقلية والعملية، وتنوعت في أهدافها وعيناتها.

هذه الدراسة تساعد في توظيف السبورة الذكية لخدمة كل من الطلبة والمعلمين واطراف العملية التعلمية، بالإضافة إلى برامج التجارب العلمية التدريبية في ضوء ما ستتوصل إليه نتائج هذه الدراسة، وأن تقدم تصورا عن أهم ما تكتسبه السبورة الذكية من مهارات ومميزات تساعد المعلم والطالب، وتدريب المعلمين على استخدام السبورة الالكترونية في الدورات التدريبة الخاصة بالمعلمين, ويمكن أن يستفاد من هذه الدراسة طريقا لإجراء دراسات أخرى حول التقنيات التعليمية الحديثة بشكل عام والسبورة الذكية بشكل خاص.

محددات الدراسة

تتحدد نتائج الدراسة بعدد من المحددات الآتية:

الحد الموضوعي: اقتصرت هذه الدراسة على تناول اثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي

في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانه.

الحد المكاني: اقتصرت هذه الدِّراسة على طلبة الصف الثاني(أناث) بمدرسة حرتا الأساسية للبنات التابعة لوزارة التربية والتعليم في مديرية تربية لواء بني كنانه.

الحد الزماني: طبقت في الفصل الدِّراسي الأول من العام الدِّراسي2016/2015.

اقتصرت أدوات هذه الدراسة على استخدام السبورة الذكية في الغرفة الصفية، وعلى الاختبار التحصيلي لوحدة (الأعداد ضمن 999) من وحدات كتاب الرياضيات للفصل الدراسي الأول للصف الثاني الأساسي، حيث أشتمل الاختبار على (25) سؤالا والتي هي من إعداد الباحثة.

الحد البشري تكون من : طالبات الصف الثاني الأساسي في مدرسة حرتا الأساسية للبنات، التابعة لمديرية التربية والتعليم للواء بني كنانة في اقليم الشمال في محافظة اربد، والبالغ عددهم (52) طالبة، للعام الدِّراسي (2015 – 2016)..

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية

1.السبورة الذكية وتعرف اصطلاحيا : بأنها شاشة بيضاء كبيرة مرتبطة مع جهاز حاسوب يتم التعامل معها باللمس أو عن طريق الكتابة عليها بأقلام خاصة، ويمكن أستخدامها أيضا كشاشة عرض للمادة التعليمية بصورة كبيرة وواضحه لجميع الطلبة (2010,Campbell).

وتعرف إجرائيا على إنها عبارة عن لوحة تفاعلية الكترونية بيضاء يتم توصيلها بجهاز الحاسب الآلي الذي يكون متصل بجهاز عرض البيانات الـ(Projector) , بحيث تتيح لكل من المعلم والطالب امكانية استخدامها كأي سبورة تقليديه والكتابة عليها من خلال إصبع اليد أو أقلام الحبر الرقمي أو أي أداة تأشير.

2.التحصيل الدراسي (اصطلاحيا) : مستوى محدد من الانجاز او براعه في العمل الدراسي يقاس من قبل المعلمين في بالاختبارات المقرره, والمقياس الذي يعتمد عليه لمعرفة التحصيل الدراسي هو مجموع الدرجات التي الطالب في نهاية المرحلة الدراسية. (العيسوي، 2006).

ويعرف اجرائيا على أنه قياس لنتائج ما يتعلمه ويكتسبه الطالب من المعارف، والافكار، والمفاهيم والتي تحقق أهداف المادة التعليمية، وفي الدراسة الحالية يتم تحديده من العلامه التي حصلت عليها الطالبة من خلال الاختبار الذي قامت الباحثه بتصميمه.

يعتبر علم الرياضيات من أهم العلوم التي يتلاقاها الطلبة, حيث أنه يستخدم في مختلف مجالات الحياة وفي باقي العلوم، علاوة على ذلك فهو ينمّي التفكير عند الطالب ويزيد من قدرته على حل المشكلات.

تكمن صعوبات تعلم منهاج الرياضيات في شموليتها على بنية الأعداد الكلية والتي تتجاوز في ذلك مفهوم الحساب، حيث يقتصر الحساب على العمليات الحسابية فقط. وتعد صعوبات تعلم الرياضيات من أكثر صعوبات التعلم انتشاراً بين الطلبة وغالباً ما تبدأ في المرحلة الابتدائية من الصفوف الثلاث الأولى لتستمر إلى المراحل الثانوية وقد تتعداها إلى حياة الفرد اليومية. إنّ لطبيعة مادة الرياضيات التجريدية والتركيبية حيث تبدأ بالبسيط وتتدرج لتصل إلى الصعب المجرد بالغ الأثر في تصنيفها كأحد اكثر المناهج الدراسية صعوبةً (المفتى، ١٩٩٥،ص9).

لقد تكونت لدى الطلبة مشاعر الخوف من الرياضيات مما ولّد لديهم الكره والبغض لهذه المادة خصوصاً في المرحلة

الابتدائية وما زال هذا الكره والبغض يتزايد ، مما شكّل تحدياً كبيراً أمام المعلمين لترغيب الطلبة في تقبّل هذه وجعلهم يستمتعون بتعلمها ليتسنى لهم الإفادة منها وتطبيقها في شتى مجالات الحياة.

وقد انعكس ذلك الكره على تحصيل الطلبة في هذه المادة وباقي المواد الدراسية العلمية المعتمدة على مادة الرياضيات (أحمد ، ١٩٨٦،ص٨٩) مما أعاق الكثيرين من إكمال دراستهم وتحقيق أهدافهم وطموحاتهم في ظل التطور المتزايد في كافة مجالات الحياة حيث لا مكان لمن لم يتعلم.

وكما نالت الرياضيات نصيبها من الاهتمام والتركيز سنلقي الضوء أيضاً على أهمية المرحلة الابتدائية وتحديداً الصف الثاني الابتدائي والذي يعتبر قلب المرحلة الابتدائية حيث ينتقل فيه الطالب إلى مرحلة أصعب من الصف الأول لتبدأ عندئذٍ تحديات الخوف من مادة الرياضيات مما يؤثر لاحقاً على الطالب في الصفوف المتقدمة، فقد يكوّن الطالب انطباعاً سيئاً عن مادة الرياضيات ليكبر معه هذا الانطباع على شكل كره وخوف محبطان تنعدم معهما فرصة تغييره، وهذا ما دفعنا للتركيز على مادة الرياضيات وخصوصاً في هذه المرحلة.

من هنا ننطلق لحل هذه المشكلة متسلحين بالأساليب الحديثة للتدريس مستخدمين الوسائل التكنولوجية الحديثة المساندة للعملية التعليمية التعلميّة، فالحل يكمن في تغيير شكل المنهاج من منظور الطالب ليظهر بمظهر جمالي ممتع وجذاب ويخطف الأنظار ليخفي الصعوبات والعقبات المتعلقة بمادة الرياضيات.

هناك العديد من الأساليب التدريسية الحديثة والتي تطورت على مر السنين من قبل خبراء متخصصين في هذا المجال للتغلب على مشكلة خوف الطلبة من مادة الرياضيات وكرههم لها، وهذه الأساليب لن تؤتي أُكلها إلا إذا تم استخدام الوسائل التعليمية الحديثة المتطورة والتي تواكب التطور في أساليب التدريس.

لقد ساهم التطور الهائل والسريع في مجال تكنولوجيا المعلومات والأجهزة الإلكترونية في إنتاج الكثير من الوسائل التكنولوجية الحديثة والمفيدة والتي ساعدت في رفع كفاءة العملية التعليمية التعلمية مما سهّل على الطلبة الحصول على المعرفة وزاد من تحصيلهم الدراسي.

ولقد قدمت التكنولوجيا التربوية الحديثة في السنوات الأخيرة العديد من المستحدثات التكنولوجية التي لعبت دوراً هاماً في زيادة كفاءة العملية التربوية وتطويرها، وقد أدى هذا التطور إلى ظهور أنظمة جديدة في التعليم وزيادة الاتجاه إلى استخدامها في العملية التعليمية ، منها: التعليم المفرد، والتعلم بمساعدة الفيديو التفاعلي، والتعليم المبني على وسائط الحاسوب المتعددة، والنص الفائق، والفيديو الفائق، وغيرها من الأنظمة والمستحدثات التي غيرت من دور المعلم والمتعلم في العلمية التعليمية، كما غيرت من شكل حجرة الدِّراسة التقليدية إلى بيئات جديدة مصممة لتلائم احتياجات المتعلمين وميولهم واستعدادهم.

إنّ لوسائل التدريس الدور الكبير والمهم في ترغيب الطلبة في التعلم حيث تساعد هذه الوسائل الطلبة على الحصول على المعرفة بأمتع الطرق وأسهلها، وانطلاقاً من هذا الدور جاء الاهتمام بوسائل التدريس لتنويعها وتطويرها من أجل الارتقاء بالعملية التعليمية التعلمية.

وتعتبر السبورة من أهم وأقدم وسائل التدريس المستخدمة ونظراً لأهميتها فقد تم إجراء العديد من الأبحاث والتجارب التقنية للحصول على بديل تقني متطور يتناسب مع التطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات.

نشأت فكرة السبورة الذكية من إمكانية ربط الكمبيوتر بشاشة عرض حساسة تعمل كبديل لشاشة الكمبيوتر تعمل بنظام اللمس بدلاً من

الفأرة ولوحة المفاتيح. وقد انتشر مفهوم السبورة الذكية بأكثر من مسمى دعائي من قبل الشركة المصنعة لها، منها السبورة الرقمية (Digital Board)، والسبورة الذكية (Smart Board)، والسبورة الإلكترونية ((Electronic Board (e-board)، والسبورة البيضاء التفاعلية (Interactive Whiteboard).(السعود 2008)

تميزت تقنية السبورة الذكية عن باقي تقنيات التعليم الأخرى حيث عنيت باهتمام المؤسسات التربوية والعلمية وذلك لأثرها الواضح في زيادة تحصيل الطلبة في مختلف المناهج الدراسية (Riska,2010) وقدرتها على توفير التفاعل والحماس بين الطلبة والمنهاج الدراسي.

كما تحقق السبورة الذكية التفاعل مع جميع المتعلمين، من خلال عرضها للأنشطة المختلفة، وذلك لأنها تتيح الفرصة لمشاركة بعض المتعلمين في استخدام الوسائط التعليمية، ويترتب على ذلك بقاء أثر كبير للتعلم، وهذا يؤدي بالضرورة إلى تحسين نوعية التعلم، ورفع الأداء عند المعلم والمتعلم معاً.

تعتمد نسبة نجاح استرتيجيات التدريس المستخدمة على الاستخدام الصحيح لمختلف مميزات السبورة الذكية بحيث يستطيع المعلم وضع مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات والتقنيات موضع التنفيذ باستخدام السبورة الذكية من خلال النظر في خصائص سياق التعلم بما في ذلك احتياجات واهتمامات الطلاب، والتسهيلات التقنية (توريل، 2010).

وكذلك يضيف سالم (2004) ان استخدام السبورة الذكية يضفي مجموعة من المميزات أهمها:

1) **توفير الوقت:** إن استخدام المعلم للسبورة الذكية يوفر عليه الكثير من الوقت في إعداد الوسائل التعليمية للحصة الدراسية للطلاب، ويتم استخدامها لمختلف المواد الدراسية.
2) **عرض الدروس بطريقة مشوقه وتعليم مهارات أخرى لاستخدام الحاسوب:** من هذه الخاصية يستطيع المعلم استخدام تطبيقات الحاسوب المتعلقة بتصميم الدروس، ويتم أيضا استخدام الشبكة العنكبوتية للاستفادة منها في شرح الدرس المصمم على السبورة الذكية، وبإمكان الطلبة الاستفادة من مهارة الطباعة باستخدام برنامج (on screen keyboard).
3) **تسجيل الدروس وإعادة عرضها:** يوجد في السبورة الذكية تقنية تسجيل الدروس وحفظها لاعادة عرضها على الطلبة الذين تم تغيبهم عن الحصة، ويتم ايضا طباعة هذه الحصة وارسالها بالبريد الالكتروني وبهذه الميزة لن يفوت على الطلبة اي حصة دراسية. بحيث يمكن تسجيل وحفظ المناقشات والتعليقات على المحتوى على عدة اشكال منها أكروبات (PDF), المستندات (word)، الشرائح (PowerPoint)، أو تسجيل محاضرة كاملة كملف فيلم.
4) **ميزة بقاء اثر التعلم:** تمكن السبورة الذكية من خلال هذه الميزة العرض المشوق للحصة الدراسية وشد انتباه الطلبة وتركيز الطالب على المادة المعروضة، كما يمكن للطالب التفاعل مع الوسيلة من خلال استخدامها.
5) **سهولة توصيل المعلومات:** من مميزات السبورة الذكية بأنها سهلة الاستخدام في توصيل المعلومات للمتلقي بسرعة وتشويق وإثارة، وشد الانتباه للمادة التعليمية.
6) **المساهمة في عملية التفاعل:** تسهم السبورة الذكية في عملية التفاعل لجميع المتعلمين مع الوسيلة المعروضة، ويتم ذلك من خلال عملية الاشتراك في عملية استخدام الوسيلة التعليمية وبذلك يتم بقاء الأثر للتعلم، والسماح بزيادة التفاعل والمشاركة لدى الطلبة مع المادة التعليمية.
7) **سهولة التحكم بالمادة المعروضة:** من مميزات السبورة الذكية تسمح للمعلم من إخفاء أو عرض ما كتب على السبورة، بالإضافة إلى إمكانية عرض المادة التعليمية أو أجزاء منها عند الضرورة.

8) **امكانية تسليط الضوء على محتوى معين من الدرس:** يساعد ذلك في إبراز اهميته، بحيث من الممكن تلوين نص معين او جزء من هذا النص لغايات لفت انتباه الطلبة, أو التأشير على محتوى مهم لتسهيل توضيح الفكرة.

9) **استعراض محتويات الدرس السابقة واللاحقة:** لمراجعة المحتوى مما يوفر تقنيات المراجعة والفهم الأفضل.

10) **استخدام الصور للمناقشة وتبادل الأفكار:** مما يساعد في تعزيز التعلم التعاوني، وتسهل تقنية التعلم بالاقران.

11) **أنشطة الإخفاء والاستعراض:** وخيارات السحب والإسقاط، ومطابقة البنود التي تدعمها تقنية السبورة الذكية.

12) **مراعاة ذوي الاحتياجات الخاصة:** من خلال الخيارات التي تحتويها السبورة الذكية من تكبير وتصغير وتغيير لانماط الخط ومن الامثلة على ذلك مراعاة ضعاف النظر عند الطلبة.

13) **سهولة التعلم والتذكر:** باستخدام وسائل الإعلام المرئية.

14) **سهولة استخدام السبورة الذكية مع أنظمة الصوت:** والكاميرات الرقمية، والمجاهر الإلكترونية.

مكونات السبورة الذكية

بتطلب استخدام السبورة الذكية بعض الأدوات والتجهيزات أهمها: أقلام إلكترونية ،Electronic Pens تستخدم في الكتابة على السبورة، وبرامج فتح وعرض المعلومات المختلفة، ومنظف البقع الصعبة، والبصمات Cleaner For Erase Boards، وممحاة Erase، وفأرة لاسلكية Wireless Mouse، وكابل توصيل Cable USB، والشريط المختصر Shortcut strip.

وتناولت العديد من الدراسات، والمواقع الإلكترونية أدلة استخدام السبورة الذكية، ويمكن إيجاز المهارات التي لابد أن تتوفر في المعلم كي يستخدمها في الفصل الدِّراسي، وهي : تركيب السبورة الذكية، وتثبيت برنامج تشغيلها، وتعرُّف استخدام شريط الأدوات ومكتبة الموارد، ومرفقات السبورة الذكية، واستخدام تطبيقات الحاسوب الآلي، والتعامل مع الأدوات والبرامج الملحقة ، وتسجيل وعرض الدروس المسجلة. (رمود، 2009: ص238)

ويتكون النظام الأساسي للسبورة الذكية من مكونين رئيسيين هما:

المكونات المادية : ويتكون هذا الجزء من عدة أدوات وهي سطح الشاشة ومزود بمستشعرات اللمس، الأقلام الأربعة ممحاة إلكترونية، وزر المساعدة، زر الفأرة الأيمن، مكان توصيل كابلUSB.

المكونات البرمجية: يمكن تشغيل برامج الحاسب المختلفة، بالإضافة إلى أنتاج دروس تفاعلية من خلال ربط الشاشة بجهاز حاسوب، ويمكن تركيب كاميرا على اللوحة الذكية (خميس، 2006).

السبورة الذكية يمكن أن تعزز وظائف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مثل أجهزة الكمبيوتر وأجهزة العرض عن طريق إضافة التفاعل إلى وسائل الإعلام هذه التي تجعلها اكثر تميزا من العروض التقديمية التقليدية.

وقد حظيت مادة الرياضيات في بعض الدول بنصيب وافر من الاهتمام من حيث التطوير والتحديث بما يتماشى مع التغيرات والتطورات التي حدثت في كافة المجالات وبالأخص الثورة الالكترونية التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة. فمادة الرياضيات دخلت في حياة الأفراد اليومية عن طريق الحاسبات الالكترونية من خلال عالم الصناعة والتجارة، وقد أصبحت تعيش مع الفرد لمساعدته في تنظيم أمور حياته ومعاملاته بشكل أفضل وأسرع، لذلك كان لزاما التمشي مع هذه التطورات بالتحديث، وإعادة بناء مناهج الرياضيات بحيث تأتي هذه التطورات متوافقة مع النظرة الحديثة للمناهج وجعل الفرد مستعدا لمواجهة الحياة العصرية. وقد رافق هذا الاهتمام توظيف تقنيات التعليم الحديثة في مادة الرياضيات، ومنها السبورة الذكية، والتي تقوم من خلالها على زيادة

التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات (أبو زينة، 2010).

ويعد الاهتمام بالتحصيل الدراسي مؤشرا على مدى تقدمها نحو الأهداف التربوية، فأن التحصيل يقيس النتاجات التعليمية التي تسعى المؤسسات التربوية لتحقيقها بالإضافة إلى أن التحصيل الدراسي يدل على كفاية المؤسسات التربوية وقدرتها على بلوغ الأهداف المنشودة.(أبو الهيجاء، 1997)

ويرى الشيخ (1986) أن التحصيل الدراسي في مجال الرياضيات عند الطلبة يعتمد بشكل كبير على الدور الذي يقوم به المعلم ومن خلال القدرة على استخدام الأدوات التكنولوجية والتي تعمل على تنمية الاتجاهات الايجابية للطلبة وإثارة الدافعية لديهم لتعلم مادة الرياضيات والتي توصف بأنها معقدة، لأنها تحتاج إلى قدرات التفكير العليا وبالتالي إلى جهد عقلي يقوم على التحليل والتفسير .

ويرتكز التعليم في الدول المتقدمة على استخدام الوسائل التعليمية بإعتبارها جسر بين المواد المجردة والمحسوسة، وأشارت نتائج الدراسات السابقة بأن هناك اتجاهات إيجابية نحو دور الوسائل التعليمية في تدريس مادة الرياضيات إذ تعرض هذه الوسائل المفاهيم العلمية والمعرفية بصورة مرئية ومسموعة ومشوقة (البكور،2016).

وقد أوصى المجلس الوطني لمعلمي الرياضيات في الولايات المتحدة بضرورة إتاحة الفرصة أمام الطلاب لاستخدام الوسائل التعليمية التي تجسد المفاهيم الرياضية وتساعد على نقلها من المرحلة المجردة إلى المرحلة المحسوسة (البكور2016، ص 8).

أما في المملكة الأردنية الهاشمية فكان الاهتمام واسعا في مجال التعلم الالكتروني من خلال إدخاله وتعميمه على كافة مدارس المملكة، على المستويين الحكومي والخاص، وقد حثت المعلمين على استخدام الوسائل التعليمية الالكترونية في عملية التدريس،ى إيمانا منها بالأثر الذي ستتركه على مستوى التحصيل لدى الطلبة في جميع المواد الدراسية، حيث قامت الوزارة بتوفير أدوات التعليم الالكتروني من حواسيب وأجهزة العرض المختلفة والسبورات الالكترونية.

وتعتبر بني كنانه من الألوية التي أدخلت السبورة الذكية في بعض مدارسها، وقدمت وزارة التربية والتعليم الدعم الفني والمادي والمعنوي للمعلمين ورغم هذه الخدمات إلا أن البعض من هذه المدارس لا تزال السبورة غير مستخدمة بالطريقة المثلى لذا جاءت هذه الدراسة للكشف عن اثر توظيف السبورة الذكية في تحصيل الطلبة في مادة الرياضيات. وقد اخترت مادة الرياضيات تحديدا لانها من المواد الاساسية في هذه المرحلة العمرية, والطلبة في هذه المرحلة يميلون الى التعلم باللعب والتعلم عن طريق العمل, لذا فإن السبورة الذكية تساعد بشكل فاعل في نقل أثر التعلم لهم. وجود امكانيات الصوت والصورة يساعد في عرض مقاطع الفيديو للطلبة على سبيل الامثلة لا الحصر هناك العديد من دروس الرياضيات يمكن للسبورة الذكية ان تسهم بشكل فاعل في تقديمها. مثلا هناك العديد من الالعاب التفاعلية التي يمكن عرضها لتعليم اساسيات الجمع والطرح والضرب والقسمة, كذلك يمكن استخدام السبورة الذكية بشكل كبير في وحدة الاشكال الهندسية والانماط للطلبة في المرحلة الاساسية. وجود الاحداثيات والمستوى الديكارتي على السبورة يساعد معلمي الرياضيات في شرح مواضيع مقارنة الاعداد وترتيبها وقراءة الاعداد وكتابتها.

دراسة وزر (Wuezer،2008) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اثر استخدام السبورة الذكية في تعلم اللغة الانجليزية كما وتضمنت مقارنة بين صفين من صفوف الصف الثاني، حيث استخدم المعلم في أحد الصفوف تقنية السبورة الذكية (مجموعة تجريبية) ، في حين لم يستخدم السبورة الذكية مع الصف الآخر (مجموعة ضابطة) وقام المعلم بتعليم نفس الموضوعات لكلا الصفين مستخدماً نفس المفردات واللغة لمدة (9) أشهر، وأظهرت نتائج الدِّراسة تحسنا ملحوظاً في متوسط درجات المجموعة

التجريبية بصورة مضاعفة من حيث عدد الكلمات الجديدة المتعلمة مقارنة بزملائهم في المجموعة الضابطة (18.7 كلمة مقابل 9.3 كلمة)، كما أظهرت تفوق المجموعة التجريبية في لفظ وقراءة الكلمات الجديدة بدقة واستخدامها في صياغة سياقات جديدة.

كما أجرى وارنوك وبويكن (Wornock & Boykin 2008) دراسة في الولايات المتحدة الامريكية هدفت إلى الكشف عن أثر استخدام السبورة الذكية في تحسين أداء الطلاب التعليمي وتنمية تعليمهم واتجاهات الطلاب نحو استخدام السبورة الذكية. تكونت عينة الدراسة من (111) طالبا من ولاية فرجينيا ، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطبيق استبيان مكون من (21) فقرة موزعه على مجالات: تكرار استخدام السبورة الذكية، والتصورات حول التعلم، والرضا عن المادة الدراسية.

أظهرت النتائج وجوج علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائيا بين استخدام السبورة الذكية في التعليم وتحسن أداء الطلاب . وبينت النتائج را الطلاب عن أسلوب تعلم المواد الدراسية باستخدام هذه التقنية، وأشارت النتائج إلى وجود اتجاهات ايجابية نحو استخدام السبورة الذكية، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا في اتجاهات الطلاب الايجابية نحو استخدام السبورة الذكية تبعا لمتغير الجنس.

دراسة مارزانو (Marzanu,2010) هدفت هذه الدراسة إلى تعرُّف أثر استخدام السبورة الذكية في التحصيل الأكاديمي للطلبة، وتكونت عينة الدِّراسة من (46) معلما يعلّمون نفس الموضوعات لعدد (4913) طالباً، وتم توزيع المعلمين بالتساوي إلى مجموعتين الأولى تجريبية تستخدم السبورة الذكية في التدريس، والثانية ضابطة لا تستخدمها، واستخدم الباحث (17) علاقة ونوعين من التحليلات الإحصائية: معامل الارتباط، واختبار (ت)، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا لصالح المجموعة التجريبية، ووجود علاقة ارتباطيه قوية عند مستوى (0.001) بين استخدام تكنولوجيا السبورة الذكية في التدريس وتحصيل الطلبة الأكاديمي، وبلغ حجم التأثير (cohen'sd) (0.44) وهو كبير جدا.

أجرى مارزانو (Marzanu ،2010) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام السبورة الذكية في التحصيل الأكاديمي للطلبة، وتكونت عينة الدِّراسة من (46) معلما يعلّمون نفس الموضوعات لعدد (4913) طالباً، وتم توزيع المعلمين بالتساوي إلى مجموعتين الأولى تجريبية تستخدم السبورة الذكية في التدريس، والثانية ضابطة لاستخدامها، وقام الباحث باستخدام (17) علاقة ونوعين من التحليلات الإحصائية: معامل الارتباط، واختبار (ت)، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا لصالح المجموعة التجريبية، ووجود علاقة ارتباطيه قوية عند مستوى (0.001) بين استخدام تكنولوجيا السبورة الذكية في التدريس وتحصيل الطلبة الأكاديمي، وبلغ حجم التأثير (0.44) وهو كبير جدا.

أجرت باتريشا ريسكا (Patricia A. Riska,2010)هدفت إلى معرفة تأثير السبورة الذكية في تحسين التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات للصف الرابع الأساسي في ولاية كارولينا. وتكونت عينة الدراسة من (175) طالباً من ست مدارس حكومية. استخدمت ثلاثة منها السبورة الذكية لتدريس مادة الرياضيات، بينما تم تدريس المدارس الثلاثة الأخرى بالطريقة التقليدية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطبيق الاختبار البعدي، وهو اختبار قياس على مستوى الدولة للمقارنة بين تحصيل طلاب الصف الرابع. وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح طلاب المدارس التي تدرس بأستخدام السبورة الذكية في التحصيل والأحتفاظ بالمفاهيم، مقابل المدارس التي تدرس بالطريقة التقليدية، كما أظهرت نتائج الدراسة إلى أن أتجاهات طلاب المجموعه التي أستخدمت السبورة الذكية كانت أكثر إيجابية نحو تعلم الرياضيات.

قام التركي (2010) بدراسة هدفت إلى تحديد أثر استخدام السبورة الذكية في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في تدريس مادة العلوم،ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتصميم مجموعتان إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة تتألف كل منهما من (30) طالبا، وتم

تدريس مادة العلوم للمجموعة التجريبية باستخدام السبورة الذكية، في حين دُرست المجموعة الضابطة المادة نفسها بالطريقة التقليدية. وقد خضعت المجموعتان لاختبارين قبلي وآخر بعدي في نفس الموضوعات التي تم تدريسها، وقد أظهرت نتائج تحليل الاختبار القبلي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، مما يدل على تكافؤ المجموعتين . بينما أظهرت نتائج تحليل الاختبار البعدي لوجود فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل الدراسي بين المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية.

أجرت أبو العينين (2011) هدفت هذه الدراسة " أثر السبورة الذكية على تحصيل الطلبة الأجانب الغير الناطقين المبتدئين والمنتظمين في مادة اللغة العربية للمستوى المبتدئ في المرحلة المتوسطة مقارنة بالطريقة لتقليدية. ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة منهجا تجريبيا حيث طبقت الدراسة على عينة مكونة من (60) طالبا وطالبة من طلاب المرحلة المتوسطة في أكاديمية دبي الأمريكية في دبي الفصل الدراسي الأول من لعام 2010، وزعوا على مجموعتين حيث تكونت المجموعة التجريبية من (30) طالبا وطالبة والمجموعة الضابطة من(30) طالبا وطالبة وتم استخدام السبورة الذكية مع المجموعة التجريبية واستخدام الطريقة التقليدية في المجموعة الضابطة وتم إخضاع المجموعتين لاختبار تحصيلي، وأظهرت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على الاختبار القبلي على المجموعتين مما يدل على تكافؤ المجموعتين، وأظهرت نتائج الدراسة إلى وجود فرق ذات دلالة إحصائية في أداء عينة الدراسة على الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

اما دراسة الأسمري (2011) وهدفت الدراسة إلى المقارنة بين أثر التدريس باستخدام السبورة الذكية و التدريس باستخدام السبورة التقليدية في التحصيل الفوري لدى الطلاب. والمقارنة بين أثر التدريس باستخدام السبورة الذكية و التدريس باستخدام السبورة التقليدية في بقاء التعلّم (التحصيل المرجأ) لدى الطلاب، وتم اختيار عينة عشوائية من طلاب الصف السادس الذين يدرسون مقرر قواعد اللغة العربية، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية متكافئتين من حيث العدد والمستوى، وتم تطبيق التجربة من قبل الباحث، طبق اختبار التحصيل الفوري بعد التجربة واختبار بقاء أثر التعلم بعد أسبوعين، وكانت نتائج الدراسة بأنه توجد فروق دالة إحصائياً بين المجموعة التجريبية (التي درست باستخدام السبورة الذكية) و المجموعة الضابطة (التي درست باستخدام السبورة التقليدية) في التحصيل الفوري ، ويعزى الفرق إلى المتغير المستقل للمجموعة التجريبية وهو السبورة الذكية، وأنه لاتوجد فروق دالة إحصائياً بين المجموعة التجريبية (التي درست باستخدام السبورة الذكية) و المجموعة الضابطة (التي درست باستخدام السبورة التقليدية) في بقاء أثر التعلم.

أجرت مين وسيغل (MIN ,SIEGEL ،2011) هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر تقنية السبورة الذكية على إشراك الطلبة وإتقان, ومعرفة النشاطات الصفية, واستخدام إجراءات عينية أنية حيث قامت هذه الدراسة بمعرفة وتمييز الاختلافات في سلوك طلبة الصف الثاني الأساسي عند عمل بعض التدريبات الصفية وحينما يكونون خارج أوقات الحصص في زمن ثلاثون دقيقة في مادتي العلوم والرياضيات حيث تم استخدام السبورة الذكية مرات بين الفينة والأخرى. وتم قياس معرفة إدراك الطلبة من خلال استبانه وتبين أن نتائج الاستبانة توصلت إلى أن القليلون يؤيدون إشراك الطلبة في استخدام السبورة الذكية , في حين فضل كثير من المشاركين في الدراسة تدريس الحصص دونما استخدام للسبورة الذكية ومقارنتهم بتلك التي لا تستخدم السبورة الذكية.

ونحن بحاجة إلى إجراء مزيد من البحوث لمعرفة ما اذا كان ادماج تقنية السبورة الذكية والتعليم الفاعل يعزز من اشراك الطلبة في صفوف اخرى ,ومن خلفيات ديموغرافية وفي موضوعات أخرى.

أجرت الزعبي (2012) دراسه هدفت الى التعرف إلى أثر استخدام السبورة الإلكترونية في تحصيل تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم في الكويت، وتمثلت أداة الدِّراسة في اختبار تحصيلي طُبق على عينة مكونة من (88) تلميذاً وتلميذة،

وتوصلت الدِّراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، لصالح المجموعة التجريبية.

كما أجرى الحميدان(2012) هدفت الدراسة إلى معرفة أثر استخدام السبورة الذكية الذكية على تحصيل واتجاهات طلاب المرحلة المتوسطة نحو مقرر الدراسات الاجتماعية، تكونت عينة الدراسة من مجموعتين الأولى تجريبية والأخرى ضابطة، حيث استخدمت السبورة الذكية في تدريس المجموعة التجريبية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة نتائج مفادها وجود فروق دالة بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل لصالح المجموعة التجريبية، كما وجدت فروّق دالة في الاختبار التحصيلي لدى المجموعة التجريبية بين الاختبارين القبلي والبعدي لصالح الاختبار البعدي، وبالنسبة لمقياس الاتجاه فلم تظهر فروق دالة سواء بين المجموعتين التجريبية والضابطة أم القياسات المتكررة للمجموعة التجريبية.

وأجرت فلوري (flory ,2012) هدفت هذه الدراسة إلى تحديد ومعرفة اثر تقنية السبورة البيضاء الذكية على منهاج الرياضيات في مدرسة منفردة, حيث قام ستة من معلمي الصف الثاني بتتبع استخدامهم للتقنية الحديثة في حصص الرياضيات ومقارنتها بأداء الطلبة في تقييم عام, وفي النهاية قام المعلمون بجمع المال و البيانات النوعية . إلا إن إستخدام التكنولوجيا والتقنية الحديثة أثناء التعليم ليس لة الاثر الفاعل في تعلم الطلبة لكيفية استخدام السبورة البيضاء الذكية في التعليم أكثر أهمية من عدد مرات إستخدام السبورة البيضاء الذكية. واذا تم استخدام التكنولوجيا و التقنية من اجل توضيح الرؤية فقط وانها ليست مستغلة الاستغلال الامثل ,وذلك من اجل ان تحقق المدارس الفائدة المتوخاة من إستخدام السبورة البيضاء الذكية فلا بد أن يتم تدريب الطلبة والمعلمين على حد سواء وإطلاعهم على أحدث اساليب التدريس باستخدام تقنية السبورة البيضاء الذكية.

أجرى أبو حمادة (2013) دراسه هدفت إلى تحديد أثر توظيف السبورة الذكية في تدريس الجغرافيا على تنمية المفاهيم الجغرافية ومهارة استخدام الخرائط لدى طلاب الصف التاسع في محافظة غزة ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج التجريبي لمجموعتين ضابطة وتجريبية ،بحيث درست المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية ، بينما درست المجموعة التجريبية بتقنية السبورة الذكية ، حيث تم تطبيق الدراسة على عينة مكونة من (ثلاثة وستين) من طلاب الصف التاسع، وجاءت نتائج الدراسة بوجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة على القياس البعدي للمفاهيم الجغرافية ومهارات استخدام الخرائط، وتوجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية على القياسين القبلي والبعدي للمفاهيم الجغرافية ومهارات استخدام الخرائط، وجود أثر للتدريس باستخدام السبورة الذكية على المفاهيم الجغرافية لدى طلاب المجموعة التجريبية، ووجود أثر للتدريس باستخدام السبورة الذكية على مهارات استخدام الخرائط لدى طلاب المجموعة التجريبية.

أجرى دحلان (2014) دراسة هدفت إلى معرفة أثر توظيف السبورة الذكية في التحصيل الدِّراسي وبقاء أثر التعلم لدى طلاب الصف السابع الأساسي في مادة اللغة العربية واتجاهاتهم نحوها، ولتحقيق أهداف الدِّراسة استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، وتمثلت أدوات الدِّراسة في اختبار تحصيلي، ومقياس اتجاه طبقت على عينة مكونة من (70) طالباً من طلاب الصف السابع الأساسي، وزعت بالتساوي على مجموعتين: ضابطة وتجريبية، وقد أظهرت نتائج الدِّراسة فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي، والمرجأ، ومقياس الاتجاه ، حيث بلغت قيمة ت (22.3)، (20.45)، (10.66) على التوالي ، لصالح طلبة المجموعة التجريبية عند مستوى دلالة (0.01)، وقد كان حجم الأثر كبيرا ،حيث بلغ (0.87).

اما دراسة الرشيد(2014) هدفت الى تحديد اثر استخدام السبورة الذكية في تحصيل طلبة الحادي عشر في مادة الاحياء واتجاهاتهم نحوها كأداة تعليمية في الكويت ولتحقيق اهداف هذه الدراسة قام الباحث قام بتطبيق اختبار تحصيلي قبلي يقيس مستوى اداء الطلاب في المجموعتين الضابطة والتجريبية، ولم تظهر اي فروق في نتائج الاختبار القبلي بين المجموعتين، بينما اظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية في نتائج الاختبار التحصيلي البعدي، وجاءت النتائج لصالح طلاب المجموعة التجريبية التي قامت باستخدام السبورة الذكية، كما هدفت الدراسة الى التعرف على اتجاهات الطلبة نحو استخدام السبورة الذكية والتي جاءت نتائجها مرتفعه، من خلال تطبيق اداة الاستبانة والتي طلب من افراد المجموعه التجريبية الاجابة عليها، وتم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاجابات طلبة المجموعه التجريبية.

أجرى المطيري(2015) دراسة هدفت الى التعرف على واقع استخدام السبورة الذكية لتدريس مقرر الرياضيات في المرحلة الثانوية بمحافظة الدوادمي" وتم ذلك من خلال درجة استخدام معلمي الرياضيات للسبورة الذكية في المرحلة الثانوية والكشف عن إيجابيات ومعوقات استخدام السبورة الذكيةمن قبل معلمي الرياضيات في المرحلة الثانوية، وقام الباحث باستخدام المنهج الوصفي المسحي، وذلك من خلال إعداد استبانة وتم تطبيقها على مجتمع الدراسة المتمثل في معلمي الرياضيات بالمدارس الثانوية بمحافظة الدوادمي، والبالغ عددهم 76 معلما. وأظهرت النتائج بأن درجة استخدام معلمي الرياضيات للسبورة الذكية كانت متوسطة، بينما كانت إيجابيات استخدام السبورة الذكية من قبل معلم الرياضيات بالمرحلة الثانوية كانت كبيرة، بالإضافة الى معوقات استخدام السبورة الذكية بشكل عام كانت كبيرة, كما أظهرت النتائج أيضا إلى أنه لا توجد فروق بين معلمي الرياضيات من حيث مؤهلهم العلمي في درجة استخدام السبورة الذكية، بالإضافة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بيما يتعلق بدرجة استخدام السبورة الذكية، وإيجابياتها، ومعوقاتها حسب المتغيرين عدد سنوات الخبرة وجهة العمل .

منهجية الدِّراسة

ولهذا الغرض اتبعت الباحثه المنهج شبه التجريبي القائم على تصميم المجموعات التجريبية والضابطة المتكافئة ذات القياس القبلي والبعدي، وتمثلت ادوات الدراسة في اختبار تحصيلي طبق على عينة مكونه من (52) طالبه من طالبات الصف الثاني الاساسي في مدرسة حرتا الاساسية للبنات، ووزعت على مجموعتين ضابطة وتجريبية.

مجتمع الدِّراسة

تكون مجتمع الدِّراسة من جميع طالبات الصف الثاني الأساسي في مدرسة حرتا الاساسية للبنات، التابعه لمديرية التربية والتعليم للواء بني كنانة في اقليم الشمال في محافظة اربد، والبالغ عددهم (52) طالبة، للعام الدِّراسي (2015 – 2016) الفصل الدراسي الأول.

أفراد الدراسة

تم اختيار أفراد الدراسة بطريقة قصدية من اختيار شعبيتين من الصف الثاني الاساسي من مدرسة حرتا الاساسية للبنات، التابعة لمديرية التربية والتعليم للواء بني كنانة، حيث تكونت الشعبه التي تستخدم السبورة الذكيه (المجموعه التجريبية) من (26) طالبة، في حين تكونت الشعبه التي درست بالطريقة التقليدية (المجموعه الضابطه) من (26) طالبة، وتم هذا الاختيار بعد قيام الباحثه بعمل أجتماع مع مديرة المدرسة، ومعلمات الصف الثاني الاساسي.

استخدمت الباحثة الأدوات التالية:

أولاً: المادة التعليمية: وتم تصنيفها إلى قسمين:

أ. المادة التعليمية الخاصة بالطريقة الاعتيادية للتدريس.

تم اختيار المادة التعليمية من كتاب الرياضيات للصف الثاني الاساسي، للفصل الدراسي الاول 2015 – 2016، تتمثل في الوحده الثانية (الاعداد ضمن 999) وتشتمل على التالية:

(العدد مئة، قراءة الاعداد وكتابتها ضمن 999، مقارنة الإعداد، ترتيب الاعداد، العد القفزي الاعداد الزوجية والفردية).

ب. المادة التعليمية الخاصة بطريقة التدريس باستخدام السبورة الذكية

وهي نفس المادة التعليمية التي تلقاها الطلاب من خلال الطريقة التقليدية، وتم إعداد المادة التعليمية من قبل الباحثة بالتعاون مع مختص بالسبورة الذكية، من خلال برمجة المادة الدراسية من خلا نظام السبورة الذكية.

ثانيا: السبورة الذكية.

ثالثا: الاختبار التحصيلي في مادة الرياضيات:

تم استخدام الاختبار التحصيلي لقياس مستوى التحصيل، وبقاء أثر التعلم لأفراد العينة في محتوى الدروس المختارة في مقرر الصف الثاني الأساسي.

لقد تم تنفيذ إجراءات الدراسة، وفقا للخطوات والإجراءات التالية :

1) قامت الباحثة بدراسة تحليلية للمراجع والدراسات المرتبطة بموضوع البحث، وذلك بإعداد الإطار النظري للبحث، وتصميم أدوات البحث لغايات التطبيق بعد التحقق من مؤشرات صدقها وثباتها من خلال عرضها على مجموعه من المحكمين المختصين، بالإضافة إلى تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة لاستخراج قيم معاملات الثبات والاتساق الداخلي.
2) تحديد عدد أفراد مجتمع الدراسة الكلي من خلال الرجوع إلى السجلات الرسمية في إدارة التربية والتعليم للواء بني كنانة وبالرجوع إلى معلمات الصف الثاني الأساسي في مدرسة حرتا الأساسية للبنات، كما تم اختيار أفراد عينة الدراسة بالطريقة العشوائية من مجتمع الدراسة الكلي.
3) الحصول على كتاب تسهيل مهمة للباحثة لتسهيل مهمتها في تطبيق الاختبار، كما هو مبين في الملحق (4) ، كما تم الحصول على كتاب تسهيل مهمة من مديرية التربية والتعليم للواء بني كنانة إلى مدرسة حرتا الأساسية للبنات، كما هو مبين في الملحق (5).
4) تطبيق الاختبار التحصيلي في مادة الرياضيات (القبلي) على المجموعتين الضابطة والتجريبية للتحقق من تكافؤ المجموعتين.
5) تدريس (وحدة الإعداد ضمن 999) للمجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية من قبل المعلمة، وتدريس المجموعة التجريبية باستخدام السبورة الكية من قبل الباحثة، حيث استغرقت مدة التدريس أسبوعين دراسيين.
6) تم تطبيق الاختبار التحصيلي في مادة الرياضيات (الاختبار البعدي) على المجموعتين الضابطة والتجريبية.

7) بعد التأكد من المعلومات والإجابة على الأسئله، وإعدادها لأغراض التحليل الإحصائي.
8) تم إدخال البيانات على الحاسوب، ومن ثم استخدام المعالجات الإحصائية المناسبة، للإجابة على سؤال الدراسة إلي تم طرحه، والخروج بالتوصيات المناسبة استنادا لما تم التوصل إليه من نتائج.

متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على متغيرات أهمها.

أولا: المتغير المستقل

طريقة التدريس (التقليدية، السبورة الذكية)

ثانيا : المتغير التابع

التحصيل الدراسي بعد الاختبار البعدي.

المعالجة الإحصائية:

للإجابة عن سؤال الدراسة، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحصيل الطالبات في مادة الرياضيات، كما تم استخدام اختبار (ت) للكشف عن الفروق الإحصائية في المتوسطات الحسابية.

نتائج الدراسة

تضمن ها الفصل عرض لنتائج الدراسة التي هدفت إلى الكشف عن أثر توظيف السبورة الذكيه أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الاساسي في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانه

وتم عرض نتائج الدراسة وفقا لسؤال الدراسة.

أولا: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة: ما أثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانة؟

للإجابة عن السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات المعدلة لتحصيل طالبات الصف الثاني الأساسي في مادة الرياضيات تبعا لمتغير المجموعة (تجريبية، ضابطه) والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات الحسابية المعدلة لتحصيل طلبة الصف الثاني الأساسي في مادة الرياضيات تبعا لمتغير المجموعة

المجموعة	القبلي		البعدي		المتوسط المعدل	الخطأ المعياري	العدد
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
تجريبية	16.23	6.452	22.65	3.273	22.67	.455	26
ضابطة	16.35	4.647	20.31	2.881	20.29	.455	26
المجموع	16.29	5.567	21.48	3.275	21.48	.322	52

يبين الجدول (3) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات المعدلة لتحصيل طلبة الصف الثاني الاساسي في مادة الرياضيات بسبب اختلاف فئات متغير المجموعة (تجريبية، ضابطة)، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الأحادي المصاحب والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4)

نتائج تحليل التباين الأحادي المصاحب لأثر المجموعة على تحصيل طلبة الصف الثاني الأساسي في مادة الرياضيات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة الإحصائي (ف)	الدلالة الإحصائية (ح)	حجم الأثر (η^2)
الاختبار القبلي (المصاحب)	211.604	1	211.604	39.302	.000	.445
المجموعة	74.148	1	74.148	13.772	.001	.219
الخطأ	263.819	49	5.384			
الكلي المعدل	546.981	51				

يتبين من الجدول (4) وجود فرق ذي دلالة إحصائية (a = 0.05) يعزى لأثر المجموعة حيث بلغت قيمة ف 13.772 وبدلالة إحصائية 0.001، وجاءت الفروق لصالح الطريقة التجريبية.

ومن أجل الكشف عن مدى فاعلية توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانة، ثم إيجاد مربع ايتا (η^2) لقياس حجم الأثر فكان (0.219)، وهذا يعني أن 21.9% من التباين في أداء الطلبة يرجع لتوظيف السبورة الذكية بينما يرجع المتبقي لعوامل أخرى غير متحكم بها.

مناقشة النتائج والتوصيات

يتضمن هذا الفصل مناقشة لنتائج الدراسة التي هدفت إلى الكشف عن اثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانة .

"ما أثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانة"؟

وقد أظهرت النتائج وجود أثر دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (a = 05, 0) لاستخدام السبورة الذكية في تحصيل طالبات الصف الثاني الأساسي في مادة الرياضيات، وذلك استنادا للفروق في تحصيل الطالبات في مادة الرياضيات بين المجموعة التجريبية، والضابطة ، وجاءت الفروق فيها لصالح المجموعة التجريبية التي درست المادة التعليمية عن طريق السبورة الذكية، مقابل المجموعة الضابطة والتي درست المادة التعليمية بالطريقة التقليدية.

ويمكن تفسير هذه النتائج أن السبورة الذكية تتمتع بخصائص تميزها عن باقي الوسائل التعليمية في التدريس، وبالتالي فان طريقة التعليم من خلال السبورة الذكية، تعد طريقة فاعلة وإيجابية، لأنها تراعي الفروق الفردية بين الطالبات، بالإضافة إلى أنها تساعد في زيادة التفاعل لدى الطالبات مع العملية التعليمية وزيادة مشاركة الطالبة في الحصة الدراسية، مما يساعد على فهم المادة التعليمية واستيعابها، وهذا يساعد على زيادة التحصيل لدى الطالبة للمفاهيم والمصطلحات في مادة الرياضيات .

وتعزى النتائج لما توفره السبورة الذكية من بيئة تعليمية نشطة وفاعلة وغنية بالمثيرات التعليمية التي تقوم بنقل الطالب من بيئة التعليم التقليدية إلى البيئة التعليمية التكنولوجية التي تتنوع فيها مصادر التعلم، بطريقة سهلة وبسيطة، وأكثر تشويقا، مما يساعد على زيادة دافعية الطالب نحو عملية التعلم.

وأن الأثر الحاصل في أثر توظيف السبورة الذكية أثناء تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني الأساسي في تحصيل الطلبة في مديرية تربية لواء بني كنانة جاء من خلال تعدد الأنشطة التعليمية التي تمارسها الطالبة والتي تقدمها السبورة الذكية، ووضوح المادة التعليمية، بالإضافة إلى الأنشطة والتمارين المقدمة، والحصول على التغذية الراجعة الفورية، وبالتالي فإن جميع العوامل السابقة أدت إلى إثراء المادة التعليمية، وكانت عملية طرحها بطريقة مختلفة عن الطريقة التقليدية، وبذلك ظهر ذلك على الطالبات في الاختبار التحصيلي، وهذا يعد مؤشرا إيجابيا على أثر توظيف السبورة الذكية في العملية التعليمية.

وترى الباحثة، ومن خلال تفسير النتائج أن الرغبة لدى الطالبات في التعلم عن طريق استخدام السبورة الذكية، قد أسهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي لديهن، بالإضافة إلى تأثير السبورة الذكية ودور وطريق إعداد المادة التعليمية الذي ساهم في زيادة انتباه الطالبات ومتابعتهن، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في استيعاب المعلومات وفهمها في ظل استخدام العدد الأكبر من الحواس أثناء عملية التدريس.

وان السبورة الذكية لها إقبال من قبل الطالبات، كونها وسيلة تعليمية حديثة تعمل على إخراج الطالبة من التعليم التقليدي الممل، وأن استخدام السبورة الذكية في العملية التعليمية كونها أسلوب جديد لها قابلية من قبل الطلبة انطلاقا من حبهم لاستخدام

الأدوات التكنولوجية الحديثة، الأمر الذي يسهم في زيادة فاعليتها في تطوير العملية التعليمية وتوفير بيئة إيجابية فاعلة ونشطة لعملية التعلم.

التوصيات:

استنادا إلى ما توصلت إليه نتائج الدراسة وتوصي الباحثة بما يلي:

1) العمل على تعميم استخدام السبورة الذكية وتفعيلها في جميع المدارس، ولجميع المراحل الدراسية، وفي جميع المواد الدراسية وبخاصة مادة الرياضيات.
2) عقد دورات تدريبية خاصة باستخدام السبورة الذكية بشكل مستمر ومنظم لتفعيل وتعزيز استخدام السبورة الذكية في العملية التعليمية.
3) تعميم نتائج الدراسة على مختلف مدارس المملكة الأردنية الهاشمية، والاستفادة من نتائجها في زيادة تحصيل الطلبة.
4) تفعيل استخدام السبورة الذكية في كافة المدارس، ومتابعة هذا الجانب من قبل القائمين على العملية التعليمية، وخاصة مديري المدارس والمشرفين التربويين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

قنديل، احمد .(2006). التدريس بالتكنولوجيا الحديثة.**القاهرة: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.**

البكور.(2016). تقنيات الرياضيات (واقع، تحصيل، اتجاهات)، **الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.**

مازن، حسام الدين محمد.(2014). تكنولوجيا المعلومات ووسائطها الالكترونية. **العلم والإيمان للنشر والتوزيع.**

السعود. خالد. (2008). تكنولوجيا ووسائل التعليم وفاعليتها. عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

دحلان، عمر.(2009). **أثر استخدام السبورة الذكية في التحصيل الدِّراسي وبقاء أثر التعلم لدى طلاب الصف السابع الأساسي في مادة اللغة العربية واتجاهاتهم نحوها.**

ابو العينين، ربى.(2011). أثر السبورة الذكية على تحصيل الطلبة الأجانب الغير الناطقين المبتدئين والمنتظمين في مادة اللغة العربية للمستوى المبتدئ في المرحلة المتوسطة مقارنه بالطريقة التقليدية. **رسالة ماجستير غير منشورة. الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمرك.**

سرايا، عادل.(2006). تكنولوجيا التعليم ومصادر التعلم، مفاهيم نظرية وتطبيقات ملية، **مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الريا.**

جبيلي، إبراهيم.(2013). فاعلية الدمج بين استخدام السبورة الذكية ومهارات التفكير ما وراء المعرفي في تحصيل طلبة تكنولوجيا التعليم للمعرفة المرتبطة بمهارات انتاج البرمجيات التعليمية. **المجلة الأردنية في العلوم التربوية. المجلد(10)، العدد(1)،(121-1).**

عيسى, إبراهيم.(2006). قياس أبعاد مفهوم الذات وعلاقته بالتحصيل الدراسي, **مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس,المجلد الرابع ,العدد الثاني.**

عفيفي، محمد.(2007). " فاعلية حقيبة تدريبية في تنمية مهارات أعضاء هيئة التدريس بكليات المعلمين والتربية في استخدام السبورة الذكية في التدريس واتجاهاتهم نحوها"، **مجلة تكنولوجيا التربية (دراسات وبحوث)**، مصر، 2007، (45)، 189-233.

رمود، ربيع.(2009). " فاعلية إستراتيجية التعلم المدمج الإلكتروني والتقليدي في تنمية كفايات استخدام السبورة الذكية الذكية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية"، **المؤتمر العلمي الثاني عشر للجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، التعليم الإلكتروني بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل**، مصر، 2009، 225 – 273.

خميس، محمد.(2006). **تكنولوجيا إنتاج مصادر التعلم**، دار السحاب للنشر والتوزيع.

السعود,خالد.(2008). **تكنولوجيا ووسائل التعليم وفاعليتها**,عمان:مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

المفتي، محمد أمين: (١٩٩٥)، **قراءات في تعليم الرياضيات**، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.

أحمد، شكري:(١٩٨٦)،**الاتجاهات نحو الرياضيات و علاقتها باختبار نوع التحصيل الدراسي و بعض المتغيرات الأخرى لدى بعض التلاميذ**، رسالة الخليج العربي العدد الثامن.

ثانياً: المراجع الأجنبية

KAREN SOBEL, (2010), **LOJESKI THE EFFECTS OF INTERACTIVE WHITEBOARDS IWBs ON STUDENT PERFORMANCE AND LEARNING: A LITERATURE REVIEW**.

Campbell, C. (2010). **Interactive whiteboards and the first year experience**:Integrating IWBs into pre-service teacher education. Australian, **Journal of Teacher Education, 35(6), 67–75.**

Riska ,p. (2010).The Impact of Smart Board Technology on Growth in Mathmatices Achievement of Gifted Learners. PhD. Thesis. Liberty Univercity. USA.

Issa, Fullato, M.M,(1982), **An Experimental study for Modernizing Instruction Through Educational Technology**: The Case of Saudi Arabia. Ph.D Dissertation, State University of New York, 1982.

James, M. and Pollard, P. 2006. **Principles for teaching and learning. Improving teaching and learning in schools**. Acommentary by Teaching and Learning Research Programme (Swindon, ESRC) 48pp, Downloadable from http://www.tlrp. org/pub/ commentaries.html.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها

أمل الأفيوني[1]

[1] قسم اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة اسطنبول ايدن

تاريخ القبول: 2020/12/22م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، والكشف عن دلالة الفروق في دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص، ولتحقيق تم تطوير استبانة تكونت من (24) فقرة تتوزع على أربعة مجالات هي (التحدث، الاستماع، المهارات اللغوية، الاستعداد للقراءة)، وتكونت عينة الدراسة من (50) طالباً وطالبة من الطلبة غير الناطقين باللغة العربية في وقف الديانة التركي بجامعة مرمرة في اسطنبول للغات، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وتوصلت الدراسة إلى أن دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها قد جاء بمستوى مرتفع، كما تبين عدم وجود فروق في دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تعزى لمتغير الجنس، بينما تبين وجود فروق تعزى لمتغير التخصص ولصالح التخصصات الانسانية، وأوصت الدراسة بضرورة توجيه القائمين على تعليم الناطقين بغير اللغة العربية بتضمين أسلوب الحكاية في أساليب التعليم والمناهج الدراسية، وضرورة تدريب مدرسي تعليم الناطقين بغير اللغة العربية على توظيف الحكاية في التدريس.

الكلمات المفتاحية: الحكاية، اللغة، غير الناطقين باللغة العربية

RESEARCH ARTICLE

THE ROLE OF THE STORY IN DEVELOPING THE LINGUISTIC FLUENCY OF ARABIC LANGUAGE LEARNERS OF NON-ARABIC SPEAKERS

AMAL ALAFUNE[1]

[1] Department of the Arabic language for speakers of other languages, Istanbul Aydin University

Accepted at 22/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

The current study aimed at identifying the role of the story in developing the linguistic fluency of Arabic language learners of non-Arabic speakers, and to reveal the significance of the differences in the role of the story in developing the linguistic fluency of Arabic language learners of non-Arabic speakers according to the gender and specialization variables. Paragraph divided into four areas (speaking, listening, language skills, readiness to read), and the study sample consisted of (50) male and female non-Arabic speaking students at the Istanbul Language Academy, who were chosen by the simple random method, and the study concluded that the role of the story In developing the linguistic fluency of learners of the Arabic language for non-Arabic speakers, it has reached a high level, It also showed that there were no differences in the role of the story in developing the linguistic fluency of Arabic language learners of non-Arabic speakers due to the gender variable, while the existence of differences were found due to the variable of specialization and in favor of the human specialties. The study recommended the necessity of directing those in charge of teaching non-Arabic speakers to include the story method in teaching methods and curricula, and the need to train teachers of teaching non-Arabic speakers to employ the story in teaching.

Key Words: story, language, non-Arabic speakers.

المقدمة:

إن اللغة العربية من أبرز اللغات على الإطلاق فهي من أقدم اللغات التي حظيت بما لم تحظ به أي لغة من العناية والاهتمام لأنها لغة القرآن الكريم فقد اختارها الله تعالى من بين لغات العالم لتكون كلام الله الخالد في كتابه الكريم، الذي يتميز بأسلوبه الراقي وإلمامه بالتراكيب والجمل البليغة، فقد نزل القرآن بلسانٍ عربي مبينٍ فصيحٍ مما جعل اللغة العربية لغة خالدة ذات شرف ومنزلة ومكانة رفيعة، حيث أودع الله تعالى فيها القوة والبيان والبلاغة. وقد احتوى القرآن الكريم على كثير من القصص التي تساعد على جذب انتباه السامع، وتكسبه الكثير من المعلومات والحقائق التاريخية والخُلقية بصورةٍ جذابةٍ مثيرة، مما يدفعه إلى الإنصات والاهتمام، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز:" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ".

ومما لا شك فيه أن طريقة التدريس القائمة على سرد الحكاية تثير دافعية الطلاب للتعلم، حيث تقدم لهم الأفكار والتجارب والخبرات بطريقةٍ مشوقةٍ ومحبوبة تؤثر بكل مباشر على نفسية المتعلمين وسلوكهم، وعن طريقها تزود الطلاب بالمفردات والأساليب اللغوية السليمة، وتثير عندهم الحوار الجذاب على اختلاف ألوانه، فتحببهم بممارسة المهارات الأربعة (القراءة والتحدث والاستماع والكتابة) التي تساعدهم على تحسين الطلاقة اللغوية وزيادة نمو القدرات في فنون التعبير الشفوي الذي يحتوي على مناقشة الآراء والأفكار، وكيفية ترتيبها في أذهانهم وحضورها في بالهم بشكل سلسلٍ وبسيط، ومن ثم ربط الأفكار بعضها ببعض وعرضها بطريقةٍ مقنعة، كما تعمل على تدريب المتعلمين على الاسترخاء أثناء الكلام الذي يؤدي إلى طلاقة اللسان في نطقهم للألفاظ، والتعبير عما يدور حولهم بسهولة في عباراتٍ سليمةٍ صحيحةٍ خالية من خفاء المعنى وغموض الألفاظ، فتعزز لديهم الثقة بالنفس وتنمي عندهم جوانب من القدرات الاجتماعية والمعرفية والعقلية لما فيها من الحوار والنقاش والتأمل التي تساهم في تخليص النفس من التوترات والانفعالات الضارة، وترقق العواطف والوجدان وتساعد على تنمية المشاعر والإحساس، لذلك لابد من التعرف على دور الحكاية وأثرها في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها لما فيها من أثر كبير في بناء شخصية المتعلم ولغته وعالمه، وهذا هو موضوع الدراسة الذي دفع الباحثة بالقيام به.

يعد اختيار المحتوى المناسب أمراً ضرورياً في مساعدة المتعلم وتمكينه من مهارات اللغة وثقافتها، نظراً لما يمثله المحتوى من عمق لغوي ثقافي يساعد المتعلم في اكتساب مهارات اللغة والتواصل مع ثقافتها، ويستند اختيار المحتوى بشكل أساسي على توفر أسس واضحة تتمثل بتخطيط المحتوى وبنائه وتوظيفه بشكل فاعل في العملية التعليمية، وهذا ما يجعل من النصُّ القصصيّ محتوى تعليمياً خصباً في تعليم العربية للناطقين بغيرها بوصفه نصاً قرائياً جاذباً بما يمتاز به من ميزات من حيث التشويق، والترابط الزمني، وتسلسل الأحداث، وخاصة إذا تم توظيف النص القصصي وفق أسس منهجية محددة (إبراهيم ومصلح، 2018).

إن اكتساب اللغة لدى غير الناطقين بها، تتطلب استخدامها واستعمالها في مواقف الحياة المختلفة، من خلال الاهتمام بالجانب الشفهي في تعلمها وتعليمها، لإبراز الوظيفةَ التفاعلية، وهذا ما أكدت عليه الطرق والأساليب الحديثة والتي تم استحداثها من النظريات اللغوية الحديثة، وماً عززه تبلور العولمةَ اللغوية، التي أعيد النظر على ضوئها، تعديل المناهج التعليمية، في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وهي الدعوة التي تضمنتها توصيات عدداً من الورش والندوات والمؤتمرات المتعلقة بهذا الشأن (ورشة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيكو)، 2009؛ جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2006؛ الندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، 1978).

وقد أوصت بعض المؤتمرات بضرورة تطوير مناهج تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها لتواكب مناهج التدريس وفقاً للنظام الأوربي، مع وضع مقررات دراسية للناطقين بغير العربية، لتكون مراجع للدارسين، ووضع مراجع للمدرسين الأجانب، ومن هذه المؤتمرات (مؤتمر قسم اللغة العربية بكلية ألسن عين شمس، ٢٠١٣).

ويتطرق (البوشيخي، 2005) إلى اهمية وضع المتعلم في المحيط اللغوي الذي يماثل – قدر الإمكان– المحيط اللغوي الطبيعي للغة المراد تعليمها. وفي هذا الصدد يؤكد ريتشارد وروجرز (Richard & Rodgers, 2009) على أن اللغة، بمعنى آخر، هي أداة من أجل التعبير عن المعنى. فـ «الأبعاد الدلاليةً والتواصلية للغة يكون التشديد عليها بقدر أكبر من مجرد الخصائص النحوية، المتضمنة في اللغة التي يشار إليها.

وتعد الحكاية من طرق التدريس القديمة الحديثة، حيث تم استخدامها في عملية التدريس منذ قديم الزمن، ومازالت تستخدم حتى وقتنا الحاضر, وبشكل خاص في المناهج الدراسية القابلة لهذا النوع من طرق التدريس كالدراسات الانسانية ومنها اللغة العربية، وتعد من أقدر الأساليب الأدبية التي تعمل على تنمية الفضائل في النفس، فهي السبيل للدخول إلى عالم الطالب ويبقى أثرها في نفسه ووجدانه، فالطالب يستمع للحكاية بحماسة وشغف، فهي مصدر للمتعة والتسلية والتربية، في سماعها ومتابعة أحداثها، وبذلك تكون القصة لهاً ممتعاً فيقضي وقتا أثر بالغ في حياة الطالب وتربيته، والقصة ذات أثر بالغ في التربية والتنشئة، كما أنها تزود الطالب بمختلف الخبرات الثقافية والوجدانية والنفسية والسلوكية (الكيلاني، 1991).

وتشير الكحلاني (2014) في دراستها إلى عاملين أساسيين في توظيف القصة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وهما: اختيار القصة التي تتناسب مع المستوى اللغوي والعمري ونوع الاهتمامات لدى الدارسين، وكذلك توظيف هذه القصة بطريقة منهجية مدروسة.

كما أن للحكاية أهمية حيث أنها تنمي مهارة الاستماع وفي هذا الصدد يشير (حارس، 2018) إلى أن للاستماع أهمية كبرى ومنزلة خاصة في حياتنا كونها الوسيلة التي اتصل بها الإنسان في مراحل حياته الأولى ومعنى ذلك أن الاستماع أمر أساسي لا غنى عنه في ظهور الكلام وشروط للنمو اللغوي بصفة عامة، وبالتالي هو مرتبط بالنمو الفكري بدليل أن الطفل لن يتمكن من القراءة والكتابة إلا إذا كان قادرا على الاستماع. ويؤكد (اليوبي، 2018: 328) على أن "الاستماع إلى الحكايات والقصص والمسرحيات، بحيث يمكن أن يطلب من المتعلم – بحسب مستواه– إعادة ترتيب المعلومات وتسلسل أحداث الحكاية أو القصة من خلال تحديد الموقع والمتحدثين والأماكن التي ترد فيها".

وينظر إلى رواية القصة أو الحكاية على أنها ليست ذلك التناسق بين الجمل أو القضايا التي يسوقها الحاكي لحكايته فحسب، ولكنها أنظمة مسبوكة من التعابير، وأنظمة متلاحمة من المعلومات. وسواء أكان لدينا القليل أم الكثير من المادة الأصلية، سيفهم المتلقون معنى ما، مما بين أيديهم، بالسعي إلى خلق الترابط الرصفي للألفاظ، والمفهومي للأفكار، والتخطيطي للوقائع"(بوجراند، ١٩٩٨).

وتقوم الحكاية على الأحداث والصراعات والعقدة والحل والشخوص، وتتضمن المكان والزمان، وتهدف إلى المتعة والتسلية وتوسع مدارك المتعلم، والتعليم (حجازي، 2012)، ويتعمق القاص أو راوي الحكاية في تقصيها والنظر إليها من جوانب متعددة ليكسبها قيمة إنسانية خاصة، مع الارتباط بتسلسل الفكرة وعرض الصراعات بطريقة مشوقة تشد المستمع وتنتهي إلى غاية معينة (الشيخ، 1997)، فبالإضافة الى الحاجات التي تلبيها الحكاية للفرد كالحب والتوجيه والتقدير الاجتماعي، وتنمية الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية والعقلية، فهي كذلك تلعب دوراً مهماً في إكساب المتعلم للمفردات اللغوية السليمة

وتصحيح النطق اللغوي، فيصبح أكثر تحكما في مخارج الحروف وأكثر إتقاناً أثناء نطق الكلمات، حيث تزداد الحصيلة اللغوية للطفل من خلال كلمات القصة ومفرداتها، كما تعوده أيضا على النطق السليم، فحينما يكتسب المتعلم المفردات اللغوية يتكون لديه محصول لغوي، ويصبح قادرا على تركيب الكلمات والجمل، وبالتالي يكون قادراً على اكتساب المهارات اللغوية (الحميد، 2005).

فالحكاية تزيد الثروة اللغوية لدى المتعلم، وتبرز ما لديه من قدرات خاصة ومواهب، وتوسع مداركه وخياله، مما يمكنه من التعبير عن أفكار بطلاقة وفصاحة، دون أن يكون لديه رهبة وخجل من التحدث في مواقف الحديث، لذا يجب أن يتوفر في الحكاية التراكيب والمفردات اللغوية، وعلى المدرس مساعدة المتعلم في اختيار موضوع الحكاية، وتزويده بمعاني المفردات المتعلقة بموضوعها (Effendy, 2005).

كما أن التدريس باستخدام الحكاية ينعكس بالعديد من الفوائد التربوية على الطلبة حيث انها تثري المعجم اللغوي لدى الطالب وتنمي ثروته اللغوية، بما تحتويه من المفردات والتراكيب اللغوية، والتي يمكن ان تضاف إلى خبرته اللغوية السابقة، وكذلك تشجع الطلبة على مواجهة أقرانهم في مواقف تعبيرية طبيعية في داخل المدرسة وخارجها والتحدث معهم ومجادلتهم (جابر، 2002).

وقد يقوم الجانب المعرفي في القصة، المشحون بالعواطف الإنسانية بتحفيز المتعلم على تعرف بيئة الآخر، وبالتالي على حواره علنا، فالقول: أن تعلم الفنون الأدبية، هو بمنزلة حوار بين متلقي النص والمؤول، كماً قد يدفع متعلم اللغة الثانية إلى المبادرة إلى حوار علني مستعملاً فيه ما اكتسبه من خبرات بعد إدراكه للقصة وروايته لها.

إن الدور الذي تؤديه الحكاية في تعلم اللغة الثانية تواصلياً في محتواها التداولي، لا يقتصر على الجانب المعرفي أو الثقافي فقط، ولكنه يتضح فيما تؤديه من فائدة، والتي قد تعود على المتعلم نفسه؛ حيث إنها تقوم أسلوبه وتصحح ما لديه من أخطاَء لغوية، وتثري معجمه اللغوي، وتعزز قدرته على التعبير والتحدث. حيث تعتبر الحكاية من أهم مصادر الحصول على المفردات من خلال سماعها ونطقها (أبو حمرة، 2015).

ويرى عوده (2003) أن الحكاية تنمي لدى المتعلم الثروة اللغوية واللفظية والفكرية، وتطور الملكات التعبيرية عنده؛ وذلك كون عملية التأليف أو الصياغة لا تكتمل في النص وحده، وبهذا الشرط تجعل من إعادة صياغة الحياة في السرد أمراً ممكناً، ونظراً لما يتمتع به السرد العربي من خصائص فنية، علاوة على تضمنه لأفكار عن الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، وبهذا يدفع مهارة السرد إلى الطلاقة في الحديث أثناء تعلم اللغة الثانية، وانطلاقاً مما سبق تأتي الدراسة الحالية للبحث في دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها.

مشكلة الدراسة

تبرز مشكلة الدراسة من خلال ما يواجهه متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها من تحديات ومن أبرزها على مستوى الأسلوب النظري المعتمد على النصوص التعليمية التطبيقية وما شابه ذلك...؛ والتي قد تفتقر إلى عناصر مهمة جداً في نجاح العملية التعلمية التعليمية : كالتشويق والإثارة والاهتمام وجلب الانتباه؛ ومن خلال عمل الباحثة وخبرتها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في مركز اللغات في الجامعة الأردنية، ومعرفتها بواقع تدريس النصوص الأدبية في مراكز اللغات، فمن هناّ ترى إمكانية حل هذه المشكلة من خلال التعرف إلى البحث في أثر الحكاية ودورها وفاعليتها، وترميم بناء المنظومة التعليمية المتكاملة لمتعلمي اللغة العربية وإن تسهيل العملية التعليمية لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها والنهوض بها ضرورة ملحة، إلى جانب تطوير أساليبها من خلال تقديمّ إستراتيجيات تعليمية ميسرة وبسيطة كهذه الوسيلة (الحكاية) التي

يسعى الحث الحالي الكشف عن دورها الفاعل في هذه العملية التعلمية التعليمية من الاجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تعزى لمتغيري (الجنس، والتخصص)؟

أهمية البحث

تتمثل أهمية هذه الدراسة في عدة نقاط أهمها:

1) أن للحكاية دور هام في اكتساب المفردات اللغوية السليمة وخصوصاً في المراحل الأولية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

2) تقوم الحكاية بالتأثير بشكل كبير في تنمية الخيال وتوسعة الأفق والتعبير عن الذات بشكلٍ حرٍ وطليق.

3) تعمل على تنمية مواهب المتعلمين الإبداعية في التعبير الكتابي والشفهي فتلامس الحس الذوقي لديهم، وتفتح أمامهم آفاق الإبداع والتفكير التي تكسبهم من خلاله ثروة لغوية وتفكرية سليمة.

4) الاسهام في الاستجابة لدعوات المهتمين بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من باحثين وكتاب ومؤسسات، والذين ينادون بتيسير طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها وبأقل جهد وتكلفة.

5) الاهتمام بتوظيف الحكاية في تعليم اللغة العربية وأثرها على تحسين الطلاقة اللغوية، فعندما يتمكن المتعلم من استدعاء وتكوين عدد كبير من الأفكار أو الكلمات أو الجمل أو العادات يصبح قادراً على اكتساب المهارات اللغوية من كتابة وقراءة واستماع وتحدث فيشرق عنده الإبداع بشكل عام والطلاقة اللغوية لدى المتعلمين في المراحل التعليمية المختلفة بصفة خاصة.

أهداف البحث

تبرز أهداف البحث في النقاط التالية:

1- تسليط الضوء على أهمية الحكاية في تنمية المهارات العقلية والنفسية لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها.

2- أهمية استخدام الحكاية كأداة فعالة في التعليم ودورها الفعال في تحسين الطلاقة اللغوية عند متعلم اللغة الثانية.

3- الحكاية تساعد المتعلم على ارتقاء خياله واسترجاع معلوماته والقدرة على الاستنتاج والربط، والتي تمكنه من استغلال طاقاته وتوطينها في مجال تنمية مهاراته الفكرية.

4- طرح مبادئ عامة لكيفية تدريس الحكاية للناطقين بغير العربية.

5- تطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والتي يجب تنميتها في عملية التعلم والتعليم.

مصطلحات البحث

تقوم الباحثة بتعريف إجرائي لأبرز المصطلحات الواردة في عنوان البحث:

الحكاية: هي قصة أو أقصوصة، مفردها حكى وهي ما يحكى من قصص سواء أكانت قصصاً واقعيةً أو خياليةً، كتابةً أو شفاهاً، فهي رواية الكلام على ما جرى عليه.

الطلاقة اللغوية: لغةً: من طَلْق، رجل طَلْق اللسان أي ذُلَق، أي فصيح بليغ (عبد الغفور، 1987)، واصطلاحاً: هي مهارة عقلية وصفة يتميز بها كل متعلم لديه القدرة على كسب عدد كبير من البدائل والمترادفات، ويستطيع استدعاء الكثير من العادات

والأفكار والكلمات والجمل استجابةً لمثير معين في أسرع وقت ممكن تمكنه من التعبير عن أفكاره ومشاعره بطريقةٍ صحيحةٍ وبصورةٍ تتناسب مع الموقف. وتعرف على انها القدرة على الاستقبال والارسال أو الفهم والافهام بسرعة وسهولة، أي القدرة على الاستماع والقراءة من ناحية، والقدرة على التحدث والكتابة من ناحية أخرى.

اللغة: هي" أصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم (الموصلي، د.ت: 34).

اللغة الأم: هي اللغة الأولى التي يتعلمها الإنسان، ويكتسبها تلقائياً منذ طفولته يستطيع من خلال التعبير عن حاجاته. فاللغة هي "نظام من الرموز الاصطلاحية، ويتألف ذلك النظام من أجزاء تحكم العلاقات المتبادلة بينها أساس وقواعد، وتؤدي اللغة وظيفة تعبيرية اتصالية" (2006).

اللغة الهدف: يقال لها اللغة الثانية: وهي اللغة التي يسعى الإنسان إلى تعلمها ويرغب في دراستها لأغراض مختلفة.

تعليم اللغة الثانية: يعرف بأنه "أي نشاط مقصود يقوم به ما لمساعدة فرد آخر على الاتصال بنظام من الرموز اللغوية يختلف عن ذلك الذي ألفه وتعّود الاتصال به" (طعيمة، 1989: 45).

متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها: ويقصد بهم الطلبة الذين يدرسون اللغة العربية في وقف الديانة التركي بجامعة مرمرة في اسطنبول للغات ولغتهم الأم غير اللغة العربية.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على الطلبة غير الناطقين باللغة العربية الدارسين في وقف الديانة التركي بجامعة مرمرة في اسطنبول للغات في العام الدراسي 2021/2020م.

الدراسات السابقة

هدفت دراسة البطوش والربابعة والحباشنة (Al Btoush, Al Rababah, & Al Habashneh, 2020) الكشف عن أثر القصة القصيرة في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها في مركز اللغات في الجامعة الأردنية، وتم إجراء الدراسة بالمسح الشامل على جميع أفراد مجتمع الدراسة والبالغ عددهم (30) طالباً وطالبة، استجابوا على استبانة خاصة لدور القصة القصيرة في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، وتوصلت الدراسة إلى أن تأثير القصة القصيرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها جاء مرتفعاً. واظهرت النتائج عدم وجود فروق في تأثير القصة القصيرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تعزى لمتغيري الجنس والديانة.

وهدفت دراسة الفوزان (2019) الكشف عن أثر استراتيجية رواية القصص الإلكترونية في تدريس القراءة في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى طلاب المستوى الثالث من دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها. تكونت عينة البحث من (50) طالباً بالمستوى الثالث من دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها بمعهد اللغويات العربية جامعة الملك سعود، وتمثلت أدوات البحث ومواده التعليمية في: قائمة مهارات الفهم القرائي المناسبة لطلاب المستوى الثالث، والقصص الإلكترونية لتعليم القراءة، واختبار مهارات الفهم القرائي، وأسفرت نتائج البحث عن وجود أثر إيجابي واضح لاستخدام استراتيجية رواية القصة الإلكترونية في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى عينة البحث من دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها.

وهدفت دراسة إبراهيم (2017) إلى تقصي أثر تدريس القصص القصيرة على إنجازات متعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في السودان، وتم استخدام المنهج شبه التجريبي، على عينة من تكونت من (68) طالباً وطالبة من الأساسيات الثامنة بمحلية أم درمان تم توزيعهم على مجموعتين ضابطة وتجريبية في كل منهما (34) طالباً وطالبة، وتم تدريس المجموعة التجريبية من خلال كتاب الطالب بالإضافة إلى استراتيجية القصص القصيرة، بينما تم تدريس المجموعة الضابطة عبر كتاب الطالب

فقط. أشارت النتائج الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل الطلبة لصالح المجموعة التجريبية.

كما قام اليحيى والعليان (2017) بدراسة هدفت إلى معرفة فاعلية القصص الرقمية في تدريس مقرر اللغة الإنجليزية على تنمية مهارات الاستماع لطلبة الصف الرابع الابتدائي بمدينة الرياض، واتبع الباحث المنهج التجريبي على عينة مكونة (37) طالبا، مقسمين إلى مجموعتين إحداهما المجموعة التجريبية التي درست باستخدام القصص الرقمية ومكونة من (17) طالبا، والأخرى المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية ومكونة من (20) طالبا، وتمثلت أدوات الدراسة في: اختبار تحصيلي لقياس مهارات الاستماع، وتوصلت الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طالب المجموعة التجريبية ودرجات طالب المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي الإختبار الاستماع لصالح المجموعة التجريبية.

وأجرى عطية (2016) دراسة هدفت إلى معرفة فاعلية استخدام حكي القصص الرقمية التشاركية في تنمية مهارات الفهم الاستماعي، والدافعية لتعلم اللغة العربية لدى متعلميها غير الناطقين بها، واتبع الباحث المنهج الوصفي والمنهج شبه التجريبي، على عينة مكونة من (60) طالباً بالمستوى الثاني من متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها بمعهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود، تم تقسيمهم بالتساوي إلى مجموعتين إحداهما المجموعة التجريبية التي درست باستخدام القصص الرقمية، والأخرى المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية، وتمثلت أدوات الدراسة في: اختبار مهارات الفهم الاستماعي، ومقياس الدافعية لتعلم اللغة العربية، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية استراتيجية حكى القصص الرقمية التشاركية في تنمية الفهم الاستماعي والدافعية لتعلم اللغة العربية.

وهدفت الدراسة الاستطلاعية المشار إليها في (إبراهيم ومصلح، 2018) الى الكشف عن اتجاهات الطلبة غير الناطقين باللغة العربية نحو قراءة القصة، وذلك على عينة بلغت (36) طالبا من الطلبة الذين يدرسون اللغة العربية في مركز اللغات من طلبة مركز اللغات العالمية بماليزيا، وأظهرت نتائج الدراسة أن اتجاهات الطلبة غير الناطقين باللغة العربية نحو قراءة القصة مرتفعة جداً وايجابية؛ الأمر الذي يبرر توظيف القصة وجعلها مرتكزاً في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

وأجرت أبو حمرة (2015) دراسة هدفت إلى بناء برنامج مقترح لتنمية مهارتي الحوار لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، وقياس فاعليته في تنمية كل من مهارتي الاستماع والتحدث لدى أفراد العينة، وتحديد أثر كل من متغيرات الجنس والتخصص، وتم استخدام المنهج التجريبي باعتماد التصميم القبلي البعدي للمجموعة التجريبية الواحدة، على عينة بلغت (15) طالباً وطالبة من متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى في بيروت، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر للبرنامج في تنمية كل من مهارتي الاستماع والتحدث، ولم تظهر النتائج وجود فروق تعزى لمتغير الجنس والتخصص.

وأجرى سومدي وسوباسيتريز (Somdee & Suppasetserees, 2013) دراسة هدفت إلى التعرف على فاعلية قصة رقمية قائمة على الويب في تنمية مهارات التحدث باللغة الإنجليزية، واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة مجموعة تجريبية واحدة من (50) طالباً في مقرر اللغة الإنجليزية بجامعة سوارنا (Suranaree University) في تايلاند، طبق عليهم اختبار مهارات التحدث واستبانة تهدف الكشف عن اتجاهات أفراد العينة في استخدام القصة الرقمية في التعليم، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلي والبعدي على اختبار مهارات التحدث باللغة الإنجليزية لصالح التطبيق البعدي، كما تبين وجود اتجاهات إيجابية نحو فاعلية استخدام القصة الإلكترونية في التعليم.

وأجرى إبراهيم وحواتمة (2010) دراسة هدفت التعرف على أثر القصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وشملت الدراسة (16) طالباً من منسوبي بأقسام العلوم الانسانية في الجامعة الاسلامية العالمية في ماليزيا، طبق عليهم نشاط

قصصي، وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام القصة يؤتي ثماره إذا قدم من خلال التعليم الوظيفي، حيث يتجلى الوظائف الاساسية للغة في استعمالها بالشكل الصحيح، كما تبين أن القصة مصدر ثري ذي فائدة في اعداد المادة التعليمية لغير الناطقين باللغة العربية.

موقع الدراسة الحالية

يلاحظ من الدراسات السابقة بأن غالبيتها ركزت على البحث في أثر التدريس باستخدام القصة على مهارة واحدة من مهارات تعلم اللغة العربية كالاستماع والتحدث لدى الطلبة غير الناطقين باللغة العربية ، كما أن غالبيتها ركزت على القصص الرقمية، أما ما يميز الدراسة الحالية أنها تناولت دور الحكاية في تنمية أربعة مهارات لتعلم اللغة العربية وهي(التحدث، والاستماع، والمهارات اللغوية، والاستعداد للقراءة).

الطريقة والإجراءات

منهجية الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي بشقيه المسحي والتحليلي الذي يقوم على دراسة قضية موجودة حالياً، والحصول منها على معلومات تجيب عن اسئلة البحث دون تدخل الباحثة فيها.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة غير الناطقين باللغة العربية في وقف الديانة التركي بجامعة مرمرة في اسطنبول وعددهم (50) طالباً وطالبة للعام الدراسي 2020 / 2021 م، واجريت الدراسة بالمسح الشامل على جميع أفراد مجتمع الدراسة، والجدول(1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس والتخصص:

جدول(1)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس والتخصص

المتغير	فئة المتغير	العدد
الجنس	ذكور	25
	اناث	25
التخصص	علمي	29
	انساني	21

أداة الدراسة

قامت الباحثة بإعداد الاستبانة من خلال مراجعتها للأدب التربوي والدراسات السابقة على شكل استبانة مكونة من أربعة مجالات (التحدث، الاستماع، المهارات اللغوية، الاستعداد للقراءة). تندرج تحتها (24) فقرة، ويتم التقييم وفق تدريج ليكرت الثلاثي(بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة قليلة).

صدق الاستبانة

تم التحقق من صدق الاستبانة من خلال الصدق الظاهري وذلك بعرضها على (7) من المحكمين من أعضاء الهيئة التدريسية المتخصصين في المناهج وطرق التدريس في الجامعات الأردنية، وتم تحديد نسبة اتفاق (95%) بين المحكمين، وبناء على آراءهم تم الحذف والتعديل على فقرات الاستبانة.

كما تم التحقق من صدق الاستبانة باستخدام صدق الاتساق الداخلي وذلك على عينة استطلاعية بلغت (30) طالب وطالبة تم اختيارهم عشوائيا من داخل مجتمع الدراسة وخراج عينتها كما في الجدول(2):

جدول(2)

صدق البناء الداخلي للاستبانة بحساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة على الفقرة والدرجة الفرعية على المجال الذي تنتمي إليه الفقرة (ن=30)

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
التحدث		الاستماع		المهارات اللغوية		الاستعداد للقراءة	
1	.473*	8	.505*	15	.640**	22	.604**
2	.439*	9	.627**	16	.568**	23	.746**
3	.510*	10	.716**	17	.660**	24	.670**
4	.451*	11	.654**	18	.567**	25	.568**
5	.578**	12	.482*	19	.703**	26	.675**
6	.462*	13	.712**	20	.743**	27	.633**
7	.576**	14	.454*	21	.612**	28	.457*

(*) دالة عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$)

(**) دالة عند مستوى الدلالة ($0.01\geq\alpha$)

يتبين من الجدول(2) بأنه تحقق للاستبانة مؤشرات صدق بناء داخلي جيدة، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.439–0.746). كما تم حساب معامل الارتباط بين الدرجة على المجال والدرجة الكلية على الاستبانة كما في الجدول(3):

جدول(3)

معامل الارتباط بين الدرجة على المجال والدرجة الكلية على الاستبانة

المجال	معامل الثبات
الاستماع	.762**
التحدث	.675**
المهارات اللغوية	.637**
الاستعداد للقراءة	.748**

(**) دالة عند مستوى الدلالة ($0.01\geq\alpha$)

ثبات الاستبانة

تم التحقق من دلالات ثبات الاستبانة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي على ذات العينة الاستطلاعية (ن= 30)، والجدول(4) يبين معاملات ثبات الاستبانة:

جدول(4)

معاملات ثبات الاستبانة

المجال	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا
التحدث	6	0.88
الاستماع	6	0.90
المهارات اللغوية	6	0.86
الاستعداد للقراءة	6	0.89
الكلي	24	0.92

يتبين من الجدول(4) أن معامل ثبات كرونباخ ألفا للاستبانة ككل بلغ (0.92) وللمجالات تراوح بين (0.86-0.90).

إجراءات الدراسة

- قامت الباحثة بالاطلاع على الأدب النظري ذو العلاقة بموضوع الدراسة (دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها).
- بعد ذلك قامت الباحثة بتحديد عنوان الدراسة، وتحديد مجتمعها وعينتها، وحصر الطلبة الذين ستطبق عليهم الدراسة، حيث تمثلت عينة الدراسة من الطلبة غير الناطقين باللغة العربية في وقف الديانة التركي بجامعة مرمرة في اسطنبول للغات، والذين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة.
- بعد ذلك تم إعداد أداة الدراسة والمتمثلة باستبانة (دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها) التي استخدمتها الباحثة في الدراسة، ثم تم عرضها على (7) من المتخصصين، وتم تحديد نسبة اتفاق (95%) بين المحكمين.
- تم التأكد من الخصائص السيكومترية للاستبانة والمتمثلة بالتحقق من مؤشرات صدقها وثباتها، وذلك على عينة استطلاعية (30) طالبا وطالبة، وتحديد طريقة تصحيحها وتفسير درجاتها، وكيفية تطبيقها.
- جمع البيانات والاحتفاظ بها باستخدام الاستبانة.
- بعد جمع البيانات تم إدخالها على برمجية (Spss) وتحليليها واستخراج النتائج ومناقشتها.
- تقديم التوصيات والمقترحات المناسبة.

متغيرات الدراسة

أ- المتغيرات المستقلة: وهي:

- الجنس: ذكور / إناث.
- التخصص: علمي/إنساني.

ب- المتغير التابع: وهو دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها.

المعالجات الإحصائية

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

تحليل التباين الثنائي(Tow Way ANOVA).

نتائج الدراسة

يتناول هذا الفصل نتائج الدراسة بعد تحليل الاستبانة، حيث تم عرضها بناء على أسئلة الدراسة، وتم الحكم على درجة ممارسة المعلمات لمهارات التواصل اللغوي، وفقاً للمعيار التالي:

من 1.00- 1.66 منخفض

من1.67-2.33 متوسط

من2.34- 3.00 مرتفع

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

للإجابة عن السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها والجدول(5) يبين ذلك:

جدول(5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
التحدث	2.41	.27	2	كبيرة
الاستماع	2.42	.20	1	كبيرة
المهارات اللغوية	2.30	.23	3	متوسطة
الاستعداد للقراءة	2.29	.25	4	متوسطة
الكلي	2.35	.10	-	كبيرة

يلاحظ من خلال الجدول (5) أن دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها جاء بمستوى مرتفع وبمتوسط حسابي (2.35) وانحراف معياري (0.10)، وقد جاء مجال (الاستماع التحدث) في المرتبة الأولى وبمستوى مرتفع وبمتوسط حسابي (2.42) وانحراف معياري(0.20)، تلاه مجال (التحدث) في المرتبة الثانية وبمستوى مرتفع وبمتوسط حسابي (2.41) وانحراف معياري(0.27)، ثم جاء مجال (المهارات اللغوية) في المرتبة الثالثة وبمستوى متوسط وبمتوسط حسابي (2.30) وانحراف معياري(0.23)، بينما جاء مجال (الاستعداد للقراءة) في المرتبة الأخيرة وبمستوى متوسط وبمتوسط حسابي (2.29) وانحراف معياري (0.25).

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ان الحكاية تسهم في تقديم مادة مناسبة لتنمية الحصيلة اللفظية والبنى النحوية والأساليب اللغوية لدى الطلبة، وبالتالي الوصول للكفاية التواصلية في تعلم اللغة العربية، كما أنها تسهم في جذب انتباه الطلبة وتشويقهم وإثارة دافعيتهم للتعلم، وتسهم في زيادة التذكر لدى الناطق بغير العربية من خلال تزويدهم ببنية معرفية تساعد على تذكر محتوى المادة التعليمية. كما أن الانشطة التي يقوم بها الدرس بين إملاء أجزاء من القصة وتكليف الطلبة بالكتابة والقراءة والتحدث عن تصورهم وفهمهم الخاصين للشخوص والأحداث. وبذلك تسهم الحكاية في تطوير مهارات اللغة العربية وتحقيق الكفاية اللغوية عند الناطقين بغير العربية.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة سومدي وسوباسيتريز (Somdee & Suppasetserees, 2013) والتي أشارت إلى فاعلية القصة الرقمية قائمة على الويب في تنمية مهارات التحدث باللغة الإنجليزية، وتتفق أيضاً مع دراسة إبراهيم وحواتمة (2010) والتي توصلت إلى وجود أثر للقصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأن استخدام القصة يؤتي ثماره إذا قدم من خلال التعليم الوظيفي، حيث يتجلى الوظائف الاساسية للغة في استعمالها بالشكل الصحيح، كما تبين أن القصة مصدر ثري ذي فائدة في اعداد المادة التعليمية لغير الناطقين باللغة العربية، كما تتفق مع دراسة إبراهيم (2017) والتي أشارت إلى وجود أثر لتدريس القصص القصيرة على إنجازات متعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في السودان، وتتفق مع دراسة الفوزان (2019) والتي توصلت إلى وجود أثر إيجابي واضح لاستخدام استراتيجية رواية القصة الإلكترونية في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى عينة البحث من دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها، وتتفق كذلك مع دراسة البطوش والربابعة والحباشنة (Al Btoush, Al Rababah, & Al Habashneh, 2020) والتي توصلت إلى أن تأثير القصة القصيرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها جاء مرتفعاً.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تعزى لمتغيري (الجنس، والتخصص)؟

للإجابة عن السؤال الثاني تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص والجدول(6) يبين ذلك:

جدول(6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص

الجنس	التخصص	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
ذكور	علمي	2.33	.09	17
	انساني	2.43	.09	8
	الكلي	2.36	.10	25
اناث	علمي	2.32	.08	12
	انساني	2.37	.09	13
	الكلي	2.34	.09	25

يلاحظ من الجدول(6) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص، ولتحديد فيما إذا كانت هذه الفروق ذات دلالة إحصائية تم استخدام تحليل التباين الثنائي(Tow Way ANOVA)، والجدول(7) يبين ذلك:-

جدول(7)

تحليل التباين الثنائي (Tow Way ANOVA) لدلالة الفروق في دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص

المصدر	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
الجنس	.018	1	.018	2.251	.140
التخصص	.069	1	.069	8.641	.005
تفاعل المؤهل والخبرة	.007	1	.007	.867	.357
الخطأ	.367	46	.008		
الكلي	277.354	50			
الكلي المصحح	.445	49			

يتبين من الجدول(7) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت قيمة (ف)= (2.251)، بينما يلاحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تعزى لمتغير التخصص، حيث كانت قيمة (ف)= (8.641) ولصالح التخصصات الانسانية، وكذلك تبين عدم وجود فروق تعزى للتفاعل بين الجنس والتخصص، حيث كانت قيمة (ف)= (.867).

وقد تعزى النتيجة في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تعزى لمتغير الجنس، إلى قدرة كل من الطلاب والطالبات على تذكر المعلومات التي يتلقيانها من الحكاية والاحتفاظ بها لفترة أطول من الزمن، إضافة إلى الاهتمام الذي يظهره كلا الجنسين في التعامل مع المواقف التعليمية، والدقة والمتابعة وحسن التصرف مع المقرر من قبل الذكور والإناث. كما قد يعزى إلى أجواء التنافس بين الطلاب والطالبات والذي يؤدي إلى رفع المستوى بتقارب لديهما مما يزيد من دافعيتهم نحو التعلم.

وتتفق كذلك مع دراسة البطوش والربابعة والحباشنة (Al Btoush, Al Rababah, & Al Habashneh, 2020) والتي أظهرت عدم وجود فروق في تأثير القصة القصيرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تعزى لمتغير الجنس. وتتفق مع دراسة أبو حمرة (2015) والتي اظهرت عدم وجود فروق في أثر برنامج مقترح لتنمية مهارتي الحوار لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في تنمية كل من مهارتي الاستماع والتحدث تعزى للجنس.

وفيما يتعلق بوجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في دور الحكاية في تنمية الطلاقة اللغوية عند متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تعزى للتخصص، وذلك بين التخصصات العلمية والتخصصات الانسانية، ولصالح التخصصات الانسانية، فقد يعزى ذلك الى أن طلبة التخصصات الانسانية تتطلب دراستهم استخدام الحكاية في التعلم والتعليم، كما أن الحكاية تكون متضمنة بشكل كبير وتكاد تكون أساسية في بعضها كاللغة العربية والأدب، والتربية الاسلامية والقصص القرآنية، وكذلك الحال في مقررات التاريخ وغير من التخصصات الانسانية.

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة أبو حمرة (2015) والتي اظهرت عدم وجود فروق في أثر برنامج مقترح لتنمية مهارتي الحوار لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في تنمية كل من مهارتي الاستماع والتحدث تعزى للتخصص.

التوصيات

1- توجيه القائمين على تعليم الناطقين بغير اللغة العربية بتضمين أسلوب الحكاية في أساليب التعليم.

2- ضرورة تدريب مدرسي تعليم الناطقين بغير اللغة العربية على توظيف الحكاية في التدريس.

3- إدماج الحكاية ضمن مناهج تعليم الناطقين بغير اللغة العربية.

4- إجراء المزيد من الدراسات لتتناول أثر الحكاية في العديد من المتغيرات المتعلقة بتعلم وتعليم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها كالدافعية.

المراجع

القرآن الكريم: سورة يوسف: 12/ الآية (3).

ابراهيم، عبد الرازق (2017). أثر استخدام القصص القصيرة على تحصيل دارسي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في السودان. **مجلة العلوم التربوية والنفسية، غزة**، 1(5): 216-228.

إبراهيم، محمد وحواتمة، احمد (2010). أثر القصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. السودان، **معهد اللغة العربية – جامعة إفريقيا العالمية**، العدد (10): 115-137.

بوجراند، روبرت دي (١٩٩٨). **النص والخطاب والإجراء**. الطبعة الأولى، ترجمة: تمام حسان. القاهرة: عالم الكتب.

البوشيخي، عزالدين (٢٠٠٥). **تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من منظور وظيفي كتاب اللغة العربية إلى أين؟**. المنظمة العربية الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو).

جابر، وليد (2002). **تدريس اللغة العربية: مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية**. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

حارس(2018). **أهمية الاستماع في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها**. مجلة جامعة كيرالا، ع(11): 144-148.

حجازي، آندي (2012). أهمية سرد القصة للأطفال. **مجلة الوعي الإسلامي**. وزارة الأوقاف والشؤون السالمية –الكويت، 48(567): 76 -87.

أبو حمرة، مهى فهد (2015). **فاعلية برنامج مقترح لتنمية مهارتي الحوار في اللغة العربية لدى غير الناطقين بها (دراسة ميدانية في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)**. رسالة دكتوراه غير منشورة، سوريا: جامعة دمشق.

الحميد، هبة (2005). **أدب الطفل في المرحلة الابتدائية**. الأردن، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

الشيخ، محمد (1997). **أدب الأطفال وبناء الشخصية**. الإمارات العربية المتحدة: دار القلم.

عطية، مختار (2016). فاعلية استخدام حكي القصص الرقمية التشاركية في تنمية مهارات الفهم الاستماعي، والدافعية لتعلم اللغة العربية لدى متعلميها غير الناطقين بها. **مجلة الثقافة والتنمية، مصر**، 16(100): 71-142.

عودة، ناظم (٢٠٠٣). **نقص الصورة تأويل بلاغة الموت، تأويل بلاغة السرد**. بيروت: المؤسسة العربية.

الكحلاني، فاطمة (2014). دور القصة القصيرة في تعليم اللغة العربية (لغة ثانية). **المؤتمر الدولي : اتجاهات حديثة في تعليم العربية لغة ثانية**، والذي تم عقده بمعهد اللغويات العربية – جامعة امللك سعود بالمملكة العربية السعودية، في الفترة : 10-1435/04/12هـ الموافق 10-2014/2/12م.

الكيلاني، نجيب (1991). **أدب الطفل في الإسلام**، مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان.

الفوزان، محمد ابراهيم (2019). أثر استخدام استراتيجية رواية القصص الإلكترونية في تدريس القراءة في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها. **المجلة التربوية**، 33(131): 249-278.

إبراهيم، محمد ومصلح، عمران (2018). أسس توظيف النص القصصي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: دراسة وصفية تطبيقية)، **مجلة اللسان الدولية للدراسات اللغوية والأدبية**، 2(6): 156-168.

اليحي، سامي، والعليان، فهد (2017). فاعلية القصص الرقمية في تدريس مقرر اللغة الإنجليزية على تنمية مهارات الاستماع لتلاميذ الصف الرابع الابتدائي بمدينة الرياض. **مجلة عالم التربية– مصر**، 18(57): 1-81.

اليوبي، (2018). فاعلية النشاط غير الصفي في تنمية المهارات اللغوية للناطقين بغير العربية. **مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية**، 26(3): 319-340.

ورشة العمل التي عقدها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيكو) لتكوين أطر متخصصة في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وذلك في العاصمة الليبية طرابلس، من ١٤-١٩ آذار ٢٠٠٩ ،والندوة التي عقدتها المنظمة نفسها في الرباط، من ١-٣ أيلول ٢٠٠٣ ،بعنوان: «اللغة العربية: إلى أين؟«

الندوة التي عقدتها جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، من ٢٧-٢٩ آب ٢٠٠٩ ،بعنوان" استخدام التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين".

الندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، جامعة الرياض ٢٦ -٣٠ آذار ١٩٧٨م.

عبد الغفور، أحمد (1987). **معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق كتاب أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين.

الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني (د.ت). **الخصائص**. الطبعة الرابعة، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الهيتي، هادي (2006). **في فلسفة اللغة والإعلام**، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الثقافية.

Al Btoush, H., Al Rababah, I. & Habashneh, G.(2020). The Short Story and its Role in the Teaching of Arabic to NonNative Speakers. **Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS),** 9(1):135-151.

Effendy, A., F. (2005). **Metodologi Pengajaran Bahasa Arab**. Cet. III. Malang: Misykat.

Richard, J.C. & Rodgers, T.S.(2009). **Approacnes and Methods in Language Teaching**. Cambridge University Press.

Somdee, M. & Suppasetserees, S. (2013). Developing English Speaking Skills of Thai Undergraduate Students by Digital Storytelling Through Websites. **FIIT Conference Proceedings by Litu**, 2(1): 166- 176.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

الدور الوظيفي للعلاقات العامة بالمؤسسات الحكومية

د. وداد عوض الكريم محمد سعيد[1] محمد الأمين علي محمد عثمان[2]

[1] أستاذ مشارك – كلية علوم الإتصال –جامعة الجزيرة

2 طالب دكتوراه –كلية الدراسات العليا–جامعة الجزيرة

تاريخ القبول: 2020/12/21م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

سعى هذا البحث إلى دراسة الوظيفة التي تؤديها إدارة العلاقات العامة التي تساهم في تحقيق أهداف المؤسسات الحكومية علماً بأن أهداف العلاقات العامة بالمؤسسة أو المنظمة دائما ما تكون هي الأهداف الأساسية للمؤسسة بشكل عام.

سعى الباحثان لتحقيق أهداف يتمثل أهمها في: إبراز دور وظيفة العلاقات العامة وأهميتها في تحقيق أهداف المؤسسات الحكومية، والعمل على تحويل مفهوم العلاقات العامة في المؤسسات من الفكر إلي التطبيق الفعال.

وخلصت الدراسة بمجموعة من التوصيات يتمثل أهمها في: بذل مجهود اكبر للعاملين في العلاقات العامة والعمل على تطوير الوسائل والأساليب التي تساعدهم على أداء وظائفهم بنجاح، وإعتراف القيادات العليا في المؤسسات وإقناعهم بأهمية الدور الكبير الذي تقوم به إدارة العلاقات العامة، ومنحها الصلاحيات الخاصة التي تمكنها من العمل بنجاح.

RESEARCH ARTICLE

THE FUNCTIONAL ROLE OF PUBLIC RELATIONS IN GOVERNMENTAL INSTITUTIONS

Dr.. Widad Awad Al-Karim Mohammed Saeed [1] Mohammed Al-Amin Ali Mohammed Othman [2]

[1] Associate Professor - College of Communication Sciences - University of Gezira
2 PhD students - Faculty of Graduate Studies - University of Gezira

Accepted at 21/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

This study is titled: The Functional Role of Public Relations in Governmental Institutions, and it examines the job performed by the Public Relations Department that contributes to achieving the objectives of government institutions, noting that the objectives of public relations in the institution or organization are always the basic objectives of the institution in general.

The importance of the study stems from the definition of public relations in government institutions. Activating the functional role of public relations in the activities and programs of institutions.

Researchers sought to achieve goals, the most important of which are: Highlighting the role of the public relations function and its importance in achieving the goals of government institutions, and working to transform the concept of public relations in institutions from thought to effective implementation

the study concluded and recommended that, public relations workers diligence and work to develop the means and methods that help them perform their jobs successfully.

Where senior leaders in institutions recognize and convince the importance of the great role that the Public Relations Department plays, and grant it the special powers that enable it to operate successfully.

مقدمة :

تعد العلاقات العامة حلقة الوصل بين كافة المؤسسات , وجمهورها الداخلي والخارجي الذي يحيط بها وتعمل علي إعلامهم وإقناعهم بالخدمات التي تقدمها لهم وتستأنس بآرائهم واقتراحاتهم وتأييدهم ودعمهم لها ، وتسعي هذه المؤسسات لكي تكون العلاقة قوية ومتصلة وقائمة علي الثقة المتبادلة .

وبما أن العلاقات العامة تمثل أهمية بالغة في كل المؤسسات فأنها تعلب دور كبير في إدارة العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية، وذلك لأن العمل في هذه المؤسسات يستند علي مبدأ هام وهو مبدأ الانتقال من الجهد الفردي إلي الجهد الجماعي وهنا تبرز وظيفة العلاقات العامة في تحقيق أهداف المؤسسات الحكومية.

لذلك فلأبد أن تهتم المؤسسات الحكومية والوزارات ببث روح التكافل والتعاون بينها وبين جمهورها الداخلي والخارجي علي أساس من الاحترام المتبادل لأن في ذلك إعتراف بأهمية الجمهور واقتراحاته وأدائه فالعلاقات العامة هي الرابط الأساسي بين الإدارة العامة والعاملين داخل المؤسسات لذلك لابد من كسب رضاء العاملين والتعاون المشترك النابع عن صدق وإيمان بقيمة الإنسان وحسن المعاملة حتى تتحقق أهداف المؤسسة .

وبذلك فإن للعلاقات العامة دور كبير في تحقيق أهداف المؤسسات الحكومية من خلال التعاون والتفاهم بين المؤسسة وجمهورها المحيط بها هذا مع العلم بأن التطور الذي صاحب نظريات الإدارة العلمية منذ أواخر القرن التاسع عشر أنعكس أثره علي وظيفة العلاقات العامة، وأن الإعتراف المتزايد بدور وأهمية العلاقات العامة في المؤسسات إنما هو في الواقع ثمرة لتطور الفكر الإداري ولحركة التحديث التي تشهدها الدراسات الإدارية.

وبذلك يمكن أن تكون العلاقات العامة هي الدينامو المحرك للمؤسسات بصفة عامة والمؤسسات الحكومية بصفة خاصة وذلك من خلال التنسيق الإداري والتخطيط لإدارة المؤسسات الحكومية وتحقيق أهدافها، ووضع معايير أخلاقية لممارسة المهنة والظهور بالشكل الأمثل.

وبالتالي فإن أخلاقيات ممارسة مهنة العلاقات العامة أصبحت امراً مهماً خاصة في ظل وعي الرأي العام ومدى اهتمامه وتفاعله مع المؤسسات.

ولذلك أصبحت العلاقات العامة ذات أهمية قصوى في تحقيق أهداف المؤسسات الحكومية وهذا ما تستطرق إليه الدراسة إن شاء الله.

وبذلك فإن العلاقات العامة تمثل ضمير المؤسسة الواعي الذي يهدف إلى التعامل بين الأفراد والجماعات داخل المؤسسة وخارجها بطريقة مثالية ومتبادلة لتحقيق الأهداف المرجوة من قبل إدارة المؤسسة.

مشكلة البحث:

بما أن العلاقات العامة هي واحدة من الروابط التي تساعد على عملية التنسيق والتعاون المتبادل بين الإدارة العليا وجماهيرها الداخلية والخارجية وذلك في كافة المؤسسات (الحكومية والخاصة) التي تمثل حلقة الوصل بين الجهاز الحكومي والمجتمع بمختلف أنواعه خاصة العاملين في الدولة ، ويعد الجمهور هو الهدف الأساسي والرابط الحقيقي بين الحكومات والعاملين بالمؤسسات .وبذلك تكمن مشكلة البحث في الآتي :-

- معرفة وظيفة العلاقات العامة في تحقيق أهداف المؤسسات الحكومية بالإجابة عن السؤال:

كيف يمكن أن تساهم العلاقات العامة في تحقيق أهداف المؤسسات الحكومية؟

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في الحاجة الماسة للمؤسسات الحكومية للعلاقات العامة ،وقد برزت أهمية العلاقات العامة في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر والعقدين الأول والثاني من القرن العشرين كنتيجة حتمية للتغيرات التي حدثت في تلك الحقبة لتزايد المنظمات الاجتماعية ، والاتجاه نحو الخصخصة ونتيجة للتغيرات الاقتصادية ، كما برزت نتيجة التقدم في النظريات العلمية في مجالات التسويق والمراقبة والإدارة .

وبذلك يمكن أن نلخص أهمية هذا البحث في النقاط التالية :.

1- التعريف بوظيفة العلاقات العامة في إدارة المؤسسات الحكومية . .

2- تفعيل إدارة العلاقات العامة في أنشطة المؤسسات الحكومية .

3- إيجاد الحلول التي تساعد علي بث روح الرضي الوظيفي بالمؤسسات .

4- التنسيق بين الإدارات العليا والعاملين في المؤسسات الحكومية .

5- عكس الأنشطة النقابية والاجتماعية والاقتصادية للعاملين بالمؤسسات الحكومية ..

أهداف البحث :

يهدف البحث إلي تحقيق النقاط التالية :.

1- إبراز دور ووظيفة العلاقات العامة وأهميتها في تحقيق أهداف المؤسسات الحكومية والنهوض بها .

2- الوقوف علي المعوقات التي تؤثر علي وظيفة العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية ووضع الحلول للتخلص من هذه المعوقات ومعالجتها .

3- وضع توصيات علمية لتفعيل العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية ..

4- تحويل مفهوم العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية من الفكر إلي التطبيق الفعال ، وذلك للاستفادة من وظيفتها في تمكين الأعمال الحكومية وذلك من خلال التنسيق الإداري والتخطيط لإدارة المؤسسات الحكومية بطريقة مثالية تهدف إلي تحقيق أهدافه.

5- معرفة مدى فاعلية العلاقات العامة في تحقيق أهداف المؤسسات الحكومية .

6- الخروج بنتائج وتوصيات تسهم في تطوير الدور الوظيفي للعلاقات العامة في القطاع الحكومي. .

منهج البحث :

المنهج الوصفي والتحليلي الذي يسعى إلي تصوير الوقائع والأحداث الجارية كما يقوم برصد ووصف ظاهرة معينة قد تكون نشاط إنساني أو مؤسسة أو خصائص مادية للأفراد أو حتى نمط من أنماط التفاعل بين البشر [1].

[1] محمد عبد الحميد البحث العلمي في الدراسات الإعلامية عالم الكتب ط1 2000م ص 159

المبحث الأول

مفهوم العلاقات العامة

المطلب الأول: المفهوم العام لمصطلح العلاقات العامة

على الرغم من ان مصطلح العلاقات العامة أصبح شائعا في ميدان العلوم ألإدارية و الإجتماعية والسياسية بل و في كل نواحي الحياة اليومية إلا أن ذلك لا يدل على وضوح مفهومه أو بساطة مضمونه فهناك إشكاليه في وضوح مفهوم هذا المصطلح بين تخصص وآخر , وفئه وأخرى ,حتى أن خبراء العلاقات العامة بأنفسهم لم يتوصلوا إلى تعريف محدد يتفقوا عليه ,فالعلاقات العامة تمارس كنشاط علمي تحت أسماء عديده منها (الشؤون العامة ,المعلومات العامة ,الإعلام ,النشر, الدعاية , الإستعلامات ,وغيرها من المسميات)وهذا لا يقلل من اهمية العلاقات العامة بل يعتبر نتيجة طبيعية لكون العلاقات العامة ظاهره حديثه بدأت تتبلور في مطلع القرن العشرين إضافة إلى أنها فرعا من العلوم الإجتماعية التطبيقية التي يصعب أن يوضع لها تعريف يصلح لكل مكان وزمان , وذلك نظرا لتعلق تطبيقها بالفرد والجماعة والمجتمع بمايسود فيه من أوضاع.[2]

ويكمن جوهر العلاقات العامة في كونها تقوم على التفاهم الإنساني وإقامة الصلات الحسنه والعلاقات الطيبة بين أطراف لها مصالح مشتركه بين أي مؤسسه سواء أن كانت تجاريه أو صناعية أو خدمية أو إجتماعيه أو سياسية, و بين جمهور تلك ألمؤسسة كعلاقة شركات الخطوط الجوية مع جمهور المسافرين على طائراتها ومن ذلك يتضح لنا أن العلاقات العامة هي تلك الجوانب من سلوك المؤسسة التي يكون لها آثار إجتماعية.[3]

ويمكن القول بأن نشاط العلاقات العامة هو ذاك النشاط الذي يهتم بالكشف عن الأسس والمبادئ التي تساعد على إقامة الروابط الوديه السليمه بين فئات الجماهير من ناحيه ,وبين تلك المؤسسات من ناحيه أخرى.[4]

وما ذكر أعلاه يؤكد وجود اختلاف في ماهية العلاقات العامة وتعريفها حسب المهمهة الوظيفية للعلاقات العامة وحسب رأي القائم بالتعريف ونظرته لمهمة العلاقات العامة الوظيفية ,لذلك نجد بعض تعاريف العلاقات العامة تركز على الجانب الإتصالي بينما يركز بعضها على الجانب الإداري ,والبعض الآخر يركز على الجانب الإتصالي الإداري, وتتفق معظم تعريفات العلاقات العامة على أن العلاقات العامة وظيفة إدارية وإتصالية في آن واحد , كما أن وضع تعريف للعلاقات العامة أمر يكتنفه العديد من الصعاب وذلك للأسباب الآتيه: [5]

1.لأن العلاقات العامة علم وفن حديث التكوين.

2.عدم القدرة على تحديد مضمون الألفاظ حيث يشير مصطلح العلاقات العامة إلى ثلاث معاني مختلفة تستخدم كبديل له وهذه المعاني هي(الإعلام ,و الإتصال, والأمور العامة).

---

[2] فخري جاسم و عبدالرازق الشيخلي,وفضيله زلزله_العلاقات العامه_المكتبه الوطنيه_بغداد ط1_1981 ص12

[3] محمد منير حجاب ,سحر محمدوهبي_ألمداخل الأساسيه للعلاقات العامه_دار الفجر للنشر والتوزيع القاهره ط1_1992_ص35

[4] محمد عبده حافظ_العلاقات العامه _دار الفجر للنشر والتوزيع_القاهرهط1_2009م_ص5.

[5] محمد عبدالله عبد الرحيم_العلاقات العامه_دار التاليف _الإسكندريه_ط1_1982م_ص7.

3.أن مصطلح العلاقات العامة يتضمن ركنين أساسيين هما[6]:

أ.المفهوم النظري :وهو كون العلاقات العامة فلسفة الإدارة .

ب.المفهوم التطبيقي:ويعنى بها الوسائل المتبعة لتحقيق هذه الفلسفة.

4.أن المفهوم التطبيقي للعلاقات العامة يتضمن اكثر من معنى:

أ.فقد يعني السياسات والإجراءات التي تحافظ عن طريقها المؤسسة على رضا وتأييد جماهيرها.

ب. و قد يعني أيضا النشاط الإعلامي الموجه بغية كسب تأييد جماهير المؤسسة عن طريق شرح وتوضيح أعمالها.

لذلك كان من الضروري وجود تعريف محدد ومقبول للعلاقات العامة وذلك للأسباب الآتيه[7]:

1.للمساهمه في الحد من تداخل الإختصاصات وتضاربها بين إدارة العلاقات العامة ,و الإدارات الوظيفية الأخرى.

2.إمكانية تحديد أهداف وإمكانيات الإدارة بوضوح وبالتالي وضع تنظيم عملي لها.

3.إمكانية وضع الخطط والبرامج التي يسير وفقا لها النشاط الإداري.

ولذا فقد تناول كثير من الكتاب تعريف العلاقات العامة وتباينت تلك التعاريف حسب إهتمامات الكتاب ووجهات نظرهم فمنهم من إهتم بالنواحي القانونية ومنهم من إهتم بالنواحي الإجتماعية, ومنهم من إهتم بالنواحي الإقتصادية ,والإدارية وهكذا تولد لدينا العديد من التعاريف توضح مفهوم العلاقات العامة حيث انه بالنظر للللفظين المكونين للمفهوم فإن لفظ علاقات يعني[8]محصلة الصلات والإتصالات التي تقوم بين مؤسسه معينه وجمهورها فالعلاقات هنا قائمه بين طرفين ,لذلك فإن هذه الصلات والإتصالات تسير في إتجاهين(من المؤسسة لجمهورها ,والعكس) فالصلات والإتصالات في هذه الحالة تأخذ شكل العلاقة الدائرية التفاعلية التي تقوم على أساس علاقة التأثير والتأثر أما كلمة عامه فيقصد بها الجمهور ,وللنظر بشكل متعمق في معنى كلمة عامه لابد من التمييز بين اربعه مفاهيم متقاربه وهي **(الجماعة ,الحشد, العامة ,الجماهير)**.

أ. **الجماعة:** تعني مجموعه صغيره من الأفراد يعرفون بعضهم وهم على وعي كامل بأهداف العضوية التي تجمعهم ,ويشتركون في محصلة قيم مشتركه وبناء علاقات مستقرة عبر الزمن ,ويعملون على تحقيق أهداف المشتركة.

ب.**الحشد:** قطاع اكبر من الجماعه لكنه محدد في مساحة جغرافية يمكن ملاحظتها, وتشكيله نادر ومؤقت.

ج.**العامة:** قطاع اكبر من الحشد, مشتت وغير متجانس يتكون حول قضيه اوحدث معين هدفه تقديم رأي اوالدفاع عن مصلحه , وغالبا ما يتكون هذا القطاع من شريحة المتعلمين وترتبط أصوله بالفكر الليبرالي.

د.**الجماهير:** قطاع أكبرمن العامة بدرجه كبيره جدا, أعضاؤه لا يعرفون بعضهم البعض , وليس له درجة وعي بنفسه, وهو غير قادر على العمل المنظم , أي انه غير قادر على الفعل ولكن يمكن الفعل من خلاله.

هنالك إتفاق من الناحية النظرية بين معظم المشتغلين بالعلاقات العامة على أن مهنتهم تنحصر في بناء صورة ذهنية محببة

[6] فخري جاسم وآخرون_العلاقات العامه _ مرجع سابق_ص1

[7] إحسان عسكر _المدخل في العلاقات العامه_دار النهضه العربيه القاهره_ط1_1980م _ص24

[8] محمد نجيب_العلاقات العامه_مكتبة الرائد العلميه_عمان ط1_2001م ص109

للجماهير عن مؤسساتهم ,وذلك عن طريق الأعمال الصادقه التي تقوم بها هذه المؤسسات , وحرصها على وجود إتصال متبادل ومستمر بينها وبين جماهيرها بحيث يمكن من خلاله الوصول إلى التوافق والتفاهم المشترك بين المؤسسات والجماهير , والملاحظ انه في الحياة العملية كثيرا مايطلق لفظ العلاقات العامة على انواع مختلفه من النشاطات , فهناك من ينظر للعلاقات العامة على انها مجرد عملية إتصالات تتم في صورة تصريحات تنشر بالصحف والمطبوعات وهنالك من يعتقد أن العلاقات العامة مجرد ضرب من ضروب الدعايه والإعلان والترويج,وهنالك من يعتبر العلاقات العامة مرادفه للعلاقات الإنسانية[9].

وكثير مايدور الجدل حول مفهوم العلاقات العامة في الدول ذات الأنظمة السياسية المختلفه فقد يتصور البعض أن مفهوم العلاقات العامة في النظام الرأسمالي يختلف عن مفهومها في النظام الإشتراكي , وأن مفهومها في الدول الناميه يختلف عن مفومها في الدول المتقدمه, والحقيقة هو أن مفهوم العلاقات العامة ثابت لا يتغير ولا يختلف بإختلاف الأنظمة السياسية والإقتصادية والإجتماعية, وأن طبيعة العلاقات العامة كعمليه مستمره تتكون من أربعه مراحل أساسيه هي **(البحوث , التخطيط, التنظيم ,التقويم)** ولاتتحمل الإختلاف بإختلاف الأنظمه والسياسات[10] .

و يمكن القول أن مفهوم العلاقات العامة يعني الجمهور المتباين الذي يتصل عمله أو ترتبط مصالحه بمؤسسه معينه , وهذا الجمهور يتكون عبر ثلاث مراحل هي [11]:

1.الجمهور الكامن : ويتسم بدونية معرفته للحقائق وما يدور حوله, غير متابع للأخبار وإن تعرض لها بالصدفة فلا يبدي إهتماما بمعالجة الأمور أو فهم الموضوعات المطروحة.

2.الجمهور الواعي: يتسم بانه يمتلك معرفة ما يدور حوله , يسعى إلى الحصول على المعلومات لكنه يبقيها في إطاره المعرفي دون أن يحولها إلى أفعال.

3. الجمهور النشيط: نسبته غالبا ما تكون قليله, أفراد هذا الجمهور يسعون إلى متابعة المعلومات ويعملون على تفعيلها بمحاولة التعامل مع المشكلات وتغيير الواقع.

ويفيد التعرف على منهج المراحل الثلاث في تشكيل مفهوم كلمة **(العامة)** للممارسين في مجال العلاقات العامه عند تصميم إستراتيجيات الإتصال بحيث يمكن التوجه إلى كل مستوى من مستويات الجمهور بما يناسبه من خطاب يتضمن مستويات متباينه للإستماله والإقناع.

ورغم التعريفات التي قدمها العديد من الباحثين والممارسين والمهتمين بالعلاقات العامة إلا أن هنالك سمات مشتركه بين التعريفات رغم إختلاف الطرق والأساليب بين تعريف وآخر , وتتحدد هذه السمات على النحو التالي[12]:

1.أن العلاقات العامة عمليه طويلة المدى ومستمرة تهدف إلى تزويد الجماهير بالمعلومات الصحيحه حول موضوع معين او قضيه.

2.تهدف العلاقات العامة لإقناع الجماهير النوعيه بتغيير سلوكها تجاه موضوع معين أو قضيه.

3.تستهدف العلاقات العامة إحداث قدر من التكيف بين مواقف و إتجاهات هيئه معينه , ومواقف وإتجاهات الجماهير .

[9] محمد منير حجاب_العلاقات العامة في المؤسسات الحديثة _الفجر للنشر والتوزيع_القاهره _ط1_2007 ص28.

[10] المرجع نفسه ص29

[11] محمد عبده حافظ_العلاقات العامة_ مرجع سابق ص17

[12] محمد منير حجاب _العلاقات العامه في المؤسسات الحديثه_مرجع سابق_ص31.

وهذه السمات الثلاثة هي الأركان العلمية للمفهوم العلمي للعلاقات العامة **(إعلام_إقناع_تكيف)** وهي بمثابة الإطار العام الذي يمكن أن يحكم التعريفات التي اطلقت على العلاقات العامة كعلم تطبيقي مما يكسبها قدر من الثبات والدقة والوضوح.

المطلب الثاني:تعريف الرواد الأوائل للعلاقات العامة

ونبدأ بتعريف بول جاريت Pool Garait أحد الرواد الأوائل للعلاقات العامة الذي عرفها بأنها :(نقل وتفسير المعلومات والآراء من المؤسسة إلى جماهيرها , ومن هذه الجماهير للمؤسسة ,مع بذل جهود صادقة لجعل الجماهير تهتم بالمؤسسة وتنسجم معها)[13].

ويرى فيليب ليزلي Philip Leslie وهو مستشار في العلاقات العامة أن اخصائي العلاقات العامة يقومون بدور الوسيط بين المؤسسة وجماهيرها فهم يقفون على أفكار وحاجات المؤسسه, وكذلك على حاجات الجماهير , ويمكنهم أن يفسروا (الجمهور للمؤسسه , والمؤسسه للجمهور[14])

أما الجمعيه الفرنسيه للعلاقات العامة فقد عرفتها بأنها الجهود الإدارية التي يبذلها فريقا ما لإقامة علاقات الثقة والإستمرار بين أعضاءه وبين الفريق وبين الجماهير المختلفة التي تستنفع بصورة مباشرة او غير مباشره من الخدمات الإقتصادية أو الإجتماعية التي تحققها المؤسسة[15].

وعرف سيدال العلاقات العامة بأنها عملية مستمرة تقوم بها إدارة المؤسسة للفوز بثقة المستفيدين والمستهلكين والجمهور عموما للتفاهم معهم جميعا , وتتم هذه العملية عن طريق النشاط الداخلي القائم على النقد الذاتي لتصحيح الأوضاع, والنشاط الخارجي الذي يستقل كل وسائل التغيير الممكنة[16].

وهذا التعريف قد ركز على الناحية الإدارية للعلاقات العامة وإعتبر ان العلاقات العامة وظيفه من وظائف الإدارة , وأكد على ضرورة إستخدامها لمواجهة التغيرات التي تطرأ على الجماهير حسب رغباتها وتقاليدها وعاداتها وآمالها , كما أنه يوضح الهدف من العلاقات العامة وانها مطالبه بإستمرار الإهتمام بالجمهور الداخلي والخارجي على السواء ويؤكد على أهمية وسائل الإتصال في تحقيق التكيف بين الجمهور والمؤسسات.

وعرف معهد العلاقات العامة البريطاني العلاقات العامة بأنها (الجهود الإدارية المرسومة والمستمرة التي تهدف إلى إقامة وتدعيم تفاهم متبادل بين هيئه وجمهورها[17])

وهذا التعريف يعني ان العلاقات العامة عمل مخطط له وغير مرتجل , أي انه عمل جاد ومقصود ومستمر يهدف لإقامة علاقه جيده وخلق جو مناسب للتفاهم وتبادل الحاجات والرغبات بين المؤسسة وجمهورها الداخلي والخارجي .

ويعرف ركس هارلو Rex Harlowالعلاقات العامة بأنها فن وعلم يستند على أسس علم الإجتماع الإنساني ,ويسعى إلى تحسين العلاقات الإنسانية بين الناس في حياتهم الإجتماعية[18].

وهذا التعريف يؤكد ان العلاقات العامة لها قواعد علميه ثابته يجب العمل بها وصقلها بالمهارات التي تساعد على تحقيق الاهداف

[13] عادل حسن _العلاقات الغامه_دار النهضه العربيه_القاهره_غير مبينه سنة النشر_ص1.

[14] محمد عبده حافظ_مرجع سابق_ص21.

[15] حسن الحلبي _مباديء العلاقات العامه _منشورات عويدات _بيروت_ط1_1980م_ص12.

[16] محمد منير وسحر محمد وهبي _مرجع سابق _ص32.

[17] المرجع نفسه ص33.

[18] محمد طلعت عيسى _العلاقات العامه والإعلام_مكتبة القاهره الحديثه_القاهره _ط1_1995 _ص5

المرجوة منها داخل المؤسسة.

وهناك تعريف آخر للدكتور إبراهيم إمام للعلاقات العامة بأنها :(العلم الذي يدرس سلوك الأفراد والجماعة دراسة علميه موضوعيه بغية تنظيم العلاقات الإنسانية على أسس من التعاون والمحبة والوعي [19]).

ويرى الباحث أن الدكتور إبراهيم إمام ركز في تعريفه هذا على النواحي الإجتماعية والإنسانية للعلاقات العامة , ونستنتج من هذا التعريف أن هدف العلاقات العامة ربط العلاقات الإنسانية , وكسب الثقة المشتركة بين المؤسسات وجماهيرها.

كما عرفت جمعية العلاقات العامة الامريكية العلاقات العامة بأنها (نشاط أي صناعه او إتحاد اوهيئة او مهنة اوحكومة او أي منشأه أخرى في بناء وتدعيم علاقات سليمه منتجه بينها وبين فئه من الجمهور بوجه عام لكي تحور من سياستها حسب الظروف المحيطة بها وشرح هذه السياسة للمجتمع[20])

وهنا يؤكد لنا ان العلاقات العامة لا تقوم بمجرد بناء علاقات سليمه بين الجمهور والمؤسسة فقط وإنما بتدعيم هذه العلاقات وضمان إستمرارها.

أما كانفيلد Canfild فقد عرف العلاقات العامة بأنها الفلسفة الإجتماعية للإدارة والتي تعبر عنها من خلال أنشطتها وسياستها المعلنة للجمهور لكسب ثقته وتفاهمه ويؤكد كانفيلد ومور في شرحهما لهذا التعريف على أهمية الإتصال المزدوج ,وتحقيق التفاهم بين أي مؤسسة وجمهورها , وان الثقه بين الطرفين لاتتحقق بسهوله وإنما تحتاج إلى جهود مستمره , وهكذا فإن العلاقات العامة ليست بديلا عن الإدارة الجيدة او علاجا للسياسات القاصره او المنتجات السيئة والخدمات الرديئة, والإنفاق على العلاقات العامة في هذه الاحوال يضيع سدى ولا يحقق أي نتائج طيبه للمؤسسة[21].

وهناك تعريف آخر لجريز ويلد Grays يؤكد على أهمية البحوث والتخطيط والإتصال في تحقيق التفاهم بين المؤسسه وجماهيرها , كما يؤكد الحرص على مراعاة تحقيق التفاهم بين المؤسسه وجماهيرها , فيقول:(إنها الوظيفة التي تقوم بها الإدارة لتقديم الإتجاهات وتحديد سياسات الفرد او المؤسسة بما يتفق مع مصلحة الجمهور , وتنفيذ برامج تهدف إلى كسب رضا الجمهور وتفاهمه[22])

ويرى الباحث من خلال التعريفات السابقة ان إبراز الوجه المشرق وتحقيق السمعة الطيبة ، والمشاعر الودية للمؤسسة هي غاية العلاقات العامة , وهذه السمعة الطيبة لا تكون إلا بالتخطيط الجيد لبرامج العلاقات العامة , شريطة أن تكون هذه البرامج قائمة على الصدق والأمانه والإخلاص والسلوك القويم ,والأداء المميز, والإنسجام و التفاهم والود والإحترام المتبادل بين المؤسسة وجماهيرها .

وتكون هذه السمعة الطيبة بمثابة معين ورافد للمؤسسه في اوقات الأزمات والشدائد حيث أنها ستجد تعاطف وتأييد ومؤآزرة الجمهور للمؤسسة في محنتها.

ويجب التأكيد على ان إهتمام العلاقات العامة بالمؤشرات والظواهر السيكولوجية مثل ألإتجاهات والمعتقدات والدوافع والعادات والتوقعات وغيرها إنما هو مسار إستراتيجي لتحسين وتطوير الأداء الإقتصادي للمؤسسة , ووضع حمدي شعبان في كتابه **(وظيفة**

[19] محمد منير حجاب ,سحر محمد وهبي_ مرجع سابق ص32.

[20] محمد منير حجاب– سحر محمد وهبي – مرجع سابق ص33.

[21] 2, محمد منير حجاب– سحر محمد وهبي مرجع سابق_ص34–35.

العلاقات العامة) تعريف للعلاقات العامة يتصف بالشمولية حيث عرفها بأنها:

(وظيفة إدارية مستمرة تعتمد على **التخطيط** وتعمل ببين طرفين هما : المنظمة وجماهيرها عن طريق الإستخدام الملائم للإتصال ووسائل الإعلام بهدف تحقيق الأهداف بكفاءة وفاعليه[23])

ومن هذا التعريف نستطيع أن نخرج بمفهوم بسيط وواضح , وهو أن العلا قات العامه تعتمد في عملها على محورين أساسيين يحددان مايجب أن تكون عليه وظائفها وأهدافها , وهما:

–**المحور الاول** :حيث تعمل العلاقات العامة على إتاحة وإستمرار علاقه فعاله وإيجابيه بين الإدارة العليا والمؤسسة وجميع العاملين بها , بما يحقق على الدوام رضا وقناعه بقدرات الإدارة وتوجهاتها , وينقل آراء وأفكار وتطلعات هؤلاء العاملين إلى الإدارة العليا التي يجب أن تصدر تجاوبا نحوها.

– **أما المحور الثاني:** فيتمثل في خلق صورة ذهنية إيجابية لدى الجماهير الخارجية تجاه المؤسسة, وأهمية هذا الدور من أجل رفاهية هذه الجماهير , ومدى مايعود به هذا النشاط من نفع على المجتمع المحلي, والمجتمع الكلي .

ويرى ساليفان Salivan الأستاذ بمعهد العلاقات العامه الامريكي أنها (وظيفة الإداره التي تقيس وتقوم وتتنبأ بالآراء والإتجاهات و ردود الأفعال المتوقعة من جمهور المؤسسة , والجمهور الخارجي , وهي التي تتحكم في عملية الإتصال بين المؤسسة وجمهورها تحقيقا للمنفعة المتبادلة لهما والمجتمع.

ومن أبرز البحوث العلمية للعلاقات العامة محاولة إدوار روبيرسون Robirson رئيس قسم البحوث بمعهد العلاقات العامة الأمريكية الذي قام بدراسة تحليلية لبعض الحالات العلمية التي صادفت رجال العلاقات العامة في عدد من المؤسسات ذات الأنشطه المختلفة ومن هذه الدراسة توصل روبيرسون إلى حاجة العلاقات العامة للعناصر السته الآتيه[24]:

1.فهم عملية الإتصال من الناحيتين النظرية والتطبيقية فالإتصال هو الوظيفة الاولى لرجال العلاقات العامة في المؤسسات المختلفه, والمقصود بالإتصال هنا الإعلام الصاعد من الجماهير للإداره العليا عن طريق البحوث الموجهه من المؤسسه إلى الجماهير بهدف كسب التأييد والتفاهم.

2. معرفة الأساليب النظرية والعلمية لتشكيل الإتجاهات وتفسيرها , وهذا يتطلب فهم السلوك البشري الذي يعتبر الموضوع الرئيسي للدراسات الإجتماعية والنفسية.

3.القدرة على **التخطيط** والتدريب على المهارات الإدارية والتنسيق مع الآخرين.

4.ضرورة رفع العلاقات العامة إلى مستوى الإداره العليا.

5.أهمية العنصر الأخلاقي في ممارسة أنشطة العلاقات العامة ,وهذا يتضمن الفلسفة العامة للمؤسسه , وإحساسها بمسؤوليتها الإجتماعية والتزامها بالصدق مما يصدر عنها من معلومات .

6.ضرورة التعرف على رجع الصدى لأنشطة العلاقات العامة لتقييم مدى فاعليتها في تحقيق الأهداف والتغلب على المشكلات التي تتعامل معها.

[23] حمدي شعبان _وظيفة العلاقات العامه_الشركه العربيه المتحده_ القاهره_ غير مبينه سنة النشر_ص15.

[24] علي عجوه_العلاقات العامة والصورة الذهنية – القاهرة –عالم الكتب ط3 –2003–ص25

المطلب الثالث: أهم التعريفات المعاصرة للعلاقات العامة:

إن الوظيفة الإعلامية للعلاقات العامة قد تطورت بسرعة كبيرة في الآونة الاخيرة ومازالت تتطور كل يوم بإكتشاف المشكلات الجديدة وإيجاد حلول مناسبه لها , حيث إرتبط بهذا المفهوم ما يسمى بالمفهوم الوظيفي او المهني للعلاقات العامة وهو المفهوم الذي يتعامل مع العلاقات العامة كمهنه متخصصه ذات مسؤوليات معينة , ويقوم بها متخصصون في مجال العلاقات العامة سواء ان وجدت إدارة للعلاقات العامة في المؤسسة او لم توجد وتتمثل ابعاد هذا المفهوم الوظيفي في ثلاث مهمات رئيسة تقوم بها إدارة العلاقات العامة وهي[25]:

1. العمل على تسهيل وضمان إنسياب الآراء المعبرة عن موقف فئات الجماهير المتنوعة للمنشأة لكي تظل سياستها وعملياتها متوافقة مع رغبات هذه الجماهير وآرائها.
2. تقديم المشورة للإدارة بشأن الطرق والوسائل التي تساعد على وضع سياسات الإتصال لتحقيق أقصى درجه من القبول العام للمنشأة.
3. إيجاد وتنفيذ البرامج التي تؤدي إلى شرح وتفسير سياسات المنشأة وإنجازاتها على نطاق واسع,وبصورة إيجابية.

كما أدى التطور في ممارسة العلاقات العامة والنجاح الذي احرزته على مستوى التطبيق إلى بذل المزيد من الجهد لصياغة تعريفات حديثه للعلاقات العامة تركز على المفاهيم المعاصرة لها وأهدافها ومسؤولياتها ,ووظائفها في ضؤ الفكر الإداري و الإعلامي المعاصر , ونعرض فيما يلي أهم التعريفات التي تؤكد المفهوم المعاصر الشامل لها[26]:

يذهب ويبستر Webster إلى تعريف العلاقات العامة بأنها تنشيط العمليات الإتصاليه وإيجاد الثقة بين شخص او مؤسسة او مشروع و أشخاص آخرين او جماهير معينه او المجتمع كله من خلال نشر المعلومات التي تفسر وتشرح العلاقات المتبادله, ودراسة ردود الأفعال وتقويمها.

أما بيرنز فقد تناول مفهوم حديث للعلاقات العامة على أساس:

- معلومات يتم تغذية الجمهور بها.
- عمليات إقناعيه موجهه للجمهور بهدف تعديل إتجاهاته وسلوكه.
- جهود تستهدف إيجاد التكامل بين إتجاهات المنشأة وسلوكها.
- جهود تستهدف إيجاد التكامل بين إتجاهات المنشأة وسلوكها نحو جماهيرها , وإتجاهات هذه الجماهير وسلوكها نحو المنشأة.

وعلى ضؤ التعريفات السابقة للعلاقات العامة فقد عرف الباحث العلاقات العامة بأنها (الأعمال الإداريه المدروسة , المخطط لها بهدف خلق صوره إيجابية للمؤسسة , وبناء علاقات سليمة ومجدية بين المؤسسة وجمهورها بشكل عام (الداخلي والخارجي) قائمة على أساس التفاعل والإقناع والإتصال المتبادل لتحقيق مصالح وأهداف كل الأطراف المشتركة , وتحقيق الإنسجام الإجتماعي والبيئي بينهما, عن طريق النشاط الداخلي القائم على أساس النقد الذاتي لتصحيح الاوضاع , والنشاط الخارجي الذي يستغل جميع وسائل النشر المتاحة لنشر الحقائق والمعلومات والآراء والافكار, وشرحها وتفسيرها , وتطبيق كافة الأساليب المؤدية لذلك بواسطة

[25] سمير محمد حسين_دراسات في العلاقات العامه_عالم الكتب_القاهره _ط1_1992_ص36.

[26] المرجع نفسه – ص37

أفراد مؤهلين لممارسة أنشطتها المختلفة.

وظائف العلاقات العامة)

يرتبط علم العلاقات العامة بمجموعة من العلوم الإجتماعية الحديثة , فقد إستعان في تطوره بعلم النفس وعلم الإجتماع , وعلم الإقتصاد وعلم الإدارة وعلم الإتصال, وغيرها من العلوم التي تتعرض لفهم دراسة السلوك البشري أفرادا وجماعات , فقد أتاحت هذه العلوم للعلاقات العامة فرصه للتأثير على السلوك الإنساني وتعديله وتعديل إتجاهاته من خلال الإستماله والترغيب والإقناع وكافة الوسائل المشروعة , فهناك إتفاق بين الباحثين والأكاديميين والخبراء والممارسين على الإطار العام للعلاقات العامة وهدفها المتمثل في بناء سمعة المؤسسة وحرصها على تحقيق التفاهم بين المؤسسة وجماهيرها , ووظائفها التي حصرها البعض في البحوث والتخطيط والتنفيذ والإتصال والتنسيق والمتابعة, هذا غير أن هناك وظيفتان أساسيتان للعلاقات العامة هماالبناء (الوقاية) والتصحيح (العلاج) وتحديد وظيفة العلاقات العامة في أي مؤسسة أمر في غاية الأهمية خاصة وأن الخلط بين وظائف العلاقات العامة وصل إلى أن العلاقات العامة هي وظيفة كل فرد في المؤسسة المعنية[27].

ويرى الباحث أن أي فرد من أفراد المؤسسة يتعامل مع جمهورها عليه أن يمارس العلاقات العامة , وذلك لا يكون من خلال ممارسة وظائف العلاقات العامة , ولكن من خلال تعاونه مع إدارة العلاقات العامة لتحقيق أهدافها , ولكن إذا تعلق الأمر بوظائف العلاقات العامة فلا بد من تحديدها , وتحديد القائمين بها فالقول بأن العلاقات العامة هي وظيفة كل فرد في المؤسسة فهو مفهوم غير صحيح.

ليس العبره ان تجد تنظيما دقيقا للعلاقات العامة بل العبره بنتائج عملها ومدى قيامها بمسؤولياتها في اطار ذلك التنظيم [1]

ويرى الباحث ان اهمية دراسة وظائف العلاقات العامة في هذا البحث تنبع من كونها تعرض كيفية تأدية قسم العلاقات العامة او تنظيم إدارة العلاقات العلاقات العامة عمله والكيفية التي يحقق بها أهدافه المتمحوره حول إيجاد , وخلق علاقات متينه بين المؤسسه وجمهورها .

وتختلف وظائف العلاقات العامه بإختلاف تناول الباحثين لها لذلك نجد أن بعض الباحثين إتجهوا إلى توسيع وظائف العلاقات العامه وتنوعها والبعض اتجه الى تبسيطها وإختصارها , ومن امثلة الفريق الاول بتراند كانفيلد الذي يرى ان استخدامات العلاقات العامه في المصانع والمنشات والبنوك يشير الى سبع وظائف اساسيه وهي (البحث والتخطيط و التنسيق والخدمة الاداريه وخدمة المجتمع المحلي والانتاج والتوجيه الإداري من امثلة الفريق الثاني فليب ليزلي الذي يرى ان انشطة العلاقات العامة تدور حول اربع وظائف رئيسه وهي (النصح والمشوره– الاتصال – بناء الثقه – الابحاث والتحاليل .[2]

ويرى الباحث من خلال اطلاعه ان وظائف العلاقات العامه هي الانشطة العملية التي تمارسها العلاقات العامة في سبيل تحقيق اهدافها المرسومه حسب الخطة.

---

[27] عبدالحكيم خليل مصطفى – العلاقات العامة بين المفهوم النظري والتطبيق العملي–الدار العلمية للنشر والتوزيع –القاهرةط1–2009–ص65

[1] عبد الرازق الشخيلي وآخرون – العلاقات العامة – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – بغداد– 1980 م، ص109

[2] فؤاد البكري –العلاقات العامة بين التخطيط والاتصال – دار النهضة الشرق للنشر والتوزيع– القاهرة –2001م ص(19)

وتثبت البحوث العلمية حقيقتين هامتين هما :[3]

1- اختلاف وظائف العلاقات العامة من منظمة لأخرى حتى ولو كانت المنظمات متماثلتان في الحجم والنشاط.

2- ان هناك عادة اختلاف بين الوظائف المحددة رسميا لافراد العلاقات العامة في وصف الوظائف وبين الوظائف التى يمارسونها بالفعل .

والخلاصه هي أن مدير العلاقات العامة مسؤول عن ترجمة الاهداف التي حددها لوحدته (إدارته) الى انشطه تمارس يوميا بكفاءة وفاعلية وهذه الانشطة والوظائف لاتخرج كثيرا عما يلى:[1]

1*تعريف الجمهور بالمنطمة وشرح السلعة او الخدمة التى تنتجها بلغه سهله .

2*شرح سياسة المنظمة للجمهور وشرح أي تعديل او تغيير فيها او التبرير له .

3*مساعدة الجمهور على تكوين رأيه وذلك بمده بكافة المعلومات ليكون رأيه مبنيا على اساس من الواقع واساس من الحقائق.

4*التأكد من ان جميع الأخبار التى تنشر على الجمهور صحيحة وسليمة من حيث الشكل والموضوع .

5*مد المنشأة بكافة التطورات التي تحدث في الراي العام حتى تتمكن المؤسسة من التعامل بصورة إيجابية تجاه هذا الرأي.

6*حماية المنشأة ضد أي هجوم قد يقع عليها نتيجه نشر اخبار كاذبة اوغير صحيحة عنها وذلك عن طريق نشر الحقائق وتوضيح بعض النقاط الهامة التي قد تكون غائبة عن الجماهير.

7*تهيئة جو صالح بين المنشأة والأفراد , وبين الأفراد وبعضهم البعض داخل المنشاة, وذلك لا يتحقق إلا بخلق نسيج إجتماعي قوي بين العاملين في المؤسسة وبينهم وبين الجمهور الخارجي للمؤسسة لتحقيق الأهداف التي تضمن تحقيق رغبات الجمهور الداخلي والخارجي للمؤسسة.

8*إخبار الإدارة العليا للمنشأة برد فعل سياستها بين فئات الجمهورالمختلفة .

9*بحث وتحليل وتلخيص جميع المسائل التي تهم الإداره العليا ورفعها إليها .

10*مساعدة وتشجيع الإتصال بين المستويات الإداريه العليا والمستويات الدنيا والعكس.

11*التأكد من أهداف المنشأه واغراضها .

12*التنسيق بين الإدارات المختلفه داخل المنشأه.

13*تعمل كمستشار شخصي لأعضاء مجلس الإدارة ولجميع الافراد في المستويات الاداريه العليا

ويرى الباحث ان المستويات المنوطه بالعلاقات العامه كثيره ومتعدده وتختلف من منشأه إلى أخرى حسب الحجم والنشاط والاهداف إلا أ ن أغلب الباحثين قد أجمعوا على أن هنالك وظائف أساسية لابد ان تتخذها العلاقات العامه مرتكزا وهي :

اولاً: البحث عن الحقائق :-

---

[3] طاهر مرسي عطية فن العلاقات العامة -عين شمس -القاهرة بدون تاريخ ، ص(37-38)

[1] عادل حسن – العلاقات العامة – دار النهضة العربية – بيروت – 1984م - ص(41)

وهي أن يلقى نظرة فاحصة متأملة إلى الماضي لتحديد جذور الموقف وأن يتدارس الظروف التي تحيط بالمؤسسة الإقتصادية منها والإجتماعية والثقافية والسياسية ويؤطرها بنظرة متأملة الى المستقبل ليتعرف على المشكلة .[1]

ومرحلة البحث عن الحقائق هي مرحلة تساعد الجمهور والمؤسسه على تحقيق تفاهما متبادلا بينهما والهدف منها تحقيق مصالح مشتركة ولن يتم ذلك إلاعن طريق تبادل الحقائق والآراء ووجهات النظر وهي مرحلة تخيف بعض الناس فيترددون في اعطاء المعلومات ويعرف البحث بأنه استقصاء دقيقا منظما يهدف إلي اكتشاف الحقائق والقواعد التي يمكن التحقق منها مستقبلاً .[2]

وتم تقسيم الأبحاث الى ثلاث تصنيفات :-

التصنيف الاول [28] :

1/ بحوث إيجاد الحقائق وهي تبحث عن الحقائق دون الوصول إلى التصميم مثلها مثل كتابة سيرة ذاتية لاحد الشخصيات .

2/ بحوث التقسيم الإنتقادي وهذه النوعية تعتمد على التسبب المنطقي لحل مشكلة معينة حيث يحلل الباحث ويصنف الآراء ويكون تحليله لتلك الآراء تحليلا انتقاديا مستخدما المنطق.

3/ بحوث متكاملة وهي تلك البحوث التي تضم المسلكين إيجاد الحقائق و التقسيم الانتقادي معا.

التصنيف الثاني[29] :

1/ البحوث الإستطلاعية: وهي بحوث تستخدم في مجالات العلاقات العامه عند الإستعانة بالمستشار الخارجي اوعندما تعين خبيرا جديدا للعلاقات العامه في المؤسسه ومهمتها أن تتعرف من خلالها على جوانب الموقف وصياغته بأسلوب علمي تمهيدا لتصميم بحث دقيق يتصدى لدراسته.

2/ البحوث الموضعية : وهي بحوث يستعين بها رجل العلاقات العامه وتهدف إلى التعرف على خصائص الجمهور لكسب ثقته وتأثيره إذ بالتعرف على خصائص الجمهور تتمكن العلاقات العامه من توصيل رسالتها اليه بصوره أسهل .

3/ البحوث التفسيرية: وتسمى التجريبية ومحتوى هذه البحوث هو عزل بعض المتغيرات لمعرفة تاثير متغير مستقل على متغير تابع حيث يبدا الباحث عاده بإفتراض عدة علاقات سببية ممكنة بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة بحيث يمكن التنبوء بدقة بأثر التغيير في المتغيرات المستقله وتمثل هذه البحوث ركناً اساسياً في دراسات العلاقات العامه حيث تساعدها على معرفة برامجها لمواجهة مواقف معينه ومدى تاثيرها على جمهور المؤسسه.[30]

4/ البحوث التاريخيه: وهذه تستند على تجميع المواقف والاحداث والإتجاهات السابقه وتحليلها للتعرف على ظروفها في زمن محدد وجمهور محدد وذلك للتصدي لمواقف مستقبليه . [31]

---

[1] عادل حسن – العلاقات العامة – مرجع سابق – ص(41)

[2] محيي محمود حسن – العلاقات العامة والاعلام في الدول النامية – المكتب الجامعي الحديث –الإسكندرية– 1985م–ص(155)

[28] عبد الرازق الشيخلي وآخرون– مرجع سابق–ص110

[29] محمد فريد الصحن –العلاقات العامةالمبادئ والتطبيق–الدار الجامعية للنشر والتوزيع– الإسكندرية–1988م – ص146

[30] مهدي حسن زويلف– إدارة الأفراد والعلاقات العامة الصناعية–مطبعة الجامعة–بغداد–1975م–ص32

[31] المرجع نفسه – ص33

التصنيف الثالث :[2]

1/ البحوث الميدانيه وهي البحوث التي تجري في ميدان العمل والاتصال بالجمهور إتصالاً مباشراً وتتعرف على آرائه وذلك لتكون هذه الآراء ووجهات النظر موضوع دراسة وتحليل ومن أمثلة ذلك إجراء بحث ميداني داخل المنظمة لمعرفة آراء العاملين ومشاكلهم وافكارهم واقتراحاتهم تمهيدا لصياغة البرامج التي تعالج تلك المشاكل وتعطي الجواب الشافي لمقترحاتهم وتصحيح آرائهم السلبيه إن وجدت وهي كلها من مواضيع العلاقات العامه وهمومها.

2/ البحوث المكتبيه وهي الدراسه التي تعتمد على المصادر والاحصائيات والمجالات والصحف والتقارير وقد تكون البحوث المكتبيه جزءاً مكملاً للبحوث الميدانيه وركناً من أركانها وركيزه للأدبيات التى يحتاجها البحث الميداني .

اهداف بحوث العلاقات العامه[32] :

البحث جزء من الوسائل التي يستعان بها في حل المشكلات ولهذا يعرف البحث بانه جزء من فن اتخاذ القرارات او من زيادة احتمالات سلامة تلك القرارات فإن البحث يوفر لنا المعلومات والحقائق والأسباب التي تغدو آخر الأمر أساساً للإتفاق وعلى وجه الخصوص فان البحوث في العلاقات العامه توفر المعلومات التي تساعد الاداره على مايلي :-

1/ تحديد الجمهور واستراتيجيات العلاقات العامه .

2/ تقويم الأثر الفعلي لبرامحها .

3/ التعرف على المتغيرات الدولية ودراسة آثارها المحتملة على المؤسسة .

4/ دراسة المتغيرات البيئية المؤثرة علي المنشأة وعلى إدارة العلاقات العامة .

5/ تحليل المؤسة ودراستها من الداخل .

6/ دراسة الرأي العام وتحليله وقياسه ودراسة إتجاهات الجماهير إزاء المؤسسة وسياستها وبرامجها وموظفيها.

7/ دراسة وسائل الاعلام وتقدير أهميتها وتقويم مدى نجاحها.

8/ زيادة فعالية الإتصال الخارجي وتقويم وتقرير مدى نجاح الماده الإعلاميه وأفضل السبل لإختيار الوسيلة المناسبة وصياغة الرساله الواضحه والعوامل المؤثره على مدى إستجابة الجماهير للرسالة الإعلامية .

9/ تحديد الجماهير النوعيه تحديداً دقيقاً ومعرفة خصائصها ومقوماتها.

10/ امداد الإداره بالمعلومات بصفه عامه وبالمعلومات الخاصه بتوقعات عن حدوث ازمات او إضطرابات لتتلافاها المنشأة اوتستعد لمواجهتها .

مجالات بحوث العلاقات العامه:

1/ بحوث تتعلق بالرأي العام وهي بحوث استطلاع آراء الجمهور وانطباعاته عن المؤسسه وسياستها وماتنتجه من السلع وتقدمه

[32] رضا وهيب و آخرون –العلاقات العامة في المؤسسلت الصحية–وزارةالتعليم العالي – بغداد– 1992م ، ص(169)

من خدمات ويمكن تلخيص تلك البحوث كما يلي :[33]

أ/ بحوث الصوره الذهنبه وهي دراسة الصوره التي هي في أذهان الجمهور في وقت معين وهي بحوث محدوده في عالمنا العربي ونعني بالصوره إسترجاع لما اختارته الذاكره اوتخيل ما االدركته حواس الرؤيه اوالسمع اواللمس او الشم او التذوق فهي إذن الصوره الفعليه التي تتكون في أذهان الناس عن المؤسسه .

ب/ بحوث الدوافع والاتجاهات وهي بحوث تتعلق بمعرفة ما وراء إتجاهات الجمهور والدوافع التي تتحكم بسلوكه تجاه المؤسسة .

ج/ بحوث الفاعليه وهي بحوث ترينا اثر البرامج الخاصه بالعلاقات العامه على آراء الافراد ومدى تحقيقها لأهدافها .

2/ بحوث تتعلق بأنشطة العلاقات العامة ومشاكلها وطموحاتها والمجال الذي تعمل فيه وبادائها الحالي .

3/ بحوث تتعلق بأثر التغيرات الاجتماعية والإقتصادية على الرأي العام إذ لابد ان تتدارس العلاقات العامة كافة هذه التغيرات ومدى أثرها على الرأي العام حيث ان بحث تلك المتغيرات يمثل الدعامه لكل برنامج من برامج العلاقات العامه كأثر سياسة الدوله على الرأي العام وكذلك الإهتمامات الجديده من قبل المجتمع مثل التلوث اوحماية المستهلك وحتي حقوق الانسان كلها مواضيع واهتمامات جديده لبحوث العلاقات العامة .

ثانياً : التخطيط :

وبعد إيجاد الحقائق يأتي دور إيجاد الخطة التي ستتصدى للمشكلة ولابد ان تكون تلك الخطة متناغمة مع خطة المؤسسة ويتم تحديد الأهداف بخطواتها العريضة ورسم خطوات التنفيذ وتوزيع المسؤوليات على القائمين بالتنفيذ فالتخطيط هو عملية التفكير المنطقي المنظم لتحليل الإمكانيات المتاحة المادية والبشرية والمعنوية بأفضل اسلوب لتحقيق الاهداف المرسومة.[34]

ويعرف التخطيط على انه الطريق المرسوم مسبقاً والذي تسلكه المؤسسة اثناء عملية صناعة القرار ويعتبر التخطيط أساساً لبناء الأنشطه المختلفه للعلاقات العامه للمؤسسة حيث أنه الأسلوب الذي يعينها على الإستخدام الأمثل للموارد المتاحة لتحقيق أهدافها في فترة زمنية محدودة.[35]

مزايا التخطيط للعلاقات العامة:

يختص التخطيط بمجموعه من المزايا ذات الأبعاد الهامه التي تسهل عمل المؤسسه ,وهي:[36]

1/ تقديم برامج مكتملة تبرر الإستمرار ما دامت تحقق الأهداف.

2/ الإبتعاد عن الإرتجال في إتخاذ القرارات والإسراف في المال والجهد .

3/ الإستقلال الأمثل لوسائل الاتصال المتاحه للوصول الى جمهور المؤسسه .

4/ مساعدة المؤسسة على مواجهة الأحداث المفاجئة ، وغير المتوقعة التي تصادفها ، سواء داخلها أو خارجها ، لأن التخطيط يقوم على التنبؤ والتحوط للأحداث المستقبلية والتعامل معها ، ولكن هذا لا يعني أن التخطيط ومبرراته هو مواجهة المواقف المفاجئة فقط

[33] علي عجوة – العلاقات العامة والصورة الذهنية –عالم الكتب – القاهرة 1983م ص(39)

[34] عبد الرازق الشيخلي وآخرون–العلاقات – مرجع سابق–ص133

[35] محمد قاسم القريوني و مهدي زويلف – المفاهيم الإدارية الحديثة– الجامعة الأردنية– عمان– 1993–ص199

[36] مهدي زويلف و أحمد القطامين – العلاقات العامة النظرية والأساليب – دار جنيف للنشر–1994–ص49

كما تظن بعض المؤسسات والتي تعتبر التخطيط الذي تمارسه العلاقات العامة يغير تلك المواقف ما هو إلا ترفاً لا مبرر له والحقيقة أنه تخطيط لكل الآجال .

5/ كما أن التخطيط يحمل في طياته مهمة التنسيق إذ لا يدع للفروع أن تمارس إجتهاداتها في حقل العلاقات العامة وإتخاذها القرارات الخاطئة بل العمل وفي إطار الخطة العامة.

ومن الصعوبات التي يواجهها مخطط العلاقات العامة : [37]

1- صعوبة التنبوء بدقة عن المستقبل وخاصة التخطيط طويل المدى لأن التخطيط محوره الإنسان الذي يسلك أحياناً سلوك يصعب التنبوء به ، وهو أحياناً لا يعرف ما يريد ، وخاصة إن العلاقات العامة تتعامل مع عناصر غير ملموسة فهي تلمس إتجاهات الأفراد ومعرفة أذواقهم وميولهم ورغباتهم لتتصدى لها بقصد التأثير عليها .

2- إن طبيعة عمل العلاقات العامة هي طبيعة ديناميكية تعيش في بيئة متحركة ، ولذا لابد من ملاحقة الأحداث والتكيف معها ، وقد تبرز مواقف مفاجئة وتغيرات لا يمكن ملاحقتها بالصورة المطلوبة .

3- يساهم الفهم الخاطئ للعلاقات العامة ومجالات عملها من قبل بعض الإدارات في تعقيد عملية التخطيط لها ، إذ يصفها البعض بأنها وسائل علاجية تحتاج إليها المؤسسة عند الطوارئ ، وعند بروز أزمة طارئة ولذا فهم يعتقدون أن لا حاجة للتخطيط للعلاقات العامة مادامت المؤسسة لا تحتاج إليها .

ثالثاً : إيصال المعلومة : communication

الإتصال هو وسيلة لتنفيذ الخطة وهذا يتطلب إبتكار الإدارة وسائل نقل الخطة للواقع ، والإتصال هو عملية يتم من خلالها نقل المعلومات والبيانات، وقد تكون في شكل رسالة شفهية أو مكتوبة أو مصورة ، أو حتى إشارة معبرة ، والإتصالات ليست ذات إتجاه واحد ، أي أن العملية لا تقتصر على إرسال الرسالة وإستلامها بل إدراك مستلمها مدلولها وفحواها .[38]

وتمر عادة الفكرة من رجل العلاقات العامة إلى جمهوره بعدة خطوات وهي : [39]

1- تحديد هدف الرسالة ، ماذا نريد منها ، أي فكرة تحملها ، ما الذي نريد ان نتعرف عليه ، ما هي المعلومات التي نريد إيصالها ، وأي غرض تحققه .

2- تحديد الجمهور هل هو المجتمع أم المستهلك أم الموزع أم المورد أم الدولة.

3- إختيار الرسالة وصياغة مضمونها بشكل متوازن, يتلائم مع طبيعة الجمهور وحساسية الموضوع وتفاصيله حتى لا يتخلف عنها أثر سلبي .

4- إختيار أسلوب إيصالها ، فهل هي صورة تعرضها ، أم رسالة مكتوبة أو شفهية بإتصال مباشر.

5- إختيار الوقت الملائم للإرسال , فالتوقيت المناسب من عوامل نجاح الرسالة.

[37] مهدي زويلف وأحمد القطامين- العلاقات العامة النظرية والأساليب-مرجع سابق-ص50

[38] مهدي زويلف وأحمد القطامين- العلاقات العامة النظرية والأساليب-مرجع سابق-ص50

[39] عبد الرازق الشيخلي وآخرون – العلاقات العامة – مرجع سابق ، ص143

6- مراقبة ردود الفعل لدى المرسل إليه , وهذا الجانب مهم جدا خلال العملية الإتصالية ففي حال ملاحظة ردود أفعال سلبية يتطلب من المرسل تغيير أسلوبه أو رسالته بحيث يرضي الجمهور ويحقق نتائج إيجابية.

7- تقييم النتائج التي يتم الحصول عليها,

8- صياغة الخطة الملائمة لمعالجة الموقف وفقا لنواحي القصور التي تم رصدها من خلال تقييم العملية الإتصالية.

أنواع الإتصالات :-

لقد قسم البعض الإتصالات إلى : [40]

أ- وسائل شخصية : ويتم الإتصال فيهاعن طريق رجال البيع والعلاقات العامة وقد يؤدي الإتصال المستشارون والأصدقاء أو موظفو المؤسسة ويعتقد البعض أن الإتصال الشخصي هو أكثر الإتصالات فاعلية حيث يتم وجهاً لوجه ويدعم هذا التوجه الدراسات الميدانية وذلك بالحصول على رجع الصدى Feed back.

ب- وسائل غير شخصية: وهي واسعة الإنتشار ومنها الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون والمعارض وحفلات الإستقبال .

ومنهم من قسمها إلى: [41]

أ-وسائل إعلام عامة كما في الوسائل غير الشخصية(كالصحف والمجلات والراديو والتلفزيون)

ب-وسائل إعلام خاصة وهي التي تستخدمها العلاقات العامة داخل المؤسسة كمجلة المؤسسة والنشرات والكتيبات .

وأخرون يقسمونها إلى : [42]

أ- وسائل إتصال سمعية وهي التي تعتمد على المخاطبة كالإذاعة.

ب- وسائل إتصال بصرية كالصحف والمنشورات.

ج- وسائل إتصال سمعية بصرية كالتلفزيون .

عناصر الإتصال : [43]

للإتصال عناصر مكتملة متداخلة ومتكاملة مع بعضها البعض ولا يتم الإتصال إلا بوجودها وشرط أن يكون بينهم التفاعل وهذه العناصر هي:(المرسل – الرسالة – المستقبل – الوسيلة – رجع الصدى)[44]

1- المرسل : وهو القائم بالإتصال وقد يكون فرداً كما في الإتصال الذاتي أو الشخصي ، كما قد يكون أكثر من فرد كما في الإتصال الجماعي أو الجماهيري)

والمرسل هو أول أطراف العملية الإتصالية ، وهو صاحب الفكرة يقوم بوضع أفكاره في رموز معينة (كود) ولابد أن تكون

[40] محمد فريد صحن – العلاقات العامة الاسكندرية الدار الجامعية للنشر 1985م – ص(283)

[41] عبد الرازق الشيخلي وآخرون – العلاقات العامة – مرجع سابق ، ص(143)

[42] رضا وهيب وآخرون العلاقات العامة في المؤسسات- مرجع سابق ، ص(119)

[43] محمد حسن إسماعيل – مبادئ الاتصال ونظريات التأثير – الدار العالمية للنشر والتوزيع ط1 2003م ص(94)

[44] مهدي حسن زويلف وأحمد الغطامين – العلاقات العامة والأساليب – مرجع سابق – ص(64)

الفكرة واضحة في ذهنه أولا ، وان يحسن التعبير عن هذه الوسيلة التي يستخدمها ، وأهم من هذا كله أو قبله مراعاة ظروف وخبرات المستقبل فالمرسل الناجح هو القادر على التعاطف بمعنى أن يضع نفسه مكان الأخرين حتى يتفهم مشاعرهم ، و إتجاهاتهم .

2- الرسالة : هي المضمون أو الفكرة المراد توصيلها إلى المتلقي وهي جوهر عملية الإتصال ويجب أن تصاغ الرسالة بطريقة يفهمها المتلقي ويستطيع فك رموزها بسهولة ، ويتطلب ذلك دراسة الجمهور دراسة واعية للتعرف على خبراته و إحتياجاته وأيضاً دراسة الجوانب .السيكولوجية للجمهور ، ويجب أن تجيب الرسالة على كل أسئلة المتلقي او معظمها.

2- الوسيلة :- يحتاج أي إتصال إلى وسيلة لتوصيل الرسالة من المرسل إلى المستقبل فقد تكون الوسيلة طبيعية كما في الإتصال الشخصي والجمعي ، وقد تكون صناعية كما في الإتصال الجماهيري الذي يعتمد على وسائل تكنولوجية .

4- المستقبل او المتلقي :- ويعتبر عنصراً مهماً من عناصر الإتصال وهو الذي يتلقى الرسالة ويقوم بفك رموزها ويحللها ويتفاعل معها ويتأثر بمضمونها ، والمتلقي قد يكون فرداً كما في الإتصال الشخصي ، والإتصال الذاتي يكون الفرد فيه مرسلاً ومستقبلاً في آن واحد ، كما أن المتلقي قد يكون أكثر من فرد كما في الإتصال الجماعي والإتصال الجماهيري .

5- رجع الصدى : وهو من أهم عناصر الإتصال فهو الذي يحقق دائرة الإتصال حيث يصبح المتلقي مرسلاً ، ولذا يسميه بعض الأفراد رد الفعل وأياً كانت التسمية فالمقصود برجع الصدى أي شيء يصدر عن المتلقي نتيجة لتعرضه للرسالة ، وقد يكون هذا الشيء معلومات أو تعبيرات حركية.

رابعاً : التقويم :

لقد وضحنا آلية عمل العلاقات العامة إبتداء من مرحلة البحث عن الحقائق فرسم الخطة ووسائل الإتصال التي تستخدمها المؤسسة للوصول إلى جماهيرها والتقويم يمثل المحطة النهائية في آلية عمل العلاقات العامة كما أن هنالك علاقات عفوية بين هذه المرحلة وكافة المراحل الاخرى متمثلة بالشكل التالي [45].

شكل رقم(1)

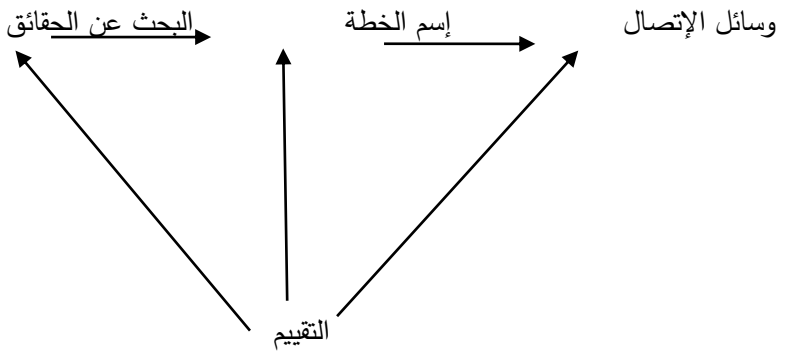

والتقييم يدلنا على جدوى المعلومات التي أفرزتها عملية البحث عن الحقائق فقد يقضي إلى تعديل المعلومات إذا ما تبين أن مرحلة البحث عن الحقائق قد أهملت بعض العناصر ، كما سيكشف عن مدى جدية الخطة ذاتها ، وقد يفرض تعديلها خاصة عندما نستخدم التقييم الجزئي أو المرحلي او المتابعة عند التنفيذ ، وقد يبين التقييم عجز وسائل الإتصال التي أُتبعت للوصول إلى الجمهور و تبليغ رسالة المؤسسة أو نقل وجهات نظرها او أفكارها .

[45] مهدي حسن زويلف وأحمد الغطامين – العلاقات العامة والأساليب – مرجع سابق – ص(65)

مجالات تقييم العلاقات العامة : [46]

1/ إستجابة الجمهور: وهذا يعني التأكد من فهم الجمهور للرسالة ومدى إستجابته لها وتفاعله معها ، وهل تركت أثراً طيباً وما هو الاثر الذي حققته في حالة نجاحها.

2/ فاعلية وسيلة الإتصال :- ويقاس ذلك بملائمتها كوسيلة إتصالية ومدى قدرتها على تغير الإتجاهات وتوصيل المعلومات التي تهم المؤسسة .

3/ مدى إيصال المعلومة لجمهور المؤسسة : إذ لابد أن تقوم المؤسسة بتحديد جمهورها المستهدف ، ومن ثم التأكد من وصول الرسالة إليه ، ومن الوسيلة التي أختيرت لذلك حيث يحتوي الجمهور فئات متنوعة وتتعدد وسائل الوصول إلى كل فئة منه .

4/ الإنتاج : والمقصود بذلك عدد البرامج والمواد الإعلامية التي أنتجها جهاز العلاقات العامة خلال فترة معينة من نشرات ومجلات ولقاءات صحفية ومؤتمرات وأفلام .

5/ التوزيع : ويدخل ضمن الإنتاج أو مرتبطاً بمدى توزيع ذلك الإنتاج فكيف تؤثر الرسالة إن لم تصل إلى من أرسلت إليهم .

وتتحدد وظيفة العلاقات العامة داخل المؤسسة في العمل على توسيع نطاق التأثير الذي تمارسه المؤسسة أو الهيئة ، وذلك عن طريق إستخدام وسائل وأدوات الإتصال المباشر والإعلام الجماهيري المختلفة ، والعمل المستمر من اجل إكتشاف مصادر سوء الفهم الذي يوجد لدى الجماهير نحو المؤسسة. [47]

وتتبين وظيفة العلاقات العامة أكثر في تعاملها مع نوعين من الجماهير بحيث تتعامل مع أعضاء الجمهور الداخلي للمؤسسة كما تتعامل مع الجمهور الخارجي لنفس المؤسسة ، وعليه فإن تنظيم العلاقات العامة يجب أن يضع في إعتباره عند تشكيل جهاز العلاقات العامة هذه الوظائف الأساسية . [48]

ويرى الباحث أن وظائف العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية تتجاوز حدود تقديم المعلومات للمواطنين , والإستشارات للمسؤولين الحكوميين , ويمكن رصد الوظائف التالية التي تقوم بها أجهزة العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية وهي كالآتي[49]:

1-الوظيفة الإعلامية المعلوماتية:

وتهدف هذه الوظيفة إلى إعلام المواطنين بالقوانين والأنظمة الحكومية , والمشاريع التي تنفذها أو تسعى لتنفيذها , والنشاطات الروتينية التي يقوم بها المسؤولون الحكوميون, إلى جانب قرارات الحكومة في المجالات المختلفة , ومن الجانب الآخر إعلام صانعي السياسات والقرارات بما يتوفر من معلومات حول ردود الأفعال السريعة للرأي العام , ووسائل الإتصال حول نشاطات الحكومة وسياساتها وقراراتها ومشاريعها المختلفة ,وتركز هذه الوظيفة على الأخبار وجمع المعلومات الأولية عن مجريات الأحداث اليومية والأحداث الروتينية , من خلال إستطلاعات الرأي العام السريعة التي تبحث في تحديد إتجاه الجمهور من قضايا مختلفة إلى جانب متابعة ما ينشر أو يبحث عبر وسائل الإتصال المختلفة .

[46] مهدي حسن زويلف وأحمد الغطامين – العلاقات العامة والأساليب – مرجع سابق – ص(65)

[47] صالح ليري – مدخل إلي العلاقات العامة – مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع – ط1 2005م ، ص62

[48] المرجع نفسه-ص63

[49] مختار التهامي , إبراهيم الدسوقي- مبادئ العلاقات العامة في البلدان النامية -ط1-القاهرة-دار المعرفة -1980-ص32

2-الوظيفة التفسيرية:

وتذهب هذه الوظيفة إلى أبعد من عملية الأخبار وجمع المعلومات فهي تقدم تفسيرا للسياسات والقرارات المختلفة أي بمعنى أن تقدم الحكومة رؤيتها ومبرراتها لإنتهاج سياسة معينة , لإتخاذ قرار معين بما في ذلك البحث في الأسباب والنتائج المتوقعة ويشمل ذلك سياسات وقرارات الحكومة على الصعيدين الوطني والدولي .

3-الوظيفة الإقناعية:

تهدف هذه الوظيفة إلى إقناع الرأي العام بضرورة إتخاذ إجراءات معينة , أو إعتماد سياسات محددة , أو اللجؤ إلى قرارات ذات طبيعة خاصة , فحين تقوم الحكومة بتبني سياسات أو قرارات مصيرية يجري بها إقناع مواطنيها بهذه السياسات أو القرارات , وتوضيح موقفها ,وتقديم براهينها في مجريات حياته ومعيشته اليومية , والتمهيد لإتخاذ مثل هذه القرارات يساعد في تجنب عنصر الصدمة الذي قد تحدثه مثل هذه القرارات لدى الجمهور والتي قد تقود إلى حالة من الإضطراب والفوضى.

4-الوظيفة التقييمية :

وتضم هذه الوظيفة النشاطات المتصلة بإعداد التقارير المرجعية , والتحليلات والدراسات التي تبحث بعمق في نتائج السياسات والخطط الحكومية , والظاهرات السياسية والإقتصادية و الإجتماعية داخل المجتمع , وقياس إتجاهات الرأي العام حولها . وتعتبر هذه الوظيفة من أهم الوظائف التي تقوم بها العلاقات العامة نظرا لإهتمامات المخططين في مجال السياسات العامة , حيث توفر لهم معرفة مسبقه بإحتياجات المواطنين وتطلعاتهم, وتستند هذه الوظيفة لدراسات وبحوث الرأي العام في حين تقدم دراسات وبحوث الرأي العام معلومات حول إتجاهات الرأي العام وذلك من حيثعمقها وإتساعها وشدتها إلى جانب الأسباب والدوافع التي تقف وراء تشكيلها.

5-الوظيفة التوثيقية:

وتشمل هذه الوظيفة حفظ وتصنيف الوثائق الرسمية , والقوانين والقرارات الحكومية والخطب الرسمية , والتصريحات التي تتعلق بمواقف الحكومة محليا ودوليا ومواقف الحكومة من الإتفاقيات الدولية إلى جانب القوانين الخاصة في مجال الإتصال , والإحتفاظ بقوائم المؤسسات الإعلامية والصحفية وأسماء العاملين فيها , ويتوقف دور أجهزة العلاقات العامة في مجال التوثيق على المجال الذي تخدمه بالإضافة إلى مستواه , فالأجهزة الوطنية تخدم الحكومة بكافة مؤسساتها , أما الأجهزة المؤسسية فتخدم القطاع الذي تعمل فيه.

6-الوظيفة التشريفية:

وتعمل هذه الوظيفة على تقديم الخدمات وتنظيمها مثل إستقبال الوفود الرسمية ومرافقتها , وتسهيل إجراءات إقامتها في البلد , وكذلك مهمات الصحفيين والإعلاميين , وتنظيم الإجتماعات والندوات والمؤتمرات , وتعمل على تهيئة الأجواء المناسبة لها , وتنظيم لقاءات الصحفيين والإعلاميين بمسؤولي الحكومة, وتسهيل مهام إدارة المؤسسة التي ينتمي إليها جهاز العلاقات العامة.[50]

وعلى ضؤ ما سبق يمكن تحديد وظائف العلاقات العامة الأساسية على النحو التالي[51]:

[50] مختار التهامي – إبراهيم الدسوقي –مرجع سابق –ص33

[51] محمد منير حجاب–العلاقات العامة في المؤسسات الحديثة – مرجع سابق–ص60

1*تعريف الجمهور بالمنشأة وشرح الخدمة أو السلعة التي تنتجها بلغة سهلة وبسيطة بغية إهتمام الجمهور بها.

2*شرح سياسة المنشأة للجمهور أو أي تعديل أو تغيير فيها بغية قبوله إياها والتعاون معها.

3*مساعدة الجمهور على تكوين رأيه وذلك بمده بكافة المعلومات ليكون رأيه مبنيا على أساس من الواقع وأساس من الحقائق.

4*التأكد من أن جميع الأخبار التي تنشر على الجمهور صحيحة وسليمة من حيث الشكل والموضوع.

5*مد المنشأة بكافة التطورات التي تحدث الرأي العام.

6*حماية المنشأة ضد أي هجوم قد يقع عليها نتيجة نشر أخبار كاذبة أو صحيحة عنها.

7*تهيئة جو صالح بين المنشأة والأفراد وبين الأفراد وبعضهم البعض داخل المنشأة.

8*إخبار الإدارة العليا للمنشأة برد فغل سياستها بين فئات الجمهور المختلفة .

9*بحث وتحليل وتخليص جميع المسائل التي تهم الإدارة العليا ورفعها إليها.

10*مساعدة وتشجيع الإتصال بين المستويات الإدارية العليا والمستويات الدنيا , والعكس.

11*التأكد من أهداف المنشأة وأغراضها وأعمالها تلقى الإهتمام الكافي من فئات الجمهور.

12*تعمل العلاقات العامة كمنسق بين الإدارات المختلفة في المنشأة لتحقيق الإنسجام بين بعضها البعض , وبينها وبين الجمهور الداخلي والخارجي.

13*تعمل العلاقات العامة كمستشار شخصي لأعضاء مجلس الإدارة ولجميع الأفراد في المستويات الإدارية العليا وإسداء النصح للمسؤولين عند إصدار القرارات وتعديل السياسات.

الخاتمة:

المفهوم التطبيقي للعلاقات العامة يحمل أكثر من معنى, فقد يعني السياسات والإجراءات التي تحافظ عن طريقها المؤسسة على رضا وتأييد جماهيرها, و قد يعني أيضا النشاط الإعلامي الموجه بغية كسب تأييد جماهير المؤسسة عن طريق شرح وتوضيح أعمالها , فقد أكدت تعريفات الباحثين أن العلاقات العامة لها ثلاثة أركان رئيسية:(الجمهور– الثقة–المنظمة) , وأن علم العلاقات العامة يرتبط إلى حد كبير بالعلوم الإجتماعية الحديثة كعلم النفس وعلم الإجتماع , وعلم الإقتصاد وعلم الإدارة وعلم الإتصال, فكل هذه العلوم وغيرها من العلوم الأخرى تتعرض لفهم دراسة السلوك البشري أفرادا وجماعات .

وتختلف وظائف العلاقات العامة من منظمة لأخرى , حتى إذا كانت هذه المنظمات متشابهة في الحجم والنشاط , أما عن مهام ووظائف رجل العلاقات العامة المحددة رسميا في وصف الوظائف فهي تختلف عن الوظائف والمهام التي يمارسونها , ويبقى التخطيط هو أكثر وظائف العلاقات العامة أهمية , ويتوقف على نجاحه تحقيق أهداف المؤسسة , و التقييم هو الوظيفة التي تكشف وتقيس مدى جدية الخطة , وتفرض إستمرارها أو تعديلها.

وأخيرا تتعامل العلاقات العامة مع جمهورين :(داخلي ومعني بهم من داخل المؤسسة من موظفين وعمال) – (خارجي , ومعني بهم من خارج المؤسسة من مستفيدين ومستهلكين) وإستنادا على ماسبق يوصي الباحثين بضرورة الآتي:

التوصيات:

- إتباع الأسس العلمية للممارسة العملية لوظائف العلاقات العامة.
- تأهيل وتدريب العاملين بإدارات العلاقات العامة , وضرورة أن يكونوا من أهل التخصص في هذا المجال لضمان جودة العمل في الإدارة.
- الإهتمام بالجماهير فهي القاعدة الأساسية التي تستطيع ان تحقق عبرها أهداف المؤسسة.
- بذل مجهود اكبر للعاملين في العلاقات العامة في العمل على تطوير الوسائل والأساليب التي تساعدهم على أداء وظائفهم بنجاح.
- إعتراف القيادات العليا في المؤسسات وإقناعهم بأهمية الدور الكبير الذي تقوم به إدارة العلاقات العامة , ومنحها الصلاحيات الخاصة التي تمكنها من العمل بنجاح.

قائمة المراجع:

1.إحسان عسكر _المدخل في العلاقات العامه_دار النهضه العربيه القاهره_ط1_1980م.

2.حسن الحلبي _مباديء العلاقات العامه _منشورات عويدات _بيروت_ط1_1980م.

3.حمدي شعبان _وظيفة العلاقات العامه_الشركه العربيه المتحده_ القاهره_ غير مبينه سنة النشر

4.سمير محمد حسين_دراسات في العلاقات العامه_عالم الكتب_القاهره _ط1_1992.

5.صالح ليري – مدخل إلي العلاقات العامة – مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع القاهرة – ط1 2005م .

6.رضا وهيب و آخرون –العلاقات العامة في المؤسسلت الصحية–وزارةالتعليم العالي – بغداد– 1992م .

7. طاهر مرسي عطية فن العلاقات العامة –عين شمس –القاهرة بدون تاريخ.

8.عادل حسن – العلاقات العامة – دار النهضة العربية – بيروت – 1984م.

9.عبدالحكيم خليل مصطفى – العلاقات العامة بين المفهوم النظري والتطبيق العملي–الدار العلمية للنشر والتوزيع –القاهرةط1– 2009م.

10.عبد الرازق الشخيلي وآخرون – العلاقات العامة – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – بغداد– 1980 م.

11. علي عجوة – العلاقات العامة والصورة الذهنية –عالم الكتب – القاهرة 1983م .

12.فخري جاسم و عبدالرازق الشيخلي,وفضيله زلزله_العلاقات العامه_المكتبه الوطنيه_بغداد ط1_1981م.

13.فؤاد البكري –العلاقات العامة بين التخطيط والاتصال – دار النهضة الشرق للنشر والتوزيع– القاهرة –2001م

14.محمد حسن إسماعيل – مبادئ الاتصال ونظريات التأثير – الدار العالمية للنشر والتوزيع القاهرة ط1 2003م.

15.محمد طلعت عيسى _العلاقات العامه والإعلام_مكتبة القاهره الحديثه_القاهره _ط1_1995م.

16.محمد عبد الحميد البحث العلمي في الدراسات الإعلامية عالم الكتب–القاهرة ط1–2000م.

17.محمد عبدالله عبد الرحيم_العلاقات العامه_دار التاليف _الإسكندريه_ط1_1982م.

18.محمد عبده حافظ_العلاقات العامة _دار الفجر للنشر والتوزيع_القاهرة ط1_2009م.

19.محمد فريد الصحن –العلاقات العامة, المبادئ والتطبيق–الدار الجامعية للنشر والتوزيع– الإسكندرية–1988م .

20. محمد فريد صحن – العلاقات العامة الاسكندرية الدار الجامعية للنشر–القاهرة– 1985م .

21. محمد قاسم القريوني و مهدي زويلف – المفاهيم الإدارية الحديثة– الجامعة الأردنية– عمان– 1993م

22.محمد منير حجاب ,سحر محمدوهبي_ألمداخل الأساسيه للعلاقات العامه_دار الفجر للنشر والتوزيع القاهره ط1_1992م.

23.محمد منير حجاب_العلاقات العامة في المؤسسات الحديثة _الفجر للنشر والتوزيع_القاهره _ط1_2007 .

24.محمد نجيب_العلاقات العامه_مكتبة الرائد العلميه_عمان ط1_2001م

25.محيي محمود حسن – العلاقات العامة والاعلام في الدول النامية – المكتب الجامعي الحديث –الإسكندرية– 1985م.

26.مختار التهامي , إبراهيم الدسوقي– مبادئ العلاقات العامة في البلدان النامية –ط1–القاهرة–دار المعرفة –1980.م

27.مهدي حسن زويلف– إدارة الأفراد والعلاقات العامة الصناعية–مطبعة الجامعة–بغداد–1975م.

28.مهدي زويلف و أحمد القطامين – العلاقات العامة النظرية والأساليب – دار جنيف للنشر–1994م.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف

تركي بن محمد بن علي وصابي[1]

[1] جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم الإدارة التربوية والتخطيط

تاريخ القبول: 2020/12/21م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

دفت الدراسة الى التعرف على درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين والمشرفين. تم استخدام المنهج الوصفي ، وتم بناء استبانة مكونة من (76) عبارة تقيس مؤشرات التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية لتطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الإنجليزية في أربعة أبعاد. شمت عينة الدراسة جميع مديري المدارس الثانوية الحكومية والخاصة بمدينة الطائف والبالغ عددهم (62) مدير مدرسة وجميع مشرفي اللغة الإنجليزية بمدينة الطائف والبالغ عددهم (8) مشرفين. تم استخدام أسلوب الإحصاء الوصفي المتمثل في استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، والإحصاء التحليلي المتمثل في تحليل التباين الأحادي (ANOVA) واختبار شيفيه واختبار ت لعينتين مستقلتين. تبين أن درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية بمدينة الطائف بمجالات التخطيط للعملية التدريسية ، والمادة الدراسية ، وأساليب التدريس والوسائل التعليمية من وجهة نظر المديرين والمشرفين كانت بمجملها متوسطة ، وبمجال التقويم كانت عالية. تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير أفراد المجتمع حول التعاون السائد في المجالات مجتمعة و بمجالي المادة التدريسية وأساليب التدريس بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف تُعزى للمسمى الوظيفي(مدير مدرسة / مشرف) لصالح المشرفين. لم يتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير أفراد مجتمع الدراسة حول التعاون السائد في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف بمجالي التخطيط للعملية التدريسية والتقويم تُعزى للمسمى الوظيفي(مدير مدرسة / مشرف). وقد اوصت الدراسة بضرورة التأكيد على استمرارية التعاون بمجال التخطيط للمادة التدريسية لتنمية معلمي اللغة الانجليزية مهنياً وتكثيف اللقاءات بين مدراء المدارس ومشرفو اللغة الانجليزية لحل المشاكل المتعلقة بالمعلمين. وضرورة العمل على تحقيق التعاون والتكامل بين دور مدير المدرسة كونه مشرفاً مقيماً ومسئول عن التطوير المهني للمعلمين وبين مشرف اللغة الانجليزية .

RESEARCH ARTICLE

THE COLLABORATION BETWEEN SCHOOL PRINCIPLES AND SUPERVISION OF THE ENGLISH LANGUAGE TO THE DEVELOPMENT OF PROFESSIONAL PERFORMANCE FOR TEACHERS OF ENGLISH IN SECONDARY SCHOOLS AT TAIF GOVERNORATE

Turki bin Mohammed bin Ali Wasabi[1]

[1] Umm Al-Qura University, College of Education, Department of Educational Administration and Planning

Accepted at 21/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

This study aimed to identify the degree of cooperation between school principles and supervision of the English language to develop the professional performance for teachers of English in secondary schools in the province of Taif from the perspective of managers and supervisors. The researcher used in his study the descriptive and analytical approach, questionnaire is consisting of (76) items a measure indicators of cooperation between school administrators and moderators of English language for the development of professional performance for teachers of English in the four dimensions of the planning of material teaching, subject, methods of teaching and the use of means educational, and Evaluation. The study sample covered all secondary school principals of government and private of Al-Taif's (62) of school administrators and all the English language's (8) supervisors. Questionnaires were distributed to them a few comprehensive manner. the study applied the descriptive statistics: extraction of averages and standard deviations, and percentages. Analytical and Statistics: Analysis of variance (ANOVA) and test and T test, two independent samples.

The study found that the degree of cooperation between school administrators and moderators of English language in the development of professional performance for teachers of English in secondary schools in the city of Taif area of planning process teaching, subjects, and method of teaching from the perspective of managers and supervisors, the whole medium and in the area of evaluation, was high.

2- Show a statistically significant differences in estimating the members of the community on cooperation prevailing in the areas together and in areas of material teaching and methods of teaching between school administrators and moderators of English language in the development of the professional performance of teachers in secondary schools in Taif due to the name of Job (Director of School / Supervisor) for supervisors.

3- Did not prove the existence of statistically significant differences in estimating the members of the population of the study on cooperation in the development of the prevailing professional performance of teachers in secondary schools in Taif areas of planning for the teaching and evaluation process due to the name of Job (Director of School / Supervisor). The study recommended the need to work to achieve cooperation and integration between the role of the school principal as a resident supervisor and is responsible for professional development for teachers and between supervisors of English. Emphasize the continuity of cooperation on the planning of teaching material for the development of English language teachers professionally. The need to have more meetings between school principals and supervisors of English to solve problems which is related to teachers of English

مقدمة :

تحتل مهنة التعليم مكانة عظيمة بين المهن منذ أقدم العصور وذلك لأهميتها الكبرى في تطوير الشعوب. وتعد العملية التربوية والتعليمية داخل المدرسة عملية مركبة ومعقدة ، ذلك أن إخراجها بأفضل أسلوب لإعداد جيل واع ومثقف يستلزم تعاون العديد من الجهات المتخصصة من ناحية الإدارة المدرسية والإشراف التربوي وغيرها . ويعد مجال الإدارة المدرسية من وجهة نظر الباحث من المجالات الحديثة التي لفتت الانتباه لها بوصفها أخذت النصيب الأكبر في علوم التربية، وتحتاج المدرسة الحديثة إلى قيادة تربوية واعية قادرة على رؤية الأبعاد الحقيقية للعملية التربوية قيادة تحفز جميع العاملين في المدرسة والبيئة المحيطة على التعاون المستمر لتحقيق أهداف وسياسة التعليم .

ولا شك بأن العلاقة التنظيمية تحديداً بين إدارة المدرسة ؛ ممثلةً بمدير المدرسة وبين إدارة الإشراف التربوي؛ ممثلةً بالمشرف التربوي تعتبر من أهم العلاقات التنظيمية التي يرتكز عليها نجاح العمل التربوي ، فهي حلقة الوصل ما بين الجهة التنفيذية والجهة التشريعية ، حيث تعلق عليها أهم أدوار العملية التعليمية التربوية ، ففيها يقوّم المعلم وهو العطاء المباشر للتربية والتعليم ، وعلى أساسها توضع له الخطط العلاجية للارتقاء بمستواه علمياً وفنياً ، كما يتم من خلال هذه العلاقة معرفة معظم المشكلات التي تواجه عملية التربية والتعليم على أرض الواقع ، ومنها يتم رسم مقترحات لعلاجها وكذا يستفاد من خلالها من خبرات المسئولين التربويين في تطبيق التجارب ذات الطابع التربوي وملاحظة نجاح أسلوب أو تنظيم تربوي معين أو فشله وذلك عند تطبيقه على أرض الواقع .

وقد يصعب على مشرفي اللغة الإنجليزية وحدهم متابعة كل هذه التطورات السريعة ، وتطوير الأداء المهني لمعلميهم مما دعت الضرورة إلى تضافر الجهود والتعاون المستمر بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية ، باعتبار أن دور المدير كمشرف تربوي مقيم متمم ومكمل لدور المشرف التربوي. فمدير المدرسة أكثر قرباً من المعلمين والطلاب ومن ثم فهو أكثر قدره على تحديد حاجات كليهما ومتابعة تلبية هذه الحاجات ، أما المشرف التربوي فهو أكثر قدره على تقديم المساعدة المتخصصة في المجال المحدد، ومن هنا نشأت الحاجة إلى ضرورة الاهتمام بالتعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية .

وفي ضوء ما سبق واستكمالا لجهود الآخرين جاءت هذه الدراسة للبحث في دراسة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية.

تحديد مشكلة الدراسة:

أشارت العديد من الدراسات المحلية والعربية بوجود قصور في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية من قبل المشرفون التربويين وأيضا من قبل مديري المدارس. منها دراسة الشقيفي ،(1427هـ) ودراسة صيام ،(2007م) وتعد التنمية المهنية للمعلم من أساسيات تحسين التعليم ، وذلك لما لها من أهمية بالغة في تطوير الأداء التدريسي للمعلم ، وتطوير تعلم جميع التلاميذ للمهارات اللازمة لهم مما يؤدي إلى تحقيق مجتمع التعلم.

ولذلك جاءت هذه الدراسة للتعرف على التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الانجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية.

أسئلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة بالإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس والمتمثل في التالي:

ما واقع التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الإنجليزية ؟

وينبثق منه الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال التخطيط للعملية التدريسية لتنمية معلمي اللغة الانجليزية مهنياً في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية ؟

2- ما درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال المادة الدراسية لتنمية معلمي اللغة الانجليزية مهنياً في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية ؟

3- ما درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال أساليب التدريس واستخدام الوسائل التعليمية لتنمية معلمي اللغة الانجليزية مهنياً في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية ؟

4- ما درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال التقويم لتنمية معلمي اللغة الانجليزية مهنياً في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية ؟

5- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a =0,05) للتعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية أداء المعلمين المهني في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف تعزى لمتغيرات الدراسة (العمل الحالي ، نوع المدرسة ، المؤهل التعليمي ، عدد سنوات الخبرة في العمل ، الدورات التدريبية في مجال العمل)؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى:

1- التعرف على التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في محافظة الطائف من وجهة نظر المديرين والمشرفين.

2- الكشف عن أثر كل من : العمل الحالي ، نوع المدرسة ، المؤهل التعليمي ، عدد سنوات الخبرة في العمل ، الدورات التدريبية في مجال العمل على متوسط تقديرات معلمي اللغة الإنجليزية للتعاون بين مديري المدارس ومشرفيهم في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف.

3- تقديم بعض المقترحات والتوصيات التي قد تساعد في تفعيل التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف.

4- الكشف عن الأمور التعاونية بين المدير والمشرف من خلال عدة أبعاد والتوصل إلى درجة كل بعد.

أهمية الدراسة:

يعد مدير المدرسة من وجهة نظر الباحث، المشرف التربوي المقيم في مدرسته الذي يلعب دورا هاما في تسيير العملية التربوية وإنجاحها ويدعم التغيير الايجابي وهو المسئول عن توفير بيئة تربوية ايجابية وصحية تعمل على التطوير المهني للمعلمين وتوفير الوقت للتخطيط المشترك بين المعلمين والقيام بورشات عمل لهم وتشجيعهم على تبادل الزيارات الصفية وتنمية طاقاتهم وقدراتهم وإشراكهم بالمسؤولية والسلطة في إدارة المدرسة، وهو المسئول عن إيجاد الحلول السليمة للمشكلات التي تواجه العاملين معه , وهو الموجود مع المعلمين يزورهم في فصولهم ويتابع أدائهم وكيفية تصرفهم مع المشاكل التي تحدث في الصف وبذلك يستطيع المدير أن يلم بكل ما يتعلق بالمعلم ، ولأن مدير المدرسة هو حلقة الاتصال والتواصل بين عناصر العملية التعليمية التعلمية فهو المحور البناء والفاعل والقائد ونجاح المؤسسة التربوية نابع من نجاحه ، و يلعب الإشراف التربوي دورا هاما في تحسين العملية التعليمية ويعد التزام المشرفين التربويين بتطبيق أنواع الإشراف التربوي الحديث في العملية الإشرافية تطورا نوعيا في تطور العملية التعليمية.

وبناءا على ما تقدم تظهر أهمية الدراسة فيما يلي :

1- قد تسهم هذه الدراسة في إضافة معلومات مهنية للمعلم التي من خلالها يستطيع النظام التعليمي تحقيق أهدافه .

2- تعد هذه الدراسة ذات أهمية في العلاقة بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية التي قد تزيد بدورها هذا التعاون بينهما وتقويه.

3- قد تفيد الدراسة الباحثين في فتح مجالات أخرى للتطوير المهني في تخصصات أخرى.

4- قد تسهم هذه الدراسة في تقديم مقترحات في زيادة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية والمساهمة الفعالة في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية.

5- تحاول الدراسة تقديم اقتراحات للاستفادة في تطوير الأداء المهني للمعلمين.

حدود الدراسة:

1- الحدود الموضوعية :

اقتصرت الدراسة على معرفة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الانجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية.

2-الحدود المكانية :

المدارس الحكومية والأهلية الثانوية للبنين بمدينة الطائف ومكاتب التربية والتعليم بمدينة الطائف.

3- الحدود البشرية:

مديري المدارس الثانوية في مدارس التعليم العام الحكومية والأهلية للبنين ومشرفي اللغة الانجليزية.

4- الحدود الزمانية :

الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 1432 -1433 هـ

مفهوم مدير المدرسة :

رأى الباحث أن مدير المدرسة هو القائد التربوي ، وهو محور الارتكاز الذي بواسطته يتحقق نجاح المدرسة أو فشلها ، فالمدير الناجح يقود مدرسة ناجحة ، وقد ذكر عامر وعبد الرؤوف (٢٠٠٩ م) تعريفاً لمدير المدرسة على أنَّه "القائد المحلي لمدرسته والذي يقوم بتنفيذ السياسة التعليمية العامة للدولة عن طريق ما يتاح له من موارد بشرية ، ومالية ، وفقاً للمعايير السائدة في هذا النظام ، الذي ينقل ويترجم لمرؤوسيه قرارات المستويات الأعلى ، وبحكم تأثيره ونفوذه عليهم يستطيع أن يُكون الطريقة التي يمكنهم بها تنفيذ هذه السياسة "ص 133 .

المشرف التربوي :

يعد المشرف التربوي من وجهة نظر الباحث الركيزة الأساسية في عجلة الإشراف التربوي، وعليه يعول مساعدة المعلمين على تطوير أدائهم المهني ، وتلبية حاجاتهم النفسية والاجتماعية، وعليه يعتمد في تطوير وإثراء المناهج الدراسية وربطها بواقع الطلاب ، وتسخير جميع الإمكانيات البشرية والمادية في سبيل تحقيق الهدف الأساسي من العملية التربوية، وهذا كله يتطلب من المشرف التربوي أن يمتلك من الكفايات والمهارات ما يساعده على تحقيق ما تصبو إليه العملية التربوية،وهي تتمثل في الآتي:

أولا : كفايات المشرف التربوي:

كأي عملية تتسم بالممارسة والتطبيق تتطلب عملية الإشراف التربوي كادراً يتحمل مسؤولياته في تلبية حاجات عملية الإشراف والعمل على استغلال كل الإمكانيات والطاقات البشرية داخل المدرسة وخارجها من أجل إحداث التطور المطلوب في عملية الإشراف.

ولهذا ذكر الخطيب وآخرون (2000م)" يجب أن يتمتع من يقوم بعملية الإشراف بصفات تؤهله لذلك وهي أن المشرف التربوي الناجح لا بد أن يتميز بصفات شخصية كقوة الإدارة والمثابرة على العمل، والتصميم على بلوغ الهدف، والقدرة على فهم الناس ، وحسن التعامل معهم ، وإدراك الأهداف التربوية، والنمو المتواصل لمواكبة التطور العلمي في مجال عمله، ويتصف المشرف التربوي

بوصفه قائداً بالقدرة على العمل المستمر لتنمية المعلمين مهنياً، وإبراز قدراتهم، ورعاية ميولهم الخاصة ، ومساعدتهم في فهم الاتجاهات الاجتماعية وتفسيرها ، وفي وضع المناهج و البرامج التي تحقق حاجات التلاميذ ، وعلى المشرف التربوي أن يكون قادراً على التعامل مع الآخرين بأسلوب ديمقراطي ، وأن يكون صادقاً مخلصاً ، بعيد النظر ويتصف المشرف التربوي الناجح بالتجديد و الابتكار و تحرير طاقات المعلمين و إطلاق العنان لإمكاناتهم في النمو والتجديد وسعة الحيلة"ص ص 63-64.

وأكد الباحث أن على كل من يتحمل مسؤولية الإشراف أن يتمتع بصفات تجعل منه قائداً مميزاً يستطيع أن يؤثر في محيطه التربوي ، وأخص بالذكر الصفات الشخصية مثل :احترام الآخرين وحسن الاستماع والتحلي بالصبر في التعامل مع مجتمع المعلمين

رأى الباحث أن نجاح عملية التعلم يتوقف على كثير من العوامل المختلفة والمتنوعة ، إلا أن وجود معلم كفء يعد حجر الزاوية لهذا النجاح، لذلك نجد أن الأمم المتقدمة تولي جل اهتمامها لإيجاد معلم ذو كفايات تعليمية وصفات شخصية متميزة يستطيع من خلالها إكساب طلبته الخبرات المتنوعة ويعمل على تهذيب شخصياتهم وتوسيع مفاهيمهم ومداركهم وتنمية أساليب تفكيرهم وقدراتهم العقلية، وبالطبع فإن هذا لن يتحقق دون تطوير وتنمية مهنية شاملة ومستمرة.

ولما كان للمعلم الأهمية في العملية التربوية ، فمن الضروري أن ينال من العناية القدر الذي يتناسب مع الدور الخطير الذي يقوم به في إعداد النشء وتكوينهم ، ولذلك تهتم المجتمعات مهما تباينت بإعداد المعلمين في إطار الفلسفة السياسية والاجتماعية ، وفي الحدود التي تجعلهم قادرين على ممارسة مسؤولياتهم لتشكيل المواطن الصالح للمجتمع ، ذلك أن تكوين جيل بأكمله يعتمد إلى حد كبير على ما يتصف به المعلم من سمات تعاونه على أداء هذه المهنة ، ومن هنا كان لابد من الاهتمام الشديد بالتنمية المهنية للمعلم.

ويعد إعداد المعلم وتنميته مهنيًا من أساسيات تحسين التعليم ، وذلك لما لها من أهمية بالغة في تطوير الأداء التدريسي ، والتنمية المهنية هي المفتاح الأساسي لإكساب المهارات المهنية والأكاديمية للمعلم سواء عن طريق الأنشطة المباشرة في برامج التدريب الرسمية ، أو باستخدام أساليب التعلم الذاتي.

وفى ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة وظهور أنماط وطرق جديدة تستخدم في التدريس، يتضح الحاجة إلى تغييرًا في أدوار المعلم المستقبلية ، وبالتالي إعادة النظر فى برامج إعداده وتدريبه على ضوء الأدوار والتحديات المعاصرة ، ولكي تكون هذه البرامج فاعلة فإن ذلك يتطلب إحداث تطوير لها سواء في أهدافها وآلياتها وأساليبها ، لكي يتم من خلال هذا التطوير تخطى أوجه القصور الحالية (المفرج وآخرون،2007م:ص4-5).

فاحتياجات المجتمع المتغيرة، والمتزايدة دائماً تستلزم تطويراً مستمراً لعناصر العملية التعليمية، مما يترتب عليه تغير مهام ومسؤوليات معلمي اللغة الإنجليزية لأداء أدوارهم المختلفة على المستوى التخطيطي والتنفيذي للمنهج .ويعمل معلمو اللغة الإنجليزية في مهنتهم في إطار عدد من العوامل التي تؤثر على مستوى أدائهم في تلك المهنة، ولما كانت العوامل التي تؤثر على أدائهم دائمة التغير بسبب حركة المجتمعات وتطورها، فإن أدوارهم دائمة التغير أيضاً(عبدالسلام،2000م : ص ص292_293).

فتطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الإنجليزية يعد أساساً لعملية التطوير الشامل ، وهذا يقود إلى الاعتراف بأن معلم اللغة الإنجليزية يجب أن يكون هو المحور الذي ترتكز عليه كل الجهود في هذا المجال ، حيث لا يكون هناك تعليم جيد إلا بتوفير المعلم الجيد . ومع حركة التقدم السريع جداً في شتي فروع العلم والمعرفة، ومع القفزات الهائلة في ميدان التكنولوجيا، تزداد الحاجة إلى تأهيل معلمي اللغة الإنجليزية لكي يستطيعوا مواكبه هذا التقدم السريع، وأصبح من الضروري العمل على توفير كل ما من شأنه أن يسهل للمعلمين زيادة تحصيلهم المعرفي وتنمية مهاراتهم مما يؤدي بدوره إلى تحسين أدائهم التعليمي (كاربنتر،2002م: ص32).

ومما سبق لاحظ الباحث أن نمو المعلم مهنيا واحدا من أهم مسؤوليات المسئولين عن التعليم ، لأن المعلم الكفء يهدي الأجيال الحالية والمقبلة إلى طريق الخير والصلاح بعد الله سبحانه وتعالى ويبث فيها المبادئ الدينية والخلقية والاجتماعية وينشر العلم والمعرفة كما يسهم بنصيب وافر في نجاح الخطط الإنمائية في مجتمعه ويدفع بأمته للنهوض إلى أسمى درجات الحضارة والتقدم.

إجراءات الدراسة

يتناول هذا الفصل وصف لإجراءات الدراسة الميدانية لتحقيق أهداف الدراسة, وتتضمن تحديد المنهج المتبع في الدراسة , وتحديد مجتمع الدراسة, وأداتها من حيث بنائها والإجراءات المتبعة للتحقق من صدقها وثباتها , والمعالجة الإحصائية المستخدمة في تحليل النتائج وذلك على النحو التالي:

منهج الدراسة :

تم استخدام المنهج الوصفي بالدراسة الحالية حيث هدفت الدراسة التعرّف على واقع التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية بالمدارس الثانوية بالطائف من وجهة نظر المديرين والمشرفين

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المدارس الثانوية الحكومية والأهلية داخل مدينة الطائف والبالغ عددهم (62) مديراً ، وكذلك شمل مجتمع الدراسة جميع مشرفي مادة اللغة الانجليزية والبالغ عددهم (8) مشرفين وفقاً للإحصائيات العامة لإدارة التربية والتعليم بمحافظة الطائف للعام الدراسي 1432هـ/ 1433هـ. ويبين جدول رقم(1) التوزيع النسبية لأعداد مجتمع الدراسة وفقاً لمكاتب التربية والتعليم والمسمى الوظيفي .

جدول رقم(1)

توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب مكاتب التربية والتعليم بمدينة الطائف

المكتب	مديري المدارس الثانوية		مشرفي اللغة الانجليزية		المجموع الكلي	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
مكتب الشرق	21	%34	3	%37.5	24	%34
مكتب الغرب	20	%32	3	%37.5	23	%33
مكتب الحوية	21	%34	2	%25	23	%33
المجموع	62	%100	8	%100	70	%100

يتبين من الجدول رقم (1) أن تجانس توزيع مديري المدارس الثانوية بمدينة الطائف وفقاً لمكاتب التربية والتعليم ، حيث بلغت نسبتهم بمكتب الشرق والحوية 34% لكلاً منهما ولمكتب الغرب 32% ، وكذلك يتبين تجانس توزيع مشرفي اللغة الانجليزية وفقاً للمكاتب والتي بلغت نسبتهم بمكتب الشرق 34% و 33% لمكتب الغرب والحوية كلاً على حِدة، ويبين شكل رقم (2) التمثيل البياني لتوزيع مجتمع الدراسة وفقاً لمكاتب التربية والتعليم بمدينة الطائف

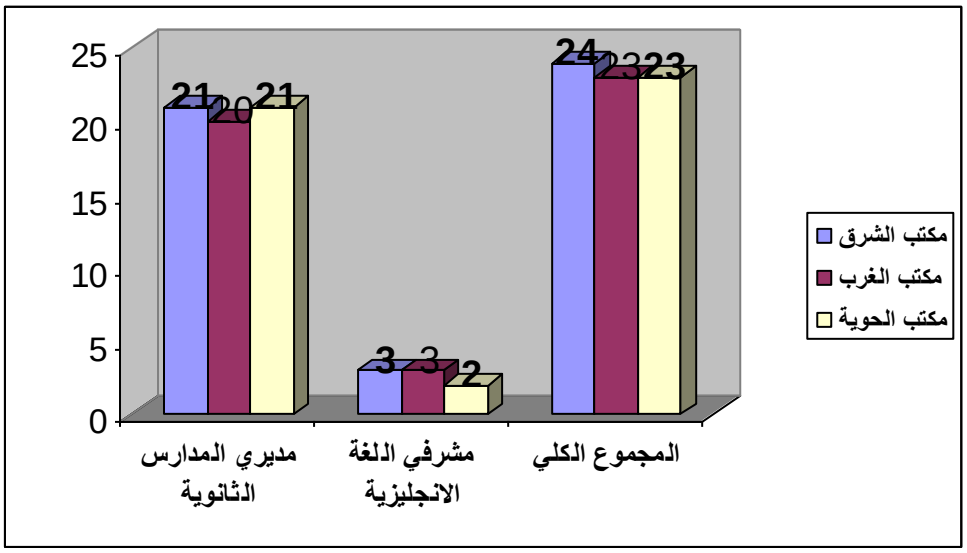

شكل رقم(2): التمثيل البياني لتوزيع مجتمع الدراسة وفقاً لمكاتب التربية والتعليم

تم توزيع الاستبانات على مجتمع الدراسة بالكامل بأسلوب الحصر الشامل وذلك لإمكانية الوصول اليهم داخل مدينة الطائف والبالغ عددهم (70) مديراً ومشرفا ، وحرص الباحث على توزيع الاستبانات مناولة باليد مما ساهم في عدم وجود استبانات مستبعدة وكذلك حرص الباحث على جمع كافة الاستبانات الموزعة،لمحدودية افراد مجتمع الدراسة ، حيث تم استرجاع (70) استبانة ولم يتم استبعاد اياً منها لصلاحيتها للتحليل ، حيث كان يتأكد الباحث بنفسه عند استلام الاستبانة بعدم وجود عبارات او فقرات غير معبئة بالإضافة الى التنوع في الاستجابات ، مما ساهم في عدم وجود فاقد بالأداة الموزعة.

نتائج الدراسة ومناقشتها

هدفت الدراسة إلى التعرّف على درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في محافظة الطائف من وجهة نظر المديرين والمشرفين بالإضافة الى الكشف عن أثر كل من العمل الحالي ، نوع المدرسة ، المؤهل التعليمي ، عدد سنوات الخبرة في العمل ، الدورات التدريبية في مجال العمل،على متوسط تقديرات مديري المدارس والمشرفين لمجالات التعاون والتعاون ككل لتنمية معلمي اللغة الانجليزية مهنياً بمدينة الطائف، والوصول الى المقترحات والتوصيات التي قد تساعد في تفعيل التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية بمدينة الطائف.

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها تم بناء استبانة شملت اربعة مجالات لتحديد صور التعاون وهي التخطيط للمادة التدريسية، المادة الدراسية، اساليب التدريس واستخدام الوسائل التعليمية، والتقويم، وقد تم تطبيقها على مجتمع الدراسة وتم إجراء تحليل بيانات الدراسة وفق الأساليب الإحصائية المشار إليها في الفصل الثالث، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) وتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج الدراسة الميدانية و مناقشة النتائج وتفسيرها وربطها بالدراسات السابقة من حيث الاتفاق او الاختلاف والوصول للاستنتاجات وذلك على النحو التالي:

نتائج السؤال الأول ومناقشته :

ما درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال التخطيط للعملية التدريسية لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تمَّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع عبارات المجال الاول والذي يقيس التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال التخطيط للعملية التدريسية من وجهة نظر المديرين والمشرفين، وكذلك تم حساب المتوسط الموزون بشكل عام للمجال ، وقد تم ترتيب العبارات ترتيباً تنازلياً وفقاً للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما تتبين النتائج بجدول رقم (10) .

جدول رقم(10)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات التعاون بين المديرين والمشرفين في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية بمدينة الطائف بمجال التخطيط للعملية التدريسية مرتبة تنازلياً (ن=70)

الترتيب حسب المتوسط	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التعاون
1	14	متابعة خطة معلمي اللغة الانجليزية اليومية	3.77	1.00	عالية
2	6	توجيه معلمي اللغة الانجليزية في تطوير قدراتهم في صياغة الأهداف التعليمية في صورة إجرائية	3.52	1.05	عالية
3	17	التوجيه بمراعاة الفروق الفردية عند التخطيط	3.51	1.15	عالية
4	3	توجيه معلمي اللغة الانجليزية إلى ضرورة تعريف الطلبة بأهداف الدرس قبل البدء فيه	3.45	1.11	عالية

الترتيب حسب المتوسط	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التعاون
5	4	حث معلمي اللغة الانجليزية على ربط مقرر اللغة الانجليزية بحاجات الطلبة الحياتية .	3.45	1.00	عالية
6	5	التأكيد لمعلمي اللغة الانجليزية أهمية التخطيط في انجاح العملية التعليمية التعلمية.	3.40	1.17	عالية
7	1	مناقشة معلمي اللغة الانجليزية حول عناصر التخطيط الرئيسة لطريقة التدريس.	3.38	1.09	متوسطة
8	12	إرشاد معلمي اللغة الانجليزية إلى كيفية توزيع واستثمار وقت الحصة بشكل فاعل	3.37	1.29	متوسطة
9	15	مساعدة معلمي اللغة الانجليزية في كيفية تشجيع الطلبة على التعلم الذاتي	3.20	1.12	متوسطة
10	13	مشاركة معلمي اللغة الانجليزية في وضع خطط إرشادية لتحسين مستوى الطلبة	3.20	1.24	متوسطة
11	16	المساعدة في تحديد الحاجات التربوية للطلبة.	3.17	1.10	متوسطة
12	9	مساعدة معلمي اللغة الانجليزية في تحقيق الأهداف العامة لمقرر اللغة الانجليزية	3.14	1.14	متوسطة
13	11	مساعدة معلمي اللغة الانجليزية في تحديد المتطلبات الأساسية اللازمة للتعلم الجيد	3.07	1.23	متوسطة
14	2	مساعدة معلمي اللغة الانجليزية في إعداد الخطة (السنوية، الفصلية ،اليومية)	3.05	1.17	متوسطة
15	10	مساعدة معلمي اللغة الانجليزية أثناء التنفيذ للأنشطة المرافقة للمقر	2.94	1.16	متوسطة
16	8	مساعدة معلمي اللغة الانجليزية أثناء التخطيط للأنشطة المرافقة للمقرر	2.91	1.08	متوسطة
17	7	اقتراح بعض المراجع المهمة التي تساعد معلمي اللغة الانجليزية في التخطيط للدروس	2.81	1.13	متوسطة
المتوسط العام لدرجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الانجليزية لتطوير الاداء المهني للمعلم بمجال التخطيط للعملية التدريسية			3.26	0.93	متوسطة

يتضح من الجدول رقم(10) ما يلي :

– أن درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال التخطيط للعملية التدريسية من وجهة نظر المديرين والمشرفين ، كانت بمجملها متوسطة حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (3.26) و بانحراف معياري بلغ (0.93) وهي قيمة أقل من واحد صحيح مما يُعني تجانس افراد مجتمع الدراسة في تقديرهم لدرجة التعاون في هذا المجال.

– تبين من النتائج بعض صور التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال التخطيط للعملية التدريسية والتي ظهرت بدرجة عالية حيث تراوحت

متوسطاتها الحسابية من (3.77-3.40) بانحرافات معيارية بين (1) الى (1.17) مما تدل على اختلاف تقدير افراد مجتمع الدراسة لدرجات التعاون في صور التعاون المتعلقة بالتخطيط .وتمثلت في

- متابعة خطة معلمي اللغة الانجليزية اليومية للتدريس
- توجيه معلمي اللغة الانجليزية في تطوير قدراتهم في صياغة الأهداف التعليمية في صورة إجرائية
- التوجيه بمراعاة الفروق الفردية عند التخطيط للأنشطة.
- توجيه معلمي اللغة الانجليزية إلى ضرورة تعريف الطلبة بأهداف الدرس قبل البدء فيه، و حث معلمي اللغة الانجليزية على ربط مقرر اللغة الانجليزية بحاجات الطلبة الحياتية .
- التأكيد لمعلمي اللغة الانجليزية أهمية التخطيط في إنجاح العملية التعليمية التعلمية.

ويمكن تفسير النتائج السابقة بسبب ان اهم الاعمال والمهام المشتركة بين المدير والمشرف التربوي تتمثل بالنواحي الفنية من متابعة الخطة اليومية للتدريس ، و توجيه المعلمين في تطوير قدراتهم في صياغة الأهداف التعليمية في صورة إجرائية، ومراعاة الفروق الفردية عند التخطيط للأنشطة، و تعريف الطلبة بأهداف الدرس قبل البدء فيه، و ربط مقرر اللغة الانجليزية بحاجات الطلبة الحياتية ، وهذه جميعها تعتبر اساسيات عمل المعلم اليومي والتي تتطلب اكثر من غيرها متابة واشراف وتنسيق بين المشرف والمدير بشكل مستمر .

– جاءت بقية العبارات بدرجة تعاون متوسطة والتي تمثلت في مناقشة معلمي اللغة الانجليزية حول عناصر التخطيط الرئيسة لطريقة التدريس، وإرشادهم لكيفية توزيع واستثمار وقت الحصة بشكل فاعل، ومساعدتهم على كيفية تشجيع الطلبة على التعلم الذاتي، و مشاركة معلمي اللغة الانجليزية في وضع خطط إرشادية لتحسين مستوى الطلبة، و تحديد الحاجات التربوية للطلبة، و مساعدتهم في تحقيق الأهداف العامة لمقرر اللغة الإنجليزية حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (3.38) الى (3.07) بانحرافات معيارية بين (1.29) الى (1.09) وتدل هذه الانحرافات الكبيرة على اختلاف اراء عينة الدراسة في تقدير التعاون بين المشرف والمدير في تنمية اداء المعلم مهنياً بمجال التخطيط في العملية التدريسية .حيث تبين ان جميعها ظهر بمستوى متوسطة وسبب ذلك قد يعود الى ان بعض مديري المدارس غير متخصصين باللغة الانجليزية مما يحول دون قدرتهم على تحقيق التعاون مع المشرف التربوي خاصة في عناصر التخطيط الرئيسة لطريقة التدريس، وعدم ادراكهم لطبيعة تدريس اللغة الانجليزية وفنياتها وبالتالي عدم قدرة البعض من مديري المدارس في إرشاد المعلمين لكيفية توزيع واستثمار وقت الحصة بشكل فاعل، او مساعدتهم على كيفية تشجيع الطلبة على التعلم الذاتي، و المشاركة في وضع خطط إرشادية لتحسين مستوى الطلبة، ومشاركتهم في تحديد الحاجات التربوية للطلبة. بالإضافة الى اسباب تتعلق لتدني الاهتمام بالجوانب الفنية الخاصة بتدريس اللغة الانجليزية .

– كانت اقل العبارات التي ظهرت بدرجة متوسطة للتعاون بين المدير والمشرف لتنمية المعلمين مهنياً بمجال التخطيط للعملية التدريسية تتعلق في مساعدة معلمي اللغة الانجليزية في تحديد المتطلبات الأساسية اللازمة للتعلم الجيد، و في إعداد الخطة (السنوية، الفصلية ،اليومية)، و مساعدتهم أثناء التنفيذ للأنشطة المرافقة للمقرر، و أثناء التخطيط للأنشطة المرافقة للمقرر، و اقتراح بعض المراجع المهمة التي تساعد معلمي اللغة الانجليزية في التخطيط للدروس، وربما يعود سبب ذلك لعدم تخصص بعض المديرين باللغة الانجليزية وضعف ادراكهم لمتطلبات التنمية المهنية لمعلمي اللغة الانجليزية .

ويمكن الاستنتاج من خلال عرض النتائج السابقة ان هناك ثمة تباين واختلاف بين افراد مجتمع الدراسة في تقديرهم للتعاون بينهم في تنمية مهارات التخطيط للعملية التدريسية لمعلمي اللغة الانجليزية لاختلافهم في ادراك جوانب التنمية المهنية لمعلم اللغة الانجليزية ، بالإضافة الى عدم اهتمام وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية بضرورة مراعاة اثر التخصص لمدير المدرسة على كفاياته الاشرافية والإدارية لمتابعة المهام والواجبات الموكلة اليه بمادة اللغة الانجليزية ، وهذا يتوقف على ضرورة تحديد الاحتياجات الفنية والإدارية التي يجب توفيرها لمديري المدارس لتحقيق الاشراف المشترك والاشراف المنسق بين ادارة التعليم من جهة والميدان التربوي من جهة اخرى .

وفي هذا الصدد فقد اشار البابطين (2005م : 224) الى ان المعلمون أهم عناصر العملية التعليمية بحاجة الى تطوير أدائهم المهني نحو الأفضل ، و المشرف التربوي مسئول مسئولية مباشرة عن تقويم أداء المعلم ولا تقتصر عملية التقويم التي يقوم بها

المشرف التربوي على نتائج الطلاب ومدى نموهم بل يجب أن تكون عملية شاملة تحقق التكيف مع احتياجات الطلاب وبذلك تزداد كفاءة وفاعلية البرنامج الإشرافي، وكذلك ذكر المسعودي وآخرون (1425هـ) أنه لكي يقوم مدير المدرسة بجميع أعماله الإدارية والتربوية على أكمل وجه تظهر الحاجة إلى مساعدة المشرفين التربويين له من كافة التخصصات، وأصبح الإشراف التربوي بجميع تخصصاته من أهم العوامل التي تسهم إسهاماً مباشراً في تطوير الإدارة المدرسية؛ لكون الإشراف التربوي هو حلقة الوصل بين الميدان والسياسة التعليمية.

وأضاف البدري (2001م: 62)أن العلاقة بين المشرف التربوي ومدير المدرسة ينبغي أن يسودها التعاون وأن تقوم على الفهم والثقة المتبادلة بما يحقق مصلحة المدرسة والعملية التعليمية بصورة عامة، وذلك عن طريق التشاور المتبادل بين المشرف التربوي ومدير المدرسة في كل ما يتعلق بالمدرسة من قضايا .وأن يشترك المدير والمشرف في وضع الخطط الخاصة بتقويم الإدارة ونشاطات المدير فضلاً عن إشراك المدير في تقويم أعمال المعلمين باعتباره مشرفاً تربوياً للتلاميذ والمعلمين وإشعاره بأن المشرف التربوي ليس بديلاً عنة بل هو خبير موجه للعملية التعليمية وأن التعاون المثمر بينهما يؤدي إلى نتائج إيجابية

وهناك عدد من النتائج التي توصلت اليها الدراسات السابقة والتي اكدت على اهمية دور كلا من مدير المدرسة والمشرف التربوي لتنمية المعلمين مهنياً في التخطيط للعملية التدريسية كدراسة القويعي (1993م) التي اكدت على أهمية الإعداد للدرس ، ومساعدة الموجهين التربويين المعلمين على إيجاد بعض الحلول لبعض مشكلاتهم التربوية. و قيام الموجهين التربويين بتوضيح أهمية التشويق كأحد عناصر العملية التدريسية. و توضيح الموجهين التربويين للمعلمين لأهمية ضبط المعلم لصفة وضرورة إدراك الفروق بين التلاميذ أو أهمية الوسائل التعليمية. و اكدت دراسة حسن (1995م) على ان المجالات التي يظهر بها دور المشرف التربوي في تحسين النمو المهني للمعلمين هي :الانتماء للمهنة، التخطيط للتدريس، الأساليب وطرائق التدريس، الكتاب المدرسي والمناهج، التقويم والاختبارات، التقنيات الإشرافية، الوسائل التعليمية

و اشارت دراسة مصطفى (1997م) على دور المشرفين التربويين في تحسين أداء المعلمين من خلال مهارات التخطيط، والتقويم، وتنفيذ الدرس، وتوجيه وإرشاد الطلاب حيث تركزت في الدرجة المتوسطة والدرجة العالية والدرجة القليلة. أظهرت قصوراً في أداء المشرفين التربويين لدورهم في تحسين أداء المعلمين حديثي التعيين. و اشارت دراسة الأغا والديب(2002م) الى اتفاق كل من المشرفين التربويين والمديرين والمعلمين في أن المشرفين التربويين يحثون المعلمين على التخطيط لموضوع الدرس بشكل يرتبط مع حياة الطلاب.

وأشارت دراسة أوفندا وهنجستون Ovando & Huchesten (2003م) الى هناك مستوى عالٍ من الاتفاق بخصوص الأبعاد المتعلقة بالممارسات الإشرافية الملحة كما تعكسها الممارسات الحالية وكانت أعلى ثلاثة أبعاد هي : الاتصالات، التخطيط والتغيير، والبرنامج التعليمي، وكان أقلها : تنمية العاملين، والمناهج، والملاحظات الاجتماعية، إضافة لذلك أظهر المستجيبون أربعة أدوار للمشرف وهي :المسهل، ومطور العاملين، ومخطط المنهج، ومزود بالمصادر، والمساهمة في إدارة تنمية العاملين، وزيادة المدارس وتخطيط الأنشطة.

نتائج السؤال الثاني ومناقشته :

ما درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال المادة التعليمية لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تمَّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع عبارات التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية بمجال المادة التعليمية من وجهة نظر المديرين والمشرفين، وكذلك تم حساب المتوسط الموزون بشكل عام للمجال ، وقد تم ترتيب العبارات ترتيباً تنازلياً وفقاً للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما تتبين النتائج بجدول رقم (11) .

جدول رقم (11)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات التعاون بين المديرين والمشرفين في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية بمدينة الطائف بمجال المادة التعليمية مرتبة تنازلياً (ن=70)

الترتيب حسب المتوسط	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التعاون
1	1	يؤكد كلٌ من مشرف اللغة الانجليزية ومدير المدرسة أهمية الإلمام بالتخصص	4.14	0.92	عالية
2	5	حث معلمي اللغة الانجليزية على توظيف الكتاب المدرسي بفعالية.	3.54	1.13	عالية
3	2	عقد اجتماعات دورية للمعلمين لتحقيق الترابط بين مقررات المادة.	3.47	1.11	عالية
4	15	متابعة معلمي اللغة الانجليزية فيما تم إنجازه من المقرر تبعا للخطط الموضوعة	3.35	1.20	متوسطة
5	12	تزويد معلمي اللغة الانجليزية بدليل المعلم الذي يساعدهم على تطبيق المقرر	3.34	1.36	متوسطة
6	13	حث معلمي اللغة الانجليزية على البحث والإطلاع عن كل جديد في مجال التخصص	3.20	1.22	متوسطة
7	3	تشجيع معلمي اللغة الانجليزية على إبداء الآراء والمقترحات حول تقييم وتطوير المقرر	3.20	1.24	متوسطة
8	10	تشجيع معلمي اللغة الانجليزية على الالتحاق بالدورات التدريبية	3.16	1.34	متوسطة
9	6	تزويد معلمي اللغة الانجليزية ببعض النشرات التي تعالج تنفيذ جوانب	3.14	1.17	متوسطة
10	8	مناقشة معلمي اللغة الانجليزية في وضع حلول للمشكلات المتعلقة بالمادة	3.10	1.14	متوسطة
11	9	إرشاد معلمي اللغة الانجليزية إلى ربط مقرر اللغة الانجليزية بحاجة	3.04	1.18	متوسطة
12	7	اقتراح المراجع والكتب والمواقع الالكترونية التي تثري موضوعات مقرر اللغة الانجليزية	2.92	1.08	متوسطة
13	11	حث معلمي اللغة الانجليزية على المشاركة في الأيام الدراسية والمؤتمرات	2.85	1.35	متوسطة
14	14	تشجيع معلمي اللغة الانجليزية على المشاركة مع اللجان المهتمة بتحليل محتوى المقرر	2.80	1.30	متوسطة
15	4	مشاركة معلمي اللغة الانجليزية في وضع المادة الإثرائية وكيفية توظيفها.	2.74	1.11	متوسطة
المتوسط العام لدرجة التعاون بين مديري المدارس والمشرفين لتطوير الاداء المهني للمعلم بمجال المادة الدراسية			3.20	0.94	متوسطة

يتضح من الجدول رقم(11) ما يلي :

– أن درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال المادة الدراسية من وجهة نظر المديرين والمشرفين ، كانت بمجملها متوسطة حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (3.20) و بإنحراف معياري بلغ (0.94) وهي قيمة أقل من واحد صحيح مما يُعني تجانس افراد مجتمع الدراسة في تقديرهم لدرجة التعاون في هذا المجال.

– تبين من النتائج بعض صور التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال المادة الدراسية والتي ظهرت بدرجة عالية حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية من (4.14–3.47) بانحرافات معيارية بين (0.92) الى (1.13) مما تدل على اختلاف تقدير افراد مجتمع الدراسة لدرجات التعاون في صور التعاون المتعلقة بهذه الصور الثلاثة منى مجال التعاون بالمادة الدراسية وكانت أبرزها في التأكيد على أهمية الإلمام بالتخصص، و حث معلمي اللغة الانجليزية على توظيف الكتاب المدرسي بفعالية، و عقد اجتماعات دورية للمعلمين لتحقيق الترابط بين مقررات المادة. ويمكن تفسير النتائج السابقة بسبب ان اهم الاعمال والمهام المشتركة بين المدير والمشرف التربوي تتمثل في التأكيد على أهمية الإلمام بالتخصص، و حث المعلمين على ضرورة توظيف الكتاب المدرسي بفعالية، و عقد الاجتماعات الدورية للمعلمين لتحقيق الترابط بين مقررات المادة.

– بينما جاءت بقية العبارات بدرجة تعاون متوسطة والتي تمثلت في متابعة معلمي اللغة الانجليزية فيما تم إنجازه من المقرر تبعا للخطط الموضوعة، و تزويد معلمي اللغة الانجليزية بدليل المعلم الذي يساعدهم على تطبيق المقرر، و حث المعلمين على البحث والإطلاع عن كل جديد في مجال التخصص، وتشجيعهم على إبداء الآراء والمقترحات حول تقييم وتطوير المقرر، و الالتحاق بالدورات التدريبية التخصصية، و تزويدهم ببعض النشرات التي تعالج تنفيذ جوانب المحتوى الدراسي للمقرر، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (3.35) الى (3.14) بانحرافات معيارية بين (1.17) الى (1.36) وتدل هذه الانحرافات الكبيرة على اختلاف اراء عينة الدراسة في تقدير التعاون بين المشرف والمدير في تنمية اداء المعلم مهنياً بمجال المادة التدريسية بهذه الجوانب ، حيث تبين ان جميعها ظهر بمستوى متوسطة وسبب ذلك قد يعود الى عوامل كثيرة ابرزها ضعف المعرفة العلمية لمعظم مديري المدارس باللغة الانجليزية وطبيعة المحتوى التعليمي ومعظم الخطط الموضوعة تحتاج الى قدرة المدير على قراءتها وتحليل جوانب القوة فيها او الضعف وعدم درايتهم باللغة تحول دون قدرتهم على تقديم التغذية الراجعة خاصة وان الخطط الدراسية للمادة تتم كتابتها وتنفيذها باللغة الانجليزية ، بالإضافة الى عدم المام المديرين بمحتوى المادة التدريسية يحول دون قدرة المدير على تقديم النصائح والإرشادات بمجال الاطلاع الخارجي للمادة و كل جديد في مجال التخصص، وتشجيعهم على إبداء الآراء والمقترحات حول تقييم وتطوير المقرر.

– كانت اقل ترتيب الى العبارات التي ظهرت بدرجة متوسطة في مجال تنمية المعلمين مهنياً في التعاون بين المدير والمشرف بمجال المادة التدريسية تتعلق في مناقشة معلمي اللغة الانجليزية في وضع حلول للمشكلات المتعلقة بالمادة التعليمية، و إرشادهم إلى ربط مقرر اللغة الانجليزية بحاجة المجتمع المحلي، و اقتراح المراجع والكتب والمواقع الالكترونية التي تثري موضوعات مقرر اللغة الانجليزية، وحثهم على المشاركة في الأيام الدراسية والمؤتمرات ذات العلاقة بمقرر اللغة الانجليزية، وتشجيعهم على المشاركة مع اللجان المهتمة بتحليل محتوى المقرر، ومشاركتهم في وضع المادة الإثرائية وكيفية توظيفها. حيث تراوحت متوسطاتها بين 3.10–2.74 بانحرافات معيارية من 1.08–1.85 مما يدل على تباين تقدير المديرين والمشرفين لصور التعاون بمجال المادة التدريسية لتطوير اداء معلمي اللغة الانجليزية وربما يعود سبب ذلك لنفس الاسباب التي تم تناولها سابقاً وأبرزها عدم المام المديرين باللغة الانجليزية فيكون القادرين منهم فقط في مناقشة معلمي اللغة الانجليزية في وضع حلول للمشكلات المتعلقة بالمادة التعليمية، و إرشادهم إلى ربط مقرر اللغة الانجليزية بحاجة المجتمع المحلي، و اقتراح المراجع والكتب والمواقع الالكترونية التي تثري موضوعات مقرر اللغة الإنجليزية بينما سبب ان مستوى التعاون الذي ظهر بدرجة متوسطة بمجالات حثهم على المشاركة في الأيام الدراسية والمؤتمرات ذات العلاقة بمقرر اللغة الانجليزية، وتشجيعهم على المشاركة مع اللجان المهتمة بتحليل محتوى المقرر،

ومشاركتهم في وضع المادة الإثرائية وكيفية توظيفها. يعود الى عدم ادراك مديري المدارس للجوانب الفنية والعلمية التي يستطيع معلم اللغة الانجليزية تحقيقها وانجازها من المشاركة بالمؤتمرات وتصميم الانشطة والمشروعات الاثرائية لتعلم اللغة الانجليزية.

وأشارت نتائج دراسة يونس(1991م) الى اتساع الفجوة بين ما يقوله المعلمون، وما يقوله المشرفون بشأن إشباع حاجات المعلمين الوظيفية،و أظهرت الدراسة دور المشرف التربوي الفاعل في تلبية حاجات المعلمين وتحسين العملية التربوية. وأكدت دراسة حسن (1995م) على ان المجالات التي يظهر بها دور المشرف التربوي في تحسين النمو المهني للمعلمين هي :الانتماء للمهنة، التخطيط للتدريس، الأساليب وطرائق التدريس، الكتاب المدرسي والمناهج، التقويم والاختبارات، التقنيات الإشرافية، الوسائل التعليمية.

وأشارت دراسة الحبيب (1996م) ان دور مدير المدرسة على النمو المهني للمعلم وذلك من خلال الحالات التالية :المنهج الدراسي وطرق التدريس و العلاقات الإنسانية و إدارة العملية التدريسية وتنظيمها و واجبات المدير ذاتياً تجاه المعلم مهنياً والأهداف التربوية. وأشارت دراسة مصطفى (1997م) على دور المشرفين التربويين في تحسين أداء المعلمين من خلال مهارات التخطيط، والتقويم، وتنفيذ الدرس، وتوجيه وإرشاد الطلاب حيث تركزت في الدرجة المتوسطة والدرجة العالية والدرجة القليلة. أظهرت قصوراً في أداء المشرفين التربويين لدورهم في تحسين أداء المعلمين حديثي التعيين.

نتائج السؤال الثالث ومناقشته :

ما درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال اساليب التدريس والوسائل التعليمية لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تمَّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع عبارات المجال الثالث والذي يقيس التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال اساليب التدريس والوسائل التعليمية من وجهة نظر المديرين والمشرفين، وكذلك تم حساب المتوسط الموزون بشكل عام للمجال ، وقد تم ترتيب العبارات ترتيباً تنازلياً وفقاً للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما تتبين النتائج بجدول رقم (12) .

جدول رقم(12)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات التعاون بين المديرين والمشرفين في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية بمدينة الطائف بمجال اساليب التدريس والوسائل التعليمية مرتبة تنازلياً (ن=70)

الترتيب حسب المتوسط	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التعاون
1	14	التوضيح لمعلمي اللغة الانجليزية أهمية استخدام الوسائل التعليمية.	4.08	0.95	عالية
2	1	المناقشة مع معلمي اللغة الانجليزية طرائق وأساليب التدريس الحديثة وكيفية استخدامها	4.07	0.82	عالية
3	3	حث معلمي اللغة الانجليزية على ضرورة التنوع في طرائق التدريس بما يناسب الفروق الفردية بين الطلبة .	3.67	1.03	عالية
4	10	حث معلمي اللغة الانجليزية على الاستفادة من المعلمين المتميزين	3.65	1.07	عالية
5	4	إرشاد معلمي اللغة الانجليزية إلى اختيار الطريقة المناسبة للموقف التعليمي	3.50	1.16	عالية
6	11	إتاحة الفرصة لمعلمي اللغة الانجليزية لحضور الدروس النموذجية التي يتم تنظيمها في مدارس أخرى.	3.46	1.04	عالية
7	5	توجيه معلمي اللغة الانجليزية للإطلاع على الطرائق الجديدة في تدريس اللغة الإنجليزية	3.43	1.22	عالية

8	12	مساعدة معلمي اللغة الانجليزية في اختيار الأساليب التدريسية المناسبة.	3.37	1.10	متوسطة
9	8	تشجيع معلمي اللغة الانجليزية على تفعيل التعلم التعاوني عند الطلبة	3.36	1.20	متوسطة
10	13	توجيه معلمي اللغة الانجليزية لتنظيم خطوات الدرس بصورة تيسر تنفيذه.	3.33	1.15	متوسطة
11	18	توجيه معلمي اللغة الانجليزية لاختيار الوسائل التعليمية التي تخدم المقرر	3.31	1.24	متوسطة
12	7	تشجيع معلمي اللغة الانجليزية على طرح الأسئلة التي تدفع الطلاب على التفكير العلمي السليم.	3.30	1.13	متوسطة
13	28	التأكيد على أهمية تنويع الوسائل التعليمية حسب المواقف التعليمية التعلمية	3.27	1.27	متوسطة
14	17	إرشاد معلمي اللغة الانجليزية إلى كيفية توظيف الوسائل التعليمية بفعالية في عملية التدريس.	3.27	1.21	متوسطة
15	9	تشجيع معلمي اللغة الانجليزية على تفعيل التعلم الذاتي للطلبة.	3.20	1.07	متوسطة
16	2	مساعدة معلمي اللغة الانجليزية في تحديد الخطوات الإجرائية لبعض طرق التدريس مثل (الطريقة التواصلية).	3.20	1.11	متوسطة
17	6	تقديم مقترحات لمعلمي اللغة الانجليزية لاختيار إستراتيجيات بديلة لتحسين طرق وأساليب التدريس.	3.19	1.10	متوسطة
18	19	إكساب معلمي اللغة الانجليزية مهارات توظيف الوسائل التعليمية.	3.17	1.14	متوسطة
19	16	تزويد معلمي اللغة الانجليزية بنشرة توضح الأسس التربوية لاستخدام الوسائل	3.17	1.21	متوسطة
20	15	تزويد معلمي اللغة الانجليزية بنشرة توضح الأسس النفسية لاستخدام الوسائل	3.10	1.28	متوسطة
21	22	العمل على توفير الوسائل التعليمية لاستخدامها في التدريس.	3.05	1.15	متوسطة
22	20	مساعدة معلمي اللغة الانجليزية في تقييم فعالية توظيف وسيلة ما في موقف تعليمي	3.00	1.12	متوسطة
23	27	إرشاد معلمي اللغة الانجليزية إلى كيفية حفظ وصيانة الوسائل التعليمية.	2.97	1.34	متوسطة
24	26	حث معلمي اللغة الانجليزية على إشراك الطلبة في إعداد وإنتاج الوسائل التعليمية.	2.97	1.29	متوسطة
25	24	اشراك معلمي اللغة الانجليزية في ورش عمل للتدريب على توظيف الأجهزة التعليمية	2.96	1.36	متوسطة
26	21	إرشاد معلمي اللغة الانجليزية إلى كيفية تصميم الوسائل التعليمية وإنتاجها.	2.90	1.15	متوسطة
27	25	تشجيع معلمي اللغة الانجليزية على زيارة مراكز الوسائل الأخرى	2.90	1.28	متوسطة

		للاستفادة منها.		
28	23	إرشاد معلمي اللغة الانجليزية إلى كيفية الاستفادة من خامات البيئة في إنتاج الوسائل	2.84	1.17	متوسطة
29	29	تشجيع معلمي اللغة الانجليزية على الاشتراك في معارض الوسائل التعليمية.	2.70	1.23	متوسطة
المتوسط العام لدرجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الانجليزية لتطوير الاداء المهني للمعلم بمجال اساليب التدريس والوسائل التعليمية			3.26	0.94	متوسطة

يتضح من الجدول رقم(12) ما يلي :

– أن درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال اساليب التدريس والوسائل التعليمية من وجهة نظر المديرين والمشرفين كانت بمجملها متوسطة حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (3.26) و بإنحراف معياري بلغ (0.94) وهي قيمة أقل من واحد صحيح مما يُعني تجانس افراد مجتمع الدراسة في تقديرهم لدرجة التعاون في هذا المجال.

– تبين من النتائج بعض العبارات التي تمثل مؤشرات التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال اساليب التدريس والوسائل التعليمية والتي ظهرت بدرجة عالية حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية من (4.08–3.43) بانحرافات معيارية بين (0.95) الى (1.22) مما تدل على اختلاف تقدير افراد مجتمع الدراسة لدرجات التعاون في المؤشرات الدالة عليها المتعلقة باساليب التدريس والوسائل وكانت ابرزها:

- التوضيح لمعلمي اللغة الانجليزية أهمية استخدام الوسائل التعليمية.
- مناقشتهم في طرائق وأساليب التدريس الحديثة وكيفية استخدامها، وحثهم على ضرورة التنوع في طرائق التدريس بما يناسب الفروق الفردية بين الطلبة ، والاستفادة من المعلمين المتميزين.
- إرشادهم لاختيار الطريقة المناسبة للموقف التعليمي، و إتاحة الفرصة لحضور الدروس النموذجية التي يتم تنظيمها في مدارس أخرى
- توجيه معلمي اللغة الانجليزية للإطلاع على الطرائق الجديدة في تدريس اللغة الانجليزية، .

– ويمكن تفسير النتائج السابقة بسبب ان اهم الاعمال والمهام المشتركة بين المدير والمشرف التربوي تتمثل بالنواحي المتعلقة بأهمية استخدام الوسائل التعليمية، وطرائق وأساليب التدريس الحديثة وكيفية استخدامها، و ضرورة التنوع في طرائق التدريس بما يناسب الفروق الفردية بين الطلبة ، والاستفادة من المعلمين المتميزين، و إرشادهم لاختيار الطريقة المناسبة للموقف التعليمي، و إتاحة الفرصة لحضور الدروس النموذجية التي يتم تنظيمها في مدارس أخرى، و توجيه معلمي اللغة الانجليزية للإطلاع على الطرائق الجديدة في تدريس اللغة الإنجليزية ونلاحظ ان جميع هذه الصور تعتبر عامة لجميع المباحث العلمية والأدبية وتعتبر من مجالات التعاون الرئيسية بين المديرين والمشرفين .

– جاءت بقية العبارات بدرجة تعاون متوسطة والتي كان ابرزها يتعلق في مساعدة معلمي اللغة الانجليزية في اختيار الأساليب التدريسية المناسبة، و تشجيعهم على تفعيل التعلم التعاوني عند الطلبة، وتوجيههم لتنظيم خطوات الدرس بصورة تيسر تنفيذه، و لاختيار الوسائل التعليمية التي تخدم المقرر الدراسي، و طرح الأسئلة التي تدفع الطلاب على التفكير العلمي السليم.حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (3.37) الى (3.30) بانحرافات معيارية بين (1.10) الى (1.24) وتدل هذه الانحرافات الكبيرة على اختلاف اراء عينة الدراسة في تقدير التعاون بين المشرف والمدير في تنمية اداء المعلم مهنياً بمجال بأساليب التدريس والوسائل التعليمية حيث تبين ان جميعها ظهر بمستوى متوسطة وسبب ذلك قد يعود الى ان بعض مديري المدارس غير مُلمين بمتطلبات تدريس اللغة الانجليزية الفنية والمهارية والعلمية وطرائق تدريسها مما يحول دون قدرتهم على تحقيق التعاون مع المشرف التربوي خاصة في تلك الطرق والاستراتيجيات المحددة لتعليم اللغويات ، وعدم ادراكهم لطبيعة تدريس اللغة الانجليزية وفنياتها وبالتالي يؤثر على قدرتهم على تقديم التعاون مع المشرف لتنمية المعلم مهنياً.

– كانت اقل العبارات التي ظهرت بدرجة متوسطة تدل على مؤشرات التعاون بين المدير والمشرف لتنمية المعلمين مهنياً بمجال اساليب التدريس واستخدام الوسائل التعليمية تتعلق في تزويد معلمي اللغة الانجليزية بنشرة توضح الأسس النفسية لاستخدام الوسائل التعليمية، و العمل على توفير الوسائل التعليمية لاستخدامها في التدريس، وفي تقييم فعالية توظيف وسيلة ما في موقف تعليمي محدد، وإرشادهم إلى كيفية حفظ وصيانة الوسائل التعليمية، وكيفية إشراك الطلبة في إعداد وإنتاج الوسائل التعليمية، وإقامة ورش عمل للتدريب على توظيف الأجهزة التعليمية في التدريس، وإرشادهم الى كيفية تصميم الوسائل التعليمية وإنتاجها، وزيارة مراكز الوسائل الأخرى للاستفادة منها، وكيفية الاستفادة من خامات البيئة في إنتاج الوسائل التعليمية ، و الاشتراك في معارض الوسائل التعليمية.حيث تراوحت متوسطاتها من 3.10– 2.70 وجميعها بدرجة متوسطة وانحرافاتها المعيارية تراوحت بين 1.12–1.36 مما يدل على اختلاف تقديرات افراد العينة لمستوى التعاون بها .

– ويمكن الاستنتاج من خلال عرض النتائج السابقة ان هناك ثمة تباين واختلاف بين افراد مجتمع الدراسة في تقديرهم للتعاون بينهم في اساليب التدريس المستخدمة والوسائل التعليمية من قبل معلمي اللغة الانجليزية وذلك لاختلافهم في ادراك جوانب التنمية المهنية لمعلم اللغة الانجليزية ، بالإضافة الى تدني اهتمام المدير بشك خاص والمعلمين بشكل عام الى ضرورة توظيف المتطلبات اللازمة لتدريس اللغة الانجليزية .

وفي هذا الصدد فقد اكدت دراسة كارمن Carmen(1995م) على ان التواصل الجيد بين المشاركين قلل المشاكل وزاد معنويات المشاركين. و قلت انفرادية المعلمين وزادت لمشاركتهم وتعاونهم مع المشرفين. وكانت مخرجات عمليات الإشراف والتغذية الراجعة تفيد أنه من الممكن مشاركة المعلمين مع المشرفين في مجال الإشراف، و اكدت دراسة حسن (1995م) على ان المجالات التي يظهر بها دور المشرف التربوي في تحسين النمو المهني للمعلمين هي الأساليب وطرائق التدريس و الوسائل التعليمية. وكذلك دراسة الحبيب (1996م) وضحت دور مدير المدرسة على النمو المهني للمعلم من خلال طرق التدريس. وأشارت دراسة مصطفى (1997م) على دور المشرفين التربويين في تحسين أداء المعلمين من خلال مهارات تنفيذ الدرس.وكذلك اشارت دراسة سيسالم (2001م) الى أن المشرفين التربويين يولون اهتماماً أكبر في ممارساتهم الإشرافية لمجال مداخل وطرق التدريس ، ويميلون إلى ممارسة الأنشطة المصاحبة بدرجة أقل ، وكذلك اشارت دراسة الحارثي (2001م) الى ان المشرف يميل في أدائه للتركيز على طرق التدريس .

نتائج السؤال الرابع ومناقشته :

ما درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال التقويم لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تمَّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع عبارات التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية بمجال التقويم من وجهة نظر المديرين والمشرفين، وكذلك تم حساب المتوسط الموزون بشكل عام للمجال ، وقد تم ترتيب العبارات ترتيباً تنازلياً وفقاً للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما تتبين النتائج بجدول رقم(13) .

جدول رقم (13)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات التعاون بين المديرين والمشرفين في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية بمدينة الطائف بمجال التقويم مرتبة تنازلياً (ن=70)

الترتيب حسب المتوسط	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التعاون
1	7	حث معلمي اللغة الانجليزية على مراعاة الفروق الفردية عند وضع الاختبارات .	4.16	0.84	عالية
2	1	يوضح مشرف اللغة الانجليزية ومدير المدرسة لمعلمي اللغة الانجليزية أهمية التقويم في تحسين العملية التعليمية	4.07	0.96	عالية
3	11	حث معلمي اللغة الانجليزية على الاحتفاظ بسجل حول تحصيل الطلبة.	3.94	0.86	عالية
4	2	حث معلمي اللغة الانجليزية على تضمين التقويم المرحلي في خطة التحضير	3.90	1.07	متوسطة
5	8	تدريب معلمي اللغة الانجليزية على بناء اختبارات تحصيلية وفق جدول المواصفات.	3.70	1.12	متوسطة
6	3	التوضيح لمعلمي اللغة الانجليزية أساليب التقويم المختلفة.	3.67	1.08	متوسطة
7	6	حث معلمي اللغة الانجليزية على التنويع في أساليب التقويم .	3.64	1.19	متوسطة
8	4	إرشاد معلمي اللغة الانجليزية إلى استخدام أساليب التقويم الملائمة للأهداف الموضوعة.	3.60	1.13	متوسطة
9	5	توجيه معلمي اللغة الانجليزية إلى اختيار الأساليب المناسبة لتقويم تعليم وتعلم الطلبة.	3.57	1.16	متوسطة
10	9	مناقشة معلمي اللغة الانجليزية في أسئلة الاختبارات وتقديمها لزملائهم لإعطاء التغذية الراجعة .	3.47	1.03	متوسطة
11	13	حث معلمي اللغة الانجليزية على تقديم أفكاراً جديدة لتحسين أساليب التقويم .	3.38	1.13	متوسطة
12	12	مساعدة معلمي اللغة الانجليزية في التقويم الذاتي لأعمالهم لتحديد جوانب القوة والضعف	3.34	1.08	متوسطة
13	10	مساهمة مشرف اللغة الانجليزية مع مدير المدرسة في وضع مقترحات علاجية لعلاج نقاط ضعف الطلبة.	3.17	1.15	متوسطة
14	15	حث معلمي اللغة الانجليزية على المشاركة في ورش عمل لتقييم مقرر اللغة الانجليزية(الكتاب المدرسي).	3.01	1.23	متوسطة
15	14	يوفر المشرف والمدير بنكاً للأسئلة لمعلمي اللغة الانجليزية للاستفادة منها.	2.92	1.31	متوسطة
المتوسط العام لدرجة التعاون بين مديري المدارس والمشرفين لتطوير الاداء المهني للمعلم بمجال التقويم			3.57	0.84	عالية

يتضح من الجدول رقم(13) ما يلي :

– أن درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال التقويم من وجهة نظر المديرين والمشرفين ، كانت بمجملها مرتفعة و المتوسط العام لهذا المحور (3.57) و بإنحراف معياري بلغ (0.84) وهي قيمة أقل من واحد صحيح مما يُعني تجانس افراد مجتمع الدراسة في تقديرهم لدرجة التعاون في هذا المجال.

– تبين من النتائج بعض مؤشرات التعاون بمجال التقويم بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية ظهرت بدرجة عالية في حث معلمي اللغة الانجليزية على مراعاة الفروق الفردية عند وضع الاختبارات ، والتعاون في توضيح أهمية التقويم في تحسين العملية التعليمية، والاحتفاظ بسجل حول تحصيل الطلبة، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية من (4.16–3.94) بانحرافات معيارية بين (0.84) الى (0.96) مما تدل على تجانس تقدير افراد مجتمع الدراسة لدرجات التعاون في تلك المؤشرات المتعلقة بالتقويم ، ويمكن تفسير النتائج السابقة بسبب طبيعة الاعمال والمهام التي يقوم بها مدير المدرسة وبالتنسيق مع المشرف التربوي تتمثل في التأكد من مبدأ مراعاة الفروق الفردية عند وضع الاختبارات ، وتوضيح أهمية التقويم في تحسين العملية التعليمية، وضرورة الاحتفاظ بسجل حول تحصيل الطلبة للمتابعة والتقييم وهذه جميعها تعتبر اساسيات عمل المدير اليومي والتي تتطلب اكثر من غيرها متابعة وإشراف وتنسيق مستمر .

– جاءت بقية العبارات بدرجة تعاون متوسطة والتي تمثل ابرزها في حث المعلمين على تضمين التقويم المرحلي في خطة التحضير، وتدريبهم على بناء اختبارات تحصيلية وفق جدول المواصفات، ومعرفة أساليب التقويم المختلفة، وتنويعها ، وإرشادهم إلى استخدام أساليب التقويم الملائمة للأهداف الموضوعة، واختيار الأساليب المناسبة لتقويم تعليم وتعلم الطلبة، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (3.90) الى (3.57) بانحرافات معيارية بين (1.07) الى (1.19) وتدل هذه الانحرافات الكبيرة على اختلاف اراء عينة الدراسة في تقدير التعاون بين المشرف والمدير في تنمية اداء المعلم مهنياً بمجال التقويم حيث تبين ان جميعها ظهر بمستوى متوسطة وسبب ذلك قد يعود الى عدم كفاية بعض المديرين في تحقيق التكامل و التنسيق مع كافة اطراف العملية التعليمية فيما يتعلق باستخدام اساليب التقويم المختلفة ، واهتمامهم بالشكليات والاختبارات التقليدية وانشغالهم بالممارسات والأعمال الادارية اكثر من اهتمامهم ببعض الجوانب المتخصصة والفنية .

– كانت اقل العبارات من حيث الترتيب التي ظهرت بدرجة متوسطة للتعاون بين المدير والمشرف لتنمية المعلمين مهنياً بمجال التقويم تتعلق في مناقشة معلمي اللغة الانجليزية في أسئلة الاختبارات وتقديمها لزملائهم لإعطاء التغذية الراجعة، و تقديم أفكاراً جديدة لتحسين أساليب التقويم ، ومساعدتهم في التقويم الذاتي لأعمالهم لتحديد جوانب القوة والضعف، والمساهمة في وضع مقترحات علاجية لعلاج نقاط ضعف الطلبة، و المشاركة في ورش عمل لتقييم مقرر اللغة الانجليزية(الكتاب المدرسي)، واقلها على الاطلاق المشاركة في توفير بنكاً للأسئلة لمعلمي اللغة الانجليزية للاستفادة منها. حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية من 3.47–2.92 بانحرافات معيارية كبيرة بين 1.03–1.31 تدل على تنوع واختلاف تقدير مستوى التعاون بين المدير والمشرف من قبل افراد مجتمع الدراسة .

ويمكن الاستنتاج من خلال عرض النتائج السابقة ان هناك ثمة جوانب او مؤشرات من صور التعاون بين المدير والمشرف تمارس بدرجة متوسطة وسبب ذلك يعود الى ان مهارات اعداد أسئلة الاختبارات وتقديمها تحتاج الى المام كبير من مدير المدرسة بتحليل محتوى المقرر ، وأي عملية الى تقديم الافكار الجديدة لتحسين أساليب التقويم و التقويم الذاتي تحتاج معرفة تخصصية بالكفايات العلمية لمعلمي اللغة الانجليزية ، والقدرة على علاج الضعف باللغة الانجليزية تحتاج من مدير المدرسة كفايات ادارية وفنية ومعرفية بالموضوعات والمهارات العمرية والصفية حتى يستطيع وضع مقترحات علاجية لعلاج نقاط ضعف الطلبة، وربما عدم الاهتمام التربويين بطبيعة تدريس اللغة الانجليزية ومقاومتها تضعف من حماس مدير المدرسة في دفع المعلمين وتحفيزهم في المشاركة في ورش عمل لتقييم مقرر اللغة الانجليزية(الكتاب المدرسي)، اما المشاركة في توفير بنكاً للأسئلة لمعلمي اللغة الانجليزية للاستفادة منها فيبقى هذا المؤشر من مؤشرات التعاون هدفاً نسعى اليه بان يكون مدير المدرسة ملماً بجميع المواد وقادراً على فهم اساليب التدريس واستراتيجيات التقويم للغات وللمواد الادبية والمواد العلمية .

وفي هذا الصدد فقد دلت نتائج دراسة محمود (1991م) على ان المناخ الذي تعقد فيه المداولات الإشرافية لا يساعد على تحقيق الأهداف بدرجة كبيرة، ومعظم المداولات الإشرافية تتم في فترة زمنية قصيرة لا تكفي لمناقشة هادفة لتبادل الآراء ووجهات النظر والخبرات ، وأنها تعقد مرة واحدة في العام الدراسي ولا تحقق أهدافها وتعقد في أوقات غير مناسبة للمعلم مما يعيق حريته وتزيد من توتره، وتتسم المداولات الإشرافية بالطابع التفتيشي وتنصب على كشف الأخطاء ومحاسبه المعلم وبحث الأمور الروتينية الهامشية.

وأشارت دراسة شاهين (1991م) الى أن الإشراف التربوي القائم في المدارس لا يتيح فرص النمو العلمي والمهني، و أن مساعدات الإشراف لا تتعدى تشجيع المعلمين على مواصلة الدراسة العليا أو حضور الدورات التدريبية، وأن برامج التدريب غير كافية لمتطلبات نمو المعلم العلمية والمهنية، وعدم كفاية الحوافز الإيجابية أو السلبية على السواء في استثارة الرغبة لدى المعلم لينمو مهنياً، وعدم وجود تعاون كافي بين قيادات الإشراف يسمح بالتنسيق بين مهامهم المختلفة وتكاملها.

ووضحت دراسة الأسطل (1993م) فعاليه التوجيه التربوي في رفع الكفاية المهنية للمعلم ، من خلال نتائجها التي اشارت الى أن الموجه يسهم في تنمية مجالات و كفايات مهنية لدى المعلم بدرجة عاليه، وان للموجه دور كبير في تنمية التعاون بين أعضاء هيئة التعليم وتدعيم العلاقات الإنسانية وهذا يؤدي إلى تنمية مهارة القيادة لدى المعلمين وبالتالي نجاح العملية التعليمية.

وأشارت دراسة الزهراني (1994م) الى دور الموجه التربوي تجاه المعلم في الاتصال والتقويم والعلاقات الإنسانية،، حيث تبين قصور في دور المشرف التربوي وذلك في أساليب الاتصال وفي عملية التقويم التربوي تجاه المعلم، حيث يعتمد المشرف على الملاحظات الشخصية. وتبين أن هناك قصوراً في تأدية المشرف لدوره بمساعدة المعلمين على تطوير أساليب تقويم التلاميذ وقصور في ممارسة دوره في مجال العلاقات الإنسانية باستثناء اهتمام المشرف بتعاون المعلمين مع بعضهم البعض في العمل المدرسي.

وكشفت دراسة شرف(2003م) بأن مديري المدارس يشجعون معلميهم على القيام ببحوث إجرائية بدرجة متوسطة ، و يعمق مديرو المدارس مشاعر الانتماء لدى كل العاملين. و يمارس مديرو المدارس دورهم في الاتصال وتنمية العلاقات الإنسانية بدرجة متوسطة ، ووضحت دراسة السادة (1997م) التي اشارت الى دور مديري المدارس بالمرحلة الأساسية في التطوير المهني للمعلمين كانت متوسطة ، و اكدت دراسة حسن (1995م) على ان مجال التقويم والاختبارات من المجالات التي يظهر بها دور المشرف التربوي في تحسين النمو المهني للمعلمين وكذلك اشارت دراسة مصطفى (1997 م) على دور المشرفين التربويين في تحسين أداء المعلمين من خلال مهارات التقويم، و اكدت دراسة حسب الله(2000م) على أن دور مدير المدرسة في النمو المهني لمعلميه واضح وملموس و المشرف يقوم بتشجيع المعلم على التقويم المستمر، لكن لا يساهم بخبرته التطبيقية في مجال تفسير الاختبارات لتحسين الأداء. و اشارت دراسة أوبليد Oblade(1992م) الى أن المعلمين ينظرون إلى المشرف التربوي على أنه ديكتاتوري، متعالٍ، يبحث عن الأخطاء، وفي وصفهم العلاقات بين المشرف والمعلم أشاروا إلى انعدام الثقة بينهما. و أن الاتصال بين المشرف والمعلم من النمط المغلق.

نتائج السؤال الخامس ومناقشته :

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0,05) للتعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية أداء المعلمين المهني في المدارس الثانوية بمدينة الطائف تعزى لمتغيرات الدراسة (العمل الحالي ، نوع المدرسة ، المؤهل التعليمي ، عدد سنوات الخبرة في العمل ، الدورات التدريبية في مجال العمل)؟

وللإجابة عن هذا السؤال، وللكشف عن الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسّطات تقدير أفراد مجتمع الدراسة حول درجات التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية أداء المعلمين المهني في المدارس الثانوية بمدينة الطائف تعزى لمتغيرات الدراسة وهي: العمل الحالي ، و نوع المدرسة ، والمؤهل التعليمي ، وعدد سنوات الخبرة في العمل ، والدورات التدريبية في مجال العمل .

فقد تمَّ استخدام اختبارين معلميين وهما اختبار ت لعينتين مستقلتين Independeant sample Ttest وللمقارنة بين متوسطي تقديرات افراد المجتمع للتعاون بين المدير والمشرف في تنمية اداء معلمي اللغة الانجليزية مهنياً وفقاً لنوع المدرسة (اهلي/ حكومي)، والاختبار المعلمي الثاني الذي تم استخدامه اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) وذلك للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات التقدير حول التعاون ومجالاته وفقاً للدورات التدريبية والمؤهل والخبرة بعد اعادة تقسيم مستويات متغير الخبرة

الى ثلاث مستويات وهي الاقل من 10 سنوات ومن 10- اقل من 15 سنة واكثر من 15 سنة ، وذلك بسبب عدم كفاية الخلايا لمستويات الخبرة الاقل من 10 سنوات . وكذلك تم استخدام اختبارين لا معلميين كبديل للاختبارات المعلمية وهما(مان وتني) Mann-Whitne Tesوذلك من اجل الكشف عن دلالة الفروق الاحصائية بين متوسطي تقديرات افراد المجتمع للتعاون بين المدير والمشرف في تنمية اداء معلمي اللغة الانجليزية مهنياً وفقاً لطبيعة العمل او المسمى الوظيفي (مدير/ مشرف) وذلك بسبب عدم تحقق شرط التوزيع الطبيعي لتقديرات المستجيبين وفقاً للمسمى الوظيفي وعدم تحقق شرط تجانس التباين .

وكذلك تم استخدام اختبار كروسكال واليس للمقارنة بين متوسطات تقدير المشرفين حول التعاون ومجالاته وفقاً للمؤهل والخبرة والدورات التدريبية لصغر حجم مجتمع المشرفين ، فكما يشير الشربيني (1990م) و ابو علام (1993) الى ان الاحصاء اللابارامتري هو البديل للاختبارات المعلمية في حالة عدم تحقق شرط التوزيع الطبيعي او صغر حجم العينة عن 30 عنصراً . وذلك على التفصيل التالي:

1) المسمى الوظيفي

للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطي تقدير أفراد مجتمع الدراسة حول التعاون السائد بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف التي قد تُعزى للمسمى الوظيفي(مدير مدرسة/ مشرف) فقد تم استخدام الاختبار الاحصائي اللامعلمي (مان وتني) Mann-Whitney Test وذلك من اجل الكشف عن دلالة الفروق الاحصائية بين رتب تقديرات التعاون ومجالاته كما يتبين في جدول رقم (14) .

جدول رقم(14)

نتائج اختبار مان وتني(Mann-Whitney Test) للكشف عن دلالة الفروق الاحصائية بين متوسطي تقدير أفراد مجتمع الدراسة للتعاون السائد بين مديري المدارس الثانوية والمشرفين في تنمية الاداء المهني للمعلمين وفقاً للمسمى الوظيفي (ن=70)

مجالات التعاون بين مديري المدارس الثانوية ومشرفي اللغة الانجليزية	المسمى الوظيفي	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة مان-وتينى U	قيمة Z	الدلالة
التخطيط للعملية التدريسية	مشرف	8	47.56	380.5	151.5	1.78-	0.075 غير دالة
	مدير	62	33.94	2104.			
المادة الدراسية	مشرف	8	50.25	402	130	2.18-	0.029 دالة
	مدير	62	33.60	2083			
اساليب التدريس واستخدام الوسائل	مشرف	8	51.75	414	118	2.4-	0.016 دالة
	مدير	62	33.40	2071			
التقويم	مشرف	8	47.63	381	151	1.79-	0.073 غير دالة
	مدير	62	33.94	2104			
التعاون في جميع المجالات	مشرف	8	50.63	405	127	2.23-	0.025 دالة
	مدير	62	33.55	2080			

يتبين من جدول رقم (14) ما يلي:

- أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير أفراد المجتمع حول التعاون السائد في المجالات مجتمعة بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف تُعزى للمسمى الوظيفي(مدير مدرسة/ مشرف) لصالح المشرفين ، حيث بلغت قيمة مان وتني (127) وبلغت قيمة Z (-

2.23) وكانت دلالتها الاحصائية (0.025) وهي قيمة تقل عن مستوى الدلالة (α=0.05) مما يُعني وجود فروق دالة احصائياً بين رتب تقديرات التعاون ككل ، ولصالح المشرفين حيث كان متوسط الرتب للمشرفين (50.63) أعلى من متوسط الرتب للمديرين (33.55) .

– يُعزى سبب ذلك بحكم طبيعة العمل الاشرافي والذي يقتضي التعاون مع ادارة المدارس في تنمية المعلمين مهنياً بالجوانب الفنية والتي يُشرف عليها مدير المدرسة ويتابعها وبالتنسيق مع المشرف الزائر للمدرسة في تحقيق اهداف العملية التعليمية برمتها .

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير أفراد مجتمع الدراسة حول التعاون السائد في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف بمجالي التخطيط للعملية التدريسية والتقويم تُعزى للمسمى الوظيفي(مدير مدرسة/ مشرف) ، حيث بلغت قيمة مان وتني للمجالين على التوالي (151.5، 151) وبلغت قيمة Z (–1.78، –1.79) وكانت دلالتيهما الاحصائية تزيد عن مستوى الدلالة (α=0.05) مما يُعني عدم جود فروق دالة احصائياً بين رتب تقديرات التعاون بالمجالين .

– وقد يُعزى سبب ذلك الى تجانس اراء المديرين والمشرفين للتعاون السائد بمجال التخطيط والتقويم بحكم تشابه الظروف لادراك جوانب وصور التعاون بالمجالين بالإضافة الى ان التخطيط والتقويم عمليتين رئيسيتين من الاعمال الادارية التي يقوم بها المدير وفقا لواجباته وممارساته الادارية بالمدرسة و يساعده فيها المشرف الزائر فيما يتعلق بالمادة التي يُشرف عليها.

– توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير أفراد مجتمع الدراسة حول التعاون السائد في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف بمجالي المادة التدريسية وأساليب التدريس واستخدام الوسائل التعليمية بين تقدير استجابات المديرين والمشرفين لصالح المشرفين حيث بلغت قيمة مان وتني للمجالين على التوالي (130، 118) وبلغت قيمة Z (–2.18، –2.4) وكانت دلالتيهما الاحصائية تقل عن مستوى الدلالة (α=0.05) مما يُعني جود فروق دالة احصائياً بين رتب تقديرات التعاون بالمجالين لصالح المشرفين حيث كان متوسط الرتب بمجال التعاون في تنمية المعلمين مهنياً بمجال المادة التدريسية (50.25) مقابل المديرين (33.60) وكذلك بلغ متوسط الرتب لمجال الاساليب والوسائل للمشرفين (51.75) مقابل المديرين (33.40).

– وقد يُعزى سبب ذلك الى ان مجال التعاون في المادة التدريسية والأساليب والوسائل تبعاً لإدراك المشرفين فيها مجالات وأشكال وتطبيقات واسعة للتعاون اكثر من اي مجال آخر بحكم الاشراف العلمي على المادة الدراسية .

2) نوع المدرسة

للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطي تقدير أفراد مجتمع الدراسة حول التعاون السائد بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف التي قد تُعزى لنوع المدرسة (حكومي/ اهلي).

فقد تم استخدام اختبار ت للمقارنة بين وسطين مستقلين (Independent sample T test) للمقارنة بين متوسطات تقدير المديرين للتعاون ككل وبالمجالات التي تعزى لنوع المدرسة وكذلك تم استخدام الاختبار اللامعلمي مان وتني للمقارنة بين متوسطات تقدير المشرفين التي قد تُعزى لنوع المدرسة ، كما تتبين النتائج بجدول رقم(15) و رقم(16) .

جدول رقم (15)

نتائج اختبار ت للمقارنة بين متوسطي تقدير مديري المدارس الثانوية للتعاون السائد بين مديري المدارس الثانوية والمشرفين في تنمية الاداء المهني للمعلمين وفقاً لنوع المدرسة (ن=62)

مجالات التعاون بين مديري المدارس الثانوية ومشرفي اللغة الانجليزية	نوع المدرسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
التخطيط للعملية التدريسية	حكومي	3.24	0.87	60	0.75	0.45 غير دالة
	اهلي	3.02	1.17			
المادة الدراسية	حكومي	3.17	0.86	60	0.83	0.41 غير دالة
	اهلي	2.92	1.24			
اساليب التدريس واستخدام الوسائل التعليمية	حكومي	3.16	0.88	60	0.08-	0.93 غير دالة
	اهلي	3.19	1.23			
التقويم	حكومي	3.52	0.80	60	0.14-	0.88 غير دالة
	اهلي	3.55	0.96			
التعاون في جميع المجالات	حكومي	3.25	0.76	60	0.31	0.76 غير دالة
	اهلي	3.17	1.09			

يتبين من جدول رقم(15):

أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير المديرين للتعاون السائد في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف ومجالاتها تعزى لنوع المدرسة حيث بلغت قيمة ت للتعاون ككل (0.31) وبلغ مستوى دلالة (0.76) وهي قيمة تزيد عن (α=0.05) مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات المديرين وفقا لمتغير نوع المدرسة. وكذلك تراوحت قيم ت للمجالات من -0.08 الى 0.83 وجميع دلالاتها الاحصائية تزيد عن(α=0.05) مما يعني عدم وجود فروق في مجالات التعاون بين مديري المدارس الحكومية والاهلية ، مما يمكن استنتاجه بان هناك تجانس تام بين ادراك مدير المدرسة الحكومية ومدير المدرسة الاهلية وربما تشابه ظروف الاشراف التربوي في المدرستين الحكومية والاهلية ساهم في انعدام الفروق الاحصائية.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة نجد ان دراسة محمود(1997م) التي تناولت واقع الإشراف التربوي وتوصلت الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة الذين يعملون في المدارس الحكومية ونظرائهم الذين يعملون في مدارس وكالة الغوث، حيث إن المعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية يرون أن الخدمات الإشرافية التي قدمت لهم في مجال التنمية للمعلمين كانت بدرجة متدنية مقارنة بما رآه أفراد العينة في مدارس الوكالة،وأن أقل مجال فيه خدمة إشرافية هو مجال توظيف البيئة المحلية في العملية التعليمية التعلمية.

وفي المقابل من اجل الكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطي تقدير المشرفين انفسهم حول التعاون السائد بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف التي تُعزى لنوع المدرسة التي يُشرف عليها المشرف (حكومي/ اهلي) فقد تم استخدام الاختبار الاحصائي اللامعلمي (مان وتني) Mann-Whitney Test كما يتبين في جدول رقم (16) .

جدول رقم(16)

نتائج اختبار مان وتني(Mann-Whitney Test) للكشف عن دلالة الفروق الاحصائية بين متوسطي تقدير مشرفي اللغة الانجليزية للتعاون السائد بين مديري المدارس الثانوية والمشرفين في تنمية الاداء المهني للمعلمين وفقاً لنوع المدرسة (ن=8)

مجالات التعاون بين مديري المدارس الثانوية ومشرفي اللغة الانجليزية	نوع المدرسة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة مان-وتينى U	قيمة Z	الدلالة
التخطيط للعملية التدريسية	حكومي	6	3.67	22	1	1.67-	0.143
	اهلي	2	7	14			غير دالة
المادة الدراسية	حكومي	6	3.50	21	0.00	2.02-	0.071
	اهلي	2	7.50	15			غير دالة
اساليب التدريس واستخدام الوسائل التعليمية	حكومي	6	4.17	25	4	0.66-	0.64
	اهلي	2	5.50	11			غير دالة
التقويم	حكومي	6	3.92	23.5	2.5	1.17-	0.29
	اهلي	2	6.25	12.5			غير دالة
التعاون في جميع المجالات	حكومي	6	3.83	23	2	1.33-	0.29
	اهلي	2	6.50	13			غير دالة

يتبين من جدول رقم(16):

أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير المشرفين حول التعاون السائد في المجالات مجتمعة والمجالات كلا على حدة بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين تُعزى لنوع المدرسة.حيث بلغت قيمة مان وتني للتعاون الكلي (2) وبلغت قيمة Z (-1.23) وكانت دلالتها الاحصائية (0.29) وهي قيمة تزيد عن مستوى الدلالة (α=0.05) وكذلك تراوحت قيم مان وتني للمجالات بين الصفر و الاربعة بدلالات احصائية تزيد عن مستوى الدلالة (α=0.05) مما يُعني عدم جود فروق دالة احصائياً بين رتب تقديرات التعاون ومجالاته تعزى لنوع المدرسة.

ويمكن تحديد سبب ذلك الى تشابه ظروف الاشراف على معلمي المدارس بشكل عام سواء بالمدرسة الاهلية او الحكومية فمجالات التعاون واحدة .

3) الفروق بين المتوسطات وفقاً لسنوات الخبرة

تم استخدام تحليل التباين الاحادي للكشف عن الفروق الاحصائية بين متوسطات تقدير افراد مديري المدارس الثانوية بمدينة الطائف لدرجة التعاون بينهم وبين المشرفين وفقا لسنوات الخبرة للمدير بعد دمج الخبرات مع بعضها البعض لأقل من 10 سنوات ثم من 10-اقل من 15 سنة وثم الاعلى من 15 سنة. كما تتبين النتائج بجدول رقم(17).

جدول رقم(17)

نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق بين متوسطات تقدير مديري المدارس حول التعاون بينهم وبين مشرفي اللغة الانجليزية لتنمية اداء معلمي المدارس الثانوية مهنياً وفقاً لمتغير سنوات الخبرة

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
التخطيط للعملية التدريسية	بين المجموعات	0.018	2	0.009	0.010	0.99 غير دالة
	داخـــــــــل	53.294	59	0.903		
	المجموع الكلّي	53.312	61			
المادة التدريسية	بين المجموعات	0.635	2	0.318	0.343	0.711 غير دالة
	داخـــــــــل	54.586	59	0.925		
	المجموع الكلّي	55.222	61			
اساليب التدريس واستخدام	بين المجموعات	0.043	2	0.021	0.023	0.978 غير دالة
	داخـــــــــل	55.854	59	0.947		
	المجموع الكلّي	55.896	61			
التقويم	بين المجموعات	1.254	2	0.627	0.905	0.410 غير دالة
	داخـــــــــل	40.866	59	0.693		
	المجموع الكلّي	42.119	61			
التعاون في جميع المجالات	بين المجموعات	0.048	2	0.024	0.033	0.967 غير دالة
	داخـــــــــل	42.228	59	0.716		
	المجموع الكلّي	42.276	61			

يتبيَّن من الجّدول رقم(17) ما يلي:

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.05) بين متوسطات تقدير مديري المدارس الثانوية حول التعاون بينهم وبين مشرفي اللغة الانجليزية لتنمية اداء معلمي المدارس الثانوية بمدينة الطائف وفقاً لمتغير سنوات الخبرة للمدير، حيث بلغت قيم (ف) لمجالات التعاون مجتمعة (0.033) وبلغت دلالتها الاحصائية (0.967) وهي قيمة تزيد عن مستوى الدلالة (0.05) مما يعني عدم وجود فروق بين المتوسطات لدرجات تقدير مجالات التعاون مجتمعة وفقاً لسنوات الخبرة.

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.05) بين متوسطات تقدير مديري المدارس الثانوية حول مجالات التعاون بينهم وبين مشرفي اللغة الانجليزية لتنمية اداء معلمي المدارس الثانوية بمدينة الطائف وفقاً لمتغير سنوات الخبرة للمدير، حيث بلغت قيم (ف) لمجالات (التخطيط والمادة الدراسية، والأساليب والوسائل و التقويم على التوالي (0.010، 0.343، 0.023، 0.905) وكانت قيم دلالتها الاحصائية تزيد عن مستوى الدلالة (0.05) مما يعني عدم وجود فروق بين المتوسطات لدرجات تقدير مجالات التعاون وفقاً لسنوات الخبرة.

ويعزي الباحث سبب عدم وجود الفروق لتجانس ادراك مديري المدارس الثانوية لأشكال وصور التعاون الحقيقي والسائد بالمدارس الثانوية من خلال معايشتهم للواقع ، بالإضافة الى تشابه الظروف والممارسات والأعمال الادارية بين المديرين انفسهم في علاقتهم بالمشرفين مما يمكن استنتاجه بان جميع الصور والأشكال التي كشفت عنها الدراسة والتي كانت بمعظمها متوسطة من حيث ممارستها ، فبغض النظر عن سنوات الخبرة فإن حقيقة التعاون ومجالاته متشابهة في ظل العمل الاداري اليومي لمديري المدارس.

وفي المقابل ومن اجل الكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطي تقدير المشرفين انفسهم حول التعاون السائد بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف وفقاً لخبرة المشرف ، فقد تم استخدام الاختبار الاحصائي اللامعلمي (كروسكال واليس) Kruskal–Wallis Test كما يتبين في جدول رقم (18) .

جدول رقم(18)

نتائج اختبار (كروسكال واليس) Kruskal–Wallis Test للكشف عن دلالة الفروق الاحصائية بين متوسطات تقدير مشرفي اللغة الانجليزية للتعاون السائد بين مديري المدارس الثانوية والمشرفين في تنمية الاداء المهني للمعلمين وفقاً للخبرة (ن=8)

مجالات التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الانجليزية	عدد سنوات الخبرة	العدد	متوسط الرتب	درجات الحرية	قيمة اختبار كاي تربيع	الدلالة
التخطيط للعملية التدريسية	اقل من 10 سنوات	1	2.50	1	0.77	0.38 غير دالة
	15 سنة فأكثر	7	4.79			
المادة الدراسية	اقل من 10 سنوات	1	3.50	1	0.195	0.66 غير دالة
	15 سنة فأكثر	7	4.64			
اساليب التدريس واستخدام الوسائل	اقل من 10 سنوات	1	4.00	1	0.048	0.83 غير دالة
	15 سنة فأكثر	7	4.57			
التقويم	اقل من 10 سنوات	1	4.50	1	0.000	1 غير دالة
	15 سنة فأكثر	7	4.50			
التعاون في جميع المجالات	اقل من 10 سنوات	1	4.00	1	0.048	0.83 غير دالة
	15 سنة فأكثر	7	4.57			

يتبين من جدول رقم(18):

أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير المشرفين حول التعاون السائد في المجالات مجتمعة والمجالات كلاً على حدة بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين تُعزى لخبرة المشرفين .حيث بلغت قيمة اختبار كاي تربيع للتعاون الكلي (0.048) وكانت دلالتها الاحصائية (0.83) وهي قيمة تزيد عن مستوى الدلالة (α=0.05) وكذلك تراوحت قيم كاي تربيع للمجالات بين الصفر و (0.77) بدلالات احصائية تزيد عن مستوى الدلالة (α=0.05) مما يُعني عدم جود فروق دالة احصائياً بين رتب تقديرات التعاون ومجالاته تعزى للخبرة . ويمكن تحديد سبب ذلك الى تجانس خبرات المشرفين حيث جميعهم باستثناء مشرفاً واحداً كانت خبرتهم تزيد عن 15 سنة .

وبالرغم من عدم وجود دراسات سابقة تناولت الفروق في تقدير التعاون ومجالاته بصورة مباشرة ، وفقا للخبرة إلا ان دراسة صيام (2007م) اشارت الى انه لا توجد فروق دالة احصائية في التقديرات المتوقعة لدور أساليب الإشراف التربوي التي تساهم في تطوير الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية في محافظة غزة تعزى لسنوات الخدمة في مجال التخطيط، وتنفيذ التدريس والتقويم ، و اشارت دراسة أوبليد Oblade(1992م) الى لا توجد فروق بين المعلمين ترجع إلى الخبرة .

4) الفروق بين المتوسطات وفقاً لعدد الدورات التدريبية بمجال العمل

تم استخدام تحليل التباين الاحادي للكشف عن الفروق الاحصائية بين متوسطات تقدير افراد مديري المدارس الثانوية بمدينة الطائف لدرجة التعاون بينهم وبين المشرفين وفقا لعدد الدورات التدريبية للمدير. كما تتبين النتائج بجدول رقم(19).

جدول رقم(19)

نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق بين متوسطات تقدير مديري المدارس حول التعاون بينهم وبين مشرفي اللغة الانجليزية لتنمية اداء معلمي المدارس الثانوية مهنياً وفقاً لعدد الدورات التدريبية

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
التخطيط للعملية التدريسية	بين المجموعات	2.294	2	1.147	1.326	0.273 غير دالة
	داخل	51.018	59	0.865		
	المجموع الكلّي	53.312	61			
المادة التدريسية	بين المجموعات	0.163	2	0.081	0.087	0.917 غير دالة
	داخل	55.059	59	0.933		
	المجموع الكلّي	55.222	61			
اساليب التدريس واستخدام	بين المجموعات	1.242	2	0.621	0.670	0.515 غير دالة
	داخل	54.655	59	0.926		
	المجموع الكلّي	55.896	61			
التقويم	بين المجموعات	0.874	2	0.437	0.625	0.539 غير دالة
	داخل	41.245	59	0.699		
	المجموع الكلّي	42.119	61			
التعاون في جميع المجالات	بين المجموعات	0.475	2	0.237	0.335	0.717 غير دالة
	داخل	41.801	59	0.708		
	المجموع الكلّي	42.276	61			

يتبيَّن من الجّدول رقم(19) ما يلي:

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.05) بين متوسطات تقدير مديري المدارس الثانوية حول التعاون بينهم وبين مشرفي اللغة الانجليزية لتنمية اداء معلمي المدارس الثانوية بمدينة الطائف وفقاً لمتغير للدورات التدريبية للمدير، حيث بلغت قيم (ف) لمجالات التعاون مجتمعة (0.335) وبلغت دلالتها الاحصائية (0.72) وهي قيمة تزيد عن مستوى الدلالة (0.05) مما يعني عدم وجود فروق بين المتوسطات لدرجات تقدير مجالات التعاون مجتمعة وفقاً للدورات التدريبية .

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.05) بين متوسطات تقدير مديري المدارس الثانوية حول مجالات التعاون بينهم وبين مشرفي اللغة الانجليزية لتنمية اداء معلمي المدارس الثانوية بمدينة الطائف وفقاً لمتغير الدورات التدريبية ، حيث بلغت قيم (ف) لمجالات (التخطيط والمادة الدراسية، والاساليب والوسائل و التقويم على التوالي (1.32، 0.087، 0.670، 0.625، 0.335) وكانت قيم دلالتها الاحصائية تزيد عن مستوى الدلالة (0.05) مما يعني عدم وجود فروق بين المتوسطات لدرجات تقدير مجالات التعاون وفقاً للدورات التدريبية .

– ويعزي الباحث سبب عدم وجود الفروق لتجانس ادراك مديري المدارس الثانوية لأشكال وصور التعاون الحقيقي والسائد بالمدارس الثانوية من خلال معايشتهم للواقع ، بالإضافة الى تشابه الظروف والممارسات والأعمال الادارية بين المديرين انفسهم في علاقتهم بالمشرفين ، بالإضافة الى اعتقاد الباحث بعدم وجود دورات متخصصة لتحقيق التكامل بالإشراف الفني بين مشرفي المواد

ومديري المدارس ، وربما غياب التعاون او وجوده جزئياً ربما غيّب اهتمام القائمين على تحديد الاحتياجات التدريبية للتخطيط لمثل هذه الدورات ، باستثناء بعض الدورات التي تُعنى بالجانب الاداري اكثر من الجانب الفني بما يُعرف بالإشراف المنسق .

وفي المقابل كانت النتيجة نفسها عند استجابة المشرفين حيث انه تم استخدام الاختبار الاحصائي اللامعلمي (كروسكال واليس) Kruskal–Wallis Test. من اجل الكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطي تقدير المشرفين انفسهم حول التعاون السائد بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف وفقاً للدورات التدريبية الى المشرف كما يتبين في جدول رقم (20) .

جدول رقم(20)

نتائج اختبار (كروسكال واليس) Kruskal–Wallis Test للكشف عن دلالة الفروق الاحصائية بين متوسطات تقدير مشرفي اللغة الانجليزية للتعاون السائد بين مديري المدارس الثانوية والمشرفين في تنمية الاداء المهني للمعلمين وفقاً للدورات التدريبية (ن=8)

مجالات التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الانجليزية	عدد الدورات التدريبية	العدد	متوسط الرتب	درجات الحرية	قيمة اختبار كاي تربيع	الدلالة
التخطيط للعملية التدريسية	ثلاث دورات	1	2.50	1	0.77	0.38 غير دالة
	اربع دورات فأكثر	7	4.79			
المادة الدراسية	ثلاث دورات	1	3.50	1	0.195	0.66 غير دالة
	اربع دورات فأكثر	7	4.64			
اساليب التدريس واستخدام الوسائل التعليمية	ثلاث دورات	1	4.00	1	0.048	0.83 غير دالة
	اربع دورات فأكثر	7	4.57			
التقويم	ثلاث دورات	1	4.50	1	0.000	1 غير دالة
	اربع دورات فأكثر	7	4.50			
التعاون في جميع المجالات	ثلاث دورات	1	4.00	1	0.048	0.83 غير دالة
	اربع دورات فأكثر	7	4.57			

يتبين من جدول رقم(20):

أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير المشرفين حول التعاون السائد في المجالات مجتمعة والمجالات كلاً على حدة بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين تُعزى لخبرة المشرفين .حيث بلغت قيمة اختبار كاي تربيع للتعاون الكلي (0.048) وكانت دلالتها الاحصائية (0.83) وهي قيمة تزيد عن مستوى الدلالة (α=0.05) وكذلك تراوحت قيم كاي تربيع للمجالات بين الصفر و (0.77) بدلالات احصائية تزيد عن مستوى الدلالة (α=0.05) مما يُعني عدم جود فروق دالة احصائياً بين رتب تقديرات التعاون ومجالاته تعزى للخبرة . ويمكن تحديد سبب ذلك الى تجانس خبرات المشرفين حيث جميعهم باستثناء مشرفاً واحداً كانت خبرتهم تزيد عن 15 سنة .

5) الفروق بين المتوسطات وفقاً للمؤهل العلمي

تم استخدام تحليل التباين الاحادي للكشف عن الفروق الاحصائية بين متوسطات تقدير افراد مديري المدارس الثانوية بمدينة الطائف لدرجة التعاون بينهم وبين المشرفين وفقا للمؤهل العلمي للمدير. كما تتبين النتائج بجدول رقم(21).

جدول رقم(21)

نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق بين متوسطات تقدير مديري المدارس حول التعاون بينهم وبين مشرفي اللغة الانجليزية لتنمية اداء معلمي المدارس الثانوية مهنياً وفقاً للمؤهل العلمي

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
التخطيط للعملية التدريسية	بين المجموعات	1.148	2	0.574	0.649	0.526 غير دالة
	داخـــــــــل	52.164	59	0.884		
	المجموع الكلّي	53.312	61			
المادة التدريسية	بين المجموعات	2.634	2	1.317	1.478	0.236 غير دالة
	داخـــــــــل	52.587	59	0.891		
	المجموع الكلّي	55.222	61			
اساليب التدريس واستخدام الوسائل	بين المجموعات	2.147	2	1.074	1.179	0.315 غير دالة
	داخـــــــــل	53.896	59	0.911		
	المجموع الكلّي	55.896	61			
التقويم	بين المجموعات	0.668	2	0.334	0.475	0.624 غير دالة
	داخـــــــــل	41.451	59	0.703		
	المجموع الكلّي	42.119	61			
التعاون في جميع المجالات	بين المجموعات	1.490	2	0.745	1.078	0.347 غير دالة
	داخـــــــــل	40.785	59	0.691		
	المجموع الكلّي	42.276	61			

يتبيَّن من الجّدول رقم(21) ما يلي:

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات تقدير مديري المدارس الثانوية حول التعاون بينهم وبين مشرفي اللغة الانجليزية لتنمية اداء معلمي المدارس الثانوية بمدينة الطائف وفقاً لمتغير المؤهل العلمي للمدير، حيث بلغت قيم (ف) لمجالات التعاون مجتمعة (1.078) وبلغت دلالتها الاحصائية (0.347) وهي قيمة تزيد عن مستوى الدلالة (0.05) مما يعني عدم وجود فروق بين المتوسطات لدرجات تقدير مجالات التعاون مجتمعة وفقاً للمؤهل العلمي .

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات تقدير مديري المدارس الثانوية حول مجالات التعاون بينهم وبين مشرفي اللغة الانجليزية لتنمية اداء معلمي المدارس الثانوية بمدينة الطائف وفقاً لمتغير المؤهل العلمي ، حيث بلغت قيم (ف) لمجالات (التخطيط والمادة الدراسية، والأساليب والوسائل و التقويم على التوالي (0.649، 1.478، 1.179، 0.475، 1.078) وكانت قيم دلالتها الاحصائية تزيد عن مستوى الدلالة (0.05) مما يعني عدم وجود فروق بين المتوسطات لدرجات تقدير مجالات التعاون وفقاً للمؤهل العلمي.

– ويعزي الباحث سبب عدم وجود الفروق لتجانس ادراك مديري المدارس الثانوية لأشكال وصور التعاون الحقيقي والسائد بالمدارس الثانوية من خلال معايشتهم للواقع ، بغض النظر عن المؤهل العلمي الذي يحمله مدير المدرسة ، مما يدل على ان النتيجة التي توصلت اليها الدراسة وهي ان التعاون الاجمالي لجميع المجالات كان بدرجة متوسطة لتحقيق التنمية المهنية لمعلمي اللغة الانجليزية عند جميع المديرين من المؤهلات العلمية المختلفة ، ومن خلال نتائج خصائص افراد عينة الدراسة ان جميعهم

مؤهلين تربوياً وبالتالي لم يؤثر التأهيل التربوي للحاصلين على درجة الماجستير والدكتوراة بالعلوم التربوية على مدى التعاون ، وربما هناك عوامل اخرى تلعب دوراً بارزاً في تحقيق التكامل والتعاون الكلي بين المديرين والمشرفين كالتخصص مثلاً .

وفي المقابل كانت النتيجة نفسها عند استجابة المشرفين حيث انه تم استخدام الاختبار الاحصائي اللامعلمي (كروسكال واليس) Kruskal–Wallis Test. من اجل الكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطي تقدير المشرفين انفسهم حول التعاون السائد بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف وفقاً للمؤهل العلمي الى المشرف كما يتبين في جدول رقم(22) .

جدول رقم(22)

نتائج اختبار (كروسكال واليس) Kruskal–Wallis Test للكشف عن دلالة الفروق الاحصائية بين متوسطات تقدير مشرفي اللغة الانجليزية للتعاون السائد بين مديري المدارس الثانوية والمشرفين في تنمية الاداء المهني للمعلمين وفقاً للمؤهل العلمي (ن=8)

مجالات التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الانجليزية		العدد	متوسط الرتب	درجات الحرية	قيمة اختبار كاي تربيع	الدلالة
التخطيط للعملية التدريسية	دكتوراة	2	4.75	2	0.72	0.70 غير دالة
	ماجستير	2	3.25			
	بكالوريس	4	5			
المادة الدراسية	دكتوراة	2	2.75	2	1.57	0.45 غير دالة
	ماجستير	2	4.50			
	بكالوريس	4	5.38			
اساليب التدريس واستخدام الوسائل التعليمية	دكتوراة	2	3	2	1	0.60 غير دالة
	ماجستير	2	5			
	بكالوريس	4	5			
التقويم	دكتوراة	2	5.25	2	1.80	0.41 غير دالة
	ماجستير	2	2.50			
	بكالوريس	4	5.13			
التعاون في جميع المجالات	دكتوراة	2	3	2	1.50	0.47 غير دالة
	ماجستير	2	4			
	بكالوريس	4	5.50			

يتبين من جدول رقم (22) :

أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير المشرفين حول التعاون السائد في المجالات مجتمعة والمجالات كلاً على حدة بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين تُعزى للمؤهل العلمي للمشرف التربوي.حيث بلغت قيمة اختبار كاي تربيع للتعاون الكلي (1.50) وكانت دلالتها الاحصائية (0.47) وهي قيمة تزيد عن مستوى الدلالة (α=0.05) وكذلك تراوحت قيم كاي تربيع للمجالات بين (1) و (1.80) بدلالات احصائية تزيد عن مستوى الدلالة (α=0.05) مما يُعني عدم جود فروق دالة احصائياً بين رتب تقديرات التعاون ومجالاته تعزى لمؤهل المشرفين . ويمكن تحديد سبب ذلك الى تجانس ادراك المشرفين بغض النظر عن مؤهلاتهم العلمية ، مما يؤكد ان المؤهل ليس العامل الذي

يُعتقد انه يحقق التكامل والتعاون بين ادوار المدير الاشرافية والمشرف التربوي للمادة المقررة .

وبالرغم من عدم وجود دراسات سابقة تناولت الفروق في تقدير التعاون ومجالاته بصورة مباشرة ، وفقا للمؤهل العلمي إلا ان العديد من الدراسات اشارت الى عدم وجود الفروق في دور المدير او المشرف بالتنمية المهنية للمعلم كدراسة يونس(1991م) التي توصلت الى عدم وجود فروق دالة إحصائيا في درجة إشباع حاجات المعلمين الوظيفية تعزى إلى مؤهل المعلم . و اكدت دراسة حسن (1995م) لعلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين رأي المعلمين في دور المشرف التربوي في تحسين النمو المهني للمعلمين تعزى إلى المؤهل العلمي. و اكدت دراسة حسب الله(2000م) على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي إجابات المعلمين حول واقع دور مدير المدرسة في النمو المهني للمعلمين تعزى إلى متغير المؤهل العلمي ما عدا حملة الدبلوم العام . و اشارت دراسة صيام (2007م) الى انه لا توجد فروق دالة إحصائية في التقديرات المتوقعة لدور أساليب الإشراف التربوي تعزى لكل المؤهل الأكاديمي، في مجال التخطيط، وتنفيذ التدريس، والإدارة الصفية والتقويم.

ملخص نتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات

<u>أولاً: ملخص نتائج الدراسة:</u>

يعرض الباحث فيما يلي ملخصاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- **النتائج المتعلقة بمستوى التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال التخطيط للعملية التدريسية لتنمية اداء معلمي اللغة الانجليزية مهنياً في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية.**

– تبين أن درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال التخطيط للعملية التدريسية من وجهة نظر المديرين والمشرفين ، كانت بمجملها متوسطة حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (3.26) و بإنحراف معياري بلغ (0.93) وهي قيمة أقل من واحد صحيح مما يُعني تجانس افراد مجتمع الدراسة في تقديرهم لدرجة التعاون في هذا المجال.

– ظهرت ست عبارات بدرجة عالية تمثلت في متابعة خطة معلمي اللغة الانجليزية اليومية للتدريس ، و توجيه معلمي اللغة الانجليزية في تطوير قدراتهم في صياغة الأهداف التعليمية في صورة إجرائية، و التوجيه بمراعاة الفروق الفردية عند التخطيط للأنشطة، و توجيه معلمي اللغة الانجليزية إلى ضرورة تعريف الطلبة بأهداف الدرس قبل البدء فيه، و حث معلمي اللغة الانجليزية على ربط مقرر اللغة الانجليزية بحاجات الطلبة الحياتية ، و التأكيد لمعلمي اللغة الانجليزية أهمية التخطيط في إنجاح العملية التعليمية التعلمية.

– بينما جاءت بقية العبارات بدرجة تعاون متوسطة والتي تمثل ابرزها في مناقشة معلمي اللغة الانجليزية حول عناصر التخطيط الرئيسة لطريقة التدريس، وإرشادهم لكيفية توزيع واستثمار وقت الحصة بشكل فاعل، ومساعدتهم على كيفية تشجيع الطلبة على التعلم الذاتي، و مشاركة معلمي اللغة الانجليزية في وضع خطط إرشادية لتحسين مستوى الطلبة، و تحديد الحاجات التربوية للطلبة، و مساعدتهم في تحقيق الأهداف العامة لمقرر اللغة الانجليزية.

– وكانت اقل العبارات التي ظهرت بدرجة متوسطة في تحديد المتطلبات الأساسية اللازمة للتعلم الجيد، و في إعداد الخطة (السنوية، الفصلية ،اليومية)، و مساعدتهم أثناء التنفيذ للأنشطة المرافقة للمقرر، و أثناء التخطيط للأنشطة المرافقة للمقرر، و اقتراح بعض المراجع المهمة التي تساعد معلمي اللغة الانجليزية في التخطيط للدروس، وربما يعود سبب ذلك لعدم تخصص بعض المديرين باللغة الانجليزية وضعف ادراكهم لمتطلبات التنمية المهنية لمعلمي اللغة الانجليزية .

- **النتائج المتعلقة بالتعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال المادة الدراسية لتنمية اداء معلمي اللغة الانجليزية مهنياً من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية .**

– تبين ان درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية بمجال المادة الدراسية كانت بمجملها متوسطة حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (3.20) و بإنحراف معياري بلغ (0.94) وهي قيمة أقل من واحد صحيح مما يُعني تجانس افراد مجتمع الدراسة في تقديرهم لدرجة التعاون في هذا المجال.

– تبين من النتائج بعض صور التعاون في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال المادة الدراسية ظهرت بدرجة عالية تمثلت في التأكيد على أهمية الإلمام بالتخصص، و حث معلمي اللغة الانجليزية على توظيف الكتاب المدرسي بفعالية، و عقد اجتماعات دورية للمعلمين لتحقيق الترابط بين مقررات المادة.

– بينما جاءت بقية العبارات بدرجة تعاون متوسطة والتي تمثل ابرزها في متابعة معلمي اللغة الانجليزية فيما تم إنجازه من المقرر تبعا للخطط الموضوعة، و تزويد معلمي اللغة الانجليزية بدليل المعلم الذي يساعدهم على تطبيق المقرر، و حث المعلمين على البحث والإطلاع عن كل جديد في مجال التخصص، وتشجيعهم على إبداء الآراء والمقترحات حول تقييم وتطوير المقرر، و الالتحاق بالدورات التدريبية التخصصية، و تزويدهم ببعض النشرات التي تعالج تنفيذ جوانب المحتوى الدراسي للمقرر.

– تمثلت بعض صور وأشكال التعاون بمجال المادة التدريسية و التي ظهرت بدرجة متوسطة في مناقشة معلمي اللغة الانجليزية في وضع حلول للمشكلات المتعلقة بالمادة التعليمية، و إرشادهم إلى ربط مقرر اللغة الانجليزية بحاجة المجتمع المحلي، و اقتراح المراجع والكتب والمواقع الالكترونية التي تثري موضوعات مقرر اللغة الانجليزية، وحثهم على المشاركة في الأيام الدراسية والمؤتمرات ذات العلاقة بمقرر اللغة الانجليزية، وتشجيعهم على المشاركة مع اللجان المهتمة بتحليل محتوى المقرر، ومشاركتهم في وضع المادة الإثرائية وكيفية توظيفها.

- **النتائج المتعلقة بمستوى التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال اساليب التدريس والوسائل التعليمية لتنمية اداء معلمي اللغة الانجليزية مهنياً من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية ما يلي:**

– تبين من النتائج درجة التعاون في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال اساليب التدريس والوسائل التعليمية كانت بمجملها متوسطة حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (3.26) و بإنحراف معياري بلغ (0.94) وهي قيمة أقل من واحد صحيح مما يُعني تجانس افراد مجتمع الدراسة في تقديرهم لدرجة التعاون في هذا المجال.

– تبين ان هناك بعض مؤشرات التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية لتطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال اساليب التدريس والوسائل التعليمية ، ظهرت بدرجة عالية تمثلت في التوضيح لمعلمي اللغة الانجليزية أهمية استخدام الوسائل التعليمية، و مناقشتهم في طرائق وأساليب التدريس الحديثة وكيفية استخدامها، وحثهم على ضرورة التنوع في طرائق التدريس بما يناسب الفروق الفردية بين الطلبة ، والاستفادة من المعلمين المتميزين، و إرشادهم لاختيار الطريقة المناسبة للموقف التعليمي، و إتاحة الفرصة لحضور الدروس النموذجية التي يتم تنظيمها في مدارس أخرى، و توجيه معلمي اللغة الانجليزية للإطلاع على الطرائق الجديدة في تدريس اللغة الانجليزية.

– جاءت بعض المؤشرات التي تدل على التعاون بمجال اساليب التدريس واستخدام الوسائل التعليمية بدرجة متوسطة والتي كان ابرزها يتعلق في مساعدة معلمي اللغة الانجليزية في اختيار الأساليب التدريسية المناسبة، و تشجيعهم على تفعيل التعلم التعاوني عند الطلبة، وتوجيههم لتنظيم خطوات الدرس بصورة تيسر تنفيذه، و لاختيار الوسائل التعليمية التي تخدم المقرر الدراسي، و طرح الأسئلة التي تدفع الطلاب على التفكير العلمي السليم.

– وكانت اقل المؤشرات التي ظهرت بدرجة متوسطة من حيث الترتيب تتعلق في تزويد معلمي اللغة الانجليزية بنشرة توضح الأسس النفسية لاستخدام الوسائل التعليمية، و العمل على توفير الوسائل التعليمية لاستخدامها في التدريس، وفي تقييم فعالية توظيف وسيلة ما في موقف تعليمي محدد، وإرشادهم إلى كيفية حفظ وصيانة الوسائل التعليمية، وكيفية إشراك الطلبة في إعداد وإنتاج الوسائل التعليمية، وإقامة ورش عمل للتدريب على توظيف الأجهزة التعليمية في التدريس، وإرشادهم الى كيفية تصميم الوسائل التعليمية وإنتاجها، وزيارة مراكز الوسائل الأخرى للاستفادة منها، وكيفية الاستفادة من خامات البيئة في إنتاج الوسائل التعليمية .

- **النتائج المتعلقة بمستوى التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في مجال التقويم لتنمية اداء معلمي اللغة الانجليزية مهنياً في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر المديرين ومشرفين اللغة الانجليزية ، تتعلق بمل يلي:**

– أن درجة التعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال التقويم كانت بمجملها مرتفعة حيث بلغ المتوسط العام لهذا المحور (3.57) و بإنحراف معياري بلغ (0.84) وهي قيمة أقل من واحد صحيح مما يُعني تجانس افراد مجتمع الدراسة في تقديرهم لدرجة التعاون في هذا المجال.

– تبين من النتائج بعض مؤشرات التعاون بمجال التقويم ظهرت بدرجة عالية تمثلت في حث معلمي اللغة الانجليزية على مراعاة الفروق الفردية عند وضع الاختبارات ، والتعاون في توضيح أهمية التقويم في تحسين العملية التعليمية، والاحتفاظ بسجل حول تحصيل الطلبة.

– جاءت بقية المؤشرات بدرجة تعاون متوسطة والتي تمثل ابرزها في حث المعلمين على تضمين التقويم المرحلي في خطة التحضير، وتدريبهم على بناء اختبارات تحصيلية وفق جدول المواصفات، ومعرفة أساليب التقويم المختلفة، وتنويعها ، وإرشادهم إلى استخدام أساليب التقويم الملائمة للأهداف الموضوعة، واختيار الأساليب المناسبة لتقويم تعليم وتعلم الطلبة.

– كانت اقل المؤشرات الدالة على صور التعاون من حيث الترتيب و التي ظهرت بدرجة متوسطة تتعلق في مناقشة معلمي اللغة الانجليزية في أسئلة الاختبارات وتقديمها لزملائهم لإعطاء التغذية الراجعة، و تقديم أفكاراً جديدة لتحسين أساليب التقويم ، ومساعدتهم في التقويم الذاتي لأعمالهم لتحديد جوانب القوة والضعف، والمساهمة في وضع مقترحات علاجية لعلاج نقاط ضعف الطلبة، و المشاركة في ورش عمل لتقييم مقرر اللغة الانجليزية(الكتاب المدرسي)، و توفير بنكاً للأسئلة لمعلمي اللغة الانجليزية للاستفادة منها.

- **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0,05) للتعاون بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية أداء المعلمين المهني في المدارس الثانوية بمدينة الطائف تعزى لمتغيرات الدراسة (العمل الحالي ، نوع المدرسة ، المؤهل التعليمي ، عدد سنوات الخبرة في العمل ، الدورات التدريبية في مجال العمل)؟**

– تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير أفراد المجتمع حول التعاون السائد في المجالات مجتمعة بين مديري المدارس ومشرفي اللغة الإنجليزية في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف تُعزى للمسمى الوظيفي(مدير مدرسة/ مشرف) لصالح المشرفين .

– لم يتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير أفراد مجتمع الدراسة حول التعاون السائد في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف بمجالي التخطيط للعملية التدريسية والتقويم تُعزى للمسمى الوظيفي(مدير مدرسة/ مشرف) .

– تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير أفراد مجتمع الدراسة حول التعاون السائد في تنمية الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية بمدينة الطائف بمجالي المادة التدريسية واساليب التدريس واستخدام الوسائل التعليمية بين تقدير استجابات المديرين والمشرفين لصالح المشرفين، بينما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقدير المديرين والمشرفين كلاً على حدة للتعاون السائد الكلي ولمجالاته كلاً على حدة في تنمية الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية بالمدارس الثانوية بمدينة الطائف تعزى الى كلاً من المتغيرات التالية (نوع المدرسة ، المؤهل العلمي، الخبرة بمجال العمل، الدورات التدريبية).

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

أ. **التوصيات :**

بناءًا على النتائج السابقة التي توصلت إليها الدراسة يمكن تقديم عدد من التوصيات وهي كما يلي:

1. ضرورة العمل على تحقيق التعاون والتكامل بين دور مدير المدرسة كونه مشرفاً مقيماً ومسئول عن التطوير المهني للمعلمين وبين مشرف اللغة الانجليزية من حيث تحقيق اشكال وصور التعاون التي كشفت عنها الدراسة والتي كانت بمجملها بدرجة متوسطة .
2. التأكيد على استمرارية التعاون بمجال التخطيط للمادة التدريسية لتنمية معلمي اللغة الانجليزية مهنياً حيث كشفت الدراسة نوع من التعاون الذي ظهر بدرجة عالية بمجال التخطيط كمتابعة خطة معلمي اللغة الانجليزية اليومية للتدريس ، و توجيه المعلم الى تطوير قدراته في صياغة الأهداف التعليمية في صورة إجرائية، و مراعاة الفروق الفردية عند التخطيط للأنشطة، و ضرورة تعريف الطلبة بأهداف الدرس قبل البدء فيه، وربط مقرر اللغة الانجليزية بحاجات الطلبة الحياتية ، و التأكيد على أهمية التخطيط في إنجاح العملية التعليمية التعلمية.
3. لتحقيق التعاون بين المديرين والمشرفين يتطلب منهم ضرورة البدء بتحقيق صور التعاون التالية وذلك من اجل تطوير الاداء الوظيفي والمهني للمعلم كمناقشته حول عناصر التخطيط الرئيسة لطريقة التدريس، وإرشاده لكيفية توزيع واستثمار وقت الحصة بشكل فاعل، ومساعدته على كيفية تشجيع الطلبة على التعلم الذاتي، و مشاركته في وضع خطط إرشادية لتحسين مستوى الطلبة.
4. العمل على تحديد الحاجات التربوية للطلبة، و مساعدتهم في تحقيق الأهداف العامة لمقرر اللغة الانجليزية و تحديد المتطلبات الأساسية اللازمة للتعلم الجيد، من خلال اجراء ورش عمل او ملتقيات تربوية بشكل دوري للكشف عن الاحتياجات وتلبيتها .
5. تدريب مديري المدارس على مهارات التخطيط باللغة الانجليزية سواء عند إعداد الخطة (السنوية، الفصلية ،اليومية)، وتنمية معارفهم بمحتويات المقرر وأهدافه ومحتوياته.
6. التأكيد على استمرارية تطوير الأداء المهني لمعلمي اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مدينة الطائف بمجال المادة الدراسية في التأكيد على أهمية الإلمام بالتخصص، و حث معلمي اللغة الانجليزية على توظيف الكتاب المدرسي بفعالية، و عقد اجتماعات دورية للمعلمين لتحقيق الترابط بين مقررات المادة.
7. ضرورة العمل على متابعة معلمي اللغة الانجليزية فيما تم إنجازه من المقرر تبعا للخطط الموضوعة، و تزويدهم بدليل المعلم وحثهم على البحث والإطلاع عن كل جديد في مجال التخصص، وتشجيعهم على إبداء الآراء والمقترحات حول تقييم وتطوير المقرر.
8. العمل على الحاق مديري المدارس بدورات تدريبية متخصصة لتطبيق اشكال ومظاهر التعاون بالمجالات المختلفة لتحقيق التعاون بين الاطراف المختلفة لتحقيق التنمية المهنية للمعلم .
9. مشاركة مدير المدرسة والمشرف التربوي معلمي اللغة الانجليزية من خلال وضع حلول للمشكلات المتعلقة بالمادة التعليمية، و إرشادهم إلى ربط مقرر اللغة الانجليزية بحاجة المجتمع المحلي، و اقتراح المراجع والكتب والمواقع الالكترونية التي تثري موضوعات مقرر اللغة الانجليزية، وحثهم على المشاركة في الأيام الدراسية والمؤتمرات ذات العلاقة بمقرر اللغة الانجليزية، وتشجيعهم على المشاركة مع اللجان المهتمة بتحليل محتوى المقرر، ومشاركتهم في وضع المادة الإثرائية وكيفية توظيفها.
10. التأكيد على ضرورة التوضيح لمعلمي اللغة الانجليزية أهمية استخدام الوسائل التعليمية، و مناقشتهم في طرائق وأساليب التدريس الحديثة وكيفية استخدامها، وحثهم على ضرورة التنوع في طرائق التدريس بما يناسب الفروق الفردية بين الطلبة ، والاستفادة من المعلمين المتميزين، و إرشادهم لاختيار الطريقة المناسبة للموقف التعليمي، و إتاحة الفرصة لحضور الدروس النموذجية التي يتم تنظيمها في مدارس أخرى، و توجيه معلمي اللغة الانجليزية للإطلاع على الطرائق الجديدة في تدريس اللغة الانجليزية.

11. العمل على تشجيع معلمي اللغة الانجليزية على تفعيل التعلم التعاوني عند الطلبة، وتوجيههم لتنظيم خطوات الدرس بصورة تيسر تنفيذه، و لاختيار الوسائل التعليمية التي تخدم المقرر الدراسي، و طرح الأسئلة التي تدفع الطلاب على التفكير العلمي السليم.

12. العمل على تزويد معلمي اللغة الانجليزية بنشرة توضح الأسس النفسية لاستخدام الوسائل التعليمية، و العمل على توفير الوسائل التعليمية لاستخدامها في التدريس، وفي تقييم فعالية توظيف وسيلة ما في موقف تعليمي محدد، وإرشادهم إلى كيفية حفظ وصيانة الوسائل التعليمية، وكيفية إشراك الطلبة في إعداد وإنتاج الوسائل التعليمية.

13. اقامة ورش عمل للتدريب يشرف عليها كلا من المدير ومشرف المادة والمعلمين على توظيف الأجهزة التعليمية في التدريس، وإرشادهم الى كيفية تصميم الوسائل التعليمية وإنتاجها، وزيارة مراكز الوسائل الأخرى للاستفادة منها، وكيفية الاستفادة من خامات البيئة في إنتاج الوسائل التعليمية .

14. الاستمرار على التأكيد على مؤشرات التعاون بمجال التقويم كمراعاة الفروق الفردية عند وضع الاختبارات ، والتعاون في توضيح أهمية التقويم في تحسين العملية التعليمية، والاحتفاظ بسجل حول تحصيل الطلبة.

15. العمل على التنسيق بين المشرف والمدير في تحقيق الكفايات الانمائية التالية للأداء من خلال حث المعلمين على تضمين التقويم المرحلي في خطة التحضير، وتدريبهم على بناء اختبارات تحصيلية وفق جدول المواصفات، ومعرفة أساليب التقويم المختلفة، وتنويعها ، وإرشادهم إلى استخدام أساليب التقويم الملائمة للأهداف الموضوعة، واختيار الأساليب المناسبة لتقويم تعليم وتعلم الطلبة.

16. ضرورة ان يبدأ المدير وبالتنسيق مع مشرف مادة اللغة الانجليزية بالمدرسة على مناقشة معلمي اللغة الانجليزية في أسئلة الاختبارات وتقديمها لزملائهم لإعطاء التغذية الراجعة، و تقديم أفكاراً جديدة لتحسين أساليب التقويم ، ومساعدتهم في التقويم الذاتي لأعمالهم لتحديد جوانب القوة والضعف، والمساهمة في وضع مقترحات علاجية لعلاج نقاط ضعف الطلبة.

17. انشاء ورش عمل لتقييم مقرر اللغة الانجليزية(الكتاب المدرسي) يشارك فيها كافة اطراف العملية التعليمية التعلمية .

18. ضرورة العمل على تدريب المشرفين على اليات تحقيق الاشراف التشاركي بين المعلم والمدير والمشرف.

ب. المقترحات والدراسات والبحوث :

لمَّا كان ميدان البحث يفتقر إلى البحوث والدراسات التي تتناول موضوعات مماثلة لموضوع هذا البحث، وسعياً إلى إثراء هذا الميدان بالبحوث ذات الصّلة فإنَّ الباحث يقترح ما يلي:

1. توجيه طلاب وطالبات الدراسات العليا في أقسام الإدارة التربوية في الجامعات السعودية، لإجراء مزيد من البحوث والدراسات النوعية بمجال التعاون بين المدير ومشرف المواد لكافة المقررات .

2. دراسة العلاقة بين بيئة العمل المدرسي كالإبداع الاداري و المناخ التنظيمي والرضا الوظيفي ، مع مدى ممارسة التعاون لتحقيق التنمية المهنية للمعلم .

3. تبني تدريب مديري المدارس الثانوية على موضوعات اصيلة كشفت عنها الدراسة الحالية في قصور الدور الاشرافي الفني والإداري لمعلمي اللغة الانجليزية .

4. إقامة مشروع تدريبي يتضمن إقامة ورش عمل تطبيقية حول التعاون بين جهاز الاشراف التربوي بإدارة التعليم وبين الادارة المدرسية بالميدان ، يشارك فيها المشرفين والمعلمين والفنيين والإداريين للتخطيط لمنظومة متكاملة لتحقيق التنمية المستدامة للمعلم شكلاً ومضموناً.

5. يمكن أن تكون نتائج هذه الدراسة مؤشراً مبدئياً لتشخيص جوانب الضعف والقوة بصور ومؤشرات التعاون والذي قد ينسحب على التعاون القائم ببعض المقررات .

6. إجراء دراسات أخرى مماثلة لهذه الدراسة في مجال الإدارة التربوية للكشف عن اثر التخصص على حجم التعاون، وتكرار تطبيق الدراسة في الواقع الميداني في بيئات أخرى وعلى تعليم البنات . ومقارنتها بهذه الدراسة.

المراجع

أولاً : المراجع المحلية والعربية

1- أبوعلام، صلاح (1993م): **الأساليب الإحصائية الاستدلالية البارمترية واللابارمترية فى تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية** ، القاهرة : دار الفكر العربى .

2- أبوفروة ، إبراهيم محمد (1997م): **الإدارة المدرسية** ، طرابلس: الجامعة المفتوحة.

3- أحمد ، أحمد إبراهيم (1987م) : **تحديث الإدارة التعليمية والنظارة والإشراف الفني** ،القاهرة: دار المطبوعات الجديدة ودار الفكر العربي.

4- أحمد ، أحمد إبراهيم (1991م):**نحو تطوير الإدارة المدرسية (دراسات نظرية وميدانية)**، ط2، مصر: دار المطبوعات الجديدة.

5- الأسطل،إبراهيم(1993م): فعالية التوجيه التربوي في فع الكفاية المهنية للمعلم، **رسالة ماجستير منشورة**،الإمارات :مجلة دراسات تربوية،ع2،ص60_111.

6- الأشول ، عادل عز الدين (1987م) : **موسوعة التربية الخاصة**، القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية.

7- الأغا، إحسان والديب، ماجد(2002م):**دور المشرف التربوي في فلسطين في تطوير أداء المعلم**، المؤتمرالعلمي14، مج1، دار الضيافة:جامعة عين شمس.

8- البابطين ، عبدالرحمن بن عبدالوهاب(2005م):المعوقات التي تحد من فاعلية الممارسات الإشرافية كما يراها المشرفون التربويون بمدينة الرياض ، **مجلة كلية التربية** ، الزقازيق ، العدد 50، ص223_285.

9- البدري ،طارق (2001م) : **تطبيقات ومفاهيم في الإشراف التربوي** ، الأردن ، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

10- البرادعي ،عرفان(1988م): **مدير المدرسة الثانوية (صفاته–مهامه–أساليب اختياره–إعداده)**،سوريا، دمشق: دار الفكر.

11- الجوجو ، هاني محمد أحمد(2000م):النمو القيادي لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في محافظات غزة من المنظور الإنساني والمنظور الوظيفي، **رسالة ماجستير غير منشورة**، القاهرة: جامعة عين شمس ،كلية التربية.

12- الحارثي ، علي محمد (2001م) : دور المشرف التربوي في تحسين أداء المعلم من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية بالطائف ، جامعة عين شمس : **مجلة كلية التربية** ، ع25، مجلد 2، ص123_161.

13- الحبيب ، فهد إبراهيم (1996م) : دور مدير المدرسة تجاه النمو المهني للمعلم، **مجلة جامعة الملك سعود(العلوم التربوية والدراسات الإسلامية)**، المجلد (8).

14- حسب الله ، علي سعيد (2000م) : النمو المهني لمعلمي المدارس الحكومية بقطاع غزة ودور مدير المدرسة في تطويره من وجهة نظرهم ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، غزة : الجامعة الإسلامية.

15- حسن ، ماهر صالح (1995م) : دور المشرف في تحسين النمو المهني للمعلمين في مدارس وكالة الغوث في الأردن ، **رسالة ماجستير غير منشورة ، إربد** : جامعة اليرموك.

16- الحقيل ، سليمان عبدالرحمن (1417هـ) : **الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية** ، ط7 ، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

17- حمدان ، محمد زياد (1992م):**الإشراف في التربية المعاصرة مفاهيم وأساليب وتطبيقات** ، الأردن ، عمان: دار التربية الحديثة.

18- الخطيب ، رداح وآخرون (2000م) :**الإدارة والإشراف التربوي** ،ط3 ، إربد: دار الأمل.

19- الدوسري ، نورة محمد عبدالله(1426هـ): دور مديرة المدرسة الابتدائية في رفع كفاءة المعلمات مهنيا، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، الرياض : جامعة الملك سعود.

20- الديب ، إبراهيم (2007م) : **"التطوير المهني في المؤسسات التعليمية الحديثة** "مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع.

21- الرميح ، عبدالرحمن عيسى عبدالرحمن(1425هـ):دور المشرف التربوي المقيم في التنمية المهنية للمعلمين ، دراسة تقويمية ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ،الرياض : جامعة الملك سعود.

22- الروبي ، عماد حسن (2006م) :منظومة الإشراف التربوي وانعكاساتها على فعالية المعلم في مرحلة التعليم الأساسي بمدارس وكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، فلسطين ، غزة :جامعة الأزهر.

23- زايد ، نبيل (1990م) : **النمو الشخصي والمهني للمعلم** ، القاهرة :دار المعارف.

24- الزهراني ، حسن عبد الله حسن (1431هـ) :إسهام مدير المدرسة والمشرف التربوي المنسق في بعض مجالات النمو المهني لمعلمي المرحلة الابتدائية بمحافظتي جدة والمخواة، **رسالة ماجستير**، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

25- الزهراني ، عبدالله سالم (1994م) : **دور الموجه التربوي تجاه المعلم في الاتصال والتقويم والعلاقات الإنسانية** ،رسالة الخليج ، ع52 ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ص181_188.

26- الزهري ، رياض (1985م) : **أسس الإدارة المدرسية والإشراف التربوي** ، رام الله : منشورات دار القلم.

27- السادة ، حسين بدر (1997م) : **دور مديري المدارس بالمرحلة الأساسية في التطوير المهني للمعلمين بمدارس البحرين** ، رسالة الخليج العربي ، القاهرة : مكتب التربية العربية لدول الخليج ، ع65، ص ص17_63.

28- سرحان ، الدمرداش عبدالحميد (1981م) : **المناهج المعاصرة** ، مكتبة فلاح، ط3.

29- سليمان ، عرفات عبدالعزيز (1985م) : **استراتيجية الإدارة في التعليم** ، ط2 القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية .

30- سليمان ، عرفات عبدالعزيز (1988م): **الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري الإسلامي والمعاصر** ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

31- سمعان ، وهيب ومرسي ، محمد منير (1975م) :**الإدارة المدرسية الحديثة** ، القاهرة : عالم الكتب.

32- سيسالم ، روضة(2001م): مهام المشرف التربوي في تطوير أداء معلمي العلوم في المرحلة الثانوية بمحافظات غزة ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، جامعة عين شمس.

33- شاهين ، أميرة (1991م):واقع الإشراف التربوي وتوقعات المعلمين في مجال التنمية العلمية والمهنية ، **مجلة دراسات تربوية** ، المجلد 6، الجزء31، القاهرة :عالم الكتب ،ص206_238.

34- الشربيني ، زكريا (1990م): **الاحصاء اللابارامتري في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية** ، القاهرة : مكتبة الانجلو

35- شرف ، مروان (2003م) :دراسة تقويمية لدور مدير المدرسة بمرحلة التعليم الأساسي الدنيا كمشرف فني وإداري مقيم في المدارس الحكومية بمحافظات غزة ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ،غزة : جامعة الأزهر.

36- الشقيفي ، حمد محمد موسى (1427هـ): دور مدير المدرسة في تنمية النمو المهني للمعلم بمحافظة القنفذة (دراسة ميدانية) ،**رسالة ماجستير غير منشورة** ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى : قسم الإدارة التربوية والتخطيط.

37- الصالحي ، نبيل محمود (1999م): تطوير التخطيط الإداري المدرسي بوكالة الغوث بمحافظات غزة،**رسالة ماجستير غير منشورة** ،غزة: جامعة الأقصى ،كلية التربية.

38- صيام ، محمد بدر عبدالسلام (2007م) : دور أساليب الإشراف التربوي في تطوير الأداء المهني للمعلمين في المدارس الثانوية في محافظة غزة ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، غزة :الجامعة الإسلامية ،كلية التربية.

39- طافش ، محمود (2004م) : **الإبداع في الإشراف التربوي والإدارة المدرسية** ،عمان : دار الفرقان.

40- عابدين ، محمد عبدالقادر(2001م): **الإدارة المدرسية الحديثة**،عمان:دار الشروق.

41- عامر ، ربيع وعبدالرؤوف ، طارق(2009م) : **الإدارة المدرسية واتخاذ القرار** ، الجيزة :المؤسسة العربية للعلوم والثقافة.

42- عبدالسلام ،عبدالسلام مصطفى (2000م):**أساسيات التدريس والتطوير المهني للمعلم** ، القاهرة : دار الفكر العربي.

43- عبيدات ، ذوقان(2006م):**مناهج البحث العلمي** ،عمان :دار وائل للنشر والتوزيع.

44- العجمي، محمد حسنين(2000م) :**الإدارة المدرسية** ، القاهرة : دار الفكر العربي.

45- العدوي ، أسامة محمد أحمد (2008م): دور مديري المدارس تجاه الحد من ظاهرة العنف لدى طلبة الثانوية بمحافظات غزة وسبل تفعيله من وجهة نظر المعلمين ،**رسالة ماجستير غير منشورة** ، غزة : الجامعة الإسلامية ، كلية التربية.

46- العرفي ، عبدالله بلقاسم (1993م): **الإدارة المدرسية أصولها وتطبيقاتها** ، بنغازي:منشورات جامعة قاريونس.

47- علي ، سكينة (2007م) : **التوجيه الفني العام للغة الإنجليزية** ، الكويت : وزارة التربية.

48- العمري ، عطية محمد (1999م) : نموذج مقترح لتدريب مديري المدارس الإعدادية بقطاع غزة في ضوء حاجاتهم التدريبية ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ،غزة : الجامعة الإسلامية ،كلية التربية.

49- فهمي ، محمد سيف الدين ومحمود ، حسن عبدالمالك (1993م): **تطوير الإدارة المدرسية في دول الخليج العربية** ، الرياض : مطابع مكتب التربية العربي لدول الخليج.

50- القويعي ، مسعود الرباح السالم (1993م) : علاقة التوجيه التربوي بتحسين أداء المعلمين في المرحلة الابتدائية بمنطقة حائل التعليمية ، **رسالة ماجستير منشورة** ، الرياض : جامعة الملك سعود.

51- كاربنتر ، جون (2002م) : **مدير المدرسة ودوره في تطوير التعليم** ،ترجمة :عبدالله أحمد شحاتة ،ط2، إيتراك للنشر والتوزيع.

52- لبيب ، رشدي (1985م): **معلم العلوم** ،ط3، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

53- اللقاني ، أحمد حسين والجمل ،علي أحمد (1999م): **معجم المصطلحات التربوية المُعرفة في المناهج وطرق التدريس** ،ط4، القاهرة :عالم الكتب.

54- المحامدة ، ندى عبدالرحيم (2005م) : **الجوانب السلوكية في الإدارة المدرسية** ،الأردن ، عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع.

55- محمد ، فتحي (2008م) : **الاتجاهات الحديثة في الإدارة المدرسية** ، الجيزة :الدار العالمية للنشر والتوزيع.

56- محمود ، حسن عبدالمالك (1991م) : **المداولة الإشرافية بين الموجه الفني والمعلمين** ، دراسة تقويمية ، الإسكندرية : جامعة الأزهر ،كلية التربية ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، المؤتمر العلمي الثالث، المجلد 3.

57- محمود ، محمود قاسم (1997م) : واقع الإشراف التربوي في قطاع غزة في مجال تنمية كفايات المعلمين ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، غزة : الجامعة الإسلامية.

58- المدلل ، نعيمة خليل (2003م) : تصور مقترح لمواجهة معوقات الإشراف التربوي في محافظات غزة في ضوء الاتجاهات المعاصرة ،**رسالة ماجستير غير منشورة** ،غزة :الجامعة الإسلامية .

59- المساد ، محمود أحمد (1986م) : **الإشراف التربوي الحديث واقع وطموح** ،إربد : دار الأمل.

60- المسعودي ، عبدالله بن حيسون وآخرون (1425هـ): دور الإشراف التربوي في تطوير الإدارة المدرسية ، **مجلة جامعة الملك سعود** ،م17، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (2) ، ص ص 806_817.

61- مصطفى ، انتصار محمود (1997م) : دور المشرفين التربويين في تحسين أداء المعلمين حديثي التعيين في محافظة جرش ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ،إربد : جامعة اليرموك.

62- مصطفى ، صلاح عبدالحميد (1422هـ) : **الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر** ، الرياض : دار المريخ للنشر.

63- المفرج ، بدرية وآخرون (2007م) : **الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلم وتنميته مهنيا** ، الكويت :وزارة التربية ، قطاع البحوث التربوية والمناهج.

64- نشوان ، يعقوب (1992م) : **الإدارة والإشراف التربوي بين النظرية والتطبيق** ، عمان : دار الفرقان.

65- ورشة تربوية (2006م) : **دور مدير المدرسة كمشرف تربوي مقيم** ، منتدى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض www.imam1.com

66- وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني (2005م) : **المادة التدريبية لدورة المتقدمين لوظيفة مدير/ة مدرسة** ، غزة : اليوم الأول ، منشور وزارة.

67- وزارة المعارف (1419هـ) ، **دليل المشرف التربوي** ، الرياض : مطابع أطلس للأوفست.

68- وزارة المعارف (1420هـ) : القواعد التنظيمية لمدارس التعليم العام ، **مجلة التوثيق التربوي** ، العدد 44، ص ص 132_147.

69- الوكيل،حلمي(1982م):**تطويرالمناهج،أسسابه،أسسه،أساليبه،خطواته،مقوماته**،ط7،القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية.

70- يونس ، عبدالقادر (1991م) : دور المشرف التربوي في إشباع الحاجات الوظيفية لمعلمي المرحلة الأساسية في الأردن كما يراها المشرفون والمعلمون أنفسهم ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، إربد : جامعة اليرموك.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Butler, Jim (1992): Teacher Professional Development an Australian Case Study, **Journal of Education Teaching**, Vol 18, No 3, pp (221-256).

2- Carmen, Giebelhans R. (1995): **Supervision in Teacher Education** U.S.A. Ohio, Detro. T, Mt, February 18-22.

3- Engels, Nadine , Hotton, Gwendoline, Devos, Geet , Bouckenooghe, Dave and Aelterman, Antonia (2008**) Principals in schools with a positive school culture**, Educational Studies, vol. 34, No.3: 159-174.

4- Flores, Maria (2004) **The impact of school culture and leadership on new teachers' learning in the workplace**, Int. J leadership in education, vol. 7: 297-318.

5- Fenwick, Tara (2004) Teacher learning and professional growth plans: implementation of a provincial policy, **Journal of curriculum and supervision**, vol. 19, No.3: 259-282.

6- Oblade . S . O. (1992) : **Supervisory behavior as perceived by secondary teachers in Nigeria School Organization**, 122(2).

7- Ovando, Martha N.& Huchkestein, Ma. Luisa S.(2003) : **" Perceptions of the Central office Supervision in Exemplary Texas School Districts"** , paper presented the American Educational Research Associations Annual Conference ,Chicago, Illionois.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

RESEARCH ARTICLE

COMPARING OF SOME HEMATOLOGICAL PARAMETERS IN PATIENTS WHO HAD RENAL FAILURE WITH VIRAL

Alaa Hussain Hassan[1] **Janan Majeed Al-akeedi**[2] **Suhair shatti Salih**[3]

[1] Medical Laboratory Techniques / Al-Farabi University College / Baghdad / Iraq lordiq461@gmail.com

[2] Medical Laboratory Techniques / Al-Farabi University College / Baghdad / Iraq jananmajeed934@gmail.com

3 Medical Laboratory Techniques / Al-Farabi University College / Baghdad / Iraq suhairshatty@gmail.com

Accepted at 23/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

Viral hepatitis is an important health problem in the world, where hepatitis B virus (HBV) or hepatitis C virus (HCV) infections are the main causes of liver insufficiency. The progressive diseases of chronic hepatitis B or C are associated with the progression of cirrhosis and hepatocellular carcinoma. Aim of study: was to compare some hematological parameters among patients who hand kidney failure with viral hepatitis with patients without viral hepatitis. The study included 56 blood samples from chronic renal failure (CRF) patients where 80% of them with viral hepatitis, while the rest (i.e. 20%) were not suffering from hepatitis. The highest rate of CRF cases had normal count of total WBC (mean $5.13.10^{9}$/L). Concerning RBC count the mean was (3.44 $x10^{*12}$/L) lower than the normal range (3.5-5.5 $x10^{*12}$/L), sixty-two percent 35/56 patients had a decreased level, 28 of them with hepatitis virus. The mean of neutrophils % count was 70.22 above than that the normal range 50-70, the increased count was found in 38/56 (67.8%), 30 patients of them were hepatitis positive and the highest count was 81.6. The mean of lymphocyte % count was (20.06) within the normal range (20-40). We concluded that 80% of the patients who had low count of RBC were hepatitis positive, 79% of the patients who had the increased count of neutrophils had hepatitis infection, from that the role of hepatitis infection on these parameters is clear. Therefore we recommended that giving treatment and follow up to patients who had abnormal levels of these blood components, Hepatitis B vaccination should be provided for all patients and staff in hemodialysis units.

Key Words: Viral Hepatitis; WBC; RBC; Lymphocyte; Neutrophil

Introduction:

Viral hepatitis is a main global public health concern, it is a source of substantial morbidity and mortality around the world. The causes of viral hepatitis are at least five distinct viruses A, B, C, D, or E and each returns to an unlike family of viruses, and they have very little in common except the target organ, they affect the liver and a certain gradation of shared epidemiology. The progressive diseases of chronic hepatitis B or C are associated with the progression of cirrhosis and hepatocellular carcinoma. Chronic liver disease is complemented by disorder of hepatocyte function including the synthesis of haemostastic factors. [1] The liver enzymes are involved in greatest routine laboratory tests which are total serum bilirubin (TSB), alkaline phosphatase (ALP), areaspartate aminotransferase (AST) alanine aminotransferase (ALT). Viral hepatitis likely responsible for an obvious rise in aminotransferase levels, although the rise linked with hepatitis C infection inclines to be more modest than that related to hepatitis A or B. [2] Hepatitis C virus infection can lead to peripheral blood cell sum irregularities that are generally related to hypersplenism, antiviral therapy, autoimmune mechanisms and reduced thrombopoietin levels [3]

According to geographical area there is a different epidemiology of HBV and HCV infection. Hepatitis B infection is a dangerous global health problem, with two billion people infected worldwide, and 350 million suffering from chronic HBV infection. Chronic hepatitis B (CHB) affects more than 400 million people globally, of whom 75% are Asians [4]. The Middle East studies conducted that HBV infection is a dangerous public health problem in the region. [4] Infection with hepatitis C is now the most communal reason of end-stage liver disease in numerous countries, also it is a blood-borne infection that was a well-known cause of post-transfusion hepatitis after introduction of hepatitis B screening in blood banking and before implementation of hepatitis C-sensitive screening laboratory methods. World Health Organization (WHO) estimates that up to 3% of the world's people have been infected with HCV [5]. Concerning to area the main prevalence of HCV infection occurs in Egypt, where the prevalence of infection rises gradually with age, and high rates of infection are observed among individuals in all age groups [6].

Material and methods:

In this work, blood samples was collected from 56 patients with chronic renal failure undergoing hemodialysis (HD) at the hemodialysis unit. The determination of W.B.C., R.B.C., lymphocyte, neutrophil in blood were done by (Abacus 380 hematology analyzer) where directly measured by volumetric impedance method. The statistical analysis was obtained using the statistical package for Social Science (SPSS) version (18) and Microsoft Excel (2010) software's. Descriptive Statistics for all data of each set were expressed as mean ±SD, and the present of abnormal value in any test was calculated as above or below the mean ±SD of the normal values for the matched control group.

Results and Discussion:

Relative to the figures (1) and (2), the rate of HCV infection (anti-HCV +ve rate) in patients on

haemodialysis was 24/108 (22.22%). HSBsAg or hepatitis C antibodies were found in 44 (41%) of them (28 males and 16 females), while the rest (i.e. 64 patients 59%) were not suffering from hepatitis

Comparison of the Value of Some Blood Indices among CRF Patients:

Concerning some important blood indices (WBC, RBC, Lymphocytes, Neutrophils), figure (2) shows the mean value of these indices in both groups of CRF patients with hepatitis and those without hepatitis. Non- significant statistical differences were found on applying Chi- square test on these data.

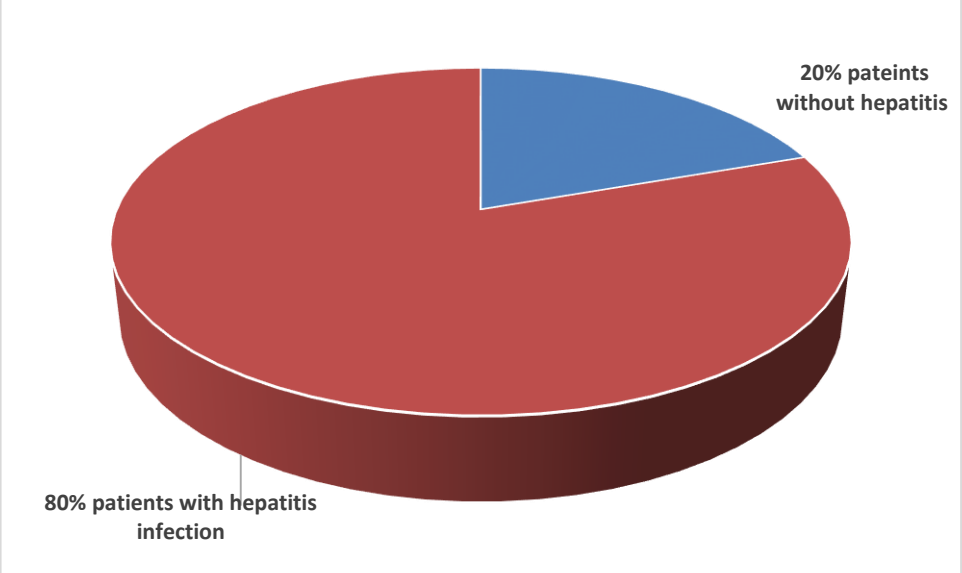

Fig (1): Prevalence of hepatitis B or C among chronic renal failure patients.

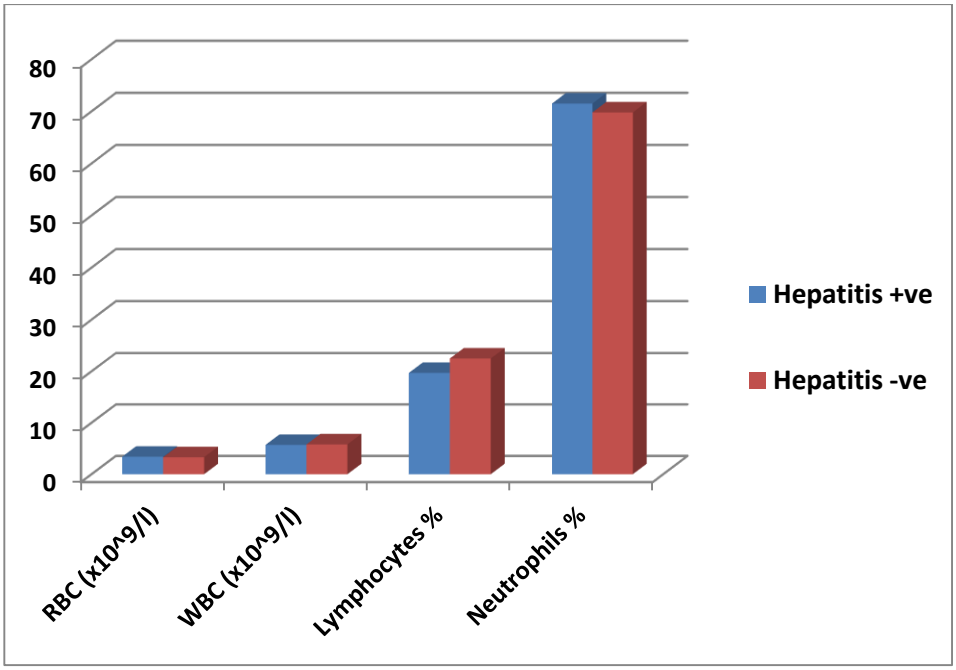

Fig (2): Comparison of the value of some blood indices among CRF patients in current study.

Table (1) Some Blood Indices among CRF Patients with Hepatitis Virus.

	Mean	Increased		Decreased		Normal		Total	
		No.	%	No.	%	No.	%	No.	%
WBC . 10^{*9}/L	5.13	0	0	13	28.8	32	71.1	45	100
RBC.10^{*12}/L	3.4	1	2.2	28	62.2	16	35.5	45	100
Lymphocyte %	19.47	0	0	22	48.8	23	51.1	45	100
Neutrophile %	70.32	30	66.6	0	0	25	55.5	45	100

Table (2) Some Blood Indices among CRF Patients without Hepatitis Virus.

	Mean	Increased		Decreased		Normal		Total	
		No.	%	No.	%	No.	%	No.	%
WBC . 10^{*9}/L	5.8	1	9.09	3	27.27	7	63.63	11	100
RBC.10^{*12}/L	3.32	1	9.09	7	63.63	3	27.27	11	100
Lymphocyte %	22.5	1	9.09	6	54.54	4	36.36	11	100
Neutrophile %	69.83	8	72.72	1	9.09	2	18.18	11	100

Comparison of the value of some blood indices among CRF patients:

Abnormal peripheral blood cell count can progress in patients with HCV infection that are frequently attributed to hypersplenism, antiviral therapy, diminished thrombopoietin levels, and/ or autoimmune mechanisms[3].

This study revealed that the highest rate of CRF cases had normal count of total WBC (mean 5.13.10^9/L) (the normal rang 4-10 x10^9/L) this was agrees with Bukhari and Zafar [7] who informed that the total leucocytes count (HCV positive) are within normal range, on other hand the whole WBC count increased in 1 from 56 patients and decreased in 16/56 (35.5%) 13 of them was with

hepatitis virus. These results may be due to abnormal bone marrow function and no suppression in this component by hepatitis virus [8].

Concerning RBC count the average was (3.44 $x10^{*12}$/L) lower than the normal range (3.5-5.5 $x10^{*12}$/L), the declined count was find in (62%) 35/56 patients, 28 of them with hepatitis virus. Anemia of chronic disease (ACD) is almost a regular feature in patients with chronic hepatitis which had a complex etiology involving impaired iron reutilizing, shortened red cell life span, low grade hemolysis, hyposecretion of erythropoietin and tissue hyporesponsivness to erythropoietin [9], and the decreased count of RBC in hemodialysis may be due to loss of blood in repeated dialysis [8].

The average of neutrophils % sum was 70.22 above than that the normal range 50-70, the increased count was found in 38/56 (67.8%), 30 patients of them were hepatitis positive and the highest count was 81.6.

As neutrophils are the most common cell type seen in the primary phases of acute inflammation, most cases of increasing in the neutrophils count may be consequence to: inflammation predominantly chronic hepatitis, cancer – either by growth factors secreted by the tumor or attack of bone marrow by the cancer, increased damage of cells in peripheral circulation can catalyze bone marrow, stress – exercise, surgery, general stress, medication induced – corticosteroids[10].

Concerning to lymphocyte % sum the mean was (20.06) within the normal range (20-40), the declined count was found in 26/56 (46.4%) patients, 22 of them with hepatitis virus and the average was 19.4 in patients with hepatitis virus. Effects of the decreased sum might be due to: infective diseases such as viral hepatitis, diverse medications chemotherapy, kidney or bone marrow transplant, kidney failure and severe burn, zinc insufficiency, nutritious - alcohol outcome, and hemodialysis [11].

Conclusion: The role of hepatitis infection on some blood components was clear where 80% of the patients who had low count of RBC were hepatitis positive and 79% of the patients who had the increased count of neutrophils had hepatitis infection

Recommendations: Give treatment to patients who had abnormal levels of these blood components, follow up to the same patient via measuring the level of these blood parameters before and after treatment. Hepatitis B vaccination should be provided for all patients and staff in hemodialysis units. Further studies on a much larger scale are needed to evaluate other factors that might affect the relationship between HBV and HCV infection with respect to hemoglobin, hematocrit levels, differential leucocyte count, phylogenic analysis for viral genotypes, viral titers, serum ferritin level and the degree of hepatic injury.

References

1.Fujiwara, A.; Sakaguchi, K.;Fujioka, S.; Iwasaki ,Y.; Senoh, T.; Nishimura, M.; Terao, M . and Shiratori, Y. (2008) Fibrosis progression rates between chronic hepatitis B and C patients with elevated alanine aminotransferase levels. J Gastroenterol; 43:484–491. 3- Park, K.S.

2. HASSAN A H, *et al.* Comparing the Levels of Some Trace Elements with Liver Enzymes in Chronic Renal Failure Patients with Viral Hepatitis B and or C. International Journal of Pharmaceutical Research. 2020; Vol 12 ; Issue 1.

3. Weiner D, Wingo CH S. Hypokalemia-concequences, causes, and correction. Journal of the American Society of Nephrology.1179-1188.

4. Qirbi ,N. and A.J. (2001), Hall Epidemiology of hepatitis B virus infection in the Middle East Eastern Mediterranean Health Journal, November,: 1034-1045

5. Alavian, S.M.; Adibi, P.and Zali, M.R. (2005) Hepatitis C virus in Iran: Epidemiology of an emerging infection. Arch Iranian Med; 8: 84-90.

6. Al-Jebouri A H.(2016). Evaluation of Liver Function Tests in Patients Viral Hepatitis in Baghdad City. PhD. thesis, Medicine College/Tikrit University.

7. Klco JM, *et al*. Bone marrow biopsy in patients with hepatitis C virus infection: Spectrum of findings and diagnostic utility. *Am J Hematol* 2010;85: 106-110.

8. Saadoon IH. Evaluation of HBV and HCV in Chronic Liver Disease Patients and Their Role in Liver Damage In Baghdad.Ph.D thesis. College of Medicine / Tikrit University, 2006.

9. Bukhari KT, Zafar H. Blood complete picture examination; A surrogate test for screening hepatitis C viral infection. *Asian J Agri Biol* 2013; 1(2): 76-78.

10. Anwar B, Hassan K, Asif N. Hematological manifestations of chronic liver disease. Hematol Update 2011: 41-45.

11.Lee Goldman; Andrew I. Schafer (eds.). *Goldman's Cecil medicine* (24th ed.). Philadelphia: Elsevier/Saunders.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

الفنون ومقاصد الشريعة

د. فؤاد محمود عطية الخزرجي[1]

[1] الجامعة العراقية / كلية التربية fu1963000019@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/13م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم. أما بعد

فان أهم ما يميز الإسلام شموليته ومخاطبته لفطرت الناس لأجل الارتقاء بإنسانية الانسان وتيسير ما خُلق الانسان من أجله وهي الخلافة في الارض ولأجل اتمام رسالته التي خلق لأجلها فان الله شرع احكام وحدود حتى يسير الانسان وفق فطرته التي فطره الله عليها ، وترك بعض الامور لاجتهاد الانسان ، وقد اختلف العلماء في بعض هذه الاحكام لأسباب عديدة ، ومن المسائل التي اختلف فيها أهل العلم مسألة الفنون منهم من أباحها وأخرين قالوا بالحرمة واخرين بالكراهة وهكذا . وأكثر العلماء نظر إليها من غير النظر الى المقصد الشرعي وهذا ما جعلني اكتب في هذا الموضوع، لا ابتدع حكما جديدا ولكن سددت وقاربت وما توفيقي الا بالله.

وقد قسمت البحث على مبحثين، المبحث الأول في معنى الفن ومعنى المقاصد والعلاقة بينهما وفيه ثلاثة مطالب، الأول: الفن في الفكر العربي، وفيه تعريف الفن لغة، واصطلاحا، ثم تطرقت لأنواع الفنون، والثاني في معنى مقاصد الشريعة وبينت فيه الإشكالية في تعريف مقاصد الشريعة، ثم تطرقت الى تعريف المقاصد لغة واصطلاحا، والثالث في العلاقة بين الفنون الجميلة ومقاصد الشريعة. أما المبحث الثاني فكان بعنوان: مشروعية الفنون الجميلة وصلتها بالمقاصد وحكمها العام وأسباب ضعف التعاطي معها، وفيه ثلاثة مطالب، الأول في مشروعية الفنون الجميلة في الكتاب والسنة، والثاني صلة الفنون الجميلة بالمقاصد وحكمها العام، والثالث في أسباب ضعف التعاطي مع الفنون الجميلة، ثم ذكرت العلاقة بين الفنون والمقاصد وحكمها العام.

الكلمات المفتاحية: الفنون، المقاصد، الشريعة.

RESEARCH ARTICLE

FINE AND THE PURPOSES OF ISLAMIC LAW (AL-SHARIA)

Dr. Fouad Mahmoud Attia Al-Khazraji[1]

[1] Iraqi University / College of Education fu1963000019@gmail.com

Accepted at 13/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

Praise be to Allah , Lord of the worlds, and blessing and peace be upon our prophet Mohammed and his family and companions. After that . The most important characteristic of Islam is its comprehensiveness and its address to people instinctive for the sake of improving the humanity of man and facilitating man from it, which is the caliphate on earth and for the sake of completing his message for which he was created, then God has prescribed judgments in order to proceed according to his instinct that God has forbidden him. He left some matters to the endeavour of man, and scholars differed on some of these rulings for many reasons. Among the means by which the scholars differed is the issue of arts, including those who permitted it and others who said it is forbidden, others disliked, and so on. And most of the scholars looked at it without looking at the legal intention, and this is what made me write about this topic. I do not invent a new ruling, but I paid and approached and did not reconcile me except with God. The research plan was as follow .The research was divided into two topics. The first one deals with the meaning of art, the meaning of goals and the relationship between them, and it has three demands. first: Art in Arab thought, in which art is defined in language and idiomatically, then it dealt with the types of arts, second in the meaning of the objectives of the Islamic law, and in it I explained the problematic in defining the objectives of the law, then touched upon the definition of the objectives in language and convention and the third is in the relationship between fine arts and the purposes of Islamic law As for the second topic, it was titled: The Legitimacy of Fine Arts, Its Relation to the Objectives, Its General Ruling, and the Reasons for Poor Dealing with it, and it contains three demands. The first is the legality of fine arts in the Qur'an and Sunnah, the second is the relevance of fine arts to the objectives and their general ruling, and the third is the reasons for the weakness of dealing with fine arts, Then I mentioned the relationship between arts, maqasid, and general judgment.

Key Words: Arts #Purposes (al-maqasid) #Islamic law (AL-Sharia

المقدمة

الحمد لله ذي الطَولِ والآلاء , والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء , وعلى أله وصحبه الأتقياء الأنقياء .

أما بعد :

فان الله خلق الكون بأبهى وأجمل صورة , وفطر الانسان على حب الجمال , فالنفس السوية تسوق صاحبها إلى كل ما هو جميل , والفنون الجميلة جزء من هذا الجمال لذا فان الانسان يميل بفطرته اليها . والفنون وسيلة وليست غاية , وسيلة للوصول إلى مقصد ما , ويختلف هذا المقصد باختلاف الناس , فقد تكون الفنون سلاح فعال لإفساد مجتمع ما, وقد تكون سلاح فعال لاصلاحه . لذا فإنه سلاح ذو حدين يجب الحذر منه عند استعماله , وبنفس الوقت يجب ان لا يترك هذا الميدان فيكون اداة بيدي من يكيدون لهذه الأمة , وخاصة في وقتنا الحاضر بسبب الإنتشار الكبير لمواقع التواصل الاجتماعي ودخولها الى كل بيت بلا إذن .

كما ويمكن النظر إلى الفنون باعتبارها وسيلة خادمة لمقاصد الشريعة ، نظراً إلى أنها تُسهم في بناء الوجدان، وترقية الذوق، والسمو بالعواطف الإنسانية ، وتغذية الروح ، والطمأنينة والسكينة في النفس الإنسانية . كما ويمكن النظر إليها باعتبار حاجات الإنسان للتمتع بنعم الله واشباع رغباته في ضوء القوانين الشرعية بما يرتقي بعبوديته لربه .

ولهذه الأسباب اخترت هذا الموضوع رغم الخلاف فيه , وأيضا لإظهار سماحة الإسلام وشموليته ومراعاته للنفس الإنسانية . علما ان البحث هو بحث أصولي ومقاصدي وليس بحث فقهي أو فقه مقارن لذا لم أتطرق لبعض الأمور مثل أدلة المانعين , أو الخلافات الفقهية حول الموضوع .

ومن أهم من سبقني في الكتابة في هذا الموضوع علماء منهم : د.محمد عمارة في كتابه (الإسلام والفنون الجميلة) وهي كتاب فقهي فكري ، وكذلك الرئيس علي عزت بيكوفتش (الإسلام بين الشرق والغرب) وقد افرد مبحثا عن الفنون ، والاستاذ ابراهيم بيومي غانم في كتابه (الفنون في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية) وبحوث اخرى وعدد من المقالات .

وقد قسمت البحث على مبحثين , وكان المبحث الأول كان في معنى الفن ومعنى المقاصد والعلاقة بينهما وفيه ثلاثة مطالب , الأول: الفن في الفكر العربي , وفيه تعريف الفن لغة , واصطلاحا, ثم تطرقت لأنواع الفنون , والثاني في معنى مقاصد الشريعة وبينت فيه الإشكالية في تعريف مقاصد الشريعة , ثم تطرقت الى تعريف المقاصد لغة واصطلاحا , والثالث كان في العلاقة بين الفنون الجميلة ومقاصد الشريعة . أما المبحث الثاني فكان بعنوان : مشروعية الفنون الجميلة وصلتها بالمقاصد وحكمها العام وأسباب ضعف التعاطي معها, وفيه ثلاثة مطالب , الأول في مشروعية الفنون الجميلة في الكتاب والسنة , والثاني صلة الفنون الجميلة بالمقاصد وحكمها العام , والثالث في أسباب ضعف التعاطي مع الفنون الجميلة , ثم ذكرت العلاقة بين الفنون والمقاصد وحكمها العام .

هذا وقد عزوت الأقوال الى قائليها ورجحت بينها ما استطعت إلى ذلك سبيلا , كما وقمت بتخريج الآيات والأحاديث النبوية الشريفة , ثم كانت الخاتمة التي ذكرت بها بعض النتائج , ثم ذكرت قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث , وكل الذي ذكرته هو اجتهاد شخصي مشفوعا بأراء العلماء وليس هو حكم الله , فإن كان فيه من خطأ فهو ديدن الإنسان , وما كان فيه من صواب فمن الله وهو يهدي السبيل . وصلي اللهم على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

المبحث الأول : معنى الفن ومعنى مقاصد الشريعة والعلاقة بينهما :

المطلب الأول : تعريف الفن في الفكر العربي

الفن قديما يعني النوع أو الضرب من الضروب , مثل فن الحديث أو علم من العلوم , أو مجموعة قواعد تعني بعلم من العلوم[1] , وكانت العرب تعني بكلمة الفن الصناعة فكل ما اقترن بكلمة فن وبخاصة ما له علاقة بالفنون الجميلة كالخط ، والشعر مثلا عرّفه المسلمون والعرب (بالصناعة) ، حيث كانوا يقولون (صناعة الأدب وصناعة الشعر...). وجاء في العقد الفريد لابن عبد ربّه قوله في كتاب الياقوتة الثانية في علم الألحان : (وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب، والحِكَم والنوادر، والأمثال عطْلا من هذه الصناعة التي هي مُراد النفس)[2] ويقصد صناعة الألحان . كما ان ابن خلدون أكّد هذا الاستعمال حينما تحدّث عن الصنائع وعدّ من جملتها صناعة الغناء والبناء .وكذلك ما يُرجع إليه من التزيين والأشكال المجسّمة من الجصّ . وممّا سبق يتبيّن لنا أن كلمة (صناعة) كانت هي المصطلح المتداول في الحديث كل مايطلق في عصرنا هذا على اسم (الفن) ، وعرفها الجرجاني :(هي ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية وقيل المتعلق بكيفية العمل)[3], وقد ورد في المعجم الوسيط أن الصناعة هي: (حرفة الصانع وكل علم أو فن مارسه الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له)[4] . ويمكن القول إن الفن والصناعة يشتركان في الإتقان والإجادة والمهارة والتحسين والتزيين والعمل بإحكام . ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في الموسيقى أنها نوع من أنواع الصناعة ، حيث يقول ابن خلدون عن الموسيقى إنها صناعة الألحان وتلحين الأشعار الموزونة لتقطيع الأصوات على نسب منتظمة ومعروفة[5] . كما استخدم العرب مصطلح الفنون للإشارة إلى أنواع العلوم المختلفة. ومن الأمثلة على ذلك الكتاب الذي ألفه ابن عقيل والذي تكوّن من أربعمئة مجلد، وأسماه (الفنون)[6] وذكر به العديد من العلوم المنتشرة في عصره . كما كتب القاضي عبد النبي نكري كتاباً أسماه (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) . كما كتب حاجي خليفة مصنفاً أسماه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) حصر فيه أسماء العلوم ومؤلفيها وعناوين الكتب التابعة لها ووضعها في ترتيب هجائي، وهناك العديد من الأمثلة التي تبين مدى ارتباط مصطلح العلوم ومصطلح الفنون بوصفهما شيئاً واحداً عند العرب المسلمين .

ثانيا: تعريف الفنون لغة :

ألفن : واحد الفنون ، وهى الأنواع . والأفانين والأساليب ، وهى أجناس الكلام وطرقه , ورجل متفنن، أي ذو فنون , ورجل مفن : يأتي بالعجائب . وفَنَّنَ الناسَ : جَعَلَهم فُنوناً , وافتن الرجل في حديثه وفى خطبته ، إذا جاء بالأفانين . ومن معانيها أيضا : أفْنانٌ وفُنونٌ والطَّرْدُ والغَبنُ والمَطْلُ والعَناءُ و التَّزْيِينُ[7] . وفي المعا جم الحديثة قال في المعجم الوسيط: (فنا الشيء, زينه , وفنن الناس

---

[1] ينظر لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري, دار صادر/ بيروت , ط1,1/471 و13/326 , ومقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا , تحقيق:عبد السّلام محمد هَارُون, اتحاد الكتاب العرب, (1423هـ/ 2002م) ,4/347, والمعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر /محمد النجا, تحقيق : مجمع اللغة العربية , دار النشر , دار الدعوة , 1/525 .

[2] العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ) , تحقيق: عبد المجيد الترحيني , دار الكتب العلمية/ بيروت/لبنان , ط1 , (1404هـ /1983م) , 7/3 .

[3] التعريفات: علي بن محم دبن علي الجرجاني, تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي/ بيروت , ط1،(1405هـ) , 1/176 .

[4] المعجم الوسيط : 1/525 .

[5] ينظر مقدمة ابن خلدون , 2/130 .

[6] ينظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة, تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا , دار إحياء التراث العربي ، 2/1447.

[7] ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ), تحقيق أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين/ لبنان, ط1, (1376 هـ/1956م), 8/35-36 , مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666هـ) , تحقيق: محمود خاطر, مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت، (1415هـ/1995م) , 1/517 .

جعلهم فنونا, وفنن الشيء خلطه , وتفنن في الحديث أخذ في فنون وأساليب حسنه من الكلام . والفن : الضرب من الشيء أو النوع)[8].

ويتضح من المعاني السابقة لكلمة فن وجود ثلاثة معاني أصيلة تتصل بالمعنى الاصطلاحي , وهي :

أ- ألإتيان بالجديد المعجب بوصفه عملية إبداعية ب ـ ألتزين والزينة والحسن

ج ـ ألاسلوب الجميل والإتقان والمهارة في عمل الأشياء

ثالثا: تعريف الفنون الجميلة اصطلاحا :

اختلف الباحثون في حقل الفن على وضع تعريف محدد وواضح له، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب، حيث اعتبروا أن الفن مفهوم مفتوح ، كما أن الأعمال الفكرية تختلف عن بعضها البعض، وتتغير من جيل إلى آخر، ولذلك يصعب تحديد تعريف واحد للفن وذلك للاسباب التالية :

1. لا توجود حدود واضحة تفصل بين مختلف الأعمال الفنية.

2. ارتباط الكلمة بمعان مجردة مثل الإتقان والإبداع، قديما وحديثا، الأمر وهذا أدى إلى اتساع دائرة مفهوم الفن.

3. كثرة استعمال كلمة فن وانتشارها وكذلك ارتباطها بالعديد من فروع المعرفة كالفلسفة، كما ارتبطت الكلمة بأمور كالصناعة والتسلية والسحر وغيرها.

4. ارتباط مفهوم الجمال بالفن، وتداخل الكلمتين مع بعضهما البعض. وأن مفهوم كلمة جمال أيضاً يشكل إشكالية في تحديده وتفسيره.

5. عدم خضوع مفهوم الفن للأحكام المطلقة ، لارتباطه بالنشاط الإنساني بشكل عام، وبالمشاعر بشكل خاص، لذا فالنشاط الفني من الأنشطة الإنسانية سريعة التطور، الأمر الذي يجعل من الصعب اعتباره أمراً ثابتا[9] ومع هذا هناك من سدد وقارب ووضع تعريفا للفنون ومنها :

1. هو: (عبارة عن مجموعة من القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة ما)[10]. كما جاء أنه (مجموعة الوسائل التي يستخدمها الفرد لإثارة المشاعر والعواطف بما فيها عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر، كما أنه مهارة يحكمها الذوق ومواهب الإنسان)[11]. وبالتالي فإن المعاني اللغوية للفن تشتمل على أنه هو التزيين أو الزينة، وهو الأسلوب الجميل، والمهارة في الشيء وإتقانه، ويربط هذا المعنى الفن بالصنعة والمنفعة . إن هذه المعاني التي وردت في المعجم الوسيط تتصل بمعانيه الاصطلاحية وتبتعد نوعاً ما عن المعاني اللغوية له، وهي تعطي للفن ثلاثة معانٍ مختلفة هي :

أ. معنى عام : وينظر للفن من خلاله على أنه التطبيق العملي للنظريات العلمية، ويعتبر هذا الجانب التطبيقي للعلوم ، وهو ما يسمى بالعلوم التطبيقية.

---

[8] المعجم الوسيط , 703/3 .

[9] ينظر تصنيف الفنون العربية الإسلامية دراسة تحليلية نقدية: سيد أحمد بخيت علي , المعهد العالمي للفكر الإسلامي/ فرجينيا /الولايات المتحدة الأمريكية , ص 41-51 .

[10] المعجم الوسيط 703/3 .

[11] المصدر نفسه .

ب . معنى خاص: وينظر للفن أنه مهارة شخصية يمتلكها شخص محترف أو صاحب صنعة، وهو ما يسمى بالفنون التطبيقية والتي تشتمل على الفنون اليدوية المعتمدة على مهارة الإنسان في تقديم أمور نافعة ومفيدة .

ج . معنى أكثر خصوصية : وينظر للفن على أنه عملٌ جماليٌّ يثير مشاعر السرور والفرح والبهجة في الناس، وهو ما يسمى بالفنون الجميلة، الهادفة لتمثيل وتصوير الجمال .

2. عرفه ابن باديس هو: (إدراك صفات الشيء على ما هي عليه من حُسْنٍ، وقُبْحٍ إدراكا صحيحا، والشعور بها كذلك شعورا صادقا، لتصويرها تصويرا مطابقا بالتعبير عنها بعبارات بليغة في الإبانة، والمطابقة للحال، ذلك هو الفن الأدبي)[12] . فهو يرى أن الفن الأدبي يتكون من عناصر إدراكية شعورية وتعبيرية ، والفنان هو ذلك الإنسان الذي يدرك صفات الشيء الحسنة والقبيحة إدراكا صحيحا، وينفعل بها بصدق ، على أن يكون ذلك مطابقا للحال، فإنه يمكن القول بأن ابن باديس ذهب في الفن مذهبا منطقيا يتصل بالحق أكثر من اتصاله بالإبداع الفني ، لأنه اعتبره إدراكا لصفات الشيء على ما هي عليه في الواقع الخارجي ، ولكننا نجده يضيف إلى عناصر الصورة الأدبية الفنية عنصرا آخر يتوجها وهو اللذة التي تحصل للمتذوق ، لأن اللذة في نظره تدفع عن الإنسان ما يجده من متاعب الحياة وأوصابها وآلامها لأن الآثار الفنية تدخل. على النفوس انشراحا وبهجة وصفاء [13] .

3. هو: (قدرة لإستنطاق الذات بحيث تتيح للإنسان التعبير عن نفسه أو محيطه بشكل بصري أو صوتي أو حركي) .[14] ويرد عليه إن هذا ليس تعريفا للفن وإنما هو تعريف لما يحمله الإنسان من مكنون عام , والفن جزء من مكنون الإنسان وليس كل المكنون .

2. هو: (نقل أو إيصال أسمى وأفضل القيم والأفكار والمشاعر إلى الآخرين)[15]. وهذا التعريف ليس تعريفا للفن وإنما هو لكيفية إيصال الفن للناس .

3. (جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة جمالا كانت أو خيرا أو منفعة, فإذا كانت الغاية تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل, وإن كانت تحقيق الخير سمي بفن الأخلاق , وإن كانت تحقيق المتعة سمي بفن الصناعة)[16]. وإن كان التعريف شاملا ولكن الفن ليس مجموعة من القواعد فقط وإنما هو إنبثاق من الروح أيضا 4. (جملة من الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة العواطف والمشاعر , وبخاصة عاطفة الجمال)[17]. ويرد عليه : أن الفن ليس إثارة فقط وإنما هو أداة تغير سلبا كانت أو إيجابا .

5. (مهارة يحكمها الذوق والمواهب)[18]. ويرد عليه:أن المهارة إذا لم تكن نابعة من الوجدان لا تؤثر في الآخرين .

6. (محاولة البشر لتصوير الإيقاع الذي يتلقونه في حسهم من حقائق الوجود في صورة جميلة موحية مؤثرة). [19] وهذا التعريف هو أنسب تعريف لما يأتي :

---

[12] النزعة الإنسانية و الجمالية عند ابن باديس : د. عمار طالبي , مجلة الأصالة ، س 02 ، ع 07 ، ربيع الأول (1392هـ/ 1972م) ، ص 39 .

[13] ينظر النزعة الإنسانية و الجمالية عند ابن باديس ص44 .

[14] الفن وعلم الجمال : عادل محمد ثروت بحث منشور قي جامعة الملك سعود .

[15] كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية في مواجهة أخطار الأمم : أنور الجندي , دار الإعتصام 75 .

[16] المعجم الفلسفي : جميل صليا , دار الكتاب اللبناني/بيروت (1969م) 165/2 .

[17] المعجم الوسيط 729/2 .

[18] المصدر نفسه 729/3 .

[19] منهج الفن الإسلامي : محمد قطب , طبعة دار الشروق , ط6 , (1304هـ - 1983م) , ص11 .

أ. أشترط ان يكون خارج من الوجدان, وهذه الصور تحوي على الجمال المؤثر في النفوس,لأن الجمال اساس الفن. وهذا تعريف للفنون الجميلة التي هي موضوع البحث . ب . تكلم عن محاكات الناس عن طريق خلق صور في أذهانهم . ج . الفن هو إستنطاق للوجدان وعبر عنه بالحس .

ومما سبق يمكن أن نعرف الفن بأنه: (مكنون وجداني جميل يخرج بصور متعددة مؤثرة في نفوس الآخرين بطريقة إيجابية) . وهذا التعريف هو تعريف للفنون الجميلة التي عليها مدار بحثنا. ويقصد بالمكنون الوجداني هو من أنماط المشاعر والانفعالات التي يثيرها موضوع معين (الشعور بالارتياح أو عدمه ، بالحب أو الكراهية ، السرور أو الحزن), ويقصد بالصور المتعددة : مرة يكون شعرا وأخرى نثرا وأخرى رجزا وهكذا ... وشرط هذا المكنون ان يكون مؤثرا بالنفوس إيجابيا وليس سلبيا .

رابعا : أنواع الفنون

لا نجد تقسيم محدد للفنون فمنهم من قسمها إلى :

1. فنون بصرية : وتشمل الفنون التشكيلية وفنون تعبيرية (حركية) وفنون تطبيقية ، والفنون التشكيلية مثل : (الخط والرسم والتصوير والمونتاج والعمارة والنحت وغيرها) , والفنون التعبيرية مثل:(السيرك والرقص والإلقاء والتمثيل وغيرها), والفنون التطبيقية مثل:(الحياكة والتطريز وصناعة السجاد والديكور والخزفيات وغيرها) .

2. فنون غير بصرية : وتشمل الفنون الصوتية وفنون الكتابة . والصوتية مثل: (الالقاء والغناء والترتيل والأداء الإذاعي) , والكتابة مثل : (التحرير الصحفي والشعر والأدب)

3. الفنون المركبة : وهي التي تجمع بين نوعين أو ثلاثة أنواع من الفنون مثل الأغنية التي تشمل الأدب أو الشعر والموسيقى , أو المسرح الذي يشمل على الأدب والشعر والموسيقى والتمثيل والديكور ... الخ [20] . ومنهم من قسمها إلى فنون قديمة وفنون حديثة ، ومنهم من قسمها إلى نبيلة وغير نبيلة[21] ، ومنهم من قسمها إلى جميلة وتطبيقية[22] . ومنهم من قسمها إلى فنون إسلامية وغير إسلامية[23] . ويقول محمد عمارة في كتابة الاسلام والفنون الجميلة :(الفن المتسق مع الاسلام , هو ذلك الفن الذي يحقق مقاصده في أمته وفي الإنسانية , عندما تشيع فيه الصبغة التي صبغت بها عقيدته (الفنان) وميزت بها أيديولوجيته أبداع الفنان الانسان ... أنها خيوط غير مرئية تلك التي تربط الوضع الالهي بالإبداع الإنساني الجميل)[24] , وسوف يكون مدار بحثنا عن هذا الذي ذكره الدكتور محمد عمارة ,(أي الفن الذي يحقق مقاصد الاسلام في الأمة وفي الإنسانية) أما ما يمارس اليوم من فنون بعيدة عن هذا المقصد فهي تسمى فنون مجازا .

المطالب الثاني : معنى مقاصد الشريعة

اولا : إلإشكالية في تعريف مقاصد الشريعة :

إن علم مقاصد الشريعة علم قديم نشأ وترعرع في أحضان علم أصول الفقه , وهو جزء منه عند كثير من العلماء , ومع ذلك لا

---

[20] تصنيف الفنون العربية والإسلامية : سيد أحمد بخيت , ص 27. 44 .

[21] تصنيف الفنون : بخيت ص90 وما بعدها .

[22] ينظر قصة الفن التشكيلي : مصطفى محمد عزت , دار المعرف القاهرة , سلسلة دراسات في الفنون التشكيلية ج1 (العالم القديم) ص5 , وتصنيف الفنون العربية والاسلامية بخيت ص58.

[23] ينظر تصنيف الفنون العربية والإسلامية سيد أحمد بخيت ص 191 .224 .

[24] الاسلام والفنون الجميلة: د. محمد عمارة ، دار الشروق/القاهرة/ بيروت، ط1, (1411هـ/ 1999م),ص11.

يوجد له في المصنفات القديمة خصوصا قبل القرن الرابع عشر الهجري حد أو تعريف . بل وحتى الشاطبي الذي يعتبر الرائد في هذا العلم لم يضع تعريفا له. ويرجح الأستاذ أحمد الريسوني سبب ذلك إلى ان هذا العلم هو من علم النخبة إي هو علم مباحثه موجه إلى المختصين[25], مستندا في ذلك إلى قول الشاطبي: (لا يسمح للناظر في هذا الكتاب أن ينظر فيه نظر مفيد أو مستفيد حتى يكون ريان من علم الشريعة أصولها وفروعها ومنقولها ومعقولها)[26] . ويقول الأستاذ محمد شهيد: ويدعم هذا القول سبب آخر هو ان الشاطبي كان يكتب من غير ان يركز على التعريفات إذ كان همه الأكبر الخوض في المعاني العميقة والدقيقة وتأصيلها , فتوجه إلى اللب والجوهر وإلى المقصود من المقاصد , وتغافله هذا لم يكن خاصا عند كلامه عن مقاصد الشريعة بل في كثير من المباحث الأصولية الأخرى[27]. ويقول الخادمي : إن أهل الأصول والفقه عموما استعملوا ألفاظا كمفهوم المصلحة ومفهوم الحكمة والعلة وأسرار الشريعة والكليات الخمسة وهذه تنوب عن مصطلح مقاصد الشريعة وتحل محلها من حيث المدلول والمعنى , فلذا لم يتعرضوا الى تعريف المقاصد تعريفا دقيقا , وإنما استعملوا كلمات وجمل لها تعلق ببعض أنواع المقاصد وأقسامها ومرادفاتها[28]. وهذا الكلام فيه نظر لان كل مفهوم من هذه المفاهيم هو ليس كل المقاصد وإنما هو جزء منها. ومع هذا كله لم يعرف لحد الآن تفسيرا واضحا لعدم وجود حدا أو تعريفا لمقاصد الشريعة , وأكثر الأسباب التي ذكرها أهل الاختصاص غير مقنعة ولا يوجد لها سند قوي . والذي أراه هو ان علم المقاصد لم يتبلور كعلم منفرد وله خصوصيته إلا حديثا .

ثانيا : تعريف المقاصد لغة :

هو جمع على (مَقَصِدَ) و (قَصَدَ) في الأمر (قَصْداً) توسط وطلب الأسد ولم يجاوز الحدّ, وطريق (قَصْدٌ) أي سهل, و(قَصَدْتُ قَصْدَهُ) أي نحوه . والمقصَّد من الرجال هو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم كأَنَّ خَلْقه يجيءُ به , والقَصْدُ من الأُمور والمعتدِلُ الذي لا يميل إِلى أَحد طرفي التفريط والإفراط , ويقال طريق قاصد أي سهل ومستقيم , وسفرا قاصدا , اي سهلا , والقصد العدل .[29] ومن هذا يتبين إن للمعنى اللغوي معاني منها :

1. ألإستقامة والطريق القويم , يقول تعالى : (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) [30] . 2. ألعدل والتوسط : وهو ما بين الإفراط والتفريط ، والعدل والجور, ومنه قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) [31]. 3ـألاعتماد والاعتزام وطلب الشيء وإثباته : تقول : (قصدت الشيء وله وإليه قصدًا) . 4. ألقرب , ومنه قوله تعالى : (لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ)[32]

ثالثا : تعريف المقاصد في الإصطلاح :

لم يكن للمقاصد مصطلح خاص بها عند قدماء الأصوليين، ولكن عبروا عنها بألفاظ مثل: الأمور بمقاصدها ، مراد الشارع ، أسرار الشريعة ، الاستصلاح ، رفع الحرج والضيق ، العلل الجزئية للأحكام الفقهية...إلخ ، أما تعريفها عند الفقهاء المعاصرين فجاءت بتعريفات متقاربة ، ومن أهم هذه التعريفات:

---

[25] نظرية المقاصد عند الشاطبي : أحمد الريسوني , تقديم د . طه جابر العلواني , المعهد العالمي للفكر الإسلامي , ط4, (1416هـ . 1995م) , ص1 .

[26] الموافقات : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ) , دار إحياء التراث العربي . بيروت , ط1, (2001م) , 61/1 .

[27] ينظر مقاصد الشريعة إشكالية التعريف: محمد شهيد، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص4 .

[28] ينظر علم مقاصد الشريعة : نور الدين بن مختار الخادمي, مكتبة العبيكان /الرياض , ط1, ص 15.14.

[29] ينظر لسان العرب ,353/3 , والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت 770هـ), المكتبة العلمية/بيروت, 505/2.

[30] ألنحل من الآية 9 .

[31] فاطر من الآية 32 .

[32] التوبة من الآية 42 .

1. عرفها بن عاشور بأنها : (المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها , بحيث لا تخص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة)[33] .

2. عرفها علال الفاسي هي : (الغاية منها ، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامه)[34] .

3. عرفها عمر الجيدي هي: (الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها)[35] .

4. . وعرفها أحمد الريسوني (الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد)[36] .

5. وعرفها العبيدي:(الغايات المصلحية المقصودة من الأحكام والمعاني المقصودة من الخطاب)[37] .

6. وعرفها الخادمي: (هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها, سواء أكانت تلك المعاني حكمًا جزئيًّا أم مصلحة كلية أم سمات جمالية ، وهي تتجمع ضمن هدف واحد ، هو: تقدير عبودية الله، ومصلحة الإنسان في الدارين)[38] .

والظاهر من هذه التعاريف وغيرها أن مدارها على تعريف محمد الطاهر بن عاشور في الفقرة (1) وعلال الفاسي في الفقرة (2) أعلاه . وإن كان تعريف علال الفاسي أدق لقول إبن بية : وذلك ان الطاهر بن عاشور يقسم مقاصد الشريعة الى عامة وقد تم ذكر تعريفها وخاصة وهي: (الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة)[39] , وهذا تعريف موسع ليس منضبطا بالجنس , وإنما هو لنوع من المقاصد , والتعريف ينبغي أن يتجنب التقسيم قي الحد ليكون المحدود جنسا وليس أجناسا مختلفة[40]. وهكذا نرى: إن علماء المقاصد أجمعوا أن مجمل معنى المقاصد الشرعية تدور حول الغايات والأهداف والمآلات التي قصدها واضع الشارع الحكيم لتحقيق سعادة الإنسان ومصلحته في الدارين .

المطلب الثالث : علاقة الفنون الجميلة بمقاصد الشريعة

أن علاقة الفنون بالمقاصد ليست علاقة وليدة الحاضر وإنما علاقة قديمة لشمولية الاسلام كدين وللارتباط الفنون عموما بالجمال , والجمال مطلب فطري , ولكن عموم الدراسات لم تعنى بهذا الجانب وإنما عنيت بالجوانب التاريخية أو الفقهية (الحلال والحرام) أو المعمارية والهندسية أو بعلاقات التأثر والتأثير بين الفنون الاسلامية وغيرها من فنون الحضارات الأخرى , أو بمسائل وموضوعات مفردة مثل فن الرسم أو التصوير أو التمثيل أو الشعر أو الموسيقى أو الزخرفة دون اكتشاف علاقة كل هذه الفنون بالمقاصد العامة للشريعة .

ولقد تناول علماء المسلمين الفنون الجميلة , التي سميت بالجميلة لإرتباطها بالجمال بقدر من التوسع والتعمق وربطوا الأخلاق

---

[33] مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور (ت 1868م) , تحقيق الأستاذ محمد الطاهر الميساوي , الأردن ، دار النفائس ، وكوالالمبور، دار الفجر، ط1 , (1999م) ص183 .

[34] مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها: د/علال الفاسي(ت 1974م), السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة , (2011م) , ص3 .

[35] التشريع الإسلامي أصوله ومقاصده : عمر الجيدي , مطبعة النجاح . البيضاء , (1987م) , ص242 .

[36] نظرية المقاصد عند الشاطبي : أحمد الريسوني , تقديم د . طه جابر العلواني , المعهد العالمي للفكر الإسلامي , ط4, (1416هـ/1995م) , ص19.

[37] الشاطبي ومقاصد الشريعة : حمادي العبيدي , دار قتيبة بيروت , ط1 ,(1992م) , ص119 .

[38] الاجتهاد المقاصدي, حجيته , ضوابطه مجالاته : نور الدين بن مختار الخادمي , كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية / قطر, ط1 , (1419هـ/1998م) ص 52 . 53 .

[39] مقاصد الشريعة الاسلامية : محمد الطاهر بن عاشور , ص300 .

[40] ينظر مشاهد من المقاصد:عبد الله بن بية,مؤسسة الإسلام اليوم/الرياض, ط1،(2010م)،ص19وص32 .

والجمال بالشرع والعقل معا , يقول إبن سينا في كتاب النجاة: (إن جمال الشيء وبهائه يكون على ما يجب له)[41]. والغزالي قسم الجمال إلى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس , وجمال الصورة المدركة بعين القلب ونور البصيرة [42]. ومقتضى هذا الكلام إن التأمل يورد حتما إلى الإقرار بوحدانية الله تعالى وإلى الاتزان العقلي والهدوء النفسي على مستوى الأفراد والجماعات .

أما حديثا فان البحوث في هذا المجال قليلة باستثناء كتب قليلة منها كتاب الدكتور محمد عمارة (الإسلام والفنون الجميلة) وإن كان يهتم بالفقه إلا أنه فيه لفتات مقاصدية جميلة , حيث يقول : إن الفنون الجميلة يجب أن تكون جميلة في تأثيراتها ووظائفها ومقاصدها, وان فنون الدعة والبطالة والتواكل والاسترخاء والسطحية والتفاهة غير فنون الحَمية والعمل والعزم والانتماء والنهوض , فالأولى ليست جميلة بل هدامة والثانية فنون بناءة , ويرى إن خروج المهارات والفنون عن المقاصد الرشيدة يجردها من شرف الاتصاف بالجمال, ثم يقول أن الفن المتسق مع الإسلام هو الذي يحقق مقاصده في أمنه وفي إنسانيته عندما تشيع فيه الصبغة التي صبغت بها عقيدته وميزت بها أيديولوجيته[43] .

ومنها كتاب الرئيس علي عزت بيكوفتش (الإسلام بين الشرق والغرب) وفيه فصل عميق المعنى حول الفنون الجميلة ومقاصدها, حيث رسم معالم نظرية إسلامية في الفنون من منظور إسلامي وبرؤية فلسفية عميقة , وكشف ببراعة عن عمق الصلة بين الدين والفن والأخلاق حيث يقول : الدين يؤكد على الخلود المطلق, وتؤكد الأخلاق على الخير والحرية , ويؤكد الفن على الإنسان والخلق , وفي جذور الدين والفن هناك وحدة مبدئية , وهو يعتبر العمل الفني هو ابداع وثمرة الروح والمطلوب به أن يكون صادقا[44] .

وإذا كانت الفنون الإسلامية تشترك مع غيرها في أغلب تلك الغايات , إلا إنها تظل مرتبطة بتصور الوجود حسب رؤية الإسلام للكون والحياة والإنسان والخالق , ولهذا اتسع نطاق عمل الفنون الجميلة في حضارتنا الإسلامية , ولدينا سوابق بارعة الجمال في النقش والرسم والزخرفة والتصوير والموسيقى والشعر وغيرها .

المبحث الثاني : مشروعية الفنون الجميلة وصلتها بالمقاصد وأسباب ضعف التعاطي معها

ألمطلب الأول :مشروعية الفنون الجميلة

أولا : مشروعيتها من القرآن الكريم القرآن الكريم

ألفن قبل كل شيء هو قضية وجدانية وقد عرفناه بأنه (مكنون وجداني جميل يخرج بصور متعددة مؤثرة في نفوس الآخرين بطريقة إيجابية) . والوجدان: (إحساس الباطن بما هو فيه , والوجد ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع)[45]. وترتبط الفنون بالمقاصد من زاويتين :

ألأولى: من خلال القيم الأخلاقية فهي همزة الوصل الرابطة بين المقاصد والفنون . ومن هذه الزاوية الفن قد يكون وسيلة لنشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة للنهوض بالقيم, أما الذي ينشر الرذيلة والبدع فهذا لا يسمى فنا في حقيقته , لأنه مخالف للفطرة ومخالف

---

[41] النجاة في المنطق والإلاهيات : إبن سينا , معهد المخطوطات العربية . القاهرة (1938م) , ص79 .

[42] إحياء علوم الدين : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد , دار المعرفة/ بيروت , 303/4 .

[43] الإسلام والفنون الجميلة : د . محمد عمارة , ص7. 11

[44] الإسلام بين الشرق والغرب: علي عزة بيكوفتش, ترجمة محمد يوسف عدس, دار النشر للجامعات . القاهرة , ط2 , (1997م) ص137.176 .

[45] التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي, تحقيق: د. محمد رضوان الداية , دار الفكر المعاصر, دار الفكر/ بيروت , دمشق , ط1، (1410هـ) , 871/1 .

لمقصد الشارع . والثانية : من خلال القيم الجمالية, وبهذين الجسرين يحصل التواصل بين المقاصد والفنون[46]. يقول الدكتور محمد عمارة : (إذا كان الجمال هو البهاء والحسن والزينة التي تقع على الصور والمعاني , فإن خروج الفنون عن المقاصد الرشيدة يجردها من شرف الاتصال بالفن)[47] . ثم يقول: (إن جمال المقاصد والغايات شرط في وصف المهارات بصفة الجمال)[48]. وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه القيم التي لا يعرف الفن الا من خلالها وقد عبر عليها القرآن بالفاظ منها (الجمال , والزينة , والحسن , وهذه بعض الايات القرانية الدالة على ذلك .

1. قال تعالى : (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)[49]. يقول القرطبي : (الجمال ما يتجمل به ويتزين . والجمال : الحسن) . ثم قال : (الجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة ، ويكون في الأخلاق الباطنة ، ويكون في الأفعال . فأما جمال الخلقة فهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائما ، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا نسبته لأحد من البشر. وأما جمال الأخلاق فكونها على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة ، وكظم الغيظ وإرادة الخير لكل أحد. وأما جمال الأفعال فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق وقاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم. وجمال الأنعام والدواب من جمال الخلقة)[50] .

2. قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ)[51] , وقوله تعالى: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ)[52] , وقوله تعالى: (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[53] . وقوله تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)[54] والزينة: (اسم جامع لكل شئ يتزين به. والزينة : ما يتزين به)[55] . ويقول صاحب الظلال معلقا على هذه الآيات: (ان الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون , وان الجمال فيه فطرة عميقة لا عرض سطحي، وان تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء . فكل شيء فيه بقدر , وكل شيء فيه يؤدي وظيفته بدقة , وهو في مجموعه جميل)[56] . ثم يقول : (والسماء وتناثر الكواكب فيها , أجمل مشهد تقع عليه العين . ولا تمل طول النظر إليه . وكل نجمة توصوص بضوئها وكل كوكب يوصوص بنوره ، وكأنه عين محبة تخالسك النظر، فإذا أنت حدقت فيها أغمضت وتوارت ، وإذا أنت التفت عنها أبرقت ولمعت ! وتتبع مواقعها وتغير منازلها ليلة بعد ليلة وآناً بعد آن متعة نفسية لا تملها النفس أبداً) [57].

3. قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)[58] , وقوله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)[59] , وقوله تعالى: (وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا)[60]. والزينة هنا الملبس الحسن, وكذلك الحلي وخاصة للنساء[61]. يقول

---

[46] الفنون وعلاقتها بمقاصد الشريعة: بحث القاه الدكتور محمد كمال إمام , ضمن ندوة بنفس العنوان اقامتها مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي في كلية الدراسات الاسلامية في قطر .

[47] الاسلام والفنون الجميلة : د . محمد عمارة , ص 9

[48] الاسلام والفنون الجميلة , ص 9

[49] سورة النحل من الآية 6

[50] الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الأنصاري شمس الدين القرطبي (ت671 ه) , تحقيق :هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية, (1423ه/2003م), 10/70.71.

[51] الحجر : ألآية 16 .

[52] الصافات : ألآية 6 .

[53] فصلت : من الآية 12 .

[54] ق : الآية 6 .

[55] لسان العرب 400/7 .

[56] في ظلال القران: سيد قطب, طبعة دار الشروق /القاهرة/ بيروت ,(1429ه/ 2008م), 5/2983.2984 .

[57] في ظلال القران , 5/2983.2984 .

[58] الأعراف : من الآية 31 .

الراغب الأصفهاني: الزينة: ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله في الدارين ، فأما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين، والزينة بالقول ثلاث: زينة نفسية كالعلم ، والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنية، كالقوة وطول القامة، وزينة خارجية كالمال والجاه. فقوله تعالى: (حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)[62] ، فهو من الزينة النفسية، وقوله: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ)[63]، فهو من الزينة الخارجية, وقوله:(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)[64]، فهي الزينة الدنيوية من المال والأثاث والجاه [65] .

ثانيا : السنة النبوية :

1. قال (صلى الله عليه وسلم): (إن الله جميل يحب الجمال)[66]. يقول الراغب الأصفهاني:(الجمال: الحسن الكثير)، [67]. وقد ربط القرآن القرآن الكريم في الرؤية المقاصدية بين الإنتفاع المادي لحقائق الأشياء وبين الإستمتاع بالقيم الجمالية المودعة في الخلق مثال ذلك قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) [68] , فهذا حض على الإستمتاع المادي . وقوله تعالى (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)[69] , فهذا ارتباط بالقيم الجمالية .

2. عن عائشة (رضي الله عنها) أنها زَفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال (صلى الله عليه وسلم) (يا عائشة ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو)[70] . وهذا كلام صريح في إباحة اللهو الذي لا يثير مكامن النفس . أما قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِين)[71] , قسم من المفسرين فسرها على أنها الغناء. وهذا التفسير يخالف كثير من الأحاديث الصحيحة ويخالف سبب نزول الآية , وهو قول أغلب أهل التفسير أنها نزلت في النضر بن الحارث، وذلك أنه كان يخرج تاجرا إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشا ويقول لهم: إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن ، فنزلت فيه هذه الآية[72]. يقول القرطبي في تفسيره : إن تفسير اللهو بالغناء مردود بالكتاب والسنة , وأن المقصود ليس الغناء الحسن المباح , ولا هو مطلق الغناء وإنما هو غناء المجون المثير للشهوة الذي يحرك النفوس ويبعثها على الهوى والغزل ، والمجون الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن ، فهذا النوع إذا كان في شعر يشبب فيه بذكر النساء ووصف محاسنهن وذكر الخمور والمحرمات لا يختلف

---

[59] الأعراف : من الآية 32 .

[60] النحل : من الآية 14 .

[61] ينظر تفسير القرطبي 196.195/7 .

[62] الحجرات : من الاية 7

[63] الأعراف : من الآية 32

[64] القصص : من الآية 79

[65] ينظر مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني أبو القاسم , دار القلم . دمشق , 447/1 . 448 .

[66] رواه مسلم في الصحيح , كتاب الإيمان , باب تحريم الكبر وبيانه , 93/1 رقم 91 .

[67] مفردات ألفاظ القرآن : للأصفهاني 191/1 .

[68]) النحل : من الآية 57 .

[69] يوسف : من الآية 83 .

[70] رواه البخاري في الصحيح , كتاب النكاح,باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها, 1980/5 رقم4867 .

[71]) لقمان الآية 6 .

[72] أسباب النزول: أبي الحسن علي الواحدي النيسابوري (ت 468هـ) , مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع , (1388 هـ/ 1968 م) , 226/1 . 227 .

في تحريمه ، لأنه اللهو والغناء المذموم بالاتفاق. فأما ما سلم من ذلك فيجوز القليل منه في أوقات الفرح ، كالعرس والعيد وعند التنشيط على الأعمال الشاقة ، كما كان في حفر الخندق وحدو أنجشة وسلمة بن الأكوع .[73]

3. عن عائشة (رضي الله عنها) : دخل علي الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني وقال مزمار الشيطان عند رسول الله (صلى الله عليه و سلم) , فأقبل عليه (صلى الله عليه وسلم) فقال (دعهما) . فلما غفل غمزتهما فخرجتا[74] . يقول القاضي عياض في شرح هذا الحديث : (وقد استجازت الصحابة غناء العرب الذي هو مجرد الإنشاد والترنم وأجازوا الحداء وفعلوه بحضرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي هذا كله إباحة مثل هذا وما في معناه وهذا ومثله ليس بحرام)[75].

4. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: بينما الحبشة يلعبون عند النبي(صلى الله عليه وسلم) بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال (دعهم ياعمر)[76]. يقول إبن حزم في هذا الحديث والحديث الذي قبله: (أَيْنَ يَقَعُ إنْكَارُ مَنْ أَنْكَرَ مِنْ إنْكَارِ سَيِّدَيْ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا(صلى الله عليه وسلم) أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وَقَدْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَيْهِمَا إنْكَارَهُمَا، فَرَجَعَا عَنْ رَأْيِهِمَا إلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ)[77]. ويقول محمد عمارة : (ان البخاري عندما روى هذه السنة العملية لم يضعها في باب اللعب وتحت عنوانه ومصطلحه , وإنما وضعها في (باب اللهو) وتحت عنوانه ومصطلحه[78] .

5. عن عائشة (رضي الله عنها) وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإما قال تشتهين تنظرين ؟ فقلت نعم فأقامني وراءه خدى على خده وهو يقول دونكم يا بني أرفدة حتى إذا مللت قال حسبك ، قلت: نعم قال فاذهبي[79] . وفي رواية لمسلم : (جاء حبش يزفنون في يوم عيد في المسجد فدعاني النبي(صلى الله عليه وسلم) فوضعت رأسي على منكبه فجعلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر إليهم) [80]. ويزفنون : يرقصون[81]. ويقول الأمام الغزالي في الاحاديث الأنفة: (فيها دلالة على أنواع من الرخص : الأول : اللعب ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب . والثاني : فعل ذلك في المسجد. والثالث : قوله (صلى الله عليه وسلم) دونكم يا بني أرفدة وهذا أمر باللعب والتماس له فكيف يقدر كونه حراما. والرابع : منعه لأبي بكر وعمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عن الإنكار والتغيير وتعليله بأنه يوم عيد أي هو وقت سرور وهذا من أسباب السرور . والخامس : وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة (رضي الله عنها) وفيه دليل على أن حسن الخلق في تطييب قلوب النساء والصبيان بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهد والتقشف في الامتناع والمنع منه . والسادس : قوله(صلى الله عليه وسلم) ابتداء لعائشة أتشتهين أن تنظري , والسابع : الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريتين . والثامن

---

[73] ينظر الجامع لأحكام القرآن: القرطبي , 51/14 .53 .

[74] متفق عليه : رواه البخاري , كتاب الجهاد والسير, باب الدرق ,1064/3 رقم 2750, ورواه مسلم , كتاب صلاة العيدين , باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد , 604/2 رقم 887 .

[75] صحيح مسلم 607/2 .

[76] متفق عليه. صحيح البخاري , باب اللهو بالحراب ونحوها ,1063/3 رقم 2745. صحيح مسلم , باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد ,610/2 رقم 893 .

[77] المحلى بالآثار : علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد , 226/3 .

[78] ألإسلام والفنون الجميلة ص40 .

[79] متفق عليه . صحيح البخاري , كتاب العيدين , باب الحراب والدرق يوم العيد , 323/1 رقم 907 , صحيح مسلم , باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه , 607/2 رقم 20 .

[80] صحيح مسلم , باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد , 2/ 607 رقم 20 .

[81] المصدر نفسه .

: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقرع سمعه صوت الجاريتين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالأوتار في موضع لما جوز الجلوس ثم لقرع صوت الأوتار سمعه . فيدل هذا على أن صوت النساء غير محرم فهذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحراب والنظر إلى رقص الحبشة والزنوج في أوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد فإنه وقت سرور وفي معناه يوم العرس والوليمة ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز به الفرح شرعا)[82] .

6. عن الربيع بنت معوذ بن عفراء : جاء النبي(صلى الله عليه وسلم) فدخل حين بُني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من أبائي يوم بدر إذ قالت إحداهن وفينا نبي يعلم ما في غد فقال (دعي هذا و قولي بالذي كنت تقولين)[83] .

7. ما رواه بن ماجة في سننه عن أنس بن مالك أن النبي(صلى الله عليه و سلم) مر ببعض المدينة . فإذا هو بجوارٍ يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن : نحن جوار من بني النجار * يا حبذا محمد من جار , فقال (صلى الله عليه وسلم) (الله يعلم إني لأحبكن)[84] .

7. عن عائشة (رضي الله عنها) أنها أنكحت ذا قرابة لها من الأنصار فجاء(صلى الله عليه و سلم) فقال أهديتم الفتاة قالت نعم قال فأرسلتم من تغني قالت لا قال(صلى الله عليه و سلم) إن الأنصار قوم فيهم غزل فلو أرسلتم من يقول (أتيناكم أتيناكم .. فحيانا وحياكم)[85] .

8. ما رواه أَنَسٍ قَالَ انَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و سلم) فِى بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَغُلاَمٌ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ يَحْدُو فَقَالَ لَهُ(صلى الله عليه و سلم) (يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ)[86] . وفيه أنه (صلى الله عليه وسلم) نهى أنجشة عن السرعة في السير ولم ينهاه عن الحداء . ويقول الغزالي (ولم يزل الحداء وراه الجمال من عادة العرب في زمانه (صلى الله عليه وسلم) وزمان الصحابة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ) وما هو إلا أشعار تؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة ولم ينقل عن أحد من الصحابة إنكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحريك الجمال وتارة للاستلذاذ , فلا يجوز أن يحرم من حيث إنه كلام مفهوم مستلذ مؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة)[87] .

9. عن أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ) : خرج النبي (صلى الله عليه و سلم) إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : (اللهم إن العيش عيش الآخرة . فاغفر للأنصار والمهاجره) . فقالوا مجيبين له : نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا [88] .

10. عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِى الْمَسْجِدِ فَلَحَظَ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ . ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِى هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ أَجِبْ عَنِّى اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ . قَالَ اللَّهُمَّ

([82]) إحياء علوم الدين للغزالي , 278/2 . 279.

[83] رواه البخاري , باب ضرب الدف في النكاح والوليمة , 1976/5 رقم 4852 .

[84] رواه إبن ماجة في سننه , باب الغناء والدف , 612/1 رقم 1899, وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 12/11 رقم 3154 .

[85] رواه البيهقي في السنن الكبرى , باب ما يستحب من إظهار النكاح وإباحة الضرب بالدف عليه , 289/7 رقم 14468 , وقال هذا مرسل جيد , وسنن النسائي الكبرى , 333/3 .

[86] متفق عليه : رواه البخاري , باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه , 2278/5 رقم 5797 ، ومسلم , باب رحمة النبي (صلى الله عليه وسلم) للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن ,1181/4 رقم 70 .

[87] إحياء علوم الدين , 275/2 .

([88]) متفق عليه , رواه البخاري , باب غزوة الخندق , 1504/4 رقم 3873 . ومسلم , باب غزوة الأحزاب ,1431/3 رقم 1805 .

نَعَمْ [89]. والحديث نص على الإنشاد ولم يقل يقول الشعر وإنما قال (وهو ينشد الشعر) . هذه أدلة صحيحة دلت بما لا يقبل الشك على جواز اللهو سواء بغناء أو بشعر أو بتمثيل على أن لا يكون هي هذا اللهو ما يثير كوامن النفس من كلام ناعم أو وصف مفاتن .

المطلب الثاني : صلة الفنون بالمقاصد وأحكامها :

قبل كل شيء الفنون كما ذكرنا هي لونا من ألوان الجمال , ومعيار الحل والحرمة فيه هو وظيفته التي يوظف فيها , والمقصد الذي يقصده الناس من خلفه , فان أسهم في رقي السلوك الانساني والارتقاء بأخلاقهم وأذواقهم وعواطفهم وأعانهم على الشعور بنعم الله عليهم كان خيرا , وإلا فهو منكرا بلا خلاف .

وقد قسم الأصليون مقاصد الشريعة الى ثلاثة أقسام وهي :

1. مرتبة الضروريات وتشمل حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل . 2. مرتبة الحاجيات وهي مكملة للضروريات . 3. مرتبة التحسينات وهذه يندرج تحتها البعد الجمالي , وهو الذي ينطلق منه الفن .

وثمة أدلة مقاصدية أصولية تدعم مشروعية الفن وضرورته ومنها :

1. الفن ينسجم مع الفطرة الإنسانية وبواعثه سامية تضفي على الحياة البهجة .

2. تنطلق القاعدة الأصولية من (أن الأصل في الأشياء الإباحة), والفنون إذا كانت موافقة للفطرة الإنسانية فهي على الإباحة , وقد تعد من فروض الكفايات إذا سخرت في أمر التربية الدعوة والتبليغ وإصلاح المجتمع .

3. وإن كان الفن من التحسينات ، ولكن قد يرتقي في بعض الأحيان إلى الحاجيات , والحاجة قد تنزل منزلة الضرورة , والفن في وقتنا الحاضر مما تدعو إليه الحاجة وتسوغه المصلحة الشرعية , ولا يمكن القول بتحريمه عموما خاصة في وقتنا الحاضر حيث دخلت الفنون إلى كل دار بلا استأذان مع النت والسوشيال ميديا , لذا لابد من إيجاد بدائل عن ما يعرض من فنون مبتذلة , والبدائل هي الفنون البناءة التي ترتقي بالنفس البشرية من الانحطاط إلى الرقي وبناء الذات والمجتمع .

4. ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب , فإن بعض الواجبات لا نستطيع القيام إلا بالفن وبهذا يصبح الفن من فروض الكفايات . ومن أمثلة ذلك معرفة تأريخ الأمة الناصع الذي غاب عن كثير من المسلمين , فان فلماً مثل فلم الرسالة لمصطفى العقاد على ما فيه لكنه يعدل قراءة عديد من الكتب خاصة بالنسبة للعوام , وكذا مسلسل عمر بن الخطاب وقيامة ارطغل وغيرها من المسلسلات والافلام البناءة ، وفيه نفع أيضا لغير المسلمين لمعرفة الاسلام من باب الدعوة الى الاسلام ومعرفة فضائله , وكم من قصيدة أو أغنية أو مسلسل أو فلم أحدث فعلا في المجتمع عجزت عن فعله مؤسسات بكاملها سواء سلبا أو إيجابا وحسب الرسالة المبتغى توصيلها .

وذكرنا في المبحث السابق ان الفنون ترتبط بالمقاصد من زاويتين :

ألأولى : القيم الأخلاقية وهي همزة الوصل للربط ما بين مقاصد الشريعة والفن . والثانية : من خلال القيم الجمالية . وعلى هذا هناك جانبان في الفن لأنه مرتبط بالجمال:

([89]) رواه مسلم في الصحيح , باب فضائل حسان بن ثابت (رضي الله عنه) ، 1932/4 رقم 2485 .

الأول : الجانب التكويني إرتباطا بالأمر التكويني تمثل في الكون والفطرة كمصدر للمستوى المحدود للقيمة الجمالية والدال على المستوى المطلق لها: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ), والسؤال لماذا قال مصابيح ولم يقل نجوما ؟ أليس هذا من باب التمعن بجمال خلق الله تعالى , وقوله تعالى : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[90] وهي تستوعب الجانب الروحي والجمالي , وهو الذي ينظر إلى مطلق الزينة , وهو مرتبط بالمقاصد الكلية التي هي الكليات الخمس وهي حفظ الدين، والنفس والعقل، والنسل، والمال.

الثاني : هو الجانب التكليفي (التشريعي) مثال ذلك قوله تعالى: (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً)[91] يقول الشنقيطي: (أنه دخل جنته في حال كونه ظالماً لنفسه وقال: إنه ما يظن أن تهلك جنته ولا تفنى لما رأى من حسنها ونضارتها)(92) وهو إبتلاء بسب الجمال والحسن الذي رأه في الجنة, وهو يرتبط بالمقاصد الجزئية , وهي التي تتحكم في كيفية إيجاد دورا للمقاصد في الفن , أو كل ما يمكن أن يطلق عليه فن في دنيا الناس . والمقاصد الجزئية هنا لها عملان :

1. الربط بين الحركة الفنية والمقاصد الكلية , وهل تكون هذه في إطار الضروريات أم ترتقي الى التحسينات .

2. إنها عند التنزيل تبين لنا ما هو الحكم الشرعي لهذا النوع من أنواع الفنون[93].

ومن هذه الصور نعرف كيفية توظيف الفن في الخير وكيفية توظيفه في الشر, كيف يمكن ان تتجه المقاصد في الفن لكي تحمي قيمه الأساسية (حفظ الدين , حفظ المال , حفظ االعقل ...) , وكيف تتجه بالشر وكيف يمكن (إعدام الدين والعقل والمال ...) وهكذا . وهذه تحكمها النصوص : مثل (إنما الأعمال بالنيات)[94] , (والأمور بمقاصدها) . وعلى هذا يكون في الأمر التكويني مطيع أبدا , وفي الأمر التكليفي تستطيع عمل الطاعة وعمل المعصية , ولا تستطيع أن تصف الأمر التكويني بالحل والحرمة لأنه منسوب إلى الله تعالى . وأيضا يمكن أن ننظر للعلاقة بين الفنون والمقاصد من خلال امور ثلاثة وهي :

1. من خلال تعليل الأحكام , لأن الأحكام تدور حول عللها وجودا وعدما , وإذا انتفت العلة إنتفى الحكم .

2. من خلال المصلحة والتي ترتبط بجلب المصالح ودرء المفاسد .

3. من خلال مألات الأفعال , وقد يترتب على الفعل أمرا حسنا , وقد يترتب عليه آخر قبيحا .

كما ويمكن أن ينظر أيضا إلى العلاقة بين الفنون والمقاصد الشرعية من بابين آخرين وهما :

الباب الأول : في دائرة الحكم التكليفي , حيث نجد إن الأصل في الفنون على الإباحة . يقول الإمام الغزالي : (قد دل النص والقياس جميعا على إباحته , أما القياس فهو أن الغناء اجتمعت فيه معان ينبغي أن يبحث عن أفرادها , ثم عن مجموعها فإن فيه سماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك للقلب فالوصف الأعم انه صوت طيب , أما سماع الصوت الطيب من حيث إنه طيب فلا ينبغي أن يحرم بل هو حلال بالنص والقياس , أما القياس فهو أنه يرجع إلى تلذذ حاسة السمع بإدراك ما هو مخصوص

---

[90] الأعراف : من الآية 32 .

[91] سورة الكهف : آية 35

[92] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي , تحقيق : مكتب البحوث والدراسات , دار الفكر للطباعة والنشر/بيروت (1415هـ/1995م) , 273/3 .

[93] ينظر الفنون وعلاقتها بمقاصد الشريعة :بحث القاه الدكتور محمد كمال دحام .

[94] متفق عليه , رواه البخاري في الصحيح , باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه و سلم) . 3/1 رقم 1 , ورواه مسلم في الصحيح , باب قوله (صلى الله عليه و سلم) (إنما الأعمال بالنية) , 1514/3 رقم 45 .

به , وللإنسان عقل وخمس حواس ولكل حاسة إدراك , فكذلك الأصوات المدركة بالسمع تنقسم إلى مستلذة كصوت العنادل ومستكرهة كنهيق الحمير وغيرها . أما النص فيدل على إباحة سماع الصوت الحسن امتنانا لله تعالى على عباده إذ قال تعالى (يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ)[95] فقيل هو الصوت الحسن[96] , وفي الحديث (ما بعث الله نبيا إلا حسن الصوت)[97] . وقَال رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) (لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا لِلرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ)[98] , وقال (صلى الله عليه وسلم) في مدح أبي موسى الأشعري : (يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ)[99] , وقوله تعالى (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[100] , يدل بمفهومه على مدح الصوت الحسن , ولو جاز أن يقال إنما أبيح ذلك بشرط أن يكون في القرآن للزمه أن يحرم سماع صوت العندليب لأنه ليس من القرآن , وإذا جاز سماع صوت غفل لا معنى له فلم لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة , وإن من الشعر لحكمة فهذا نظر في الصوت من حيث أنه طيب حسن)[101] . ويقول بعد ذلك: (فينبغي أن يقاس على صوت العندليب الأصوات الخارجة من سائر الأجسام باختيار الآدمي كالذي يخرج من حلقه أو من القضيب والطبل والدف وغيره , ولا يستثنى من هذه إلا الملاهي والأوتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها)[102] .

ثم أن التحريم ليس لذات الفن وإنما لما يرافقه , لذا لا نستطيع أن نقول للقصيدة أو الأغنية أو اللوحة في ذاتها حرام , لأن التحريم لابد أن يتحرك إما على المضمون أو على الأثر . فاذا كان المضمون صحيح والأثر ممدوح شرعا فلماذا التحريم . وقد ذكر الغزالي سبعة مواضع يجوز فيها السماع معززا ذلك بالأدلة [103]. ثم نرى القرافي المالكي وهو مجتهد كان صنعته التماثيل ويقول عن صنعه لشمعدان: (وعملت أنا هذا الشمعدان , وزدت فيه ان الشمعة يتغير لونها في كل ساعة , وفيه أسد تتغير عيناه من السواد الشديد إلى البياض الشديد إلى الحمرة الشديدة وفي كل ساعة لها لون ، فان طلع شخص على أعلى الشمعدان وإصبعه في أذنيه بشير إلى الأذان غير إني عجزت عن صنعة الكلام , وصنعته أيضا صورة حيوان يمشي ويلتفت يمينا وشمالا ويصفر ولا يتكلم)[104]. فهذا مجتهد يمارس صنعة الفن ويوصف جمال صنعه وكيفية تغير لون العين ثم يردف غير أني عجزت عن صنعة الكلام ولم نجد من ينكر عليه هذا .

الباب الثاني : في دائرة الحكم الوضعي (الشرط , السبب , المانع), حيث إننا لا يمكن أن ننزل بالحكم التكليفي على دنيا الناس بعيدا عن الارتباط المباشر الضروري والحتمي بالحكم الوضعي , مثلا هل تستطيع الصلاة بلا وضوء , وهل تستطيع ان تصلي

([95]) فاطر : من ألآية 3 .

([96]) ذكره إبن المنذر رواية عن إبن عباس. ينظر الدر المنثور, عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) , دار الفكر/بيروت ، (1993م) , 4/7 .

[97] لم أجده بهذا اللفظ . ووجدته بلفظ (مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ) . متفق عليه , رواه البخاري , باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن , 2743/6 رقم 7105, ورواه مسلم, باب اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ,192/2 رقم 1883 .

[98] رواه البيهقي في السنن الكبرى , باب تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ , 282/2 رقم 21581 , والحاكم في المستدرك في ذكر فضائل سور وآي متفرقة ,760/1 رقم 2097, وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه , وإبن حبان في صحيحة , باب قراءة القرآن ,31/3 , رقم 754 .

[99] متفق عليه. رواه البخاري , باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن , 1925/4 رقم 4761. ورواه مسلم , باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن , 546/1 رقم 793 .

[100] لقمان : من الآية 19 .

[101] إحياء علوم الدين , 270/2 . 271 .

[102] المصدر نفسه , 272/2 .

[103] ينظر إحياء علوم الدين 270/1 وما بعدها .

[104] نفائس الاصول في شرح المحصول: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت684هـ) , تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض, مكتبة نزار مصطفى الباز, ط1 ,(1416هـ/1995م) , 1/ 414 .

الوقت قبل دخوله , وهل الأمر بالشيء نهي عن ضده , وهل النهي عن الشيء أمر على ضده [105]. فان كان الفن مانعا من طاعة الله فلا شك في تحريمه , أو كان سببا في معصيته كأن يكون مرافقا لشرب الخمر أو سببا للزنا أو سببا للبدع فهو حرام , وإن كان سببا في الطاعة أو كان سببا في زيادة الإيمان بالله فهو مشروع وهكذا .

ومن جملة المقاصد التي تُجمِل العلاقة بين الفنون والمقاصد :

1. الزيادة في الطاعات , إذا كانت القصيدة أو الأغنية أو النشيد أو الرجز أو المسلسل يحض على الطاعة وترك المعصية . يقول الغزالي ومن ذلك غناء الحجيج أو الحض على الحج وكذا الوعظ المسجوع , والرجزيات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء والغرض منها التشجيع للنفس وللأنصار وتحريك النشاط فيهم للقتال وذلك إذا كان بلفظ رشيق وصوت طيب كان أوقع في النفس[106]. ويقول العز بن عبد السلام: الطَّرِيقُ فِي صَلَاحِ الْقُلُوبِ يَكُونُ بِأَسْبَابٍ مِنْ خَارِجٍ فَيَكُونُ بِالْقُرْآنِ وَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ أَهْلِ السَّمَاعِ ، وَيَكُونُ بِالْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ وَيَكُونُ بِالْحِدَاءِ وَالنَّشِيدِ وَيَكُونُ بِالْغِنَاءِ بِالْآلَاتِ الْمُخْتَلَفِ فِي سَمَاعِهَا كَالشَّبَّابَاتِ[107] . ويقول إبن حزم الظاهري (إنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى , فَمَنْ نَوَى بِاسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ عَوْنًا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ فَاسِقٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ غَيْرُ الْغِنَاءِ، وَمَنْ نَوَى بِهِ تَرْوِيحَ نَفْسِهِ لِيَقْوَى بِذَلِكَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنَشِّطَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ عَلَى الْبِرِّ فَهُوَ مُطِيعٌ مُحْسِنٌ، وَفِعْلُهُ هَذَا مِنْ الْحَقِّ، وَمَنْ لَمْ يَنْوِ طَاعَةً وَلا مَعْصِيَةً، فَهُوَ لَغْوٌ مَعْفُوٌّ)[108] .

2. التمتع بالجمال , مقصد الجمال مقصد مطلوب , فالجمال مقصد من مقاصد الشريعة وهو ركن كلي تحسيني , وليس في المكنة أن تقوم الحياة بغير ثلاثية (الضروريات , الحاجيات , التحسينات) , فلا جرم إن التصقت قيم الجمال بالشريعة منذ أن تخلق الدين فتجلى الجمال في العبادات والعقيدة ومقتضيات الوجود فهو من أرسخ حاجات البشر, ولا أعلم كيف يعيش البشر بلا تذوق للجمال وإحساس به[109]. (ولكن رؤية هذا الجمال والتفاعل معه والانفعال به تحدث به فى النفس السوية توجها إلى الله بالعبادة لأنه هو خالق هذا الكون الجميل ومسخره للإنسان ، وخالق هذه الحاسة الجمالية في تركيب الإنسان ليستمتع بهذا الجمال)[110]. والقرآن يوجه الحس توجيها صريحا لرؤية الجمال في الكون والإحساس به ، لا فى النجوم والورود والأزهار والجبال والوديان فحسب ، بل فى الأنعام كذلك ، التى هى مظنة الفائدة وحدها . (وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)[111] . والفن قد يجتمع فيه جمال الكلام وجمال الصوت وجمال التعبير , قال (صلى الله عليه وسلم) (إن الله جميل يحب الجمال)[112] , وإذا كان الله تعالى يحب الجمال فمن باب أولى ان يحب الإنسان الجمال , كيف لا يكون كذلك وهو خليفة الله في أرضة .

---

[105] الفنون وعلاقتها بمقاصد الشريعة : بحث للدكتور محمد كمال إمام .

[106] ينظر إحياء علوم الدين للغزالي 375/2 وما بعدها .

[107] ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام : عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ) , تحقيق : طه عبد الؤوف سعد , مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ,(1411هـ /1991م) , 215/2 .

[108] المحلى : إبن حزم الظاهري 498/7 .

[109] ينظر الفن في الفكر الإسلامي رؤية معرفية ومنهجية : فتحي حسن ملكاوي , المعهد العالي للفكر الإسلامي , (2013م) , 125/1 وما بعدها ,

[110] مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب , طبعة دار الشروق , 449/7 .

[111] النحل : ألآيتين 5 . 6 .

[112] رواه مسلم في الصحيح , كتاب الإيمان , باب تحريم الكبر وبيانه , 93/1 رقم 91 .

3. الرواح وهو: (الإرتياح وطلب الراحة)[113] , والراحة أمر مطلوب جسديا ونفسيا , ومما يجعل الراحة تدب في النفس الصوت الجميل والكلام الجميل , يقول تعالى: (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[114] وهي تدل على ان الصوت القبيح يثير الإشمئزاز في النفس , وبمفهوم المخالفة إن الصوت الطيب والجميل يثير الراحة في النفوس, لذا نراه (صلى الله عليه وسلم) يخاطب أبو موسى الأشعري بقوله (يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ)[115] لأنه أثار الراحة في نفسه (عليه الصلاة والسلام) .

4. نشر الدعوة والفضيلة والنهوض بالقيم بين الناس , كما يستخدمه بعض الناس لنشر الرذيلة يمكن ان يستخدم لنشر الفضيلة ونشر الدعوة ومن ذلك المسلسلات والأفلام الهادفة كفلم الرسالة لمصطفى العقاد , وكذا القصائد الشعرية والأناشيد والأراجيز التي تدعو الناس الى فعل الخير واجتناب الشر والتمسك بفضائل الأخلاق .

5. التمسك بالإرث التاريخي للأمة وعدم نسيانه وخاصة للجيل الجديد الذي يعتبر الغرب قبلته ونسي أرث أمته , ثم انه ابتعد عن القراءة واتجه إلى مواقع التواصل الإجتماعي التي غزت البيوت ودخلت الى غرف النوم , فكان لابد من بديل عن الكتاب فكان الإعلام والفن أفضل بديل, وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ومن الأمثلة على ذلك المسلسل التركي قيامة أرطغل الذي حصل على أعلى نسبة مشاهدة سنة 2017م .

المطلب الثالث : أسباب ضعف التعاطي مع الفنون الجميلة

بعد هذا الطرح هناك سؤال يطرح وهو لماذا نرى ضعفاً في التعاطي مع الفنون الجميلة ؟

بداية يجب أن نعلم أن الشريعة متوافقة توافق تام مع الفطرة الإنسانية , يقول الطاهر بن عاشور:(إن ابتناء مقاصد الشريعة على وصف الشريعة الأعظم هو الفطرة)[116]. وكأن العقل البشري ينساق إليها بالقوة الطبيعية , وان الحضارات والشعوب قد تواطأت على أصل احترام الفن النقي من الفساد, ثم نجد النفس السوية تميل إليه رغما عنها. ويرجع سبب ضعف التعاطي مع الفنون الى ثلاثة أسباب هي :

1. إن الجانب المقاصدي لم يُحَكم في مسائل الفنون فالفن تأكيد لحفظ النفس ومشاعرها وكرامتها وتهذيب الوجدان من القبح والأخلاق الفاسدة , والفن بهذا المفهوم ينبغي أن يعود على بقية المقاصد بالحفظ وليس بالنقص أو العدوان , ومن هنا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحب إنشاد الشعر وقد جعل لحسان بن ثابت (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) منبرا في مسجده . وكان(عليه الصلاة والسلام) يسمع الشعر حتى ولو كان به غزلا وكان عادت الشعراء يستفتحوا قصائدهم ببداية غزلية أو طللية ومثل ذلك قصيدة بانت سعاد التي ألقاها كعب بن زهير في المسجد يوم إسلامه وكان (صلى الله عليه وسلم) يسمعه ولم ينكر عليه غزله بسعاد[117] .

2. الفن وسيلة وليست غاية ولا يجوز ان تعود الوسيلة على الأصل بالإبطال , كما أن الوسائل يغتفر فيها ما لا يغتفر في المقاصد[118]. فهذه المقاصد تُقدم على ما كان من باب الوسائل المشروعة , فالوسائل وضعت لتحصيل أحكام أخرى ليست مقصودة

---

[113] ينظر لسان العرب 455/2 .

[114] لقمان : من الآية 19 .

[115] متفق عليه . رواه البخاري , باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن , 1925/4 رقم 4761 . ورواه مسلم , باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن , 546/1 رقم 793 .

[116] مقاصد الشريعة : محمد الطاهر بن عاشور ص56 .

[117] رواه البيهقي في السنن الكبرى , باب من شبب فلم يسم أحدا لم ترد شهادته , 234/10 رقم21672 , ورواه الحاكم في المستدرك وصححه , باب ذكر كعب وبجير إبني زهير (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ) 670/3 رقم 6477 .

[118] الأشباه والنظائر : جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (ت 911ه) , 287/1 .

بذاتها, بل لتحصيل غيرها على الوجه المطلوب الأكمل[119]، فوجود منكر أو معصية في نوع من الفنون أو ممارسة فنية مخالفة قام بها بعض الأفراد، لا يعني أن نسد الباب كله ، ونمنع حاجة الآخرين لمنافعه[120]. وهنا يبرز الفقه المقاصدي لابن القيم في تعليقه على حديث بريدة أنه قال : خرج رسول (صلى الله عليه وسلم) في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله، إني كنت نذرت إن ردك الله سالمًا أن أضرب بين يديك بالدّف وأتغنى، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا). فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وعلي وعثمان (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ) متفرقين وهي تضرب ، ثم دخل عمر(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فألقت الدّف تحت إستها، ثم قعدت عليه. فقال (صلى الله عليه و سلم) (إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالسًا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلتَ أنت يا عمر ألقت الدف)[121] . يقول ابن القيم: (وإذا لم يمكن حفظ العبد نفسه من جميع حظوظ الشيطان منه، كان من معرفته وفقهه وتمام توفيقه أن يدفع حظّه الكبير بإعطائه حظّه الحقير إذا لم يمكن حرمانه الحظين كليهما، فإذا أعطيت النفوس الضعيفة حظًّا يسيرًا من حظّها، يستجلب به من استجابتها وانقيادها خير كبير، ويدفع عنها شرًّا كبيرًا أكبر من ذلك الحظ ، كان هذا عين مصلحتها، والنظر لها والشفقة عليها). ثم اردف قائلا : (واحتمل (صلى الله عليه و سلم) ضرب المرأة التي نذرت إنْ نجاه الله أن تضرب على رأسه بالدفّ لما في إعطائها ذلك الحظّ من فرحها به، وسرورها بمقدمه وسلامته الذي هو زيادة في إيمانها ومحبتها لله ورسوله، الذي ضرب الدفّ فيه كقطرة سقطت في بحر، وهل الاستعانة على الحق، بالشيء اليسير من الباطل إلا خاصة الحكمة والعقل، بل يصير ذلك من الحق إذا كان معينًا عليه، ولهذا كان لهو الرجل بفرسه وقوسه وزوجته من الحقّ, لإعانته على الشجاعة والجهاد والعفّة، والنفوس لا تنقاد إلى الحق إلا ببرطيل، فإذا برطلت بشيء من الباطل لتبذل به حقًّا وجوده أنفع لها وخير من فوات ذلك الباطل كان هذا من تمام تربيتها وتكميلها، فليتأمل اللبيب هذا الموضوع حقّ التأمل، فإنه نافع جدًّا. والله المستعان)[122] فهذا الباب من النظر والموازنة المقاصدية نافع لو جرى التوسع على منواله، وما قام به ابن القيم من تأصيل فقهي وتقعيد فني نفيس جدًّا, رغم احتياطات مدرسته الفقهية، فهو يعدّ ضرب الدف منكرًا ومع ذلك فسّر موقف النبي (عليه الصلاة والسلام) وفق الاعتبار المقاصدي الذي يغيب كثيرًا في لجج المناكفات المتشددة بين الفقهاء.

3. من الأسباب المفسّرة لغياب الفقه المقاصدي عن المجال الفني, ما غلب على اجتهادات الفقهاء من تأثرهم بالبيئة التي يعيشون فيها، والمعارك الكلامية التي يخوضونها، فانعكس ذلك على طبيعة فقههم وطريقة تناولهم للمسائل، وفقه الفنون الجمالية يكاد ينعدم في البيئات الصحراوية وذات الطبيعة الجافة، في حين نراه ينمو ويزدهر في البيئات المتعددة الثقافات والطبيعة الخلابة ، والبيئة الأندلسية مثال واضح على توسعهم الفقهي في الفنون السماعية والعمرانية والبصرية ما لا يوجد في بيئات غيرهم[123]. وكذا أن بيئة المواجهات الكلامية خصوصًا مع بعض الفرق الفلسفية والصوفية، قد ساهمت في تقليص مساحات المباح من الفنون، خصوصًا تلك

---

[119] ينظر مقاصد الشريعة للطاهر بن عاشور ص 148 .

[120] ينظر إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) , دار الكتب العلمية، 3/ 153, وينظر مقاصد الشريعة لإبن عاشور , ص148 .

[121] رواه البيهقي في السنن الكبرى, باب ما يوفى به من نذر ما يكون مباحا وإن لم يكن طاعة, 77/10 رقم 19888 , ورواه الترمذي في سننه, وقال حديث حسن , 283/5 رقم 284. ورواه أبن حبان , باب ذكر الخبر الدال على إباحة قضاء الناذر نذره إذا لم يكن بمحرم عليه وقال حديث صحيح , 10 /232 رقم 4386 .

(1) الكلام على مسألة السماع : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) , تحقيق محمد عزيز شمس، طبعة عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، ص192.191.

(2) ينظر مقدمة إبن خلدون 195.194/2 .

الفنون التي برز فيها المخالفون، فما أن يأتي الحديث حول الغناء واللهو والرقص, إلا استحضروا خلفية المواجهة وصاغوا عليها أحكامًا تُنكّل بمن يقترب من مخالفيهم أو يؤيد أطروحاتهم . وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخاتمة

وبعد هذه بعض النتائج التي توصلنا اليها في هذا البحث وهي كما يلي :

1- الفنون عموما على الإباحة ما لم يرد نص بالتحريم .

2- الفنون التي قصدناها ببحثنا هذا هي الفنون التي تنمي فطرت الإنسان , والتي تتلائم مع مقاصد الشريعة لا الفنون التي تحارب فطرة الانسان والتي لا تتلائم مع المقاصد الشرعية , لأن هذه سميت فنونا زورا وبهتانا ألبسها مروجوها لباس الفن لتسويقها على ذوي النفوس الضعيفة .

3- الفن إنما وجد للتمتع بالزينة والجمال الذي يرتقي بالذوق الإنساني الرفيع ويعلو بالروح في مراتب الإيمان .

4- معيار الحل والحرمة في الفن وظيفته التي يوظف فيها والمقصد الذي يقصده الناس من وراءه , فإن أسهم في ترقية السلوك الإنساني والإرتقاء بعواطف الناس وأعان على تذوق نعم الله في كونه كان خيرا وإلا فهو منكر بلا خلاف.

5- القول بحرمة الفنون مطلقا لم يبنى على علاقة الفنون بالمقاصد وإنما بني إما على ادلة فيها أقوال , أو من باب الأخذ بالأحوط .

6- يجيب تحكيم المقاصد في الأحكام والفتاوى لأن إبعاد المقصد عن الحكم يكون سببا في تغير ذلك الحكم .

المصادر والمراجع

1. الاجتهاد المقاصدي, حجيته , ضوابطه مجالاته : نور الدين بن مختار الخادمي , كتاب الأمة . وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي . قطر, ط1 , (1419هـ . 1998م) .

2. إحياء علوم الدين : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (ت 505هـ) , دار االمعرفة /بيروت .

3. الإسلام بين الشرق والغرب : علي عزة بيكوفتتش , ترجمة محمد يوسف عدس , دار النشر للجامعات . القاهرة , ط2 , (1997م).

4. الاسلام والفنون الجميلة: د . محمد عمارة , دار الشروق/القاهرة , ط1,(1411هـ/1991م) .

5. إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ), دار الكتب العلمية .

7. التشريع الإسلامي أصوله ومقاصده :عمر الجيدي , مطبعة النجاح . البيضاء , (1987م) .

9. تصنيف الفنون العربية الإسلامية دراسة تحليلية نقدية : سيد أحمد بخيت علي , المعهد العالمي للفكر الإسلامي . فرجينيا . الولايات المتحدة الأمريكية .

10. التعريفات:علي بن محمد بن علي الجرجاني , تحقيق : إبراهيم الإبياري , دار الكتاب العربي/بيروت , ط1، (1405هـ) .

11. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي , تحقيق : د. محمد رضوان الداية , دار الفكر المعاصر , دار الفكر/ بيروت , دمشق , ط1، (1410هـ) .

12. الجامع الصحيح المختصر:محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256هـ) , تحقيق: د. مصطفى ديب البغا, دار ابن كثير، اليمامة/ بيروت , ط3 ،(1407هـ/ 1987م) .

13. الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ) , تحقيق : هشام سمير البخاري , دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية , (1423 هـ/ 2003 م) .

14. الدر المنثور:عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ), دار الفكر/بيروت، (1993هـ) .

15. سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت 273هـ) , دار الفكر/بيروت .

16. سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت 458هـ) , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , مكتبة دار الباز/ مكة المكرمة ، (1414هـ/ 1994م) .

17. السنن الكبرى: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ), تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن, دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان , ط1, (1411هـ /1991م) .

18. الشاطبي ومقاصد الشريعة : حمادي العبيدي , دار قتيبة بيروت , ط1 ,(1992م) .

19. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ) , تحقيق أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين – لبنان , ط1 , (1376 هـ /1956 م) .

20. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 354هـ) , تحقيق شعيب الإرنؤوط , مؤسسة الرسالة/ بيروت , ط2, (1414هـ/ 1993م) .

21. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت 261هـ) , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي / بيروت .

22. علم مقاصد الشريعة : نور الدين بن مختار الخادمي , مكتبة العبيكان . الرياض , ط.1

23. علم مقاصد الشريعة نشأته وتطوره حتى الإمام أبي إسحاق الشاطبي : عائشة السليماني , 25. مجلة الموافقات . الجزائر ,ع1, س1 , جوان (1992م) .

24. الفن وعلم الجمال : عادل محمد ثروت بحث منشور قي جامعة الملك سعود .

25. . في ظلال القران: سيد قطب , طبعة دار الشروق /القاهرة . بيروت , (1429هـ/ 2008م) .

26. قواعد الاحكام في مصالح الأنام : عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ) , تحقيق :طه عبد الؤوف سعد , مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ,(1411هـ . 1991م) .

27. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة , تحقيق : محمد شرف الدين يالتقايا , دار إحياء التراث العربي .

28. الكلام على مسألة السماع : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) , تحقيق محمد عزيز شمس، طبعة عالم الفوائد للنشر والتوزيع .

29. كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية في مواجهة أخطار الأمم: أنور الجندي , دار الإعتصام .

30. المحلى بالآثار : علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد .

31. مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666هـ) , تحقيق : محمود خاطر , مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، (1415هـ – 1995م) .

32. مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب , طبعة دار الشروق .

33. مشاهد من المقاصد: عبد الله بن بية , مؤسسة الإسلام اليوم . الرياض ,ط1, (2010م) .

34. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت 770هـ) , المكتبة العلمية /بيروت .

35. مفردات ألفاظ القرآن:الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني , دار القلم/دمشق .

36. مقاصد الشريعة الإسلامية : محمد الطاهر بن ابن عاشور (ت 1868م) , تحقيق الأستاذ محمد الطاهر الميساوي, الأردن ، دار النفائس ، وكوالالمبور، دار الفجر، ط1, (1999م) .

37. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها : د. علال الفاسي (ت 1974م), دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة , (2011م) .

38. مقاصد الشريعة بمذاق الفنون الجميلة : إبراهيم البيومي غانم , بحث منشور في مجلة حراء , باب قضايا فكرية ,العدد 44, ديسمبر .

39. مقاصد الشريعة في إشكالية التعريف : محمد شهيد .

40. مقدمة إبن خلدون : عبد الرحمن ابن خلدون ، دار الفكر للطباعة والنشر/بيروت/ لبنان ,(2001م) .

41. منهج الفن الإسلامي : محمد قطب , طبعة دار الشروق , ط6 , (1304هـ - 1983م .

42. الموافقات : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ) , دار إحياء التراث العربي . بيروت , ط1 , (2001م) .

43. النجاة في المنطق والإلاهيات: إبن سينا , معهد المخطوطات العربية/القاهرة (1938م) .

44. نظرية المقاصد عند ابن عاشور: إسماعيل الحسن , المعهد العالمي للفكر الإسلامي, (1416هـ/1995م) .

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

الوضع اللغوي بالمغرب وسؤال التعدد والتجانس

د. نور الدين أواه[1]

[1] أستاذ باحث في الأدب والنقد . المغرب

تاريخ القبول: 2020/12/23م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

تسعى اللسانيات الاجتماعية إلى الدراسة العلمية في أوضاع المجتمعات التي تستعمل لغتين أو أكثر من لدن بعض أو كل أفرادها وفي ظل وضعية التنوع اللغوي في المغرب، أضحى موضوعاً للدراسة والبحث في هذا الفرع من اللسانيات الحديثة.

وفي هذا السياق، تسعى هذه الورقة البحثية إلى مقاربة الطبيعة اللغوية بالمغرب؛ انطلاقا من مدخلين: مدخل تاريخي ومدخل راهني وذلك لإلقاء الضوء على سياق التركيبة اللغوية المشتركة وسؤال العلاقات التي تنهجها وضعية الازدواجية اللغوية، مع هذا الوضع اللغوي التعددي بالمغرب.

1. الوضع اللغوي بالمغرب: مقاربة تاريخية:

قبل إلقاء الضوء على الوضعية اللغوية القائمة حاليا بالمغرب، قد نحتاج إلى استحضار البعد التاريخي لها. إلا أنه ليس في هذه الورقة البحثية متسع لتفصيل القول في ماضي اللغات بالمغرب وتاريخها. فقد شكل المغرب ومنذ القدم محطة لشعوب متحركة في اتجاه أراضٍ بعيدة، بل مثل مجالاً مكَّن من انفتاح أوربا على الحضارة العربية الإسلامية، ومنذ فجر تاريخه إلى تحرره من الحماية إلى الاستقلال وظل المغرب أرض عبور وملتقى لاثنيات مختلفة، تمازجت وتلاحمت، مشكلة نسيجاً إنسانيا واجتماعيا. فتنوعت بذلك عاداته وممارساته اللغوية[1].

وبذلك شكلت التعددية اللغوية، "ظاهرة مغربية بامتياز، إذ أن هذا المعطى ارتبط بالمجال المغربي منذ الفينيقيين والقرطاجيين والرومان. وظلت هذه التعددية لازمة بالنظر إلى أن المجال المغربي شهد عبر تاريخه، قبل الدعوة الإسلامية، توالي وتعايش الثقافات الغالبة والمغلوبة على السواء فوق أرضه وبين قاطنيه"[2].

والملاحظ أن الوضعية اللغوية بالمغرب تاريخيا قد عرضت تعدداً لسانيا، ومن بين ما يؤكد على ذلك ما أورده لسان الدين بين الخطيب "معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار"، الذي وصف المدن الأندلسية والمغربية جغرافيا واجتماعيا، كما رآها وعاصرها في منتصف القرن الثامن الهجري، إذ؛ يقول مصوراً بعض الجوانب الثقافية اللغوية في بعض مناطق المغرب في ذلك الوقت:

«قلت: فأصيلا.. فحضها من المنعة وساكنها بربري،... وآنفا خارجها كل خارج، وقانصها يجمع بين طائر دارج.. والعرب عليها في الفتن ملحة.. فأزمور ... بربري لسانهم كثير حسانهم، قليل إحسانهم، أما مدينة فاس فأحجارها طاحنة، ومخابزها شاحنة، وألسنتها بالصفات المختلفة لافتة، ومكاتبها مائجة، ورحابها متمائحة»[3].

ومن الإشارات التي التاريخية القديمة حول الوضع اللغوي بالمغرب، بروز وضعية الإزدواجية اللغوية فيه، يقول نور الدين محمد دنياجي في هذا السياق: [إن العربية قد تحركت على مستويات متعددة، في مجال الاستعما الفصيح وفي المجالات الرسمية والدينية والعلمية، وعلى المستوى العامي نعتقد أن العربية العامية في المغرب، لم تكن موحدة بالشكل الذي يسمح أن يفرض سيطرة نسق لغوي عامي على غيره، وكذلك لتنوع القبائل الوافدة إلى المغرب، وتنوع أصولها ولهجاتها من جهة، ولوجود مؤثرات مختلفة تكيف مجال تأثرها، كالأثر الأندلسي في شمال المغرب، والأثر العبد الوادي في الشرق، وأثر القبائل الأمازيغية في الوسط، إضافة إلى الأثر الصحراوي وأثر إفريقيا السوداء في الجنوب][4].

أما في العصر الحديث، فتشير بعض الوثائق إلى وجود تنوع لغوي قبل الحماية بالمغرب ويتجلى على الخصوص في:

---

[1]. ليلى محمد المسعودي، "موسوعة مذكرات في التراث المغربي"، الجزء 8، مطبعة التمبرا، مدريد، 1986، ص: 15.16.

[2]. نور الدين محمد دنياجي، "ماضي اللغات بالمغرب، أصول لتشكيل الهوية والشخصية المغربية من زاوية لغوية ضمن مستقبل اللغات"، منشورات كلية الآداب بالمحمدية، سلسلة الندوات، رقم 14، مطبعة النجاح الجديدة، 2002، ص:33.

[3]. لسان الدين بن الخطيب، "معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار"، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص:158.

[4]. نور الدين محمد دنياجي، مرجع سابق، ص : 33 - 35.

لهجات أمازيغية ولهجات عربية، والحسانية، واللغة العربية[5].

وفضلاً عن هذا التنوع اللغوي الوطني كان استعمال اللغات الأجنبية شائعاً، ونخص بالذكر اللغة الفرنسية واللغة الإسبانية واللغة الإنجليزية؛ «ففي سنة 1885 تم إحداث مدرسة فرنسية عربية في طنجة، وفي سنة 1908 صار عدد المدارس الفرنسية 3، وعدد المدارس الإسبانية 13»[6].

وابتداءً من سنة 1912 خلال فترة الحماية « فرضت الفرنسية كلغة رسمية للمغرب في جميع الإدارات وهيئات اتخاذ القرارات التي أرستها الإقامة العامة... ولم تكن اللغة العربية باعتبارها لغة هوية، مقررة إلا ابتداءً من الثانوي كلغة أجنبية على غرار الإنجليزية...». وعند فجر الاستقلال، كانت اللغة الفرنسية تعرف انتشاراً واسعا، بفضل المدرسة، وبفعل التعامل اليومي مع الفرنسيين. اما اللغة الإسبانية فلم يكن لها غير حضور ضعيف على الساحة نتيجة معاناة مدارسها أمام المنافسة القوية للمدارس الفرنسية[7].

وتأسيساً على ما سبق، فالبحث اللساني واللغوي يرصد وجود تعدد لغوي بالمغرب منحدر من تاريخه الطويل، وممتد إلى العصر الحديث إبان فترتي ما قبل الحماية والاحتلال الاجنبي وما بعدهما. وهكذا، إذا كانت اللهجات الأمازيغية، والعاميات العربية و الاندلسية إلى جانب اللغة العربية الفصحى. أهم ما يميز الوضع اللغوي القديم بالمغرب، فإن الوضع ذاته استمد في العصر الحديث خلال مرحلتي الاستعمار وبعد الاستقلال، مضافاً إلى الوضع اللغوي ترسيخ اللغات الأجنبية، وخصوصاً الفرنسية والإسبانية والإنجليزية.

2. الوضعية اللغوية الراهنة بالمغرب:

أفسح دستور 2011 المجال للدولة لنهج سياسة لغوية تقوم على الاعتراف بالوضعية التعددية للغات واللهجات بالمغرب، تبعاً لحضورها في كل أو بعض جهاته ومناطقه الجغرافية. ومما جاء في الفصل الخامس من الدستور "تظل العربية اللغة الرسمية للدولة، وتعمل الدولة على حمايتها وتطويرها، وتنمية استعمالها. تعد الأمازيغية أيضا لغة رسمية للدولة، باعتبارها رصيداً مشتركاً لجميع المغاربة بدون استثناء...

تعمل الدولة على صيانة الحسانية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الهوية الثقافية المغربية الموحدة، وعلى حماية اللهجات والتعبيرات الثقافية المستعملة في المغرب، وتسهر على انسجام السياسة اللغوية والثقافية الوطنية، وعلى تعلم وإتقان اللغات الأجنبية الأكثر تداولاً في العالم، باعتبارها وسائل للتواصل، والانخراط والتفاعل مع مجمع المعرفة، والانفتاح على مختلف الثقافات..."[8]

من خلال هذا النص الدستوري، يبدو أن الدستور المغربي الجديد قد جعل اللغة العربية لغة رسمية للدولة، إلا أن الجديد الذي حمل هو إضفاء صيغة اللغة الرسمية على الأمازيغية، وأشار إلى العمل على صيانة الحسانية، باعتبارها جزءًا، لا يتجزأ من الهوية

[5]. عبد الرحمان الرامي، "نظرة عن تدريس اللغات من خلال مسار الإصلاحات التعليمية بالمغرب، ضمن ندوة اللغات وتعلمها في منظومة التربية والتكوين: مقاربات استشرافية وتشجيعية"، أشغال ندوات المجلس الأعلى للتعليم بالمغرب، الرباط، 20 . 21 أكتوبر 2009، ص: 30.

[6]. نفس المرجع، ص: 30.

[7]. نفس المرجع، ص : 31.

[8]. دستور المملكة المغربية، الفصل 5، Edition EMALIV، الرباط، الطبعة 1، 2001، ص: 10 . 11.

الثقافية المغربية الموحدة، وعلى تعلم وإتقان اللغات الأجنبية الأكثر تداولاً في العالم، أوصى بها بإحداث مجلس وطني للغات والثقافة المغربية، مهمة؛ حماية وتنمية اللغات العربية والأمازيغية، ومختلف التعبيرات الثقافية المغربية.

وباقترابنا من الوضع اللغوي الواقعي، فقد عرف المشهد اللغوي بالمغرب تعدداً لغويا ملحوظاً مصحوباً بتوزيع خاص للوظائف. وفي هذا السياق تطالعنا الباحثة ليلى المسعودي في إحدى مقالاتها، حيث قدمت بطاقة تقنية بمختلف الاستعمالات الراهنة للتنوعات اللغوية بالمغرب في مجموعة من المجالات، مفصلة في الجدول الآتي[9]:

المجال	الاستعمال الكتابي	الاستعمال الشفهي
القضاء	العربية الفصحى . الفرنسية.	العربية الفصحة . العربية المغربية.
التعليم	العربية الفصحى . الفرنسية.	العربية الفصحة . الفرنسية . العامية المغربية.
الإدارة	العربية الفصحى . الفرنسية.	العربية الفصحة . الفرنسية . العامية المغربية.
الاقتصاد	الفرنسية . العربية الفصحى.	الفرنسية . العربية المغربية . (الفرنسية المغربية).
الصحافة	العربية الفصحى . الفرنسية.	العربية الفصحة . العربية المغربية . الإنجليزية . الفرنسية . الإسبانية.
الطبع والنشر	العربية الفصحى . الفرنسية.	العربية الفصحة . العربية المغربية . الإنجليزية.
الحياة العامة	العربية الفصحى.	العربية الفصحة . العربية المغربية.
الحياة الخاصة	العربية الفصحى . الفرنسية . العربية المغربية . الإنجليزية.	العربية المغربية . الإنجليزية . الفرنسية المغربية.

يتضح من معطيات هذه البطاقة التقنية، أن الطبيعة اللغوية بالمغرب ذات وجهين: رسمي وواقعي، وفيما يتبين أن التوصيف الرسمي للوضع اللغوي بالمغرب كما جاء في دستور 2011، قد تجاوز السياسة اللغوية السابقة على الأقل من الناحية النظرية، حيث يبقى على رسمية اللغة العربية للدولة، ويدعو إلى حمايتها وتطويرها، وتنمية استعمالها، ويضيف إليها رسمية الأمازيغية، ويفسح المجال لأنساق لغوية أخرى مثل العربيات اللهجية، ومن ضمنها الحسانية.

وفي هذا الإطار يرى الباحث محمد أديب السلاوي «أن الدسترة الجديدة للتنوع اللغوي بالمغرب، ليس سوى إقرار بواقع لغوي كائن في الريادة دائما وباستمرار للغة العربية بالمغرب الأقصى، على امتداد إثني عشر قرناً، فإن هذا الإقرار الدستوري يأتي في ظل مفارقات عجيبة وغريبة، يأتي في زمن يتسم بتراجع خطير لهذه اللغة في كل القطاعات الحيوية للدولة، من الاقتصاد إلى الإدارة، ومن الإعلام إلى التربية والتعليم، حيث يتم اعتماد اللغة الفرنسية كلغة أولى، على مستوى الممارسة والفعل، خارج أوفاق الدستور وخارج القيم الوطنية»[10].

[9] – Leila Messaudi, la variation langagière au Maroc, colloque : L'avenaire de la langue au Maroc, publications de la faculté des lettres édition sciences humain / Mohammedia, série colloques N°.14, 2002. P. 36.

[10]. محمد أديب السلاوي، "السياسة الثقافية في المغرب الراهن"، مطابع الرباط نت، الرباط، 2013، ص: 107 . 108.

ففي تقدير الباحث «قد فدسترة اللغة العربية، كلغة رسمية للمغرب، منذ سنة 1962 وحتى الآن، نصًّا فارغ المحتوى، لا أساس له من الصحة، ولا موقع له على أرض الواقع، وهو ما جعل الفضاء اللغوي في المغرب يحتضن بعشوائية فسيفساء (لغويا) هجيناً تتلقى فيه اللغة العربية الضربات تلو الأخرى، وبشكل مستمر، من كل صوب وكل صنف، والسؤال العريض الذي تطرحه هذه المفارقة الهجينة: هل من مبررات لهذه الحرب؟»[11].

وفي سياق ذلك، فإن الإشكالية اللغوية بالمغرب اليوم، وطبيعة النقاشات السياسية والثقافية المرتبطة بها، لم تتم الآن معالجتها بالشجاعة المطلوبة، وبالديمقراطية التي يعتمد الحوار الوطني والحوار العلمي وآلية لتسيير الاختلافات حولها.

3. الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي:

تتسم الوضعية اللغوية بالمغرب بتعدد لغوي . يتجلى في وجود أنواع من اللغات بشفرات مختلفة (العربية، والفرنسية، والإنجليزية، والإسبانية...) وفضلاً عن ذلك، تتسم هذه الوضعية بوجود لهجات وعاميات مغربية محلية متفرعة في معظمها عن اللغة العربية في نطاق ما يعرف بوضعية الإزدواجية اللغوية. وإلى جانب ذلك تحضر في المشهد اللغوي المغربي الراهن العديد من اللهجات المحلية المنحدرة أساساً من أمازيغية قديمة متمثلة في الشلحة والسوسية والريفية.

وفي خضم هذا التعدد اللغوي العام بأنساقه اللغوية واللهجية، يقع طرفا الازدواجية واللغوية المستعملة بالمغرب، حيث تشكل اللغة العربية الفصحى العريقة والعربية المعاصرة أو ما يدعوها البعض بالوسطى، والعربية المغربية بتنميطاتها النسخ المتنوعة للعربية في المغرب أصلاً وفروعاً. وعليه فإن تحديد أهم مجالات استعمال هذه التنوعات اللغوية بالمغرب وتوصيفها وفق الجدولة التالية[12]:

مجالات الاستعمال	اللغة
العائلة	لهجات بربرية . دارجة مغربية.
أصدقاء	لهجات بربرية . دارجة مغربية . فرنسية.
دين	فصحى كلاسيكية
تعليم	فصحى معاصرة . فصحى كلاسيكية . فرنسية . إنجليزية . إسبانية . .....
وسائل الاتصال الجماهيري	فصحى معاصرة . دارجة مغربية . فرنسية . لهجات بربرية.
عمل	دارجة مغربية . فرنسية.
حكومة	فصحى كلاسيكية . فصحى معاصرة . فرنسية.

انطلاقا من معطيات هذا الجدول الوصفي، تبدو وضعية الازدواجية اللغوية هي الأكثر حضوراً بالمغرب، حيث تأتي العربية الفصحى الكلاسيكية والعربية الفصحى والفصحى المعاصرة، والدارجة المغربية في المرتبة الأولى، متبوعة بالفرنسية واللهجات

[11]. محمد أديب السلاوي، مرجع سابق، ص : 107 . 108.

[12]. حسن ديدر، "الوضع السوسيولساني في العالم العربي"، ضمن ندوة مستقبل اللغات بالمغرب، منشوارت كلية الآداب بالمحمدية، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 2002، ص: 21.

الأمازيغية. وعلى هذا تجد التركيبة اللغوية الازدواجية بالمغرب تشيع في مجالات التواصل العائلي والصداقات فضلاً عن فضاءات التنمية والعمل، ووسائط الاتصال الجماهيري، وفي صدارتها مجال الصحافة بتنوعاتها المنطوقة والمسموعة، علاوة عن جانب من المكتوب فيها.

وفي سياق الازدواجية اللغوية، يشير علال الفاسي إلى «وجود لغتين ويقصد الفصحى والعامية، يؤدي حتما إلى وجود تفكيرين، لأن اللغة هي قوالب الأفكار، فكما أن هنالك لغة عامية يلزم أن يكون هناك تفكير عامي أو شعبي، كما يلزم أن يكون بجانب اللغة الفصحى التي هي للخاصة تفكير خاص.. وخطورة المسألة في وقوف التفكير الشعبي عند محاولة الكلام بالفصحى والتفكير بها»[13].

وفي نهاية هذه الورقة البحثية، نورد بعض الخلاصات التالية:

– اعتبار التعدد اللغوي وضع عالمي وكوني عام، لا ينسحب على لغة دون أخرى، متنوعة داخل اللغة الواحدة، أو لهجات متعددة داخل لغة واحدة.

– اعتبار الكيان اللغوي المغربي يطبعهُ الاتصال بروافد لغوية متنوعة؛ بين عربية مدرَّسة، وعربية وسيطة وعربية دارجة، واتصال لغوي بين دارجة وأمازيغية، واتصال بالفرنسية والإسبانية والإنجليزية وغيرها.. وهذا ما يعطي تنوّعاً في التركيبة الثقافية للمغرب.

– تتفرع نقاشات من مسألة الازدواجية اللغوية؛ ثقافة شعبية لسانها اللهجات المحلية أو الدارجة، وأخرى خاصة لسانها اللغة العربية.

– وجود بُعد ثقافي متعدد، يؤلو بالقضية اللغوية بالمغرب، إلى اندراجها ضمن تباين ثقافي تعبرعنه عدة لغات ولهجات، يعمِّق تساكنها أحيانا وتنافرها أحايين أخرى.

– البعد التواصلي لمسألة التعددية اللغوية بالمغرب، فهي تعبير عن حدة حساسيات ثقافية وفكرية. ولهذا يمكن اعتبار ما تتضمنه من أنساق ونوعيات لسانية هي منفردة بثقافة خاصة تنشأ عنها دلالات وممارسات اجتماعية تساهم في خلق العلاقة بين اللغة ومحيطها والناطقين بها.

البيبلوغرافية

– حسن ديدر، "الوضع السوسيولساني في العالم العربي"، ضمن ندوة مستقبل اللغات بالمغرب، منشوارت كلية الآداب بالمحمدية، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 2002.

– دستور المملكة المغربية، الفصل 5، Edition EMALIV، الرباط، الطبعة 1، 2001 .

[13]. علال الفاسي، "من أجل تفاعل لغوي"، مطبعة الرسالة، الرباط، ط 1، 2005، ص: 75.

- عبد الرحمان الرامي، "نظرة عن تدريس اللغات من خلال مسار الإصلاحات التعليمية بالمغرب، ضمن ندوة اللغات وتعلمها في منظومة التربية والتكوين: مقاربات استشرافية وتشجيعية"، أشغال ندوات المجلس الأعلى للتعليم بالمغرب، الرباط، 20 . 21 أكتوبر 2009.
- علال الفاسي، "من أجل تفاعل لغوي"، مطبعة الرسالة، الرباط، ط 1، 2005.
- لسان الدين بن الخطيب، "معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار"، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
- ليلى محمد المسعودي، "موسوعة مذكرات في التراث المغربي"، الجزء 8، مطبعة التمبرا، مدريد، 1986.
- محمد أديب السلاوي، "السياسة الثقافية في المغرب الراهن"، مطابع الرباط نت، الرباط، 2013.
- نور الدين محمد دنياجي، "ماضي اللغات بالمغرب، أصول لتشكيل الهوية والشخصية المغربية من زاوية لغوية ضمن مستقبل اللغات"، منشورات كلية الآداب بالمحمدية، سلسلة الندوات، رقم 14، مطبعة النجاح الجديدة، 2002.
- Leila Messaudi, la variation langagière au Maroc, colloque : L'avenaire de la langue au Maroc, publications de la faculté des lettres édition sciences humain / Mohammedia, série colloques N°.14, 2002. P. 36 .
- مواقع إلكترونية:
  - http://ar. wikipedia.org
  - http://www.csesrs.ma

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

مواقف المعلمين من التعليم عن بعد في فترة جائحة كورونا

دراسة حالة: معلمي محافظة طولكرم، فلسطين

محمود جميل محمود حسين[1] أ.د. خالد محمد ابو عصبة[2]

[1] الجامعة العربية الامريكية – رام الله Mgmh2019hw@gmail.com

2 الجامعة العربية الامريكية – رام الله Khaled.asbe.massar@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/24م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

هدفت الدراسة التعرف إلى اتجاهات معلميّ المدارس الحكومية في محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا" وتأثيره على مخرجات التعليم في ظل جائحة كورونا، وبيان أثر كل من: الجنس، التخصص، المؤهل، سنوات الخبرة على واقع التعليم عن بعد وتأثيره على مخرجات التعليم عن بعد. واستخدمتُ الاستبانة الإلكترونية كأداة لجمع البيانات. بلغ حجم عينة الدراسة (130) معلمًا ومعلمة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، كما تم استخدم المنهج الوصفي التحليلي لتحليل البيانات من خلال برنامج التحليل الاحصائي (SPSS) والخروج بالنتائج.

أشارت نتائج الدراسة إلى أن الاتصال بالإنترنت لأفراد العينة كان متوسطًا، في حين أن توفر الكمبيوتر في الوقت المناسب لهم أيضا كان منخفضًا، على القيام خطط الدروس ووحدات التدريس عن بعد قد حازت على أعلى المتوسطات الحسابية. كما أشارت النتائج بعدم وجود فروق فردية في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير الجنس، التخصص، المؤهل، سنوات الخبرة. وخرجت الدراسة بعدة توصيات منها:(أن تعمل وزارة التربية والتعليم الفلسطينية على تصميم مواد تعليمية تلائم التعليم عن بعد وتواكب متطلباته تدريب المعلمين والمعلمات تدريبا جيداً على آليات وتقنيات استخدام التعليم بعد ، على المعلمين والمعلمات العمل قدر المستطاع على إعطاء فرص متكافئة لجميع الطلاب خلال حصص التعلم عن بعد على المعلمين والمعلمات العمل قدر المستطاع على إعطاء فرص متكافئة لجميع الطلاب خلال حصص التعلم عن بعد.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات معلميّ المدارس, التعلم عن بعد

RESEARCH ARTICLE

TEACHERS 'ATTITUDES TOWARD EDUCATION AFTER THE CORONA PANDEMIC

Case study: Teachers of Tulkarm Governorate, Palestine

Mahmoud Jamil Mahmoud Hussein [1] **Prof. Khaled Muhammad Abu Asbah [2]**

[1] Arab American University - Ramallah Mgmh2019hw@gmail.com
2 Arab American University - Ramallah Khaled.asbe.massar@gmail.com

Accepted at 24/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

This study aims to identify the attitudes of public school teachers in Tulkarm governorate towards distance-learning and its impact on education outcomes during the COVID-19 pandemic. It also aims to show the impact of gender, specialization, qualification, and years of experience on distance-education, in addition to their impact on the outcomes of distance-teaching.

An online questionnaire was used as a tool to collect data. The sample size of the research was 130 male and female teachers selected randomly. The descriptive analytical approach was also used to analyze the data(SPSS) and draw the conclusions.

The results of the study indicate that the level of internet access for the sample members was average while the level of computers availability for them was low. On the other hand, preparing lesson plans and distance-teaching units earned the highest averages. The results also indicate that there are no individual differences in the attitudes of Tulkarm governorate teachers towards distance-learning during the COVID-19 pandemic according to the following variables: gender, specialization, qualification, and years of experience.

Finally, the study makes several recommendations which include the following. First, Palestinian Ministry of Education should design educational materials appropriate for distance-learning and meeting its requirements. Secondly, teachers should be trained well on the techniques of using distance-education. Moreover, teachers should work as.

Key Words: Teacher's attitudes, distance-learning

المقدمة

شهد العالم تطوراً ملحوظا في مجال تكنولوجيا المعلومات، ومن أبرز هذه التطورات ما يعرف بمجال الاتصالات وثورة المعلومات. ولعل التطورات التي شهدها العالم اليوم في مجال التعلم الإلكتروني فرضت واقعا جديدا على غالبية المؤسسات التعليمية، وأصبحت هذه المؤسسات مسؤولة أمام الجميع عن تأهيل الأفراد ورفع كفاءتهم وتخريج أفراد قادرين على تحمل المسؤولية والتعامل مع مستجدات التكنولوجيا والمساهمة في تقدم المجتمع ونموه.

من خلال انتهاج وزارة التربية والتعليم الفلسطينية سياسة التعليم عن بعد عبر شبكة الإنترنت كبديل مؤقت لنظام التعليم الاعتيادي الوجاهي، وذلك باستخدام جملة من البرامج والتطبيقات الإلكترونية، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي التي تتيح التواصل بالصوت والصورة؛ في ظلّ إغلاق المؤسسات التعليمية من مدارس ومعاهد وجامعات ومراكز أخرى، وبقاء الطلاب في منازلهم، بناء على قرار رئيس مجلس الوزراء الفلسطيني رقم 1 لسنة 2020 طوارئ، استنادًا إلى الصلاحيات المخولة له بموجب المرسوم الرئاسي رقم 1 لسنة 2020 بشأن إعلان حالة الطوارئ في جميع الأراضي الفلسطينية لمواجهة خطر فيروس كورونا ومنع تفشيه، ولتفادي ضياع العام الدراسي، وحفاظًا على صحة الطلبة.

حيث يعد التعلم عن بعد أسلوباً جديداً من التعليم، حيث يواجه العديد من التحديات والعوائق، ولهذه التحديات جانبان: جانب الاستعداد التكنولوجي والذي يختص بالمعلومات والاتصالات، وجانب الاستعداد التنفيذي والذي يختص بالمستخدم؛ أي مدى استعدادات الجامعات والكليات والشركات والمؤسسات الحكومية والمنظمات لاستخدام التعليم عن بعد، وهناك أيضا جانب نفسي يتعلق بأساتذة الجامعات والمدربين والمتدربين والطلبة كالنظام التربوي الحالي والذي يعمل به منذ مئات السنين فلا غرابة أن تعارض طبيعة العقل البشري التغيير (الكرم والعلي، 2005).

ان التطور السريع للتقنيات المبتكرة يخلق ثقافة جديدة. في هذه الثقافة فهناك مكان مركزي للتواصل والمشاركة الرقمية، وهذه تغير صورة الفرد والمجتمع والتعليم (NMC, 2014).

التفاعل المتبادل بين علم أصول التدريس والتكنولوجيا يمكنه أن يخلق مواقف تعليمية جديدة ومثيرة (Fullan & Langworthy, 2013). من هنا نرى بأن التقدم التكنولوجي قدم مجموعة متنوعة من الخيارات للتعلم والمناقشة للمشتركين عبر الإنترنت. نجد اليوم بأن معظم المساقات في المؤسسات الأكاديمية تحتوي على عنصر آخر للتعلم، وهو عبر الإنترنت (Blau & Shamir-Inbal, 2018)

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

بدأ العالم يواجه جائحة كورونا التي اجتاحت معظم أقطار العالم، والتي بدأت في مقاطعة (ووهان) في جمهورية الصين، ثم انتقلت إلى باقي دول العالم بنسب متفاوتة، وقد ابتدأت تلك الجائحة في الأراضي الفلسطينية من مخالطين لسياح يونانيين في مدينة بيت لحم، ابتداءً من تاريخ (2020/3/5)، تم على إثرها تعطيل المدارس والجامعات في كافة المدن الفلسطينية، وهذه الإجراءات دفعت بوزارة التربية والتعليم الفلسطينية إلى المسارعة في وضع الخطط من أجل الاستمرار في تقديم خدماتها لطلاب مدراسها عبر صفوف افتراضية خلال فترة الحجر المنزلي التي فرضتها الحكومة لمحاصرة تلك الجائحة.

فقد لوحظ العديد من الإيجابيات والسلبيات التي رافقت تطبيق التعلم عن بعد، لذا فقد ارتأى الباحثان إجراء هذه الدراسة للوقوف على اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا.

وقد تحددت مشكلة الدراسة بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا ؟.

هل توجد فروق في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير (الجنس، التخصص، المؤهل، سنوات الخبرة) ؟

التساؤلات الفرعية الأخرى:

- هل توجد فروق في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير الجنس؟
- هل توجد فروق في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير التخصص؟

- هل توجد فروق في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير المؤهل؟
- هل توجد فروق في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير سنوات الخبرة؟

فرضيات البحث:

- لا توجد فروق فردية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)في اتجاهات معلمي محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير الجنس.
- لا توجد فروق فردية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)في اتجاهات معلمي محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير التخصص.
- لا توجد فروق فردية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)في اتجاهات معلمي محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير المؤهل
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لفروق في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير سنوات الخبرة.

المبحث الاول الإطار النظري للدراسة:

اولا: التربية الإلكترونية:

مصطلح "تكنولوجيا المعلومات والاتصالات": هو مزيج من اثنين من المصطلحات ذات الصلة من تكنولوجيا المعرفة.

– الاتصالات والحوسبة: تمت صياغة المصطلح على يد اوتنجر (Oettinger, 1969) من جامعة هارفارد، الذي صاغ المصطلح منذ أكثر من أربعة عقود (التواصل لوصف عملية حوسبة المنظمات الاقتصادية والاجتماعية).

في السنوات الأخيرة، تحاول أجهزة التربية والتعليم في العالم دمج التقنيات الرقمية المتنوعة، من أجل خلق بيئات تعليمية مبتكرة وتعزيز عمليات التعلم المهمة التي تعمل على تطوير مهارات القرن الحادي والعشرين لدى المتعلمين. وتشمل المهارات الأساسية المطلوبة في القرن الحادي والعشرين: التفكير النقدي، ومهارات حل المشكلات، والإبداع، والابتكار، بالإضافة إلى التواصل، والتعاون (Partnership for 21st Century Skills, 2013).

إن أصل بيئات التعلم المبتكرة ليس فقط في التغيير التكنولوجي، ولكن أيضًا في أصول التدريس (البيداغوجيا) المبتكرة للقرن الحادي والعشرين والتي تعتمد أيضًا على طريقة التعلم عن بعد التي تحدث داخل بيئة التعلم عبر الإنترنت، مما يتطلب منهجًا إلكترونيًا مبتكرًا

ثانيا: بيئة التعلم عبر الإنترنت:

مصطلح بيئة التعلم له العديد من التعريفات. فهناك تعريفات تتعامل مع الخصائص الاجتماعية والنفسية والتربوية ويحدث التعلم متأثرًا منها ومؤثرًا على إنجازات المتعلمين ومواقفهم (Fraser, 2014.p ,249)؛(Lin & liange, 2014 ,p124)

يتطور التعلم من جراء التفاعلات بين المعلمين والطلاب وبين الطلاب أنفسهم المهتمين بمحتوى الدراسة في سياق معين. كما وتؤثر جودة هذه التفاعلات على تحصيل الطلاب Cary, 2009؛(Darling-Hammond & Youngs, 2002p13 ؛ Rice,) (؛ 2003 Wayne & Youngs, 2003, p89).

إن تطور تكنولوجيا المعرفة وتبعًا لذلك، إدخال الحواسيب الشخصية الى المدرسة أدى إلى تغييرات جمة (Fraillon, Ainley, Freidman & Gebhardt, 2014). تنعكس هذه التغييرات، في خلق بيئة تعليمية متعددة الإمكانيات والاحتمالات. بيئة كهذه لا تساعد الطالب فقط في تلقي معلومات متنوعة وتعرضه للمحفزات التي تثير فضوله في البحث والاكتشاف، بل تجعله أيضًا أكثر نشاطًا وحيوية في طرح الأسئلة والبحث عن المعلومات وتنظيمها والمشاركة في عمليات البحث الأصيلة وحل المشكلات والعمل (Dellar, Cavanagh & Romanoski, 2006). بالإضافة إلى ذلك، من المتوقع أن تؤدي بيئة التعلم هذه إلى قيام المعلمين بتبني أساليب تدريس متقدمة أكثر للمتعلم، مثل تلك التي تتضمن خبرته في مهارات التعلم الأساسية (Ertmer & Ottenbreit lefwich2010؛ (Ilomaki, 2008)

هناك أنظمة تعليمية تعمل بالفعل على تغيير وظيفتها لتكييف المناهج واستراتيجيات التدريس والتعلم مع التقنيات الجديدة (Halverson & Smith, 2009,p49) ؛ (Aristovinik,2012p,144).

تعكس بيئة التعلم عبر الإنترنت استخدامات التكنولوجيا المحوسبة التي تتيح إمكانية الوصول والتوافر للأفراد والموارد، لأي شخص، من أي مكان وفي أي وقت. واليوم، مع تطور المعلومات وتقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بما في ذلك الإنترنت، وإدخالها في نظام التعليم، أصبح من الممكن القيام بأنشطة متنوعة للتعلم عن بعد، مثل: دمج مجموعة متنوعة من مصادر المعلومات، ووسائط المشاركة، ومحاكاة التجربة، العمل الجماعي والتعلم التعاوني، بغض النظر عن المسافة الجغرافية، والحوار بين المتعلمين، بما في ذلك المناقشة والمحادثة وتبادل الآراء والأفكار، والتوجيه والمشاركة المعرفية، ومنصة دولية للتعبير والشراكة المعرفية. باستخدام تقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. لم يعد الفصل الدراسي النموذجي محصوراً بأربعة جدران، فهو أصبح مفتوحًا للطلاب والخبراء من جميع أنحاء العالم.

ثالثا: التعلم عن بعد:

الفرق الرئيسي بين التعلم وجهاً لوجه والتعلم عن بعد هو نوع التفاعلات التي تحدث فيها. سمح التعلم عبر الإنترنت بالتفاعل أحادي الإتجاه عندما يتمكن الطلاب من رؤية المعلم ولكن لم يتمكن المعلم من رؤية الطلاب ولا يمكن للطلاب رؤية بعضهم البعض. ألا انه وفي السنوات الأخيرة، تضاءلت الفجوة بين التفاعلات المحتملة في التعلم المادي في الفصل والتفاعلات التي تحدث أثناء التعلم عن بعد بفضل التقنيات التي تسمح بمناقشات جماعية ثنائية الإتجاه خارج الشاشة (Brenton, 2015,p139).

ان إحدى النظريات المستخدمة لتحليل التفاعل باستخدام الأدوات المحوسبة هي النظريات الطبيعية للوسيط Naturallness (Theory) (Kock, 2005,p117). وفقًا لهذه النظرية، فإن الاتصال الأكثر طبيعية لعمليات التعلم هو التواصل وجهًا لوجه، ويتكون من خمسة معايير تحدد مستوى الطبيعة الطبيعية: 1- الموقع في مساحة مادية مشتركة. 2- مستوى التزامن يسمح بالاستجابة الفورية والعفوية للمحفز. 3- إمكانية نقل واستقبال تعابير الوجه. 4- خيار نقل واستقبال لغة الجسد. 5- إمكانية استقبال ونقل الكلام الطبيعي.

يتم قياس كل أداة اتصال محوسبة مقارنة بمستوى طبيعة الاتصال وجهاً لوجه: فكلما زادت المعايير التي يفي بها الوسيط الرقمي - ويتم تصنيفه على مستوى عالٍ نسبيًا في كل معيار - كلما ارتفع مستوى طبيعية الاتصال من خلال(Blau, & Eshet- Alkalai 2018,p69).

حيث تشير الدراسات إلى أن التعلم الوجاهي أكثر فاعلية من التعلم عن بعد ؛ لأن التعلم عن بعد محدود في نوع تفاعلات المتعلمين الممكنة مع المعلمين (Brenton, 2015,p139).

رابعا: مواقف المعلمين من التعلم عن بعد

وفق باندورا (Bandura, 1997) تعتمد تصرفات الفرد على معتقداته ومواقفه أكثر من اعتمادها على ما هو صحيح وموثوق بشكل موضوعي. وحسب رأيه، تعتبر معتقدات الفرد ذات أهمية قصوى عندما يتعلق الأمر بسلوكه في حياته ومواقفه من مختلف المجالات وتجاه المجتمع، وهذا صحيح أيضًا للمعلمين عند إدارتهم لدروسهم (Fives & Gill, 2014,p249). تشير العديد من الدراسات إلى أن مواقف المعلمين يتم بناؤها من خلال حياتهم ومسيرتهم، وتستند جزئيًا إلى خبراتهم التعليمية كطلاب، من روضة الأطفال إلى التعليم العالي (Fives2014، Lacatena & Gerard،).

هذه المواقف قد تكون تجاه أنفسهم، تجاه الطلاب، تجاه المعرفة التي يمتلكونها أو تجاه طريقة التدريس التي يتبعونها (Fives & Gill, 2014,p249).

لقد لمسنا خلال فترة كورونا، بأنه كان على المعلمين أن يتعلموا ويتعرفوا على بيئة التعلم والأدوات التكنولوجية بأنفسهم، في التدريب المتقدم وبمساعدة الزملاء، وكان عليهم قضاء الوقت في البحث عن طرق التدريس التي تناسبهم والموارد المتاحة لهم ولطلابهم. بالنسبة للبعض منهم، أدت تجربة التدريس عبر الإنترنت إلى زيادة إحساسهم بالكفاءة، بينما تسببت للبعض الآخر في التردد بسبب الصعوبات وخوفًا من الإخفاق والفشل. ومن هذه المعيقات: أن بعض المعلمين والأهالي والطلبة غير مهيئين لمثل هذا الشكل من التعليم، ويفتقرون للمهارات المطلوب ممارستها، وبالإضافة إلى عدم توفر إمكانيات تقنية لوجستية لدى

بعض المعلمين والأهالي، خاصة أجهزة الحاسوب، وشبكة انترنت بسرعات عالية تمكنهم من الوصول على النتائج المرجوة

خامسا:صعوبات المعلمين في التعليم عن بعد

حيث أشارت دراسة أجريت في المجر في (2009) و (2013) و (2016) إلى الصعوبات والحواجز التي نسمع عنها خلال فترة كورونا، عندما يحدث التعلم عن بعد. كانت إحدى الصعوبات التي برزت، هي: ضعف مهارات الاتصال بين الأشخاص ؛ فقد أبلغ العديد من المعلمين عن انخفاض في التواصل اللفظي والكتابة اليدوية لطلابهم على مر السنين. وفيما يتعلق بالاتصال، قال المعلمون: إن طلابهم يجدون صعوبة في التحدث في الفصل، ويتحدثون لغة مبسطة، ويستخدمون اللغة العامية، والرسائل النصية القصيرة لمهارات الكتابة (SMS)، ويبلغ الطلاب عن أخطاء إملائية (لأنهم معتادون على التصحيح التلقائي بواسطة الكمبيوتر) وأن خط يدهم سيء ؛ لأنهم لا يمارسون الكتابة بالقلم الرصاص أو بأي قلم كان. يتطلب التعلم عن بعد مزيدًا من النشاط ومهارات الإدارة الذاتية من جانب الطالب، مقارنة بالطلاب الذين يتعلمون وجاهيًا في الفصل. قد يكون التعلم عن بعد صعبًا بشكل خاص لأولئك الذين لم يتعودوا على مثل هذا التعلم من قبل (Fletcher–Wood, 2020).

وقد أكد خبراء التعليم كما أكد الباحثون على ضرورة مواكبة النقلة التعليمية والتي تعتبر ثورة في فلسفة التعليم وسياسته في هذا العصر الذي اتسم بالثقافة العالية، حيث يتيح هذا النمط من التعليم الانفتاح على العالم عن طريق التعامل المباشر مع مصادر المعلومات في عصر أصبحت فيه المعلومة بكل صورها وأشكالها متاحة أمام العالم كله عن طريق قنوات الاتصال التي اخترقت مركزية المعلومات وكسرت حاجز السرية وأصبحت المعلومة متاحة للجميع بشرط الاستفادة من تقنيات التعليم عن بعد (الدباسي، 2002، ص795)

تعد شبكة الإنترنت مصدراً مهماً للمعلومات، حيث يلجأ إليها المدرسون والطلبة وفي التخصصات المختلفة للحصول على المعلومات من خلال زيارتهم للمواقع المتوفرة على الشبكة، علماً بأن الحصول على المعلومة ليست المشكلة، ولكن المشكلة هي في معرفة ما إذا كانت المعلومات المتوفرة على الشبكة على درجة عالية من الدقة والمصداقية (عيادات والعمري، 2015)، وقد أدى التقدم التكنولوجي إلى ظهور أساليب وطرق جديدة للتعليم غير المباشر، تعتمد على توظيف تلك المستحدثات التكنولوجية لتحقيق التعلم المطلوب. ومنها: استخدام الحاسوب ومستحدثاته، والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية، وشبكة المعلومات الدولية؛ بغرض إتاحة التعلم على مدار اليوم والليلة لمن يريده وفى المكان الذي يناسبه، بواسطة أساليب وطرق متنوعة تدعمها تكنولوجيا الوسائل المتعددة بمكوناتها المختلفة، لتقدم المحتوى التعليمي من خلال تركيبة متكاملة من لغة مكتوبة ومنطوقة، وعناصر مرئية ثابتة ومتحركة، وتأثيرات وخلفيات متنوعة سمعية وبصرية، يتم عرضها للمتعلم من خلال جهاز الحاسوب، مما يجعل التعلم شائقاً وممتعاً، ويتحقق بأعلى كفاءة، وبأقل مجهود، ووقت ؛ مما يحقق جودة التعليم. (أحمد، 2012, ص1).

سادسا: مفهوم التعليم الإلكتروني:

يمكن تعريفه بعدة تعريفات منها:

– " منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو التدريبية للمتعلمين أو المتدربين في أي وقت وفي أي مكان , باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التفاعلية مثل (الإنترنت، والإذاعة، والقنوات المحلية أو الفضائية للتلفاز، والأقراص المدمجة، والتليفون، والبريد الإلكتروني، وأجهزة الحاسوب، والمؤتمرات عن بعد) ؛ لتوفير بيئة تعليمية / تعلمية تفاعلية متعددة المصادر بطريقة متزامنة في الفصل الدراسي أو غير متزامنة عن بعد دون الالتزام بمكان محدد اعتماداً على التعلم الذاتي والتفاعل بين المتعلم والمعلم" (سالم، 2004).

– " هو أسلوب للتعليم، ومنهج لتطوير مجموعة من الأساليب المختلفة للتعلم باستخدام التكنولوجيا الرقمية التي تفتح المجال لنشر التعلم وتتيح الفرصة لتعزيز التعلم " (Fee, 2009).

إيجابيات التعليم الإلكتروني:

يحقق التعليم الإلكتروني العديد من الإيجابيات: (الحياري، 2019):

اولا: ازدياد فرص التواصل بين الطلبة والتفاعل فيما بينهم، وبالتالي التحفيز على المشاركة بالمواضع التعليمية المطروحة بكل سهولة وجرأة.

ثانيا: فتح الأفق أمام أطراف العملية التعليمية في النقاش وتبادل الآراء حول المواضيع المطروحة والأخذ بعين الاعتبار الآراء الصحيحة.

ثالثا: ترسيخ جذور العدل والمساواة بين الطلبة والتخلص من رهبة المشاركة والوقوع في الخطأ.

رابعا: إمكانية الحصول على شرحٍ وافٍ للمادة التعليمية في أي وقتٍ والتواصل مع المعلم بشكل أسرع في خارج نطاق ساعات الدوام الرسمي، حيث يمكن الاستعانة بالبريد الإلكتروني للاستفسار، ويعتبرها الطلبة من أفضل إيجابيات التعليم الإلكتروني.

خامسا: تحوير المادة الدراسية وتقديمها بأسلوبٍ علمي وحواري في آنٍ واحد.

سادسا: فتح المجال للمعلم في اختيار الطريقة الأنسب في إيصال الرسالة التعليمية وتحقيق أهدافها لطلابه.

سابعا: الملاءمة مع مختلف المستويات من حيث الذكاء والتركيز لدى الطلبة.

ثامنا:. وفرة المادة الدراسية على مدار الوقت.

تاسعا: الإمكانية في الوصول للمنهاج في مختلف الأوقات دون وجود أي صعوبة إطلاقًا.

عاشرا: غياب الحاجة للوجود الفعلي في الغرفة الصفية في وقت زمني محدد.

سلبيات التعليم الإلكتروني:

بالرغم من إيجابيات التعليم الإلكتروني المتحققة، إلا أن هناك بعض السلبيات التي اعتُبرت بمثابة عيوب أُلصِقت به، ومن أبرزها (الحياري، 2019):

اولا: الافتقار لبنية تحتية قوية مزودة بوسائل التعليم الإلكتروني.

ثانيا: انعدام الخبرة في أنظمة التعليم الإلكتروني.

ثالثا: عدم وفرة برامج تعليمية مدعومة باللغة العربية.

رابعا: عدم وجود الخبرة الكافية لدى المعلمين في ارتياد التقنية الرقمية واستخدامها.

خامسا: احتمالية غياب العامل الإنساني في العملية التعليمية.

سادسا: تكلفة مادية مرتفعة.

سابعا: الصعوبة في التطوير على المعايير.

ثامنا: غياب التغذية الراجعة من المعلم وتأخر الحصول عليها لوقت طويل يفقد العملية إيجابيات التعليم الإلكتروني.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية

اولا: الدراسات السابقة:

أجرى Mehra & Omidian, (2011) دراسة هدفت إلى دراسة اتجاهات الطلاب نحو التعلم الإلكتروني في جامعة بنجاب في الهند، وتم جمع البيانات من خلال مسح عينة من (400) من طلبة الدراسات العليا، وقد أظهرت النتائج أن (76%) من الطلبة لديهم اتجاهات إيجابية واضحة نحو التعلم الإلكتروني، في حيت أظهر (24%) اتجاهات سلبية نحو التعلم الإلكتروني، وتصدر (82%) من الطلبة فوائد التعلم الإلكتروني، واعتزم (57%) من الطلبة على تبني التعلم الإلكتروني في عملهم.

وأجرى Sorokina, (2012) دراسة هدفت إلى الوصول إلى واقع التعليم من خلال شبكة الإنترنت، وقدرته على تحقيق أهداف التعليم المرجوة. وكانت الدراسة تجريبية على فصل دراسي تمت قسمته إلى التعليم بالطريقة التقليدية، وطريقة التعليم الإلكتروني، وكذلك التعليم التعاوني والعمل الجماعي وحل الأسئلة وكذلك حل المشكلات التي تواجه الطلبة. وقد قام الباحث بعمل استبانة قاس بها أداء الطلبة واستجاباتهم بعد تطبيق التعليم الإلكتروني، وبلغ عدد أفراد العينة (34) طالب وطالبة قسموا إلى قسمين. وأظهرت النتائج أن بعض الطلبة تأثروا نتيجة غياب المدرس وجها لوجه، وكان هناك ضعف في أفراد الدراسة بسبب اختلاف الشخصيات.

كما أجرى العياد والعمري (2015) دراسة هدفت إلى الكشف عن درجة توفر معايير تصميم المواقع الإلكترونية على موقع جامعة اليرموك من وجهة نظر متخصصي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتكونت عينة الدراسة من (32) عضو هيئة تدريس و(22) فني حاسوب ممن يعملون في جامعة اليرموك في الأردن. ولجمع البيانات قام الباحثان بتطوير استبانة مكونة من (42) فقرة موزعة على ستة أقسام وهي: معايير تشغيل الموقع، والتصفح، واللغة، والتصميم، ومظهر الشاشة، والدقة والحداثة. وللإجابة عن أسئلة

الدراسة استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار (ت) (t–test). وأشارت نتائج الدراسة إلى أن درجة توفر معايير التصميم جاءت بدرجة كبيرة. كما أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على متغير الوظيفة ولصالح الفنيين. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على متغير سنوات الخبرة.

وأجرى الطيطي وحمايل(2016) دراسة هدفت إلى التعرف غلى واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية في ضوء إدارة المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، وتكونت عينة الدراسة من (329) عضو هيئة تدريس في جامعات (بير زيت والقدس والنجاح). استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وأشارت النتائج: أن توافر بيئة التعليم الإلكتروني كان في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.91)، وجاء في المرتبة الثانية مجال إدراك مفهوم التعليم الإلكتروني بمتوسط حسابي (3.81)، وجاء في المرتبة الأخيرة مجال مخرجات التعليم الإلكتروني بمتوسط حسابي (3.76). وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفق متغير الجنس وسنوات الخبرة ومستوى الجامعة والمؤهل العلمي باستثناء وجود فروق في متغير المؤهل العلمي بالنسبة لجامعة النجاح حيث كانت الفروق جوهرية ولصالح الدكتوراه على الماجستير.

وأجرى الجمل (2020) دراسة هدفت التعرف إلى الصعوبات التي تواجه طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل في نظام التعلم عن بعد(التعلم الإلكتروني) في ظل أزمة كورونا، وبيان أثر كل من: الجنس، والسنة الدراسية، والتخصص، والجامعة على الصعوبات التي تواجه الطلبة. واستخدمت الاستبانة الإلكترونية كأداة لجمع البيانات. وبلغ حجم عينة الدراسة (102) طالب وطالبة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، كما استخدم المنهج الوصفي التحليلي لتحليل البيانات والخروج بالنتائج. أشارت نتائج الدراسة إلى أن طلبة الجامعات في محافظة الخليل يعانون من صعوبات عالية في التعلم عن بعد (التعلم الإلكتروني)، وجاءت هذه الصعوبات حسب الأهمية: (الصعوبات التي تتعلق بالمحاضر، صعوبات متعلقة بالضغوط النفسية، الصعوبات التي تتعلق بالمنهاج الدراسي، الصعوبات التي تتعلق بالبنية التحتية، الصعوبات التي تتعلق بالمعرفة في مجال التعليم الإلكتروني). كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الصعوبات التي تواجه طلبة الجامعات الفلسطينية في نظام التعلم عن بعد (التعلم الإلكتروني) في ظل أزمة كورونا حسب متغيري الجنس، والتخصص. في حين أظهرت النتائج وجود فروق حسب متغير السنة الدراسية ولصالح طلاب السنة الأولى، ومتغير الجامعة ولصالح جامعتي القدس المفتوحة، وجامعة الخليل، والجامعات خارج محافظة الخليل.

ثانياً: التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد الاستعراض السابق للدراسات السابقة العربية والأجنبية توصل الباحث إلى أن موضوع التعلم الإلكتروني وأهميته في التواصل مع المتعلم حظي باهتمام الباحثين، حيث تناولت الدراسات وجهات نظر المتعلمين نحو التعلم الإلكتروني مثل دراسة (Mehra & Omidian, 2011)، كما تناولت دراسات أخرى الوصول إلى التعلم الإلكتروني من خلال شبكة الإنترنت مثل دراسة (Sorokina, 2012)، وتناولت دراسة العواد والعمري (2015) مدى توفر معايير تصميم المواقع الإلكترونية، وتناولت دراسة الطيطي وحمايل (2016) واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية في ضوء إدارة المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وجاءت دراسة الجمل(2020) لتبين الصعوبات التي تواجه طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل في نظام التعلم الإلكتروني في ظل أزمة كورونا. وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في التعرف إلى مجالات الدراسة ومتغيراتها والأساليب الإحصائية في تحليل نتائجها وكذلك في بناء بنود الاستبانة ومجالاتها وفقراتها، كما استفاد من النتائج والتوصيات والمقترحات التي خرجت بها هذه الدراسات. ولعل أهم ما يميز هذه الدراسة أنها عنيت بمعرفة واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية وتأثيره على مخرجات التعليم في ظل جائحة صحية تمر بها معظم دول العالم، حيث لم يتم تناول هذا الموضوع بهذه الصورة في الدراسات السابقة – على حد علم الباحث – إضافة إلى تفردها في بحث واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية وتأثيره على مخرجات التعليم في ظل جائحة كورونا، مما يوضح للمسؤولين في الجامعات الفلسطينية أهم إيجابيات التعليم الإلكتروني للعمل على تعزيزها، وتوضيح سلبيات التعليم الإلكتروني للعمل على تلافيها من وجهة نظر الطلبة متلقي الخدمة، وكذلك الوقوف على مخرجات التعليم الإلكتروني لما له من أثر في معرفة مدى تحقيق أهداف عملية التعليم والتعلم.

ثالثاً: الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة:

استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم الرجوع إلى الأدب السابق حول الموضوع لتوضيح الخلفية النظرية للدراسة، وبالاستناد إلى الأدب السابق والدراسات السابقة، ثم تصميم استبانة استهدفت جمع البيانات المتعلقة بالموضوع، بعد ذلك تم تحليل البيانات ومعالجتها إحصائيا لاستخراج النتائج ومقارنتها.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من مجموعة من معلميّ محافظة طولكرم.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من مجموعة من معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا، بلغ عددها(130) معلما ومعلمة، وقد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، فقد بلغت الحصة الأكبر من أفراد العينة حسب متغير المؤهل العلمي لحملة البكالوريوس حيث شكوا تقريبا ثلثي العينة (68%) تقريبا، ثم تلاها حملة الماجستير حيث شكلوا ما يقارب ربع (25%) افراد العينة فيما كانت نسبة حملة الدكتوراه بين أفراد العينة قليل جدا ولم يتعدى (7%). وكان ما يقارب ثلاثة أرباع (75%) العينة من المتخصصين بالعلوم الإنسانية في حين أن الربع الآخر منهم متخصصين في العلوم الطبيعية. وما يقارب نصف أفراد العينة بحوالي 49% منهم بلغت سنوات خدمتهم من 5–15 سنة، وما يقارب ثلثهم (35%) تراوحت سنوات خدمتهم بين 16–30 سنة، وحيث بلغت نسبة الذكور منهم (41%) بينما نسبة الإناث بلغت 59% تقريبا. أنظر الجداول أدناه (1، 2، 3، 4). وتبين الجداول التالية توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة:

ما يزيد عن ثلاثة أرباع العينة (78%) لديهم المشاركة مسبقا في ورشات التعلم عن بعد وكذلك قرابة ثلثي (64%) أفراد العينة أفادوا بتوفر المقومات التكنولوجية في مدارسهم.

جدول رقم (1): يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير المؤهل العلمي

متغير المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية%
بكالوريوس	88	67.7
ماجستير	33	25.4
دكتوراة	9	6.9
المجموع	130	100.0

جدول رقم (2): يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير التخصص

متغير التخصص	العدد	النسبة المئوية %
علوم طبيعية	32	24.6
علوم إنسانية	98	75.4
المجموع	130	100.0

جدول رقم (3): يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير سنوات الخبرة في العمل

متغير سنوات الخدمة	العدد	النسبة المئوية%
1- 4 سنوات	21	16.2
من 5-15 سنوات	63	48.5
16-30سنوات	64	35.4
المجموع	130	100.0

جدول رقم (4): يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس

متغير الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكر	53	40.8
أنثى	77	59.2
المجموع	130	100.0

أداة الدراسة:

تمثلت أداة الدراسة التي استخدمها الدارس باستبيان أعد لغرض التعرف على "**اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا**". أما عن طريقة تصميم الاستبيان فقد استعان الدارس بالأدب والدراسات السابقة في مجال البحث، لتحديد صيغ الأسئلة المناسبة، وبعد ذلك تم عرض الاستبيان على عدد من الأساتذة في الجامعة العربية الامريكية للتحقق من صدقه، وقد أجرى الدارس التعديلات التي أشار إليها المحكمون، بحيث تكون بصورته النهائية من (29) فقرة.

صدق الاستبانة:

للتحقق من صدق الاستبانة تم عرضها على عدد من الاساتذة في الجامعة العربية الامريكية وعلى مجموعة من المحكمين والمتخصصين في ميدان البحث، وأفادوا بصدق المقياس وصلاحيته لأغراض هذه الدراسة.

ثبات الاستبانة:

تم التأكد من ثبات الأداة من خلال إجراء اختبار التناسق الداخلي واستخراج معامل الثبات (كرونباخ الفا) على عينة الدراسة بأكملها، حيث كان كانت قيمة معامل الثبات ألفا لجميع فقرات الاستبان (0.926) وهو معامل ثبات مرتفع في الأبحاث التربوية.

جدول رقم (5): معامل الثبات (كرونباخ الفا)

عدد الفقرات	معامل الثبات (كرونباخ الفا)
29	0.926

إجراءات الدراسة:

في سبيل تنفيذ الدراسة قام الدارس بالإجراءات البحثية الآتية:

- اتبع الباحث في سبيل تنفيذ الدراسة كل من الإجراءات البحثية الآتية إعداد استبانة وذلك بهدف التعرف إلى " **اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا** ".
- الاتصال مع لجنة المحكمين من المشرفين الأكاديميين في الجامعة العربية الامريكية لأخذ آرائهم في مدى صلاحية أداة الدراسة وبناء على إرشاداتهم وتوجيهاتهم: فقد تم إلغاء بعض الفقرات وإضافة فقرات أخرى حيث تتصف هذه الفقرات بالضعف والغموض من وجهة نظر المحكمين.
- تم تحديد مجتمع الدراسة الذي اشتمل على عينة من **معلميّ محافظة طولكرم**، وبلغ أفراده تقريبا (2400) معلما معلمة.

- تم توزيع الاستبيان على أفراد عينة الدراسة من قبل الدارس نفسه، وقام الدارس أيضا بجمع الاستبانات، وقد بلغ عدد الاستبانات المسترجعة (130) استبياناً.
- قام الدارس بتفريغ الاستجابات واستخراج النتائج بالاستعانة بالمعالجات الإحصائية.

متغيرات الدراسة:

تشتمل هذه الدراسة على نوعين من المتغيرات:

1: المتغيرات المستقلة:

- **متغير المؤهل العلمي**، واشتمل على ثلاثة مستويات (بكالوريوس – ماجستير – دكتوراه)
- **متغير الجنس**، واشتمل على مستويين (ذكر، أنثى).
- **متغير التخصص**، واشتمل على مستويين (علوم طبيعية، علوم انسانية).
- **متغير عدد سنوات الخدمة**، واشتمل على ثلاثة مستويات (1– 5 سنوات) من (6–15 سنوات) (16–30 سنة).

2: المتغيرات التابعة:

وتتمثل باستجابات أفراد العينة على فقرات الأداة.

المعالجات الإحصائية:

تمت المعالجة الإحصائية باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (spss) حيث تم بعد إدخالها إلى جهاز الحاسب الآلي:

- استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة.
- استخراج النسب المئوية لأفراد عينة الدراسة حسب متغيرات البحث.
- استخدام اختبار (ت) واختبار تحليل التباين الأحادي لفحص الفرضيات المتعلقة بمتغيرات الدراسة.

تصحيح الأداة:

لقد تم اعتماد التوزيع التالي للفقرات في عملية تصحيح فقرات أداة الدراسة واستخراج النتائج وفقا لطريقة ليكرت الخماسية.

إلى حد كبير جدا	إلى حد كبير	متوسط الحجم	إلى حد صغير	محايد
5	4	3	2	1

مفتاح التصحيح

الوسط الحسابي	الدرجة
3.5 فما فوق	مرتفعة
3.5–2.5	متوسطة
اقل من 2.5	منخفضة

النتائج:

يتناول هذا الفصل وصفا للنتائج التي نجمت عن هذه الدراسة، ومن أجل تسهيل عملية تفسير النتائج، فقد اعتمد الدراس على النسب المئوية:

أولا: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول الرئيس حول " **اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا**" ومن أجل الإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسبة المئوية لمجال الدراسة، والجداول الآتية توضح ذلك:

جدول رقم(6): يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا " مرتبة ترتيباً تنازلياً

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية
1	**الاتصال بالإنترنت**	**2.74**	**1.365**	**54.8**
2	**توفر الكمبيوتر في الوقت المناسب**	**2.49**	**1.442**	**49.8**
3	**الهدوء والخصوصية**	**2.48**	**1.442**	**49.6**
4	**توفر السماعات الخاصة بالراس والكاميرا**	**2.16**	**1.457**	**43.2**
*	**المجال الأول: الى أي مدى تتوفر الشروط التالية في منزلك للقيام بالتعلم عن بعد**	**2.47**	**1.231**	**49.4**
1	توفر الكمبيوتر في الوقت المناسب	**2.37**	**1.324**	**47.4**
2	الاتصال بالإنترنت	**2.36**	**1.258**	**47.2**
3	الهدوء والخصوصية	**2.17**	**1.182**	**43.4**
4	توفر السماعات الخاصة بالراس والكاميرا	**1.9**	**1.147**	**38**
*	**المجال الثاني: إلى أي مدى يتم توفر الشروط الآتية في مدرستك للتعلم عن بعد**	**2.2**	**0.9861**	**44**
1	الطلاب الذين يعملون بشكل مستقل	**2.38**	**1.319**	**47.6**
2	الطلاب الذين يعملون في مجموعات	**2.25**	**1.195**	**45**
3	اجتماعات عبر الإنترنت مع الصف بأكمله	**2.24**	**1.351**	**44.8**
4	اجتماعات عبر الإنترنت مع مجموعة من الطلاب	**2.24**	**1.231**	**44.8**
*	**المجال الثالث: من وجهة نظرك كيف نحكم على النطاق للأسبوع المثالي في التعلم والتدريس**	**2.28**	**1.045**	**45.6**
1	خطط الدروس ووحدات التدريس عن بعد	**2.47**	**1.382**	**49.4**
2	المواد التربوية الرقمية مثل الكتب الرقمية والمهام المحوسبة وما إلى ذلك	**2.18**	**1.223**	**43.6**
3	ادوات محوسبة: لإدارة التعلم و لتتبع الحضور ولتتبع الوظائف	**2.05**	**1.222**	**41**
*	**المجال الرابع: إلى أي مدى تعتقد ان الأدوات التربوية تتوفر بين يدي المعلمين للتعلم عن بعد**	**2.23**	**1.115**	**44.6**
1	تحديد مواقع مواد تربوية رقمية عالية الجودة ومناسبة	**3.25**	**1.398**	**65**
2	إدارة الاجتماعات المحوسبة في جو تعليمي مثمر وإيجابي تتبع مدى تقدم الطلاب في التعلم	**3.22**	**1.425**	**64.4**
3	الاستجابة للطلاب الذين يواجهون صعوبة في التدريس عن بعد	**3.21**	**1.487**	**64.2**
4	يحتاج إلى المساعدة في اعداد خطط الدروس ووحدات التدريس للتعلم عن بعد	**3.2**	**1.444**	**64**
5	استخدام عمليات رائدة في عمليات التعلم المتقدم مثل التعلم البحثي القائم على المشاريع	**3.15**	**1.387**	**63**

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية
6	يحتاج الى المساعدة في اعداد خطط الدروس ووحدات التدريس للتعلم عن بعد	3.11	1.495	62.2
*	**المجال الخامس: إلى أي مدى تحتاج للمساعدة في أي من الجوانب الآتية:**	3.19	1.209	63.8
1	طالب بدون تدابير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	4.29	1.11	85.8
2	الطلاب دون شروط بيئية مناسبة	4.08	1.243	81.6
3	الطلاب الذين لايستطيعون المواكبة	4.02	1.233	80.4
4	نقص المعرفة /الادوات	4.02	1.27	80.4
5	الطلاب الذين يتجنبون التعلم	3.95	1.281	79
	الاستجابة غير الكافية في مواجهة الصعوبات التكنولوجية التي			
6	الضغط على المعلمين	4.11	1.202	82.2
7	يواجهها المعلمون	4.07	1.176	81.4
8	الضغط على الطلاب	3.82	1.309	76.4
*	**المجال السادس: إلى أي مدى يشكل كل مما يأتي عائقا أمام نجاح التدريس والتعلم عن بعد**	4.044	1.022	80.88
1	رأيك بالتعلم عن بعد [هل محتوى الدرس مناسب للتعلم عن بعد؟]	3.08	1.439	61.6
2	رأيك بالتعلم عن بعد [لقد حسن التعلم عن بعد قدرتي على التعامل بشكل مستقل مع التعلم (صياغة المواقف والقيام بالواجبات المنزلية)؟]	2.68	1.536	53.6
3	رأيك بالتعلم عن بعد [هل كان هناك مشاركة نشطة من الطلاب خلال الدروس؟]	2.62	1.382	52.4
4	رأيك بالتعلم عن بعد [هل كان التعلم عن بعد ممتعا بالنسبة لي؟]	2.61	1.455	52.2
5	رأيك بالتعلم عن بعد [واجهت صعوبات تقنية خلال الفصول الدراسية بالتعلم عن بعد؟]	2.46	1.348	49.2
6	رأيك بالتعلم عن بعد [هل فتح الط2ب الكميرات خلال الفصول الدراسية ؟]	2.35	1.334	47
7	رأيك بالتعلم عن بعد [في اطار الدرس هناك حوار بين المعلم والطالب؟]	2.07	1.265	41.4
8	رأيك بالتعلم عن بعد [التعلم عن بعد يتطلب المزيد من الاستثمار مني ومن الصف وجها لوجه؟]	1.55	0.5	31
9	رأيك بالتعلم عن بعد [هل كان التعلم عن بعد مثيرا لاهتمام ؟]	1.45	0.499	29
*	**رأيك بالتعلم عن بعد**	2.32	0.778	46.4

يتضح من نتائج الجدول السابق رقم (6):

المجال الأول: إلى أي مدى تتوفر الشروط التالية في منزلك للقيام بالتعلم عن بعد؟

إن الفقرة التي تنص على الاتصال بالإنترنت لأفراد العينة كانت متوسطة حيث بلغ متوسطها الحسابي (2.74)، في حين أن توفر

الكمبيوتر في الوقت المناسب لهم أيضا كان منخفضا بوسط حسابي (2.49)، كذلك الأمر بالنسبة للهدوء والخصوصية وتوفر السماعات الخاصة بالرأس والكاميرا منخفضتان أيضا بوسط حسابي (2.48، 2.16) على التوالي.

المجال الثاني: إلى أي مدى تتوفر الشروط الآتية في مدرستك للقيام بالتعلم عن بعد؟

إن الفقرة التي تنص على توفر الكمبيوتر بالوقت المناسب لأفراد العينة كانت منخفضة حيث بلغ متوسطها الحسابي (2.37)، في حين أن الاتصال بالإنترنت لهم أيضا كان منخفضا بوسط حسابي (2.36)، كذلك الأمر بالنسبة للهدوء والخصوصية وتوفر السماعات الخاصة بالرأس والكاميرا منخفضتان أيضا بوسط حسابي (2.17، 1.90) على التوالي.

المجال الثالث: من وجهة نظرك كيف نحكم على النطاق للأسبوع المثالي في التعلم والتدريس ؟

إن الفقرة التي تنص على أن الطلاب الذين يعملون بشكل مستقل لأفراد العينة حلت بالمرتبة الأولى وكانت منخفضة للمجال بوسط الحسابي (2.37)، في حين أن الطلاب الذين يعملون في مجموعات تلتها و كانت منخفضة بوسط حسابي (2.25)، بينما الفقرة التي تنص على أن اجتماعات عبر الانترنت مع مجموعة من الطلاب حلت بالمرتبة الاخيرة لهذا المجال وكانت منخفضة بوسط حسابي (2.24).

– المجال الرابع: إلى أي مدى تعتقد أن الأدوات التربوية تتوفر بين يدي المعلمين للتعلم عن بعد ؟

إن الفقرة التي تنص على القيام بخطط الدروس ووحدات التدريس عن بعد قد حازت على أعلى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (2.47) ثم الفقرة التي تنص على استخدام المواد التربوية الرقمية مثل الكتب الرقمية والمهام المحوسبة وما إلى ذلك كان متوسطها الحسابي (2.08)، في حين حصلت الفقرة التي تنص على استخدام أدوات محوسبة لإدارة التعلم لتتبع الحضور وتتبع الوظائف على أدنى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (2.05) كما يلاحظ من خلال الجدول السابق أن المتوسط العام لاستجابات المبحوثين قد بلغت (2.23) في هذا المجال إلى أي مدى تعتقد أن الأدوات التربوية تتوفر بين يدي المعلمين للتعلم عن بعد وهي منخفضة.

– المجال الخامس: إلى أي مدى تحتاج للمساعدة في أي من الجوانب الآتية ؟

إن الفقرة التي تنص على تحديد مواقع مواد تربوية رقمية عالية الجودة ومناسبة قد حازت على أعلى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (3.25) ثم الفقرة التي تنص على إدارة الاجتماعات المحوسبة في جو تعليمي مثمر وإيجابي تتبع مدى تقدم الطلاب في التعلم حيث كان المتوسط الحسابي (3.22)، في حين حصلت الفقرة التي تنص على أنه يحتاج إلى المساعدة في إعداد خطط الدروس ووحدات التدريس للتعلم عن بعد على أدنى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (3.11) كما يلاحظ من خلال الجدول السابق أن المتوسط العام لاستجابات المبحوثين قد بلغت (3.19) في هذا المجال الى اي مدى تحتاج للمساعدة في اي من الجوانب التالية وهي متوسطة.

– المجال السادس: الى اي مدى تحتاج للمساعدة في اي من الجوانب الآتية ؟

إن الفقرة التي تنص على طالب دون تدابير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد حازت على أعلى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (4.29) ثم الفقرة التي تنص على الطلاب دون شرط بيئية مناسبة حيث كان المتوسط الحسابي (4.08)، في حين حصلت الفقرة التي تنص على الطلاب الذين يتجنبون التعلم على أدنى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (3.95)، كما يلاحظ من خلال الجدول السابق ان المتوسط العام لاستجابات المبحوثين قد بلغت (4.04) في هذا المجال: **إلى أي مدى يشكل كل مما يأتي عائقا أمام نجاح التدريس والتعلم عن بعد** وهي مرتفعة.

– المجال السابع: رأيك المبحوثين بالتعلم عن بعد؟

إن الفقرة التي تنص على: هل محتوى الدرس مناسب للتعلم عن بعد ؟ قد حازت على أعلى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (3.08) ثم الفقرة التي تنص على: لقد حسن التعلم عن بعد من قدرتي على التعامل بشكل مستقل مع التعلم (صياغة المواقف والقيام بالواجبات المنزلية) حيث كان المتوسط الحسابي (2.06)، في حين حصلت الفقرة التي تنص على: هل كان التعلم عن بعد مثيرا للاهتمام ؟ على أدنى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (1.45)، كما يلاحظ من خلال الجدول السابق ان المتوسط العام لاستجابات المبحوثين قد بلغت (2.32) في هذا المجال وهي منخفضة.

ثانيا: النتائج المتعلقة بفحص فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية مستوى الدلالة (α ≤0.05) لفروق فردية في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير الجنس

جدول رقم (7): يبين نتائج اختبار Independent Samples Test حول اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير الجنس.

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
ذكر	51	3.7099	0.89536	1.019	126	3100.
أنثى	77	56023.	0.75575			

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج SPSS

بالاستناد إلى اختبار Independent Samples Test تبين أن قيمة sig(مستوى الدلالة) أكثر من (0.05 ≤α) وهي بذلك ليست دالة إحصائيا، لذا فإننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة، بعدم توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة الاحصائية (0.05 ≤α) في تقديرات أفراد عينة الدراسة **حول** اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير الجنس ويرجع الباحث ذلك الى تشابه الظروف المتاحة لكلا الجنسين من توفر وسائل التعلم عن بعد او توفر البنية التحتية وهي نتيجة تتفق مع دراسة (الطيطي وحمايل2016) دراسة هدفت إلى التعرف غلى واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية في ضوء إدارة المعرفة التي اشارت لعدم وجود فروق في الجنس نحو استخدام التعلم الالكتروني.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية مستوى الدلالة (α ≤0.05) لفروق فردية في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير التخصص

جدول رقم (8): يوضح نتائج اختبار Independent Samples Test حول اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد حسب التخصص العلمي:

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
علوم طبيعية	31	63633.	0.7926	0.128	126	8980.
علوم إنسانية	97	61463.	0.8249			

بالاستناد إلى اختبار Independent Samples Test تبين أن قيمة sig (مستوى الدلالة) أكثر من (0.05 ≤α) وهي بذلك ليست دالة إحصائيا، لذا فإننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة، بعدم توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة الاحصائية (0.05 ≤α) في تقديرات أفراد عينة الدراسة نحو **حول** اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير التخصص ويرجع الباحث ذلك الى تشابه الظروف المتاحة لكافة التخصصات من توفر وسائل التعلم عن بعد او توفر البنية التحتية وهي نتيجة تتفق مع دراسة (الجمل 2020) التي هدفت التعرف إلى الصعوبات التي تواجه طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل في نظام التعلم عن بعد(التعلم الإلكتروني) في ظل أزمة كورونا التي اشارت لعدم وجود فروق في التخصص نحو استخدام التعلم الالكتروني.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية مستوى الدلالة (α ≤0.05) لفروق في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير المؤهل

جدول رقم (9): يوضح نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (ONE WAY Analysis of Variance) اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير المؤهل.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	26.552	68	0.390	1.051	0.424
داخل المجموعات	21.917	59	0.371		
المجموع	48.469	127			

بالاستناد إلى اختبار التباين الأحادي تبين أن قيمة sig(مستوى الدلالة) أكثر من (0.05 ≤α)، وهي بذلك ليست دالة إحصائيا، لذا فإننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05 ≤α) اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير المؤهل ويرجع الباحث ذلك الى تشابه الظروف المتاحة لكافة التخصصات من توفر وسائل التعلم عن بعد او توفر البنية التحتية وهي نتيجة تتفق مع دراسة (الجمل 2020) التي هدفت التعرف إلى الصعوبات التي تواجه طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل في نظام التعلم عن بعد(التعلم الإلكتروني) في ظل أزمة كورونا التي اشارت لعدم وجود فروق في التخصص نحو استخدام التعلم الالكتروني.

الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية مستوى الدلالة (0.05≤ α) لفروق في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير سنوات الخبرة

جدول رقم (10): يوضح نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (ONE WAY Analysis of Variance) في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير سنوات الخبرة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	33.451	68	0.492	1.059	0.413
داخل المجموعات	27.417	59	0.465		
المجموع	60.867	127			

بالاستناد إلى اختبار التباين الأحادي تبين أن قيمة sig**(مستوى الدلالة)** أكثر من (0.05 ≤α)، وهي بذلك ليست دالة إحصائيا، لذا فإننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05 ≤α) في اتجاهات معلميّ محافظة طولكرم نحو التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا تبعا لمتغير سنوات الخبرة ويرجع الباحث ذلك الى تشابه الظروف المتاحة لكافة التخصصات من توفر وسائل التعلم عن بعد او توفر البنية التحتية وهي نتيجة تتفق مع دراسة (الجمل 2020) التي هدفت التعرف إلى الصعوبات التي تواجه طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل في نظام التعلم عن بعد(التعلم الإلكتروني) في ظل أزمة كورونا التي اشارت لعدم وجود فروق في التخصص نحو استخدام التعلم الالكتروني.

تعقيب ختامي:

إن الفقرة التي تنص على الاتصال بالإنترنت لأفراد العينة كانت متوسطة حيث بلغ متوسطها الحسابي (2.74)، في حين أن توفر الكمبيوتر في الوقت المناسب لهم أيضا كان منخفضا بوسط حسابي (2.49)، كذلك الأمر بالنسبة للهدوء والخصوصية وتوفر السماعات الخاصة بالرأس والكاميرا. تتفق هذه النتيجة مع الدراسة السابقة التي قام بها الجمل (2020) دراسة هدفت إلى التعرف إلى الصعوبات التي تواجه طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل في نظام التعلم عن بعد (التعلم الإلكتروني) في ظل أزمة كورونا الصعوبات التي تتعلق بالبنية التحتية.

الفقرة التي تنص على توفر الكمبيوتر بالوقت المناسب لأفراد العينة كانت منخفضة حيث بلغ متوسطها الحسابي (2.37)، في حين أن الاتصال بالانترنت لهم أيضا كان منخفضا بوسط حسابي (2.36)، كذلك الأمر بالنسبة للهدوء والخصوصية وتوفر السماعات الخاصة بالرأس والكاميرا منخفضتان. تتفق هذه النتيجة مع الدراسة السابقة التي قام بها الجمل (2020) دراسة هدفت التعرف إلى الصعوبات التي تواجه طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل في نظام التعلم عن بعد(التعلم الإلكتروني) في

ظل أزمة كورونا الصعوبات التي تتعلق بالبنية التحتية في مختبرات الحاسوب التي تتواجد في المدارس الفلسطينية.

إن الفقرة التي تنص على أن الطلاب الذين يعملون بشكل مستقل لأفراد العينة حلت بالمرتبة الأولى وكانت منخفضة للمجال بوسط الحسابي (2.37)، في حين أن الطلاب الذين يعملون في مجموعات تلتها وكانت منخفضة بوسط حسابي (2.25)، بينما الفقرة التي تنص على أن اجتماعات عبر الانترنت مع مجموعة من الطلاب حلت بالمرتبة الاخيرة لهذا المجال وكانت منخفضة بوسط حسابي (2.24). تتفق الدراسة مع الفرق الرئيسي بين التعلم وجهاً لوجه والتعلم عن بعد هو نوع التفاعلات التي تحدث فيها. سمح التعلم عبر الإنترنت بالتفاعل أحادي الاتجاه عندما يتمكن الطلاب من رؤية المعلم ولكن لم يتمكن المعلم من رؤية الطلاب ولا يمكن للطلاب رؤية بعضهم البعض. ألا انه وفي السنوات الأخيرة، تضاءلت الفجوة بين التفاعلات المحتملة في التعلم المادي في الفصل والتفاعلات التي تحدث أثناء التعلم عن بعد بفضل التقنيات التي تسمح بمناقشات جماعية ثنائية الاتجاه خارج الشاشة (Brenton, 2015).

كما ويفيد المعلمون بأن طلابهم فقدوا صبرهم على قراءة النصوص الطويلة. ويزعمون أن الكتب المطبوعة التي يستخدمونها في التعلم عن بعد تبدو قديمة ومملة (Buda, 2019). يتطلب التعلم عن بعد مزيدًا من النشاط ومهارات الإدارة الذاتية من جانب الطالب، مقارنة بطلاب الذين يتعلمون وجاهيًا في الفصل. قد يكون التعلم عن بعد صعبًا بشكل خاص لأولئك الذين لم يتعودوا على مثل هذا التعلم من قبل (Fletcher–Wood، 2020).

إن الفقرة التي تنص على تحديد مواقع مواد تربوية رقمية عالية الجودة ومناسبة قد حازت على أعلى المتوسطات في حين انها تتفق مع دراسة(Partnership for 21st Century Skills, 2013). التي اشارت إلى أنه في السنوات الأخيرة، تحاول أجهزة التربية والتعليم في العالم دمج التقنيات الرقمية المتنوعة، من أجل خلق بيئات تعليمية مبتكرة وتعزيز عمليات التعلم المهمة التي تعمل على تطوير مهارات القرن الحادي والعشرين لدى المتعلمين. تشمل المهارات الأساسية المطلوبة في القرن الحادي والعشرين التفكير النقدي ومهارات حل المشكلات والإبداع والابتكار بالإضافة إلى التواصل والتعاون.

إن الفقرة التي تنص على طالب دون تدابير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد حازت على أعلى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (4.29) ثم الفقرة التي تنص على الطلاب دون شرط بيئية مناسبة حيث كان المتوسط الحسابي (4.08)، في حين حصلت الفقرة التي تنص على الطلاب الذين يتجنبون التعلم على أدنى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (3.95)، كما يلاحظ من خلال الجدول السابق أن المتوسط العام لاستجابات المبحوثين قد بلغت (4.04) في هذا المجال. إلى أي مدى يشكل كل مما يأتي عائقا امام نجاح التدريس والتعلم عن بعد وهي مرتفعة، وهي تتفق مع الدراسة السابقة الفرق الرئيسي بين التعلم وجهاً لوجه والتعلم عن بعد هو نوع التفاعلات التي تحدث فيها. سمح التعلم عبر الإنترنت بالتفاعل أحادي الاتجاه عندما يتمكن الطلاب من رؤية المعلم ولكن لم يتمكن المعلم من رؤية الطلاب ولا يمكن للطلاب رؤية بعضهم البعض. ألا انه وفي السنوات الأخيرة، تضاءلت الفجوة بين التفاعلات المحتملة في التعلم المادي في الفصل والتفاعلات التي تحدث أثناء التعلم عن بعد بفضل التقنيات التي تسمح بمناقشات جماعية ثنائية الاتجاه خارج الشاشة (Brenton, 2015).

إن الفقرة التي تنص هل محتوى الدرس مناسب للتعلم عن بعد قد حازت على أعلى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (3.08) ثم الفقرة التي تنص على لقد حسن التعلم عن بعد قدرتي على التعامل بشكل مستقل مع التعلم (صياغة المواقف والقيام بالواجبات المنزلية حيث كان المتوسط الحسابي (2.06)، في حين حصلت الفقرة التي تنص على هل كان التعلم عن بعد مثيرا لاهتمام على أدنى المتوسطات الحسابية وكان متوسطها الحسابي يساوي (1.45)، كما يلاحظ من خلال الجدول السابق ان المتوسط العام لاستجابات المبحوثين قد بلغت (2.32) في هذا المجال وهي منخفضة. وهي تتفق مع ما طرحه باندورا (Bandura, 1997) حيث أدى على ان تصرفات الفرد تعتمد على معتقداته ومواقفه أكثر من اعتمادها على ما هو صحيح وموثوق بشكل موضوعي. حسب رايه، تعتبر معتقدات الفرد ذات أهمية قصوى عندما يتعلق الأمر بسلوكه في حياته وموقفه من مختلف المجالات وتجاه المجتمع، وهذا صحيح ايضًا للمعلمين عند ادارتهم لدروسهم (Fives & Gill, 2014). تشير العديد من الدراسات إلى أن مواقف المعلمين يتم بناؤها من خلال حياتهم ومسيرتهم، وتستند جزئيًا إلى خبراتهم التعليمية كطلاب، من روضة الأطفال إلى التعليم العالي (Fives, 2014، Lacatena & Gerard) هذه المواقف قد تكون تجاه أنفسهم، تجاه الطلاب، تجاه المعرفة التي

يمتلكونها أو تجاه طريقة التدريس التي يتبعونها (Fives & Gill, 2014).

نوصي واستمرارًا لهذه الدراسة بأن تجرى دراسة موسعة أكثر على مستوى المعلمين في كافة المحافظات، على أن تتركز الدراسات القادمة أكثر على النجاحات والاخفاقات في تطبيق التعلم عن بعد، وفي جهوزية التربية والتعليم الفلسطيني مستقبلاً للتعليم الالكتروني مدمجًا مع التعليم الحضوري او التعليم عن بعد. كما نوصي بالقيام بدراسات تعتني بالأهالي ومدى جهوزيتهم المعرفية والنفسية في استخدام الأبناء للتطبيقات الالكترونية اثناء تعلمهم.

المراجع:

1- أحمد، ريهام. (2012). "توظيف التعلم الإلكتروني لتحقيق معايير الجودة في العملية التعليمية"، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، مجلد (9)، عدد (9)، ص ص1-20.

2- الجمل، سمير سليمان عبد. (2020). "الصعوبات التي تواجه طلبة الجامعات الفلسطينية في نظام التعلم عن بعد (التعلم الإلكتروني) في ظل أزمة كورونا"، المجلة الدولية للبحوث والدراسات (IJS)، أكاديمية رواد التميز للتدريب والاستشارات والتنمية البشرية، مجلد(2)، عدد(6)، 2020، جمهورية مصر العربية.

3- الحياري، إيمان. (2019)."إيجابيات ومميزات التعليم الإلكتروني"، موقع الكتروني (محطات)، https://www.mah6at.net, (retrived(18/6/2020).

4- الدباسي، صالح بن مبارك. (2002)." أثر استخدام التعلم عن بعد على تحصيل الطالبات"، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد (15)، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (2)، ص ص 773-795.

5- سالم، أحمد محمد.(2004). "تكنولوجيا التعليم والتعلم الإلكتروني". الرياض: مكتبة الرشد.

6- الطيطي، محمد عبد الإله عناز؛ وحمايل، حسين جاد الله.(2016)." واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية في ضوء إدارة المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية"، مجلد(5)، عدد(18)، 2017، فلسطين.

7- العياد، يوسف، والعمري، محمد.(2015). " درجة توافر معايير تصميم المواقع الإلكترونية في موقع جامعة اليرموك الإلكتروني من وجهة نظر متخصصي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات"، (بحث منشور)، مجلة المنارة، مجلد(21)، عدد(2).

8- الكرم، عبد الله والعلي، نجيب محمد. (2005). "التعليم الإلكتروني: المفهوم والواقع والتطبيق"، التربية والتعليم وتكنولوجيا المعلومات في البلدان العربية :قضايا واتجاهات، الهيئة اللبنانية للعلوم والتربية، الكتاب السنوي الرابع، ط1، ص 131-156.

9- Aristovnik, A. (2012). The impact of ICT on educational performance and its efficiency in selected EU and OECD countries: A non-parametric analysis. The Turkish Online Journal of Educational Technology, 11(3), 144-152.

10- Bandura, A. (1997). Self- efficacy: The exercise of control. New York: Freeman.

11- Blau, I. & Shamir-Inbal, T. (2018): Re-designed fipped learning model in an academic course: The role of co-creaton and co-regulaton. Computers & Education 115: 69-81

12- Brenton, S. (2015): Efectve online teaching and learning. In: H. Fry, S. Keteridge & S. Marshall (Eds.). A handbook for teaching and learning in higher educaton: Enhancing academic practce (pp. 139-151). London: Routledge.

13- Carey, K. (2009). The real value of teachers: If good teachers matter, why don t we act like it? Education Canada, 49(4), 70-75.

14- Darling-Hammond, L., & Youngs, P. (2002). Defining "highly qualified teachers" What "scientifically-based research" does actually tell us? Educational Researcher, 31(9),.13-25

15- Dellar, G. B., Cavanagh, R. F., & Romanoski, J. T. (2006, April). Measuring and modelling associations between information and communication technology learning with classroom learning culture. Paper presented at the annual meeting of the American Educational Research Association (AERA), San Francisco, CA.

16- Ertmer, P. A., & Ottenbreit-Leftwich, A. T. (2010). Teacher technology change: How knowledge, confidence, beliefs, and culture intersect. Journal of Research on Technology in Education, 42(3), 255-284.

17- Fee, Kenneth. (2009). Delivering E-learning, A complete strategy for design application and assessment. London: Kogan page.

18- Fives, H. &c Gill, M. G. (Eds.) (2014). International handbook of research on teachers' beliefs. New York: Routledge.

19- Fives, H., Lacatena, N. &1 Gerard, L. (2014) Teachers' beliefs about teaching (and learning). In: H. Fives &c M. G. Gill. (Eds.), International handbook of research on teachers' beliefs (pp. 249-266). New York: Routledge.

20- Fletcher- Wood, H. (2020). Motivating students to work remotely through effective planning. The education hub.

21- Fraillon, J. Ainely, J. Schulz, W. Freidman, T & Gebhart, E. (2014). Preparing for life in a digital age: The IEA international computer and information literacy study. International report. Dordrecht, the Netherlands: Springer.

22- Fraser, B. J. (2014). Classroom learning environments: Historical and contemporary perspectives. In N. G. Lederman & S. K. Abell (Eds.), Handbook of research on science education: Vol. II (pp. 104-119). Abingdon, UK and New York: Routledge.

23- Fullan, M., & Langworthy, M. (2013). Towards a new end: New pedagogies for deep learning. Retrieved from http://www.newpedagogies.nl/images/towards_a_new_end. pdf

24- Halverson, R., & Smith, A. (2009). How new technologies have (and have not) changed teaching and learning in school. Journal of Computing in Teacher Education, 26(2),.49-54

25- Ilomaki, L. (2008). The effects of ICT on school: Teachers' and students' perspectives. Turku, Finland: University of Turku, Department of Teacher Education.

26- Kock,N., (2005). Media Richness or Media Naturalness? The Evolution of Our Biological Communication Apparatus and Its Influence on Our Behavior Toward E-Communication Tools, IEEE Transactions on Professional Communication 48(2):117 - 130

27- Lin, J.S & Liang, C. (2014). The perceived influence of learning environment on design student imagination. International Journal of Learning, Teaching and Educational Research, 2(1), 124-136.

28- New Media Consortium [NMC] (2014). NMC horizon report: 2014 higher education edition. Retrieved from the NMC website: http://www.nmc.org/publications/2014- horizon-report- higher-ed

29- Oettinger, R. (1969). Run, computer, run: The mythology of educational innovation. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.

30- Partnership for 21st Century Skills (2013). Framework for 21st century learning. Retrieved from https://www.teacherrambo.com/file.php/1/21st_century_skills.pdf

31- Rice, J. K. (2003). Teacher quality: Understanding the effectiveness of teacher attributes. Washington, DC: Economic Policy Institute.

32- Wayne, A. J., & Youngs, P. (2003). Teacher characteristics and student achievement gains: A review. Review of Educational Research, 73(1), 89-122.

33- Weiser, O. Blau, I. & Eshet- Alkalai, Y. (2018): How do medium naturalness, teaching-learning interactions and students' personal traits affect participation in synchronous E-learning? The Internet and Higher Education 37: 40-51

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

مناهج الفكر التربوي عند علال الفاسي المغربي وأثرها في تجويد تدريس العلوم
"دراسة تحليلية تركيبية "

د.عبد الرحمان بنويس[1] د.الحسن أشفري [2]

[1] جامعة ابن زهر أكادير المغرب[1]

2 جامعة ابن زهر أكادير المغرب

تاريخ القبول: 2020/12/17م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

يزخر الفكر التراثي المغربي بمجموعة من الآراء الإصلاحية التي من شأنها أن تنهض بمجال التربية والتكوين وتسهم في تجويد منهاج تدريس العلوم الإسلامية، ومن أمثال هؤلاء المتأخرين المغاربة؛ المختار السوسي، وعلال الفاسي، والمهدي المنجرة...، بحيث إن فكرهم تضمن مساراً إصلاحياً لا يقف عند زمن محدد بل هو ساري المفعول بإذن ربه. ونحسب أن مكان نَخْلِ وكشف هذا الفكر هو كتبهم الغنية التي ألّفوها وخصّوها بإصلاح التربية والتعليم من حيث المناهج والبرامج القادرة على تجويد تدريس العلوم الإسلامية، والعلوم الإسلامية تتضمن علوم الدين وعلوم الدنيا والسعي وراء خدمتها هو سعي إلى تحقيق المقاصد العظيمة المتجلية في نشر العلم لتطوير الإنسان والمساهمة في الارتقاء بالمجتمع؛ والسعي إلى بناء حضارة علمية تنفع البلاد في العاجل والآجل؛ بالإضافة إلى ترك خلف مُكوَّن ومزود بعلم تدريس السلف؛ وأخيرا ترقية منظومة التعليم لإحياء علوم لها صلة بالإنسان والإسلام. وأمام هذه المقاصد المتنوعة سعيت إلى البحث تنقيبا في تراث أسلافنا المغاربة لاستخراج فكرهم التربوي وكيف يمكن توظيفه في مجال تدريس العلوم الإسلامية بالمنظومة التعليمية؟ وقد اهتديت إلى تخصيص المرحوم علال الفاسي نموذجا لهؤلاء الأعلام الذين خلّدوا اسمهم في جانب الإصلاح التربوي، وقدموا آراء توجيهية تسعى إلى تجديد المناهج التدريسية في العلوم الإسلامية وبتجليات مآلية واستشرافية.

الكلمات المفتاحية: مناهج التدريس – الفكر التربوي – مناهج الفكر – المنهاج البيداغوجي – مقاصد التربية – مداخل الإصلاح – منظومة التكوين.

[1] عبد الرحمان بنويس، البريد الإلكتروني banouiss1991@gmail.com بإشراف وتوجيه الدكتور لحسن أشفري، أستاذ التعليم العالي بكلية الشرعية والقانون بجامعة ابن زهر أكادير المغرب.

RESEARCH ARTICLE

EDUCATIONAL CURRICULA OF ALAL FASSI, MOROCCO, AND THEIR IMPACT ON THE TEACHING OF SCIENCE. "ANALYTICAL STUDY

Dr. Abdel-Rahman Benwais [1] d. Al-Hassan Ashfari [2]

[1] Ibn Zahr University, Agadir, Morocco
[2] Ibn Zahr University, Agadir, Morocco

Accepted at 17/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

Moroccan heritage thought is full of a set of reformist views that will advance the field of education and training and contribute to the strengthening of the curriculum for teaching Islamic sciences, such as those of the late Moroccans, Mokhtar Sussi, Alal El Fassi, and Mahdi Al-Manjara... Their thinking guarantees a reform path that does not stop at a specific time, but is valid with the permission of his Lord. We think that the place of sifting and revealing this thought is their rich books, which they have written and dedicated to the reform of education in terms of curricula and programs capable of enriching the teaching of Islamic sciences, and Islamic sciences, including the sciences of religion and the sciences of the world, and the pursuit of its service is to seek and serve the great objectives of spreading science for the development of man; And Islam. In the face of these diverse purposes, I have sought to explore the heritage of our Moroccan ancestors to extract their educational thinking and how can it be used in the teaching of Islamic sciences in the educational system? I have been guided by the allocation of the late Alal al-Fassi as a model for these flags, who have immortalized their name in the educational reform aspect, and have provided guiding opinions seeking to renew the teaching curriculum in Islamic sciences and in automated and forward-looking manifestations.

Key Words: teaching methods, educational thought, thought curricula, pedagogical curricula, educational purposes, entrances to reform, training system.

المقدمة: تعتبر **مناهج التدريس** في المنظومة بمثابة المَوَجِّه الفعلي للعملية التعليمية التعلمية، وهو ما يُسهم في حُسن تخطيط البناء المنهجي للدرس ويساعد على تنزيل الأهداف إنْ على مستوى العمليات وقياس درجاتها، أو على مستوى **المخرجات**، بل المناهج هي التي تبين لنا مدى نجاح المواد الدراسية من فشلها، وقد يكون ضعف المناهج الدراسية سبباً مباشرا في ضعف **المنظومة** في مختلف مجالاتها؛ إما في ضعف **الكفاءات**، أو في ضعف **التخطيط** أو في **طرق التنزيل والتقويم**... ومن فضل الله علينا أن مَنَّ علينا بخبراء ومتخصصين في هذا المجال بيّنوا وشخَّصُوا مكامن الخلل واقترحوا البدائل والحلول، لأن لهم قدما راسخة في **ديداكتيك تدريس العلوم الإسلامية**؛ نظريا وتطبيقيا مستقاة من تراث وفقه السابقين.

ونحن في هذا الموضوع لا يكفينا الوقوف عند التطبيق بقدر ما نسعى إلى الغوص والتنقيب في تراثهم وفي كتبهم لاستنباط ملامح فكرهم ومناهج نظرهم في تدريس العلوم الإسلامية، ومن هؤلاء الأعلام الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع، العلامة **المرحوم علال الفاسي المغربي**؛ الزعيم السياسي والخبير التربوي، ففكره حوى بعض الآليات والأسس التي من شأنها أن توظف في مجال التربية والتعليم والتكوين، وخاصة ما يتعلق بتدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية والتربية على المواطنة، فبين ذلك بيانا شافيا من حيث اختيار **البرنامج** مع مراعاة أحوال الفئة المستهدفة والمدة الزمنية أو طبيعة خصيصة المادة المعرفية وسبل تنزيلها وتصريفها وطرق تقويمها وقياسها.

وبالنظر إلى فكر علال الفاسي رحمه الله نجد أنه مجال منهجيّ للمُنَظّرِين والباحثين والمتخصصين في ديداكتيك العلوم ومناهج التدريس، سواء كانت علوما إسلامية أو علوما إنسانية، بل إن كتبه تضمنت العديد من الأمثلة التطبيقية التي تُيَسّر سبل تطوير المناهج الدراسية بالمدرسة والجامعة، وهذا الأمر هو الذي جعلني أختار هذا العَلَم لأبين ملامح فكره التربوي ومناهج تفكيره وتدريسه للعلوم الإسلامية، باعتباره أستاذا ممارسا بالتعليمين العتيق والعصري بالقرويين ومعاهد فاس، وخبيرا مصلحا لكل الأسلاك التعليمية، وقد خصَّصَ – رحمه الله – كتابا ضمن كتبه العلمية لإصلاح التدريس ووضع فيه أسسا علمية وأخرى بيداغوجية لتجويد منهاج تدريس العلوم الإسلامية، دون أن يتغافل عن مداخل التجديد في كل عنصر من عناصر هذه المنظومة الشاملة سواء في التقويم أو التنفيذ أو التخطيط، كما عمد إلى وضع شروط ومحدِّدات خاصة لمنظومة التربية والتعليم والتكوين ودورها في الارتقاء بمؤسسات العلوم، وأيضا في تصريف هذه المعارف والمضامين وسبل تدريسها وتدارسها، وكل ذلك نابع من إرادة ونقد ذاتيين تحقيقا **للمقاصد** السابقة، وفي هذا الشأن اقتطف نصا ثمينا لعلال الفاسي رحمه الله يقول فيه: "إن ثروتنا العقلية والروحية كبيرة، وما علينا إلا أن نمتحن ضميرنا ونرجع لأنفسنا وإذا بنا نكتشف المناهج المتعددة لتنظيم حالنا دون أن نضطر إلى الرضا بتبعية معنوية لبعض المبادئ الأجنبية"[1] وإنما الذي يرغب فيه علال الفاسي هو حرية الفكر، لأن **حرية الفكر في مجال التربية والتكوين تخلُص بنا إلى جودة الإنتاج** والإبداع وحسن البناء.

بناء على هذا فقد توخيت من هذه الورقة العلمية تحقيق **الأهداف** الآتية:

- الكشف عن الفكر التربوي لعلال الفاسي؛
- بيان تجليات مداخل تجديدُ تدريس العلوم الإسلامية في مجال التربية والتكوين والتعليم؛
- بيان نماذج الإصلاح التربوي الخاص بتدريس اللغة العربية والتربية الدينية والتربية على المواطنة في المنهاج التعليمي؛
- استثمار الآراء التربوية في تطوير ديداكتيك تدريس العلوم الإسلامية استخراجا او استنباطا؛

وقد قسمت مواد هذا العمل إلى المحاور الآتية:

- **الأول:** الفكر التربوي عند علال الفاسي

- **الثاني:** مداخل تدريس العلوم الإسلامية عند علال الفاسي
- **الثالث:** أثر فكر علال الفاسي في تجويد تدريس العلوم الإسلامية بالمنظومة التعليمية

المنهج الموظف: إن السعي وراء استنباط واستخراج الفكر الإنساني وتشخيصه تحليلا وتعليلا يقتضي توظيف **المنهج التحليلي** من خلال النظر في **استخراج** الفكر التربوي التراثي عند علال الفاسي رحمه الله **وتحليله** تحليلا عميقا، مع تعليل ذلك ببيان سياق الإصلاح الفكري الذي اقترحه علال الفاسي للارتقاء بمنظومة التربية والتعليم والتكوين في زمانه، **وتركيب** كل ذلك تركيبا شموليا من خلال الوقوف عند أهم المحطات الإصلاحية المفعَّلة والتي بقي صداها إلى زماننا هذا، دون الإغفال عن **تقويم** فكره واستثماره من أجل **اقتراح** بعض الأسس التي يمكن توظيفها لتجويد تدريس العلوم الإسلامية بالأسلاك التعليمية.

إن الغوص في مناهج التدريس عند عَلَمٍ خَبَرَ المنظومة التربية وخاصة تدريس العلوم الإسلامية يقتضي طرح **الإشكالات والأسئلة** الآتية:

- ما تجليات الفكر التربوي عند علال الفاسي؟
- وباعتباره أستاذا في تدريس العلوم الشرعية بجامع القرويين وبالعديد من الجامعات أين يتجلى تصوره في تجديد تدريس العلوم الإسلامية؟
- وما آفاق تدريس العلوم الإسلامية بالمنظومة التعليمية وسبل تطويرها؟

ومعالجتي لهذا الأسئلة العميقة **تفرض** عليَّ اقتراح بعض الأجوبة المُؤَقَّتة التي قد تساعد في الغوص في هذا الموضوع، سعيا إلى تعميق النظر في الفكر التراثي المغربي عند علال الفاسي، واستخلاص آرائه واستثمارها سعيا إلى اقتراح بدائل يمكن الاستعانة بها في تجويد تدريس العلوم الإسلامية/ الإنسانية في المنظومة التربية، وعليه فإنني **أفترض** لتفسير الإشكالات السابقة ما يلي:

1- كتب التراث المغربي تزخر بالعديد من الآراء التربوية التي يمكنها أن تقدم لنا مصوغات للرقي من مخرجاتها؛
2- آراء علال الفاسي – رحمه الله – هي فكر إصلاحي انبثق من خبرته مجال التدريس؛
3- لا سبيل إلى تجويد تدريس العلوم الإسلامية بالمنظومة المعاصرة إلا من خلال الرجوع كتب التراث ونخلها وإدراك واستيعابها.

المحور الأول: الفكر التربوي عند علال الفاسي

علال الفاسي –رحمه الله– هو من مواليد 1910م بفاس، ينحدر من أسرة عريقة في العلم والتعليم، تربَّى في كنف أسرته فجمع العلم والتعلم وآدابهما قبل الالتحاق بالتعليم الرسمي، دَرَس بالقرويين واشتغل أثناء الدراسة بحركة تنظيم الطلبة إلى أصبح أستاذا مشهورا يقبل عليه جميع طبقات المجتمع لعلمه الغزير وفكره الواسع، كما عمل مدرساً بالمدرسة الناصرية بعد تخرجه من القرويين، كما كان له جَامِعُ القرويين فضاءً لتصريف مضامين الإصلاحات بمختلف تجلياتها العلمية والتربوية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي جعل سلطات الحماية الفرنسية تمنعه من التدريس، وتعتقله وتنفيه عن بلده...

ومكانته العلمية في الوسط الفاسي والمغربي جعلته يتزعم حركة السلفيين المغاربة المطالبين بالإصلاح، إضافة إلى عمله الأكاديمي أستاذا محاضراً بكلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين بفاس قديما، وأستاذاً زائراً بكليتي الحقوق والآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، ومحاضراً بدار الحديث الحسنية بالرباط، بل هو صاحب فكرة إنشاء وزارة للشؤون الإسلامية بالمغرب، كما أسهم في تطوير جامعة القرويين واستحداث كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية، قبل أن يطرأ عليها التعديل الأخير[2]، كما استمر في إصلاح التعليم العالي بالمغرب بِحَثِّهِ الملك الحسن الثاني سنة 1964م على إنشاء دار الحديث الحسنية واقتراح

بعض مساراتها.[3]

وأما عن مسار فكره المتعدد، فعلال الفاسي رحمه الله كان زعيما سياسيا معروفا على رأس الحركة الوطنية، وزعيم حزب الاستقلال كما قام بصياغة رفقة زملائه في الحزب مجموعة من المواثيق الإصلاحية في مختلف المجالات، كما خبِر مجال الصحافة من خلال كتابته بالعديد من الجرائد الوطنية والدولية، وكان مناضلا يصدع بالحق في هذه الوسائل ومحرضا الأمة العربية على الانتفاضة ضد الاستعمار من أجل تذوق الحرية في بلدانهم وأوطانهم، وذلك ما سبب له التعرض لمجموعة من محاولات اغتيال، فتنقل بين العديد من البلدان العربية والغربية فالتقى بالعديد من الرواد المناضلين الذين يقودون ثورات الإصلاح ببلدانهم والدفاع عن تحرر الشعوب.

فقد كان رحمه الله من أهم رجال الإصلاح الاجتماعي، فإنه أسهم في اقتراح مشروع الميثاق العربي والذي قدمه للدولة المغربية لكي تُرَقّي من خدماتها اتجاه المواطنين، كما شكّل بفاس "لجنة التقويم الخُلقي" هدفها توعية المدمنين على المخدرات والخمر.

وفكره الاجتماعي والسياسي والتربوي صرفه في عدد من المؤلفات منها "عقيدة وجهاد، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دفاع عن الشريعة، محاضرتان عن مهمة علماء الإسلام، الإسلام وتحديات العصر، دفاعاً عن الأصالة، شرح مدونة الأحوال الشخصية، تاريخ التشريع الإسلامي، المدخل للفقه الإسلامي، المدخل لعلوم القرآن والتفسير، بديل البديل، نضالية الإمام مالك، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، وغيرها؛ وله كتب باللغة الفرنسية.. وأما ما له علاقة بالنَّفَس التربوي هو كتابه "النقد الذاتي"، ويعتبر من أحسن ما ألف في الفكر التربوي المغربي.

وأما ما له علاقة بالعلوم الإسلامية، فقد كان علال الفاسي عضواً ومقرراً عاماً في لجنة مدونة الفقه الإسلامي التي شُكلت في فجر الاستقلال المغربي، كما كان له باعا طويلا وقدما راسخة في الفقه الإسلامي وخاصة الفقه المالكي والفقه المقارن، وله اجتهادات فقهية يحتج بها علماء المغرب والجزائر وتونس، كما أن تدريسَه للقانون والتشريع الإسلامي في الجامعة مكَّنه من ضبط آليات الإصلاح في التعليم العالي، ومن توجيه آراء إصلاحية في مختلف الأسلاك، وخاصة ما يتعلق بعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد والقضاء وعلم المناهج والبرامج، إذن فأين مظاهر الفكر التربوي عند الفاسي رحمه الله؟

إن ذلك الإشكال يمكن إجمال أجوبته في المستويات الآتية:

أولا: الفكر: إن تجليات الفكر التربوي عند علال الفاسي جاءت من اعتباره مجال الإصلاح التربوي هو **فكرة تتطور وتتغير بتغير أهلها**، حيث يقول: "ولهذا كان أول ما دعونا إليه هو التفكير، وهو أن نفتح عقولنا وأذهاننا، ونسمح لأبصارنا وبصائرنا بالشك في كل ما يعرض علينا، ونعمل على أن لا نأخذ بفكرة أو نظرية إلا بعد تمحيصها وتطبيقها على ما هو منا وإلينا"[4]، ثم "أن الغرض التربوي من علم التربية والهدف المقصود هو الحصول على مقياس نستطيع بواسطته أن نعرف **مدى صلاحية نظام من النظم التهذيبية** وقيمة أي منهج من المناهج الدراسية"[5] وبذلك طرح علال الفاسي مجموعة من الأسئلة الفلسفية عن أغراض تعليم العلوم، هل هي لذاتها أم لغيرها؟ لكن الذي يحث عليه أن يكون العلم مؤديا إلى العمل كما سبق وأن ذكر الإمام مالك في الموطأ رحمه الله تعالى.

ثانيا: الدعوة إلى الاهتمام بعلم الاجتماع: لأن الاهتمام بقضايا الفكر الاجتماعي تربي في المتعلم والطالب الإحساس بالشعور الوطني والقومي من صغره، ما يجعل منه مواطنا صالحا لنفسه ولبلاده، خاليا من كل أنواع الفساد الفكري الذي يجعله معولا للهدم، وتلك هي مصيبتنا الاجتماعية الكبرى كما يقول الفاسي من حيث ضعف الشعور، ونقص الوعي القومي، لذلك فهو

يضرب المثال بحضارة الأمة الإسلامية مستغربا: "أين نحن من عصر الحضارة العربية يوم كان الجاحظ ينام في دكاكين الوراقين ليستمد مما عندهم، وكان ابن المقفع يسهر على نقل الحكمة القاصية بينما يقف الباقلاني واضرابه أنفسهم على سهر الليالي ذوات العدد رغبة في التوفيق بين العقل والدين"[6]، كما أن الشعور بقيمة خلق التفكير بالواجب تجعلنا في مرقى تصاعدي يحث على الاندماج والتكامل في تطوير العباد والبلاد، وعلم الاجتماع عنصر مهم من عناصر العلوم الإسلامية، إذ غالب النوازل تقع في الأوساط الاجتماعية، وإذا لم يتنبه المفكر والعالم والدارس لعناصر علم الاجتماع وطرق التفكير فيه فإن هذه النوازل تبقى مستعصية بل تحتاج إلى مدرك عالم بالقضايا وباحث في الدليل الشرعي ابتغاء للحكم المناسب إما اجتهادا أو قياسا، يقول رحمه الله: "إن التفكير بالواجب وأداءه في وقته من الأسس الضرورية للقدرة على المواظبة والخلق، وإنه ما دام لم يتسرب في نفوسنا فنحن لا نستطيع أن تأتي الأعمال إلا مبعثرة وغير خاضعة لترتيب مضبوط"[7]وهذا الاهتمام بالفكر جعله ينظر إلى الإنسان باعتبار عقله، وعلى تكوين الفكر فيه. والفكرة التي ينبغي أن نعبئها في العقل لابد أن تتوفر فيها شروط منها: "التقدمية، والتجديد والشمول والارتقاء والعمق" فالفكر يمثل الضابط للعقل الانسان من الانفلات نحو الضلال والتلف، ووظيفة هذا العقل هي النظر في الاقتصاد الإسلامي ومقارنته مع الاقتصاد الغربي مقترحا أننا في حاجة إلى تدريس علم الاقتصاد بأوجهه المتعددة، وأن نبين للناس منافذ الحلال في تجارتهم وفي تداول أموالهم، كما تحدث أيضا عن التفكير القضائي، وقال بأن السلطة القضائية ينبغي أن تكون معزولة عن أي سلطة أخرى، ثم الاهتمام بالقضاء باعتباره مشروعا يشكل العقلية المنحازة والمتشبعة بالدليل، ممتثلا برسالة عمر رضي الله عنه في القضاء وهي أنموذج نحن في حاجة ماسة إلى تدريسها في مكونات مختلفة؛ كالخلافة الراشدة أو في القضاء الإسلامي، دون أن ينسى الفكر السياسي ودوره الريادي في إصلاح شؤون تدبير ملفات الرعية بمن فيها مجال التعليم وإتاحته الحرية القادرة على الإبداع.

وبما أن علال الفاسي متخصص في مجال الفكر التربوي فإنه دائما يحُث على تحديد الأهداف، وخاصة تحديد المرمى من التربية منهجا وعلماً: "لأن التربية تستطيع أن تفعل الأعاجيب، هي التي تستطيع أن تُكوّن من أجيالنا العناصر الصالحة التي ترفع من قدر وطنها ودينها وأمتها، وإن ذلك لا يتأتى إلا إذا جعلنا الخُلُقَ هو الرباط المتين لكل المقاصد التربوية والتعليمية"[8] وهذه القيم هي التي ينبغي أن يتعلمها طالب العلوم الشرعية، ويدرك الأستاذُ حقها بالعمل، لأنها مُثُلٌ تأتي بالتدريب وتوجيه العواطف والميول، وهو ما يسمى عند الفاسي **بالتأديب النفسي والتهذيب الروحي**، وما أحوج طلبتنا في العلوم الإسلامية لهذه القيم لكي تكتمل جميع جوانبهم، لأن تعلم العلوم الشرعية بشكل جاف سيؤدي إلى تخريج طلبة لهم معرفة منعدمي الأخلاق، ولذلك فإذا أضيفت إليها القيم والمثل والأخلاق، فإن الطالب سيتخرج كاملا ويكون موسوعة، ويُعلمَ بصغار العلم قبل كباره، لأنه في موضع قدوة واقتداء.

ثالثا: اقتراح البرامج التعليمية موافقة لخصائص المواد: ومن فكر الفاسي رحمه الله أنه اقترح مجموعة من البرامج التعليمية في بعض من المواد منها "اللغة العربية والتربية الوطنية والتعليم الفلاحي، والتكوين المهني والتعليم الديني" وهذه الخبرة الاقتراحية يمكن ارجاعها إلى كون الفاسي رحمه الله يتجول في كثير من البلدان العربية والغربية، ثم أن تجربته في التدريس والتوجيه مكّنته من توليد برامج لهذه المواد، دون أن ننسى اطلاعه الواسع على الكثير من البرامج والمناهج الدولية، وإعمال مقارنات تربوية بتصحيح حالنا التعليمي مع الدول التي تتساوى معنا في مؤشري التنمية البشرية والوعي الفكري، والتي حققت إقلاعا في الجانب التربوي، كما كشف عن العدة المعرفية والبيداغوجية التي كانت الحماية الفرنسية توظفها في التعليم المغربي لكي تُكسر شوكة النضال الفكري، من إهمال اللغة القومية وتبديلها باللغة الفرنسية، إضافة إلى تقسيم التعليم المغربي إلى أقسام، الغرض منها تقوية تصريف المضمون المؤيد للحماية الفرنسية وتوجيه السلوك والقيم الغربية، ولذلك نجد التعليم اليهودي، وبجانبه فرنسي بينما التعليم الإسلامي والقروي لم يكن حظ أكثر لما كان لغيره.

رابعا: ومن فكره في مجال التدريس اقترح تشجيع التعليم المهني وحماية ذوي الكفاءات، ويدخل في ذلك صرف حملة العلوم الإسلامية في مهنة الإمامة والخطابة والتوجيه والإرشاد، فالتشجيع في هذا التكوين يحمي الدولة من مجال الإفلاس الاقتصادي، كما يعينها أيضا على التدبير وحماية الأمن الروحي لدى المغاربة من كل فكر دخيل، وفيها أيضا خلق جو من التداول بين الحاضرة والبادية، ويقول في آخرها: "هذه النقط الأساسية التي يمكننا أن نوجه إليها الذين يريدون وضع برنامج عام للحياة الاقتصادية في البلاد بصفة تتفق مع الشريعة الإسلامية ومقتضيات الأفكار التقدمية من غير إحداث أي انقلاب في الحياة المغربية... لأن ثروتنا العقلية والروحي كبيرة، وما علينا إلا أن نمتحن ضميرنا ونرجع لأنفسنا، وإذا بنا نكتشف المناهج المتعددة لتنظيم حالنا دون أن نضطر إلى الربا بتبعية معنوية"[9].

خامسا: الدعوة إلى ضرورة الانفتاح على البيداغوجيات الحديثة: لتسهيل استيعاب مناهج العلوم الإسلامية، وذلك رهين في – نظر الفاسي – بإعداد المعلمين العصريين القادرين على أن يسلكوا أحدث الطرق وأفضل المناهج، وخاصة التعليم الديني الذي ما يزال يتبع طريقة دراسة النصوص، مع أن الواجب يقضي بالتطور في هذه الأساليب والبرامج والأفكار، لأن العلوم الإسلامية هي علوم مرنة، تقبل التطور والتكيف مع مختلف التحديثات والطرق التدريسية أو الوسائل المساعدة، نظرا لكون أدواتها عملية وتهتم بواقع الناس أكثر فأكثر، ولعل الفاسي يقصد التعليم العتيق في حقبته الذي لازال متأخرا عن أشقائه العام أو الأصيل[10]، يقول الفاسي رحمه الله: "إن ترتيب السنين وتنويع الدروس لا يعطيان الفائدة المطلوبة منها إلا إذا كانا مصاحبين لأسلوب نافع صحيح، فإذا وجدنا الأسلوب يحقق ذلك الهدف فهو الأسلوب الصحيح النافع، وإلا فيجب البحث عن تعويضه بغيره من الأساليب تبعا لتجاربنا أو تجارب غيرنا"[11] والأمر بتجديد التكوين ينأى عن اتباع التقليد بله تجديده في النفوس، لأن طبائع الناس مختلفة إلا من حمل نفسه على نموذج يلزم به نفسه ويقتل روح الإبداع في ذاته.

ومن المسائل المتعلقة بالراحة النفسية وأثرها على التدريس "**تحسين حالة المدرس الاجتماعية**" فذلك تشجيع يحفزه على البذل والعطاء، يقول: "إن مما يزيد من تشجيع المعلم وتنشيطه وتحسين حاله المادية، فليس من المعقول أن تتطلب الأمة البذل والتضحية من هذه الثلة وحدها، بل على الشعب نفسه أن يعاون المدارس على تشجيع رجالها حتى يزدادوا تمسكا بمهنتهم وقياما بواجبهم"[12]. وهذا الأمر يدفعه إلى البحث وإلى تطوير أدائه لا من حيث طرق التدريس أو التقويم أو في تنويع الأساليب بما يتوافق مع طبيعة الدرس.

سادسا: الكشف عن مجموعة من التعثرات في مناهج تدريس العلوم:[13] فتجربة علال الفاسي في تدريس العلوم الإسلامية أظهرت له نوعا من القصور والضعف إن على مستوى المناهج أو البرامج، ولعل بعض الأسباب يرجع إلى الإدارة السياسية المتحكمة في البلاد، والبعض الآخر لأسباب ذاتية منها:

- غياب المتخصصين في المناهج والبرامج في علوم اللغة والتربية الإسلامية والعلم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا والعلوم الإسلامية؛
- غياب كتابات تهتم بفكر التدريس ومقوماته وأسسه في علوم اللغة والتربية على المواطنة والتعليم الديني.
- عدم الاهتمام بعلوم التربية والعلوم الإنسانية التي تهتم بعلم النفس وعلم التدريس وتحليل العقل الإنساني؛
- تذبذب الرؤية الإصلاحية والاقتراحات في تقويم التعليم المغربي؛
- بنيوية المشاكل التعليمية وضعف الإحاطة والرؤية الشمولية لاستيعابها؛
- عدم الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة في مجال التربية والتعليم من مصر ولبنان وسوريا على سبيل المثال؛

- التفريط في اللغة القومية التي بها تصرف العلوم وتغليب اللغة الأجنبية لغاية مادية؛
- ضعف المحتوى المدرس في البرامج وفي الكتب المدرسية، وخصوصا غياب التربية على المواطنة والتاريخ الإسلامي والمغربي على وجه الخصوص واللغة العربية وعدم شمولية العلوم الإسلامية؛
- عدم إعطاء فرصة للمدرسين ومكافأتهم على الاقتراح والإنتاج والملاحظة والتعقيب والمشاركة، رغم ما لهم من خبرة في التدريس؛
- العجلة في الإصلاح، فالإصلاح يبدأ من فكرة مخطط لها لينتهي بمشروع قابل للتنزيل ويلقى قبولا من جميع الفاعلين؛
- عدم الانفتاح على البيداغوجيات والنظريات الحديثة لتطوير التعليم الديني، لأنه لازال يرزح تحت وطأة التقليد والأساليب القديمة؛

وأخيرا فمن مظاهر فكره الخروج؛ بأن "**الرقابة السياسية أهلكت التعليم**": يعلل بالقول لأنها "تريد أن تمنع الذين يتعاطون التعليم من أداء مهمتهم القومية بدعوى أنهم يغرسون الحقد ويبثون العداء للأجنبي"[14]، وهو في هذا يريد أن يشنِّع على أرباب الحماية الفرنسية، وفي الوقت نفسه بعث رسائل مشفرة إلى القائمين على هذا المجال، ولذلك يؤكد بأننا في مرحلتنا الحاضرة لا نجد من المعلمين إلا فئة قليلة تتوافر فيها الشروط التي تطلبها المدرسة وتطبق فيها المناهج اللازمة، لأن القائمين بالأمر لم يفكروا في إعداد المعلم ولا تهيئته، بل كشف حقيقة مفادها **أن المغرب لا يتوفر على مدرسة تُخرج معلمين في التعليم العالي**، إذ كيف يمكن لهذا المدرس أن يُدَرِّس وهو لا يتوفر على قسط من التكوين البيداغوجي الذي يؤهله لمعرفة نفسية الطلبة وخصوصية المناطق التي ينحدرون منها، وطبيعة التعليم الذي تلقوه في المرحلة الثانوية وعن طبيعة التخصص الذي تعلموه في تلك المرحلة. إذن هذا الواقع الذي تخضع الأساتذة في المغرب يقترح علال الفاسي أن يعاد فيه النظر وأن تتوفر شروط أخلاقية وعلمية وعقلية في الذي يقبل على التعليم بمختلف أسلاكه وأن يخضع لتكوين يؤهله لمزاولة المهنة.

المحور الثاني: مداخل تدريس العلوم الإسلامية عند علال الفاسي

بناء على تحليل بعض تجليات الفكر التربوي عند علال الفاسي في المحور الأول، فقدت سعيت إلى الخروج ببعض المداخل التي يركز عليها في تقويم وإصلاح تدريس العلوم الإسلامية وهي كالآتي:

المدخل العلمي: إن الذي يقبل على تدريس العلوم الإسلامية لابد أن تتوفر فيه مجموعة من الصفات العلمية التي تؤهله للإدراك تبليغ التخصص، "فيجب أن يكون قبل كل شيء حاد الذهن مستنير الفكر قوي الذاكرة ذا ملاحظة صادقة وبداهة سريعة وفراسة نافذة، وأن يكون غزيرا في المادة التي يدرسها"[15]، وإذا كان غير ذلك فلا يصلح لتدريس هذه العلوم، وخصوصا العلوم الإسلامية، لأن الخطأ في الاستدلال والتأصيل وضرب الحجج ليس هيّنا، ولذلك اشترط القدماء رحمهم الله لدارس العلوم الشرعية أن يكون **ريانا في فقه معين**، وهذا لا يعني أن يكون مجتهدا فيه بقدر أن يكون محيطا بدقائقه ومعرفة مواطن اختلاف العلماء فيه، ومن الجميل أيضا أن تكون في ذهن المُدرس **العلاقة المنهاجية**[16] بين العلوم من حيث مواطن الالتقاء ومواطن الافتراق، لأن هذا الأمر يسهل عليه توجيه المعرفة بشكل نسقي. وهنا علال الفاسي يحثّ المدرسين كثيرا على التّخصّص الدقيق في علم إضافة إلى التزود بالثقافة في مختلف العلوم، لأن هذه الثقافة تبين مدى توفر الكفاءة الأساسية في المدرس في المعرفة الإسلامية لأن الناس متوقفون على المدرس لتخصصه وثقافته عن الواقع ومتعلقاته.

مدخل الشمول: ويمكن جعل هذا المدخل في سابقه، أي أن الدارس للعلوم الإسلامية ينبغي أن يحيط بضبط علم خاص ومعرفة مواطن اتفاقه ومزالق اختلافه، بتيسير إعطاء المتعلم ما يصلح له بحسب سنه وزمانه وحاجته، وإذا نظرنا إلى الشروط التي

وضعها علال الفاسي لهذا المعلم أن يكون: ريانا فيه، يحيط به قلبا وقالبا، ممتثلا لقول الإمام الجويني رحمه الله "حق على كل من يحاول الخوض في فن من فنون العلوم، أن يحيط بالمقصود منه، وبالمواد التي منها يستمد ذلك الفن، وبحقيقته وفنه وحده..، والغرض من ذلك أن يكون الإقدام على تعلمه مع حظ من العلم الجُمْلِيّ بالعلم الذي يحاول الخوض فيه"[17] وهذا النص وإن كان يتحدث عن المجتهد في العلوم الشرعية، فإن روحه تتجلى بوضوح في ما يلي:

1- **امتلاك التخصص في العلوم الشرعية:** وضبط مواطنها التداولية بحيث يكون فيها المدرس ريانا عارفا لدلائها الجُملية وخصائصها المعرفية والمنهجية؛

2- **المساعدة على الضبط العملي لتصريف هذه العلوم** مع تيسير تأدية الرسالة الشاملة للدرس؛

3- **سد حاجات الأمة ورغباتها** وأن تؤصل لكل قضاياها من القرآن والسنة وتراث السلف الصالح.

4- **التقدمية والمسايرة لمجريات الواقع،** لا أن يُدَرِّس الأستاذ المتعلم المعارف التاريخية التي لا يمكن أن نستفيد منها شيئا، فكل فكرة لا تعمل على توجيه الأمة صوب التطور والتقدم إلى الأمام فهي فكرة عميقة وعقيمة يجب رفضها ومحاربتها.[18]

5- **الموسوعية والشمول:** وهذا الأمر يعد ضابطا وركنا في كل عمل تعليمي يقوم به المدرس في العلوم الإسلامية، وهو ما يعرف بالكفايات النوعية، ويقرب من هذا ما قاله المناوي في "فيض القدير" وهو يصف المسالك المحمود الذي يقوم به الأساتذة، "فخيارهم من يستعمل سهولة الإلقاء، بنصح وتلطف، ومزيد بيان، وساكع برهان، ويبذل جهده لتقريب المعنى لفهم الطالب، ولا يفجَأْهُ بالمسائل الصعبة، بل يقرر له ما يحتمله ذهنه، ويضبطه حفظه، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره، ويبدأ بتصوير المسائل وتوضيحها، ثم يذكر الدلائل وتوجيهها، ويقتصر على تصوير المسألة وتمثيلها، لمن لم يتأهل لفهم مأخذها ودليلها..."[19] والشمول يتعلق بجميع بإدراك مهنة التعليم من جانبها التكويني والرسالي والعلمي.

المدخل البيداغوجي: ويستحضر فيه علال الفاسي مجموعة من النواحي:

أولا: من حيث تكوين الأساتذة وامتلاك فلسفة حقيقية وصورة واضحة عن إصلاح التعليم؛ من خلال حسن التخطيط والتوجيه والتفكير الجيد،[20] وتجاوز العشوائية والارتجال في البرامج والمناهج والاستعجالية في تركيب المضامين والمعاني، بل إن تكوين عناصر الرأي العام مقدَّم على غيره من الاعتبارات، فعقول الناشئة ومستقبلها مقدم على المصالح الفردية التي توجه العملية ككل.

ثانيا: مهنة التدريس: الكثير منا لا زال عنده خلل: هل مهنة المعلم مطبوعة أو مصنوعة؟ "فليس من المعقول أو توكل للطبيعة من يعتمد على مجرد العطية، بل يجب أن يُنظر إلى المعلم على أنه رجل مكلف بالقيام لها قواعدها وأسرارها وطرق تطبيقها، ولذلك يلزم منا أن نُعدَّه كما يُعَدُّ أي صانع سواه"[21] أي أنه لابد من صناعة المدرس، وأن يكون التكوين اللائق به وبالمنطقة التي يدرِّس فيها، وأن تعطى لهذه المهنة نوعا من الحرية والتشجيع على غرار المهن الأخرى، لأنها تهتم بتكوين المنهج في العقول، وتربي المشاريع النورانية.

ثالثا: التجديد في فلسفة تدريس المعرفة الإسلامية: باعتبار أننا في حاجة ضرورية إلى تجديد هذا البناء الخالد (تدريس العلم) "عن طريق اعتماد المُثُل العليا الذي هو وجداننا القومي كغاية لكل عمل، واعتماد المؤهلات السامية كعناصر بقاء لابد منها للاستمرار والحياة"[22] وهذا التجديد يركز فيه علال الفاسي على كون العلوم الشرعية في حاجة إلى العلوم الأخرى، وهذا يقتضي توفر كفاءات علمية مزودة بثقافة من علم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم السياسي.. والتي من خلالها تتجدد العلوم الإسلامية من حيث التنزيل لتبحث عن حكم جديد يتوافق مع عنصري النوع والكيف للنوازل والأحداث الجديدة، لأن علوم الشريعة أتت بالضرورة

لخدمة المجتمع، لكون أحوال المجتمع دائما في تجديد وتحديث وتحتاج إلى مواكبة وعناية من طرف المتخصصين في تدريس العلوم الإسلامية، وما أحوجنا الآن إلى تجديد باب الفقه وخاصة في مكون المعاملات المالية للنوازل الطارئة من بلدان المهجر.

كما أن التجديد المقصود أيضا منصب على تجديد تنزيل عناصر المنهاج، بتشريك المتعلم في تعلمه وتربيته على تحديد أهداف لنفسه، وإعطاؤه المعرفة التي توافق سنه وزمانه وحاجاته، كما ينبغي تجديد طرق التدريس، وعدم الإبقاء على التقليد والمحاكاة والإملاء، وهذا أكثر ما خمد عقول أبنائنا، بل لابد من اعتماد الطرق التي يكون فيها المتعلم متحركا وعمليا، وإضافة أنشطة مختلفة تتوافق مع طبيعة الدرس الأصولي أو العقدي من إحساس المتعلم بمشكل واقعي وتركه ينقب على الحلول والأحكام المناسبة، وأن تصاغ الاختبارات بهذا الشكل، وهذه المنهجية تجعل طلبتنا يكرهون التقليد ويبدعون فيا لتفكير والاجتهاد.

مدخل التكامل المنهجي بين العلوم الإسلامية والعلوم الأخرى: علال الفاسي يقترح في هذا الباب ضرورة اعتبار اللغة العربية على رأس جميع العلوم، إذ كيف يتم تصريف المحتويات المعرفية من دون إعطاء قيمة للغة العربية، بل هي من أساسيات المعرفة، وتملُّكها ييسر الكثير من الصعاب في أذهان الطلبة، وإن المؤتمر الثقافي الأول للجامعة العربية الذي شارك فيه علال الفاسي في مصر ليؤكد على "أن أساليب تعليم اللغة العربية محتاج في الجملة إلى الكثير من الإصلاح مهما كان البرنامج صالحا"[23] ، وتجاوز ذلك التعليم المجرد، والاهتمام بالتطبيق العملي وهذا من شأنه أن يجعل التضامن حاصل بين العلوم الإسلامية وبين المواد؛ علمية أو أدبية، وغياب هذا المنهج التكاملي جعل طلبة العلوم الإسلامية عبارة عن أوعية للعلم يحفظون البضاعة ويرُدُّونها إلى بالأستاذ، – وهذا له علاقة بالمدخل البيداغوجي – لأن الطلبة الذين يتخرجون من المعاهد العليا تلقوا العلم بالإلقاء والإملاء التجريدي.[24] فمثلا تعليم الإنشاء في المراحل الأولية والإعدادية بل حتى العالية فهو مثال الأسلوب الضعيف، لأن موضوعاته لا تستمد عناصرها من الاقتصاد والأخلاق والثقافة العامة، وبالتالي فهي موضوعات جافة، فالاقتصاد الإسلامي إذا لم يتم التطرق إليه عن طريق الكتابة الموضوعية كيف للتلاميذ أن يدركوه وهكذا مع العلوم الأخرى، وأما الاكتفاء بالحفظ فهو لا يركز إلا على المراقي السفلى من "الحفظ والاسترجاع" وأما العليا من "الاستنباط والاستقراء والاستنتاج.." فإن غالب الطلبة تبقى عندهم هذه الملكة ضعيفة إن لم تكن غائبة.

المحور الثالث: أثر فكر علال الفاسي في تجويد تدريس العلوم الإسلامية بالمنظومة التعليمية

إن هذا المحور يمثل عصارة هذا البحث، ولذلك فيجب ابتداءً الإيمان بأن لا تطور ولا تغيير حاصل للبلاد والعباد وتكون في مراكز العلم والمعرفة سواء في المدرسة والثانويات والجامعات غائبة، لأنه "إذا كان مستقبل الأمة فيما تستطيع أن تحدثه من انقلاب عقلي واجتماعي فذلك متوقف على المدرسة الجديدة التي تنير العقل وتهذب الخلق، وتطور المجتمع، والمعلم هو الدعامة الكبرى لتشييد هذه المدرسة، وإذن فهو الذي يحمل ضمان المستقبل السعيد"[25] والاهتمام بالمعلم هو اهتمام بمجال اشتغاله لعلاقته الوطيدة بالظاهرة الإنسانية العقدة.

إن علال الفاسي رحمه الله وهو يسعى إلى تجويد مقترحاته فقد كان يستعين بتجربته وخبرته في المجال من أجل اقتراح حلول تربوية تهتم بتدريس العلم سواء من مراكز علمية أو حركة وطنية أو جمعية مهنية، أو ما عاينه أثناء تدريسه أو ما سطرته الوزارة في إصلاح التعليم، ومن ذلك ما اقترحه من تنويع الأساليب والطرق البيداغوجية من تزويد المتعلم بأنفع المعارف وأيسرها لتبقى راسخة في ذهنه ليبقى السؤال: ما متطلبات تدريس العلوم الإسلامية بالمنظومة التعليمية وما سبل تطويرها في فكر علال الفاسي؟

يمكن الإجابة عن هذا السؤال من خلال العرائض الآتية:

- **ضرورة إصلاح التعليم الديني بمختلف أسلاكه وتغيير أساليب التدريس به:** ملاحظة علال الفاسي تكمن في اعتبار المدرسة مجالا لتكوين النخبة والمفكرين، ولكن ما دام رجل التعليم لا يحمل همّ التعليم، أو كيف يطوّر أداءه بالتعلم الذاتي والاجتهاد في ضبط المادة وحيثياتها فلن يستطيع إنتاج جودة للمخرجات، وقد ركز علال الفاسي على مادة اللغة العربية، باعتبار أن العمل على التطبيقات أثر إيجابي أفضل من المعارف المجردة والمعقدة والتي يستعصي على الذهن إدراكها، ثم في التعليم الديني وخاصة في التعليم العتيق أو تدريس المعاهد الشرعية؛ فيجب عليها أن تهتم بالتفتح البيداغوجي من الطرق الحديثة حتى تعطي لخصائص هذه العلوم قوةً وقبولا وقداسة، وإلا فإنها تبقى موادا يكتنفها الضيق عند متعلميها،[26] وكثيرا ما يردد علال الفاسي مثالا: "أن تكون أمة مثقفة وفيها متخصصين قلة، خير من أمة يكثر فيها المتخصصين ويكثر فيها الجهل" أضف إلى هذا الأمر أن يحبب أساتذة تدريس العلوم الإسلامية اللغةَ العربية إلى طلابهم، عن طريق التشجيع على صياغة إنشائية تحوي ما تم التعرف عليه في الدرس، خلافا للطريقة التقليدية التي تعتمد على الخيال والمعيارية.

وإن مما يميز العلوم الإسلامية في فلسفتها هو **الواقعية**، بحيث إنها تتعامل مع الإنسان، وتبحث له عن الأحكام الشرعية المناسبة، بل كثيرا ما تتطرق إلى النوازل المختلفة ليست الوطنية فحسب بل في بلد المهجر، وهذا يستدعي من المدرس أن يكون محيطا بثقافة الشعب الأجنبي الذي سكنه المسلمون، ولذلك فالفاسي اهتم بشكل كبير بالفكر، حتى اعتبره من الضروريات الاهتمام بالفكر الإسلامي وتدريسه خصوصا ما آلت إليه الأوضاع بعد الاستقلال، وأما الآن فإننا أحوج له من عصر الاستقلال، لظهور فرق تتدعي الإسلام وأخرى أبطلت بعض القواعد في أصول العقيدة الإسلامية، بينما "تدريس الفكر الإسلامي يوجب على معتنقيه النظر والتبصر والاعتبار بتقلبات الزمن والبحث المستمر عن اتجاهات الحياة ومحاولة التحكم في سير الأشياء وفقا لما تستدعيه مصلحة الإنسان الذي أنزل إلى هذه الأرض كي يخلف الإله فيها بالعمارة والإصلاح"[27]. ولذلك فنحن في حاجة إصلاح مهنة الأستاذية وخاصة في ديداكتيك العلوم الشرعية وتدريب الطلبة على آفاق البحث فيها، ليس في التعليم العالي فحسب، بل في المراحل القبلية، حتى يلج الطالب الجامعة وهو محمي من كل الأفكار المشوشة، ثم آليات البحث والتنقيب لدفاع عن أفكاره.

- **الدعوة إلى إصلاح برامج ومناهج العلوم الإسلامية**[28] من الفساد الموجود فيها وتنويعها وتوحيد برامجها وتجديدها، يقول الفاسي "وإذا قلنا **التوحيد في المناهج** فلا يفهمن من كلامنا أننا نريد التوحيد في كل مواد الدراسة، وإنما نعني الوحدة في هدف التعليم وفي الحق الذي يخوله لكل أحد أن يسأله، ثم أصول التربية والتعليم الضرورية للخميرة العامة للمعرفة. **أما وحدة البرامج** فهو أن يشترك الأبناء كلهم في الحصول على بعض الأسس للازمة لكل برنامج، فيتعلمون فيها اللغة القومية والتاريخ الإسلامي والتربية الوطنية وأصول الدين والأشياء والرياضة البدنية، وما يناسب ذلك من وسائل السلوك العام والتربية الاجتماعية وبعض التجارب اليدوية بحسب الجهات"[29] وفضيل هذا التقسيم في تدريس العلوم الإنسانية هو توجيه التلامذة التوجيه الصحيح الذي تكتمل به خميرة العلم والمعرفة، وكم نحن في حاجة إلى هذا التوجيه في تعلمينا، فالفارق حاصل بين التعليم الابتدائي والإعدادي، والأمر نفسه بين التعليم الثانوي والتعليم العالي، وغياب هذه السيرورة التوجيهية يؤثر بشكل سلبي على مستوى المخرجات التعلمية فنسأل الله تعالى أن يحسن حالنا.

- **الاهتمام بمضامين البرنامج في العلوم الإسلامية في الأسلاك التعليمية:** من خلال جعل المضمون خادما للفئة التي تستهلكها، أو تنظيم محاضرات علمية متخصصة وظيفية ويمرّر هذا المحتوى إلى جميع شريحة المجتمع من الأطفال والشباب والرجال والكهول والنساء يقول الفاسي: "يمكننا أن ننظم بكيفية منهجية محاضرات عامة تابعة لكل مدرسة حرة إدارية، كما يمكننا أن ننظم في المساجد دروسا منهجية ومرسلة في النحو واللغة والتفسير والحديث والفلسفة والأخلاق وغيرها من تراث المعرفة الإسلامي... ويمكن كذلك أن تكون هذه المحاضرات والدروس منسجمة في شكل علاقة بين المسجد والمدرسة والنادي ينسقها

ويشرف عليها لجان من خيرة الأفراد"[30] إنما اهتمام الفاسي رحمه الله بالتكوين لمدرسي هذه العلوم في مختلف المستويات لأن ذلك يمثل المعيار الضابط لنجاح البرنامج المعرفي ويدل على جودة المناهج – التي لطالما يكرر بضبطها وتوجيهها الاتجاه الصحيح –، وجامعتنا اليوم هي في حاجة إلى توحيد البرنامج بين طلبة العلم الشرعي، وأن تحدد نسقية العلوم بالجامعات وأن تضبط محتوياتها وأن لا تترك على عواهنها بالحرية والاختيار، وإنما للضبط والانضباط بما يحقق الوظيفية وبما يساير واقع العلوم الإسلامية وحال الناس اليومي. **وأما مقدار ما ينبغي أن يصرف للكبار المنقطعين عن الدراسة:** فهو القراءة والكتابة والحساب والمقاييس والمكاييل والموازين المعمول بها في البلاد وأصول الدين ومبادئه، وقسطا من الثقافة العامة، ويمكن إدماج منهج يرسخ العلوم الإسلامية من جانبها المبسط وأن لا تفقد الأمة هويتها وثقافتها من علوم الإسلام جميعها، لكن ليس بطابعها الإجرائي، وإنما بالشكل المركب والمندمج. ونلحظ في هذه المواد أنها تحتوي على مختلف العلوم الوظيفية التي لها علاقة بواقع الناس ومعاملاتهم كالحساب في المواريث والتجارة، وأصول الدين في الاعتقاد والعبادة، والثقافة العامة في تفسير أحداث الناس المتعددة.

- **ضرورة توظيف التقنيات الحديثة في تدريس هذه العلوم** وذلك للمميزات الآتية:

- استغلال الوقت وتصريف أكثر عدد من المعارف وتربية الطالب على الضبط والالتزام؛
- استجلاب أكثر للأمثلة الواقعية وجعلها مضمونا يتعامل معه الطالب للإيجاد حكم شرعي مناسب مثل النوازل في مختلف العلوم الشرعية وبحسب كل مستوى، ولما لا أن تخصص وحدة عن ضوابط تدريس النوازل الفقهية في العالم الإسلامي بالجامعة؛
- الاشتغال على التطبيق والتنزيل أكثر من الاعتماد على الإلقاء والتنظير لأن هذا الأخير لا ينمي قدرات الطلبة بقدر ما يقتل باعث الاجتهاد والتجديد فيهم؛
- الانفتاح على الطرق البيداغوجية التي تتساوق مع خصائص علوم الشريعة من الاستنباط والاستقراء والتتبع وإيجاد حل للمشاكل اليومية؛

- **اقتراح أن يكون هناك التكامل المنهجي بين التخصصات:** فمثلا الذين يدرسون علوم المهنة أو الاقتصاد والتجارة، لا ينبغي لهم أن ينفصلوا إلى ذلك العلم جُملة، بل لا بد من دراسة المفاهيم الأساسية للعلوم العقلية، حتى تكون عندهم الثقافة من ذلك العلم، حتى إذا انقطعوا عن علم الصناعة وعادوا إلى التعليم الإسلامي أو الإنساني وجدوا المفاهيم والمصطلحات التي قد تساعدهم على تدارك الأمور، وهذا أثر نسقي يراعي التكامل المنهجي بين العقلي والمهني وغيره.[31] فخبرة علال الفاسي في التخصصات من علم الاجتماع، وعلوم الشريعة، والتربية والبيداغوجيا مكنته من توصيف العلاقات بين العلوم، وخصوصا العلوم الإنسانية أو التي تشتغل على الأنسان وتوظف النص الشرعي في الحياة وفي المعاملات.

فإذا كان النص الشرعي يسعى إلى خدمة الإنسان برعاية مصالحه وجلبها وتقريبها، وإبعاد المفاسد وتقليلها فإن العلوم المادية والعقلية هي التي النواة التي تستخرج منها هذه المقاصد في إطار إيجاد التعليل الشرعي الذي يتناسب مع حال الإنسان.

ومن هذا التكامل؛ اقترح علال الفاسي **لتدريس علم الفلاحة ومشتقاته في المدارس القروية**، هذا العلم الذي ينساق مع قول عمر رضي الله عنه "من أحيا أرضا ميتة فهي له"[32] تساعد أبناء الفلاحين على تعلم قواعد الفلاحة حتى يكون لهم في مستقبلهم دخل يساعد القرية حتى لا تكون عالة على الحاضرة وهذا آفاق من أفق تدريس العلوم الشرعية وخاصة باب المعاملات.

- تأسيس مدارس خاصة بتعليم دوي الأمراض وخاصة "ذوو العاهات" وضمن مدخل الشمول السابق: أن تكون لذوي العاهات مدارس يتكونون فيها اقتداء بما فعلته بعض دول أوروبا من ابتكار مسائل للقراءة والتعلم حتى لا يكون هذا الإنسان يحس بعاهتين بدل واحدة، يقول واصفاً الحال: "وملاجئ العمى عندنا كلها ما تزال بعيدة على هذه الوسائل العصرية، بل حسبها ما كانت عليه من إيواء وإطعام وتعاون اللاجئين إليها على السؤال والبحث عن وسائل لتوسيع دائرة الإحسان، فواجب الدولة أن تؤسس لهؤلاء

المنكوبين مدارس خاصة تدربهم على ما يلزمهم من معرفة وصناعة حسب أحدث الطرق وأقربها للفائدة"[33] ومن آفاق التدريس أن تخصص معاهد لذوي الاحتياجات تدرس العلوم الإسلامية لهذه الطائفة وذلك:

- **الاهتمام بالبحث العلمي في تدريس العلوم الإسلامية، ومعالجة قضايا الأمر الراهن:** بالتركيز أساسا على مجال الفكر الإسلامي والإنساني وما يعرفه من تقلبات متعددة وأن يكون شاملا لجميع مناحي الإنسان، وتربية فكرة في ذهن الطالب خير من تلقينه أفكارا كثيرة، وأيضا تدريب الطلبة على التفكير القضائي، إذ الشريعة في هذا المجال قننت التشريع القضائي، وتدريس رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأبي موسى الأشعري في القضاء للطلبة حتى يتم استيعاب هذا المجال[34]، وعمل بحوث مقارنة في هذا المجال قصد تبيين مميزات القانون القضائي الإسلامي عن القانون الوضعي، إضافة إلى الاهتمام بالتفكير الاقتصادي وعمل ميزان المقارنة بين الاقتصاد الإسلامي وطرقه الشرعية وغيره من القوانين الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية التي تنحاز لفئة دون أخرى، ومحاربة الربا التي ينخر رأسمال الشعب والإبقاء على البنوك الإسلامية كتلك التي أسست في عهد الحركة الوطنية بفاس، بحيث إنها كانت لا تتعامل بالربا وعرفت إقبالا من طرف أهل فاس، لكن الحال كما يصف علال الفاسي عامرة بالتقليد يقول: "إن حاضرنا العلمي أفقر من أن يسد حياة شبابنا، وحاضرنا الفكري أضعف من أن يواجه الأفكار المتعددة التي تفتح معارضها أما عين الطالب النشيط، ولكن لنا مع ذلك الحق في أن نوجه باسم الفكر الحر الإنساني هذه النصيحة العربية الغالية: "أنظر وفكر ولا تقلد"[35] فالتفكير هو الإيمان بقيمة البحث العلمي التي يقوم بها الإنسان، مع التفتح عما يتحكم فيه بوضع المناهج والقدرة على تحقيقها وإيجاد السبل للقضاء على مختلف الظواهر، والقيام بتجارب علمية تحقق في نسب العلوم الإنسانية وتضع نتائجها تحت المجهر والتدقيق فيها لنساير بذلك الأمم التي أصبح فيها المختبر تعويضا عن التقدير والفكر عوض التأمل العشوائي، وحاجة الأمة عوض حاجة الفرد الشخصية، كما ينبغي محاربة كل ما يخالف العلوم الإسلامية من التخريف والعادات المضللة الموروثة عن الغرب، وأن ندقق النظر في كثير من مسائل علم الفقه التي توارثها المغاربة وتخصيصها بالاستقراء والاجتهاد بحثا عن حكم شرعي يناسب الحال والمآل، كمسألة التعدد في الزواج وتحقيق مصطلحي الحرية والمساواة... ولذلك فالبحث العلمي يحرر الطالب من روح الجمود العتيق والانزواء من التقليد نحو التجديد والاجتهاد.

- **الدعوة إلى تخصيص هيأة للتكوين:** وفي ثنايا هذه الهيأة أن تكون من أهل التخصص الدقيق في جميع العلوم الإنسانية، تقوم بالبحث من أجل استنباط الأحكام الشرعية لقضايا الناس المتعددة، وقد ركّز الفاسي بالضبط عند علوم الصحة، والقضاء عليها عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "**مَا خَلَقَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا وَقَدْ خَلَقَ لَهُ دَوَاءً**"[36] بل اعتبر أنه يجب تكوين هيئة خاصة للتفتيش والإرشاد، وجعل التعليم الوقائي إجباريا في المدارس كلها اقتداء بعبارة الأطباء الوقاية خير من العلاج. والله المستعان.

خاتمة وتوصيات

إن مما استنبطناه من خلال فكر علال الفاسي في مجال تدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية والتربية الوطنية هو **غياب الكتابات التنظيرية في ديداكتيك هذا المواد**، وهذا العنصر قد يجعل الكثير من شبابنا ممن يتعاطون هذه المهنة الشريفة الإقبال على ما عند غيرنا من الغربيين فيقتبسه بحرفه مما يجعله يفقد ويضيّع هويته القومية وعدم تشغيل دماغه من أجل الإنتاج يقول علال الفاسي: "إن شبابنا جائع غرثان، وإن ما يتغدى به الآن هو ما يكتبه غيرنا من الغربيين، وإنه ليقف موقف الحيران التائه الذي يدفعه الجوع ليلتهم ما يجده أمامه دون فحص ولا تدقيق"[37] وبالنظر في واقع ديداكتيك العلوم الإسلامية لا نجد إلا ماسترا واحد أو اثنين في المغرب هو الذي اهتم بهذا المشروع، مع العلم أن العرب عامة والمغرب خاصة في حاجة ماسة إلى أكثر من ذلك نظرا لأن تخصص العلوم الإسلامية يدرس بجميع الكليات، بل هو التخصص الغالب في الجامعة ويمثل تقريبا نحو 40 بالمئة من جميع التخصصات، وأن يتم التنسيق بين المتخصصين العرب من أجل تبادل الخبرات في مجال تدريس العلوم الإسلامية، وهذا الأمر

يخص من أفنى عمره في التدريس من أجل أن يسطر للمبتدئين تجاربهم وخاص في التعليم العالي، لأنه المجال الأفقر من حيث التأسيس النظري لديداكتيك العلوم الإسلامية، وتنظيم دورات تدريبية وتكوينية من أجل توسيع دائرة الإنتاج العلمي.

كما نستنتج أيضا أن علال الفاسي كثيرا ما كان يقتبس من رواد التفكير الاجتماعي ما يساعده في بناء الإصلاح التربوي مثال ما كان يقوله فولتير "إذا أردت إنهاض شعب فعلمه كيف يفكر" وهذا الفكر هو الذي يؤدي برجال التدريس إلى إنتاج نبغاء ومتخصصين يعرفوا للمواد حقها وللمعلومة قدرها، وللطلبة ضالتهم في بحر المعرفة الوظيفية وتجديد الوعي في أذهان المربين والمعلمين.

وبذبك نؤكد صحة الفرضيات المطروحة آنفا من كون:

4- كتب التراث المغربي يزخر بالعديد من الآراء التربوية التي يمكنها أن تقدم لنا مصوغا يرقي من مخرجاتها، ويجود من مراقي طلبتنا في العلوم الشرعية؛

5- آراء علال الفاسي – رحمه الله – هي فكر إصلاحي انبثق من خبير خبر مجال التدريس: تخطيطا وتنفيذا وتقويما وهي من الحل الذي يُقَوِّمُ منهاج تدريس العلوم الإسلامية؛ وقد لاحظنا كيف استطاع هذا الرجل من معالجة الفكر الاجتماعي بنظرات مختلفة: الوصفية، والتحليلية والنقدية والتصحيحية...

6- لا سبيل إلى تجويد تدريس العلوم الإسلامية بالمنظومة المعاصرة إلا من خلال الرجوع لكتب التراث ونخلها وإدراك واستيعابها، وفيها إشارة إلى الرجوع إلى ما ألفه علماء سبقوا علال الفاسي رحمه الله كالإمام اليوسي صاحب كتاب "القانون" وأيضا الإمام الماوري صاحب "الرسالة المفصلة في أحكام المعلمين والمتعلمين" وأيضا "في أدب الدنيا والدين" وكذلك العالم ابن جماعة في " تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم" وكتاب "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي، ومن المتأخرين العالم التونسي محمد الطاهر بن عاشور في كتابه "أليس الصبح بقريب" وغيرهم...

وبناء على ما سبق:

نوصي بأهمية دراسة الفكر التربوي عند علماء الإسلام، لأنه بلا شك يحمل في طياته الكثير من الحلول لمشاكل التعليم في الوقت الحالي؛

كما نوصي فتح آفاق علمية متخصصة في دراسة ديداكتيك العلوم الشرعية والتربية الإسلامية، باستثمار فكر الأولين وتنزيله والتعريف بجهودهم في التربية والتعليم والتدريس؛

عقد لقاءات وندوات وورشات توجيهية بين المشرق والمغرب غرضها عرض وتحليل آراء العلماء والمفكرين في مجال تدريس العلوم الشرعية، إذ فالسبق المنهجي التنظيري للمشرق؛ فكل ذلك يزرع آمالا في قلوب الأساتذة وفي الإدارة التربوية للدلالة الصريحة على اهتمامكم بهذه الشريحة التي تسهر على تكوين العقول وتسخير الجهود من أجل بناء مواطن الغد. وصلى الله وسلم على آله وصحبه أجمعين.

الحواشي الهامشية

[1]– الفاسي علال، النقد الذاتي، مؤسسة علال الفاسي ط7 سنة 2002م – 1422هـ ص204.

[2] – التحديث الذي طال جامعة القرويين بالظهير الشريف الصادر في 25 يونيو 2015 تحت عنوان "تنظيم جامعة القرويين" وصدرت مذكرة من وزارة التعليم العالي رقم (4800/06) والتي تنص على إلحاق الكليات التابعة لجامعة القويين للجامعات التي هي في نفوذها الترابي، وبناء على النظام الجديد، سيدخل تحت جامعة القرويين عدد من المؤسسات والمعاهد من أهمها، دار الحديث الحسنية، ومعهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية، ومعهد محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين، والمعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، ومعهد الفكر والحضارة الاسلامية بالدار البيضاء، إضافة إلى جامع القرويين للتعليم النهائي العتيق وعهد أبي بكر الصديق بفاس، بينما كليتا الشريعة وأصول الدين أصبحت تابعة للجامعة التي تحت نفودها الترابي، ولا ندري في الحقيقة علة هذا الإصلاح، إن كنا نرى أن كانت تخضع لنظام بيداغوجي منضبط!!؟

[3] – وكتبه لا تخلوا من إشارات واستطرادات عن الإصلاحات التي قام بها، بحيث إنه خصص كتابه "النقد الذاتي" للإصلاح الاجتماعي، وخص شقا منه للإصلاح منظوم التربية والتكوين بالتعليم الأولي والثانوي، وذكر بعض الإشارات عن إصلاح التعليم العتيق في كتابه "دفاع عن الشريعة" وأما التعليم العالي فقد أومأ إلى حرية البحث العلمي في كتابه "مقاصد الشريعة ومكارمها" ص259 من الطبعة الخامسة 1993م .

[4] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص386.

[5] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص284 بتصرف.

[6] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص35.

[7] انظر ص 38 من كتاب النقد الذاتي، لتأصيل هذا الأمر شرع الله لنا الصلاة والزكاة ليعلمنا التفكير بالواجب ويدربنا على أدائها في أوقاتها التي لا تقبل التأخير، وهذا عامل من عوامل تدريس العلوم الإسلامية بالضبط والالتزام.

[8] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص287.

[9] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص204.

10– أما والآن فالحمد لله هناك مبادرات من أساتذة أفاضل حصَّلوا تكوينات بيداغوجية مكنتهم من التعرف على مداخل تدريس العلوم وعلى أسسها البيداغوجية فتطوَّر أداؤهم فتطور محصول تلامذتهم.

[11] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص303.

[12] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص314.

13– كما تحدث علال الفاسي في فصل مهم من كتابه "النقد الذاتي وبعض الاستطرادات في مقاصد الشريعة" عن مناهج التعليم، وبينها بيانا شافيا

[14] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص313.

[15] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص312.

[16] – نقصد بالعلاقة المنهاجية: أن يدرك المدرس تلك الروابط والوشائج التي تجمع العلوم، من حيث أهدافها ومضمونها ومخرجاتها ونتائجها، أي الأسس المعرفية والمنهجية التي تلتقي عندها.

[17]– الجويني أبو المعالي، البرهان في أصول الفقه، تحقق: صلاح بن محمد بن عويضة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1997م 1418هـ – ج1/7.

[18]– الفاسي علال، النقد الذاتي ط 2002م، ص84 –88 (بتصرف).

[19] – المناوي محمد عبد الوهاب، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى مصر سنة 1356هـ ج4/127.

[20] – يقول في هذا الأمر: "لنثر على عادة الارتجال، ولنكن أقدر على الإعداد والتحضير حتى نستطيع أن ندرس في أناة، ونعمل في سعة، وننجح في الإبان، ولا يكون حظنا في الندم على ما فات" النقد الذاتي ص35.

[21] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص311.

[22] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص363 بتصرف.

[23] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص304

[24] – فعلال الفاسي أظنه يقصد منهجية تعليم اللغة والعلوم الإسلامية بالتعليم العتيق، إذ التجريد المقصود هنا هو "أن قواعد النحو والصرف تعلم مجردة من غير عرض أمثلة كثيرة ودون مرانة طويلة مما يجعل القواعد في جانب والحياة اللغوية العملية في جانب" ويربط هذا الأمر بعدم معرفة التضامن العملي والمنهجي بين مواد كالجغرافية والتاريخ...النقد الذاتي ص 304.

[25] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص314.

[26] – والحمد لله هناك من الوسائل ما يجعل الأستاذ يرقي بأسلوبه في هذا المجال من خلال ضبط علم مخصص بعينه، وتكوين ثقافة عامة عن العلوم الأخرى

[27] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص105 بتصرف.

[28] – وقد قدم منهجية تدريس اللغة العربية، وهي إذا اقتبسنا تلك المنهجية فهي تصلح لتدريس العلوم الإسلامية وخصوصا لتوفرها على أربعة شروط مهمة، الأول: التدرج في المعرفة، الثاني: المعرفة الوظيفية، الثالث: استثمار محيط التلميذ لتصريف المعرفة لأنه غني بالأمثلة، وأخيرا: مراعاة التكامل من المواد وإعطاء للمتعلم صورة نسقية تكاملية بين جميع المواد.

[29] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص308–309 بتصرف

[30] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص322

[31] – وقد أعطى نماذج عن هذا الضابط في ص316، من أجل إدراج المواد العلمية ضمن المدارس المهنية قصد التثقيف والتوعية الشاملة، باعتبار أن الدولة في حاجة إلى كافة التخصصات.

[32] – البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا من دون رقم تحقيق: مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987

[33] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص329.

[34] – والحمد لله فهذا يدرس بكليات الشريعة والقانون بالمغرب.

[35] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص43، والكتاب الذي يحث فيه علال الفاسي عن تجديد البحث العلمي واعادة النظر هو في كتابه مقاصد الشريعة، إذ تجد بعض الاستطرادات في هذا القبيل.

[36] – الطبراني سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، باب الألف معجم من اسمه أحمد رقم الحديث: 1564 من تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة بدون طبعة وبدون تاريخ.

[37] – الفاسي علال، النقد الذاتي ص42.

المصادر والمراجع:

- الفاسي علال، مقاصد الشريعة ومكارمها الطبعة الخامسة المغرب 1993م.
- الجويني أبو المعالي، البرهان في أصول الفقه تحقق: صلاح بن محمد بن عويضة الطبعة الأولى بيروت – لبنان دار الكتب العلمية 1997م 1418هـ.
- مذكرة وزارية رقم (4800/06) وزارة التعليم العالي بالمغرب الصادرة في 25 يونيو 2015 تحت عنوان "تنظيم جامعة القرويين"
- البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري تحقيق: مصطفى ديب البغا الطبعة الثالثة، اليمامة بيروت، دار ابن كثير، 1407 – 1987.
- المناوي محمد بن عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير طبعة مصر المكتبة التجارية الكبرى سنة 1356هـ.
- الطبراني سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة بدون طبعة وبدون تاريخ.
- الفاسي علال، النقد الذاتي ط7 المغرب مؤسسة علال الفاسي سنة 2002م – 1422هـ.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

أضواء على منهج القرآن الكريم في رعاية قيمة الموهبة والذكاء

محمد حراز[1]

[1] أستاذ باحث بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين طنجة . المغرب
Harraz65@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/21م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

يتناول هذا البحث مقاربة متواضعة تحاول تسليط بعض الأضواء على معالم الرؤية القرآنية في تنمية قيمة الموهبة والذكاء لدى المتلقي لهذا الخطاب القرآني . ولقد قمت بتقسيمه إلى فصلين اثنين بعد المقدمة المنهجية التمهيدية التي بينت أهمية النجباء ودورهم في بناء الصرح الحضاري في المجتمع الإسلامي . ففي الفصل الأول تم التركيز على تبيان مختلف أنواع الوسائل التعليمية التي اعتمدها القرآن الكريم في صناعة الموهبة وتنمية الذكاء وتطويرهما في الحياة التعليمية . حيث حفلت الآيات القرآنية بالدعوة إلى تمجيد العقل والحث على تفعيله ، والى طلب العلم الدقيق والسؤال عنه بشكل منهجي مضبوط مع تشجيع التعلم القائم على تعدد الحواس. كما ألحت النصوص القرآنية على ضرورة تأهيل المعلم ومراعاة ظروف المتعلم . وفي هذا السياق نجد القرآن الكريم يدعو بشكل صريح إلى أهمية توظيف مختلف الوسائط التعليمية الفعالة ، والى خاصية ربط التعليم بالمحيط البيئي والتأكيد على مهارة توظيف التفكير النقدي في الخطاب الحجاجي والتمكن من حل المشكلات الصعبة. أما في الفصل الثاني فقد تم رصد مجموعة من المعالم المنهجية التي اعتمدها القرآن الكريم في صياغة وتشكيل الموهبة والذكاء لدى المتلقي من خلال إثارة الانتباه إلى ضرورة الفهم العميق للطائف الإشارات القرآنية البديعة بهدف الدفع به إلى قمة الإبداع المعرفي والتفوق الحضاري المنشود . فمن خلال التأمل للآيات القرآنية تبينت لنا مجموعة من معالم المنهج القرآني المعتمدة في بناء وتنمية قيمة الموهبة والذكاء . ومن هذه المعالم اعتماد طريقة ضرب الأمثال في المخاطبات القرآنية وتوظيف الخطاب ببلاغة اللغة المتعالية مع الاستدلال العقلي في الخطاب الاقناعي إلى جانب أسلوب السرد وتقنيات الفن القصصي بقصد الإشارة إلى مختلف أنواع الموهبة والذكاء .

الكلمات المفتاحية: الموهبة . الذكاء . القرآن الكريم . المنهج

RESEARCH ARTICLE

THE QUR'ANIC VISION IN DEVELOPING THE TALENT'S VALUE AND INTELLIGENCE.

Muhammad Haraz[1]

[1] Research Professor at the Regional Center for Education and Training Professions in Tangier. Morocco
Harraz65@gmail.com

Accepted at 21/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

The prefatory methodological introduction showed the importance of the intelligent people and their role in building the edifice of civilization in the Islamic society. The focus was on clarifying the various types of educational methods adopted by the Qur'an in the manufacture of talent and the development of intelligence and their improvement both of them in the education life. Where the Qur'anic verses were plenty of calls to glorify the reason, and to seek accurate knowledge and question it in a systematic and disciplined manner while encouraging learning based on multiple sense experiences. The Qur'an texts also insisted on the necessity of qualifying the teacher and taking care of the learner. The Qur'an calls for employing various effective educational means, linking education to the environmental milieu and emphasizing the skill of employing critical thinking. Then a set of methodological features adopted by the Qur'an in the formulation of talent and intelligence of the recipient, by drawing attention to the necessity of a deep understanding of the Qur'anic signs, with the aim of pushing it to the top of the cognitive creativity and the desired civilizational superiority. Also we discovered a set of features of the Qur'anic approach adopted in building and developing the value of talent and intelligence. Among these is the depending on the proverbial method in Qur'anic conversations and the use of the discourse with the eloquence of the Sublime language with rational inference in persuasive discourse, as well as the method of narration and techniques of story telling with the intention of referring to different types of talent and intelligence.

Key Words: Talent . Intelligence. The Holy Quran . Method.

تمهيد:

من الحقائق المؤكدة أن الأشخاص الموهوبين والفئة الذكية من أفراد المجتمع يحتاجون إلى عناية خاصة ورعاية فائقة ، نظرا لما يتميزون به من خصائص عبقرية ذاتية تجعلهم في حاجة شديدة إلى استفادتهم من برامج تعليمية متطورة ومناهج تربوية خاصة من أجل تنمية ملكاتهم وتطوير قدراتهم وتوجيه مواهبهم إلى فضاء الإبداع و رحابة العطاء الحضاري المنشود . وفي هذا السياق ينبغي أن تحظى فئة الأذكياء من الطلبة والتلاميذ النجباء بتعليم نوعي وتكوين تربوي متميز يناسب تفوقهم العقلي ويفجر طاقاتهم الحيوية وينمي مواهبهم الذاتية . ذلك أن الموهوبين والأذكياء رواد المجتمعات الناجحة وبناة الحضارات المتقدمةوصناع مجد الحياة الإنسانية . ومن المؤسف جدا ما نراه في واقعنا العربي الإسلامي من تهميش لهؤلاء النوابغ من الشباب والأذكياء من التلاميذ ، فلا تظهر هذه الطاقات إلا في بلاد الغرب الذي يسعى دائما إلى استقطاب هؤلاء النجباء لتوظيفهم في مصالحه الخاصة . وانطلاقا من هذه الحقيقة الكبرى تتبين لنا حاجة الأمة الإسلامية إلى دراسات أكاديمية وأبحاث علمية ومدارسة تكوينية خاصة بهذه الفئة حتى تتعمق في هذا التوجه الدقيق انطلاقا من روح المنهج القرآني والفلسفة الإسلامية بصفة عامة .وفي ذلك خير عظيم لمستقبل المسلمين . ويمكن الاستفادة في هذا المجال من مجهودات السلف في ميدان الفكر التربوي ، حيث ألف أبو عبد الله الصقلي المتوفى سنة 565 للهجرة كتابه القيم " أنباء نجباء الأبناء " وألف ابن الجوزي المتوفى سنة 597 للهجرة كتابه المشهور " أخبار الأذكياء " . بل يمكن استحضار المدرسة المستنصرية التي أسسها في بغداد الخليفة العباسي المستنصر بالله المتوفى سنة 640 للهجرة وجعلها أكاديمية نموذجية للتلاميذ النجباء واستقطب لها صفوة الأساتذة فضلا عن تزويدها بجميع الشروط المادية والصحية والبيئية المساعدة على النبوغ العلمي والتفوق الدراسي(انظر وصفها ونظامها المدهش عند: الأربلي، 1964م، ص 286 و287) . ومن الجدير بالذكر أن الموهبة والذكاء عطية ربانية يكرم الله سبحانه وتعالى بها من يشاء من عباده ، ولا تقتصر على شخص دون آخر ، ولا فرق في ذلك بين المؤمن والكافر ، بدليل قوله تعالى :"كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا "(الإسراء : 20) . ومن جملة الصفات الحسنة التي أثنى الله سبحانه وتعالى على بعض عباده وصفهم بأنهم أولو الألباب ، فقد تكرر الوصف والثناء على هؤلاء في ستة عشر موضعا من القرآن الكريم كما في قوله تعالى : " يؤتي الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ، وما يذكر إلا أولو الألباب " (البقرة : 269) . ومن دلالات هذه الصفة عند المفسرين أنهم من ذوي مراتب العلم والفهم ، فقد وردت لفظة أولي الألباب مرتبطة بالتقوى والتذكر والتفكر والتدبر ، فالدرجة العليا للسماع أن تسمع فتفقه ، وتعقل وتتدبر ، فتعتبر وتعمل ، ولذلك اعتنت الشريعة اعتناء كبيرا بالعقل السليم والفهم الخالص وبالإدراك والتمييز بين الأمور(محمد رشيد رضا ج 9 ص 524 بتصرف) . ومن هنا يتضح لنا أن الأذكياء من أهم الأصناف الذين يشملهم الخطاب القرآني بفضل موهبتهم الخاصة في تلقي الخطاب القرآني بذكاء وفهم عميق . ولما كان القرآن الكريم كتاب حكمة وفطنة وذكاء نفهم حقيقة اختيار الرسول عليه الصلاة والسلام لنخبة من قراء الصحابة الذين يملكون موهبة خاصة في التلاوة القرآنية ، ومن هؤلاء الصحابي الجليل أبي بن كعب الذي نزل فيه الوحي يأمره عليه الصلاة والسلام بالقراءة عليه . فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب : إن الله أمرني أن أقرأ عليك " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة "(البينة : 1). قال أبي : وسماني ؟ قال : نعم . فبكى أبي.(رواه البخاري في كتاب مناقب الصحابة برقم 3598 . ومسلم في باب فضائل أبي بن كعب برقم 779). ثم إن رسول الله عليه الصلاة والسلام قد انتدب زيد بن ثابت لتدوين الوحي وكتابته وضبطه بشكل دقيق ، وذلك بفضل ما يتصف به من صفاء ذهني ومن ملكات ذاتية و من مهارات كتابية وكفاءات قرائية متميزة(انظر خصائصه في: صفوان عدنان داوودي ، ص 29 . 1999.) وبناء على هذا الاعتبار العظيم لمكانة القرآن الكريم نجد علماء الإسلام قد وضعوا مجموعة من الشروط لتفسير القرآن الكريم ومنها علم الموهبة

والملكة الخاصة عند المفسر .(جلال الدين السيوطي : ج 1 ص 372 . 2008.)

ورغم كثرة الحديث عن قيمة العلم والمعرفة في مجال الدراسات القرآنية والمنتديات الإسلامية، فان الكتابة المتخصصة في مجال تنمية قيمة الموهبة والذكاء وفق منهج القرآن الكريم تكاد تكون باهتة باستثناء بعض الإشارات القليلة التي لا تسمن ولا تغني من جوع .وهذا ما شجعنا على هذه المساهمة المتواضعة التي تسعى إلى تسليط بعض الأضواء على بعض من معالم منهج القرآن الكريم في رعاية قيمة الموهبة والذكاء معتمدين على منهج الاستقراء وتحليل الظواهر القرآنية ذات العلاقة بهذه الموضوع . فأين تتجلى الوسائل القرآنية لتنمية قيمة الموهبة والذكاء ؟ وما هي دلالاتها الرمزية ؟.و ما هي أبرز معالم منهج القرآن في ترسيخ قيمة الموهبة والذكاء ؟. هذا ما سنحاول كشفه في هذا البحث على قدر المستطاع إن شاء الله تعالى .

وسائل القرآن في صناعة موهبة الذكاء

من خلال تدبرنا في موضوع عناية القرآن بقيمة الموهبة والذكاء تبين لنا أنه يعتمد على مجموعة من الأدوات لتنمية وتطوير هذه القيمة العظيمة . ولعل من أهم هذه الوسائل :

1- تمجيد العقل و الحث على تفعيله :

من المؤكد أن القرآن الكريم حافل بالدعوة إلى التفكر وتوظيف العقل وتدبير شؤون الحياة والنظر في الكون بشكل صحيح وبمنهج سليم قصد الوصول إلى الحقائق اليقينية التي بها قوام صلاح الفرد وقوام المجتمع . وبعملية استقرائية لمواضع ذكر العقل واللب وما صيغ منها لاستخراج وظائف العقل المصرح بها والملمح إليها خلصت دراسة أحد الباحثين في هذا المجال إلى إحصاء خمس وستين موضعا (عبد الحكيم الأنيس: ص 6، 2014م). ومن الملاحظ أن جميع هذه الوظائف تصب في تحقيق السعادة في الحياة الدنيا وفي الآخرة . ولسنا نسلك سبيل الشطط إذا أكدنا أن القرآن الكريم يتضمن سورة كاملة ترمز لنا من خلال عنوانها إلى نعمة العقل ، وهي سورة الحجر . ورغم أن المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بالحجر هنا إنما هو حجر ديار ثمود الذين كذبوا نبي الله صالح عليه السلام .(أبو عبد الله القرطبي: ج 10 ص 45 و46 .) لكن التحقيق اللغوي للفظة الحجر يدل أيضا على معنى العقل . وهذا ما أكده السمين الحلبي بقوله :" أصل المادة يدل على المانع منه ، ومنه الحجر لصلابته ومنعته . والحجر المنع من التصرف . والحجر بالكسر : العقل لأنه يمنع صاحبه من الجهل .."(السمين الحلبي: ج 1 ص 375 .1996م) . ووجه العقل في هذه السورة ، كما يقول الشعراوي ، أنها تبدأ باستهلال الكلام عن جامع البلاغ، ومنهج الحياة : " الم تلك آيات الكتاب وقرآن مبين "(الحجر : 1). وهو القرآن الكريم الذي قد جاء بالخبر اليقين في قضية الألوهية الواحدة، بأن أُولِي الألباب يستقبلونها بعقولهم. (الشعراوي: ج 12 ص 7629 .) وفي هذا السياق يرى الإمام أبو السعود أن في استهلال هذه السورة إشارة ذكية إلى العقلاء على امتياز القرآن الكريم عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب ، و إلى كون السورة الكريمةِ بعضاً من الكتاب والقرآنِ لتوجيه المخاطَبين إلى حُسن تلقّي ما فيها من الأحكام والقِصص والمواعظ .(أبو السعود: ج 5 ص 63 . 1994م) . ومعنى هذا كله أن العقل السليم يتجه بالإنسان نحو الإيمان والتمسك بالحق ويحفظ صاحبه من ورود المهالك التي وقع فيها أصحاب الحجر حينما جمدوا عقولهم بتكذيبهم للمرسلين .

2- طلب العلم الدقيق والسؤال عنه :

إن القرآن الكريم يقرر أن طلب المعرفة الحقيقية والاستفسار عن المسائل العلمية في جزئياتها التفصيلية بمثابة اللبنة الأولى في ترقي سلم الإبداع والموهبة ، فقد قال الله تعالى : " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون "(الأنبياء : 7). وهذا يدل على أهمية السؤال في بناء المعارف الدقيقة ، وعلى أن الأسئلة العلمية الجادة تشكل المقدمات المنهجية الأساسية لولوج آفاق البحث العلمي

وصناعة الذكاء المعرفي . وفي هذا السياق يؤكد أحد الباحثين أن هذه الآية القرآنية العظيمة تريد أن ترسخ في أذهاننا جميعا ثقافة معينة قائمة على الاندفاع نحو تخطي أسرار المجهول بالكشف عنها ، وإظهار كل خفاياها. والبداية تكون بمفاتيح السؤال . ذلك أن الحديث عن طرح الأسئلة يعني التفكير في تأسيس ثقافة البحث عن المنهج المحكم في صياغة العقل الواعي القائم على الحجة والبرهان والقدرة الذهنية على استنباط الحقائق بذكاء ماهر . (باسم البحراني . الصفحة 69. 1425 هـ.)غير أن القرآن الكريم ينبه إلى أن الحصول على العلم من دون العمل به أمر مرفوض ولا خير فيه بدليل قوله تعالى : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون "(التوبة : 105). فلابد للعمل أن يكون وسيلة تعليمية تطبيقية يساعد على تحقيق الذكاء الحقيقي في مجال التجارب العلمية ، وذلك تفاديا للفصل المنهجي بين المعرفة والسلوك الذي يؤدي إلى الانفصام الثقافي والتجريد المعرفي البعيد عن الواقع العملي . وفي ذلك يؤكد القرآن الكريم أن القول العلمي المخالف للسلوك العملي والقدوة الأخلاقية عند العالم والمتعلم إثم كبير عند الله : " كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ".(الصف : 3)

3- اعتماد التعلم القائم على تعدد الحواس :

من خصائص التعلم وفق المنهج القرآني أنه تعلم يعتمد على توظيف مختلف أنواع الحواس ولا يقتصر على بعضها فقط . فقد خلق الله سبحانه الإنسان وجعل له مجموعة من الحواس المتنوعة تعتبر أدوات ووسائل للعلم والمعرفة يجب توظيفها بالقدر المستطاع . وفي ذلك يقول الله سبحانه : " وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون "(المؤمنون : 78).ومما لاشك فيه ، كما يقول العلامة عبد الرحمان الميداني ،أن عملية البحث عن المعرفة عند الإنسان عملية تتعاون فيها وسائل الحس الظاهرة والباطنة والآلات والأدوات التي تستخدمها الحواس ، وموازين العقل الفطرية والمكتسبة ، ومعارفه السابقة التي اكتسبها بنفسه ، والتي تلقاها عن غيره ، مما اكتسبه الآخرون من معارف ، يضاف إلى ذلك ما يوحي به الله لأنبيائه من معارف تكون لديهم علوما يقينية شبيهة بالعلوم اليقينية التي يكتسبها الناس العاديون بحواسهم (عبد الرحمان الميداني: ص 126 و 127 . 2011م). وبهذا التكامل في توظيف الحواس يتمكن المتعلم من اكتساب معارف عالية وثقافة تجريبية بمنهجية ذكية . وهذا ما تعتمده تقنيات التعلم السريع في العصر الحديث، ففي دراسة علمية أكاديمية متخصصة في هذه المسألة تبين أن المتعلم العادي يتذكر في المتوسط العام من كل ما تلقاها من معرفة ومعلومات 20 في المائة مما قرأ ، و30 في المائة مما سمع ، و40 في المائة مما رأى ، و50 في المائة مما قال ، و60 في المائة مما فعل . في حين يتذكر من مجموع ما درس بالمتوسط باستعمال القراءة والسمع والرؤية البصرية والقول والممارسة الفعلية نسبة 90 في المائة .(عبد العزيز النجار وغياث هواري: ص 9 . 2012م)

4-تأهيل المعلم ومراعاة المتعلم :

من التوجيهات التربوية في القرآن الكريم أن المعلم ينبغي أن يكون في مستوى المسؤولية التي أنيطت به ، فلا بد من تأهيله وتكوينه تكوينا تربويا ومعرفيا يعينه على أداء الأمانة على أحسن وجه . فقد قال الله تعالى : " ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا"(الإسراء : 36). ومن دلالات التوجيه التربوي التي استنبطها الإمام البقاعي من هذه الآية القرآنية أن الإنسان مخاطب بسؤال يخصه : هل استعمل صاحبه هذه الحواس في طلب العلم مجتهداً في ذلك، ليعمل عند الوقوف على الحقائق بما يرضي الله، ويجتنب ما يسخطه أو لا؟(البقاعي: ج 11 ص 414 . 1984م) . ومما ذهب إليه الشيخ الشعراوي في سياق دلالات هذه الآية أنه إذا كان الحق سبحانه نهانا عن تتبُّع ما ليس لنا به علم، فماذا نتبع؟ نتبع ما نعلمه وما

نتيقن منه من علوم، فإنْ كانت في الدين تركناها للخالق سبحانه يُقنّنها لنا، وإنْ كانت في أمور الدنيا أعملنا فيها عقولنا بما ينفعنا ويُثرِي حياتنا ، لذلك تكلّم الحق سبحانه بعد ذلك عن وسائل إدراك العلم .(الشعراوي : ج 14 ص 8040) وكل هذه التوجيهات العظيمة تساهم فعلا في بناء المواهب وصناعة الذكاء الحقيقي لدى المتعلمين . ومن وظائف المعلم حسب المنهج القرآن العظيم التكرم بالحقائق العلمية على جميع الناس خاصة منهم المتعلمين ، وتوجيه مواهبهم واكتشاف قدراتهم وملكاتهم الذاتية . وذلك تصديق قوله تعالى في محكم كتابه العزيز : "وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون " (آل عمران : 187). ومن هنا يتضح أن القرآن الكريم يوجه أهل التربية والتعليم وجميع أهل العلم والمعرفة إلى تجنب مجموعة من الأمراض التربوية مثل البخل بالمعرفة وسوء توجيه المتعلمين . وقد ذهب المفسرون في سياق الحديث عن معاني وأحكام هذه الآية أن المراد بأهل الكتاب كل من آتاه الله علم شيء من الكتاب، أيُّ كتاب كان، كما يفيده التعريف الجنسي في الكتاب وقد روي عن قتادة أن الآية عامة لكل عالم(الشوكاني : ج 1 ص 468 . 1998م). وأن من دلالات هذه الآية أيضا وجوب إظهار العلم وحرمة كتمان شيء من أمور الدين لغرض فاسد .(الألوسي: ج 5 ص 188 . 2010م)

ومن علامات النبوغ والذكاء لدى المعلم مراعاته للفروق الفردية الموجودة بين أصناف المتعلمين عنده. فلا بد من مخاطبة كل فئة من المتعلمين بما يناسبها من المعارف والحقائق العلمية حسب قدراتها الذهنية ومواهبها الذاتية . ذلك أن العطاء العلمي إنما يكون ناجحا عند الأخذ بعين الاعتبار لطبيعة الاستعداد في التلقي ولحدود الطاقة العقلية وظروف الأحوال النفسية لدى هؤلاء التلاميذ . ومن الآيات القرآنية الدالة على هذا المنهج التربوي الحكيم قوله تعالى " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها "(الطلاق : 7) . وارتباطا بهذا الطريقة التربوية في التعامل مع المتعلمين يحدثنا القرآن الكريم أن نبي الله موسى عليه السلام قد أدرك أهمية هذا الأسلوب وهو يستعد لتبليغ رسالته العلمية إلى فرعون وحاشيته وتفطن إلى تلك الموهبة اللغوية التي يملكها هارون فطلب الاستعانة به في مخاطبة فرعون . وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى على لسان موسى عليه السلام " وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون " (القصص : 34).

5- توظيف الوسائط التعليمية الفعالة :

من المعلوم أن القراءة أهم وسيلة للتعلم واكتساب المعرفة ، وقد نوه القرآن الكريم بهذه الفعل الإنساني العظيم فكانت أول سورة نزلت على رسول الله هي سورة " اقرأ " التي استهلها الله سبحانه وتعالى بقوله " اقرأ باسم ربك الذي خلق "(العلق : 1). ولا شك أن فعل القراءة في حد ذاته ليس غاية ، وإنما وسيلة لتكميل البناء الذاتي وتزويده بكل ما يحتاج إليه من إمكانات العلم والمعرفة اللازمين في مواجهة التحديات الحضارية . ومن الإشارات اللطيفة الثاوية في هذه الآية المباركة أن ارتباط القراءة بالربوبية دلالة رمزية على خاصية التكوين المتدرج لهذا القارئ المتعلم على مأدبة القرآن الكريم وذلك بمراعاة فطرته وحالاته ومدى استعداداته العقلية وطاقاته النفسية لتلقي ما يناسبه في كل مرحلة من مراحل التعليم . كما تشير الآية أيضا إلى خاصية الإمداد الرباني لهذا القارئ المتعلم بمختلف أنواع المعارف والمفاهيم الجديدة المواكبة للتطور الحضاري والترقي في درجات الإدراك والوعي ، الموصلة إلى مرتبة الذكاء والنبوغ العبقري بفضل بركة هذه القراءة الربانية (الميداني : المجلد الأول ص 43 بتصرف . 2000م). ومن الوسائط التعليمية التي نصت عليها أيضا هذه السورة أداة القلم " اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم " (العلق : 3. 4). وقد أشار الزمخشري إلى أن في هذه الآية تنبيها على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلاّ هو . وما دوّنت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلاّ بالكتابة . ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا . ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلاّ أمر القلم والخط، لكفى به.(الزمخشري: ج 6 ص 404 .

1998م). ونظرا لخطورة هذه الأداة وأهميتها في الحياة الإنسانية فقد أنزل الله سبحانه وتعالى سورة بعنوان القلم يتصدرها قوله تعالى : " ن ، والقلم وما يسطرون " (القلم : 1). وذكر المفسرون أن القسم بالقلم لشرفه بأنه يُكتب به القرآن ، وكتبت به الكتب المقدسة ، وتكتب به كتب التربية ومكارم الأخلاق والعلوم . وكل ذلك مما له حظ شرف عند الله تعالى.(الطاهر ابن عاشور: ج 29 ص 60 . 1997م). ولعل من إشارات هذه الآيات القرآنية كلها أن التعلم بهذه الوسائط الفعالة يساعد على التفوق الدراسي وصناعة الذكاء لدى المتعلم عند تحقق شرط أساسي وهو التعلق بتقوى الله سبحانه والارتباط باسمه العظيم أثناء عملية القراءة والكتابة . وذلك باعتبار أن الموهبة والذكاء مكرمة ربانية يخص بها من يشاء من عباده .

6- ربط التعليم بالمحيط البيئي :

من خصائص التعليم الجديد الذي يقدم للمتعلمين المتفوقين في الدول المتقدمة توظيف تقنيات التعلم السريع باعتباره فلسفة متكاملة عن الحياة والتعلم . فهو يشكل نظرة جديدة كل الجدة للأمور ، تهتم بالتخلص من المكننة وإعادة الإنسانية إلى عملية التعلم الفطري الأصيل ، إنها تعمل على إعادة المتعلم وليس المدرس ، وليس المواد المساعدة ، وليس العروض التوضيحية ، إلى مركز العملية التعليمية . إن التعلم السريع هو عملية هيكلية وليست تجميلية ، هو ليس مرحلة تعليمية عابرة ، بل هو نمط حياة تعلمية دائمة حافلة بالرغبة الدائمة نحو الحيوية والجاذبية المعرفية المستديمة، وما تحمله من موهبة وذكاء وممارسة إبداعية . ولعل أجمل ما في التعلم السريع هو الحفاظ على العامل الإنساني في ثقافة التكنولوجيا العالية التي نعيشها في ظل العولمة بمبتكراتها الذكية . ثم إن من أروع ما في التعلم السريع إنه تعلم طبيعي ، على الطريقة التي تعلمنا بها عندما كنا صغارا ، ليس في قاعة الصف ، وإنما في الحياة ، من خلال التفاعل مع المحيط ومع الآخرين . إنه تعلم يحاكي الفطرة البشرية ويعطيها المكان الأول في الإبداع(دايف مايرز: ص 33 . 2008م). ولسنا نسلك سبيل الشطط إذا أكدنا أن القرآن الكريم قد أشار إلى هذه المنهجية الطبيعية في التعليم ، ومن ضمن الآيات القرآنية التي تجعل ذهن المتلقي يركز على الأجواء الطبيعية المحيطة به قوله تعالى " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت "(الغاشية : 17 – 20). وتجمع هذه الآيات الأربعة القصار، أطراف بيئة العربي المخاطب بهذا القرآن أول مرة. كما تضم أطراف الخلائق البارزة في الكون كله. حين تتضمن السماء والأرض والجبال ، والجمال ممثلة لسائر الحيوان على مزية خاصة بالإبل في خلقها بصفة عامة ، وفي قيمتها للعربي بصفة خاصة. إن هذه المشاهد معروضة لنظر الإنسان حيثما كان.. السماء والأرض والجبال والحيوان.. وأيا كان حظ الإنسان من العلم والحضارة فهذه المشاهد داخلة في عالمه وإدراكه. موحية له بما وراءها حين يوجه نظره وقلبه إلى دلالتها. والمعجزة كامنة في كل منها. وصنعة الخالق فيها معلمة لا نظير لها. وهي وحدها كافية لأن توحي بحقيقة العقيدة الأولى.(سيد قطب :المجلد السادس ص 3898 . 2003م)

7- توظيف التفكير النقدي في الخطاب الحجاجي :

من علامات الأذكياء عند علماء النفس التربوي امتلاكهم لتفكير نقدي متوهج يجعلهم أكثر المتعلمين نقدا لما يجري حولهم من وقائع وما يتلقونه من معلومات وأحكام جاهزة(اكتشاف المتفوقين دون مؤلف. : ص 87). **ومن روائع الصور النموذجية لهذا الفكر الناقد في المخاطبات الحجاجية التي يعرضها علينا القرآن الكريم من أجل الاستفادة منها والاقتداء بها ، تلك المناظرة التاريخية لسيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه المشركين ، حيث استطاع أن يميط القناع عن الحقيقة التي ضاعت في ظلمات التفكير الجاهلي عند قومه ، فدفعه هذا الموقف إلى أن يعقد مقارنات بين الشواهد والأدلة، ليخلص إلى حقيقة كان يعرفها ولكنه أراد إثبات صحتها بتفكير نقدي في غاية الذكاء . وذلك واضح في قوله تعالى " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات**

والأرض وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكبًا قال هذا ربي ، فلما أفل قال لا أحب الأفلين. فلما رأى القمر بازغًا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا يقوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا ، وما أنا من المشركين " (الأنعام : 75 . 79) . فقد انطلق من المقدمات الواقعية ليصل بها إلى النتيجة النهائية أو الحقيقة الأبدية . ثم شرع في تمحيصها ومجادلتها وإخضاعها للتجربة من خلال نظرية معيارية ثابتة قائمة على خاصية الاستقرار الدائم . فاثبت لهم بدليل القياس أن الأفول منقصة لا تليق بالخالق الذي يستحق العبادة ، بل هو من علامات المخلوقات الفانية . وذكر علماء التفسير في سياق الحديث عن هذه المناظرة العلمية أن الرب لا يجوز عليه التغيير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث ، ذلك أن الأفول حركة ، والحركة تقتضي حدوث المتحرك وإمكانه ، فيمنع أن يكون المتحرك ربا وإلها(سليمان الجمل: ج 2 ص 405. 406 . 1994م) .**ومن تجليات التفكير الناقد في القصص القرآني طبيعة التفكير الحكيم عند سيدنا سليمان عليه السلام إزاء الهدهد الذي تفقده ، فقد جاء في القرآن الكريم : " وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد ، أم كان من الغائبين "**(النمل : 20). فقد تمهل في إصدار الأحكام الجاهزة و قرر تعليق أوامره السلطانية النافذة إلى حين التحقق من الأمر و تبين الحقيقة. و لمّا حكى له الهدهد شأن مملكة سبأ أراد التحقق من هذا الأمر بدليل قاطع فقال : "سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين " (النمل : 27).

8- مهارة حل المشكلات الصعبة :

يعتبر الباحثون التربويون أن أسلوب حل المشكلات طريقة تمكن المتعلمين من تعلم مفاهيم علمية جديدة. وأنها منهجية تتحدى أبنيتهم المعرفية السابقة ، وتتحدى الأطر المرجعية المعتادة من خلال طرح مشكلات جديدة في مواقف طارئة تجبر هؤلاء المتعلمين على التفكير المتشعب والمتعمق ومراجعة مفهوماتهم السابقة في ضوء ذلك ، مما يؤدي إلى تنمية القدرات الإبداعية وتنمية الثقة بالنفس وتنمية روح المغامرة وحب الاستطلاع (إبراهيم الحارثي: ص 92 . 2000م). وقد حفلت النصوص القرآنية بنماذج رائعة تجسد لنا توظيف هذه المهارة الذكية في التعامل مع الوضعيات المشكلة . ومن هذه النماذج موقف سيدنا يوسف عليه السلام وهو يواجه الأزمة الاقتصادية الخانقة للبلاد وما يعانيه العباد من الخوف من شبح المجاعة نتيجة لمخلفات الجفاف والقحط . وفي هذا السياق نقرأ قوله تعالى في وصف مشهد عرض رؤيا الملك على يوسف داخل السجن : " يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون " (يوسف :46). وعلى ضوء المعلومات الدقيقة التي تم تقديمها إلى يوسف عليه السلام قام بتدبير الأمر ومعالجة المشكلة بموهبة ربانية عجيبة ، فأوضح أن الحل يكمن في ضرورة التخطيط المحكم للخروج من سبع سنين مجدبات . ولتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي لابد من زراعة الأرض وفلاحتها بإتقان محكم في ظل سياسة ترشيد الاستهلاك وادخار بعض المحصول للمرور بالبلاد من سنوات القحط إلى عام الغيث والخير(عبد الكريم محمود الصلاحين . استراتيجيات حل المشكلات في القصص القرآني . مجلة كلية التربية. الصفحة 555 و 556 . 2016م)، كما جاء في القرآن الكريم : " قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصون ، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون " (يوسف : 47 . 49) . وهنا ينبغي الإشارة إلى أن أحكام هذا العام المبارك ليست مستنبَطةً من رؤيا الملكِ ، وإنما تلقاها عليه السلام من جهة الوحي فبشَّرهم بها بعد ما أوّل الرؤيا بما أول . وأمرَهم بالتدبير اللائقِ في شأنه إبانةً لعلو كعبِه ورسوخِ قدمِه في الفضل وأنه محيطٌ بما لم يخطُر ببال أحدٍ فضلاً عما يُرى صورتُه في المنام ، وهذا ما أكده المفسرون (أبو السعود : ج 4 ص 283 . 284). وهذا دليل على أن موهبة يوسف وذكاءه في حل المشكلات إنما ذلك عطاء رباني قبل أن يكون صناعة لقدرات ذاتية مكتسبة .

معالم في منهج القرآن الكريم في رعاية الموهبة والذكاء :

بعد تأمل واستقراء للآيات القرآنية تبينت لنا مجموعة من معالم المنهج القرآني المعتمدة في بناء وتنمية قيمة الموهبة والذكاء . ومن هذه المعالم :

1- اعتماد ضرب الأمثال في الخطاب :

من وجوه الإعجاز المدهش في أسلوب التعبير القرآني مخاطبة العقلاء و أصحاب الذكاء والفهم الدقيق بضرب الأمثال كما يؤكد علماء الدراسات القرآنية (السيوطي : ج 1 ص 351 . 1988م). فقد قال الله تعالى " ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل "(الاسراء : 89). ورغم ذلك فإن معظم الناس في غفلة عن أسرار هذا العلم العظيم بسبب اشتغالهم بالأمثال وإغفالهم للممثلات كما ذكر السيوطي(السيوطي: ج 1 ص 352.) . ولاشك أن هذه الغفلة نتيجة للنقص في الذكاء وللضعف في الإدراك والفهم عند المتلقي ، وهذا بدليل قوله تعالى : " وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون " (العنكبوت : 43.). ويستفاد من هذا كله أن ضرب المثل أسلوب مجازي يحتاج إلى ذكاء وعقل ثاقب عند المتلقي . وفي سياق دلالات هذه الآية القرآنية يقول الزمخشري :" أي لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها إلا هم . لأن الأمثال والتشبيهات إنما هي الطرق إلى المعاني المحتجبة في الأستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للإفهام " (الزمخشري: ج 4 ص 550 .) . ولعل من روائع الأمثال القرآنية قوله تعالى " مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ، ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون " (البقرة : 17) . وقد ذهب المفسرون في بيان رمزية المثل ودلالاته في هذه الآية كما ذكر الإمام أبو السعود إلى أن مَثَلُهُمْ هذا زيادة كشف لحالهم وتصويرٌ غِبَّ تصويرِها بصورة ما يؤدي إلى الخسارة بحسب المآل بصورة ما يفضي إلى الخَسار من حيث النفسُ تهويلاً لها وإبانةً لفظاعتها، فإن التمثيلَ ألطفُ ذريعةٍ إلى تسخير الوهم للعقل، واستنزالِه من مقام الاستعصاء عليه، وأقوى وسيلةٍ إلى تفهيم الجاهل الغبي، وقمعِ سَوْرةِ الجامح الآبي، كيف لا وهو رفعُ الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية، وإبرازٌ لها في معرض المحسوسات الجلية، وإبداءٌ للمنكر في صورة المعروف، وإظهارٌ للوحشي في هيئة المألوف، والمَثَل في الأصل بمعنى المِثْل والنظير، يقال مِثْل ومَثَل ومثيل، كشِبْهٍ وشَبَه وشبيه، ثم أطلق على القول السائر الذي يُمثّل مضرِبُه بمورده وحيث لم يكن ذلك إلا قولاً بديعاً فيه غرابةٌ صيَّرتْه جديراً بالتسيير في البلاد وخليقاً بالقبول فيما بين كل حاضرٍ وباد، استعير لكل حال أو صفةٍ أو قصة لها شأن عجيب، وخطرٌ غريب من غير أن يلاحَظ بينها وبين شيءٍ آخرَ تشبيهٌ . (أبو السعود : ج 1 ص 50.) ولا شك أن مثل هذا الأسلوب في الخطاب يدفع المتلقي إلى إعمال الذهن وتفعيل طاقته الذهنية لاستقبال هذه المعاني الدقيقة بفهم سليم وذكاء خاص .

2- توظيف الخطاب ببلاغة اللغة المتعالية :

من خصائص التعبير القرآني اعتماد بلاغة اللغة المتعالية . ومن المعروف عند علماء اللغة أن ثمة علاقة وطيدة بين اللغة والذكاء . فقد أشار أحد كبار المتخصصين في علم اللغة إلى وجود عامل ارتباط ايجابي مهم بين نتائج قياس الذكاء والقدرة اللغوية . ذلك لأن جزءا كبيرا من مقاييس الذكاء المستعملة في العادة لغوي (عبد العظيم المطعني : ج 1 ص 51 . 1992م). ومن التعابير البلاغية في الخطاب القرآني التي تحتاج إلى تفعيل الذكاء لدى المتلقي أسلوب الإشارة . ومن ذلك قوله تعالى " فيهن قاصرات الطرف "(الرحمان : 56). فلكي يفهم المتلقي إشارات هذه الآية لابد أن يكون في مستوى عال من الفطنة والذكاء ليدرك أن المقصود نساء يقصرن أبصارهن على أزواجهن ولا ينظرن إلى غيرهم، أو يقصرن طرف الناظر إليهن عن التجاوز إلى غيرهن . ويجوز أن يكون معناهأن طرف الناظر لا يتجاوزها(الألوسي : ج 26 ص 280 . 281) وكذلك قوله تعالى " وفرش مرفوعة "(الواقعة : 34) . فصاحب الفهم الذكي يدرك بسرعة عالية أن المراد من هذه الآية أنها نضدت حتى ارتفعت. أو مرفوعة

على الأسرة. وقيل هي النساء، لأن المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الأرائك.(الزمخشري :ج 6 ص 27).

ومن المخاطبات البلاغية في القرآن الكريم التي تحتاج إلى ذكاء خاص لدى المخاطب أسلوب الرمز البياني ، ومن ذلك قوله تعالى " ولما سقط في أيديهم " (الأعراف : 149). فبتوظيف العقل الذكي يفهم المتلقي لهذا الخطاب القرآني أن في هذا التعبير البلاغي تصويرا دقيقا لشدة ندمهم ، ذلك أن من شأن المنتدم أن يعض يده (شرف الدين الطيبي : ص 408 . 1996م .). وكذلك ما جاء في قوله تعالى " وقد أفضى بعضكم إلى بعض " (النساء : 21).ففي هذا التعبير الرمزي إشارة تلميحية ذكية ، ذلك أن الإفضاء مشتق لغة من الفضاء ، وهذا يشير إلى فضاء السعة المباحة غير المحظورة بين الرجل وزوجه بكل ما تحمله من دلالات إيحائية يحسن السكوت عن ذكرها بشكل صريح . (الطيبي : ج 4 ص 486 بتصرف . 2013 م)

3- توظيف الاستدلال العقلي في الخطاب الاقناعي :

يوظف الخطاب القرآني مجموعة من آليات الاستدلال المباشر لتحقيق الإقناع المنطقي لدى المتلقي . وفي ذلك مساهمة في تنمية القدرات العقلية وتطوير موهبة الذكاء الفكري لدى المخاطب بهذا النوع من البرهان الكلامي . ولعل من أهم أنواع هذا الاستدلال في القرآن الكريم توظيف تقنية التقابل المنطقي بين القضايا المطروحة . ومن ذلك قوله تعالى " وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ، قل بلى وربي لتأتينكم " . (سبأ : 3). فالمضمون والمحمول في العبارتين متحدان من كل الوجوه . والمحمول هو إتيانها للمتكلمين في الأولى وهم أنفسهم المخاطبون بأنها تأتيهم في مقابلتها الثانية . والاختلاف الوحيد بينهما هو الاختلاف في الكيف فقط الذي هو السلب والإيجاب .(الميداني: ص 158 بتصرف قليل). ونفس هذا الاستدلال المباشر بمنطق التقابل نجده في قوله تعالى : " فلم تقاتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " (الأنفال : 17) . فلا تناقض بين نفي الرمي وإثباته للرسول عليه الصلاة والسلام ، ذلك أن المراد ما أنت الذي أصبت فقتلت إذ رميت ، ولكن الله هو الذي أصاب فقتل . فالمحمول في الحقيقة مختلف بين القضيتين ، وإن اتحد اللفظ في الظاهر ، فالرمي الأول منصرف إلى النتيجة ، والرمي الثاني منصرف إلى صورة العمل فقط دون آثاره(ضوابط المعرفة : ص 160 بتصرف قليل).

ومن الطرق الاستدلالية غير المباشرة التي يسعى الخطاب القرآني إلى ترسيخها في عقول المخاطبين طريقة الاستقراء المنهجي في البحث العلمي القائم على تتبع ودراسة الجزئيات الكونية للوصول من خلالها إلى معرفة الحقيقة الكلية . وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : " أو لم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده ، إن ذلك على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ، ثم الله ينشئ الآخرة، إن الله على كل شيء قدير. " (العنكبوت : 20)

4- توظيف الفن القصصي :

من المعلوم أن الفن القصصي يشجع القارئ على القراءة ويشوقه إلى تتبع أحداث ودلالات النص . ولقد وظف القرآن الكريم هذا المنهج السردي في حديثه عن نماذج من الشخصيات الذكية ذوات الموهبة والقدرات الخاصة في التعامل مع مختلف أنواع المواقف والوضعيات . وإذا كان علماء النفس الحيوي في هذا العصر الحديث يتحدثون عن وجود أنواع متعددة من الذكاء كما يؤكد هوارد جاردنر(هوارد جاردنر الصفحات : 32 . 66. 131. سنة 2004م). فإن القرآن الكريم قد سبق هؤلاء بالإشارة إلى هذه الحقيقة بطريقة غير مباشرة ، فلابد لعقول القراء الأذكياء العمل على اكتشافها وتبيانها للاستفادة من دلالاتها . ولعل من روائع النماذج القرآنية التي تتجلى فيها أنواع عديدة من الذكاء مشهد النملة مع سيدنا سليمان عليه السلام : " قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون " (النمل : 17. 19). ولا شك أن هذا الموقف الذي اتخذته النملة يدل على أنها تتمتع بأنواع من الذكاء ، فهي تعرف بأن مساكنهم تحت الأرض أفضل وسيلة للأمن والسلامة وهذا نوع من الذكاء الطبيعي ،

كما أنها كانت مهذبة في عدم نسبة الشر إلى نبي الله سليمان وجنده ، وهذا يندرج ضمن الذكاء التفاعلي . ثم إنها قد خاطبت قومها بقولها " ادخلوا مساكنكم " قبل وصول الجيش ، وعللت أمرها بقولها " لا يحطمنكم " بل إنها أشارت إلى نوع الخطر " سليمان وجنوده " وهذا نوع من الذكاء المنطقي . (عبد الرحمان الشريف، وجهاد القديمات. الصفحة 314 بتصرف. 2018 .) وبعد قصة النملة مع سليمان عليه السلام تأتي قصة الهدهد : " فمكث غير بعيد ، فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين ، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ، ولها عرش عظيم ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون " (النمل: 20 . 28) . فقد عرف الهدهد حدود طاقته فمكث غير بعيد ، وهذا ذكاء ذاتي . وخشي من سليمان وهذا ذكاء تفاعلي . وقدر الوقت والمسافة المطلوبة وهذا ذكاء فضائي بصري . كما أن قوله " وجئتك من سبأ " دليل على ذكاء خاص بمعرفة الطبيعة . ثم إن قوله " يسجدون للشمس " و " زين لهم الشيطان أعمالهم " يدل على نوع من الذكاء الروحي .(عبد الرحمان الشريف، وجهاد القديمات. الصفحة 315 بتصرف .)

خاتمة واستنتاج :

بناء على كل هذه الحقائق ، نستنتج أن القرآن الكريم باعتباره خطابا ربانيا يسعى بمختلف أنواع الوسائل إلى إثارة العقول وتنبيه الأذهان إلى ضرورة توظيف موهبة الذكاء لدى الإنسان و تنميتها وتطويرها للوصول بها إلى الفهم العميق لمعاني النصوص القرآنية والى بلوغ قمة الإبداع المعرفي والاكتشاف العلمي والتفوق الدراسي من أجل تحقيق السعادة في الدنيا وفي الآخرة . وهذا ما يحتاجه العالم الإسلامي في هذا العصر من أجل اللحاق بالركب الحضاري المنشود وتحقيق النهضة الإسلامية المفقودة تفاديا لضياع الطاقات العبقرية وموت الملكات في نفوس الناشئة الموهوبة ، على ضوء الاستفادة من تراثنا العريق والانفتاح على ثقافة العصر . ورغم أن المنهج القرآني يؤكد أن موهبة الذكاء هبة ربانية بالدرجة الأولى يختص بها الله سبحانه وتعالى ويمنحها لمن يشاء من عباده بقطع النظر عن طبيعتهم وأجناسهم وأديانهم ، فإن قد حثنا بطريقة غير مباشرة على الانتباه إلى أهمية الوسائل المادية في تنمية وصقل المواهب الذاتية وصناعة الذكاء عن طريق الممارسة العملية والتجارب المكتسبة في حياتنا التفاعلية مع البيئة الاجتماعية و المستجدات العلمية بمختلف تجلياتها وأشكالها المتعددة .

وفي سبيل تشويق المخاطبين إلى عالم الإبداع العبقري و والوصول إلى مرتبة الذكاء انتهج الخطاب القرآني أسلوب المزاوجة بين بلاغة الإقناع وبلاغة الإمتاع في تكامل بديع بين مشاعر النفس وقدرات العقل ، وهذا هو المنهج الأمثل لصياغة وصناعة شخصية الإنسان بشكل متوازن ومتكامل بمختلف أنواع الذكاء المطلوبة للتعامل بحكمة عالية مع ظروف الحياة . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة :

• أبو السعود : تفسير أبي السعود . دار إحياء التراث العربي بيروت . الطبعة الرابعة 1994م

• ابن عاشور الطاهر : التحرير والتنوير. دار سحنون للنشر والتوزيع .تونس . 1997م

• ابراهيم الحارثي : تعليم التفكير. دار الكتب للنشر والتوزيع .عمان طبعة 2000م

•الألوسي : روح المعاني. مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى 2010م

• الأربلي : عبد الرحمان . خلاصة الذهب المسبوك. منشورات مكتبة المثنى .بغداد طبعة 1964م .

• باسم بحراني : ثقافة الأسئلة والبحث عن الحقيقة . مجلة القرآن نور العدد 3 السنة الثانية 1425 بيروت.

• البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآي والسور . دار الكتاب الاسلامي طبعة 1984م.

• البخاري : صحيح البخاري.

• جاردنر هوارد : أطر العقل ، نظرية الذكاءات المتعددة. ترجمة محمد بلال الجيوسي

• دايف ماير : التعلم السريع . ترجمة علي محمد . طبعة ايلاف للنشر سنة 2000م.

• الزمخشري جار الله : الكشاف. مكتبة العبيكان الرياض الطبعة الأولى 1998م.

• الطيبي شرف الدين:

– فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب .. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم . الطبعة الأولى 2013م.

–التبيان في البيان. دار الجيل بيروت . الطبعة الأولى 1996م .

• اكتشاف المتفوقين : سلسلة تربية وتعليم المتفوقين . منشورات أكاديمية الشرق للعلوم التطبيقية . الزقازيق مصر

• محمود الصلاحين عبد الكريم : استراتيجيات حل المشكلات في القصص القرآني مجلة كلية التربية جامعة الأزهر عدد 168 أبريل 2016م.

• المطعني عبد العظيم . خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية . مكتبة وهبة القاهرة . الطبعة الأولى 1992م.

• الميداني عبد الرحمان حسن حبنكة:

–معارج التفكر ودقائق التدبر . دار القلم دمشق الطبعة الأولى 2000م.

–ضوابط المعرفة . دار القلم دمشق . الطبعة الثانية عشرة . 2011م.

•مسلم : صحيح مسلم

• سيد قطب : في ظلال القرآن .. دار الشروق . الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون . 2003م.

• السيوطي جلال الدين:

– الإتقان في علوم القرآن .. مؤسسة الرسالة ناشرون . بيروت الطبعة الأولى 2008م.

– معترك الأقران في إعجاز القرآن ..دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى 1988م

• سليمان الجمل : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . دار الفكر بيروت 1994م .

• السمين الحلبي : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. تحقيق محمد باسل عيون السواد.

•عبد الحكيم الأنيس : وظائف العقل في القرآن الكريم .. منشورات دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري . حكومة دبي . الطبعة الأولى 2014م

• عبد العزيز النجار وغياث الهواري : تقنيات التعلم السريع . منشورات مركز الأسرة بالكويت سنة 2012م .

• صفوان عدنان داوودي : زيد بن ثابت كاتب الوحي وجامع القرآن . دار القلم دمشق الطبعة الثانية 1999م

• القرطبي أبو عبد الله : الجامع في أحكام القرآن . طبعة إحياء التراث . بيروت بدون تاريخ.

• رشيد رضا محمد : تفسير المنار . طبعة دار المنار ، الطبعة الثانية سنة 1947 م القاهرة.

• الشوكاني : فتح القدير . دار ابن كثير دمشق . الطبعة الثانية 1998م

• الشعراوي : خواطر الشعراوي . مطبعة دار أخبار اليوم . قطاع الثقافة . مصر.

• الشريف عبد الرحمان وجهاد القديمات : مظاهر الذكاء المتعدد في بعض شخصيات الدعاة غير الأنبياء . مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية . المجلد 15 عدد 2 . ديسمبر 2018م .

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

RESEARCH ARTICLE

SYNTHESIS OF PYRAZOLE DERIVATIVES

Abdullah Gheath [a], Aisha Al-baba [a], Naowara Alarafi [a]*, Nagwa Kawafi[b]

[a] Chemistry Department, Faculty of Science, Benghazi University, Benghazi, Libya

[b] Medicinal Chemistry Department, Faculty of Pharmacy, Benghazi University, Benghazi, Libya

*Corresponding Auther: Naowara Alarafi, E.Mail: Nourapro@gmail.com

Accepted at 19/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

In this study, some of the hydrazono compounds (5), (6), and (7) were formed when aromatic amines such as P-toluidine (2), Naphthyl amine (3), and ethyl-4-aminobenzoate (4) reacted with acetylacetone (1) in presence of sodium nitrite and sodium acetate. Theses hydrazono derivatives (5), (6), and (7) were refluxed with hydrazine hydrate (8) in glacial acetic acid gave pyrazolyldiazenes compounds (9), (10), and (11) which were further reacted with chloroacetyl chloride (12) afforded compounds (13), (14), and (15). In addition, All the synthesized compounds were identified on the basis m.p, TLC, IR, H^1-NMR, D_2O Exchange, C^{13}-NMR, DEPT spectroscopy.

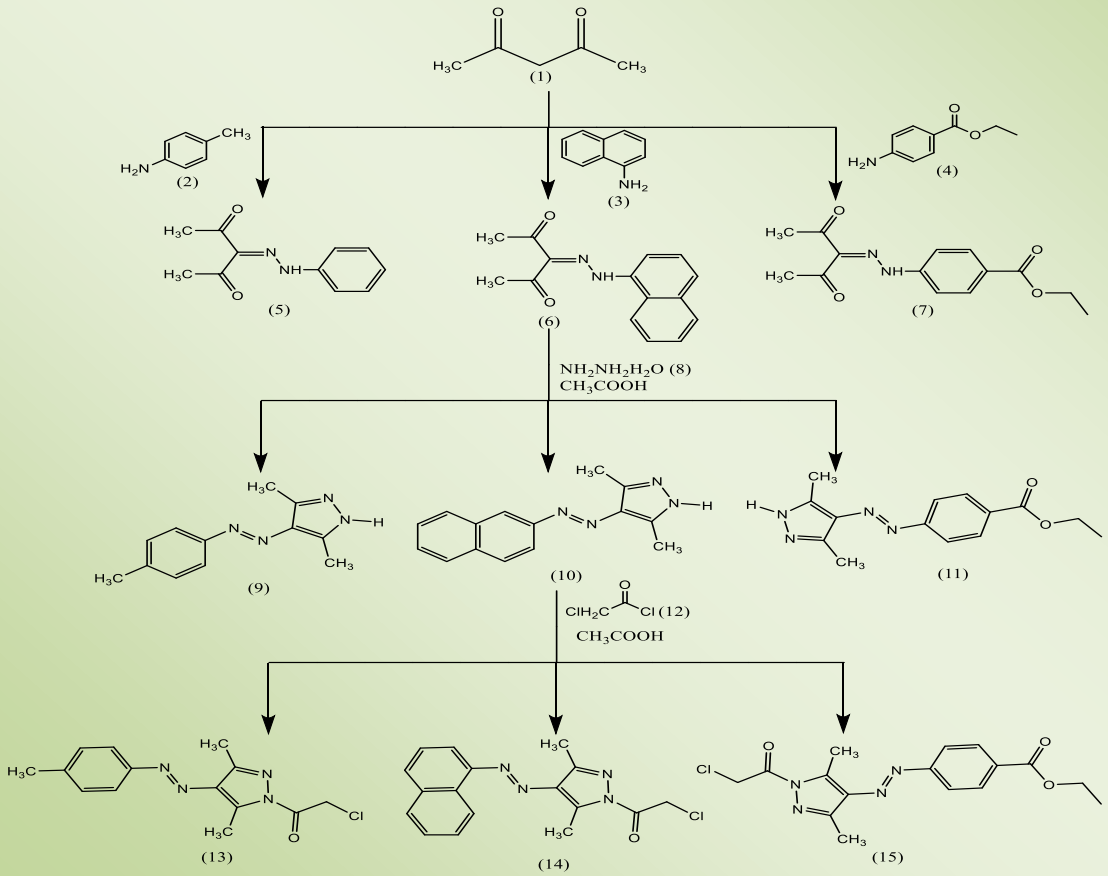

Key Words: pyrazole**;** acetylacetone**;** hydrazine hydrate; cyclization; chloroacetyl chloride; acetic acid.

INTRODUCTION

pyrazole is an important class of heterocyclic compounds that plays an important role in medicinal chemistry, various substituted pyrazoles, and their derivatives containing two Nitrogen-atoms in five-membered parent ring. For a very long time the usefulness and great therapeutic value of the pyrazole nucleus have been recognized and the wide range of biological activities (Karthikeyan et al. 2007 & Parmar et al. 2005). Pyrazole ring has a fairly developing area of synthetic chemistry (Pareek et al. 2010).

pyrazole derivatives have a long history of applications in agrochemicals and pharmaceutical industries as herbicides and active pharmaceuticals. Being so composed and having pharmacological effects on humans, they are classified as alkaloids, although they are rare in nature. Pyrazoles derivatives are test for their anti-inflammatory (Tewari & Mishra 2001), antimicrobial (Pimerova & Voronina 2001), antiviral (Janus et al. 1999), antitumour (Park et al. 2005 & Bouabdallah et al. 2006), anticonvulsant (Michon et al. 1995), antibacterial activity (Shastri et al. 2007), and cytotoxic activity (Ahasan & Islam 2007 & VishnuvardanRao et al. 2011). Pyrazoles are widely distributed in nature and it is possible to obtain them by extractive techniques, also homogenous and heterogeneous synthesis procedures are frequently employed[12]. The wide range of biological activities associated with pyrazoles has made them popular synthetic targets.

MATERIALS and METHODS

MATERIALS

All chemicals were purchased from Sigma-Aldrich (St. Louis, Mo, USA) and were used as received. Reactions were monitored on TLC (petroleum ether/chloroform). All spectroscopic analysis of prepared compounds was conducted in the microanalytical unit at the research center of the science faculty, Alexandria University. H^1-NMR spectra were carried out on Bruker 500 MHz with chemical shift (δ) expressed in ppm downfield from tetramethylsilane as an internal stander (δ MS=0) using CDCl3 as a solvent. The multiplicity of the signal is as followis: s (Singlet), d (Doublet), t(Triplet), q(Quartet), m(Multiplet). C^{13}-NMR were measured on Bruker 125 MHz with internal reference TMS δ=0. Infrared spectra were recorded on a Buck Scientific IR spectrophotometer model 500, where the positions of absorptions have been expressed in wavenumber units (cm^{-1}). Melting points (m.p) of the synthesized compounds were measured in capillary tubes using the Griffin apparatus and are uncorrected.

METHODS

The reaction of diazonium salts with acetyl acetone

Aromatic amine was dissolved in a mixture of concentrated hydrochloric acid (8 ml) and water (6 ml) and then cooled to 0°C in an ice bath. A cold aqueous solution of sodium nitrite (0.02 mole) was added to the first solution to afford diazonium salt then a cold solution of acetylacetone (0.01 mole), sodium nitrite (0.01 mole), and sodium acetate (0.05 mole) in 20 ml ethanol was added to diazonium salt and stirred for two hours. The resulting solid was filtered off, dried, and purified by recrystallization from ethanol gave hydrazono derivative.

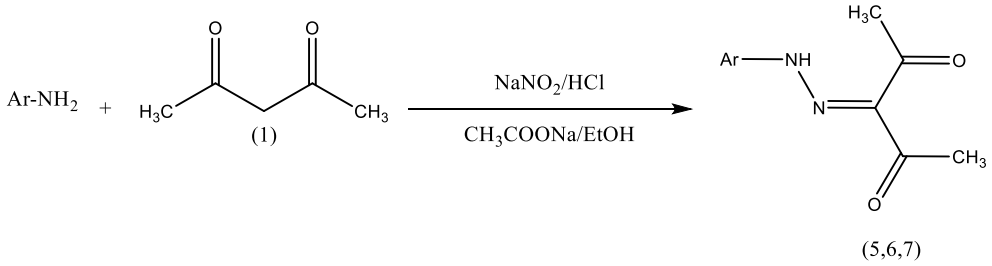

Compound no.	Ar-NH_2	(%) Yield	m.p (°C)
5	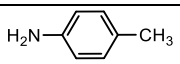	78	88-90
6	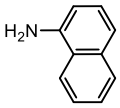	89	135-137
7	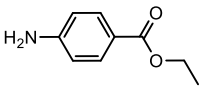	87	123-126

The reaction of hydrazono derivatives with hydrazine hydrate

A hydrazono derivative (0.01 mole) was refluxed for 4-5 hours with hydrazine hydrate (0.015 mole) in glacial acetic acid (15 ml). the resulting mixture was concentrated and allowed to cool, then the resulting solid was filtered, washed, dried, and finally recrystallized from ethanol afforded pyrazolyldiazene.

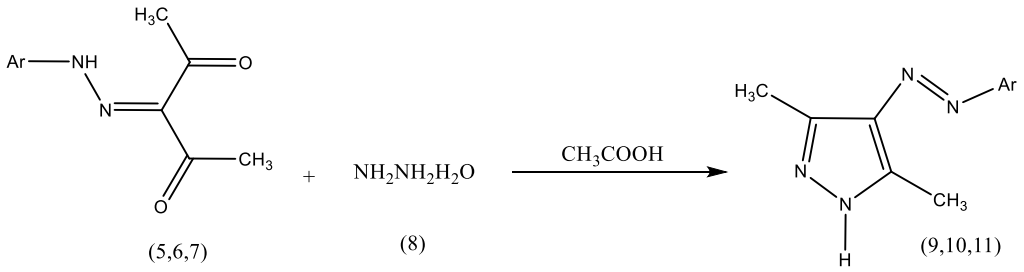

Compound no.	Ar-NH_2	(%) Yield	m.p (°C)
9	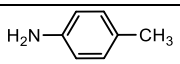	63	127-130
10	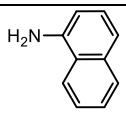	68	168-170
11	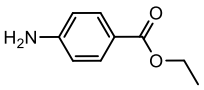	83	149-150

The reaction of pyrazolyldiazenes with chloroacetyl chloride

Pyrazolyldiazene (0.0025 mole) was dissolved in glacial acetic acid. The reaction mixture was cooled in an ice bath, chloroacetyl chloride (0.0025 mole) was cold then added drop wise with continuous stirring for 15 minutes in an ice bath. The stirring was continued for 30 minutes at room temperature, the mixture was poured into crushed ice forming precipitate, which was filtered, dried, and recrystallized from methanol.

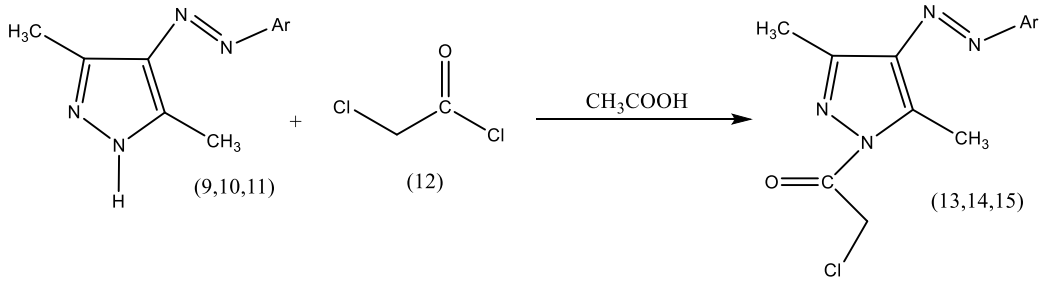

Compound no.	Ar-NH_2	(%) Yield	m.p (°C)
13	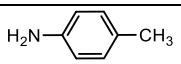	47	137-140
14	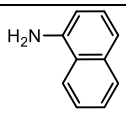	47	120-122
15	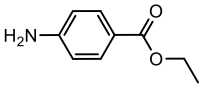	43	153-155

RESULTS and DISCUSION

RESULTS

3-(2-(p-tolyl)hydrazono)pentane-2,4-dione (5): IR (KBr) ν =1666 cm^{-1} (C=O), 1624 cm^{-1} (C=O), 1587cm^{-1}(C=N). H^1-NMR ($CDCl_3$): δ = 2.35 (s, 3H, CH_3), 2.47(s ,3H, CH_3), 2.58(s, 3H, CH_3), 7.18(d, 2H, Ar-H), 7.31(d, 2H, Ar-H), 14.80(s, 1H, D_2O exchangeable NH). C^{13}-NMR ($CDCl_3$): δ =21.11(CH_3, 1C), 26.47(CH_3, 1C), 31.72(CH_3-Ar, 1C) ,116.34 (C-Ar, 2C), 130.31 (C-Ar, 2C), 132.98 (1C), 136.07(1C), 139.31(1C), 197.21(C=O, 1C), 197.86(C=O, 1C).

3-(2-(naphthalen-1-yl)hydrazono)pentane-2,4-dione (6): IR (KBr) ν =1663 cm^{-1} (C=O), 1618 cm^{-1} (C=O). H^1-NMR ($CDCl_3$): δ =2.55 (s, 3H, CH_3), 2.67(s ,3H, CH_3), 7.71, 7.80, 7.89, 7.90, 7.91 (m, 7H, Ar-H), 7.88 (s, 1H, D2O exchangeable NH) . C^{13}-NMR ($CDCl_3$): δ =26.84(CH_3, 1C), 31.83(CH_3, 1C), 123.48(C=N, 1C) ,197.32 (C=O, 1C), 198.32 (C=O, 1C), 112.05, 119.64, 126.11, 126.15, 126.68, 127.12, 128.92, 134.14, 134.41, 136.60 (C-Ar, 10C).

ethyl 4-(2-(2,4-dioxopentan-3-ylidene)hydrazinyl)benzoate (7): IR (KBr) ν =1670 cm^{-1} (C=O), 1630 cm^{-1} (C=O). H^1-NMR ($CDCl_3$): δ = 1.37 (t, 3H, CH_3), 2.50(s ,3H, CH_3), 2.60 (s, 3H, CH_3), 4.36 (q, 2H, CH_2), 7.41 (d, 2H, Ar-H), 8.08 (d, 2H, Ar-H), 14.58 (s, 1H, D_2O exchangeable NH). C^{13}-NMR ($CDCl_3$): δ =14.44 (CH_3, 1C), 26.74 (CH_3, 1C), 31.87 (CH_3, 1C) ,61.17 (CH_2, 1C), 115.62 (C-Ar, 2C), 131.45 (C-Ar, 2C), 127.45 (C-Ar, 1C), 134.16 (C-Ar, 1C), 145.13 (C=N, 1C), 165.96 (O-C=O, 1C), 197.15 (C=O, 1C), 198.45 (C=O, 1C).

3,5-dimethyl-4-(p-tolyldiazenyl)-1H-pyrazole (9): IR (KBr) ν = 3312 cm^{-1} (N-H), 850 cm^{-1} (*p*-CH_3). H^1-NMR (CDCl3): δ = 2.41 (s, 6H, 2CH_3), 2.61(s ,3H, CH_3), 7.26 (d, 2H, Ar-H), 7.68 (s, 1H, D_2O exchangeable NH), 7.70 (d, 2H, Ar-H). C^{13}-NMR (CDCl3): δ =12.05 (CH_3, 2C), 21.49 (CH_3, 1C), 121.95 (C-Ar, 2C) ,122.37 (C-N, 1C), 129.68 (C-Ar, 2C), 140.21 (2C), 141.11 (C-Ar, 1C), 151.56 (C-Ar, 1C).

3,5-dimethyl-4-(naphthalen-1-yldiazenyl)-1H-pyrazole (10): IR (KBr) ν = 3500 cm^{-1} (N-H). H^1-NMR (CDCl3): δ = 2.76 (s, 6H, $2CH_3$), 7.56-8.77 (m, 7H, Ar-H), 9.06 (s, 1H, D_2O exchangeable NH). C^{13}-NMR (CDCl3): δ =12.28 (CH3, 2C), 110.49, 111.29. 125.81, 126.31, 126.62, 128.00, 129.94 (C-Ar, 7C), 130.46 (C-Ar, 1C), 131.07 (C-Ar, 1C), 134.41 (C-Ar, 1C), 141.33 (C-CH_3, 2C), 148.45 (C-N, 1C).

ethyl 4-((3,5-dimethyl-1H-pyrazol-4-yl)diazenyl)benzoate (11): IR (KBr) ν = 3254 cm^{-1} (N-H), 1687 cm^{-1} (C=O). H^1-NMR (CDCl3): δ = 1.41 (t, 3H, CH_3), 2.64 (s, 6H, $2CH_3$), 4.41 (q, 2H, CH_2), 7.81 (d, 2H, Ar-H), 8.14 (d, 2H, Ar-H), 8.37 (s, 1H, D_2O exchangeable NH). C^{13}-NMR (CDCl3): δ = 12.15 (CH_3, 1C), 14.44 (CH_3, 2C), 61.29 (CH_2, 1C), 121.82 (C-Ar, 2C), 130.59 (C-Ar, 2C), 131.15 (C-CH_3, 2C), 141 (C-N, 1C), 141.91 (C-Ar, 1C), 156.02 (C-Ar, 1C), 166.34 (C=O, 1C).

2-chloro-1-(3,5-dimethyl-4-(p-tolyldiazenyl)-1H-pyrazol-1-yl)ethan-1-one (13): IR (KBr) ν = 1749 cm^{-1}(C=O). H^1-NMR (CDCl3): δ = 2.42 (s, 3H, CH_3), 2.48 (s, 3H, CH_3), 2.93 (s, 3H, CH_3), 4.95 (s, 2H, CH_2), 7.28 (d, 2H, Ar-H), 7.72 (d, 2H, Ar-H). C^{13}-NMR (CDCl3): δ = 12.11 (CH_3, 1C), 15.24 (CH_3, 1C), 21.57 (CH_3, 1C), 43.62 (CH_2, 1C), 122.35 (C-Ar, 2C), 129.81 (C-Ar, 2C), 137.92 (1C), 141.45 (1C), 144.58 (1C), 146.89 (C-Ar, 1C), 151.27 (C-Ar, 1C), 166.78 (C=O, 1C).

2-chloro-1-(3,5-dimethyl-4-(naphthalen-1-yldiazenyl)-1H-pyrazol-1-yl)ethan-1-one (14): H^1-NMR (CDCl3): δ = 2.73 (s, 3H, CH_3), 3.01 (s, 3H, CH_3), 4.97 (s, 2H, CH_2), 7.56-8.75 (m, 7H, Ar-H). C^{13}-NMR (CDCl3): δ = 12.22 (CH_3, 1C), 15.77 (CH_3, 1C), 43.64 (CH_2, 1C), 111.25, 123.31, 125.69, 126.53, 127.06, 128.13, 131.28 (C-Ar, 7C), 131.74, 134.43, 138.84, 145.59, 146.45, 148.28 (C-Ar, 6C), 166.80 (C=O, 1C).

ethyl 4-((1-(2-chloroacetyl)-3,5-dimethyl-1H-pyrazol-4-yl)diazenyl)benzoate (15): IR (KBr) ν = 1713 cm^{-1}, 1757 cm^{-1} (2C=O). H^1-NMR (CDCl3): δ = 1.41 (s, 3H, CH_3), 2.49 (s, 3H, CH_3), 2.96 (s, 3H, CH_3), 4.39 (q, 2H, CH_2), 4.96 (s, 2H, CH_2), 7.85 (d, 2H, Ar-H), 8.16 (d, 2H, Ar-H). C^{13}-NMR (CDCl3): δ = 12.20 (CH_3, 1C), 14.44 (CH_3, 1C), 15.33 (CH_3, 1C), 43.60 (CH_2, 1C), 61.38 (CH_2, 1C), 122.16 (C-Ar, 2C), 130.63(C-Ar, 2C), 132.01 (1C), 138.17 (1C), 146.26 (1C), 146.54 (1C), 155.57 (1C), 166.11(C=O, 1C), 166.82 (C=O, 1C).

DISCUSION

Both nucleophilic and electrophilic reactions were used during this research in order to obtain a heterocyclic system which widely used in medicine [10]. The reactions were made by the addition of freshly prepared diazonium salt of p-toluidine (2), naphthyl amine (3), and ethyl 4-aminobenzoate (4) to the active methylene in acetylacetone compound (1), obtaining the desired compounds 3-(2-(p-tolyl)hydrazono)pentane-2,4-dione (5), 3-(2-(naphthalen-1-yl)hydrazono)pentane-2,4-dione (6), and ethyl 4-(2-(2,4-dioxopentan-3-ylidene)hydrazinyl)benzoate (7). The obtained products were proved by spectroscopic tools, definitely the IR spectrum of compound (5), (6), and (7) showed peaks at about 1670 cm^{-1}, 1630 cm^{-1}, and 1587 cm^{-1} indicated the frequency of two carbonyl groups and cyano groups, respectively. Which were very low when compared with ketone group IR value which ranging from 1705-1725 cm^{-1} due to the conjugation of the carbonyl groups with the C=N bond, Also, a peak appeared at 3316 cm^{-1} was evidence of the existence of tautomer for the N-H group. H^1-NMR spectra for compounds (5), (6), and (7) showed the same peaks appeared at about 2.47 and 2.58 ppm which is characteristic of $2CH_3$-CO groups and signals at 14.08 and 14.58 ppm belonged to N-H groups for compound (5), and (7), respectively which were indicated by D_2O exchange. Whereas, N-

H peak for compound (6) detected at 7.88 ppm. C^{13}-NMR for compound (5) showed peaks at 21.11ppm and 26.74 ppm which is characteristic of 2 CH_3-CO also signals appeared at 139.31 ppm, 197.21 ppm, and 197.86 due to C=N and 2C=O groups, respectively. In addition to the peaks of 2 CH_3-CO groups and 2C=O groups, other peaks appeared in the C^{13}-NMR spectrum of compound (6) between (112.05-136.60 ppm) for naphthyl ring carbons as well as for signals belonged to quaternary carbons which proved by the disappearance in DEPT technique. Finally, C^{13}-NMR spectra confirmed the presence of 12, 15, and 14 carbon atoms in compound (5), (6), and (7) which indicates that these compounds were prepared successfully.

Compounds (9), (10), and (11) were prepared by reaction of hydrazine hydrate (8) with compounds (5), (6), and (7) in the presence of acetic acid to give Pyrazol ring. IR analysis of compounds (9), (10), and (11) indicated the presence of N-H stretching signals at 3312 cm^{-1}, 3500 cm^{-1}, and 3254 cm^{-1}. The H^1-ĩNMR and C^{13}-NMR spectra showed clear signals in agreement with the proposed structures for compounds (9), (10), and (11).

On the other hand, reaction of pyrazolyldiazenes compounds (9), (10), and (11) with chloroacetyl chloride (12) using acetic acid as catalyst afforded 2-chloro-1-(3,5-dimethyl-4-(p-tolyldiazenyl)-1H-pyrazol-1-yl)ethan-1-one (13), 2-chloro-1-(3,5-dimethyl-4-(naphthalen-1-yldiazenyl)-1H-pyrazol-1-yl)ethan-1-one (14), and ethyl 4-((1-(2-chloroacetyl)-3,5-dimethyl-1H-pyrazol-4-yl)diazenyl)benzoate (15). The appearance of the carbonyl group at 1749 cm^{-1} and the disappearance of the N-H band (3200-3550) cm^{-1} in the IR spectrum for compounds (13), (14), and (15) evidence of their successful preparation. The structures of compounds (13), (14), and (15) were also confirmed using H^1-NMR where the absorptions due to 2CH_3 groups attached to pyrazol ring detected at 2.42 ppm and 2.48 ppm for compound (13), 2.63 ppm and 3.1 ppm for compound (14), and 2.55 ppm and 2.96 ppm for compound (15) as well as signals appeared at 4.96 ppm belonged to CH_2-Cl, but the acidic protons in compounds (13), (14), and (15) were lost according to D_2O-exchange spectra which proved the correct preparation of these compounds. In addition to the carbons for two methyl groups attached to pyrazole ring and CH_2-Cl which detected at 12.11 ppm, 15.24 ppm, and 43.62 ppm C^{13}-NMR spectra for compounds (13), (14), and (15) confirmed the presence of six quaternary carbon atoms in compound (13) and seven quaternary carbon atoms in compound (14), and (15) that proved by disappearance when DEPT technique was used.

CONCLUSION

Hydrazono derivatives (5), (6), and (7) were successfully synthesized with high percentage yield (> 70%) using aromatic amines p-toluidine (2), naphthyl amine (3), and ethyl 4- aminobenzoate (4) with acetylacetone (1) which reacted with hydrazine hydrate (8) and gave pyrazolyldiazenes compounds (9), (10), and (11) with good percentage yield (> 63%). Further reaction of pyrazolyldiazenes compounds (9), (10), and (11) with chloroacetyl chloride (12) produced compounds (13), (14), and (15) with moderate percentage yield (> 43%). The structures of the synthesized compounds were established on the basis of the IR, H^1-NMR, C^{13}-NMR, D_2O Exchange, DEPT spectroscopy. All procedures for the synthesis of these compounds are very convenient due to the simple procedures, mild conditions, and moderate to high yields.

ACKNOWLEDGEMENTS

The researchers acknowledge the university of Benghazi for the direct contributions of the support staff from department of chemistry, Faculty of sciences, Benghazi university and university of Al Alexandria for assist in the analysis.

REFERENCES

`

1. Ahasan, N. B. & Islam, M. D. R. (2007). Cytotoxicity study of pyrazole derivatives. *Bangladesh Journal of* Pharmacology. 2 (2): 81-87.

2. Bouabdallah, I. M., Mbarek, L. A., Zyad, A., Ramadan, A., Zidane, I. & Melhaoui, A. (2006). Anticancer effect of three pyrazole derivatives. *Natural Product Research* 20 (11):1024-1030.

3. Janus, S. L., Magdif, A. Z., Erik B. P. & Claus, N. (1999). Synthesis of triazenopyrazole derivatives as potential inhibitors of HIV-1. *Monatshefte Für Chemie / Chemical Monthly1*30: 1167-1173.

4. Karthikeyan, M. S., Holla, B. S. & Kumari, N. S. (2007). Synthesis and Antimicrobial Studies on Novel Chloro-Fluorine Containing Hydroxy Pyrazolines. *European Journal of Medicinal Chemistry* 42(1) : 30-362.

5. Michon, V., Penhoat, C. H. D., Tombret, F., Gillardin, J. M., Lepage, F. J. F. & Berthon, L. (1995). Preparation, structural analysis and anticonvulsant activity of 3- and 5-aminopyrazole N-benzoyl derivatives. *European Journal of Medicinal Chemistry*. 30 (2): 147-155.

6. Pareek, A. K., Joseph, P. E. & Seth, D. S. (2010). An efficient route for the synthesis, characterization of some new novel substituted pyrazoles. *Oriental Journal of Chemistry*. 26(3):1167-1170.

7. Park, H. J., Lee, K., Park, Ahn, S. J. B., Lee, J. C., Cho, H. Y. & Lee, K. I. (2005). Identification of antitumor activity of pyrazole oxime ethers. *Bioorganic & Medicinal Chemistry Letters*. 15 (13):3307-3312.

8. Parmar P. J., Rajput, S. L., & Doshi, A. G. (2005). Synthesis of some pyrazolines and its derivatives. *Asian Journal of Chemistry*. 17 (4):2539-2542.

9. Pimerova, EV & Voronina, EV (2001). Synthesis and antimicrobial activity of some novel pyrazole. Pharmaceutical Chemistry Journal. 35:18-20.

10. Shastri, R. A., Pedgaonkar, S. V. & Selukar, S. S. (2007). synthesis and antimicrobial activity of 1H-3(2′-hydroxy substituted) phenyl 5(6′′-methoxy) naphthyl pyrazolines. *Indian Journal of Heterocyclic Chemistry*. 17: 135-138 .

11.Tewari, A. K. & Mishra, A. (2001). Synthesis and anti-inflammatory activities of N4,N5-disubstituted-3-methyl-1H-pyrazolo[3,4-c]pyridazines. *Bioorganic & Medicinal Chemistry*. 9 (3):715-718.

12.VishnuvardanRao, T., Prasanna, K., Jalaja, M., Mohammed, I., , Sarvani, B. & Vuday Kiran, A. (2011). Design, Synthesis and Biological activity of a new series of 1-(5- methyl-4H-pyrazol-3-yl) methanamine. *International Journal of Research in Pharmaceutical and Biomedical Sciences* 2(2).

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

مصر بعيون مغربية

دراسة تاريخية للأوضاع السوسيو ثقافية

رحلة ابن بطوطة أنموذجا

د. ربيع عوادي

[1] تخصص تاريخ العلاقات المغربية المشرقية الافريقية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس

تاريخ القبول: 2020/12/23م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

حرص ابن بطوطة أن يضمن رحلته بمعطيات هامة حول تاريخ مصر من الناحية الاجتماعية والثقافية، لاسيما وأنه قضى بها مدة ليست بالقصيرة وجعلها محور تنقلاته في المشرق العربي، وطريق رابط بين المشرق والمغرب الإسلاميين.

تعرض ابن بطوطة ورحلته إلى موجة عارمة من الانتقادات بدأت منذ سرد حكايات رحلته، سواء في المغرب أو الأندلس من طرف معاصريه وكان على رأسهم ابن خلدون وابن الخطيب، واستمرت هذه الانتقادات مع المستشرقين الذين درسوا رحلته بنوع من الفحص والتدقيق، إلا أن هذه الانتقادات وجب التعامل معها بحيطة وحذر، لما تنطوي عليه نوايا أصحابها من أفكار مسبقة وأحكام جاهزة لا تخلو من إيديولوجيا.

أثناء إقامته بأهم المدن المصرية وخصوصا الإسكندرية والقاهرة كان ابن بطوطة على غرار منهجه في الرحلة يقصد المتصوفة والزوايا لما يوفرانه من مبيت وطعام، ويحرص خلال إقامته هاته على نسج علاقات مع المتصوفة وبعض العلماء الذين تردد على مجالسهم، هذا دون إغفال الطابع الغالب على رحلته عموما والمتمثل في تسجيله مختلف نواحي الحياة الاجتماعية، ورصده لأهم الفئات مبينا علاقتهما مع باقي مكونات المجتمع الأخرى.

ومن هنا عرفت تحفة النظار بالتنوع في الموضوع، يجد فيها كل باحث ضالته من جغرافية وتاريخ وفكر وتصوف وفقه وحياة اجتماعية وغيرها. وبذلك اعتبر ابن بطوطة أعظم الرحالة المسلمين قاطبة، وأوفرهم طوافا في الأفاق، وأكثرهم نشاطا واستيعابا للأخبار، وأشدهم عناية بالتحدث عن الحالة الاجتماعية للبلدان التي تجول فيها.

الكلمات المفتاحية: رحلة ابن بطوطة، مصر، الأوضاع السوسيو ثقافية.

RESEARCH ARTICLE

EGYPT THROUGH MOROCCAN EYES HISTORICAL STUDY OF SOCIO-CULTURAL CONDITIONS

Ibn Battuta's Journey as a Model

Dr. Rabee AOUADI[1]

[1] Specialist in the history of Moroccan-East African relations
University of Sidi Mohamed ben Abdellah Fez
Ra.aouadi@gmail.com

Accepted at 23/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

Ibn Battuta was keen to include his trip with important data on the history of Egypt from the social and cultural point of view, especially since he spent a period of time there and made it the focus of his travels in the Arab East, and a link between the East and the Islamic Maghreb.

Ibn Battuta and his journey were exposed to a massive wave of criticism that began since the stories of his journey were narrated, whether in Morocco or Andalusia, by his contemporaries and on top of them was Ibn Khaldun and Ibn al-Khatib, and these criticisms continued with the orientalists who studied his journey with some kind of examination and scrutiny, but these criticisms must be dealt with carefully, because of the preconceptions and ready-made judgments that the intentions of their owners contain that are not devoid of ideology.

During his stay in the most important Egyptian cities, especially Alexandria and Cairo, Ibn Battuta used to stick to his approach to the journey as he intended the Sufis and the zawiyas for what they provided in terms of accommodation and food. During his stay, he is keen to weave relationships with the Sufis and some scholars who he have attended their councils. This is without neglecting the dominant character of his journey in general, which is his recording of various aspects of social life, and his monitoring for the most important groups, indicating their relationship with the rest of the other components of society.

Hence, the masterpiece of the viewers is known for the diversity of its topics, in which every researcher finds his goal of geography, history, thought, mysticism, jurisprudence, social life and others. Thus, Ibn Battuta considered the greatest of all Muslim travelers, the most circling of them in the horizons, the most active and assimilating of news, and the most concerned with speaking about the social situation of the countries in which he toured.

Key Words: Ibn Battuta's Journey, Egypt, Socio-cultural Conditions.

مقدمة

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأوضاع السوسيو ثقافية للمجتمع المصري من خلال رحلة ابن بطوطة، حيث تطرق إلى فئات المجتمع المصري وعاداتهم الدينية والدنيوية، وتحدث كذلك عن الحياة الثقافية فأشار إلى القضاة والعلماء والصلحاء والعلوم المدرسة وأماكن تدريسها، فضلا عن المتصوفة الذين زارهم في زواياهم.

عُرف عن المغاربة تفوقهم في الرحلة وولعهم بالسياحة وارتياد البلاد البعيدة، ولم يكن ابن بطوطة المغربي الوحيد الذي دخل أقاصي البلاد الشرقية ومجاهل إفريقية وهذا ما عبر عنه المقري في كتابه نفح الطيب بقوله: "إن حصر أهل الترحال لا يمكن بوجه ولا بحال، ولا يعلم ذلك على الإحاطة إلا علام الغيوب الشديد المحال" (المقري، 1388هـ/ 1968م). وإنما بقيت أخبار أسفاره بفضل عناية السلطان المريني أبي عنان الذي أمر بجمعها، وإلا لكنا نجهلها كما نجهل غيرها (الفاسي، 1965م)، وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته ما يدل على ذلك، حيث التقى قوام الدين السبتي المغربي من مدينة سبتة حينما كان مقيما في إحدى مدن العين (ابن بطوطة، د ت).

يمكن اعتبار رحلة ابن بطوطة حسب محمد الفاسي من الرحلات العامة لكونها جمعت بين الكثير من الأغراض، فهو قد خرج من مدينته طنجة أول الأمر بقصد الحج ثم أعجبته السياحة وارتياد أقاصي البلاد، فكانت رحلته رحلة عامة: حجازية، سياحية، اكتشافية، سفارية، زيارية، علمية (الفاسي، 1965م).

رغم تعرض رحلة ابن بطوطة لتشويه مس النسخة الأصلية، وتضارب بعض المعطيات بسبب تقادمها في ذهنية الرحالة وفقدانه تقاييدها، فإن رحلته في مجملها تبقى أهم مصدر تاريخي خلال القرن 8هـ/ 14م يمكن الاعتماد عليه، ليس فقط لدراسة مصر وحدها أو المغرب وحده وإنما دراسة دول متعددة توزعت على ثلاث قارات؛ آسيا وإفريقيا وأوربا، أو معالجة موضوع واحد، فهي كما سبقت الإشارة إلى ذلك تناولت كل ما وصل إلى ابن بطوطة من مشاهدات وروايات شفوية.

نظرا للاعتبارات السابقة يعتبر ابن بطوطة بحق كما وصفه نيقولا زيادة "شيخ الرحالين، وسيد الرحالين في عصره" (نيقولا، 1962م)، أما زكي محمد حسين فيرى أنه "أعظم الرحالة المسلمين قاطبة" (زكي، 1945م)، وينوه ابن جزي به فيقول: "هو رحال العصر، ومن قال رحال هذه الملة لم يبعد" (ابن بطوطة، د ت)، هذا ويعتبر ابن بطوطة من الشخصيات القليلة التي سال مداد الكثير من الكتابات حولها.

فكيف تعامل ابن بطوطة مع الانتقادات الموجهة إليه؟ وما هي أهم الأحداث التي استغربها منتقدوه؟ وإلى أي حد يمكن الاعتماد على رحلته في دراسة الأوضاع السوسيو ثقافية للمجتمع المصري خلال القرن 8هـ/ 14 م؟ وأين يكمن الحد الفاصل بين صدق رواية ابن بطوطة وعدم شكه في كرامات بعض شيوخ المتصوفة؟

هذه أسئلة ضمن أخرى سنحاول البحث لها عن مختلف المقاربات التي تناولت الموضوع بالدراسة والتحليل.

وقد انقسم البحث إلى العناصر التالية

مقدمة

1. رحلة ابن بطوطة بين التصديق والتشكيك

2- الأوضاع الاجتماعية بمصر من خلال رحلة ابن بطوطة

3- الأوضاع الثقافية بمصر من خلال رحلة ابن بطوطة

خاتمة

1. رحلة ابن بطوطة بين التصديق والتشكيك

أ – التشكيك في رحلة ابن بطوطة

منذ أن تحدث ابن بطوطة في مسجد فاس سنة 754هـ /1303م عن العجائب التي شهدها أو سمعها في رحلته والناس يعلنون أو يسرون شكهم في بعض ما قال إنه شهده أو سمعه، وكان أول هؤلاء المشككين وأعلاهم صوتا ابن خلدون، وهو معاصر له سمع عن رحلته وعن بعض ما تحدث به من عجائب، بل والتقى به شخصيا وكتب عنه وعن رحلاته، واعتبر أن الحكايات التي رواها ابن بطوطة كانت من نسج خياله ولا أساس لها من الصحة، وهي أحداث لا يصدقها ولا يتقبلها العقل البشري، لما تتضمنه من عجائب وغرائب (ابن عبد الله ثالث، 2016-2017).

وهناك مشكك آخر في بعض ما روى ابن بطوطة وهو ابن جزي الذي كان أقرب الناس إليه في شأن تسجيل الرحلة، فعندما بدأ تسجيل أحداثها ذكر صيغا وتعابير تثير الشك والريبة لدى القارئ، يقول ابن جزي في مقدمة الرحلة: "ونقلت معاني كلام الشيخ أبي عبد الله بألفاظ موفية للمقاصد التي قصدها، موضحة للمناحي التي اعتمدها، وربما أوردت لفظة على وصفه، فلم أخل بأصله ولا فرعه، وأوردت جميع ما أورده من الحكايات والأخبار، ولم أتعرض لبحث عن حقيقة ذلك ولا اختبار" (ابن بطوطة، د ت).

ولم يلق ابن بطوطة الشك في حديثه من سامعيه في فاس وحدها، بل نجده يلقى مثل هذا الشك أيضا عند أهل الأندلس حين زارها في رحلته الثانية، وتحدث إلى أهلها بما شاهده في بلاد الشرق البعيدة، فقد التقى ابن بطوطة من أعلام الأندلس الشيخ أبو القاسم بن عاصم الذي ذكر طريق رحلة ابن بطوطة بالقول: "ثم قفل إلى بلد المغرب ودخل جزيرة الأندلس فحكى بها أحوال المشرق، وما استفاد من أهله فكذب"، أما ابن الخطيب فقد نقل في كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" ما كتبه الشيخ أبو البركات في التعريف بابن بطوطة فقال عنه: "وأحاديثه في الغرابة أبعد من هذا" (الشرقاوي، 1968م).

وبعد ذلك بثلاثة قرون نجد هذا الشك مرة أخرى في تلخيص البيروني للرحلة والذي يقول في مقدمته: "وإنما انتقيت ما كان غريبا غير مشهور، أو مشهور النقل لكن ربما لا يعتمد عليه لغرابته وتسامح المؤرخين في النقل غالبا، فأثبته لكون صاحب الرسالة أثبته"، ثم يضيف بشيء من الصراحة والحزم: "وبعض ما نقله قد يخالف ما ذكره غيره، كما في وصف ما شاهده من عقاقير الهند فإن بعضه مخالف لما ذكره الأطباء في وصفها" (الشرقاوي، 1968م).

ويذكر الزياني في الترجمانة الكبرى أنه عر ض على علماء الهند الذين اجتمع بهم في مكة ما جاء في كتاب ابن بطوطة عن الهند، فأنكرو كثيرا مما قيل من أخبار ملوكهم وأبطلوا قضاءه ومصاهرته، كما يذكر الزياني أن ابن بطوطة لما عاد من رحلته ذكر ما لقيه من الملوك ومصاهرته لملك الهند وولاية القضاء، وأنه قد حصل بذلك على أموال عظيمة زيفه الناس وكذبوه (الزياني، 1412هـ/ 1991م).

ووصفا أحمد العوامري بك ومحمد جاد الولي بك في مقدمة "مهذب الرحلة" بعض ما رواه ابن بطوطة بأنه "من الخرافة والسخف بمكان" (أحمد و محمد أحمد، 1934م)، إلا أنهما لم يذكرا تحديدا أو تمثيلا لهذا الذي وصفاه بأنه من الخرافة والسخف بمكان .

ونجد شوقي ضيف أكثر صراحة في تجريح ابن بطوطة ونسبته إلى الكذب، فهو يرى أن ما ذكره من قدرة السحرة في الهند والصين على الأعمال العجيبة خرافة، ويصرح بأن ابن بطوطة أودع في رحلته من الخرافات ما يدل على مبالغاته الكثيرة وأن الواقع عنده ضرب من الخيال (الشرقاوي، 1968م).

ويشير كراتشكوفسكي إلى أن فترة التشكك بلغت غايتها في موقف النقد المتطرف الذي وقفه "يول" " Yule" مع ابن بطوطة (كراتشكوفسكي، 1408هـ/ 1987م).

ومما أثار شك المرتابين في عصرنا الحاضر حديث ابن بطوطة عن البلاد التي سماها "طوالس" والتي تقع بعد بلاد البلغار والصين، وفي هذا الصدد يقول كراتشكوفسكي: "مما لا شك فيه أن وصفه لأرض الظلمات الواقعة خلف أراضي بلغار الفلجا، إنما يرجع فيه إلى فكرة غير موثوق بها أو إلى مصدر أدبي أساء فهم روايته، كما أن وصفه لبلاد طوالس الواقعة في مكان ما من كوشين – صين cochin – china يضم أساطير سمعهما عن بلاد أخرى حتى اختلط الوصف لديه اختلاطا كليا" (كراتشكوفسكي، 1408هـ/ 1987م)، فتعليق كراتشكوفسكي هذا لا يعني الشك في زيارة الرحالة أو وصفه لها، بل كل ما يعنيه أنه خلط مشاهدته في تلك البلاد ببعض الأساطير التي سمعها عن بلاد أخرى.

ب – مصدر الشكوك في رحلة ابن بطوطة

نفهم من بعض هذه الشكوك التي أوردناها أنها قامت في نفوس الناس عقب دخول ابن بطوطة مدينة فاس، وبدء حديثه عن الرحلة بأمر من السلطان أبي عنان فزاد حقد الناس وكرههم له، وتأججت الغيرة في نفوسهم من تلك المكانة التي نالها عند السلطان حتى جعلته يطلب إليه وهو في رحلته لم ينته منها بعد أن يأتي إلى تونس، حيث أكرمه السلطان وأمره بالجلوس في المسجد ليحدث الناس بما شاهد، ثم أمر السلطان كاتب ديوانه ابن جزي بأن يكتب ويسجل ما يمليه الرحالة، هذه المكانة التي تزيد من حقد الخصوم كفيلة بأن تجعل أصحابها يثيرون حول ابن بطوطة زوبعة من الشك (الشرقاوي، 1968م).

تتحدث الرحلة عن بلدان بعيدة يجهل السامعون عنها كل شيء، فلا يعرفون طبيعتها وعادات أهلها وأنظمة الحكم فيها، ومن هنا كان استغرابهم لما يسمعون وشكهم في وجوده، إلا أن الموضوعية تقتضي التريث والتأني فقد ورد في قول فارس بن وردار لابن خلدون: "إياك أن تستنكر مثل هذا من أحوال الدول بما أنك لم تره" (كراتشكوفسكي، 1408هـ/ 1987م).

إلا أن امتلاء الرحلة بالأخبار والحكايات التي وُصفت بالوهم والمبالغة والأسطورة والخرافة لا تصمد في مجملها للمناقشة والفكر الناقد، وكان ابن خلدون موضوعيا حينما حدد منهاج التعامل مع هذا النمط من الأخبار؛ فكل ما دخل في نطاق الإمكان قبله وما خرج عنه رفضه.

ويعود الاضطراب في الرواية والتضارب في الأخبار إلى أن ابن بطوطة كان واقعا تحت تأثير ما كان شائعا في تلك المجتمعات التي عاش فيها وخبر أمورها من الاعتقادات الشعبية التي وقع فيها من جراء جهله بلغات البلدان التي زارها قبل إلمامه باللغتين الفارسية والتركية (الشاهدي، 1990م).

وإلى جانب ذلك يبدو أسلوب ابن جزي ثقيلا يغلب عليه الحشو والتكلف، فهو قد جمع قصص ابن بطوطة وزوقها بصورة تجعلها أقرب إلى النصوص الأدبية، واقتطف من أشعار مختلف الشعراء أحيانا، دون مناسبة تستوجب وبلا أدنى صلة تربطها بموضوع كلامه، وغرضه من هذا أن يكسب كلام ابن بطوطة حيوية أكثر، وأغلب الظن أن ابن جزي كما يقول كراتشكوفسكي "قد لجأ إلى الطريقة القديمة في تضمين الأوصاف المأخوذة من المؤلفين السابقين في سياق عرضه، دون أن يهتم بالإشارة إلى أسمائهم"

(كراتشكوفسكي، 1408هـ/ 1987م)، لذلك فإن دور ابن جزي في تحرير الرحلة كان له أثرا بالغا، فقد اجتهد ليضفي على المصنف طابعا فنيا متماسكا لعله لم يعرف في الأصل إطلاقا، وما يتداوله الناس باسم الرحلة ليس إلا تلخيصا لها بدليل ما صرح به ابن جزي نفسه حين قال: "انتهى ما لخصته" (ابن بطوطة، د ت).

ومن الواضح أن ابن بطوطة كان يعتمد على الذاكرة في سرد أحداث الرحلة وذكر تفاصيلها، فلم تكن له مذكرات يرجع إليها ليتذكر بها الظروف والأحوال والأشخاص والمواقف، فكان يصرح بعجزه عن تذكر أسماء الأماكن والأشخاص، فضلا عن ترتيب هذه الأماكن، وتذكر مواقعها في الطريق التي مر منها، وسواء كان هذا راجع إلى ضياع المذكرات منه كما أشار إلى ذلك وهو يتحدث عما رآه مقيدا على قبر الإمام البخاري، حين وقف على قبره ببخارى فقال: "وكنت قيدت من ذلك كثيرا، وضاع مني في جملة ما ضاع لي، لما سلبني كفار الهند في البحر" (ابن بطوطة، د ت)، أو راجع إلى أن ابن بطوطة لم يدون مذكرات منظمة في الأصل لأنه "لم يكن يهدف لإخراج صورة متكاملة الجوانب لوصف أسفاره بل اكتفى بأن يقص على سامعيه أحداثا معينة وقطعا متفرقة منها" (كراتشكوفسكي، 1408هـ/ 1987م).

هذا ولم يكن ابن جزي على معرفة بالبلاد التي تحدث عنها ابن بطوطة، لذا فليس غريبا أن يقع في أخطاء عديدة عندما حاول أن يجمع بين هذه القصص المتفرقة في وحدة متماسكة، ويصدق هذا بصورة خاصة على إفريقيا الشمالية عندما أخذ ابن بطوطة لأول مرة طريقه إلى مصر، فقرائن الأحوال تشير إلى أن ابن بطوطة كان قد نسي وصف طريقه تماما، وذلك لبعد الزمن الذي ينيف على ربع قرن، لذلك كان وصفه لهذا الطريق مختصرا للغاية لدى مقارنته ببقية أوصاف الرحلة.

ج – دفاع ابن بطوطة عن رحلته وأمانته فيها

عمل ابن بطوطة بنفسه على أن يبرئ رحلته من كل اتهام وأن يبعد عنها كل شبهة، إذ اختار منهجا يدل على التحري والتثبت من كل ما يرويه، والتوقف في كثير مما قد نسيه أو شك في صحته، وأعلن شكه في كثير من الأحوال: إما في صحة إسم، أو خبر أو غير ذلك.

ويمكننا أن نجد أمثلة كثيرة لهذا الأسلوب العلمي النزيه البعيد عن كل ادعاء واختلاق، فلقد رأيناه يستعمل عبارات التأكيد حينما يكون متأكدا تماما من الخبر الذي يسوقه لأنه أحس باستغراب الناس لما أتى به، وشكهم في إمكان وجوده مثل: "وأذكر من أخباره أهم ما حضرته وشاهدته وعاينته، ويعلم الله تعالى صدق ما أقول وكفى به شهيدا، مع أن الذي أحكيه مستفيض متواتر" (ابن بطوطة، د ت)، وقال في أكثر من مرة رأيت ذلك كله وشاهدته (ابن بطوطة، د ت).

أو يستعمل عبارات تفيد النفي إما لعلاقته هو بالحدث، أو لوقوع ذلك الحدث في حد ذاته، ففي حديثه عن طريقة سلام الخاتون على أخيها ولي عهد بالقسطنطينة يقول أنه "أتى بخباء حرير فدخلا فيه، فلا أعلم كيفية سلامها" (ابن بطوطة، د ت).

هكذا عبر ابن بطوطة في كثير من الأحيان عن عدم معرفته بأسماء الأشخاص والأماكن، واعترف أحيانا بنسيانه لما سمعه أو حفظه، بينما اكتفى في أحيان أخرى بالإشارة إلى وساطة النقل والرواية مثلما فعل في تحديد المسافة الفاصلة بين صين كلان وسد ياجوج وماجوج أو استعماله عبارة "وحدثني من أثق به".

كما أن ابن بطوطة لم يكن متملقا لأبي عنان وهو يتحدث أمامه عن ملك الهند الذي أخبره ابن بطوطة أنه من بلاد المغرب لما سأله عن بلاده، فقال ملك الهند بلاد عبد المومن؟ فأجابه ابن بطوطة بنعم مع أن المغرب كان آنذاك تحت حكم المرينين، لكن أمانته في النقل جعلته يروي الحديث كما جرى تماما.

د – المصدقين لرحلة ابن بطوطة

نرى من الجحود وصف ابن بطوطة بالكذب بسبب الشكوك والأخطاء التي تضمنتها رحلته، فقد ظل الرجل يرحل ويطوف في الأرض في رحلاته الثلاث ما يقارب الثلاثين سنة، ثم فقد في بلاد الهند جميع أمواله ومتاعه وأوراقه، ولما استدعاه السلطان أبو عنان إلى فاس ليملي أخبار رحلاته تلك كان يمليها من ذاكرته وحفظه.

إذا وضعنا ذلك في الاعتبار كان كافيا جدا في الشفاعة له عن تلك الأخطاء، وعن هذا الخلط (الشرقاوي، 1968م)، فابن جزي كاتب الرحلة نفسه ورغم موقفه المشكك منها فإنه عاد ليستدرك ما قال، وكأنه يلتمس العذر لابن بطوطة في الغرائب التي تحدث بها بالقول: "على أنه [ابن بطوطة] سلك في إسناد صحاحها أقوم المسالك، وخرج عن عهدة سائرها بما يشعر من الألفاظ بذلك" (ابن بطوطة، د ت)، أي أن ما تصدقه النفس قد رواه ابن بطوطة، وسلك في روايته أقوم الطرق، وما يثير الشك تحدث به على طريقة "والعهدة على الراوي" (الشرقاوي، 1968م).

ويزكي ما ورد في رحلة ابن بطوطة أن العارفين برحلة البندقي "ماركو بولو" إلى الصين يجدون حديث ابن بطوطة عنها مطابقا لحديثه، وقد زار "ماركو بولو" الصين قبل ابن بطوطة بسنوات قليلة وأقام فيها 17 سنة، وابن بطوطة وابن جزي لم يقرأ أي منهما رحلته حتى يتأثرا بها وينقلا عنها.

وما يصدق أيضا كلام ابن بطوطة ويضعه بعيدا عن مواضع الشك والريبة، أن رحالة إيطالي آخر يدعى "فرسكو بالدي" "FRESCO BALDI" زار مصر سنة 1384م؛ أي بعد ابن بطوطة بنحو 60 عاما، جاءت أوصافه والأرقام التي أوردها عن السكان وعدد المراكب في النيل والمتاجر والمساجد كما دونها ابن بطوطة أو قريبة منه (الشرقاوي، 1968م).

كما يشهد "كراتشكوفسكي" لابن بطوطة بالصدق والأمانة والتوثيق فيقول: "إنه لا يستغني عن الرجوع إليه أي باحث يود الخوض في تاريخ الأوردو الذهبي وآسيا الوسطى، والذي رغما من هذا تقف رواياته عن الصين والهند في مستوى واحد مع أسفار السندباد وعجائب الهند" (كراتشكوفسكي، 1408هـ/ 1987م)، ويصفه كراتشكوفسكي بأنه كان آخر جغرافي عالمي من الناحية العلمية فقد "جاوز تجواله مقدار مائة وخمس وسبعون ألف ميل، فهو بهذا يعد منافسا خطيرا لمعاصره الأكبر منه سنا ماركو بولو البندقي" (كراتشكوفسكي، 1408هـ/ 1987م).

بل يرى "كراتشكوفسكي" أن وصف ابن بطوطة لخط سير رحلته أدعى إلى الثقة من "ماركو بولو"، وأنه أي ابن بطوطة "كان لديه إحساس ذاتي بظروف حضارة العالم الذي يصفه أكثر مما كان لدى البندقي"، ويضيف "كلما تعرضت الأجزاء المختلفة من وصف رحلته لدراسة دقيقة مفصلة زادت الثقة في صدق روايته يوما عن آخر" (كراتشكوفسكي، 1408هـ/ 1987م).

في حين كتب الرحالة الألماني "سيتزن" عنه فقال: "أي سائح أوربي يمكنه أن يفتخر بأنه قضى من الزمان ما قضاه ابن بطوطة في البحث لكشف المجهول من أحوال هذا العدد الكثير من البلدان السحيقة، وتحمل من مشاق الأسفار ما تحمله بصبر وثبات وشجاعة، بل أي أمة أوربية كان يمكنها منذ 5 قرون أن تجد من أبنائها من يجوب البلاد الأجنبية، وفيه من الاستقلال بالحكم، والقدرة على الملاحظة والدقة في الكتابة ما لهذا الرحالة العظيم" (الشرقاوي، 1968م).

هذا وقد وصفه المستشرق الإيطالي "دوزي" بالرحالة الأمين، ويؤكد المستشرق "جب" على أن رحلة ابن بطوطة هي رحلة حقيقية، في حين يرى حسن حسني عبد الوهاب أن ابن بطوطة أتى بالصحيح الموثوق به (شاهدي ، 40)، ويقف زكي محمد حسن

إلى جانب الموثقين لابن بطوطة المدافعين عنه، وكذلك فعل الدكتور نقولا زيادة، فلا يميل إلى جانب الشك والتكذيب (الشرقاوي، 1968م).

2– الأوضاع الاجتماعية بمصر من خلال رحلة ابن بطوطة

أ. فئات المجتمع المصري

يستوجب الحديث عن التاريخ الاجتماعي لمصر التكلم عن فئات هذا المجتمع، وكيف مارست حياتها اليومية داخل المجتمع بما تسمح به رحلة ابن بطوطة، وبعد تقصي كلامه يبدوا أن هذا المجتمع يتكون بالإضافة إلى فئة الحكام، من فئات اجتماعية أخرى شكل القضاة والعلماء والصالحين والتجار والعامة ركائزها الأساسية.

تكونت فئة الحكام من الملك الذي كان في قمة الهرم ثم نائب الملك، وبعده كبار الأمراء والوزراء فناظر الجيش والولاة.

وشكل القضاة فئة قليلة، قد ينحصر عددهم في بعض المدن في قاضي واحد، وهي فئة متنورة يذكرهم ابن بطوطة بخير باستثناء قاضي دمنهور فخر الدين بن مسكين الذي أعطى رشوة كبيرة من أجل الحصول على قضاء الإسكندرية، وتجاوز عدد من ذكر أسمائهم 16 قاضيا، وكان قاضي الحنفية شمس الدين الحريري شديدة السطوة لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان الأمراء يخافونه، وبلغ من مكانة هذا الشيخ أن تحدث السلطان يوما إلى جلسائه فقال: "إني لا أخاف إلا شمس الدين الحريري" (ابن بطوطة، د ت).

والفئة القريبة من القضاة من حيث الصلاح والعلم هي فئة الفقهاء والصالحين، وقد أحصى ابن بطوطة أكثر من 16 عالما، مهمتهم في الغالب التدريس رغم عدم تصريحه بذلك إلا مع ثلاثة منهم، وهم: الفقيه بهاء الدين عبد العزيز المدرس بمدرسة المالكية بمدينة أسيوط، والفقيه مجد الدين بن حرمي وكيل بيت المال والمدرس بقبة الإمام الشافعي، والفقيه قوام الدين الكرماني الذي يدرس بجامع الأزهر فنون العلم لجماعة من الفقهاء والقراء الملازمين له.

وذكر من الصالحين أكثر من 29 صالحا يمارسون التعبد في زواياهم، ولم يذكر عنهم أنهم يدرسون العلم بل صرح بعكس ذلك، فبعضهم يعيش وحيدا مثل أبي عبد الله المرشدي بالقرب من الإسكندرية وهو منفرد منقطع بمنية بني مرشد لا خادم ولا صاحب له، ويطنب ابن بطوطة في رفع درجتهم وكونهم مكاشفين، مثل الشيخ الذي قال عنه بأنه ينفق من الكون ويعطي كل من يزوره ما يرجوه من الفاكهة في غير إبانها، وقد زاره الملك الناصر عدة مرات (ابن بطوطة، د ت).

هذا ولم يظهر التجار إلا في حادثة الإسكندرية عندما حصل شجار بينهم وبين تجار النصارى، ويبدو أن تجار مصر كانوا أغنياء حتى أن الواحد منهم يملك ما يجند به المائة والمائتين لإخماد الفتن والدفاع عن المدينة، ولأهل الإسكندرية كذلك قاعات للسلام مثل التي يمتلكها تاجر القدر.

ومن فئة العامة التي ذكرها ابن بطوطة وأظهر تأثيرها حتى على السلطان في تغيير قراره؛ فئة الحرافيش وهم طائفة كبيرة أهل صلابة وجاه ودعارة، حيث كان الأمير "طشط" يحسن إليهم، فلما سجنه الملك الناصر مرتين اجتمعوا حول القصر ونادوا الملك بالأعرج، وطالبوه بأن يطلق سراح الأمير فأطلقه.

يظهر هذا الحدث مدى الارتباط الموجود بين فئات المجتمع؛ فقد كان مجتمعا متناغما، ففئة العامة مرتبطة بالأمراء لإحسان هؤلاء إليهم، ومرتبطة بالعلماء لتعليمهم أولادها، ومرتبطة بالصلحاء لتذكيرها لهم بالله وتوفرهم على زوايا تطعم الطعام، وكذلك ارتباط

شيوخ الزوايا بالملوك والأمراء لأنهم كانوا يزورون الزوايا وشيوخها، ولا شك أن هذا التعاون المادي والمعنوي كان حاصلا بين كل الأطراف (الحمدي، 1990م).

ومن فئة العامة التي ذكرها ابن بطوطة فئة السقائون، حيث يشير إلى تواجد حوالي 12 ألف سقاء في القاهرة يحملون الماء إلى البيوت على الجمال، وأن فيها 30 ألف مكاري يحملون الناس والأثقال على الحمير.

ويصف ابن بطوطة القاهرة بأوصاف كانت وما تزال صادقة عليها وعلى أهلها، منها أن الضعيف والقادر يستطيع أن يعيش فيها، وأنها مجمع الوارد والصادر، ومن الناس مضريين وعرب وغيرهم أيضا، وأنك تجد فيها العلماء الكبار والجهلة الكبار، والجد والهزل، والحليم والسفيه، والشريف والمشروف، والنبيه والوضيع، تموج كالبحر بساكنتها، وتكاد أن تضيق بهم على سعة مكانها وإمكانها، وهي كما قال متجددة الشباب (الشرقاوي، 1968م).

ب- عادات المجتمع المصري

ذكر ابن بطوطة بعض عادات المجتمع المصري؛ منها العادات الدينية، وهي إما متعلقة بالتصوف والمتصوفين أو بالقضاة وسائر الناس، وليس غريبا أن يأتي ابن بطوطة بتفاصيل عن عادة المتصوفة لأنه غالبا ما كان يستقر بزواياهم خلال رحلته.

ومن أشهر العادات الدينية عند غير المتصوفة من القضاة والعامة يوم "الركبة" ويوم "المحمل"، فيوم الركبة من المظاهر الاجتماعية التي سجلها ابن بطوطة والتي كان المصريون يحرصون عليها في الريف والمدن حرصا شديدا، ومعناه ارتقاب هلال رمضان حيث يجتمع القضاة والفقهاء بعد صلاة العصر يوم التاسع والعشرون شوال بدار القاضي، فيركبون جميعا ومن ورائهم سكان المدينة إلى موضع مرتفع خارج المدينة ليراقبوا الهلال، ويعودون بعد صلاة المغرب إلى دار القاضي وبأيديهم الشموع ومنه يتفرقون بعد أن يهنئ بعضهم البعض بشهر رمضان، ويتكرر هذا كل سنة (ابن بطوطة، د ت).

ويوم "المحمل" أي الخروج للحج يوما من أبهج أيام القاهرة الذي يحتفل به الشعب والحكام، يسميه ابن بطوطة يوم "دوران الجمل" يجتمع فيه القضاة الأربعة ووكيل بيت المال والمحتسب وأعلام الفقهاء وكبار الرؤساء أو رجال الدولة، ويتوجهون إلى قلعة الملك الناصر، فيخرج إليهم المحمل على جمل وأمامه أمير الحج ومعه العسكر والسقائون على جمالهم، ثم يطوفون بالمحمل في أنحاء القاهرة ويكون ذلك في رجب (الحمدي، 1990م).

ومن العادات الدينية زيارة القبور، فأهل القاهرة يخرجون كل ليلة الجمعة إلى القبور هم ونسائهم وأولادهم للمبيت هناك، وعند زيارة الناس للمقابر يقام سوق يخرج له البائعون أصناف مختلفة من السلع والماكولات وبخاصة ليلة النصف من شعبان.

وفي الإسكندرية يخرج الناس لزيارة القبور يوم الجمعة عندما يفتح الباب الأخضر من أبوابها الأربعة، كما لهم مزارات يقصدونها للتبرك وقضاء الحاجات، وبخاصة مسجد الحسين بالقاهرة، ولمصر كذلك مواسم خاصة كالمزار المعروف بشطا خارج دمياط، وتحدث أيضا عن إيمانهم بالفأل والتنجيم وأثرهما في المجتمع.

ثم هناك بعض العادات الاجتماعية غير الدينية، منها عادات الخروج من مدينة دمياط، فلا يستطيع أحد أن يبرحها إلا بإذن من حاكمها، وكبار السن يحملون بطاقة موقعة من الحاكم يبرزونها لحراس المدينة، وغيره من أهل دمياط يطبع على ذراعهم إذن الدخول (الشرقاوي، 1968م).

ومن عادات سكانها الذين لهم دور على النيل، أن يصنعوا سلما ينزل إلى ماء النهر فيسقون منه بالدلاء، ومن عادات أهل

القاهرة النشاط "فشبابها يجد على طول العهدة" (ابن بطوطة، د ت)، ولهم على ضفة النيل مكان للنزهة به بساتين حسنة، وهم ذوو طرب وسرور ولهو، وشهد ابن بطوطة من ذلك ما صنعه أهلها من لهو وفرح عند شفاء الملك الناصر من كسر كان بيده، فزينوا الأسواق والمحلات وعلقوا عليها أثواب الحرير والرايات وبقوا على ذلك أياما (الحمدي، 1990م).

ولم يتعرض ابن بطوطة لعادة اللباس إلا في مرات قليلة حين تحدث عن الشيخ قوام الدين الكرماني، الذي كان يلبس عباءة من صوف خشنة وعمامة صوف سوداء، وكذلك عند الحديث عن عمامة قاضي الإسكندرية عماد الدين الكندي الذي اتخذ عمامة خرقت المعتاد في الكبر، كادت تملأ المحراب حين جلس في صدره، وثالث المرات تحدث عن عادات أهل عيذاب في اللباس وغيره؛ فهم يلتحفون ملاحف صفراء ويشدون على رؤوسهم عصائب يكون عرض العصابة أصبعا، يشربون ألبان الإبل ويركبون المهاري ويسمونها الصهب، ولا يورثون البنات (ابن بطوطة، د ت).

ومن عادات أهل "المنيا" بصعيد مصر أن الناس يستحمون عرايا دخل الحمام ولا يتدثرون بشيء، ويظهر بعضهم على بعض بهذا الحال، فعظم عليه ذلك وتحدث فيه إلى حاكم المدينة الذي أحضر مستأجري الحمامات وأخذ عليهم المواثيق بألا يحدث ذلك في حماماتهم (الشرقاوي، 1968م).

تناول ابن بطوطة عادات فئات المجتمع المصري بالوصف والتمحيص، وإن كان قد فصّل في عادات بعض الفئات واكتفى في ذكر عادات الفئات الأخرى بما صادفه أو سأل عنه، ودون كل ذلك في رحلته، وبذلك يكون قد أورد قسطا من عادات المجتمع المصري في القرن 8هـ /14م تعين الدارسين على استجلاء التاريخ الاجتماعي لهذا البلد.

3- الأوضاع الثقافية بمصر من خلال رحلة ابن بطوطة

أ – العلماء والقضاة

تدل إشارة ابن بطوطة إلى القضاة والعلماء والصلحاء وكثرتهم بمصر على وفرة العاملين في قطاع التعليم، لكن غياب التفصيل في التأليف والتعليم لا يسمح بالجزم في ذلك، فابن بطوطة لم يشير إلى تأليف هؤلاء العلماء وإلى تعليمهم باستثناء الشيخ قوام الدين الكرماني بالقاهرة، حيث ذكر أنه يدرس فنون العلم بالمسجد الأزهر، والتقى ابن بطوطة بعدد غير قليل من العلماء في الإسكندرية؛ منهم قاضيها عماد الدين الكندي وفخر الدين الريقي، وحينما زار الصعيد لقي العالم الكبير ابن دقيق العيد الذي نعرف مكانته في العلم وقوة خلقه وشجاعته في الحق، وقد لقيه في بلدة قوص قبل أن يتركها إلى القاهرة وسمع منه خطبة الجمعة وأثنى عليه ثناء كثيرا.

ولإبراز أهمية مصر من الناحية الثقافية، يجدر بنا تسجيل بعض المعلومات عن مؤسساتها العلمية، فابن بطوطة يقول عن كثرة مدارسها: "وأما المدارس بمصر [القاهرة]، فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها" (ابن بطوطة، د ت).

كما أن المقريزي ذكر في كتابه الخطط أسماء العديد من المدارس والجوامع والزوايا، ففي القاهرة وحدها ثم إحصاء حوالي سبعين مدرسة وتسعين جامعا وتسعة عشر مسجدا وخمس وعشرون زاوية، فهي تعد بذلك عاصمة سياسية وعلمية ببلاد مصر بلا منازع، خاصة وأنها تحتضن جامع الأزهر الشريف الذي يعد من أهم المراكز الثقافية الإسلامية في العالم الإسلامي برمته (الضعيفي، 2004).

هذا وقد كانت مصر من أهم بلدان العالم الإسلامي استقطابا للعلماء، حيث احتضنت العديد من العلماء، منهم شيخ من المغرب قدم الإسكندرية بعد أن أقام في الحجاز فتولى القضاء فيها لعلمه وفضله وزهده على الرغم من كبار الشيوخ فيها

ومعارضتهم، ونجد من قضاة الإسكندرية شيخا أيضا من فاس هو الشيخ أبو عبد الله الفاسي كانت له فيها منزلة كريمة، ونجد في ريف مصر نائبا للقاضي ويتعلق الأمر بالشيخ أبو القاسم بن بنون المالكي التونسي نائب قاضي مدينة المحلة الكبرى (ابن بطوطة، د ت).

وفي القاهرة نجد علماء كبار من العراق منهم شمس الدين الأصبهاني وجمال الدين الحويزائي وقوام الدين الكرماني، ونجد علماء من المغرب منهم الشيخ ركن الدين بن القويع التونسي كان من الأئمة في المعقولات، وآخر من صفاقس هو الشيخ برهان الدين الصفاقسي، وعالما من الأندلس هو الشيخ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي، وكان أعلم العلماء في النحو، ونجد في مدينة "إسنا" بصعيد مصر قاضيا كان وطنه الصغير المغرب وهو الشيخ الصالح عبد الواحد المكناسي (ابن بطوطة، د ت).

بل نجد هذه الروابط الثقافية شاملة لما هو أوسع من البلاد العربية، فنجده يذكر من كبار العلماء بالقاهرة شيخ الشيوخ القراء بديار مصر الشيخ مجد الدين الأقصرائي من تركيا يسكن قرية "سرياقس"، في حين تندر مغادرة العلماء المصريين إلى دول أخرى حيث لم يذكر ابن بطوطة إلا الشيخ أبو علي عمر بن القداح الهواري الذي كان قاضيا في تونس (ابن بطوطة، د ت).

ب – المتصوفة

يطول الحديث إذا حاولنا الإتيان على ذكر كل الأضرحة التي قصدها ابن بطوطة، والأولياء الذين لقيهم في جميع الأصقاع التي مر بها، لذلك سنكتفي بذكر بعضها، فابن بطوطة عندما وصل إلى مصر ودخل الإسكندرية قصد الأولياء الموجودين فيها، فزار الشيخ الصالح العابد عبد الله المرشدي، وهو فيما يقول عنه من كبار الأولياء المكاشفين، المنقطع في منية "بني مرشد" في زاوية لا يخدمه فيها خادم ولا يصاحبه بها رفيق، ويزوره الأمراء والوزراء ويأتيه الوفود من طوائف الناس في كل يوم، فيطعم الطعام، وكل واحد منهم ينوي أن يأكل عنده طعاما أو فاكهة أو حلوى يأتي لكل واحد بما نواه، وربما كان ذلك في غير إبانه، كما قصده الملك الناصر مرات متعددة، ولما زاره ابن بطوطة قدمه للصلاة به ولما أراد النوم قال له: إصعد إلى سطح الزاوية فنم هناك، ثم يضيف قائلا: "رأيت ليلتي تلك، وأنا نائم بسطح الزاوية، كأنني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة يتيامن ثم يشرق، ثم يذهب في ناحية الجنوب، ثم يبعد الطيران في ناحية الشرق، وينزل في أرض مظلمة خضراء ويتركني بها، فعجبت من هذه الرؤية وقلت في نفسي إن كاشفني الشيخ برؤياي فهو كما يُحكى عنه، فلما غدوت لصلاة الصبح قدمني إماما لها....ثم سبحت سبحة الضحى، ودعاني وكاشفني برؤياي فقصصتها عليه، فقال: سوف تحج وتزور النبي صلى الله عليه وسلم، وتجول بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك وتبقى بها مدة طويلة، وستلقى بها أخي دلشاد الهندي، ويخلصك من شدة تقع فيها" (ابن بطوطة، د ت).

كما زار الإمام الزاهد العالم الورع الخاشع برهان الدين الأعرج الذي كان من كبار الزهاد وأفراد العباد، وأقام في ضيافته ثلاثا، وهو الذي كاشفه بما سينتهي إليه أمره فقال ابن بطوطة في ذلك: "دخلت عليه [برهان الدين الأعرج] يوما فقال لي: أراك تحب السياحة والجولان في البلاد، فقلت له نعم إني أحب ذلك، ولم يكن حينئذ بخاطري التوغل في البلاد القاصية من الهند والصين، فقال لابد إن شاء الله من زيارة أخي فريد الدين بالهند، وأخي ركن الدين زكرياء بالسند، وأخي برهان الدين بالصين، فإذا بلغتهم فأبلغهم مني السلام، فتعجبت من قوله وألقي في روعي التوجه إلى تلك البلاد، ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وأبلغتهم سلامه" (ابن بطوطة، د ت).

وهكذا كانت رحلة ابن بطوطة تحقيقا لمكاشفة هذا المتصوف، واستجابة لرغبة دفينة في نفس ابن بطوطة كشف عنها الصوفي

.

والتقى ابن بطوطة كذلك مع الشريف أبي محمد الحسيني الذي كاشفه بكونه لن يتيسر له الحج في سنته تلك فكان كما قال. وقصد ابن بطوطة وهو في طريقه إلى الحجاز مدينة عيذاب، وقبل دخولها مر بحميثرا، ونزل فيها حيث زار قبر الشيخ أبي الحسن الشاذلي. وعند حديثه عن دمياط ذكر أن بها مسجدا وزاوية لقي فيها شيخها المعروف بابن قفل و"حضر عنده ليلة الجمعة، ومعه جماعة من الفقراء والفضلاء، المتعبدين الأخيار، قطعوا ليلتهم صلاة وقراءة وذكرا" (ابن بطوطة، د ت).

وقد اعتنى ابن بطوطة في أحاديثه عن ريف مصر بالطرق الصوفية، وطريقة الشاذلية بوجه خاص التي كانت مما يشغل الناس إلى حد كبير، فهو ترجم للشيخ أبي الحسن الشاذلي، وسجل "حزب البحر" كاملا –أحد أوراد الشاذلية– الذي كان يقرأه الشيخ وتلامذته في كل يوم عندما يركب ويركبون البحر، وكان يحج كل سنة قبل حلول رجب فيقيم بمكة إلى موسم الحج، ثم يقول ابن بطوطة: إنه سمع من الشيخ ياقوت الحبشي تلميذ أبي العباس المرسي، وهذا الأخير كان تلميذ الشاذلي: أن الشيخ الشاذلي خرج إلى الحج كعادته في آخر سنة له، وقبل أن يرحل قال لخادمه: احمل فأسا وقفة وحنوطا، فعجب الخادم وسأله عن سر ذلك، فقال الشيخ عندما نصل حميثرا سوف تعرف، وسار الشيخ وخادمه حتى وصلا من صحراء مصر إلى عين ماء، اغتسل فيها الشيخ وصلى ركعتين خرجت روحه في السجدة الأخيرة منهما، وزار ابن بطوطة هذا الموقع الذي مات ودفن فيه.

وذكر ابن بطوطة ما يفيد أن طريقة الشاذلية كانت منتشرة أيضا في صعيد مصر، فيقرأ أهله الأوراد المنسوبة لشيخها بعد صلاة الصبح من كل يوم.

ومن الطرق الصوفية المنتشرة في مصر طريقة القرندرية التي تنتسب للشيخ جمال الدين الصاوي، وهي طائفة يكثر أتباعها في دمياط وما حولها وهم يحلقون لحاهم وحواجبهم، ويذكر ابن بطوطة في سبب ذلك قصة لطيفة حدثت مع شيخهم جمال الدين، فقد كانت هناك امرأة تعلقت بالشيخ وكانت ترسل إليه الرسل والمكاتيب، وتقف في طريقه تدعوه لنفسها وهو يأبى، فأقدمت المرأة على حيلة أوقفت في طريقه سيدة عجوز تصدت له ترجوه أن يقرأ لها خطابا جاءها من ولدها، ووقف الشيخ ليقرأه فقالت له لو أحسنت وتفضلت فدخلت داري وفيها زوجة ابني حتى تسمع خطابه، فلما دخل الشيخ البيت وكان بيت المرأة التي تطارده خرجت إليه ومعها جواريها فأمسكن به، وراودته المرأة عن نفسها وألحت عليه إلحاحا شديدا، فأقدم هو الآخر على حيلة وطلب منها أن تدخله إلى مكان منعزل وتقدم له الماء، وكان معه موسى جديدة فأخرج الماء وحلق بالموسى لحيته وحاجبيه ثم خرج، فلما وقع بصرها عليه أنكرت هيئته وقبح في عينها وجهه وفعله أيضا، ثم أمرته أن يخرج فخرج وقد عصمه الله، وقد صار حلق الوجه والحاجبين سمة لأتباع طريقته وسالكيها (الشرقاوي، 1968م).

وإذا أمكن القول بأن زيارة الأولياء أحياء وأمواتا والتبرك بهم كانت الدافع الأساسي الذي دفع ابن بطوطة في مغامراته وطوافه بمشارق الأرض ومغاربها، فإن إقامته في كثير من الأحيان في الزوايا راجع لكون هاته الأخيرة تقدم الطعام والمأوى، وبالتالي كانت الزوايا مؤسسات اجتماعية ودينية (شقور، 1996).

والزوايا التي أقام بها ابن بطوطة في مصر وتحدث عنها في رحلته كثيرة جدا حيث يقول: "وأما الزوايا فكثيرة، وهم يسمونها الخوانق واحدتها خانقة، والأمراء بمصر يتنافسون في بناء الزوايا، وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء، وأكثرهم الأعاجم، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف ولكل زاوية شيخ وحارس، وترتيب أمورهم عجيب" (ابن بطوطة، د ت).

ثم بعد ذلك أورد وصفا لعاداتهم في الطعام وغيره بالقول، ومن طريف عاداتهم "مع القادم أنه يأتي باب الزاوية فيقف به مشدود الوسط، وعلى كاهله سجادة وبيمناه العكاز وبيسراه الإبريق، فيعلم البواب خديم الزاوية بمكانه فيخرج إليه ويسأله من أي البلاد أتى، وبأي الزوايا نزل في طريقه ومن شيخه، فإذا عرف صحة قوله أدخله الزاوية وفرش له السجادة في موضع يليق به، وأراه موضع

الطهارة فيجدد الوضوء، ويأتي إلى سجادته فيصلي وسطه، ويصلي ركعتين، ويصافح الشيخ ومن حضر ويقعد معهم" (ابن بطوطة، د ت).

ويصف نظام معيشتهم فيقول: إن خادم الزاوية يجيء كل صباح فيسأل كل واحد من أهلها عما يشتهيه من الطعام، فإذا اجتمعوا للأكل كان لكل واحد منهم خبزه ومرقه وطعامه الذي اختاره في إناء خاص، يخرج هذا الطعام مرتين في اليوم، وتخرج لهم كسوتان للشتاء وللصيف في كل عام، وراتب شهري بين 20 و30 درهم، وفي ليلة الجمعة من كل أسبوع تصرف لهم الحلوى والصابون والزيت ونفقة لدخول الحمام، والمتزوجون من هؤلاء الفقراء تخصص لهم زوايا على حدة، ويجتمعون كلهم في الصلوات الخمس، يجلس كل واحد منهم على سجادته، وبعد صلاة الصبح يقرأون أجزاء من القرآن ومثل ذلك بعد صلاة العصر، وفي يوم الجمعة يحمل خادم الزاوية سجاداتهم كلها إلى المسجد ثم يخرجون إليه مجتمعين ومعهم شيخهم، ويجلس كل واحد على سجادته، وبعد الصلاة وقراءة القرآن يعودون مجتمعين كذلك (ابن بطوطة، د ت).

ولكثرة ما في الرحلة من أخبار المتصوفة وكراماتهم فإنها تقترب في بعض فصولها إلى كتب المناقب، وانطلاقا مما سبق يتبين أن ابن بطوطة عريق في التصوف، وأن رحلته كانت سياحية من قبيل السياحة الصوفية، وهذا ما جعلها مصدرا هاما لدراسة الأوضاع الاجتماعية وذلك عن طريق إشارتها إلى الروح الدينية المتصوفة، كما أنها صفحة من التاريخ الاجتماعي الإسلامي، ومصدر هام للتعريف بالعلماء والصلحاء ورجال التصوف في الشرق والغرب، واهتمام ابن بطوطة بهذا الجانب، وسع من آفاق الرحلة، وكان حافزا أساسيا على زيارة الكثير من الأماكن.

خاتمة

في الختام يمكن القول أن ابن بطوطة أمد المشتغلين بهذه الفترة من تاريخ مصر (8هـ/14م) بمعلومات قيمة على قلتها، وهي معلومات لا تمكن من صياغة تاريخ متتابع الحلقات ومكتمل الجوانب، ومع ذلك فإن أهميتها ترجع إلى شهادة صاحبها فهو معاين للأحداث وليس راويا لها فقط.

يمكن الاطمئنان على العموم لمعلومات ابن بطوطة بعد تجريدها من الصدف، وهي معلومات تصح لأنها ممكنة الوقوع في التاريخ وتنسجم مع مسبباتها، كما أنها لا تتناقض فيما بينها، ولأن مقابلتها مع باقي المصادر تضفي عليها مزيدا من المصداقية، فضلا عن ترجيح الدارسين تعديل ابن بطوطة بعض رواياته ومشاهداته، فهو تميز بالثقة والصدق في الأوصاف وكذا الحياد والموضوعية.

وترجمة رحلة ابن بطوطة كليا أو جزئيا إلى لغات عالمية كثيرة (شاهدي ، 40)، دليلا على اعتراف العالم بأهمية المعلومات الواردة فيها، واعتمادها كمصدر مهم يؤرخ للدول التي زارها.

رصدت رحلة ابن بطوطة الأوضاع السوسيو ثقافية بمصر، وهو مجال برع فيه الرحالة بشكل خاص لأنه ينسجم مع قناعته الفكرية وتكوينه الروحي، فغالبا ما كان الرحالة ينحاز للعلماء والمتصوفة في الأقطار التي زارها فيستفيد منهم ويأنس بصحبتهم، كما تميزت رحلته بالوصف الدقيق للأوضاع الاجتماعية مبرزا في الآن ذاته مختلف الفئات المكونة للمجتمع وعاداتهم وتقاليدهم.

ورغم كل الدراسات التي أنجزت حول رحلة ابن بطوطة فإن هناك موضوعات ومجالات واسعة لم يتم تناولها بما فيه الكفاية من البحث والتحليل، كما يجب إعادة النظر في بعض الكتابات الغربية والمشرقية المشوهة للرحلة والجارحة لشخصية الرحالة.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو القاسم الزياني. (1412هـ/ 1991م). الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا. الرباط: دار النشر المعرفة للنشر والتوزيع.

2. أبو عبد الله محمد ابن بطوطة. (د ت). رحلة ابن بطوطة. القاهرة: المكتبة التوفيقية.

إغناطيوس يوليانوفيتش كراتشكوفسكي. (1408هـ/ 1987م). تاريخ الأدب الجغرافي العربي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

3. الحسن الشاهدي. (1990م). أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني. الرباط: منشورات عكاظ.

4. الحسن شاهدي. (40). الموقف النقدي من ابن بطوطة ورحلته قديما وحديثا. مجلة دعوة الحق، صفحة 99.58.

5. العربي الحمدي. (1990م). أوضاع بلاد مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية من خلال رحلة ابن بطوطة. أعمال ندوة ابن بطوطة (صفحة 324.307). طنجة: منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة.

6. العوامري بك أحمد، و جاد المولى بك محمد أحمد. (1934م). مقدمة مهذب رحلة ابن بطوطة. القاهرة: المطبعة الأميرية بولاق.

7. زيادة نيقولا. (1962م). الجغرافيا والرحلات عند العرب. بيروت : الأهلية للنشر والتوزيع.

8. شهاب الدين أحمد المقري. (1388هـ/ 1968م). نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب. بيروت: دار صادر.

9. عبد السلام شقور. (1996). البعد الصوفي في حياة ابن بطوطة من خلال رحلته. أعمال ندوة ابن بطوطة (صفحة 337.325). طنجة: منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة.

10. عبد العزيز الضعيفي. (2004). علاقة العلماء المغاربة بنظرائهم المصريين بين الاستفادة والافادة نماذج من العصر المريني. مجلة التاريخ العربي، صفحة 402.383.

11. محمد الشرقاوي. (1968م). رحلة مع ابن بطوطة من طنجة إلى الصين والأندلس وإفريقيا. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

12. محمد الفاسي. (1965م). مقدمة تحقيق الاكسير في فكاك الأسير لمحمد بن عثمان المكناسي. الرباط: المركز الجامعي للبحث العلمي مطبعة اكدال.

13. محمد حسين زكي. (1945م). الرحالة المسلمون في العصور الوسطى. مصر: دار المعارف.

14. منصورية ابن عبد الله ثالث. (2016-2017). صورة المرأة قي رحلة ابن بطوطة. تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

دراسة مقارنة لتركيز أيون النترات بأحواض المياه الجوفية بليبيا

حالة دراسية بين الجبل الاخضر وواحة أوجله، برقة، ليبيا.

صالح عبد الرحيم أحمد البنقية[1]

[1] قسم تكنولوجيا المياه، المعهد العالي للتقنيات الزراعية بالعويلية، المرج

albanqea@hiat.edu.ly

تاريخ القبول: 2020/12/25م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

أجرى هذا البحث على عينات للمياه الجوفية في بعض مناطق الجبل الأخضر وكذلك مدينة أوجلة لمعرفة تركيز النترات بها ومدى مطابقتها للمواصفات القياسية الدولية والليبية. اخذت العينات من ابار المياه الجوفية في منطقتي الدراسة وكانت على النحو التالي: جُمعت13 عينة من مناطق مختلفة بالجبل الأخضر وهي مراوة والبياضة ووادي العكي والغريب التي تقع جميعها شرق مدينة المرج، وكذلك 13 عينة من أماكن مختلفة من مدينة أوجلة وهي السواني، البلاد والسريرة. حيث تم استخدام جهاز Spectrophotometer لقياس تركيز ايون النترات تم تكرار كل عينة تم قياسها ثلاث مرات للحصول على قيمة تمثيلية ودقيقة، وايضاً تم اجراء التحليل الاحصائي للعينات من تقدير المتوسط، الانحراف المعياري ومعامل الارتباط، ذلك باعتبار أن عنصر النترات ذو أهمية في تحديد مدى صلاحية المياه للشرب والري. حيث كانت نتائج التحليل بين 22 – 214 مليجرام/لتر لمدينة أوجله وهذا يظهر ان هناك ارتفاع ملحوظ في تركيز النترات في المياه الجوفية لهذه المدينة عن الحدود المسموح بها للمواصفات الليبية والعالمية مثل منظمة الصحة العالمية WHO ومنظمة الأغذية والزراعة العالمية FAO. بينما كانت نتائج منطقة الجبل الأخضر جميعها ضمن الحدود المسموح بها للمواصفات العالمية والليبية حيث سجل اعلى تركيز 13.1 مليجرام/ لتر والذي يعتبر اقل بكثير من الحدود المسموح به واقل تركيز 0.7 مليجرام/ لتر.

RESEARCH ARTICLE

A COMPARATIVE STUDY OF NITRATE ION CONCENTRATION IN GROUNDWATER BASINS IN LIBYA

A CASE STUDY BETWEEN AL-JABAL AL-AKHDAR AND THE OWJELAH OASIS, CYRENAICA, LIBYA.

Saleh A. Ahmed Al-Banqeeyah[1]

[1] Department of Water Technology, Higher Institute of Agricultural Technology, Al-Awelia, Al-Marj
albanqea@hiat.edu.ly

Accepted at 25/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

This research was conducted on groundwater of samples in some region of Al Jabal Al Akhdar and Awjilah city, to find out the nitrate concentration in it, also conformity it with the Libyan and international standards.

Samples were taken from groundwater wells between the two study areas, and were as follows 13 samples were collected from different regions of Al Jabal Al Akhdar these areas are Marwaha, Al Bayada, Wadi Alake and Al Gharib all are located of the east of the Al Marg city. Moreover 13 samples from different regions of Awjilah which these areas are Swani, AL Blad and Al Serrera. Spectrophotometer technique was used to measuring concentration of nitrate concentration, each measured sample was replicated three times to obtain representative and accurate value, also, statistical analysis, mean and statistical deviation, as considering the element nitrate is important in determining the suitability of water for drink and irrigation in agriculture.

Where the results of the analysis were between 22 - 214 ppm for Awjilah region and this shows that there is a marked increase in the concentration of nitrates in the groundwater of this area from the permissible limits of Libyan and international standards such as the World Health Organization (WHO) and the World Food and Agriculture Organization (FAO). While the results of the Jabal Al Akhdar region were all within the permissible limits of international and Libyan standards, where the highest concentration of 13.1ppm was recorded, which is much less than the permissible limits and the lowest concentration of 0.7 ppm.

1.المقدمة (Introduction)

المياه الجوفية هي تلك المياه الموجودة في باطن الأرض والمختزنة في مسام الصخور أو شقوقها، وتتفاوت كمية المياه الجوفية تبعا للعمق من سطح الأرض، وتعتبر مصدراً هاماً من مصادر المياه الصالحة للشرب والزراعة، وعليه فإن الإسراف في استخدامها وتلويثها بالمواد الضارة يشكل تهديداً مستمراً لهذا المصدر المهم. حيث تتعرض المياه الجوفية إلى التلوث بسبب مخلفات ونفايات المصانع والأنابيب النفطية والمناجم والمواد المشعّة، بالإضافة إلى التلوث الناتج من الزراعة بسبب استخدام الأسمدة العضوية والصناعية ومبيدات الأفات (الخطيب، 2004).

تعد المياه الجوفية ذات أهمية حيوية للعديد من الأمم، حيث يعتمد علي إمداداها نحو ملياري شخص على مستوى العالم، وعدد لا يخصى من المزارعين، والعديد من المنشآت الصناعية، وقد اسفرت التنمية المتسارعة للمياه الجوفية على مدى العقود الماضية عن فوائد اجتماعية واقتصادية كبيرة من خلال توفير امدادات مائية منخفضة التكلفة وأمنه من ناحية تعرضها للجفاف، ولأنها عالية الجودة لكل سكان المناطق الحضرية (صلاح حمد،2020).

المياه الجوفية عادة تكون ذات نوعية جيدة وذلك لخضوعها للترشيح الذي تقوم به طبيعيا طبقات التربة أثناء تغلغل المياه ونفاذها من خلال هذه الطبقات وقد تكون الآبار المستخدمة قريبة من سطح الأرض، كما هو الحال في الآبار الضحلة وهو ما يزيد من فرص تعرضها للتلوث البيولوجي أو الكيميائي. أمّا في حالة الآبار العميقة، وهي التي يزيد عمقها عن 40 متر فتقل فرص التلوث فيها، مع أن بعض المواد الكيميائية تجد طريقها إلى الطبقات الحاملة للمياه في باطن الأرض (السلاوي، 1989).

تختلف المياه الجوفية عن المياه السطحية حسب البيئات الطبيعية والكيميائية التي توجد فيها، حيث إن هناك اختلافات كبيرة بين طبقات المياه الجوفية؛ نتيجة للبيئات الجيولوجية الموجودة بها والتي تؤثر على قدرتها من ناحية تخزين المياه وظروف جريانها، فضلًا عن ذلك فإن التكوينات الجيولوجية تختلف بشكلٍ كبير من ناحية المستوى الذي تظهر عليه هذه الخصائص وفي الغالب تفاوت امتدادها المكاني بشكلٍ كبير. تتفاعل مياه الأمطار مع التربة والصخور، خلال ترشيحها وتسربها؛ لتزوّد المياه الجوفية بمكوناتها الأساسية من المعادن، حيث تُشكِّل تسعة عناصر كيميائية رئيسة (الصوديوم، الكالسيوم، الماغنيسيوم، البوتاسيوم، البيكربونات، الكلوريد، الكبريتات، النترات، السيليكا) 99% من المحتوى المذاب للمياه الجوفية الطبيعية (صلاح حمد،2020).

أيون النترات (NO_3) موجودة على نطاق واسع في التربة وفى المياه، ومتوسط تركيز أيون النترات في المياه السطحية العذبة غير الملوثة يكون عادةً في حدود 5 ملجم/ل أو أقل، أما في المياه الجوفية يرتفع تركيز النترات إلى مستويات عالية قد تصل إلى 50 ملجم/ل، وذلك حسب التأثيرات الخارجية المحيطة التي قد تصل إلى المياه الجوفية من جرّاء الاستخدام العشوائي والمكثف للأسمدة النتروجينية وكذلك من مياه الصرف الصحي والصرف الصناعي من دون إجراء المعالجة اللازمة (خليل، 2003).

مشكلة ارتفاع تركيز النترات في المياه الجوفية اصبحت من اهم المشاكل التي تواجه امداد السكان بمياه في كثير من دول العالم. حيث يوجد نتروجين النترات بشكل طبيعي في المياه الجوفية وفي مياه الامطار بكميات قليلة وتزداد هذه الكمية في المناطق التي يكثر فيها النشاط الزراعي حيث يستخدم المزارعين الاسمدة الكيميائية لتغذية النبات وهذه الاسمدة تتميز بأنها سريعة الذوبان سريعة الفقد لذلك جزء كبير منها يذهب بعيداً عن منطقة جذور النباتات بواسطة عملية الرشح، الي ان يصل الي المياه الجوفية في نهاية المطاف، وهذا ما يجعل من زيادة تركيز النترات في المياه الجوفية امراً شائعاً (حجازي واخرون، 2008) كما يزداد النترات في المناطق الحضرية نتيجة للتوسع العمراني في غياب البنية التحتية .

بينت بعض الدراسات التي اجريت في فرنسا ان المزارعين يستهلكون حوالي 9 مليون طن من النترات سنوياً لزيادة خصوبة التربة، ولما كانت النباتات لا تستطيع ان تستهلك كل هذا القدر من المركبات اتضح انه يبقى اثنان مليون طن منها في التربة والتي يصل جزء منها الي المياه الجوفية (اسلام، 1990). كما ذكرت دراسة اخرى اجريت في خان يونس بفلسطين ان الترب الرملية أكثر تسريب للنترات الي المياه الجوفية مقارنة بالتربة الطينية، حيث تحتفظ التربة الطينية بالنترات بكميات أكبر بين نسيجها (صالحة، 2012).

لذلك هدفت هذه الدراسة إلى تقدير نسبة النترات في المياه الجوفية بمقارنة منطقتين ذات خصائص هيدروجيولوجية مختلفة. الاولى الجبل الأخضر في شمال شرق ليبيا والثانية منطقة أوجلة في وسط ليبيا. بالإضافة الي مقارنة النتائج مع المواصفات القياسية الليبية ومعايير منظمة الصحة العالمية لتحقق من الحدود المسموح بها للشرب والزراعة. بالرغم الاختلافات الكبيرة بين هاتين المنطقتين في الظروف المناخية، ونوعية سطح الأرض والتربة، بعد الخزان الجوفي من سطح الأرض، وسمك الطبقات الحاملة للمياه، وفي نوعية ومواصفات المياه، إلا أنهما يشتركان في وجود النشاط الزراعي الكثيف وفي التلوث بمياه الصرف الصحي. كما ننوه الي تميز منطقة أوجلة بالنشاط المكثف لعمليات التنقيب واستكشاف واستخراج النفط وماله من تأثير محتمل. ايضا فإن عملية تقدير النترات تعتبر ذات أهمية كبرى لما له من علاقة بتقييم المياه الجوفية وأثر التلوث على صحة وحياة الناس في هذه المناطق.

2. المواد وطرق البحث (Materials and methods)

1.2. منطقتي الدراسة (Study area)

تم اختيار منطقتين لأجراء هذه الدراسة، حيث كانت المنطقة الأولى بالجبل الاخضر وهو عبارة عن سلسة جبلية مرتفعة مغطاة بالغابات والنباتات الرعوية وتمتاز بمناخ بارد شتاء مع معدل امطار يصل الي 600 ملم سنوياً ومعدل درجات الجرارة معتدلة صيفا. كذلك يمتاز الجبل الاخضر بالتربة الطينية المعروفة باحتفاظها بالماء نظراً لضعف مساميتها. في هذه الدراسة اختيرت منطقة وادي العكي والغريب والبياضة شرق مدينة المرج بحوالي 40، 43، 45، كيلومتر على التوالي بالإضافة الي منطقة مراوة الواقعة في منتصف الجبل الاخضر والتي تبعد بحوالي 55 كيلومتر جنوب شرق مدينة المرج كم هو مبين في الشكل 1 والذي يوضح مواقع العينات.

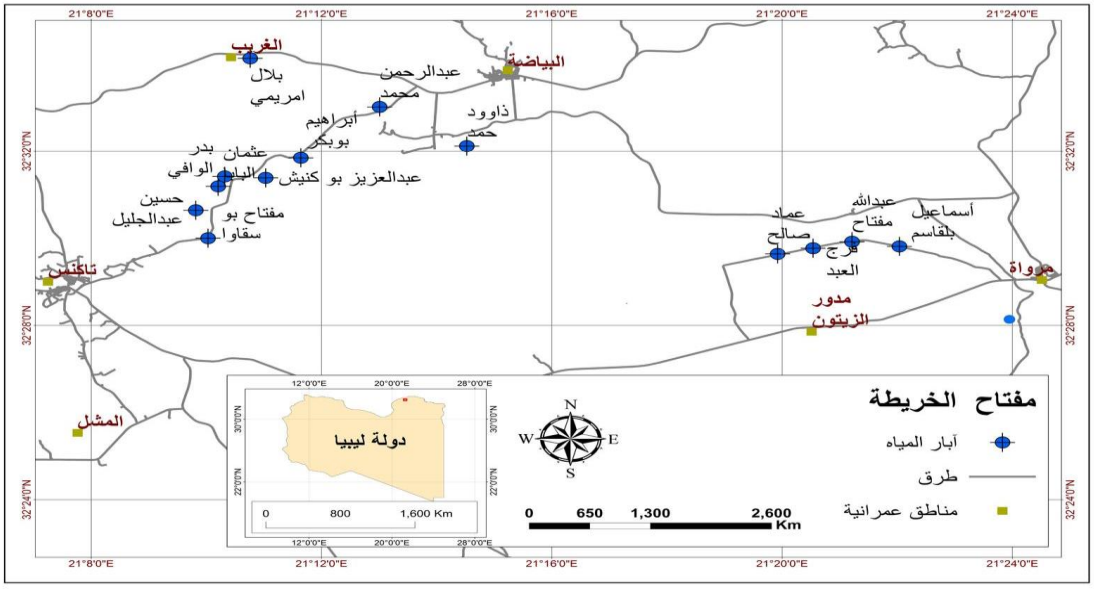

(Hamad,2020)

الشكل رقم 1 يوضح مواقع الابار التي اخذت منها عينات المياه بمنطقة الجبل الأخضر

المنطقة الثانية كانت مدينة أوجلة الواقعة بالجنوب الشرقي لليبيا وتبعد 200 كيلومتر تقريباً جنوب مدينة اجدابيا تم جمع العينات من السواني البلاد والسريرة بمدينة أوجله كما هو موضح في الشكل 2 الذي يوضح مواقع العينات، والمتميزة بمناخها الصحراوي وتربتها الرملية عالية المسامية، والمشتهرة بزراعة النخيل. خلال هذه الدراسة تم اختيار 26 بئر جوفي موزعة بالتساوي بين منطقتي الدراسة متمثلة في 13 بئر بكل منطقة.

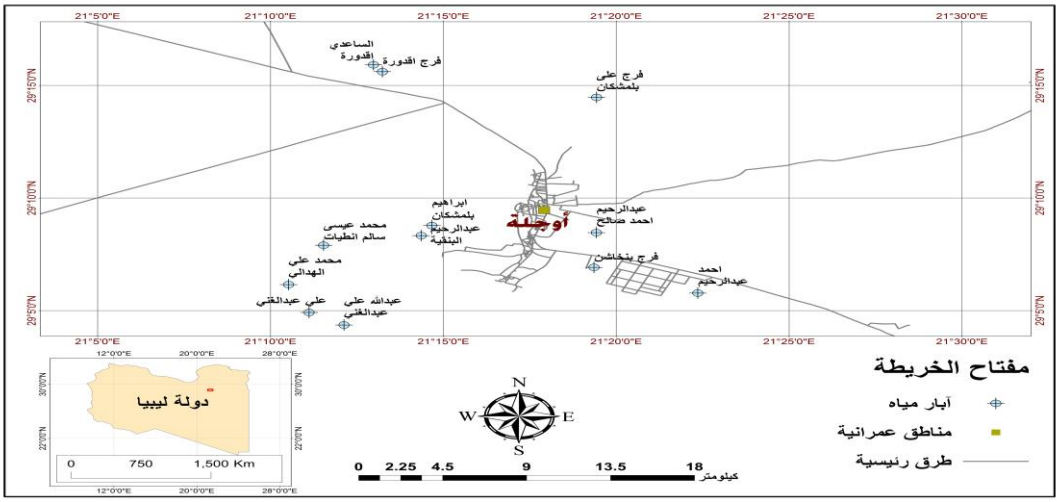

(Hamad,2020)

الشكل رقم 2 يوضح مواقع الابار التي اخذت منها عينات المياه بمدينة اوْجلة

2.2 تجميع عينات المياه:

تم جمع 13 عينة بطريقة عشوائية من عدة أماكن بالجبل الاخضر وهي منطقة البياضة ووادي العكي ومراوة والغريب ومراوة من ابار المياه الجوفية التي تعتمد عليها هذه المناطق ويتراوح، وبنفس الطريقة تم جمع 13 عينة من مدينة أوجلة من منطقة السواني والبلاد والسريرة ثم نقل العينات الي المعمل لإجراء التحاليل المناسبة لتقدير نسبة النترات بها.

3.2 تحليل عينات المياه

تم نقل جميع العينات للمعمل وأجريت عليها تحاليل تقدير نسبة النترات بها حيث تم ابتاع هذه الطريقة لتقديرها تم قياس أيون النترات بواسطة جهاز يسمى (Spectrophotometer) وذلك حسب طريقة الاشعة المذكورة في (Standard methods 1978)

3. النتائج والمناقشة (Results and discussion)

تعتبر قيمة النترات من أهم الخصائص التي تحدد جودة المياه لأغراض الشرب أو الزراعة. وحسب المواصفات القياسية الليبية والعديد من المواصفات العالمية الاخرى، فإن جودة المياه تتحدد بعدة معايير من أهمها نسبة النترات الموجودة بها حيث تؤثر على الانسان وصحته إذا ما زادت عن الحدود المسموح بها. وقد حددت منظمة الصحة العالمية (WHO، 2008) الحدود المسموح بها للنترات بأن لا تزيد عن 50 مليجرام/لتر، إذا ما ارتفعت عنها فانه غير مسموح بشرب هذه المياه. كذلك حددت منظمة الاغذية والزراعة العالمية (FAO، 1985) بان لا تتجاوز نسبة النترات في مياه الري عن 30 مليجرام/ لتر وكانت نتائج التحليل كماهي مبينه في الجدول رقم 1.

1.3.تركيز النترات في المياه الجوفية بالمناطق المختارة بالجبل الأخضر.

النتائج المتحصل عليها تظهر ان نسبة النترات في المياه الجوفية بمنطقتي الدراسة منخفضة وهي ضمن الحدود المسموح بها للمواصفات القياسية العالمية (50 مليجرام/ لتر) والليبية (45 مليجرام/ لتر)، حيث كانت اعلى قيمة 13.1 مليجرام/ لتر وكانت في البئر رقم 12 وعمق البئر 500 متر وبمعامل اختلاف 16.797 وبانحراف معياري 4.098. واقل قيمة سجلت كانت 0.7 ملجم / لـ وسجلت في البئر رقم 13 وبنفس عمق البئر السابق وبمتوسط حسابي 6.29 مليجرام/ لتر. رغم استخدام المزارعين للأسمدة النيتروجينة لتسميد المحاصيل في منطقة الدراسة الا ان نسبة النترات كانت منخفضة حتى بالنسبة لمياه الري التي حددتها منظمة الاغدية والزراعة العالمية (FAO) وهي 30 ملجم/لـ وبذلك فان مياه آبار الجبل الأخضر التي تم دراستها تصلح مياها لغرض الشرب وكذلك للزراعة. وهذا يعزى الي سببين: الأول ان التربة بمنطقة الدراسة تربة طينة وهي ما تمنع تسرب النترات الي المياه الجوفية وهذا ما أكده (احمد كمال، 2012) حيث ذكر في دراسة اجراها بمحافظة خان يونس بفلسطين انه كلما زادت نسبة الطين في التربة كلما قلت نسبة النترات في المياه الجوفية، والسبب الثاني هو التزام المزارعين باستخدام كميات قليلة لتسميد المحاصيل بالأسمدة النيتروجنية.

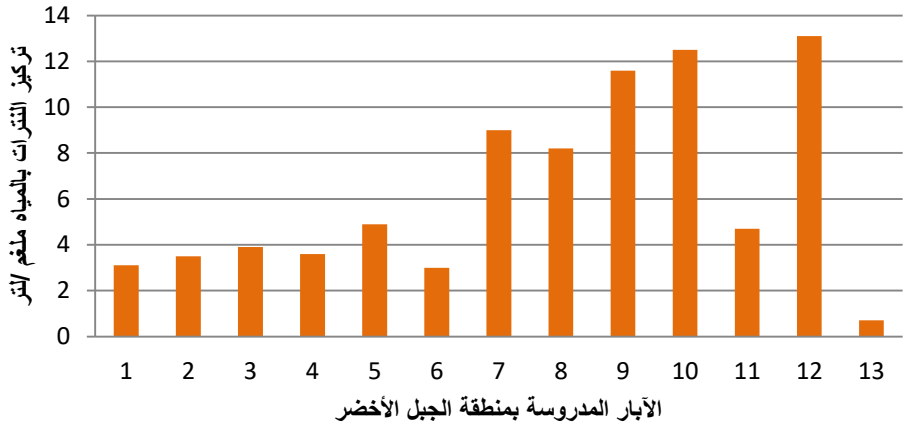

الشكل 2 تركيز أيون النترات في المياه الجوفية بآبار الجبل الأخضر

من خلال التحاليل الإحصائية (الارتباط) يوضح ان هناك علاقة عكسية ضعيفة بين تركيز النترات

والعمق، حيث كان معامل الارتباط بينهما (0.542−)، وهذه ما ذكره ادريس أمنيسي واخرون (2012) ، حيث ذكر عدم وجود ارتباط بين العمق وتركيز النترات في المياه الجوفية بالمناطق الكارستية الذي سجل معامل ارتباط (0.41−) بحوض سهل بنغازي. كما ان المياه الجوفية في منطقة الجبل الأخضر تقع على أعماق كبيرة حيث وصل عمق اقل بئر للآبار التي تم جمع العينات بها 350 متر وكان البئر رقم 7 وهذا العمق كان بمقدار الضعف لأعمق بئر بمدينة أوجلة كما هو موضح بالشكل رقم 2.

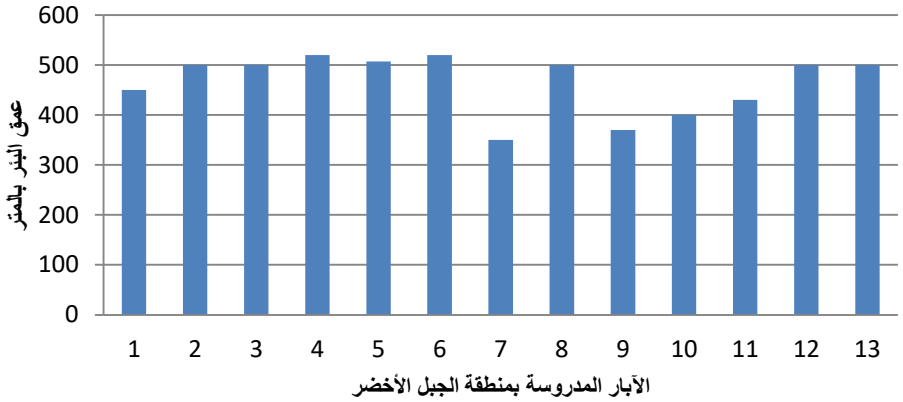

الشكل 3 أعماق الابار بمنطقة الجبل الأخضر بالمتر

. تركيز أيون النترات في المياه الجوفية لمدينة أوجلة

من النتائج المتحصل عليها لوحظ ان هناك ارتفاع ملحوظاً في تركيز النترات في مجمل مياه الابار التي اخذت منها العينات عن الحد الأقصى لمنظمة الصحة العالمية (WHO) والمواصفات القياسية الليبية لمياه الشرب المشار اليها اسفل جدول النتائج وبلغت نسبة عينات المياه التي ارتفع فيها تركيز النترات عن الحدود المسموح بها للمواصفات العالمية والليبية لمياه الشرب 76.9 % وهي 10 ابار ونسبة الابار التي كانت ضمن الحدود المسموح بها تقريباً 23 %وهي 3 ابار وبمعامل اختلاف 3884.47 وانحراف معياري 62.33 وكانت اعلى قيمة 214مليجرام/ لتر في البئر رقم 8 حيث بلغ عمق البئر 60 متر واقل قيمة كانت 22مليجرام/ لتر في البئر رقم 1 وكان عمق البئر 190 متر وبمتوسط 114.8مليجرام/ لتر ،اما بالنسبة للحدود المسموح بها لمياه الري التي حددتها منظمة الاغدية والزراعة العالمية (FAO) فهي 30مليجرام/ لتر، كانت النسبة التي تجاوزت نسبة النترات في مياها تقريباً 85% للآبار، وحوالي 15 % لعينات المياه التي لم تتجاوز النسبة المحدودة.

يعزي سبب ارتفاع نسبة النترات في المياه الجوفية في هذه المناطق الي الاستخدام المفرط للأسمدة النيتروجينية واستخدام الابار الضحلة لتصريف الصرف الصحي بدون معالجة، لان منطقة الدراسة تفتقر الي خدمات الصرف الصحي وتقع في مناطق زراعية وسكنية وهذا ما أشار اليه (الهادي والخنجاري، 2013)، حيث أوضحوا ان زيادة تركيز النترات في المياه الجوفية في منطقة الزاوية الجديدة وصلت اعلى قيمة لها الي 116.8ملجم/ لتر ناتج من تصريف مياه الصرف الصحي. وبصفة عامة فان الابار التي تقع بالقرب من المناطق الزراعية او السكنية أكثر عرضة للتلوث بالنترات من الابار التي تقع بالقرب من المناطق الصناعية وهذا ما أكده (العبدالعالي واخرون، 2004) في دراسة اجريت على علاقة النشاطات الزراعية بمستوى تركيز النترات في المياه الجوفية في السعودية. حيث أظهرت نتائج الدراسة اعلى قيمة للنترات كانت 884.4ملجم/ لتر في الابار القريبة من المناطق الزراعية والسكنية التي تستخدم الابار الضحلة لتصريف مياه الصرف الصحي. كما ان نوع التربة بمنطقة الدراسة رملية، ويذكر ان ارتفاع نسبة النترات في المياه الجوفية يرجع ايضاً الي المناطق التي تكون تربتها رملية حيث اشارت الدراسات انه كلما زادت نسبة الرمل وقلت نسبة الطين في التربة زاد معدل تسرب النترات الي المياه الجوفية وارتفاع معدلها. وهذا ما ذكره أيضا (احمد كمال، 2012) حيث أوضح ان زيادة نسبة النترات في المياه الجوفية في بعض مناطق محافظة خان يونس بفلسطين راجع الي ازدياد نسه الرمل في التربة حيث ان المناطق التي نسبة الرمل فيها عالية سجلت نسبة نترات مرتفعة في المياه الجوفية نظراً لارتفاع مسامية التربة الرملية وبذلك تصل النترات بصورة أسرع الي المياه الجوفية بعكس الترب الطينية قليلة المسامية. ان اعلى نسبة سجلت بآبار الجبل الأخضر 13.1ملجم/ لتر تعادل تقريباً نصف اقل قيمة سجلت بمدينة اوجلة التي كانت 22ملجم/ لتر.

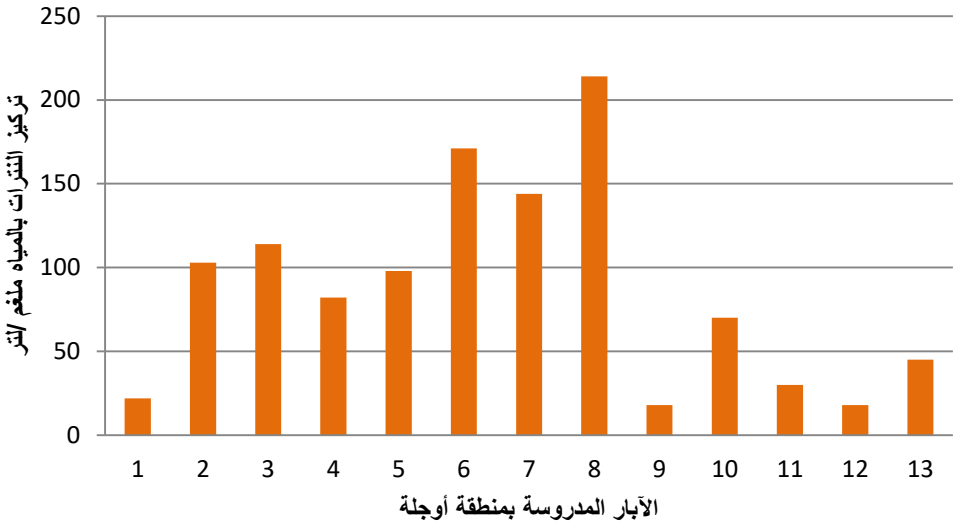

الشكل 4 يوضح نسبة النترات بالمياه الجوفية في مدينة أوجله

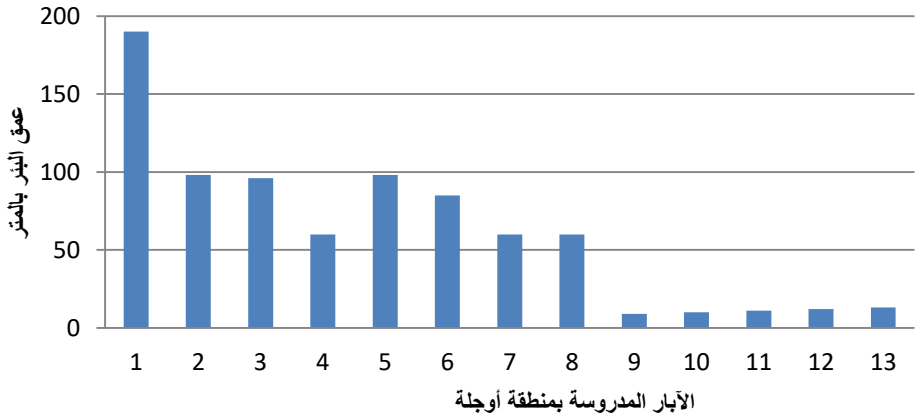

شكل (5). أعماق الابار الجوفية بواحة أوجلة بالمتر.

جدول 1 تركيز ايون النترات في عينات المياه التي جمعت من مناطق الدراسة

العينات التي جمعت من الجبل الاخضر				العينات التي جمعت من اؤجلة	
ر.م	عمق البئر بالمتر	تركيز النترات بالمياه مليجرام/ لتر	ر.م	عمق البئر بالمتر	تركيز النترات بالمياه مليجرام/ لتر
1	450	3.1	1	190	22
2	500	3.5	2	98	103
3	500	3.9	3	96	114
4	520	3.6	4	60	82
5	507	4.9	5	98	98
6	520	3	6	85	171
7	350	9	7	60	144
8	500	8.2	8	60	214
9	370	11.6	9	18	164.3
10	400	12.5	10	70	49.6
11	430	4.7	11	30	134.9
12	500	13.1	12	18	173.1
13	500	0.7	13	45	23.3
النسبة المسموح بها للنترات بمياه الشرب حسب المواصفات القياسية لمنظمة الصحة العالمية ((WHO، 2000					50 ملجم / لتر
النسبة المسموح بها للنترات بمياه الشرب حسب المواصفات القياسية الليبية (2008)					45 ملجم / لتر
النسبة المسموح بها للنترات بمياه الري حسب مواصفات منظمة الأغذية والزراعة العالمية (FAO، 1985)					30 ملجم/ لتر

من خلال نتائج التحليل الاحصائي كما موضح في الشكل رقم 2 اتضح ان هناك علاقة طردية قوية بين تركيز النترات والعمق حيث كان معامل الارتباط 2040 تأكد من الرقم، حيث يتضح ان اعلى قيمة لتركيز النترات في مياه الجوفية بالجبل الأخضر كانت 13.1مليجرام /لتر واقل قيمة كانت 0.7 وبمتوسط حسابي 465.15 وانحراف معياري 16.7، بينما كانت اقل قيمة لتركيز النترات في المياه الجوفية بمدينة اؤجلة 22 مليجرام/لتر وبمتوسط 114.6 وانحراف معياري 62.3.

	عدد العينات	أقل قيمة	أعلى قيمة	المجموع	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	معامل الارتباط
عمق البئر بالجبل الأخضر	13	350.00	520.00	6047.00	465.1538	59.06472	3488.641	.5420-
تركيز النترات بالجبل الاخضر	13	0.70	13.10	81.80	6.2923	4.09847	16.797	علاقة عكسية
عمق البئر بأوجلة	13	18	190.00	802.00	61.6923	52.98331	2807.231	0.204
تركيز النترات بأوجلة	13	22	214.00	1493.2	114.86	62.32555	3884.474	علاقة طردية

الجدول 2 التحليل الوصفي الإحصائي للعينات المأخوذة من الجبل الأخضر وأوجله

4. الاستنتاج (Conclusion)

من خلال النتائج المتحصل عليها نستنتج ان، كلما كانت التربة طينية كلما قلت نسبة النترات بالمياه الجوفية وذلك بسبب المسامية المنخفضة لهذا النوع من الترب التي تعمل مثل المرشح للمياه وتحتجز النترات بها حيث كان تركيز النترات بالمياه الجوفية بمناطق الجبل الاخضر التي تتميز بالتربة الطينية منخفض جداً ولم تتجاوز الحدود المسموح بها بالنسبة للمواصفات الدولية والمحلية، اما تركيز النترات بالمياه الجوفية بمدينة اؤجلة عكس ما كانت عليه بالجبل الاخضر تماماً وذلك لاختلاف نوع التربة بمدينة اؤجلة حيث ان التربة السائدة هي التربة الرملية وهذا ما انعكس على تركيز النترات بالمياه الجوفية حيث كان مرتفع وتجاوز الحدود المسموح بها بالنسبة للمواصفات الدولية او المحلية، وايضاً حفر ابار لتخلص من مياه الصرف الصحي والتي تؤدي الي ارتفاع نسبة النترات بالمياه الجوفية. كما ان الاستخدام المفرط للأسمدة النتروجينية الكيميائية ادي الي ارتفاع نسبتها بهذا النوع من المياه.

كذلك كلما كان مستوى المياه الجوفية عميق كلما انخفضت نسبة النترات بالمياه الجوفية وهذا ما كان واضح من النتائج بمقارنة مستوى المياه بين موقعي الدراسة حيث ان مستوى المياه بمدينة اؤجلة كان اقل عمقاً من مناطق الجبل الاخضر وكانت تركيز النترات بالمياه الجوفية اعلى بكثير بمياه الجوفية لمدينة اؤجلة عنه بمياه الجبل الاخضر.

المراجع

- احمد مدحت اسلام (1990) التلوث مشكلة العصر – دار النشر سلسلة عالم المعرفة
- احمد كمال احمد صالحة (2012) أثر نسيج التربة على تسرب النترات للمياه الجوفية في محافظة خان يونس دراسة جغرافية التربة – الجامعة الاسلامية غزة
- ادريس بشير أمنيسي، محمد حمودة، فضل هاشم (2012) تركيز النترات في المياه الجوفية بالمناطق الكارستية بحوض سهل بنغازي، مجلة مركز البحوث الزراعية الليبية الدولية مجلد 3 العدد S2 الصفحة 1439
- الخطيب، السيد أحمد (2004) تلوث الماء الجوفي. سلسلة البيئة والتلوث، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، العدد السادس.
- السلاوي، محمود سعيد (1989) هيدرولوجية المياه السطحية. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة – الجماهيرية، الطبعة الأولي.
- العبد العالي، عبد الرحمن بن إبراهيم وعبد الله بن محمد الرحيلي وعبد الله بن إبراهيم الزرع ومجاهد علي خان (2004) علاقة النشاطات الزراعية بمستوى النترات في المياه الجوفية. (ورقة بحثية) جامعة الملك سعود، المؤتمر الدولي للموارد المائية والبيئة الجافة. صفحة 5
- المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية –ليبيا– 2008. مياه الشرب المعبأة الاصدار الاول م.ق.ل: 2008 م.
- الهادي محمد شكل، خليفة محمد الخنجاري (2013) تلوث المياه الجوفية بمياه الصرف الصحي بمنطقة الزاوية الجديدة. مجلة ليبيا للعلوم التطبيقية والتقنية المجلد 2 العدد 1 صفحة 50
- . خليل، محمد أحمد السيد (2003) إعداد المياه للشرب والاستخدام المنزلي. الناشر مكتبة الأكاديمية، شركة مساهمة مصرية، مصر، الطبعة الأولي.
- سلوى حجار، محمد ضاي، حمود محمود الحسين (2008) معالجة مياه الجوفية الملوثة بشوارد النترات في مفاعل السير المميع. مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية – المجلد 24، العدد 2، الصفحة 294
- صلاح مفتاح حمد، جبريل عبدالمطلوب صالح (2020) إدارة الموارد المياه الجوفية في أطار الإدارة المتكاملة للموارد المائية. منشورات مركز الإدارة والتطوير المؤسسي جامعة بنغازي.
- Ayers، R.S. and D.W. Westcot، 1985. Water Quality for Agriculture. Food and Agriculture Organization of the United Nations، Rome، pp: 174.
- Salah Hamad. (2020). Updating Topographic Maps at Scale 1:250000 for Libyan Territory Using Quantum GIS (QGIS) and Open Geospatial Data: Libya Topo-project. Journal of Geographical Studies vol. 4 Issue 1,22-34
- World Health Organization (WHO) (2000): Guidelines for drinking water quality، p: 186، Geneva.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

مظاهر الانحراف والخلل في الفكر الإسلامي

حنان خياطي[1]

[1] باحثة متخصصة في مجال الفكر الإسلامي/المغرب

khiyatih@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/26م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

هذا البحث محاولة لتحديد العوامل الأساسية الكبرى التي تشد المسلمين إلى واقع التخلف الحضاري وتعوقهم عن التحرر ليؤولوا إلى الموقع الذي يكونون فيه على استعداد وتحفز للمضي في طريق الاستئناف الحضاري، فعوامل النهوض متوقفة على إزالة العوائق، كما أن زوال العوائق متوقفة في فعله على عوامل النهوض، فكل منهما متوقف على الآخر وليس أحدهما بكاف وحده.

الكلمات المفتاحية: العقيدة-التوحيد-الواقعية-الاستئناف الحضاري.

RESEARCH ARTICLE

MANIFESTATIONS OF DEVIATION AND DEFECT IN ISLAMIC THOUGHT

Hanan Khayati[1]

[1] Researcher specializing in the field of Islamic thought / Morocco
khiyatih@gmail.com

Accepted at 26/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

This research is an attempt to identify the major basic factors that draw Muslims to the reality of civilized backwardness and hinder them from liberation, in order to devote themselves to the position in which they are ready and motivated to move on the path of civilized resumption, as the factors of revival are dependent on the removal of obstacles, just as the removal of obstacles depends on his action on the factors of advancement. Each of them is dependent on the other, and neither is sufficient.

Key Words: faith - monotheism - realism - civilized resumption

مقدمة:

العقيدة عنصر من عناصر الترابط في الجماعة، بل العنصر الرئيسي في ترابطها، باعتبارها ملتقى جمع وصهر وحداتها على اختلاف أصولها ومنبتها شعوبا كانت أم قبائل، وحيثما تكون العلاقة القائمة بين القيم والمؤسسات علاقة تبادلية تفاعلية وثيقة، فإنه كلما اتسقت القيم وكان تماسكها الداخلي أكبر، انعكس ذلك على المؤسسات التي تقوم عليه، فلا يستغرب أن تنبت لنا عقيدة التوحيد في كمالها القرآني، وفي خلوها من كل ما يشوب العقائد البشرية، تلك الهيئة الجماعية المنفردة في رسوخ جذور وحدتها وتأصل تماسكها في شكل "الأمة القطب" والأمة المستقطبة. (1)

وتتوفر الأمة الإسلامية على السبب الأصلي للتحضر والتقدم وهو المنظومة العقدية (المستمدة من القرآن والسنة) المتميزة بشموليتها في شرح حقيقة الوجود وحقيقة الحياة وغاياتها، أو المتميزة أيضا في نطاق ذلك الشمول بمرونتها في سبيل التنزيل على الواقع بما يتلاءم مع ظروف المكان والزمان وتلك المنظومة هي التي حفظت للأمة كيانها ولو في حال الغياب الحضاري، فقد تعرضت في تاريخها إلى ضروب من المحن القاسية لو تعرضت لها أمم أخرى ما استطاعت الصمود، ويكفي في ذلك الغزو العسكري المتلاحق من الغزو الصليبي إلى الاستعماري والغزو الثقافي ،من الغزو الفلسفي و الغنوصي طيلة القرون الأولى إلى الغزو الثقافي الغربي طيلة قرنين أو أكثر من الزمن.

فالمنظومة العقدية التي حافظت على كيان الأمة هي ذاتها القادرة على إنهاضها للاستئناف الحضاري كما كانت قادرة على إنهاضها ابتدءا للتحضر، إذ هي تحمل من مقومات الإنهاض ما ذكرناه آنفا، وما هو محفوظ لم ينله التغيير والتبديل حتى يقال انه فقد القدرة على إحداث النهضة كما هو شأن كثير من الأمم قامت حضاراتها على فكرة ما ثم فقدت تلك القوة لاشتمالها على الباطل أساسا أو لتعرضها للتحريف بمرور الزمن ،فآل أمر تلك الحضارات إلى الزوال دون أن يبقى بين يدي أهلها ما يمكن من النهوض مجددا. (2)

وإذا كان سبب التحضر الإسلامي موفورا لدى الأمة الإسلامية قائما بينها وهو المتمثل أساسا في الفكرة العقدية فإن الاستئناف الحضاري يكون موقوفا على عودة هذا السبب إلى موضع الفعل الدافع إلى انجاز التحضر ويكون بالتالي المجال الصحيح لحركات النهضة الهادفة إلى تحريك الأمة نحو الاستئناف الحضاري إنما هو تفعيل الفكرة العقدية في النفس الفردية للمسلمين وفي النفس الجماعية لعموم الأمة.

وتفعيل الفكرة العقدية في النفوس ليس بالأمر البسيط كما يبدو في الظاهر، بل هو أمر معقد ومتشعب وذو أبعاد كثيرة، لقد كان تفعيلها في الطور الحضاري الأول بعمل نبوي أعطاها دفعا فاعلا لعدة قرون، ثم جاءت الأجيال الأولى من المسلمين فعكفت على أصول الدين بالنظر الاجتهادي لفهم مدلولاتها في مختلف نواحي الحياة وصدرت من ذلك النظر بأفهام متفاعلة مع واقع الحياة التي كانت تعيشها فطورت من ذلك الواقع بما نشأت منه الحضارة الإسلامية العظيمة في وجهيها المادي والمعنوي وظلت الافهام الدينية الناشئة من النظر الاجتهادي موصولة بالواقع، متفاعلة معه، مطورة له على نحو ما نقف عليه في مؤلفات الأئمة من أهل القرون الأربعة أو الخمسة الأولى في الفقه خاصة وفي التفسير والفكر العقدي، تلك التي إذا ما وضعناها في إطارها الزمني ألفيناها تنبض حياة وتزخر بقوة الدفع نحو الأفضل بما تحل من مشاكل الواقع وتقترح من صور التطوير والتجاوز نحو الأفضل.

ولكن هذا المسار الاجتهادي الواقعي الحي أصابته بعد حين من الزمن انتكاسة أخلت بخاصية الواقعية والحيوية فيه، والأمة أصابها في عهود الغياب الحضاري من الملابسات والمضاعفات النفسية والفكرية والاجتماعية ما عقد وضعها بالنسبة لما كانت عليه في عهودها الأولى ومع ذلك فإن الاستئناف الحضاري بتفعيل الفكرة العقدية في نفوس الأمة تبقى أمرا ممكنا ولكنه

يتوقف على الجهود المتضافرة في الفهم والتحليل وأولى خطوات هذا الفهم والتحليل تكمن في وضع اليد على مكامن القصور والخلل على نحو ما سنصفه تاليا [*]:

***الخلل ومظاهر الانحراف في واقعنا المعاصر:**

أولا: انحلال مركزية التوحيد:

1-مفهوم التوحيد:إن العقيدة الإسلامية التي هي الفكرة الدافعة للتحضر تنبني على أساس التوحيد فهو عمودها الذي يقوم بها جميعا، والأركان الجامعة للتوحيد هي الإيمان بوحدانية الله تعالى ذاتا وصفات، ومبدأ في الخلق ومدبرا للكون وحاكما في حياة الناس ومعبودا لهم، ومنتهى لكل الكائنات في المصير، وبهذا المعنى فما من حقيقة من حقائق الدين الشاملة عقدية كانت أو تشريعية إلا وهي منبثقة عن التوحيد وراجعة إليه فهو روح الدين كله الساري فيه مسرى الماء من النبات أيما موضع انسحب منه أصابه الجفاف وآل إلى التلاشي.

وعقيدة هذا موقعها من الدين من شأنها أن تطبع معتنقيها في ممارستهم للحياة كلها فكرا ووجدانا وسلوكا بطابع الوحدة، بحيث يصير كل نشاط ذهني أو عملي دائرا في بنيته وغاياته على قانون من الوحدة التي تتآلف بها المختلفات وتتوحد بها المقاييس وتلتقي بها المشارب على هدف مشترك، وذلك ما يبدو نظريا منطقيا في انطباع الحياة بطابع المعتقد الأساسي، كما يبدو عمليا في تجربة التحضر الإسلامي في كل من الفكر والعمل.

ولعل ابن خلدون كان من أعمق من شرح عامل الدافع الحضاري تطبيقا له على الإيمان بفكرة التوحيد الإسلامي في كل من المستوى الفردي والجماعي.

ففي المستوى الفردي، قال في الدرجة الإيمانية التي تكون دافعة إلى الفعل الحضاري إنها " حصول كيفية من ذلك الاعتقاد القبلي(بالتوحيد) وما يتبعه من العمل مسؤولية على القلب فيستتبع الجوارح، وتتدرج في طاعتها جميع التصرفات حتى تنخرط الأفعال كلها في طاعة ذلك التصديق الإيماني [4]وفي المستوى الجماعي يتبين أثر العامل الإيماني الديني في وحدة القلوب والجهود نحو الإنشاء والتعمير فقال إن القلوب" إذا انصرفت إلى الحق ورفضت الدنيا والباطل وأقبلت على الله(بالتوحيد) اتحدت وجهتها فذهب التنافس وقل الخلاف وحسن التعاون والتعاضد، واتسع نطاق الكلمة لذلك فعظمت الدولة[4].

ولما تشبع المسلمون بعقيدة التوحيد انطلقوا في حركة تحضرهم يبنون معارفهم الكونية والإنسانية بمنهج فكري توحيدي، فإذا هم يباشرون الحياة الإنسانية بنظر يفسر طبيعتها ويقدر كل تصاريفها الفردية والاجتماعية على محور موحد يبنيها على مراد الله تعالى، ويسوقها في ابتغاء مرضاته وإذا هم يباشرون المادة الكونية بنظر يفسرها على وحدة من القانون في تكوينها ومنقلباتها اهتداء بوحدة المكون والمدبر بها، ثم يضم العقل الإسلامي حصيلة النظر الثاني إلى الأول لتنشأ منهما حركة العلوم الإسلامية وتتطور منظومة يوحدها جميعا في سياق الغرض الديني الذي به نشأت وتطورت أساسا من أسس الانجاز الخلافي في الأرض، ويتبين هذا المنهج التوحيدي جليا من خلال كل من العلوم التي أنشأها المسلمون إنشاءا والعلوم التي اقتبسوها من الكسب الإنساني السابق وأدخلوها في دائرة الثقافة الإسلامية.

[*] لعل أول ما يستلزمه تفعيل الفكرة العقدية في الأمة لإحداث نهضتها هو الوقوف على واقع هذه الأمة ، وتحليل الأسباب التي تجعلها في وضع غياب حضاري، وتعيقها عن أن تنهض للاستئناف، فالعلم بهذا الواقع في أسبابه وعلله هو العامل الأول من عوامل نهضتها، إذ العلم بالمرض هو أول عناصر العلاج.

أما العلوم المنشأة فقد كان المحور الذي انتظمت عليه هو القرآن والحديث، فما من علم من علوم المقاصد والوسائل إلا وهي ناشئة بداع من القران والحديث ومبنية على أساس من خدمة الوحي فيهما وذلك ما بينه بإبداع ابن خلدون في تصنيفه للعلوم،إذ يقول في مقدمة شرح مطول للمنزع التوحيدي في العلوم الإسلامية" وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيئها للإفادة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن الكريم[5].

وأما العلوم المقتبسة من الثقافات الأخرى فقد باشرها الفكر الإسلامي بنزعته التوحيدية فأعاد بناء مادتها بحيث تلتئم مع وحدة الغاية التي قامت عليها العلوم المنشأة، فإذا هي تتخذ لها بعد اقتباسها وضعا جديدا في دائرة الثقافة الإسلامية مخالفا للوضع الذي كانت عليه في ثقافاتها، فالمسلمون الأوائل انفتحوا على كثير من الحضارات دون أن تلتحق أو تندمج حضارتهم بإحدى تلك الحضارات، انفتحوا على الحضارة الهندية واخذوا حساب الهند وفلكها دون فلسفتها، وانفتحوا على الحضارة الفارسية واخذوا بعض التنظيمات والتراتيب الإدارية ولم يأخذوا عقائد الفرس ومذاهبهم وانفتحوا على الحضارة اليونانية وأخذو العلوم الطبيعية والتجريبية دون أن يأخذوا إلاهيات اليونان وأساطيرهم ووظفوا النزعة العقلية اليونانية في مواجهة (الغنوصية الباطنية) ولم يجعلوها فلسفتهم.... وانفتحوا على الرومان

فاخذوا تدوين الدواوين دون أن يأخذوا القانون الروماني [6] [†]وذلك ما بينه ابن خلدون في اقتباس المنطق اليوناني" ثم جاء المتأخرون من الباحثين الإسلاميين فغيروا اصطلاح المنطق، والحقوا بالنظر في الكليات الخمس ثمرته وهي الكلام في الحدود والرسوم.... ثم تكلموا في القياس من حيث إنتاجه للمطالب على العموم لا بحسب مادته، وحذفوا النظر فيه بحسب المادة وهي الكتب الخمسة البرهان والجدل والخطابة والشعر والسفسطة [7] وما بينه أيضا في اقتباس علم الفلاحة اليوناني الذي كان مشوبا بالسحر فقال:" ولما نظر أهل الملة فيما اشتمل عليه هذا الكتاب" "كتاب الفلاحة النبطية" وكان باب السحر مسدودا والنظر فيه محظورا فانتصروا منه على الكلام في النبات من جهة غرسه وعلاجه وما يعرض له في ذلك وحذفوا الكلام في الفن الآخر منه جملة[8] وعلى هذا النحو من المنهج التوحيدي أصبحت العلوم كلها في دائرة الثقافة الإسلامية على شاكلة من الوحدة والتآلف وصفها ابن حزم في تصنيفه للعلوم بقوله" العلوم كلها متعلق بعضها ببعض.... محتاج بعضها إلى بعض، ولا غرض لها إلا معرفة ما أدى إلى الفوز في الآخرة[9] وليس ذلك إلا بأثر من خاصية التوحيد التي طبع عليها الفكر الإسلامي[10] .

وعقيدة التوحيد كما تطبع الفكر بطابع الوحدة المنهجية في النظر فإنها تفعل نفس الفعل بالنسبة للعمل السلوكي بحيث يكون الاعتقاد بوحدانية الحاكم موجها لأعمال الإنسان كلها نحو ذات الوجهة، وهي ابتغاء مرضاة الله تعالى بتحقيق مراده فإذا تلك الأعمال تصدر عن الإنسان متحدة في دوافعها، متآلفة في صياغتها متكاملة في أهدافها ما كان منها فرديا وما كان جماعيا وما كان حسيا وما كان معنويا.

وهذا المنهج التوحيدي في السلوك العملي يفضي إليه الاعتقاد بأن العمل الذي يقوم به الإنسان من أجل الدين هو في ذات الوقت عمل من اجل الآخرة فعمل الدنيا وعمل الآخرة وحدة متكاملة لا تناقض فيها وهو ما بدا جليا في قوله (صلى الله عليه وسلم)

[†] وكذلك الأمر بالنسبة للحضارة الغربية عندما آلت الدورة الحضارية إليها انفتحت على الحضارة الإسلامية وأخذت العلوم التجريبية وأسس المنهج التجريبي دون أن تأخذ توحيد الإسلام ولا قيمة ولا شريعة ولا وسطيته ولا فلسفته ولا تصوره للكون(....) وقسمت فيلسوفا مثل ابن رشيد إلى قسمين: فأخذت من ابن رشد الشارح لأرسطو الذي هو تراثها ورفضت بل حاربت ابن رشد الموحد والمتكلم والقاضي والفقيه المسلم.

لأصحابه" وفي بضع أحدكم صدقة.[11] ‡

فإتيان الرجل لزوجته وهو في ظاهره عمل شديد الدنيوية، هو في ذات الوقت عمل أخروي ينال به الأجر وعلى هذا النحو تفضي عقيدة التوحيد إلى تكامل عمل الفرد وعمل الجماعة وتكامل أعمال الفكر مع أعمال الجوارح، وقد ضرب في القران الكريم مثل بديع لهذه الوحدة في العمل متأتية بتوحيد الله تعالى وذلك في قوله تعالى(ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا) [12] فالرجل الذي يكون سلما لرجل، وهو المؤمن بوحدانية الله تصدر أفعاله منسجمة موحدة الوجهة غير متناقضة كأعمال ذلك الذين يكون فيه شركاء متشاكسون حيث تتعارض أعماله وتتناقض بتشاكس الشركاء فيه.

وبهذا الخلق المنهجي في الفكر والعمل انطلق المسلمون يباشرون الكون بالعمل الاستثماري استكشافا وتعميرا متوحدة فيه غاية الدنيا، وهي تحقيق المنفعة المادية وغاية الآخرة وهي تحصيل الثواب بالتعمير في الأرض.

ولكن لو تأملت اليوم الوضع الإسلامي من حيث الهيئة التي تنتظم عليها الفكرة في الأذهان لوجدت وضع مركزية التوحيد قد داخلها الاضطراب، فإذا بوحدانية الله أصبح لها موقع يساوي مواقع سائر الصور والأفكار الجزئية، فهي قد تزحزحت عن مركز الإشراف لتحتل ركنا في الذهن مستقلا بنفسه فلا تكون ممتدة إلى سائر الأركان الأخرى، إن حقيقة التوحيد اليوم كما هي عند عامة المسلمين فكرة مجردة تكاد تتمخض لصورة الذات الإلهية المتفردة بصفة الإلوهية نافية في الأذهان تعددية الإله وواقفة عند ذلك الحد في الفعالية والتأثير.

وفي هذا الوضع الذي انحلت فيه مركزية التوحيد أصبحت الفكرة لا ينتضمها ناضم ولا يربطها رابط موحد، لقد غاب من الفكرة الإسلامية في عقول أفراد الأمة اليوم الجهاز المركزي الذي ينظم كل الصور والأفكار والرؤى ويشرف عليها ويوجهها وهو المتمثل في حقيقة التوحيد فغذت هذه الفكرة شتاتا، علاقة عناصرها ببعض علاقة التجاور المعرفي لا علاقة الترابط والاتساق التي تسلك الجميع نحو الغاية الموحدة وتحشد الكل نحو الوجهة المشتركة ، لقد قصرت الفكرة التي تعمر عقل الأمة اليوم عن أن تمتد بوعي إلى غاية تحقيق الخلافة في الأرض خلافة تقوم على العبودية لله وممثلة في الترقية الدؤوب للإنسان فردا ومجتمعا في مضمار الروح فضيلة وعلما وحرية وعدلا.

وفي مجال المادة تنعما بالطيبات وانتفاعا بمرافق الكون كل ذلك في نطاق إنساني عام يحدده معنى الشهادة على الناس وكل ذلك أيضا في وجهة خطها مستقيم ونهايتها الله تعالى فيما يحقق رضاه.

وهذا الخلل البين في رؤية الكثير من المسلمين للغاية من حياتهم أدى إلى إحداث ازدواجية في الرؤية بين غاية الحياة في الدنيا وبين غاية الحياة في الآخرة، فإذا هم يرون أن الغايتين متناقضتين وإذا هم يقدرون أن الغاية في الآخرة وهي تحصيل النجاة لا تكون إلا باعتزال الدنيا والزهد فيها وإلغاء العمل فيها تعميرا للأرض وشهادة على الناس إن هذا القصور في التصور لغاية الحياة بعيد تماما عن تلك الصورة الحقيقية التي جاءت بها تعاليم الدين والتي حملتها أجيال الشهود الحضاري إنها تلك الغاية التي جاءت في قوله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾[13].وهي الغاية التي كانت تتشبع بها رؤية ذلك الأعرابي. الذي آمن بالنبي وأتباعه " فلما كادت غزاة غنم النبي(صلى الله عليه وسلم) شيئا، فقسم وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قال قسم قسم لك النبي، فأخذه فجاء به النبي فقال: ما هذا قال: قسمته

‡ تكامل الغيب والشهادة إطار للإجابة عن التساؤلات الكبرى، أصل الوجود غاية الإنسان، دور العقل، حيث تكامل الوحي والعقل في توجيه مسيرة الإنسان، الوحي يمد العقل بالمعرفة الكلية والغايات الربانية، والعقل بهذا النور ينصرف إلى عالم الشهادة وشؤون الحياة والكائنات على أساس ما أودع الله فيها من سنن ونواميس تحقيقا لمعنى الخلافة.

لك، قال، ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى إلى ها هنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة...) [14].

لقد استوعب غاية الحياة وهي غاية تبتدئ بنصرة القيم التي اتبع عليها النبي (ص) وهي قيم الحرية والعدل وإنقاذ الإنسان من الغلال والاستعباد ثم تنتهي بتعميم الجنة في الآخرة.

وتلك الغاية هي نفسها أيضا التي أفصح عنها (ربعي بن عامر) لما قال كلمته الشهيرة التي حدد فيها المهمة التي تملأ كيانه ومن معه من المسلمين، من أنها إنقاذ البشرية من جور العباد وظلمهم إلى الحرية بعبادة الله وحده وإنقاذهم من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة. [15]

وضوح في الرؤية الفكرية لغاية الحياة يبين لنا مدى الخلل في الرؤية التي يحملها عامة المسلمين اليوم والتي بان فيها القصور جليا ولذلك كانت آثاره البالغة في الإعاقة عن النهضة والشهود الحضاري من جديد.

إن المسلمين في واقعهم يعيشون على الإيمان بالعقيدة الإسلامية في مجملها وبذلك هم مسلمون، ولكن هذه العقيدة أصابها من الغبش في التصور ما خف به وزنها في النفوس.

فلم يعد يقوى على أن يكيفها بحيث يصبح الإيمان بالعقيدة نافذا من التصور إلى الجوارح ومحركا بما ينبعث من النفس من عزم يدفع تلك الجوارح كي تنطلق لتنجز مقتضيات العقيدة النظرية إعمالا في الواقع وتعميرا في الأرض وترقية للفرد والمجتمع في سلم الفضيلة والعلم فآل الأمر إذن بالعقيدة الإسلامية، في واقع المسلمين، إلى ما وصفه الشيخ ابن عاشور من أنها" تعمر بها قلوبهم وتشهد عليها ألسنتهم ولكنها لا تتجاوز القلوب والحناجر إلى الأعضاء والجوارح" [16] إشارة في ذلك إلى ما أصاب الإرادة الإسلامية التي من شأن العقيدة أن تبعثها في النفوس من خلل عطل الأعمال، وأعاق عن حركة الانجاز_

ثانيا: اختلال منهج الواقعية:

الزهد في النظر الواقعي:

نقصد بالواقعية في هذا السياق اعتبار الواقع المادي والواقع الإنساني عنصرا أساسيا في صياغة مشاريع النهضة وتطبيقها بحيث يقع الانطلاق منه في بناء الصياغة أساسا كما يقع الرجوع إليه باستمرار في تعديل تلك الصياغة وتحسينها وفي تطبيقها الفعلي، كما نقصد باختلال الواقعية في هذا السياق أيضا إهمال هذا الواقع إهمالا كليا أو جزئيا عند صياغة المشروع الإصلاحي وتطبيقه والاكتفاء في ذلك كليا أو جزئيا بصياغة نظرية تتعامل مع التصورات الذهنية وتتخذها منطلقا أساسيا بعيدا عن معطيات وعناصر الواقع الذي يراد علاجه.

ولا يخفى أن القران الكريم والحديث النبوي قد احدثا في العقول ثورة منهجية في المعرفة خصوصا وفي البناء الثقافي عموما فبعد ما كانت الثقافة العالمية بوجه عام تتطبع بالطابع التجريدي إذ تسيطر عليها الفلسفة اليونانية بتجريدها العقلي والفلسفة الغنوصية بتجريديها الروحي وجه الإسلام العقول إلى العالم المحسوس متمثلا في آيات الكون وفي حياة الناس وجعله مصدرا للمعرفة ومنطلقا أساسيا في بناء الإصلاح وتكونت من ذلك ثقافة جديدة ينطلق فيها العقل الإسلامي في مشروع التحضر صياغة وتطبيقا من واقع المادة وواقع الإنسان وهو ما ظهر جليا في المنهج التجريبي للعلوم الكونية وفي المنهج الواقعي للعلوم الفقهية والعقدية وهو ما دفع بالتحضر إلى أوج الازدهار.

وبعد تطورات عبر التاريخ الإسلامي، انتهى الوضع بالمسلمين اليوم بل ومنذ زمن بعيد في هذا الشأن إلى اختلال في هذه

الواقعية كطريقة منهجية في الفكر والسلوك فيما يمارسون من تفكير لبناء تصورات الإصلاح وفيما يمارسون من سلوك لتنفيذها.

والمتأمل للمنهج العام الذي ينتهجه المسلمون في معالجة الفكرة التي يحملونها، ليشتقوا منها خططا عملية لتصريف شؤون حياتهم وفي التطبيق الفعلي لتلك الخطط فانك تتبين لا محالة أن ذلك المنهج يميل بصفة جلية إلى التغاضي عن الواقع الذي تجري به الحياة الإسلامية والى صناعة صور إصلاحية لتقويمه في معزل عنه، ودون اخذ بحقائقه ومعطياته إلا في شيء قليل ثم تنزيل تلك الصور عليه بصفة قسرية في الغالب لا تراعي حقائقه ومعطياته أيضا، فإذا حصيلة ذلك كله اتصاف هذه المنهجية باختلال بين في صفة الواقعية وبنزوع إلى المثالية المجردة في محاولة الدفع إلى النهوض ويبدو ذلك الاختلال في الواقعية في مظاهر عدة تنتهي كلها إلى إحداث أثر سلبي يساهم في الإعاقة عن الاستئناف الحضاري.

والواقع أن شقا كبيرا من المسلمين ترسب في أذهانهم فكرة ان الواقع المحسوس من مظاهر الكون ومن حياة الناس وهو واقع مردود لأنه من مظاهر الدنيا الممقوتة، فينبغي إذن الزهد فيه ما أمكن، والفرار منه إلى العمل الأخروي الذي لا يمر من خلال الواقع وإنما من خلال الزهد فيه وقد ظل هذا المفهوم الصوفي يحتل مساحة هامة من عقول المسلمين بصفة واعية حينا وبصفة غير واعية أحيانا، ومن شواهده البينة ما يحظى به من احترام وإجلال في الضمير الشعبي أولئك الزهاد في الدنيا المبتعدون عن واقع الكون والحياة في مقابل أولئك الذين يقتحمون ذلك الواقع بالعلم والتعليم حتى وان كانوا على نفس الدرجة من التقوى أو أكثر.

بالإضافة إلى هذا المنزع الزهدي في الواقع من منطلق عقدي مغلوط، فقد حدث أيضا عند شق آخر كبير من المسلمين منزع من العزوف عن الواقع من منطلق آخر ترفعي ذلك أنه منذ بعض الوقت تكونت في الأمة الإسلامية طبقة ثقافية تشتمل على طبقة الأميين وهم الغالبية وطبقة المتعلمين، إما تعلما تقليديا أو تعليما عصريا، وقد انتهى الأمر بالطبقة الثانية لأسباب يعود بعض منها إلى السياسة الاستعمارية، إلى ثقافة نخبوية متعالية عن الواقع الأعم للأمة الذي يصنعه ويمثله الجم الغفير من الطبقات الشعبية فيها، وتطورت تلك الثقافة إلى ضرب من الانعزال عن واقع الحياة العامة انعزالا بدا ماديا، في الانعزال السكني في أحياء خاصة متميزة وبدا فكريا في الانعزال عن واقع الأمة في مجريات همومه ومشاكله وعناصره المحركة له، ولك أن تلحظ هذا الضرب من الزهد في الواقع بالترفع عليه في النخب الثقافية المبثوثة اليوم في العالم الإسلامي ممثلة في أحزاب سياسية أو في اتجاهات ثقافية وأدبية أو في جماعات وظيفية، فإن هؤلاء في واد وما يجري في الواقع العريض لحياة الأمة في واد آخر فهو زهد ترفعي يوازي ذلك الزهد العقدي المغلوط[17].

وربما لحق بهذين المظهرين للزهد في الواقع مظهر ثالث، يتمثل في أولئك الذين هالهم ما عليه واقع المسلمين من الفساد والانحراف فرفضوه رفضا إجماليا وصرفوا النظر عنه في يأس باعتباره شرا كله، ينبغي هجرانه والابتعاد عنه، وهذا موقف انتهت إليه جماعات من منطلق ديني بحسب تصورها وهي الجماعات المغاليه في تحريم الواقع بميزان ديني، كما انتهت إليه جماعات أخرى من منطلق غربي، وهي الجماعات المغالية في رفضه بميزان التقدمية والتحررية وما شابه ذلك من الشعارات.

وقد التقت هذه المظاهر كلها رغم تغير منطلقاتها على موقف مشترك في الابتعاد عن واقع الحياة الإسلامية ابتعادا حسيا ونفسيا وهو موقف أفضى بعد ذلك إلى الابتعاد عنه ابتعادا دراسيا معرفيا، إن الاهتمام المعرفي بهذا الواقع ينحط في الثقافة الإسلامية الراهنة إلى درجات بعيدة وهو ما تمثل جليا في ذلك الفقر المدقع الذي تعانيه المكتبة الإسلامية اليوم من الدراسات الواقعية لحياة المسلمين اجتماعيا وثقافيا وسياسيا وديمغرافيا، بحيث تصف ذلك الواقع وتحلل عناصره، وتبين أسبابه وملابساته، حتى أن المحتاج إلى علم في ذلك يجد انه لا مناص له من أن يرجع إلى بحوث ودراسات أنتجها الفكر الغربي، الذي توجه إلى واقع الحياة الإسلامية بالدرس الشامل والعميق، حتى أصبح أهل الغرب يعلمون عن الأحوال الواقعية للمسلمين أكثر مما يعلم المسلمون أنفسهم عن أنفسهم، وقد

كانت سنة الفكر الإسلامي على عهد الشهود، التوجه إلى الواقع بالنظر والدرس وجعله منطلقا للعلم ومنطلقا بالتالي للإصلاح والتقدم.

وكما يزهد المسلمون اليوم في واقع حياتهم فلا يتوجهون إليه بالنظر والدرس فإنهم يزهدون أيضا وبدرجة اكبر في الواقع الإنساني العام أن يجعلوه موضع نظرهم الوصفي التحليلي، والملتفت منهم إلى ذلك الواقع، إنما هو ملتفت إليه من خلال ما أنتج أهله من بحوث ودراسات فيه لا بصفة أصلية مباشرة، على أن ذلك لا يعدو الحالات الفردية ليصبح اهتماما عاما يدل على خاصية منهجية، هذا وقد كان الفكر الإسلامي في عهد الشهود الحضاري حريصا على الوقوف بالعلم التفصيلي على واقع الأمم والشعوب المعاصرة ومكوناتها الثقافية والاجتماعية(*) تنبيها إلى أن الواقع الإنساني العام هو اليوم أقوى بكثير في تفاعله مع الواقع الإسلامي وتأثيره فيه، من الواقع الإنساني القديم بالنسبة للواقع الإسلامي على عهد الازدهار الحضاري.

إنه إذن مظهر منهجي يتمثل في عزوف الفكر الإسلامي الراهن عن الدراسة الواقعية للحياة الإسلامية خصوصا والحياة الإنسانية عموما دراسة تعتمد النظر الوصفي والتحليلي العميق، والاستعاضة عن ذلك بالنظرة الجميلة ذات المنزع التقديري الذي يصل مباشرة إلى الرفض العام دون الوقوف العلمي على التفاصيل والأسباب وهو خلل بين في صفة الواقعية باعتبارها منهجية تفكير وسلوك تداعت منه عوائق ومشاكل أخرى ذهبت في نقص الواقعية إلى ما هو أبعد من العزوف عن النظر في الواقع.

خاتمة:

لقد بينا في هذا البحث، كيف أن اختلال العقيدة في الأذهان في مظاهر مختلفة أبرزها مظهرين ثم التركيز عليهما، وهما انحلال مركزية التوحيد ثم اختلال الواقعية كان عامل إعاقة عن النهضة وذلك معناه أن تحمل الأمة للعقيدة الإسلامية لم يكن على الوجه الذي تكون به هذه العقيدة في موقع الدفع، فظلت عاجزة عن النهوض وذلك يعني أن النهوض الحضاري يتوقف بدرجة أساسية على الإصلاح من كيفية تحمل الأمة لعقيدتها حتى يرتقي ذلك التحمل إلى الدرجة التي تصبح فيها العقيدة في موقع الدفع الحضاري. والإصلاح من كيفية تحمل العقيدة يكون بنظر اجتهادي مستأنف لفهم الدين فيما يراد به معالجة الواقع وهو نظر يلتزم ضرورة فحص التراث واستيعاب ما ورد فيه من أفهام ثرية، ولكنه التزام استفادة واسترشاد واهتداء وليس التزام إتباع وتقليد لأفهام السابقين على سبيل الحكم المفروض، فإن ذلك لا يبرره شرع ولا ينصلح به واقع وهذا ما سنوضحه تاليا في بحوث قادمة.

* يكفي على ذلك شاهدا ذلك الثرات الثري من أدب الرحلة الذي يغطي بالوصف والتحليل الواقع الإسلامي العريض على تلك العهود، وأيضا ما درسه الغزالي من الفكر الفلسفي اليوناني أو ما درس البيروني من الواقع الثقافي والاجتماعي للهند في كتابه الشهير (تحقيق ما للهند من مقولة ...).

قائمة المصادر والمراجع:

(1) منى عبد المنعم أبو الفضل، الأمة القطب، نحو تأصيل منهجي لمفهوم الأمة في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1417هـ/ 1996م، ص 34-35.

(2) عبد المجيد عمر النجار، عوامل الشهود الحضاري. دار الغرب الإسلامي، بيروت 2006. الجزء 2 ص 9.

(3) ابن خلدون- المقدمة دار الفكر، 2003/1423 بيروت.ص 426.

(4) نفسه، ص 424.

(5) نفسه، ص 401 أنظر أيضا طاش كبرى زاده مفتاح السعادة، طبعة حيدر أباد، ج 2 ص 2، ج 5 ص598 .

(6) محمد عمارة (تعقيب في ندوة الحوار القومي الديني ، مركز دراسات الوحدة العربية. سنة 2003.ص 183.

(7) ابن خلدون المقدمة، ص 463 " وإنما حذفت هذه الكتب الخمسة لأنها لا تؤدي إلى الحقيقة في ذاتها بل تستهدف الإقناع ولو بالخطأ

(8) نفسه، ص 465.

(9) ابن حزم رسالة العلوم تحقيق إحسان عباس، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1980،1983. ص 90.

(10) عبد المجيد عمر النجار، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي بيروت دار الغرب الإسلامي 1989 . ص 66

(11) أخرجه أبوا مسلم في الزكاة باب اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ،راجع جامع الأصول 560/9

(12) سورة الزمر الآية 29.

(13) الأنعام ص 162

(14) أخرجه النسائي في الجنائز باب الصلاة على الشهداء راجع ابن الأثير جامع الأصول 586/2..

(15) أخرجه الطبراني، التاريخ، ط 2 دار المعارف 1967. ج3 ص 520.

(16) ابن عاشور روح الحضارة الإسلامية ضبطها وقدم لها عمر عبيد حسنة،هيرندن المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1992. ص76.

(17) راجع في هذا المعنى مقالا ذا دلالة هامة لمحمد جابر الأنصاري ، ألقاها في مؤتمر النقاد العرب بالبحرين(جريدة الخليج الإماراتية عدد 5089) بتاريخ 7 ابريل 1993.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

الأساليب الدعائية لترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في مواقع التواصل الاجتماعي: تويتر أنموذجاً

أمينة رجب زيارة[1]

[1] باحثة دكتوراه في جامعة مولاي إسماعيل للآداب والعلوم الإنسانية بمكناس– المغرب

journalist_1980@hotmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

تهدف الدراسة إلى التعرف على طبيعة الأساليب الدعائية التي استخدمها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر، ومضامينها وأنواعها، والهدف منها، وتنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي استخدمت منهج الدراسات المسحية، وفي إطاره أسلوب تحليل المضمون، وتم جمع البيانات عن طريق أداة تحليل المضمون التي طبقت على حساب Donald J. Trump بالعربي على تويتر، خلال المدة الزمنية الممتدة من 10 أكتوبر وحتى 10 ديسمبر 2020م، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها: جاء أسلوب التحريض في المرتبة الأولى بنسبة 20.1%، تلاها في المرتبة الثانية التكرار بنسبة 18.8%، وبينت أن مضمون الاتهام بالغش والتزوير في نتائج الانتخابات حاز على المرتبة الأولى بنسبة 25.7%، وجاء في المرتبة الثانية إنكار ورفض الخسارة بنسبة 22.2%.

الكلمات المفتاحية: أساليب الدعاية، دونالد ترامب، الانتخابات الأمريكية عام 2020م، تويتر.

RESEARCH ARTICLE

PROPAGANDA METHODS OF TRUMP DURING THE US ELECTIONS IN 2020 ON SOCIAL MEDIA: TWITTER AS MODEL

Amina Rajab Ziara[1]

[1] PhD researcher at Moulay Ismail University of Arts and Humanities in Meknes - Morocco

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

This study aimed at identifying Propaganda methods used by former US President Donald Trump during the US elections in 2020 on his Twitter account, its contents, types, and purpose, this study belongs to the descriptive researches which used the survey methodology that employed the content analysis method within its frame, the study tool was represented in a content analysis form for gathering and classifying data and information. The study was applied to Donald Trump's Arabic account on Twitter during the period from 10/10 to 10/12/2020. The study concluded with several results, the most important of which are: The method of incitement came first with a rate of 20.1%, in the second frequency of 18.8%, the content of the accusation of fraud and forgery in the election results ranked first with 25.7%, the denial and rejection of the loss came in second with a rate of 22.2%.

Key Words: Propaganda methods, Donald Trump, the US elections in 2020, Twitter.

مقدمة:

إن الدعاية عمل منظم لم يكن له تأثير حيوي في مصير البشر، فهي من أبرز الوسائل القديمة التي استعملها –منذ آلاف السنين– القادة ومن يتطلعون للسيطرة على الفكر والسلوك داخل حدود الوطن أو خارجه موجهة لشعوب أخرى.

وتُعد الدعاية أحد وسائل الحرب النفسية بل هي أهمها وأخطرها، باعتبارها العمود الفقري لاستراتيجية هذه الحرب التي يقوم بها فرد أو جماعة تجاه خصومهم، باعتبارها سلاحاً حاداً من أسلحة الحرب النفسية الموجودة في أقدم دليل عمل للاستراتيجية العسكرية.

وقد استخدم الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب الدعاية في التأثير على الأمريكيين داخل الوطن، والجماهير خارجه خلال سنوات حكمه للولايات المتحدة الأمريكية، وقد ظهر جلياً في الانتخابات الأمريكية عام 2020م، مستعيناً بأساليب دعائية هي الأخطر تأثيراً على الرأي العام، فقد استغل مواقع التواصل الاجتماعي أفضل استغلال خاصة تويتر، من خلال نشر تغريدات يومية تعبر عن مواقفه الشخصية تجاه القضايا الدولية والمواقف الأمريكية الداخلية والخارجية.

لقد نشط ترامب على تويتر بشكل يومي خلال فترة الانتخابات الأمريكية، فكانت تغريداته تتحدث عن إنجازاته السياسية والاقتصادية والعسكرية لترغيب الشارع الأمريكي لانتخابه، وتارة متهجماً على خصومه وخاصة بايدن والحزب الديمقراطي، وأخرى مستنكراً ورافضاً نتائج الانتخابات متهماً اللجان بالتزوير والغش لصالح منافسه بايدن، لذا جاءت هذه الدراسة للتعرف على أبرز الأساليب الدعائية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر، ومعرفة أهم موضوعاتها وأهدافها.

الدراسات السابقة:

1- **دراسة أحمد بسام (2019م):** هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الدعاية الصهيونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأثرها على الرأي العام العربي والعالمي، واستخدمت المنهج المنهج الوصفي معتمداً على أداة الملاحظة بالمشاركة، وأجريت الدراسة على شبكات التواصل الاجتماعي "فيسبوك، تويتر، ويوتيوب" خلال شهر أكتوبر 2018م، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: إن الأساليب المستعملة في الإعلام الصهيوني كثيرة ومتشعبة، ومتداخلة مع بعضها البعض، ولكن جميعها يفي بالغرض المطلوب سواء كان على صعيد الابتزاز أو الاستعطاف، أو أسلوب المناورة، وتبين أن شبكات التواصل الاجتماعي خلقت نقلة جديدة في أساليب الدعاية الصهيونية في العصر الحالي، خاصة مع قدرة هذه الشبكات على نشر الرسائل المراد نشرها إلى الجمهور بسرعة مذهلة دون تكلفة أو عناء، وضمان وصول هذه الرسائل إلى هذا الجمهور. (بسام، 2019، ص99–118)

2- **دراسة نزهت الدليمي وعدنان عبد الحسين (2019م):** هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأساليب الدعائية التي استخدمتها الدعايتين الروسية والأمريكية في الصحافة الإلكترونية إزاء الأزمة السورية، ومعرفة مضامين الدعايتين والمقارنة بينهما، وينتمي هذا البحث إلى البحوث الوصفية التي استخدمت المنهج المسحي والمقارن، في إطارها أسلوب تحليل المضمون، وتم جمع البيانات عن طريق الملاحظة العلمية واستمارة تحليل المضمون التي أجريت على موقعي فضائية روسيا اليوم والحرة، خلال المدة الزمنية الممتدة من 1 نوفمبر 2016م وحتى 31 نوفمبر 2016م، بطريقة الحصر الشامل، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: جاء أسلوب التكرار بالمرتبة الأولى من بين الأساليب العائية الروسية في دعم حليفها الأسد بمعركة حلب، في حين احتل أسلوب التشويه المرتبة الأولى من بين الأساليب الدعائية الأمريكية لإظهار صورة سلبية عن الأسد وحلفاؤه، واستخدمت الدعاية الروسية عدة مصطلحات منها وصف العمليات العسكرية الروسية بعمليات التحرير، في حين وصفتها الدعاية الأمريكية بالقتل الوحشي أو القصف العشوائي أو جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب. (الدليمي وعبد الحسين، 2019، ص267–300)

3- **دراسة إسراء الجوعاني (2018م):** هدفت الدراسة إلى تحديد أبرز الأساليب الدعائية لتنظيم الدولة الإسلامية أو ما يعرف بـ "داعش" في المواقع الإلكترونية والكشف عن أهم الأساليب المستخدمة من قبل أفراد التنظيم، وينتمي هذا البحث إلى البحوث الوصفية التي استخدمت المنهج المسحي وفي إطاره تحليل المضمون، وتم جمع البيانات عن طريق استمارة تحليل المضمون التي طبقت على شبكات التواصل الاجتماعي "فيسبوك، تويتر، ويوتيوب" خلال المدة الزمنية الممتدة من 1 يناير 2014م وحتى 3 أكتوبر 2014م، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن تنظيم داعش يعتمد على الدعاية الإلكترونية وتستغل

الهاشتاغات النشطة في شبكات التواصل الاجتماعي مثل تويتر ويوتيوب لتنشر مقطاع الفيديو بهدف استقطاب وتجنيد مقاتلين أجانب جدد، واختراق سجلات المشاهير لترويج دعايتهم ودعوة لتجنيد الأجانب، واستطاع تنظيم داعش توسيع حضوره على شبكة الانترنت من خلال شبكات التواصل الاجتماعي من خلال نشر تدوينات ولقطات فيديو تولد الذعر في قلوب الناس حيث أن استراتيجية داعش قائمة على تخويف أعدائه واستفزازهم. (الجوعاني، 2018، ص36-75)

4- **دراسة جواد الدلو وحيدر المصدر (2018م):** هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة وسمات الدعاية تجاه حركة حماس في خطاب الصحف المصرية الإلكترونية، والكشف عن موضوعاتها واتجاهاتها وأهدافها وأساليبها والجهات التي تستهدفها، وتنتمي الدراسة للبحوث الوصفية، وفي إطارها منهجي الدراسات المسحية ودراسة العلاقات المتبادلة، وأجريت على أربع صحف الكترونية هي الأهرام والمصري اليوم والوطن واليوم السابع، خلال الفترة الزمنية الممتدة من 2 يوليو2013 إلى 30 يونيو2014م، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها: تركيز صحف الدراسة على موضوعات دعائية متنوعة جاء في مقدمتها سياسة حماس تجاه مصر، وغلب على معالجتها الطابع السلبي بنسبة 86.8%، وتصدر هدف تشويه حماس اهتماماتها، ووظفت لتحقيق الأهداف أسلوب الاستشهاد ونزع الشرعية وإلقاء اللوم، وبينت عدم وجود علاقة بين موضوعات الدعاية واتجاهاتها، ووجود علاقة بين أهداف الدعاية وأساليبها. (الدلو والمصدر، 2018)

5- **دراسة حسين الفتلاوي (2017م):** هدفت الدراسة إلى تحديد أساليب الدعاية المستخدمة لدى "داعش" ومعرفة الاستمالات التي انطوت عليها، والتعرف على طبيعة الخطاب الدعائي الداعشي في ضوء تلك الأساليب، وينتمي هذا البحث إلى البحوث الوصفية التي استخدمت المنهج المسحي وفي إطاره تحليل المضمون، وتم جمع البيانات عن طريق استمارة تحليل المضمون التي طبقت على موقع يوتيوب، خلال المدة الزمنية الممتدة من 1 يناير 2017م وحتى 1 فبراير 2017م، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: إن الأساليب الدعائية التي استخدمها داعش في موقع يوتيوب هي التضخيم والمبالغة والتخويف والترويع وأولتها اهتمام خاص ثم أساليب الاعادة والتكرار، الكذب والتضليل، العامل الديني، والتبرير وإطلاق التسميات والترغيب، الشخصية العدائية وإثارة الانفعالات العاطفية، وتبين أن الاستمالات التي أنطون عليها الأساليب هي ذات طابع ديني وأخرى عاطفية مستخدمة خطاب ذو صيغة مذهبية طائفية، وأن من أبرز الأهداف التي سعت إليها هو إظهار مقاتليه وهم قادرون على المبادرة العسكرية، ثم تصوير إمكانيات المقاتل الداعشي الخارقة وصعوبة اختراقه.(الفتلاوي، 2017م، ص432-446).

6- **دراسة عبد السلام السامر وعاصفة موسى (2015م):** هدفت الدراسة إلى تحليل الخطاب الدعائي الأمريكي في العراق والكشف عن أساليبه التي انطوت عليها بيانات سلطة الاحتلال خلال المدة التي أعقبت سقوط صدام حسين عام 2003م، وينتمي هذا البحث إلى البحوث الوصفية التي استخدمت المنهج المسحي وفي إطاره تحليل المضمون، وتم جمع البيانات عن طريق استمارة تحليل المضمون التي طبقت على البيانات التي أصدرتها سلطة ائتلاف وقوات الجيش الأمريكي في العراق المنشورة في جريدة الصباح خلال المدة الزمنية الممتدة من 17 مايو 2003م وحتى 30 يناير 2005م، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: اعتمد الخطاب الدعائي الأمريكي في العراق على الجانب العاطفي بعد الاحتلال مباشرة مما جعل الاستمالات العاطفية هي السمة الغالبة على أغلب الأساليب الدعائية مثلما هو الحال مع أسلوب اطلاق التسميات من خلال الشعارات وأسلوب جذب الانتباه وإثارة العاطفة والمناشدة والسخرية وذلك لأن التأثير العاطفي يكون أسرع لدى المتلقي العراقي من التاثير العقلي، وأظهرت أنه على الرغم من أهمية أسلوب العامل الديني إلا أن الدعاية الأمريكية لم تول هذا الأسلوب الاهتمام الكافي واكتفت باستخدامه عند المناسبات الدينية فقط. (السامر وموسى، 2015، ص27-46)

7- **دراسة حامد الشطري (2013م):** هدفت الدراسة إلى التعرف على أساليب الدعاية الأمريكية الموجهة للعراق خلال عام 2003م، ومعرفة أبرز هذه الأساليب المستخدمة، واعتمدت على المنهج الوصفي، وتم جمع البيانات عن طريق الملاحظة، والمصادر والمراجع، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أحسنت أمريكا استخدام سلاح ادعاية ليصبح أداة قوية في قبضتها

فالأساليب كثيرة ومتداخلة لكنها تفي بالغرض المستهدف سواء أكان على صعيد الابتزاز أو الاستعطاف أو المناورة والترغيب والترهيب. (الشطري، 2013، ص429-469)

8- **دراسة Sara El–Khalili (2013م):** هدفت الدراسة إلى الكشف عن دعاية المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية على مواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" ومعرفة تقنيات الدعاية المستخدمة في مصر ما بعد الثورة، وينتمي هذا البحث إلى الوصفية التي استخدمت المنهج المسحي وفي إطاره الملاحظة بالمشاركة التي طبقت على الحساب الخاص بالقوات المسلحة المصرية على فيسبوك خلال ثورة 25 يناير 2011م، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: روج المجلس الأعلى للقوات المسلحة لتعديلات دستور عام 1971م باستخدام أسلوب العربة وأقنع المصريين أن قبول الدستور هو الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله فهذه العربة التي ستضعهم على طريق الاستقرار، وتبين أن المجلس العسكري صور نفسه على أنه "حارس الثورة" وجماعة الإخوان المسلمين تصور الرئيس مرسي بأنه "فارس الثورة"، وهنا يتحقق الهدف الثالث للدعاية ألا وهو إحباط معنويات العدو. (El–Khalili، 2013)

9- **دراسة حسن الموسوي وبشرى الشجيري (2010م):** هدفت الدراسة إلى رصد الأساليب الدعائية المستخدمة في القنوات الفضائية العراقية إزاء الانتخابات المحلية 2009م في قناتي آفاق وبغداد، وأبرز هذه الأساليب والهدف من هذه الدعاية، وينتمي هذا البحث إلى البحوث الوصفية التي استخدمت المنهج المسحي وفي إطاره تحليل المضمون، وتم جمع البيانات عن طريق استمارة تحليل المضمون التي طبقت برامج فضائيتي آفاق وبغداد، خلال المدة الزمنية الممتدة من 8 يناير 2009م وحتى 30 يناير 2009م بطريقة الحصر الشامل وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أبرز أساليب الدعاية المستخدمة في قناة بغداد وآفاق أسلوب التكرار بالمرتبة الأولى تلاها الاستمالات العاطفية في المرتبة الثانية واالاستمالات العقلية في المرتبة الثالثة، وتبين أن القناتين لم تعر أسلوب التوظيف الديني أي اهتمام وذلك بالتركيز على قضايا تشكل لدى الناخب العراقي أهمية كبيرة تتعلق بالأمن والخدمات والاقتصاد. (الموسوي والشجيري، 2010، ص185-206)

موقع الدراسة من الدراسات السابقة:

توافقت مع جميع الدراسات السابقة في استخدام البحوث الوصفية، وتشابهت هذ الدراسة مع أغلب الدراسات السابقة في استخدام المنهج المسحي وفي إطاره أسلوب تحليل المضمون، وجمع بيانات الدراسة عن طريق استمارة تحليل المضمون وفيما اختلفت مع دراسات (بسام 2019م)، و(الدليمي وعبد الحسين 2019م)، و(الشطري 2013م)، و(elkhalili 2013م) في الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة.

أما عن العينة فقد توافقت مع (بسام 2019م)، و(الجوعاني 2018م) في اختيار موقع تويتر، بينما اختلفت مع (الدليمي وعبد الحسين 2019م)، و(الموسوي والشجيري 2010م) في دراسة مواقع الفضائيات، و(الدلو والمصدر 2018م)، و(السامر وموسى 2015م) في دراسة صحف إلكترونية ومطبوعة، كما واختلفت مع (الفتلاوي 2017م) في دراسة موقع يوتيوب، و(elkhalili 2013م) في دراسة موقع فيسبوك.

وتبين للباحثة من خلال العرض السابق للدراسات السابقة التي تناولت الأساليب الدعائية اختلاف أنواع وأهداف الدعاية وكيفية استخدامها وتوظيفها ما بين دولة احتلال وأفراد ومؤسسات، فكل جهة استخدمت الأساليب التي تتناسب مع رؤيتها وسياستها بطريقتها التي تراها تتوافق مع الجهة الموجهة إليها الدعاية.

وبناء على ما سبق فترى الباحثة أن هذه الدراسة لم يتناولها أي باحث سابقاً، لجديتها وحداثتها خاصة أنها تتناول الانتخابات الأمريكية عام 2020م، والدعاية التي مارسها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب خلال هذه الفترة.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في التعرف على طبيعة الأساليب الدعائية التي استخدمها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م على حسابه بموقع تويتر، ومضامينها وأنواعها، والهدف منها، والعناصر الإبرازية المستخدمة.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيس ألا وهو: الكشف عن الأساليب الدعائية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في مواقع التواصل الاجتماعي "تويتر أنموذجاً"، وينبثق عنه عدة أهداف فرعية أهمها:

1- التعرف على أساليب ومضامين الدعاية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م عبر حسابه الشخصي على تويتر.

2- معرفة موضوعات الدعاية المستخدمة من قبل ترامب عبر حسابه الشخصي على تويتر.

3- التعرف على الأهداف التي سعى ترامب إلى تحقيقها من وراء الدعاية التي أطلقها خلال الحملة الانتخابية عبر حسابه الشخصي على تويتر.

4- التعرف على عناصر المساندة والتفاعلية التي استخدمها ترامب على حسابه لتثبيت دعايته. عبر حسابه الشخصي على تويتر.

تساؤلات الدراسة:

تجيب هذه الدراسة على تساؤل رئيس ألا وهو: ما الأساليب الدعائية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في مواقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، وتشمل تساؤلات فرعية أهمها:

1- ما أكثر الأساليب الدعائية التي استخدمها وركز عليها ترامب خلال انتخابات عام 2020م عبر حسابه الشخصي على تويتر؟

2- ما مضامين الدعاية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م عبر حسابه الشخصي على تويتر؟

3- ما موضوعات الدعاية المستخدمة من قبل ترامب عبر حسابه الشخصي على تويتر؟

4- ما الأهداف التي سعى ترامب إلى تحقيقها من وراء الدعاية التي أطلقها خلال الحملة الانتخابية وبعدها عبر حسابه الشخصي على تويتر؟

5- ما عناصر الـمساندة والتفاعلية التي استخدمها ترامب على حسابه لتثبيت دعايته عبر حسابه الشخصي على تويتر؟

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من:

أ. تشكل الدعاية النفسية أداة مؤثرة وفاعلة في الحروب والنزاعات بين الأشخاص والدول والتي تستخدمها لإظهار قوتها، منحها هالة ومكانة كبيرة لتضخيم قدراتها وإنجازاتها.

ب. أهمية موضوعها الذي يتصدى إلى دراسة الأساليب الدعائية التي استخدمها الرئيس ترامب خلال الانتخابات الأمريكية 2020م في مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة تويتر الذي يستخدمه ملايين العرب والأوروبيين.

ج. مكانة ودور مواقع التواصل الاجتماعي ومدى اعتماد الجمهور عليها بشكل كبير وخاصة تويتر كمصدر رئيسي في الحصول على المعلومات والأخبار والتعليق عليها، إلى جانب التعبير عن الرأي.

د. استخدام ترامب أساليب دعائية متعددة لتضليل الجمهور، وإعلان فوزه ونكران خسارته، وإيهام الشعب الأمريكي بأنه الفائز في الانتخابات، وتشويه الآخر، وإلقاء التهم بالتزوير.

نوع الدراسة ومنهجها وأدواتها:

1. **نوع الدراسة:** تندرج الدراسة ضمن البحوث الوصفية التي "تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد ودراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها". (حسين، 2006، ص131)

2. **منهج الدراسة:** اعتمدت الدراسة على:

أ. **منهج الدراسات المسحية:** ويعد جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظاهرات موضوع البحث (حسين، 2006، ص147)، وفي إطاره استخدمت الباحث **أسلوب تحليل المضمون:** ويقصد به

دراسة المادة الإعلامية التي تقدمها الوسيلة؛ بهدف الكشف عما تريد هذه الوسيلة أن تبلغه لجمهورها ودراسة تأثيرها، وذلك لتحليل الأساليب الدعائية لترامب خلال الانتخابات الأمريكية 2020م على مواقع التواصل الاجتماعي: تويتر أنموذجاً.

ب. **أداة الدراسة:** استخدمت الدراسة أداة تحليل المضمون لجمع وتصنيف البيانات والمعلومات، وهي عبارة عن مجموعة من التصنيفات التي يعدها الباحث طبقا لنوعية المضمون ومحتواه، وهدف التحليل، لكي يستخدمها في وصف هذا المضمون وتصنيفه بأعلى نسبة من الموضوعية والشمول وبما يتيح إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور"، (حسين، 2006، ص265) حيث وظفت الباحثة استمارة تحليل المضمون كأداة للدراسة وأعدتها مستفيدة من الدراسات السابقة، وقامت بتضمين استمارة تحليل المضمون الفئات الكفيلة بالإجابة عن تساؤلات الدراسة وهي:

فئات تحليل المضمون:

1- **فئة الأساليب الدعائية:** وتعني جميع الأساليب الدعائية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية 2020م، وتشتمل على: (رشتي، 1985، ص141)

1/1. **التكرار:** يقصد به تكرار مصطلحات وأسماء شخصيات معينة، وهو من الأساليب المتبعة بشكل كبير من قبل ترامب لترسيخ أفكاره لدى الجمهور المستهدف.

1/2. **التبرير:** هو نوع من الخداع يعتمده ترامب في حال قيامه بجريمة ما أو للتغطية على فشل معين أو لتبرير فعل معين.

3/1. **تحويل الانتباه:** من الأساليب التي يعتمدها ترامب بهدف صرف انتباه الناس عن بعض الأمور والقضايا ولفت انتباههم إلى مواضيع أخرى.

4/1. **التضخيم والتشويه:** وهو من الأساليب التي تعتمد على تضخيم الفعل أو ردة الفعل وإعطائها حيزاً إعلامياً كبيراً، أكبر من حجمها الفعلي، وتشويه صورة الخصم.

1/5. **النكتة:** وهو الأسلوب الذي اعتمد عليه ترامب خلال الانتخابات الأمريكية 2020م، للتأثير على الرأي العام من خلال السخرية والاستهزاء بالخصم عبر إطلاق النكات.

1/6. **الأسلوب الديني:** وهو من الأساليب التي تتخذ من الشريعة والديانات أسلوباً دعائياً لتصحيح مسار أو تبرير موقف.

1/7. **الكذب والاختلاق:** وهو من الأساليب غير المشروعة، وهو بمثابة تزييف الحقيقة واختلاق روايات تتماشى مع أهداف ترامب.

1/8. **الاستضعاف والاستعطاف:** وهو من الأساليب الهامة التي تهدف للتأثير في نفوس الشعوب والحكومات، من خلال استعطافهم وإظهار أنهم الحلقة الأضعف في المجتمع.

1/9. أسلوب التضليل والتعتيم: وهو تقديم معلومات متضاربة غير كاملة وكاذبة لا أساس لها من الصحة أو انصاف حقائق أو إبراز وجهة نظر واحد وإغفال وجهات النظر الأخرى أو المبالغة في تقدير الأشياء والتهوين في أخرى.

1/10. أسلوب التحريض: وهو أسلوب استخدمه ترامب بحيث يحث أنصاره على الشر والانتقام ونبذ الآخر والخروج إلى الشوارع.

1/11. **الترغيب:** وهي التي تتضمن الأفكار التي قدمت وعود وعهود باستغلال الحاجات النفسية لجمهور ترامب.

1/12. إطلاق المسميات: من خلال التركيز على شعارات وأنماط تعبر عن متطلبات المرحلة ومحاولة التأثير في الرأي العام وتغليب هذه الأنماط على أنماط الخصم، سعياً بعبارات وتعميمات واضحة وبصيغة رموز لغوية صغيرة بديلة عن مفاهيم فكرية أو سياسية واسعة.

13/1. أخرى: الأساليب الأخرى التي تناولتها دعاية ترامب ولم تُصنف ضمن الفئات السابقة.

2- **مضامين الدعاية:** وهي المضامين والموضوعات التي تناولتها دعاية ترامب عبر حسابه على تويتر، وتشمل:

2/1. إعلان الفوز: هي التغريدات التي تحدث فيها عن أنه الفائز في الانتخابات وثقته بالفوز بمرحلة رئاسية جديدة.

2/2. الحملة الانتخابية: هي التغريدات التي تناول فيها ترامب حملته الانتخابية متنقلاً بين الويلات الأمريكية، مقابل حملة بايدن.

2/3. إنكار ورفض الخسارة: هي التغريدات التي أنكر فيها ترامب خسارته رافضاً النتائج التي أعلنت فوز بايدن بالرئاسة الأمريكية خلفاً له.

2/4. الاتهام بالغش والتزوير: هي التغريدات التي اتهم فيها ترامب بايدن وحملته الانتخابية والقضاء الأمريكي، والقائمين على صناديق الاقتراع بالغش والتزوير في نتائج الانتخابات.

2/5. اتهام الاعلام بالكذب: هي التغريدات التي اتهم فيها ترامب وسائل إعلامية بالكذب والتضليل على الشارع الأمريكي وإعلان خسارته أمام بايدن.

2/6. تراجع أعداد مصابي كورونا في أمريكا: هي التغريدات التي استعرض فيها بايدن تطور الجانب الصحي الأمريكي في عهده وتراجع أعداد مصابي كورونا، والاجراءات الاحترازية التي اتخذت أثناء الحملة الانتخابية وما بعدها.

2/7. **مهاجمة ومحاربة بايدن:** وهي التغريدات التي هاجم فيها بايدن وسياسته وحصوله على أعلى الأصوات، ونعته بأبشع الألفاظ والمسميات.

8/2. **أخرى:** وهي المضامين التي لم تذكر سلفاً.

3- **<u>موضوعات الدعاية:</u>** وتعني موضوعات الدعاية التي استخدمها ترامب عبر حسابه على تويتر في الانتخابات الأمريكية عام 2020م، وتشتمل على:

3/1. سياسية: وهي كل ما يتعلق بالأنشطة السياسية ومواقف وتصريحات الحكومات والأحزاب المتعلقة بالواقع السياسي الأمريكي، مثل: مواقف ترامب اتجاه العراق والتطبيع بين الدول، وصفقة القرن.

3/2. اجتماعية: وهي كل ما يتعلق بالأنشطة الاجتماعية التي دعا ترامب إليها خلال الحملة الانتخابية وما بعدها للفوز بالانتخابات الرئاسية الأمريكية، مثل زيارة منازل الأمريكان أو المؤسسات والجمعيات الخيرية.

3/3. اقتصادية: يستخدم ترامب الدعاية الاقتصادية من خلال الترويج لمشاريعه الاقتصادية التي تصب في صالح المجتمع الأمريكي، مثل الحديث عن عائدات النفط والكهرباء وإنشاء مشاريع اقتصادية تصب في صالح أمريكا.

3/4. **ثقافية:** وهي الدعاية التي استخدمها ترامب بهدف التركيز على تطور الجانب الثقافي والتاريخي لأمريكا في عهده، مثل: الحديث عن التاريخ والتراث ودعم المواطنة والتطور الثقافي.

3/5. عسكرية أو أمنية: وهي التي تناول تطور الجانب العسكري والأمني في التصنيع والتسليح ومساهدة الدول التي تعاني من النزاع ودعمها بالسلاح والعتاد، مثل: الحديث عن تطور التصنيع العسكري في عهده الرئاسي أو التسليح العربي.

3/6. دينية: وهي الدعاية التي يتحدث فيها عن الجانب الديني وتدعيم مواقفه بآيات من التواره أو الانجيل.

3/7. قانونية: وهي الدعاية التي يتحدث فيها عن الجانب القانوني مدعماً حديثه بالقوانين واللوائح والتشريعات الأمريكية مثلاً موقف القانون الأمريكي من تزييف الانتخابات.

8/3. أخرى: أنواع الدعاية حسب الموضوع التي تناولتها دعاية ترامب خلال الانتحابات الأمريكية عام 2020م التي لم تُصنف ضمن الفئات السابقة.

4- **<u>فئة أهداف الدعاية:</u>** وتعني أهداف دعاية ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م التي استخدمها عبر حسابه على تويتر، وتتضمن:

4/1. التهديد والترهيب: وهذا الهدف يعتمد على تهديد أعدائه بصورة عامة وترهيبهم وتخويفهم من خوض معارك انتخابية وصراعات تعم الشارع الأمريكي.

4/2. **تشويه الحقائق:** وهذا الهدف يعتمد على تشويه الحقائق فيما يتعلق بمستقبل أمريكا في حال فوز بايدن، أو الحسائر الاقتصادية، أو انكار المواقف الدولية في الانتخابات الأمريكية عام 2020م.

4/3. التشكيك بالقدرات الاستهزاء بالخصوم: هذا الهدف يعتمد على التشكيك في قدرة خصومه وخاصة منافسه بايدن بالصمود أمامه والفوز عليه نظراً لشعبيته في المجتمع الأمريكي.

4/5. زرع الفتنة: وهذا الهدف يعتمد على زرع الفتنة والخلاف بين قيادات الأحزاب السياسية الأمريكية، أو بين البيض والسود في أمريكا لإشغالهم عما يحدث في أروقة السياسية الأمريكية.

4/6. تجميل صورته: وهذا الهدف يعتمد على تجميل صورة ترامب من خلال العمل على توسيع النشاط الإعلامي والدبلوماسي الدولي ومن ثم تشويه صورة الآخر "بايدن" والتقليل من إنجازاته.

4/7. استعراض القوة والإنجاز: واستخدمها ترامب في خطابه الدعائي ضد الخصوم لإخافتهم وإثبات نفسه أمام الرأي العام بأنه الفائز.

4/8. أخرى: وهي الأهداف التي لم تذكر سلفاً.

5- **<u>عناصر المساندة والتفاعلية</u>:** تختص هذه الفئة بالطريقة التفاعلية والتدعيمية التي قدمت بها المادة الصحفية لتقديم أساليب الدعاية التي استخدمها ترامب في الانتخابات الأمريكية 2020م، وتشتمل على الفئات الفرعية الآتية:

أ. **عناصر المساندة:** وتعني العناصر التي استخدمت في إبراز وتدعيم المواد الصحفية لتسهم في إكسابها مزيداً من الدعم والقوة وتشتمل على الفئات الفرعية الآتية:

أ/1. فئة عناصر الإبراز: وهي المعالجة التيبوغرافية التي تسهم في إظهار محتوى المضمون الخبري وخلق انطباع لدى القارئ بأهمية الموضوع، وتمتلك شبكات التواصل الاجتماعي عناصر خاصة بها تساهم في إبراز المادة وزيادة التفاعل عليها، وتشمل الفئات الآتية:

- **الرسوم والصور:** وهي تزيد من تدعيم قيمة المضمون لما تضفيه على المادة موضع التحليل من زيادة الاهتمام والإيضاح والتأكيد، وما تعكسه الصور والرسوم من معان وأفكار تضاف إلى القيمة الموضوعية للمضمون"(حسين، 2006، ص273)
- **الفيديو:** ارفاق مادة فيديو مصاحبة للمضمون أو الاكتفاء به لتوصيل رسالة محددة.

أ/2. عدد حروف النص: تشكل عدد حروف النص من محددات زيادة التفاعلية والوصول للمادة الإعلامية على شبكات التواصل الاجتماعي فالمنشور الطويل يلقى إقبالاً أقل من المنشور القصير المحدد والواضح، وهذا يعود للصفات التي يتمتع بها جمهور هذه الوسائل (عبد الرزاق، 2017، ص43)

أ/3. الوسم "الهاشتاغ": يُستخدم وسم الهاشتاغ والمتمثّل بإشارة (#) لحصر جميع المشاركات التي تتحدّث عن موضوع ما ضمن هذا الوسم، وإيجاد رابط مشترك بين جميع المهتمّين في الأمر ولجعله أوسع انتشاراً، وكما يسهّل هذا الوسم سرعة الوصول إلى المواضيع المشابهة عند البحث عن موضوع مُعيّن بإرفاق # قبل كلمة البحث، مثل الأوسمة التي صنعها ترامب من أجل تجيش الجمهور لصالح أو رفض التزييف والتزوير.

أ/4. الروابط: وهي إدراج رابط الكتروني مرافق لنص عبر أحد المواقع الإلكترونية والذي يتضمن محتوى بعيد دون الحاجة لإدراج المحتوى بشكل كامل، حيث يمكن الوصول للمحتوى البعيد من خلال النقر على الرابط في النص المنشور ويتم الوصول بسرعة للموقع ذات الصلة.

أ/5. العلامة أو الاشارة: هي كلمة رئيسية مضافة إلى محتوى على شبكات التواصل الاجتماعي، تهدف بشكل أساسي إلى تصنيف

المحتويات ذات الصلة وإضافة أشخاص إلى المحتوى لهم علاقة بالمضمون من خلال وضع رمز @ قبل اسم الشخص أو اسم الصفحة أو الجهة ذات الصلة.

أ/6. **إعادة التغريد أو المشاركة:** وهي خاصية في شبكات التواصل الاجتماعي تسمح بإعادة نشر ما يتم نشره أحد المشتركين الآخرين مع الحفاظ على المصدر(عبد الرزاق، 2017، ص44)، مثل إعادة التغريد على التغريدات التي كتبها ترامب خلال حملته الانتحابية وخسارته في الانتخابات.

أ/7. **أخرى:** وهي العناصر المساندة والتفاعلية والتدعيمية التي لم تذكر سلفاً.

عينة الدراسة: وتنقسم إلى:

أ. **عينة الدراسة:** حساب Donald J. Trump بالعربي على تويتر.

ب. **العينة الزمنية:** عينة التغريدات التي غرد بها الرئيس السابق دونالد ترامب في الانتخابات الأمريكية عام 2020م، خلال المدة الزمنية الممتدة من 10 أكتوبر وحتى 10 ديسمبر 2020م، كعينة حصرية شاملة لجميع التغريدات والتي بلغت (163) تغريدة.

وحدات التحليل والقياس والعد:

1. **وحدات التحليل: وجاء على النحو الآتي:**

أ. **وحدة الموضوع أو الفكرة:** وهي عبارة عن جملة تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل (حسين، 2006، ص260)، واستخدمت هذه الوحدة في تحليل الأساليب الدعائية لترامب خلال الانتخابات الأمريكية 2020م.

ب. **وحدة الشخصية:** تركز على الشخصيات المحورية في دعاية ترامب خلال الانتخابات الأمريكية على حسابه في موقع تويتر.

2. **أسلوب العد والقياس:** فهو نظام التسجيل الكمي المنتظم لوحدات المحتوى وفئاته ومتغيراته، بحيث يمكن من خلاله إعادة بناء المحتوى في شكل أرقام وأعداد، تساعد على الوصول إلى نتائج كمية، تسهم في التفسير والاستدلال وتحقيق أهداف الدراسة (عبد الحميد، 2007، ص181)، وأسلوب العد والقياس المستخدم في هذه الدراسة هو التكرار الذي تظهر فيه الفئات.

الحادي عشر: إجراءات الصدق والثبات:

1- إجراءات الصدق:

ينبغي للباحث للتأكد من دقة عملية تحليل البيانات وعن مدى توافر الصدق فيها، وينقسم الصدق إلى نوعين، أولهما: الصدق الداخلي ويقصد به مدى نجاح الدراسة في قياس ما وضعت لقياسه، وفي الإجابة عن التساؤلات التي قدمت للإجابة عنها، ثانيهما: الصدق الخارجي وهو مدى إمكانية تعميم نتائج الدراسة على المجتمع الذي سحبت منه عينة الدراسة، ويتأثر الصدق الخارجي لأي دراسة بعدة عوامل مثل اختيار العينة والأدوات.

ويعد اختبار الصدق أداة تقيس فعلاً ما يراد قياسه، ويرتبط الصدق بالإجراءات المتخذة في التحليل كاختيار العينة، ووضع الفئات وتحديدها تحديداً واضحاً ودقيقاً، بالإضافة إلى درجة الثبات في التحليل (Wimmer & Dominick، 1994، P. 154) ولتحقيق عنصر الصدق قامت الباحثة بالإجراءات الآتية:

أ. التحديد الدقيق لفئات وأدوات تحليل المضمون، وحدات التحليل التي تتلاءم وطبيعة الدراسة بما يكفل تحقيق أهدافها، والإجابة عن تساؤلاتها.

ب. صممت الباحثة استمارة تحليل المضمون، وحدد فئاتها بدقة ووضوح لضمان عدم وجود أي تداخل فيما بينها.

ج. تم إجراء اختبار أولي لاستمارة تحليل المضمون على التغريدات، للتأكد من مدى دقتها وصلاحية الاستمارة للقياس، وعلى ضوء الملاحظات التي تم رصدها تم إجراء تعديلات عليها.

د. تم عرض استمارة تحليل المضمون، على مجموعة من المحكمين الخبراء من أساتذة الإعلام(•)، حيث تمت الاستفادة من ملاحظاتهم وإجراء تعديلات على الاستمارة بحيث تتفق معها وتتناسب مع أهداف وتساؤلات الدراسة.

2- اجراءات الثبات:

وهي اجراءات متعلقة بأداة جمع المعلومات والبيانات، ويقصد بها "التأكد من درجة الاتساق العالية لها بما يتيح قياس ما تقيسه من ظواهر بدرجة عالية من الدقة، والحصول على نتائج متطابقة أو متشابهة إذا تكرر استخدامها أكثر من مرة في جمع المعلومات نفسها أو في قياس الظاهرات أو المتغيرات نفسها، سواء من المبحوثين أنفسهم أو من مبحوثين آخرين، وسواء استخدمها باحث واحد أو عدة باحثين في أوقات وظروف مختلفة" (حسين، 2006، ص309-310)

واختار الباحث أن يقوم بنفسه بإعادة تحليل المضمون، لعينة جزئية من العينة الأصلية بلغ قوامها 30 يوماً من حساب ترامب على تويتر بواقع (30) بنسبة 50% من العينة الأصلية، وتم اختيار هذه الأيام بطريقة العينة العشوائية البسيطة (القرعة) بعد مرور ثلاثة شهور من انتهاء تحليل العينة الأصلية.

"ويحسب الثبات بين المرمزين بأكثر من طريقة من أشهرها طريقة هولستي، الذي يقيس مدى الثبات في تحليل البيانات الاسمية في ضوء نسب الاتفاق بين المرمزين"، ويتم ذلك باستخدام المعادلة الآتية (زغيب، 2009، ص159):

$$\text{ثبات هولستي} = \frac{2\text{ت}}{\text{ن}1 + \text{ن}2}$$

حيث إن (ت) هي عدد الحالات التي يتفق فيها المرمزان، و(ن 1) هي عدد الحالات التي قام بترميزها المرمز رقم (1)، و(ن 2) هي عدد الحالات التي قام بترميزها المرمز رقم (2).

وقارن الباحث نتائج تحليله ببعضها، وكانت النتائج على النحو الآتي:

نتائج اختبار الثبات لدراسة تحليل المضمون:

- **فئة موضوعات الدعاية:** بلغ عدد الموضوعات التي خضعت للدراسة (70) موضوع موزعة على النحو الآتي: بلغت الموضوعات السياسية (25) موضوع، والاجتماعية (11) موضوع، والاقتصادية (9) موضوع، والعسكرية والأمنية (9) موضوع، والقانونية (13) موضوع، الموضوعات الأخرى (3).
- وفي الإعادة بلغ عدد الموضوعات التي خضعت للدراسة (70) موضوع موزعة على النحو الآتي: بلغت الموضوعات السياسية (26) موضوع، والاجتماعية (11) موضوع، والاقتصادية (8) موضوع، والعسكرية والأمنية (10) موضوع، والقانونية (12) موضوع، الموضوعات الأخرى (3).
- وبهذا يتبين وجود فرق في التحليلين:
- في الموضوعات السياسية وهو: 26-25=1
- في الموضوعات الاجتماعية وهو: 11-11=0
- في الموضوعات الاقتصادية وهو: 9-8=1
- في الموضوعات العسكرية والأمنية وهو: 10-9=1
- في الموضوعات القانونية وهو: 13-12=1
- في الموضوعات الأخرى وهو: 3-3=0

وهذا يعني وجود اتفاق بين التحليلين في فئات الموضوعات الثمانية بما مجموعه 66.

• المحكمين حسب الأبجدية:

أ.د. أحمد عرابي الترك: أستاذ الصحافة والإعلام المشارك بالجامعة الإسلامية،غزة.

أ.د. طلعت عبد الحميد عيسى: أستاذ الصحافة والإعلام المشارك بالجامعة الإسلامية،غزة.

د. غسان إبراهيم حرب: أستاذ الصحافة المساعد بجامعة الأقصى، غزة.

د. نادية لعشيري: أستاذة الإعلام بجامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب.

وبالتعويض عن المعادلة الإحصائية الخاصة بمعامل التوافق المذكورة أنفاً:

$$0.94 = \frac{132}{140} = \frac{66 \times 2}{70 + 70}$$

أي نسبة توافق الموضوعات= 94%

وبإتباع الأسلوب نفسه والخطوات نفسها مع الفئات الأخرى جاءت النتائج على النحو الآتي:

- نسبة توافق فئة الأساليب الدعائية: 96.2%
- نسبة توافق مضامين الدعاية: 95.8%
- نسبة توافق فئة أهداف الدعاية: 94.5%
- نسبة توافق فئة عناصر المساندة والتفاعلية: 97%

وبهذا يكون معامل الثبات لحساب ترامب في تويتر:

$$\%95.5 = \frac{97+94.5+95.8+96.2+94}{5}$$

أي أن نسبة الاتفاق بلغت 95.5% وهي نسبة مرتفعة في البحوث الإعلامية.

الثاني عشر: مفاهيم الدراسة الأساسية:

أ. **الدعاية:** هي الجهود الاتصالية التي تقوم بها حكومة معينة أو هيئات وطنية مختلفة وتوجهها إلى جمهور أجنبي بالدرجة الأولى بغرض التأثير عليه وجعله يتبنى وجهة نظر تلك الحكومة أو الهيات الوطنية بالنسبة للقضايا المختلف عليها على الصعيد الدولي". (الموسوي والشجيري، 2010، ص185-206)

وتعرف الباحثة دعاية دونالد ترامب بأنها: النشاط الاتصالي للرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب التي استخدمها خلال الانتخابات الأمريكية 2020م، ووجها للرأي العام الأمريكي والدولي عبر حسابه على تويتر بغية تحقي أهدافه في التأثير على المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي بما يدعم توجهاته السياسية والعسكرية والاقتصادية في الدول العربية والأجنبية.

ب. **موقع تويتر:** هو موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية، ظهر في عام 2006 ويقدم خدمة تدوين مصغر، ويسمح بعدد مجدود من المداخلات بحد أقصى 140 حرفاً فقط، ويمكن إرسال هذه التحديثات مباشرة من تويتر أو على شكل رسائل نصية مختصرة ترسل عن طريق الهاتف النقال (شقرة، 2014، ص75).

ج. **الانتخابات الأمريكية 2020م:** وهي الانتخابات االأمريكية التاسعة والخمسون والتي أجريت في 3 نوفمبر 2020م، وكانت بين المرشحين الرئيس الجمهوري دونالد ترامب، ونائب الرئيس الديقمراطي السابق جو بايدن، ونجح الأخير في الانتخابات ليصبح الرئيس الحالي للولايات المتحدة الأمريكية.

نتائج الدراسة التحليلية ومناقشتها

جدول رقم (1) يوضح الأساليب الدعائية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م

الأساليب الدعائية	حساب ترامب/تويتر	
	ك	%
التحريض	111	20.1
التكرار	104	18.8
التضخيم والتشويه	87	15.8
التضليل والتعتيم	60	10.9
الكذب والاختلاق	54	9.8
تحويل الانتباه	46	8.3
إطلاق المسميات	27	4.9
الاستضعاف والاستعطاف	25	4.5
الترغيب	15	2.7
التبرير	14	2.6
النكتة	9	1.6
الأسلوب الديني	0	0
المجموع	552•	%100

يتضح من بيانات الجدول السابق أن أسلوب التحريض جاء في المرتبة الأولى بين الأساليب الدعائية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر بنسبة 20.1%، تلاها في المرتبة الثانية أسلوب التكرار بنسبة 18.8%، وفي المرتبة الثالثة جاء أسلوب التضخيم والتشويه بنسبة 15.8%، وتلاها في المرتبة الرابعة أسلوب التضليل والتعتيم بنسبة 10.9%، أما أسلوب الكذب والاختلاق فحصل على المرتبة الخامسة بنسبة 9.8%، بينما حظي أسلوب تحويل الانتباه بالمرتبة السادسة بنسبة 8.3%، وحاز أسلوب إطلاق المسميات بالمرتبة السابعة بنسبة 4.9%، وتلاها في المرتبة الثامنة أسلوب الاستضعاف والاستعطاف بنسبة 4.5%، كما جاء أسلوب الترغيب بالمرتبة التاسعة بنسبة 2.7%، وتلاها مباشرة أسلوب التبرير بنسبة 2.6%، وجاء في المرتبة الأخيرة أسلوب النكتة بنسبة 1.6%، فيما لم يحصل الأسلوب الديني على أي نسبة تذكر.

تفسير النتائج: إن حصول أسلوب التحريض على المرتبة الأولى بنسبة 20.1%، إنما يدلل على قيام ترامب بصورة كبيرة بالتحريض على خصومه، ودعوة جمهوره ومؤيديه وتحريضهم لرفض التزوير والانتخابات المزيفة وفق قوله، مثال: "جو بايدن سياسي فاسد، يريد إعطاء وظائفكم إلى الصين بينما تجني عائلته الملايين من الحزب الشيوعي الصيني. إذا فاز بايدن فإن الصين ستمتلك الولايات المتحدة. وعندما نفوز، أنتم ستفوزون، وويسكونسن ستفوز، وأمريكا ستفوز!" (تويتر، 28 أكتوبر 2020)

وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الدلو والمصدر (2018م): "جاء أسلوب التحريض كأحد أساليب الدعاية تجاه حركة حماس بالمرتبة الرابعة عشر بنسبة منخفضة بلغت 1%" (الدلو والمصدر، 2018، ص74)

وجاء أسلوب التكرار في المرتبة الثانية 18.8% وهي نسبة مرتفعة نسبياً تعكس مدى اعتماد ترامب على هذا الأسلوب الذي يساعد الرسالة الإعلامية على الانتشار بين مستقبليها، وتأكيد حربه النفسية وحملته الإعلامية وانتشارها بين قطاع كبير منهم، وفي تغريداته كرر عبارات وألفاظ تدعم مواقفه مثال: " لقد كان أحد المشجعين لاتحاد النافتا ودخول الصين إلى منظمة التجارة العالمية، فقدت ولاية بنسلفانيا نصف وظائفها في التصنيع بعد مصائب بايدن، وجو بايدن سياسي فاسد باع بنسلفانيا للصين! (تويتر، 2 نوفمبر 2020)

• جاءت عدد العناصر أساليب الدعاية أكثر من عدد الموضوعات وذلك أن التغريدة تحتوي على أكثر من أسلوب.

تختلف هذه النتيجة في المرتبة مع ما توصلت إليه دراسة الفتلاوي (2017م): "جاء التكرار والإعادة كأحد الأساليب التي استخدمتها عصابات داعش الإرهابية في المرتبة الثالثة بنسبة 14%". (الفتلاوي، 2017، ص439)

وجاء أسلوب التبرير في المرتبة العاشرة بنسبة 2.6%، وهي نسبة ضئيلة جداً مقارنة بباقي الأساليب الدعائية، حيث قل استخدام ترامب لها، لاعتقاده بأنه لا يحتاج تبريراً لمواقفه وتصريحاته تجاه القضايا الداخلية والخارجية، واستخدمها في تغريده له كان بعنوان: " نحن نتقدم في ولاية بنسلفانيا بشكل كبير، لكن سكرتيرة ولاية بنسلفانيا أعلنت للتو أن هناك "الملايين من بطاقات الاقتراع المتبقية سيتم فرزها".(تويتر، 4 نوفمبر 2020)

وتختلف هذه النتيجة في المرتبة مع ما توصلت إليه دراسة حرارة (2018م) بأن "حظي التبرير بالمرتبة الثالثة بنسبة 15.6%، تلاها الكذب والاختلاق بنسبة 13.2%". (حرارة، 2018، ص105)

وجاء في المرتبة الأخيرة أسلوب النكتة بنسبة 1.6%، وضعف هه النسبة يعكس قلة استخدام ترامب لها على الرغم من تأثيرها على الخصم وقوتها على تحريك الرأي العام خاصة النكتة السياسية، وفي هذا الصدد غرد ترامب ساخراً: "إلينوي لن تذهب إلى أي مكان. محزن أليس كذلك؟ صوتوا لترامب! (تويتر، 28 أكتوبر 2020)

وتتفق هذه النتيجة في المرتبة مع ما توصلت إليه دراسة السامر وموسى (2015م): "حاز أسلوب السخرية كأحد أساليب الدعاية الأمريكية في العراق على المرتبة الأخيرة بنسبة 0.8%" (السامر وموسى ، 2015، ص35)

ولاحظت الباحثة من خلال الدراسة التحليلية غياب الأسلوب الديني في تغريدات ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م، فلم يتناول أي القضايا من منظور ديني بل ارتكز إلى الجانب القانوني الوضعي لتدعيم وتثبيت دعايته بين جمهوره ومتابعيه.

جدول رقم (2) يوضح مضامين الدعاية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م

مضامين الدعاية	حساب ترامب/تويتر	
	ك	%
الاتهام بالغش والتزوير	73	25.7
إنكار ورفض الخسارة	63	22.2
الحملة الانتخابية	49	17.2
محاربة ومهاجمة بايدن	36	12.7
اتهام الإعلام بالكذب	22	7.7
إعلان الفوز	19	6.7
تراجع أعداد مصابي كورونا	13	4.6
أخرى	9	3.2
المجموع	284•	%100

يتضح من بيانات الجدول السابق أن مضمون الاتهام بالغش والتزوير في نتائج الانتخابات حازت على المرتبة الأولى بين مضامين الدعاية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر بنسبة 25.7%، تلاها في المرتبة الثانية إنكار ورفض الخسارة بنسبة 22.2%، وفي المرتبة الثالثة جاء الحملة الانتخابية لترامب بنسبة 17.2%، ثم في المرتبة الرابعة تربع مضمون محاربة ومهاجمة بايدن بنسبة 12.7%، أما اتهام ترامب للإعلام بالكذب فحصل على المرتبة الخامسة بنسبة 7.7%، بينما حظي إعلان الفوز بالمرتبة السادسة بنسبة 6.7%، وتلاها في المرتبة السابعة تراجع أعداد مصابي كورونا وتوافر اللقاح بنسبة 4.6%، وأخيراً جاءت المضامين الأخرى بنسبة 3.2%.

تفسير النتائج: حصول الاتهام بالغش والتزوير في نتائج الانتخابات على المرتبة الأولى بنسبة مرتفعة نسبياً بلغت 25.7%، إنما يدلل على أن محور تركيز تغريدات ترامب ومضامين دعايته كان على اتهام اللجان الانتخابية بالغش والتزوير لصالح بايدن من

• جاءت عدد مضامين الدعاية أكثر من عدد الموضوعات وذلك أن التغريدة تحتوي على أكثر من مضمون.

أجل إسقاطه، وتلك النتيجة مرتبطة بأخرى سبقتها أكدت على أن أبرز الأساليب التي استخدمها خلال الانتخابات هي التحريض حيث كان ترامب يحرض على رفض نتائج الانتخابات المزورة، ومواجهة اللجان المزورة رفضاً لهذا الغش من وجهة نظره. وفي مثال لتغريدة: "انتخابات مزورة.. سوف ننتصر" (تويتر، 15 نوفمبر 2020)

وحاز مضمون "إنكار ورفض الخسارة" على المرتبة الثانية بنسبة 22.2%، وهي نتيجة مرتبطة بسابقتها والتي بينت أن محور تغريدات ترامب كانت اتهامه للجان الانتخابية بالغش والتزوير في النتائج لصالح بايدن وذلك لأنه يرفض الخسارة وينكر على نفسه وجمهوره بأنه أصبح مرفوضاً في الشارع الأمريكي، وفي مثال على ذلك: "كنت أحقق تقدمًا كبيرًا في كل هذه الولايات في وقت متأخر من ليلة الانتخابات، ثم أرى أن التقدم اختفى بأعجوبة مع مرور الأيام. ربما سيعود هذا التقدم مع بدء إجراءاتنا القانونية!"(تويتر، 7 نوفمبر 2020)

وفي المراتب الأخيرة كان اهتمامه بمضامين قلة أعداد مصابي كورونا أو إيجاد اللقاح وجاء بنسبة متدنية بلغت 4.6%، وذلك يدلل على قله اهتمامه بهذا الموضوع الصحي الهام على مستوى العالم، وتركيزه على الحملة الانتخابية والتزوير بها، وتكذيب وسائل الإعلام حتى فيما يخص أعداد مصابي كورونا في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب التجمعات الضخمة التي كان يدعو لها ترامب في حملته الانتخابية، وذكر مثال: "اعترفت منظمة الصحة العالمية للتو بأنني كنت على حق، عمليات الإغلاق تقتل البلدان في جميع أنحاء العالم، لا يمكن أن يكون العلاج أسوأ من المشكلة نفسها، افتحوا ولاياتكم أيها الحكام الديمقراطيون، افتحوا نيويورك، معركة طويلة، لكنهم فعلوا الشيء الصحيح في النهاية!"(تويتر، 12 أكتوبر 2020)

جدول رقم (3) يوضح موضوعات الدعاية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م

موضوعات الدعاية	حساب ترامب/تويتر	
	ك	%
سياسية	96	58.9
أخرى	29	17.8
قانونية	18	11
اقتصادية	9	5.5
عسكرية وأمنية	6	3.7
اجتماعية	5	3.1
ثقافية	0	0
دينية	0	0
المجموع	163	%100

يتضح من بيانات الجدول السابق أن موضوعات الدعاية السياسية حظيت بالمرتبة الأولى بين موضوعات الدعاية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر بنسبة 58.9%، تلاها في المرتبة الثانية الموضوعات الأخرى بنسبة 17.8%، وفي المرتبة الثالثة جاءت القانونية بنسبة 11%، ثم في المرتبة الرابعة جاءت الاقتصادية بنسبة 5.5%، أما العسكرية والأمنية فحصلت على المرتبة الخامسة بنسبة 3.7%، بينما حازت الاجتماعية على المرتبة السادسة والأخيرة بنسبة 3.1%، فيما لم تحصل الثقافية والدينية على أي نسبة تذكر.

تفسير النتائج: حظيت الموضوعات السياسية لدعاية ترامب بالمرتبة الأولى بنسبة مرتفعة جداً مقارنة بباقي الموضوعات بلغت 58.9%، وذلك لأن ترامب اهتم بالدعاية السياسية التي لها الأثر الكبير في الرأي العام الداخلي والخارجي، مستعرضاً إنجازاته السياسية على الصعيد الدولي والمحلي، ودعايته المضادة في مواجهة سياسة باين والحزب الديمقراطي، وذكر مثالاً على ذلك: "دأب الديمقراطيون خلال سنوات على الوعظ بمدى تزوير الانتخابات، والآن يقولون ما هي المهمة الرائعة التي قامت بها إدارة ترامب في جعل انتخابات 2020 أكثر الانتخابات أمانًا، في الواقع هذا صحيح، باستثناء ما فعله الديمقراطيون، الانتخابات مزورة" (تويتر، 13 نوفمبر 2020)

وتتفق هذه النتيجة في المرتبة مع ما توصلت إليه دراسة حرارة (2018م): "حصلت الدعاية السياسية كأحد أنواع الدعاية الإسرائيلية على المرتبة الأولى بنسبة (57%)، وتلاها في المرتبة الثانية بفارق كبير الدعاية الدينية بنسبة (17.8%)، (حرارة، 2018، ص108)

كما واهتم ترامب في الدعاية القانونية ملوحاً القوانين الأمريكية التي تجرم التزوير في نتائج الانتخابات وجاءت في المرتبة الثالثة بنسبة 11%، فقد وثق ودعم ترامب تغريداته الخاصة بنتائج الانتخابات بنصوص قانونية رافضة للتزييف والتزوير، فكتب: "جميع الولايات التي ادعى بايدن مؤخرًا أنه انتصر بها ستواجه تحديًا قانونيًا من قبلنا بتهمة تزوير الناخبين وتزوير انتخابات الولاية هناك الكثير من الأدلة، سننتصر! أمريكا أولًا (تويتر، 5 نوفمبر 2020)

وتبين من خلال الدراسة التحليلية غياب الدعاية التي تأخذ الطابع الديني والثقافي، لتركيز اهتمام ترامب على الدعاية السياسية ذات الأثر بعيد المدى، وتلك النتيجة مرتبطة بأخرى سابقة بأن الأسلوب الديني غاب عن أساليب الدعاية التي اتبعها ترامب في دعايته خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م.

جدول رقم (4) يوضح أهداف الدعاية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م

أهداف الدعاية	حساب ترامب/تويتر	
	ك	%
تشويه الحقائق	85	21.1
التهديد والترهيب	81	20.1
زرع الفتنة	81	20.1
تجميل صورته	59	14.6
استعراض القوة والإنجاز	59	14.6
التشكيك بالقدرات والاستهزاء بالخصوم	38	9.5
المجموع	403•	%100

يتضح من بيانات الجدول السابق أن هدف تشويه الحقائق جاء بالمرتبة الأولى بين أهداف الدعاية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر بنسبة 21.1%، وتساوى في المرتبة الثانية هدفا "التهديد والترهيب، وزرع الفتنة" بنسبة 20.1% لكل منهما، وفيما اشترك في المرتبة الثالثة هدفا "تجميل صورته، واستعراض قوته وإنجازاته" بنسبة 14.6% لكل منهما، وفي المرتبة الأخيرة جاء التشكيك بالقدرات والاستهزاء بالخصوم بنسبة 9.5%.

تفسير النتائج: إن تقدم هدف تشويه الحقائق على باقي أهداف دعاية ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م بنسبة بلغت 21.1%، يعكس تمحور تغريدات ترامب في حسابه على توتير في دائرة تشويه الحقائق على الأرض سواء كانت نتائج أو حتى مواقف سياسية محلية، أو تشويه خصوصه وإنكار مواقفهم وإنجازاتهم على الصعيد السياسي والاقتصادي، فقد استعرض ترامب قوته وإنجازاته واستهزئ بالخصوم وشوه صورهم الجميلة أمام الرأي العام، وفي بعض التغريدات سعى إلى تشويه حقيقة فوز بايدن والحزب الديمقراطي رافضاً خسارته أمامهم، وكتب في تغريدة له: "إذا قمتم بالتصويت لصالح بايدن فلن يذهب أطفالكم إلى المدرسة، ولن يكون هناك حفلات تخرج ولا حفلات زفاف، ولا عيد شكر ولا كريسمس ولا عيد استقلال!" (تويتر، 29 أكتوبر 2020)

وتتفق هذه النتيجة في المرتبة مع ما توصلت إليه دراسة الدلو والمصدر (2018م): "تصدر هدف تشويه صورة حمارس وتجريمها وتخوينها المرتبة الأولى بنسبة 51.2%" (الدلو والمصدر، 2018، ص72)

وجاء هدفا زرع الفتنة والتهديد والترهيب في المرتبة الثانية بنسب 20.1%، مما يدلل على أهميتها في خطة واستراتيجية ترامب في ممارسته للدعاية خلال الانتخابات، فقد لجأ إلى الترهيب والتهديد تارة الترغيب تارة أخر للتأثير على خصومه وزيادة جمهوره وداعميه، وكتب في تغريدته: "نيويورك تذهب إلى الجحيم، صوتوا ترامب" (تويتر، 12 أكتوبر 2020)

وتختلف هذه النتيجة في المرتبة مع ما توصلت إليه دراسة الجاعوني (2018م): "اعتمد تنظيم داعش بالدرجة الأولى على مبدأ

• جاءت عدد أهداف الدعاية أكثر من عدد الموضوعات وذلك أن التغريدة تحتوي على أكثر من هدف.

الترغيب الترهيب بصورة كبيرة للوصول إلى أهدافه المرجوة" (الجاعوني، 2018، ص60)

أما هدف استعراض القوة والانجاز فجاء في المرتبة الرابعة مكرر بنسبة 14.6%، فقد اعتمد عليه ترامب بصورة كبيرة من خلال ذكر إنجازاته السياسية والاقتصادية والصحية في عهد ولايته، فقد استعرض خلالها أمام جمهوره ومؤيديه لحثهم على إعادة انتخابه لولاية أخرى، وفي المقابل قلل من إنجازات الغير واستهزئ بمواقفهم وأعمالهم، وذكر في تغريدة له: "علمت للتو أن جو النعسان يقوم بحملة في ولاية بنسلفانيا مع ليدي غاغا، وهي عضو فخور في "فنانون ضد التنقيب"، وهذا دليل إضافي على أنه سيحظر التنقيب ويزيد أسعار الطاقة، كما قلت بالمناظرة: أنا سأحمي دائمًا شركات الطاقة الأمريكية والوظائف" (تويتر، 2 نوفمبر 2020)

وتتفق في المرتبة مع ما توصلت إليه دارسة الجوعاني (2018م): جاء هدف عرض انتصارات التنظيم في المنطق التي تم السيطرة عليها في وسوريا والعراق في المرتبة الخامسة" (الجاعوني، 2018، ص63)

جدول رقم (5) يوضح عناصر المساندة والتفاعلية التي استخدمها ترامب بإبراز دعايته خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م

عناصر المساندة والتفاعلية	حساب ترامب/تويتر	
	ك	%
إعادة التغريد أو المشاركة	163	35.3
العلامة أو الإشارة	163	35.3
عدد حروف النص (طويلة)	101	21.9
الروابط	19	4.1
الرسوم والصور	8	1.7
الفيديو	8	1.7
الوسم أو الهاشتاغ	0	0
أخرى	0	0
المجموع	462•	%100

يتضح من بيانات الجدول السابق أن عنصرا "إعادة التغريد والمشاركة، والعلاقة أو الإشارة" اشتركا بالمرتبة الأولى بين عناصر المساندة والتفاعلية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر بنسبة 35.3% لكل منهما، وتلاها في المرتبة الثانية عنصر عدد حروف النص بنسبة 21.9%، وجاء عنصر الروابط بالمرتبة الثالثة بنسبة 4.1%، ثم اشترك كل من "الرسوم والصور، والفيديو" بالمرتبة الرابعة بنسبة 1.7%، بينما لم يحصل الوسم أو الهاشتاغ والعناصر الأخرى على أس نسبة تذكر.

تفسير النتائج: اعتمد ترامب على عناصر إعادة التغريد والمشاركة وكذلك الإشارة لتساند وتدعم تغريداته، لبقائها مدة أطول على تويتر خاضعة للمناقشة وإبداء الرأي والتعليق على تلك التغريدات، فيما قلل من استخدام الصور والرسوم والفيديوهات على الرغم من أهميتها في إبراز الفعاليات والأنشطة التي قام بها خلال حملته الانتخابية، كما أن ترامب ركز على التغريدات ذات النصوص الطويلة لتوصيل رسالته وهدفه من هذه التغريدات، فقد تجاوزت بعض النصوص الـ 140 حرفاً لإيمانه بأن رسالته ستصل للرأي العام بكلمات جميلة ومنمقة وجذابة.

وتبين من خلال الدراسة التحليلية غياب الهاشتاغ على الرغم من دوره المميز في موقع تويتر لحشد عدد كبير من المناصرين والمتابعين والمؤيدين لمواقفه ونشاطاته، فقد غاب عن ترامب استغلال عنصر الهاشتاغ في دعايته خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م.

• جاءت عدد العناصر المساندة والتفاعلية أكثر من عدد الموضوعات وذلك أن التغريدة تحتوي على أكثر من عنصر تفاعلي.

نتائج الدراسة:

خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها:

1. جاء أسلوب التحريض في المرتبة الأولى بين الأساليب الدعائية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر بنسبة 20.1%، تلاها في المرتبة الثانية التكرار بنسبة 18.8%، وفي المرتبة الثالثة التضخيم والتشويه بنسبة 15.8%.

2. حاز مضمون الاتهام بالغش والتزوير في نتائج الانتخابات على المرتبة الأولى بين مضامين الدعاية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر بنسبة 25.7%، وجاء في المرتبة الثانية إنكار ورفض الخسارة بنسبة 22.2%، وتلاها في المرتبة الثالثة الحملة الانتخابية لترامب بنسبة 17.2%.

3. حظيت موضوعات الدعاية السياسية بالمرتبة الأولى بين موضوعات الدعاية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر بنسبة 58.9%، تلاها في المرتبة الثانية الموضوعات الأخرى بنسبة 17.8%، وفي المرتبة الثالثة جاءت القانونية بنسبة 11%، ثم الاقتصادية بنسبة 5.5%.

4. تقدم هدف تشويه الحقائق مجمل أهداف الدعاية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر بنسبة 21.1%، وتساوى في المرتبة الثانية هدفا "التهديد والترهيب، وزرع الفتنة" بنسبة 20.1% لكل منهما، وفيما اشترك في المرتبة الثالثة هدفا "تجميل صورته، واستعراض قوته وإنجازاته" بنسبة 14.6% لكل منهما.

5. تساوى عنصرا "إعادة التغريد والمشاركة، والعلاقة أو الإشارة" بالمرتبة الأولى بين عناصر المساندة والتفاعلية التي استخدمها ترامب خلال الانتخابات الأمريكية عام 2020م في حسابه على تويتر بنسبة 35.3% لكل منهما، وتلاها في المرتبة الثانية عنصر عدد حروف النص بنسبة 21.9%، وجاء عنصر الروابط بالمرتبة الثالثة بنسبة 4.1%.

التوصيات والمقترحات:

1. الاهتمام أكثر بموضوعات الدعاية وأساليبها وإنتاج علمي زاخر يتناول أساليب الدعاية وأنواعها وأشكالها وموضوعاتها.
2. التركيز على الدعاية الأجنبية خاصة لما لها من أثر كبير على عقول المجتمعات العربية والإسلامية.
3. تناول حقبة ترامب بالدراسة والتحليلية من جوانب الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية باعتبارها حقبة زمنية طرحت رؤي وسياسات وغيرت مبادئ وثوابت وطنية وقومية.

المراجع والمصادر:

المراجع العربية:

1. بسام، أحمد شريف (2019م). الدعاية الصهيونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة الصورة والاتصال، المجلد 7، العدد 2، الجزائر (ص99-118).
2. الجوعاني، إسراء شاكر (2018م). الأساليب الدعائية لتنظيم داعش في شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة كلية الآداب، العدد 22، جامعة أهل البيت، بغداد (ص36-75).
3. حرارة، سامي (2018م). أساليب الدعاية في المواقع الإلكترونية الإسرائيلية الناطقة بالعربية تجاه قضية القدس: دراسة تحليلية مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
4. حسين، سمير (2006م). دراسات في مناهج البحث العلمي: بحوث الاعلام. ط3. عالم الكتب. القاهرة.
5. حسين، سمير (2006م). بحوث الإعلام، ط1. عالم الكتب. القاهرة.
6. الدلو، جواد والمصدر، حيدر (2018م). الدعاية في خطاب الصحف المصرية الإلكترونية تجاه حركة حماس، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإسلامية، العدد 1، المجلد 26، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

7. الدليمي، نزهت محمود وعبد الحسين، عدنان (2019م). الدعاية الأجنبية في الصحافة الإلكترونية إزاء الأزمة السورية: دراسة مقارنة لموقعي اليوم والحرة، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 44، المجلد 11، بغداد (ص267-300).
8. رشتي، جيهان (1985م). الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، ط1. دار الفكر العربي. القاهرة.
9. زغيب، شيماء (2009م). مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية. ط1. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة.
10. السامر، عبد السلام وموسى، عاصفة (2015م). أساليب الدعاية الأمريكية في العراق: دراسة لبيانات الائتلاف المؤقتة وقوات الجيش الأمريكي بعد عام 2003م، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 28، بغداد (ص27-46).
11. الشطري، حامد مجيد (2013م). أساليب الدعاية الأمريكية الموجهة للعراق خلال عام 2003م، مجلة آداب الفراهيدي، بغداد (ص429-469).
12. شقرة، علي خليل (2014م). الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، ط1. دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
13. عبد الحميد، محمد (2007م). تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ط1. دار الشروق للنشر والتوزيع. القاهرة.
14. عبد الرزاق، شرين (2017م). الدليل الإعلامي للممارسات المهنية والأخلاقية، المشروع التعليمي بعنوان: المهارات المدنية عبر التربية الإعلامية في فلسطين، مركز تطوير الإعلام، جامعة بيرزيت، بيرزيت، فلسطين.
15. الفتلاوي، حسين سعدي (2017م). الأساليب الدعائية لتنظيم داعش الإرهابي في مواقع التواصل الاجتماعي: يوتيوب أنموذجاً، مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 27، بغداد (ص432-446).
16. الموسوي، حسن علي والشجيري، بشرى (2010م). الأساليب الدعائية في القنوات الفضائية العراقية إزاء الانتخابات المحلية 2009م: دراسة مقارنة لبرامج قناتي "آفاق وبغداد"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 62، الجامعة المستنصرية، بغداد (ص185-206).

المراجع الأجنبية:

El–Khalili, Sara (2013) Social media as a government propaganda tool in post–revolutionary Egypt, First Monday, Volume 18, Number 3 – 4.

Wimmer, R. D., & Dominick, J. R. (1994). An introduction to mass media research. California: Wadsworth.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

السلوك الإداري الإبداعي وعلاقته بالتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة في محافظة واسط من وجهة نظر مدرسيهم

م.د سعد نعيم رضوي[1]

[1] جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية

البريد الالكتروني saadaliraq6@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

أجريت الدراسة الحالية للكشف عن العلاقة بين مستوى السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة في واسط من وجهة نظر المدرسين, وكذلك تحديد مستوى السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة, واعتمد في البحث المنهج الارتباطي. بلغ مجتمع البحث (3095) مدرس ومدرسة في المدارس المتوسطة التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة واسط, وتم اختيار عينة البحث بشكل عشوائي وبلغ عدد أفراد العينة (200) مدرس ومدرسة. وتكونت اداة السلوك الإداري الإبداعي من (30) فقرة, اما اداة التفويض الإداري فتكونت من (30) فقرة, وتأكد الباحث من صدقها واتساقها. وتم تحليل نتائج بيانات البحث باستعمال برنامج (SPSS). وخرج الباحث بالعديد من الاستنتاجات منها: السلوك الإبداعي ككل جاء بمستوى مرتفع لدى مدراء المدارس المتوسطة ويمتلكون مستوى متوسط من التفويض الإداري وكذلك أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية دالة إحصائيا بين السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر المدرسين, وبناء على استنتاجات البحث تمت صياغة توصيات عديدة.

الكلمات المفتاحية: السلوك الإداري الإبداعي ، التفويض الإداري ، مديري ، المدارس المتوسطة ، محافظة واسط.

RESEARCH ARTICLE

CREATIVE ADMINISTRATIVE BEHAVIOR AND ITS RELATIONSHIP TO THE ADMINISTRATIVE MANDATE OF MIDDLE SCHOOL PRINCIPALS IN WASIT GOVERNORATE FROM THE VIEWPOINT OF THEIR TEACHERS

Saad Naeem Radhawi[1]

[1] Wasit University / College of Education for Human Sciences
Email: saadaliraq6@gmail.com

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

The current study was conducted to reveal the relationship between the level of creative administrative behavior and the administrative mandate of middle school principals in Wasit from the teachers' point of view. As well as determining the level of creative administrative behavior and administrative delegation of middle school principals, and the relational approach was adopted in the research. The research community reached (3095) teachers in middle schools affiliated to the General Directorate of Education in Wasit Governorate. The research sample was randomly selected and the number of sample members reached (200) teachers. The Creative Administrative Behavior Tool consisted of (30) paragraphs. As for the Administrative Delegation Tool, it consisted of (30) paragraphs, and the researcher made sure of its sincerity and consistency. The results of the research data were analyzed using the (SPSS) program, and the researcher came out with many conclusions, including that the creative behavior as a whole came at a high level among middle school principals and possessed a medium level of administrative authorization. The results also showed a positive statistically significant relationship between creative administrative behavior and the administrative mandate of school principals. From the teachers' point of view, and based on the research findings, several recommendations were formulated.

Key Words: creative administrative behavior, administrative delegation, principals, middle schools, Wasit Governorate.

مشكلة البحث Problem of the Research:

يعد الإبداع من أهم مقومات المؤسسات الناجحة والمتميزة في أدائها وإنجازها, والتي تسعى لإحداث نقلة نوعية وتغييرات جوهرية في أساليب عملها الإدارية, ودعم الأفراد العاملين فيها وتشجيع السلوك الإبداعي لديهم بحيث تصبح ذات كفاءة وفعالية أعلى والإبداع يعني مواصلة التغيير من خلال: المرونة، وتوفير المناخ المناسب والبيئة الإدارية المبدعة، وتفويض السلطات والمشاركة في اتخاذ القرارات، ومنح المرؤوسين فرصة لأداء الأعمال بحرية واستقلالية، والمبدع في مجال الإدارة هو شخص يحب المخاطرة، ويحاول التفكير بطرق جديدة للعمل، ويتميز بالقدرة على تصّور بدائل عديدة للتعامل مع المشكلات، والثقة بالنفس وبالآخرين، والجرأة في إبداء الآراء وينبغي على المديرين باختلاف أدوارهم، ومهامهم أن يكونوا مبدعين، ومبتكرين في أفكارهم وأساليبهم، وأن تكون لديهم سماحة إدارية تحفيزية يستطيع العاملون معهم القيام بعملية الابتكار والإبداع والسعي المتواصل لدعم وجذب العناصر المبدعة حيث أن الإبداع الإداري: "الأفكار والممارسات التي يقدمها المديرون والعاملون والتي تقضي إلى إيجاد عمليات إدارية وطرق وأساليب أكثر كفاءة وفاعلية في إنجاز أهداف المؤسسات وأكثر خدمة للمجتمع، ولتحقيق الأهداف وحل المشكلات الناشئة من المثير والإثارة، أو التعزيز والدافع، أو الإدراك والحدس.

وتحتل مشكلة التفويض الإداري رأس القائمة في المشكلات الإدارية في الدول النامية، حيث تعاني المؤسسات من تركيز السلطات في عدد محدّد من الرؤساء مما يؤدي إلى اختناقات في العمل وتعطيل مصالح الناس (التوني، 1992، ص161). كما لا يعد التفويض عملية سهلة كما يتصورها الكثير من الإداريين، فهو عملية معقدة، وذلك لأن الالتجاء إليه بأسلوب عفوي قد يؤدي إلى نتائج عكسية تضر بالمدير والمرؤوسين، وثمة معوقات خاصة بالتفويض مثل قدرة المدير على المتابعة والإشراف في اختيار من يمتلكون الاختصاص المناسب والإمكانات والقدرات، وثمة معوقات شخصية قد تكون متعلقة بالمدير أو المرؤوسين، ولكن غالبية المعوقات تكمن في السلوكيات والتي يمكن التغلب عليها من خلال التدريب والخبرة في العمل الإداري (محفوظ، 1976، ص17-19).

ويشهد العالم اليوم تضخم في الأعمال والمهام وتعدد المستويات الإدارية في المنظمات عامة وفي البيئة التربوية خاصة، ونتيجة لذلك لا بد للقيادات التربوية في المدارس أن تضع خطط متميزة لمواجهة الصعوبات في العمل الإداري الأمر الذي يستدعي تفويض الادارة إلى مستويات إدارية أقل، وقد نجد الكثير من القيادات التربوية في المدارس لا يحملون مؤهلات في الإدارة تمكنهم من أداء العمل المطلوب ومن هذه القيادات مدراء المدارس، حيث يعد مدير المدرسة عنصر مهم وحلقة الوصل بين الإدارة العليا واحتياجات الطلاب، لذلك لا بد من تطويره مهنياً وتزويده بالمعرفة الإدارية، والمهام والأعمال والواجبات التي يحتاجها لتقديم أفضل خدمة للمدرسة، وتتحدد مشكلة البحث الحالي في الاجابة على السؤال الاتي:

هل توجد علاقة ارتباطيه بين السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة في محافظة واسط من وجهة نظر المدرسين؟

أهمية البحث Research Importance:

تكمن اهمية الدراسة الحالية في دراسة متغيرات البحث المتمثلة بالسوك الإبداعي والتفويض الإداري, حيث تأتي أهمية لإبداع الإداري في الغالب إيجاد تطوير في الأنظمة الإدارية, بحيث تكون مختلفة عما كانت عليه، والإبداع الإداري يدخل ضمن معني التغيير بدايته تتمثل في فكرة جديدة تهدف إلي إيجاد أو تحسين عملية إدارية يجري تطبيقها من أجل تقديم خدمات معينة للجمهور بشكل أجود, جميع الإبداعات الإدارية تنطوي علي تغييرات ولا تنطوي كل التغييرات التي يحدثها المديرون والعاملون على الابداع, ويُعد التفويض الإداري عبارة عن فكر وأداة إدارية للمديرين، وعند تطبيقه بطريقة صحيحة يصبح كأداة في تطوير المهارات والمعارف والثقة بالنفس والالتزام الوظيفي (Vinton, 1987, P:65).

ومن مزايا متعددة للتفويض تكمن في تحقيق الديمقراطية في الإدارة من خلال إشراك المرؤوسين مع الرؤساء في سير العملية الإدارية، واختصار الوقت، وإعطاء المدير الفرصة للتجديد والابتكار، والتركيز على النواحي المهمة، إلاّ أن ثمة معوقات تحول دون فاعليته والتقليل من نتائجه المرجوة كالأنانية التي تسيطر على كثير من الرؤساء الإداريين والذي يدفعهم إلى عدم التفويض للآخرين، وكذلك ضعف الثقة بالنفس بين المدير والمرؤوسين (الشافعي، 2013، ص83).

اهداف البحث Research Goals يهدف البحث الى الآتي:

1- التعرف على مستوى السلوك الإداري الإبداعي لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر مدرسيهم.
2- التعرف على مستوى التفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر مدرسيهم.
3- هل توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$), السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر المدرسين؟

حدود البحث Search Limits :

يتحدد البحث الحالي بدراسة العلاقة بين السلوك الإداري الإبداعي و التفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة في محافظة واسط من وجهة نظر المدرسين للعام الدراسي(2019-2018).

تحديد المصطلحات Terms Definition:

السلوك الإداري الإبداعي

عرفه(السالم،1987) بأنه: "السلوك أو التصرف المميز الذي يمارسه الفرد، أو المجموعة في موقع العمل وليس للضرورة أن تنتج عنه خدمات، أو سلع جديدة، وإنه سلوك يسبق الإبداع في صفته النهائية، وقد يكون هذا السلوك إبداعاً في حد ذاته عندما يمارسه الفرد لأول مرة في المنظمة" (السالم، 1987، ص40).

التعريف الاجرائي: تصرف أو سلوك لدى مدير المدرسة، والذي يميزه عن غيره من خلال تمتعه بخصائص: عقليه، ووجدانيه انفعاليه، وابتكاريه، وإبداعيه، وتبنيه برامج تطويريه مبدعه.

التفويض الإداري:

عرفه(العمايرة،2012) يعني: "تكليف الرئيس لمرؤوسيه القيام ببعض واجباته وممارسة بعض سلطاته، أي يعهد صاحب الاختصاص الأصيل إلى شخص آخر أو هيئة أخرى بممارسة اختصاصه وفقاً للشروط القانونية المقررة لذلك" (العمايرة، 2012، ص206).

التعريف الاجرائي: منح المدير أو الرئيس بعض من سلطاته وصلاحياته وواجباته إلى بعض المرؤوسين بهدف المشاركة في تحمل المسؤولية وتسهيل إنجاز العمل وتحفيز العاملين معنوياً للعمل، وخلق روح التعاون والثقة المتبادلة بين المدير والمرؤوسين.

الاطار النظري:

إن السلوك الإبداعي فهو السلوك المميز الذي يمارسه الفرد أو المجموعة في موقع العمل، ولقد عرّف على أنه: "محصلة لمجموعة قدرات يتخذها الفرد، تبدأ بإدراك الموقف القائم ويتبعها الاهتمام وجمع المعلومات، ومن ثم تقييم البدائل المتاحة، وتجريبها، وأخيراً تبني سلوك أو فكرة معينة أو رفضها." (السكارنه، 2011، ص52).

وأن جوهر الإبداع يكمن في الأفكار التي لا مصدر لها إلّا الإنسان، وتُعد الأفكار الخّلاقة، والمعارف الجديدة أساس تطور وتقدم المجتمعات، وإن التقدم والنمو يتوقف على الإبداع بدرجة كبيرة؛ لان مسيرة التقدم لا تتحقق بالشعارات والخطابات والكلام، وإنما تتحقق بالتدبير الفعّال الخّلاق، وأن كل مؤسسة تحتوي على العنصر البشري، لذلك لابد أن يكون لهم أفكار، وتطلعات، وأهداف بعيدة وطموحات، وآمال يسعون لتحقيقها، ويعد الإداري المبدع شخصاً مخالفاً في تصرفاته للأفكار التقليدية التي يحملها غالبية الناس الذين يكرهون التغيير، فالمبدع في مجال الإدارة هو في الغالب شخص يحب المخاطرة، ويحاول التفكير بطرق جديدة للعمل، ويتميز بالقدرة على تصّور بدائل عديدة للتعامل مع المشكلات، والثقة بالنفس وبالآخرين، والجرأة في إبداء الآراء والمقترحات، والاستقلالية الفردية". (القريوتي، 2000، ص298-307).

ويرى إيفان (Evan, 1993) بأن الإبداع التنظيمي: "استجابة للتغيرات البيئية، وتطبيق فكرة جديدة طّورت داخل المنظمة، أو تمت استعارتها من خارج المنظمة سواء كانت متعلقة بالمنتج، أو الوسيلة، أو البرنامج أو الخدمة"، بينما يرى (حريم، 1997) بأن الإبداع هو: "النظر إلى الظواهر والأشياء والمشكلات بمنظور وعلاقات جديدة غير مألوفة يتفاعل بها الفرد، والعمل، وبيئة المنظمة، ويقوم الفرد بالبحث، والاستقصاء أو الحدس، والربط بين الأشياء بما يؤدي إلى إنتاج جديد. (حريم، 1997، ص463-484)، وينظر روبي (Robey, 1991) إلى عملية الإبداع بأنها تتضمن مرحلة الشعور بالحاجة، ومرحلة المبادأة حيث تتولد الأفكار لحل المشكلات، ومرحلة التطبيق، وتنتهي مرحلة المبادأة باتخاذ قرار بتطبيق إبداع معين، وتستمر مرحلة التنفيذ حتى يصبح الإبداع الذي تم قبوله جزءاً من الروتين اليومي. ولقد ذكر كريتنر و كاينايكي (Kreitner and Kinicki, 1992), بأن خصائص الشخصية المبدعة هي: المعرفة، والتعلم، والذكاء، وقوة الشخصية، والعادات الاجتماعية، فالمبدع ليس منطوياً على نفسه بل يميل إلى التفاعل، وتبادل الآراء مع الآخرين، ويمتاز بروح المخاطرة والاستقلالية، والمثابرة، والدافعية، والانفتاح على الآراء الجديدة، والتسامح، وإن الإبداع ليس مقتصراً على الأفراد خارقي الذكاء، وكذلك ليس حكراً على الأفراد فحسب، وإنما يمكن أن يكون جماعي أو مؤسسي (عجيلة وبن نوي، 2007 ، ص163).

وينبغي على المديرين باختلاف أدوارهم، ومهامهم أن يكونوا مبدعين، ومبتكرين في أفكارهم وأساليبهم، وأن تكون لديهم سماحة إدارية تحفيزية يستطيع العاملون معهم القيام بعملية الابتكار، والإبداع والسعي المتواصل لدعم وجذب العناصر المبدعة". (السكارنة، 2011، ص135). وترى (القاسمي، 2002) إلى أن الإبداع الإداري: "الأفكار والممارسات التي يقدمها المديرون والعاملون والتي تقضي إلى إيجاد عمليات إدارية

وطرق وأساليب أكثر كفاءة وفاعلية في إنجاز أهداف الشركات، والمؤسسات والدوائر، وأكثر خدمة للمجتمع". (القاسمي، 2002، ص552). الإبداع هو: "ثمرة تفكير ونظر للمألوف بطريقة أو زاوية غير مألوفة، ويتم ذلك التفكير والنظر إلى تصميم قابل للتنفيذ، والاستعمال من خلال العلاقات الترابطية التي تنشأ في الذهن لتلبية الاحتياج الشخصي، أو الإبداعي، ولتحقيق الأهداف، وحل المشكلات الناشئة من المثير، والإثارة، أو التعزيز، والدافع، أو الإدراك، والحدس". (معمار، 2003، ص163) وتشير الدراسات إلى أن مؤشرات الإبداع الإداري في المؤسسة تتحدد في طبيعة التعاون من خلال فريق عمل متكامل، ووجود لجان، بالإضافة إلى وجود سمات لدى العاملين تتمثل بما يلي: المخاطرة، والإصرار، والاستشارة، وتقديم النصح للآخرين، وإدارة الصراع، وتحفيز بيئة العمل. (العويسي، 2007، ص104-109).

ويعد التفويض أحد المهارات الإدارية التي يمكن تعلمها، وذا أهمية كبيرة لتحقيق النجاح المتّميز للمديرين والقادة الإداريين، فالتفويض من أكثر الأدوات الإدارية التي تؤثر بنتائج إيجابية ذات قيمة عالية في تحقيق أهداف المؤسسة. (الشريف، 2011، ص 207)، ولقد جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم بأن التفويض يعني: "الاتكال في الأمر على الآخر ورده إليه"، ويقال: فوّض إليه أمره، وأفوّض أمري إلى الله، ولقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يفوّض بعض الرّسل في بعض الأعمال كالإمامة في الصلاة، وجمع الصدقات، والحكم بين الناس، وإرسال الرّسل إلى قريش نيابة عنه، ولقد قام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بتفويض الكثير من سلطاته إلى الولاة وحّكام الأقاليم التابعة للدولة الاسلامية. (شرف، 2000، ص 77)، ولقد جاء في تعريف التفويض: "إعطاء السلطة من إداري لآخر، أو من وحدة تنظيمية لأخرى بغرض تحقيق واجبات معينة، ولا يعني التفويض تخلّص الإداري من السلطة أو التنازل عنها، فالمدير الذي يقوم بالتفويض يحتفظ دائماً بسلطته، ولكنه يمنح الآخرين الحق في العمل داخل نطاق محدد. (الجيوسي، وجادالله، 2008، ص119). ويعّرف التفويض أيضاً: "إعطاء المدير بعض الصلاحيات الخاصة به لمن يليه في سّلم الهيكل التنظيمي ليقوموا بالتصّرف في الشؤون الموكلة إليهم دون الرجوع إليه في كل خطوة من خطواتهم"، ومن إيجابياته: "يعطي فرصة لإعداد جيل جديد من الكوادر القيادية، ومحفّزاً معنوياً للمرؤوسين للعمل والاجتهاد، ويعالج بعض الصعاب المترتبة على البعد الجغرافي، ويجسّر الهوة بين الرؤساء والمرؤوسين". (عريفج، 2001، ص78، كما أن التفويض من شأنه أن يرفع الضغط عن كاهل القادة الإداريين لكي يتفرغوا لمهام القيادة الأساسية كالتخطيط، والتوجيه، والتنسيق، واتخاذ القرار.(شرف، 2008، ص78)، أما (دكروري، 2007، ص50) فقد أشار إلى أن التفويض هو انتقال مؤقت لسلطة اتخاذ القرار أو صلاحية التصّرف في أمور معينة من جهة أو شخص أعلى إلى شخص آخر، فالتفويض عملية ذات وجهين تشمل: المدير الذي يرغب في التفويض، والمرؤوسين الذين توكل إليهم المهمة والعمل، بينما أشار(العواملة، 1994، ص93), إلى أن التفويض يعني: "تخلي الرئيس عن جزء من سلطاته لصالح أي من مرؤوسيه بحيث يتّمكن المرؤوس من اتخاذ بعض القرارات نيابة عن رئيسه وفقاً للقوانين والأنظمة المرعية، كما قد يكون التفويض مكتوباً أو شفهياً"، ويقصد بالسلطة كمصطلح مجرد: "القدرة على فرض الإرادة على الآخرين أو القدرة على إلزام الآخرين بما تمليه تلك الإرادة، بمعنى هي القوة التي بمقتضاها يستطيع المسؤول أداء العمل المطلوب منه وفقاً للخطة الموضوعة". (العايدي، 2008، ص48). إن شكل ومدى التفويض يصّور العلاقة بين تفويض السلطة والأداء، ووفقاً لنتائج البحث الذي أجراه الكاتب إدوارد لويلر(Edward Lawler), فقد تبّين بأنه لم تحدث تحسينات جوهرية في الأداء بصفة عامة عبر درجات التفويض المختلفة على مستوى التفويض الذي يأخذ شكل الفرق ذاتية التوجيه، وتم الإشارة إلى أن فرق العمل حققت نجاحات ملموسة في مختلف المجلات: التصنيع، والمدارس، والأجهزة الحكومية، والمجالات المالية، والخدمات الصحية. (زين الدين، 2013، ص33).

يعد التفويض عبارة عن فكر إداري، وأداة في تطوير المهارات والمعارف والثقة بالنفس وبالعاملين، وزيادة الرضا عن العمل، والالتزام الوظيفي، كما أن ثمة ثمانية مستويات للتفويض كما أشار لها روس ويبر (Ross Webber) كالآتي:

- حدّد المشكلة، وبالتالي سوف تقرر ماذا تعمل.
- حدّد البدائل المتاحة بإيجابيها وسلبياتها، وسوف تقرر ماذا تختار.
- توصية بالأعمال التي تم الموافقة عليها.
- حدّد ماذا تعتزم أن تعمل، ألغ الأعمال غير الموافق عليها.
- حدّد ماذا تعتزم أن تعمل، نفّذ الأعمال المطلوبة، ما لم أقل لك لا تعمل.
- نفّذ المطلوب، دعني أعرف ماذا عملت.
- نفّذ الإجراءات، قم بالتواصل معي، إذا كانت الأعمال التي تنفذها غير ناجحة.
- نفّذ الإجراءات، ليس ثمة ضرورة للتواصل معي .(Vinton, 1987, p65-67)

كما أن النتائج التي أشار إليها(ارجاريس، هيزبيرج، بتشنان) Argyris, Herzberg Buchanan and فيما يتعلق بالتفويض كأداة لتطوير العاملين كالآتي: يؤدي تفويض العاملين إلى تحدي، ولكن في النهاية يؤدي إلى تأمين النجاح، وضرورة ربط الأعمال المفوضة مع الأهداف العامة للمؤسسة، واستخدام التفويض كأداة لتطوير العاملين الجدد والعاملين الذين لديهم خبرة أيضاً.(Shiplet, 2008,p8-10)، وقد يفشل المرؤوسون في التفويض لعدة أسباب منها الاعتقاد الخاطئ بأن الرؤساء فقط هم القادرين على إنجاز العمل بطريقة صحيحة، والسبب الآخر هو شعور الرؤساء بأنهم على درجة عالية من الفهم في تحديد الاحتياجات، والسبب الآخر في التناقض الكبير في اعتقاد القادة التربويين بأنهم يتحملون مسؤولية التفويض، وأنهم قادرين على إنجاز المهمة في أسرع وقت ممكن(Lease, 2009, p32-33). وثمة دراسة مقارنة متعلقة بلامركزية التعليم في الصين وكوريا 1985-1995 حيث أشارت الدراسة إلى فوائد اللامركزية والتي تشتمل على زيادة في المشاركة الديمقراطية، والتركيز على إصلاح النظام التعليمي في كوريا، وأن ثمة عدة أزمات ومهمات في إصلاح النظام التعليمي في الصين وكوريا منها: الأزمات المالية، تأسيس البنى التحتية كأسلوب لإصلاح التعليم، وكذلك ثمة مبالغة في اللامركزية. (Yeon Han 2008, p230).

دراسات سابقة:

- دراسة بروست(Brost, 2000), والتي هدفت إلى استطلاع آراء مديري المدارس الثانوية والطلاب في انجلترا حول مجال القيم الديمقراطية وتطوير التعليم واتخاذ القرارات وتفويض المعلمين للعمل كفريق واحد، وقد توصل الباحث إلى أن تفويض السلطة واتخاذ القرارات بصورة مشتركة ينتج عنه تطبيق قرارات بشكل أفضل، ويؤدي إلى تطوير العمل والإبداع وزيادة التحصيل الدراسي عند الطلاب، وتبادل الأفكار.

-دراسة (الزعبي، 2004) التي هدفت إلى الكشف عن درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية في الأردن لعملية التفويض، قامت الباحثة بتطبيق الدراسة على عينة من أعضاء هيئة التدريس وعددهم (60) فرداً، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة التفويض منخفضة، وأن ثمة فروقا ذات دلالة إحصائية لأثر طبيعة العمل لصالح أعضاء هيئة التدريس، وكذلك المرتبة العلمية ولصالح الاستاذ المشارك، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأثر الجنس، وسنوات الخبرة في التدريس، والتخصص.

- دراسة بدح والجغبير (2008) حيث هدفت إلى التعرف على درجة الإبداع في السلوك الإداري لمديري المدارس من قبل المعلمين، وأظهرت النتائج إلى وجود درجة متوسطة من الإبداع في السلوك الإداري لمديري المدارس الثانوية والأساسية، كما أظهرت الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً في درجة الإبداع كانت لصالح المؤهلات العليا والخبرة الإدارية القصيرة، بينما لا توجد فروق بالنسبة لجنس المديرين.

- دراسة الحويلة (2009) والتي هدفت إلى الكشف عن درجة ممارسة مديري ومديرات المدارس الثانوية في منطقة الاحمدي التعليمية لسلوكيات تحقيق الإبداع الإداري، وتكونت عينة الدراسة من جميع مديري ومديرات المدارس الثانوية والبالغ عددهم (66) مديراً ومديرة، بالإضافة إلى عينة من (208) معلمين ومعلمات، وقد أظهرت نتائج الدراسة إلى أن درجة ممارسة مديري ومديرات المدارس الثانوية في منطقة الأحمدي التعليمية لسلوكيات تحقيق الإبداع الإداري هي بدرجة تقدير كبيرة من وجهة نظر المديرين وبدرجة تقدير متوسطة من وجهة نظر المعلمين.

- دراسة عبابنة والشقران (2013) والتي هدفت إلى الكشف عن درجة ممارسة الإبداع الإداري من قبل القادة التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظة اربد من وجهة نظرهم، تكونت عينة الدراسة من القادة التربويين في محافظة اربد (الرمثا، اربد الأولى) للعام الدراسي 2011/2010 والبالغ عددهم (223) قائداً تربوياً، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة الإبداع الإداري من قبل القادة التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظة اربد جاء بدرجة متوسطة.

منهجية البحث Research Methodology:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي الارتباطي لتحقيق أهدافه، وهذا المنهج من أكثر المناهج شيوعاً وانتشاراً واستجابة لمتطلبات الدراسة ولا سيما في البحوث التربوية والنفسية، اتبعت سلسلة من الإجراءات من حيث وصف مجتمع البحث وعينته، فضلاً عن وصف الأداة المستعملة وإيجاد الصدق والثبات للأداة، وتحديد الوسائل الإحصائية الملائمة التي استعملت في تحليل البيانات من اجل التوصل إلى النتائج.

إجراءات البحث Search procedures:

تتضمن إجراءات البحث الخطوات المنهجية التي اعتمدها الباحث لتحقيق اهداف بحثه, وعلى النحو الاتي :

مجتمع البحث وعينته:

تكون مجتمع البحث من المدرسين في المدارس المتوسطة التابعة الى المديرية العامة لتربية محافظة واسط البالغ عددهم (3095) مدرس ومدرسة ، واختيرت عينة البحث بالطريقة العشوائية البسيطة وبذلك بلغت العينة (200) مدرس.

أدوات البحث: Search Tools

تم تطوير أداتين لقياس متغيرات الدراسة فقد تكونت الأولى من(30) فقرة لقياس السلوك الإبداعي موزعة على ثلاثة مجالات هي:

(الخصائص العقلية، الخصائص الوجدانية– الانفعالية، الابتكار والأصالة), أما الاداة الثانية تكونت من (30) فقرة لقياس درجة تفويض الإداري موزعة على أربعة مجالات هي: (اتخاذ القرار، النمو المهني، المكانة (المنصب)، الأثر). ، وقد تم تحديد الإجابات بخمسة معايير هي (بدرجة كبيرة جداً، وبدرجة كبيرة، وبدرجة متوسطة، وبدرجة قليلة، وبدرجة قليلة جداً).

مؤشرات صدق وثبات المقياس :

الصدق (Validity) :تم التحقق من صدق أداتا الدراسة من خلال عرض الادوات على محكمين عددهم (12) استاذاً في تخصص الادارة التربوية لغرض تحكيمها والتحقق من صدق فقراتها وتم استخدام مربع كاي لاستخراج اتفاق اراء المحكمين واعتمدت 80% نسبة اتفاق بين المحكمين لعدّ الفقرة صادقة.

ثباتُ الأداة (Reliability) للتأكد من ثبات ادوات الدراسة فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار بتطبيق المقياس وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكوّنة من (30) مدرس ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا والجدول رقم (1) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والأداة ككل :

الجدول (1) قيم معاملات الاتساق الداخلي الفا كرونباخ والثبات بالإعادة للمجالات وللأداتين ككل

المجالات	الاتساق الداخلي	الثبات بالإعادة
السلوك الإداري الإبداعي		
الخصائص العقلية	0.84	0.82
الخصائص الوجدانية– الانفعالية	0.78	0.81
الابتكار والأصالة	0.82	0.83
الكلي	0.82	0.83
التفويض الإداري		
اتخاذ القرار	0.88	0.84
النمو المهني	0.85	0.84
المكانة (المنصب)	0.89	0.87
الأثر	0.84	0.81
الكلي	. ,88	0.83

الوسائل الاحصائية (Statistical Means):

استعمل الباحث الوسائل الاحصائية المناسبة بالاستعانة بالحقيبة الاحصائية (SPSS), وعلى النحو الاتي:

1. مربع كاي(Chi–Square) لاستخراج اتفاق اراء المحكمين على صلاحية فقرات الادوات.
2. معامل ارتباط بيرسون للتعرف على ثبات الاداتين بطريقة اعادة الاختبار ولتحقيق الهدف الثالث.
3. معادلة ألفا كرونباخ لاستخراج الثبات.
4. الوسط المرجح والوزن المئوي والوسط الحسابي لتحقيق الهدف الاول والثاني.

عرض النتائج ومناقشتها :

عرض نتائج البحث وتفسيرها، كذلك الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الهدف الاول: التعرف على مستوى السلوك الإداري الإبداعي لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر مدرسيهم.

و للإجابة عن هذا السؤال تم الاوساط المرجحة والاوزان المئوية، والجداول (2)، (3)، (4)، (5)، توضح ذلك:

جدول (2) الوسط المرجح والوزن المئوي لمجالات السوك الإداري الإبداعي

الرتبة	الرقم	المجالات	الوسط المرجح	الوزن المئوي %
1	3	الابتكار	2.51	84.30
2	2	الخصائص الوجدانية	2.50	83.53
3	1	الخصائص العقلية	2.47	82.6
–	–	الكلي	2.49	83.47

يبين الجدول (2) أن الاوساط المرجحة قد تراوحت ما بين (2.47–2.51)، حيث جاء مجال الابتكار في المرتبة الأولى بأعلى وسط مرجح بلغ (2.51) وبمستوى مرتفع، وجاء في المرتبة الثانية مجال الخصائص العقلية بوسط مرجح بلغ (2.5)، وبمستوى مرتفع، تلاه في المرتبة الثالثة مجال الخصائص الوجدانية بلغ (2.47)، وبمستوى متوسط، وبلغ الوسط المرجح للسلوك الإبداعي ككل (2.49)، وبمستوى مرتفع. وقد تم حساب الاوسط المرجحة لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات كل مجال منفرداً، حيث كانت على النحو التالي:

المجال الأول: الخصائص العقلية: للإجابة عن فقرات هذا المجال تم استخراج الاوسط المرجحة لفقرات مجال الخصائص العقلية والجدول رقم (3) يوضح ذلك:

جدول (3)الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات الخصائص العقلية

الرتبة	الرقم	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي %
1	1	يتمتع مدير المدرسة بدرجة عالية من الذكاء وسرعة البديهة وتنظيم الأفكار.	2.51	83.66
2	3	يبحث مدير المدرسة عن الأفكار المبتكرة لتحسين أساليب العمل.	2.50	83.33
3	7	يطرح مدير المدرسة تخيلات واسعة وأحلام اليقظة لانجاز العمل المرغوب.	2.46	82.00
4	2	يطرح مدير المدرسة أفكار عميقة مبدعة غير سطحية.	2.46	82.00
5	6	يمتلك مدير المدرسة القدرة على التنبؤ بالمشكلات قبل وقوعها.	2.40	80.00
6	5	يتجنب مدير المدرسة الإصرار على فكرة قبول فكرة واحدة لحل مشكلة معينة.	2.39	79.66
7	8	يتصف مدير المدرسة بأن لديه قلق كبير واضطراب في إنجاز العمل.	2.31	77.00
8	10	يتصف مدير المدرسة بالتبعية وعدم التحرر والمسايرة في العمل.	2.27	75.66
9	9	يتجنب مدير المدرسة تكرار ما يفعله الآخرون في حل المشكلات.	2.26	75.33
10	4	يمتلك مدير المدرسة عقل منفتح أمام الأفكار والاتجاهات الجديدة.	2.24	74.66
–	–	الكلي	2.44	80.43

يبين الجدول (3) أن الاوساط المرجحة قد تراوحت ما بين (2.24–2.51)، حيث جاءت الفقرة رقم (1) والتي تنص على "يتمتع مدير المدرسة بدرجة عالية من الذكاء وسرعة البديهة وتنظيم الأفكار" في المرتبة الأولى بوسط مرجح (2.51) وبمستوى مرتفع، بينما جاءت الفقرة رقم (4) ونصها "يمتلك مدير المدرسة عقل منفتح أمام الأفكار والاتجاهات الجديدة" بالمرتبة الأخيرة بوسط مرجح (2.24)، وبمستوى متوسط. وبلغ الوسط المرجح للخصائص العقلية ككل (2.44)، وبمستوى متوسط.

المجال الثاني: الخصائص الوجدانية–الانفعالية: للإجابة عن فقرات هذا المجال تم استخراج الاوسط المرجحة لفقرات مجال الخصائص الوجدانية– الانفعالية والجدول رقم (4) يوضح ذلك:

جدول (4)الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال الخصائص الوجدانية– الانفعالية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	14	يشجع مدير المدرسة المبادرات البناءة للمدرسين.	2.56	85.47
2	18	يتعامل مدير المدرسة مع أعضاء هيئة التدريس بالأسلوب الديمقراطي والعدل.	2.52	84.28
3	13	يتوفر لدى مدير المدرسة الميول والرغبات بالتطوير والإبداع.	2.52	84.28
4	11	يمتلك مدير المدرسة الرغبة والاستعداد للمخاطرة.	2.4	80.2
5	12	يظهر مدير المدرسة درجة عالية من الولاء والالتزام الخلقي في العمل.	2.35	78.57
6	15	يشعر مدير المدرسة العاملين بالثقة لحفزهم على الإبداع.	2.32	77.38
7	17	يتصف مدير المدرسة بأن لديه دافعية لإنجاز العمل بشكل جيد.	2.32	77.38
8	16	يحرص مدير المدرسة في التعرف على حاجات وميول ورغبات المدرسين.	2.47	82.6
–	–	الكلي	2.56	85.47

يبين الجدول (4) أن الاوساط المرجحة قد تراوحت ما بين (2.47–2.56)، حيث جاءت الفقرة رقم (14) والتي تنص على "يشجع مدير المدرسة المبادرات البناءة للمدرسين" في المرتبة الأولى بوسط مرجح (2.56)، وبمستوى مرتفع، بينما جاءت الفقرة رقم (16) ونصها "يحرص مدير المدرسة في التعرف على حاجات وميول ورغبات المدرسين" بالمرتبة الأخيرة بوسط مرجح (2.47)، وبمستوى متوسط، وبلغ الوسط المرجح ككل (2.56) وبمستوى متوسط.

المجال الثالث الابتكار والأصالة: للإجابة عن فقرات هذا المجال تم استخراج الاوسط المرجحة لفقرات مجال الابتكار والأصالة والجدول رقم (5) يوضح ذلك:

الجدول (5): الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال الابتكار والأصالة

الرتبة	الرقم	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي %
1	28	يمتلك مدير المدرسة المهارة في إقناع العاملين في المدرسة.	2.61	87.14
2	21	يتخذ مدير المدرسة المركزية في صنع القرارات.	2.60	86.66
3	23	يمتلك مدير المدرسة الطاقة العالية في أداء العمال في المدرسة.	2.42	80.71
4	20	يشجع مدير المدرسة الأفكار المبدعة التي يقدمها المدرسين.	2.41	80.22
5	24	يتمتع مدير المدرسة بالقيم الجمالية في اتجاهاته وآرائه.	2.39	79.77
6	27	يحرص مدير المدرسة في التعبير عن المقترحات وإن كانت مخالفة للمدراء .	2.36	78.67
7	29	يتصف مدير المدرسة بمهارة فائقة في النقاش والحوار كمتطلبات للعمل.	2.34	78
8	30	يمتلك مدير المدرسة دافعية عالية على الإصرار والنشاط والحيوية.	2.33	77.56
9	19	يخصص مدير المدرسة الأموال اللازمة لتنفيذ المشاريع والأفكار الابتكارية.	2.33	77.56
10	25	يتصف مدير المدرسة بأن لديه انفتاح على الأحاسيس والعواطف اتجاه أعضاء هيئة التدريس.	2.31	76.79
11	26	يقدم مدير المدرسة النقد الهادف للمدرسين.	2.25	75.11
12	22	يقاوم مدير المدرسة التغيير والتطوير في المدرسة.	2.25	75.11
–	–	الكلي	2.46	81.89

يبين الجدول (5) أن الاوساط المرجحة قد تراوحت ما بين (2.25-2.61)، حيث جاءت الفقرة رقم (28) والتي تنص على "يمتلك مدير المدرسة المهارة في إقناع العاملين في المدرسة" في المرتبة الأولى بوسط مرجح بلغ (2.61)، وبمستوى مرتفع، بينما جاءت الفقرة رقم (22) ونصها "يقاوم مدير المدرسة التغيير والتطوير في القسم" بالمرتبة الأخيرة بوسط مرجح بلغ (2.25)، وبمستوى متوسط. وبلغ الوسط المرجح الابتكار والأصالة ككل (2.46) وبمستوى مرتفع.

الهدف الثاني: التعرف على مستوى التفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر مدرسيهم.

و للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج الاوساط المرجحة والاوزان المئوية، والجداول (6)، (7)، (8)، (9)، توضح ذلك:

جدول (6) الوسط المرجح والوزن المئوي لمجالات التفويض الإداري

الرتبة	الرقم	المجالات	الوسط المرجح	الوزن المئوي %
1	3	المكانة	2.61	87.14
2	1	اتخاذ القرار	2.59	88.95
3	2	النمو المهني	2.57	85.71
4	4	الأثر	2.56	85.47
		الكلي	2.58	86.81

يبين الجدول (3) أن الاوساط المرجحة قد تراوحت ما بين (85.47-87.14)، حيث جاء مجال المكانة في المرتبة الأولى بأعلى وسط مرجح بلغ (2.61) وبدرجة مرتفعة، تلاه في المرتبة الثانية مجال اتخاذ القرار بوسط مرجح بلغ (2.59) وبدرجة متوسطة، تلاه في المرتبة الثالثة مجال النمو المهني بوسط مرجح بلغ (2.57) وبدرجة متوسطة، بينما جاء مجال الأثر في المرتبة الأخيرة بوسط مرجح بلغ (2.56) وبدرجة متوسطة، وبلغ الوسط المرجح للتفويض ككل (2.58) وبدرجة متوسطة. وقد تم حساب الاوسط المرجحة لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات كل مجال منفرداً، حيث كانت على النحو التالي:

المجال الأول: الخصائص العقلية: للإجابة عن فقرات هذا المجال تم استخراج الاوسط المرجحة لفقرات مجال الخصائص العقلية والجدول رقم (7) يوضح ذلك:

الجدول (7) الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال اتخاذ القرار

الرتبة	الرقم	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي %
1	1	يشركني مدير المدرسة في صنع القرارات الإدارية.	2.39	79.77
2	8	تتاح الفرصة لي في المشاركة بتوزيع الجدول التدريسي في المدرسة	2.36	78.67
3	5	أمتلك الحرية الكافية لاتخاذ قرارات حول ما يجب تدريسه من مواد دراسية.	2.34	78
4	7	يشركني مدير المدرسة في المساهمة ب اختيار المدرسين في المدرسة.	2.33	77.56
5	3	تتاح الفرصة لي في اتخاذ القرارات المتعلقة بالمناهج الدراسية	2.33	77.56
6	2	يحدد مدير المدرسة الأعمال التي يفوضها لي كتابيا.	2.31	76.79
7	6	يشركني مدير المدرسة في اتخاذ قرارات متعلقة بتنفيذ برامج جديدة في القسم.	2.25	75.11
8	4	يشجعني مدير المدرسة في المشاركة مع الآخرين في القرارات والأفكار المبدعة.	2.11	70.44
-	-	الكلي	2.26	80.07

يبين الجدول (7) أن الاوساط المرجحة قد تراوحت ما بين (2.11-2.39)، حيث جاءت الفقرة رقم (1) والتي تنص على "يشركني مدير

المدرسة في صنع القرارات الإدارية" في المرتبة الأولى بوسط مرجح بلغ (2.39)، وبدرجة مرتفعة بينما جاءت الفقرة رقم (4) ونصها "يشجعني مدير المدرسة في المشاركة مع الآخرين في القرارات المتعلقة بالأفكار المبدعة" بالمرتبة الأخيرة بوسط مرجح بلغ (2.11). وبدرجة متوسطة، وبلغ الوسط مرجح لمجال اتخاذ القرار ككل (2.26)، وبدرجة متوسطة.

المجال الثاني: النمو المهني: للإجابة عن فقرات هذا المجال تم استخراج الاوسط المرجحة لفقرات مجال النمو المهني والجدول رقم (8) يوضح ذلك.

الجدول (8): الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال النمو المهني

الرتبة	الرقم	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي %
1	10	يقدم مدير المدرسة التسهيلات الكافية لمشاركة المدرسين في المؤتمرات والندوات	2.46	82.00
2	9	يوفر مدير المدرسة دورات تدريبية للنمو المهني للمدرسين	2.35	78.33
3	11	يدعم مدير المدرسة قدراتي ومهاراتي بتوفير المناخ المناسب للعمل	2.31	77.00
4	16	أشعر بأن مدير المدرسة يقدر جهدي والتزامي في العمل	2.27	75.66
5	12	يقدم مدير المدرسة المكافآت لتشجيع المدرس على التطوير الذاتي	2.26	77.33
6	15	أعتقد بأن تحفيزي وتطويري يعود بالفائدة لمصلحة الطلبة	2.25	75.11
7	14	أمتلك الفرصة الكافية للتعاون مع المدرسين في المدرسة	2.25	75.11
8	13	يقوم مدير المدرسة بتحفيزي على تحمل المسؤولية	2.12	70.66
–	–	الكلي	2.31	77.00

يبين الجدول (8) أن الاوساط المرجحة قد تراوحت ما بين (2.12–2.46)، حيث جاءت الفقرة رقم (10) والتي تنص على "يقدم رئيس القسم التسهيلات الكافية لمشاركة المدرسين في المؤتمرات والندوات" في المرتبة الأولى بوسط مرجح بلغ (2.46)، وبدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة رقم (13) ونصها " مدير المدرسة بتحفيزي على تحمل المسؤولية" بالمرتبة الأخيرة بوسط مرجح بلغ (2.12). وبدرجة متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي للنمو المهني ككل (2.31). وبدرجة متوسطة.

المجال الثالث: المكانة (المنصب): للإجابة عن فقرات هذا المجال تم استخراج الاوسط المرجحة لفقرات مجال المكانة (المنصب) والجدول رقم (9) يوضح ذلك.

الجدول (9) الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال الثالث المكانة (المنصب)

الرتبة	الرقم	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي %
1	21	أشعر بالفخر كوني أحد منتسبي هذه المدرسة	3,76	75,227
2	17	أشعر بأن ثمة احتراما متبادل بيني وبين زملائي	3,75	75
3	20	يشعرني زملائي في العمل بأنني امتلك القدرة الكافية للعمل في المدرسة	3,602	72,045
4	22	أشعر بأن مدير المدرسة يثق بالمدرسين قي المدرسة	3,591	71,818
5	23	يشعرني مدير المدرسة بأنني عضو فعال في المدرسة	3,54	70,90
6	18	أعتقد بأن لدي القدرة والمعرفة الجيدة في مجال تخصصي	3,523	70,45
7	19	يثق مدير المدرسة بمقدرة المدرسين القيام بالمهام المفوضة له	3,51	70,22
–	–	الكلي	3,04	60,909

يبين الجدول (9) أن الاوساط المرجحة قد تراوحت ما بين (3,76–3,51)، حيث جاءت الفقرة رقم (21) والتي تنص على "أشعر بالفخر كوني أحد منسوبي هذه الجامعة" في المرتبة الأولى بوسط مرجح بلغ (3,76) وبدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة رقم (19) ونصها "يثق مدير المدرسة بمقدرة عضو هيئة التدريس القيام بالمهام المفوضة له" بالمرتبة الأخيرة بوسط مرجح بلغ (3,51). وبلغ المتوسط الحسابي المكانة (المنصب) ككل (3,04)، وبدرجة مرتفعة.

المجال الرابع: الأثر: للإجابة عن فقرات هذا المجال تم استخراج الاوسط المرجحة لفقرات مجال الأثر والجدول رقم (10) يوضح ذلك.

الجدول (10) الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال الأثر

الرتبة	الرقم	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي %
1	29	اشعر بأن لدي تأثير إيجابي على طلبتي في المدرسة	4,12	82,5
2	24	أعتقد بأن لدي تأثير ايجابي في محيط عملي في المدرسة	4,06	81,36
3	30	أقدم خبراتي ومهاراتي الذاتية لخدمة المجتمع المحلي	4,05	81,13
4	28	اترك أثرا جيدا لدى أعضاء هيئة التدريس في المدرسة	4,03	80,68
5	25	أحرص على المشاركة في الأنشطة والفعاليات المختلفة في المدرسة	3,90	78,18
6	27	أساهم في تطوير أعضاء هيئة التدريس في المدرسة	3,88	77,72
7	26	أشعر بأن لدي الأثر في المساهمة في تحقيق أهداف المدرسة	3,78	75,68
–	–	الكلي	3,77	75,45

يبين الجدول (10) أن الاوساط المرجحة قد تراوحت ما بين (4.12–3.77)، حيث جاءت الفقرة رقم (29) والتي تنص على "اشعر بأن لدي تأثير إيجابي على طلبتي في المدرسة " في المرتبة الأولى بوسط مرجح بلغ (4,12) وبدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة رقم (26) ونصها "أشعر بأن لدي الأثر في المساهمة في تحقيق أهداف المدرسة بالمرتبة الأخيرة بوسط مرجح بلغ (3,78) وبدرجة مرتفعة. وبلغ الوسط المرجح لمجال الأثر ككل (3,77) وبدرجة متوسطة.

الهدف الثالث: هل توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر المدرسين؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري ، والجدول (11) يوضح ذلك.

الجدول (11)معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري

المتغير	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية	اتخاذ القرار	النمو المهني	المكانة	الأثر	الكلي
الخصائص العقلية	معامل الارتباط	**0.27	*0.160	**0.22	**0.21	0.07
	الدلالة الإحصائية	0.00	0.03	0.00	0.00	0.31
	العدد	187	187	187	187	187
الوجدانية	معامل الارتباط	0.10	0.12	**0.29	0.14	*0.16
	الدلالة الإحصائية	0.16	0.09	0.00	0.05	0.03
	العدد	187	187	187	187	187
الابتكار	معامل الارتباط	**0.34	**0.37	**0.75	**0.28	**0.43
	الدلالة الإحصائية	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00
	العدد	187	187	187	187	187

* دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01).

يبين من الجدول (11) وجود علاقة إيجابية دالة إحصائيا بين السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر المدرسين.

مناقشة النتائج والتوصيات:

مناقشة النتائج المتعلقة بالهدف الاول: التعرف على مستوى السلوك الإداري الإبداعي لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر مدرسيهم.

أظهرت النتائج أنّ مجال الابتكار جاء في المرتبة الأولى بأعلى تقدير وبمستوى مرتفع، تلاه في المرتبة الثانية مجال الخصائص العقلية وبمستوى مرتفع، تلاه في المرتبة الثالثة مجال الخصائص الوجدانية وبمستوى متوسط، أما السلوك الإبداعي ككل جاء بمستوى مرتفع. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الحويلة، 2009)، بينما تخالف دراسة (بدح والجغبير، 2008)، ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنه تتوفر لدى مدراء المدارس مستلزمات الإبداع، أو نتيجة لتبني المدارس للأفكار الإبداعية أو الأشخاص ذوي الخبرات، والاهتمام بهذا المجال المهم للأشخاص المبدعين ومدى تأثيرهم على الأداء الكلي، ولكن هذا لا ينفي رغبة مدراء المدارس في الوصول إلى درجة إبداعية, لذلك أظهرت النتائج أن مستوى السلوك الإبداعي لمدراء المدارس كان مرتفعاً. وجاءت نتائج تقدير فقرات مجال الخصائص العقلية أن الفقرة التي تنص على "يتمتع مدير المدرسة بدرجة عالية من الذكاء وسرعة البديهة وتنظيم الأفكار" في المرتبة الأولى وبمستوى مرتفع، بينما جاءت الفقرة التي نصها "يمتلك مدير المدرسة عقل منفتح أمام الأفكار والاتجاهات الجديدة " بالمرتبة الأخيرة وبمستوى متوسط.

أما مجال الخصائص الوجدانية– الانفعالية جاءت الفقرة التي تنص على "يشجع مدير المدرسة المبادرات البناءة لأعضاء هيئة التدريس" في المرتبة الأولى، وبمستوى مرتفع، بينما جاءت الفقرة التي نصها "يحرص مدير المدرسة في التعرف على حاجات وميول ورغبات أعضاء هيئة التدريس" بالمرتبة الأخيرة وبمستوى متوسط، وفي مجال الابتكار والاصالة جاءت الفقرة التي تنص على "يمتلك مدير المدرسة المهارة في إقناع العاملين في المدرسة أثناء التعامل معهم" في المرتبة الأولى وبمستوى مرتفع، بينما جاءت الفقرة ونصها" يقاوم مدير المدرسة التغيير والتطوير في المدرسة " بالمرتبة الأخيرة وبمستوى متوسط.

مناقشة النتائج المتعلقة بالهدف الثاني: التعرف على مستوى التفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر مدرسيهم.

النتائج المتعلقة بالهدف الثاني أظهرت أن مجال المكانة جاء في المرتبة الأولى بأعلى تقدير وبدرجة مرتفعة، تلاه في المرتبة الثانية مجال اتخاذ القرار وبدرجة متوسطة، تلاه في المرتبة الثالثة مجال النمو المهني وبدرجة متوسطة، بينما جاء مجال الأثر في المرتبة الأخيرة وبدرجة متوسطة، وجاءت درجة التفويض متوسطة، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (عبابنة والشقران 2013)، ودراسة بروست (Brost, 2000) وتخالف دراسة (الزعبي، 2004)، وقد تفسر هذه النتيجة إلى أهمية التفويض وانعكاس الأثر ايجابي على الجانب الشخصي والوظيفي لعضو هيئة التدريس نظراً لارتباطه بالمنصب الإداري وتقديراً لمكانته العلمية، وكما أن المفوض إليه يشعر بأنه جزء من القرار الإداري عندما يفوض بالسلطة من المفوض، وأن تفويض السلطة يقود إلى اتخاذ قرارات بشكل أفضل ويؤدي إلى التطوير والإبداع.

وبينت نتائج فقرات مجال اتخاذ القرار أن الفقرة التي تنص على " يشركني مدير المدرسة في صنع القرارات الإدارية" جاءت في المرتبة الأولى وبدرجة مرتفعة, بينما جاءت الفقرة التي نصها "يشجعني مدير المدرسة في المشاركة مع الآخرين في القرارات المتعلقة بالأفكار المبدعة" بالمرتبة الأخيرة وبدرجة متوسطة، ويمكن تفسير بأن التفويض في مجال اتخاذ القرار كان بدرجة مرتفعة؛ بسبب وجود مجلس للقسم الأكاديمي يتم من خلاله مناقشة الأمور المتعلقة بالمدرسة من برامج وجداول دراسية و اختيار أعضاء هيئة تدريس وتشكيل لجان وأمور أخرى، ويتم من خلال المجلس مشاركة الأعضاء في التصويت على القرارات، أما مجال النمو المهني فقد جاءت الفقرة التي تنص: "يقدم مدير المدرسة التسهيلات الكافية لمشاركة عضو هيئة التدريس في المؤتمرات والندوات" في المرتبة الأولى وبدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة التي نصها "يقوم مدير المدرسة بتحفيزي على تحمل المسؤولية" بالمرتبة الأخيرة وبدرجة متوسطة، ويمكن تفسير ذلك بأن القوانين والتشريعات في التعليم العالي تركز على التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس، أما مجال المكانة جاءت الفقرة التي تنص على "أشعر بالفخر كوني أحد منسوبي هذه الجامعة" في المرتبة الأولى وبدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة ونصها" يثق مدير المدرسة بمقدرة عضو هيئة التدريس القيام بالمهام المفوضة له" بالمرتبة الأخيرة، ويمكن تفسير ذلك بأن ثمة أعدادا من أعضاء هيئة التدريس في القسم ليس لديهم الخبرة الطويلة يمكن الاعتماد عليهم في العمل والثقة بقدراتهم، وبينت نتائج مجال الأثر أن الفقرة التي تنص على "اشعر بأن لدي تأثير إيجابي على طلبتي في المدرسة" جاءت في المرتبة الأولى

وبدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة التي نصها "أشعر بأن لدي الأثر في المساهمة في تحقيق أهداف المدرسة" بالمرتبة الأخيرة وبدرجة مرتفعة.

مناقشة النتائج المتعلقة بالهدف الثالث: هل توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر المدرسين؟

أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية دالة إحصائيا بين السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر المدرسين. وهذا يدل على أهمية التفويض لارتباطه بمستوى السلوك الإبداعي، فكلما زادت درجة التفويض زاد مستوى السلوك الإبداعي، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن التفويض الإداري من مدير المدرسة لأعضاء هيئة التدريس في المدرسة يؤدي إلى امتلاك مدير المدرسة السلوك الإبداعي في التطوير والتجديد والابتكار وبالتالي يقود إلى التأثير الإيجابي على الأداء ككل.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بالتفويض في المدارس لما له أثر إيجابي في تسهيل العمل والسرعة في الإنجاز، وتحسين أداء أعضاء هيئة التدريس.
- عقد دورات تدريبية لمدراء المدارس في مختلف المدارس متعلقة بأهمية التفويض وعلاقته بالسلوك الإبداعي.
- ضرورة اعتماد أسس ومعايير واضحة وموضوعية في اختيار القادة التربويين تعتمد على الكفاءة وتكافؤ الفرص والإبداع.
- إجراء دراسة مقارنة في درجة التفويض الإداري وعلاقته بالإبداع الإداري بين المدارس.

خاتمة :

بعد عملية التحليل والتفسير الذي قدمناها توصلنا إلى الإجابة عن مشكلة البحث المتمثلة في الكشف عن مستوى السلوك الإداري الإبداعي، والتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة، وأظهرت النتائج بأن السلوك الإبداعي ككل جاء بمستوى مرتفع لدى مدراء المدارس المتوسطة, ويمتلكون مستوى متوسط من التفويض الإداري, وكذلك أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية دالة إحصائيا بين السلوك الإداري الإبداعي والتفويض الإداري لمديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر المدرسين. وهذا يدل على أهمية التفويض لارتباطه بمستوى السلوك الإبداعي، فكلما زادت درجة التفويض زاد مستوى السلوك الإبداعي.

المصادر:

-التوني، أمير أحمد السيد(**1992**) *قياس اتجاهات الرؤساء نحو عمليتي التفويض والانضباط لمرؤوسيهم في بيئة العمل الإداري في مصر*، دراسة ميدانية بالتطبيق على القطاع المصرفي التجاري، مجلة البحوث التجارية المعاصرة، كلية التجارة، جامعة سوهاج، مصر، م6، (1)،161-200.

-الجيوسي، رسلان محمد؛ جاد الله ، جميلة(2008) *الإدارة علم وتطبيق*، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، عمان.

-الحويلة، عبد المحسن هادي؛ الحويلة، محمد هادي(2009) "*درجة ممارسة مديري ومديرات المدارس الثانوية في منطقة الاحمدي التعليمية لسلوكيات تحقيق الإبداع الإداري*"، مجلة اتحاد الجامعات العربية، الاردن (53)، 507-545.

-الزعبي، دلال محمد (2004)"*درجة ممارسة أكاديمي جامعة البلقاء التطبيقية في الاردن لعملية التفويض من وجهة نظرهم*"، مجلة العلوم التربوية والنفسية، البحرينم5، (3)، 337-305.

-السالم، مؤيد سعيد(1987)"*المناخ التنظيمي، مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر*"، المجلة العربية للإدارة، م1، (11)، 37-47.

-السكارنه، بلال خلف(2011) *الإبداع الإداري*، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ، 49-135.

-الشافعي، صبحي السيد(2003) *المدير العربي والتفويض الإداري*، مجلة المدير العربي، (161)، 83-85.

-الشريف، عبد الله عبد العزيز، (2011)*دور التفويض في تحسين الممارسات الإدارية للمشرفين التربويين بمكاتب التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية*"، مجلة القراءة والمعرفة، ، (113)، 207-244.

-العمايرة، محمد حسن(2012) *مبادئ الإدارة المدرسية*، الطبعة الرابعة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، 206.

-العواملة، نائل عبد الحافظ، (1994)"*دراسة ميدانية لمفهوم السلطة في المؤسسات الاردنية العامة والخاصة*"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، 1994، م7، 93-130.

-العويسي، رجب بن علي(2007)"*ثقافة الإبداع الإداري بالمؤسسات*"، مجلة تواصل، سلطنة عمان، (7)، 104-109.

-القاسمي، أميمة بنت عبد العزيز (2002) *مفهوم الإبداع الإداري وتنميته*، المؤتمر العربي الثالث في الإدارة (القيادة الإبداعية والتجديد في ظل النزاهة والشفافية)، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، لبنان، 547-561.

-القريوتي، محمد قاسم(2000) *السلوك التنظيمي: دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة*، الطبعة الثالثة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 298-307.

-بدح، أحمد؛ الجغبير، عبد الإله(2008) "*درجة الإبداع في السلوك الإداري لمديري المدارس الثانوية والأساسية من وجهة نظر المعلمين التابعين لمديرية التربية والتعليم في السلط*". مجلة الثقافة والتنمية، مصر، س8، (24)، 39.

بيتر، توم؛ محمد، اكرام عبد النبي(**1993**) "*أسرار الإدارة الناجحة: الازدهار في بيئة متغيرة*"، مجلة المدير العربي، مصر ، (122)، 21-26.

-دكروري، جمال صالح(2007)"*التفويض ودوره في الارتقاء بالوظيفة العامة*"، مجلة التنمية الإدارية، مصر، ، (116)، 50-52.

-زين الدين، فريد "*الصيغة الحديثة لتمكين العاملين: فرق العمل ذاتية الإدارة*"، إدارة الأعمال، مصر، 2003، (101)، 20-33.

-شرف، حسين حسن، (2000)*هل يجوز التفويض في التفويض بالنسبة للسلطة أو الاختصاص*"، مجلة الإدارة، ، م2، (3-4)، 77-79.

-عبابنة، رامي محمود؛ الشقران، رامي إبراهيم(2008) "*درجة ممارسة القادة التربويين للإبداع الإداري في مديريات التربية والتعليم في محافظة اربد*"، مجلة العلوم التربوية والنفسية، البحرين، م14، (2)، 459- 486.

-عجيلة، محمد؛ بن نوي، مصطفى(2007) "*التفكير الإبداعي والشخصية المبدعة للمنظمات: منظور إداري*"، مجلة دراسات، الجزائر، (6)، 163-179.

-عربيات، بشير،(2011) "*الإبداع الإداري لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية الاميرة عالية الجامعية بجامعة البلقاء التطبيقية وعلاقته بالأداء الوظيفي لديهم*"، مجلة كلية التربية لجامعة عين شمس، مصر)، م3، (35)، 359-380.

-عريفج، سامي سلطان(2001) *الإدارة التربوية المعاصرة* ، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 77-78.

-عليوي، محمد عودة؛ سعيد، سمير مدحت(1996) "*التفويض الإداري وسيلة من وسائل تطوير مسؤولي المكتبات ومراكز المعلومات*"، رسالة المكتبة، الاردن، ، س34، (1-2)، 33-43.

-محفوظ، عبد المنعم إبراهيم(1976) "*الجوانب الإدارية للتفويض*"، مجلة إدارة الأعمال، مصر، م2، (1)، 17-19.

-معمار، صالح بن درويش(2003) *"نحو تطوير العمل الإبداعي"*، مجلة جامعة أم القرى، م 15، (2)، 163.

References:

- Brost, P. Shared Decision Making for Better Schools, London, 2000.
- Robey, D,. Designing Organization, 3red, Home wood, 111, IRWIN, Evan, op. city, 1991, 424.
- Vinton, Donna,"Delegation for Employee Development", Training and Development', Journal, 1987, 65-67.
- Yean Han, Chung,. "A comparative Study of educational decentralization in China and Korea, 1985-1995: Motives, actions, and results, University of Massachusetts Amherst". Ed. D, Proudest Education Journals, 2008 UMI, Dissertations, publishing, United States, 230
- Krieitner, R & Kinick, A Organizational Behavior. 2nd ed. Home wood. 111: IRWIN, 1992, 430-431.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

الترابط الصرفي في المتشابه القرآني

م.د. شيماء رشيد حمود[1] م. م صفية موسى عبود[2]

[1] جامعة ذي قار / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

2 جامعة ذي قار / كلية التمريض

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

هناك العديد ممن تناول المتشابه القرآني محاولة للكشف عن أسراره، متخذين السياق القرآني منطلقا لهم في التأويل، والتحليل تفريقا بين المعاني الوظيفية، والدلالية لبنيته الصرفية، والمعجمية، والسياقية. و قد أجادوا في ذلك ولكن لم يشيروا إلى الترابط الصياغي لبنيته الصرفية، مكتفيين بالفروق السياقية التي أدت إلى هذا التباين، فهذه المحاولة تسعى ليكون لها نصيب في هذا المضمار، بحثا عن الترابط الصرفي من خلال التعالق الدلالي للمتشابه القرآني حسب النظام الصرفي للغة العربية.

RESEARCH ARTICLE

MORPHOLOGICAL CORRELATION IN THE SIMILARITIES OF THE QUR'AN

Shaimaa Rasheed Hmood [1] Safiya Musa Abood[2]

[1] Dhi Qar University / College of Arts / Department of Arabic Language
[2] Dhi Qar University / College of Nursing

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

There are many who dealt with the Qur'anic analogy in an attempt to uncover its secrets, taking the Qur'anic context as their starting point for interpretation, and analysis differentiating between the functional and semantic meanings of its morphological, lexical, and contextual structure. They were proficient in this, but did not refer to the semantic interconnectedness of its morphological structure, contenting themselves with the contextual distinctions that led to this disparity, as this attempt seeks to have a share in this regard, in search of morphological correlation through the semantic correlation of the Qur'anic similarity according to the morphological system of the Arabic language .

المقدمة

يقوم النظام الصرفي للغة العربية على دعائم ثلاث على حد تعبير تمام حسان[1] . الأولى:هي مجموعة من المعاني الصرفية الناتجة عن تقسيم الكلم وتصريف الصيغ. الدعامة الثانية:هي المباني التي تكون بصورة صيغ صرفية مجردة, ولواصق, أو زوائد ومباني أدوات. الثالثة: العلاقات العضوية الايجابية ويقصد بها وجوه الارتباط بين المباني والقيم الخلافية أو المقابلات أي وجوه الاختلاف بين هذه المباني. وبهذا النظام تؤدي اللغة العربية وظيفتها التواصلية بين متكلميها بعد توظيف ما يقدمه نظامها الصرفي من مقولات مبانية بعلائق سياقية تبعا لنظامها النحوي, فالمعاني الصرفية ومبانيها من نظام اللغة والعلامات المنطوقة أو المكتوبة تنتمي إلى الكلام , فالنظام الصرفي تتشابك فيه العلاقات والمقابلات بين مباني التقسيم التي تتدرج تحتها الصيغ الصرفية المختلفة التي ينصب في قالبها كل قسم من أقسام الكلام, ومباني التصريف التي مسؤولة عن التفريع الذي يتم داخل مباني التقسيم نحو تصريفات الاسم(مفرد, مثنى, جمع, مذكر, مؤنث) واسنادات الفعل(تكلم, خطاب, غيبة...) .[2]

1- ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها: 35- 36 .

2- ينظر : المصدر نفسه : 83.

هذا من جانب , ومن جانب آخر توصف اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية فنظامها الصرفي نظام اشتقاقي وقوامه اشترك الكلمات المشتقة المختلفة الصيغة في أصول ثلاثة معينة نحو(ضرب , وضرب, واستضرب, وضارب ومضروب , وضراب, ومضراب, ومضرب ...)أي يمكن تسجيل حقل دلالي طويل من مادة لغوية واحدة تعبر عن حدث معين كالضرب مثلا بصيغ مختلفة ودلالات متعددة , فالنظام الصرفي يتعاور تصريفيا واشتقاقيا لتشكيل المعنى الوظيفي التواصلي , بهذا يمكن أن يلحظ ثمة ترابط صرفي بين مباني النصوص عند تحليلها صرفيا .

سيسير البحث في التحليل الصرفي على أربعة محاور هي : الترابط الوظيفي للصيغ الصرفية كمباني تقسيم الكلم ومقولات الصياغة الصرفية , والترابط الاشتقاقي و الترابط التصريفي, والترابط الصياغي.

أولا: الترابط الوظيفي: للصيغ الصرفية دلالات وظيفية متباينة تبعا لتباين المعاني الدلالية التي تؤديها هذه الصيغ , فاختلاف البنى التعبيرية صوريا يؤدي إلى اختلاف وظائفها دلاليا , فاللغة على أنها بنية شكلية تتألف من مجموعة من الأصوات ذات وظيفة تواصلية يقوم فيها كل عنصر بتوصيل جزء من تلك التجربة التواصلية ، وكل معنى يؤديه عنصر من عناصر اللغة ، يعد وظيفة بالأساس ، وما المعاني المعجمية والصرفية والنحوية وغيرها إلا معاني وظيفية بهذا التقدير الأولي لمفهوم الوظيفة في الدرس اللغوي, وعلى مستوى الوظائف الدلالية الخاصة بأقسام الكلم ، ينطلق التحليل من الحدود الدلالية التي وضعتها القواعد اللغوية ، لتمييز كل قسم من أقسام الكلم بما يستقل به في الدلالة عن قسم آخر. [1]

فالمعنى الصرفي للأسماء هو الدلالة على المسمى , فالتسمية هي وظيفة الاسم الصرفية , ومن الوظائف الصرفية التي تتدرج تحت مفهوم الاسم : الدلالة على الحدث المجرد وهي وظيفة المصدر, واسم المصدر, وعلى نوعه وعدده اسم الهيأة واسم المرة, وعلى زمانه ومكانه , اسم الزمان واسم المكان, والمعنى الصرفي للأفعال بشكل عام الدلالة على الحدث والزمن [2]فهو كلكلمة دلت على حدث وزمن ، ودلالته على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة .. وأما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي

[1] ينظر : المعاني الوظيفية : 26, 31.

[2] ينظر : أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة : 204.

في شكل الصيغة ، وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق ، أي أن للفعل دلالتين أساسيتين هما : دلالة على الحدث مفهومة من اللفظ ، ودلالة على الزمن مفهومة من الصيغة[1]. ويؤدي وظيفة الإسناد من معناه , إذ يقول ابن جني ((جميع الأفعال , ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة. ألا ترى إلى قام و(دلالة لفظه على مصدره) ودلالة بنائه على زمانه , ودلالة معناه على فاعله فهذا ثلاث دلائل في لفظه وصيغته ومعناه))[2] . وبالنظر إليه كعنصر اشتقاقي فإنه يتحين لدلالات أخرى باعتبار الشكل, أي ما يلصق به من لواصق اشتقاقية تدل على معنى صرفي وظيفي مضافا إلى دلالاته الثلاث, ((وتعد هذه الوظائف فرعية للأفعال تتعدد بتعدد الحالات التي تستقبل فيها الأفعال المجردة أحرف الزيادة واللواصق الأخرى , فالتعدية والصيرورة والمشاركة والمولاة والإزالة والمطاوعة ... كلها وظائف صرفية معينة يؤديها الفعل عند اتصاله باللواصق)) .[3]

فعند النظر في آيات المتشابه اللفظي يلحظ هذا الترابط الصرفي الوظيفي لمباني أقسام الكلام من العلاقة الترابطية بين الجذر والصيغة للمبنى العام , وسيتضح هذا من عرض آيات المتشابه , فمن المبادئ العامة التي ترتكز عليها الدراسة في تحليل المباني إلى معانيها الوظيفية ، اعتمادها على التفريق بين نوعين من الوظائف وهما : الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية بما تؤديه المباني الصرفية.

ومن ذلك قوله تعالى : ((وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)) (النمل :53) , وقوله تعالى : ((وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)) (فصلت :18) , تعددت الأقوال في العلل الدلالية التي ساقها أصحاب كتب المتشابه وبعض المفسرين لإيجاد مخرجا لهذا التغاير في البنية بين (نجينا ، وانجينا) إلا أن بعضهم قد أشار إلى المتلائم في الصيغ وهذا بدوره يؤدي إلى الترابط المنشود بين الألفاظ في السياق الواحد ، فهذا الكرماني يرى أن الصيغتين بمعنى واحد ولكن خصت آية النمل بانجينا موافقة لما بعدها وهو (فانجيناه وأهله)(النمل : 57) , وبعدها (وأمطرنا) و(أنزلنا) و(وانبتنا) وكلها من لفظ أفعل ، وخص آية فصلت (نجّينا) موافقة لما بعده ، وهو (وزينا السماء الدنيا) وبعده (وقيضنا له قرناء) وكله على لفظ (فعّل) [4] , وهذه نظرة تعتمد على الملائمة في النظم ، والنظر لما تقدم الآية وما تأخر عنها وهذا ضرب من التلاؤم والتوافق الذي بدوره يؤدي إلى الترابط بين النصوص صرفيا في السور القرآنية عامة , ولكن هذا لا يعني عدم وجود فروق دلالية بين الصيغتين فإن التضعيف يفيد التكثير , يقول سيبويه :(قالوا: أغلقت الباب , وغلّقت الأبواب حين كثروا العمل))[5], فأفاد التضعيف دلالة التكثير في الفعل (نجّينا) في سياق وروده,

وقد تأتي (فعّل) بمعنى (أفعل) فتفيد التعدية , هذا ما أشار إليه سيبويه بقوله (وقد يجيء الشيء على فعّلت فيشرك أفعلت , كما أنهما يشتركان في غير هذا , وذلك قولك : فرح وفرّحته وإن شئت قلت : أفرحته ....كما تقول : فزّعته وأفزعته))[6], فيحصل لها هذا المعنى من تضعيف عين الفعل , وبهذا يصبح الترابط واضحا بين (أنجينا, ونجّينا) , وإن اختلافا شكلا , بالإضافة إلى دلالة الصيغة في الشكلين على الحدث والزمن.

كما تشير صيغتا (تبع , واتبع) إلى قيمة تعبيريَّة يشير إليها، الملحظُ الدَّلاليُّ المستفاد من اختلاف الوحدة الصَّرفيَّة في الفعلين؛ تبعًا لسياقهما، حيث وردت الصِّيغتان في سياق سورة البقرة ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(آية :38) , وفي سياق

---

[1] ينظر : المعاني الوظيفية : 72.

[2] الخصائص: 3\ 98

[3] أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة : 207.

[4] ينظر: البرهان في توجيه متشابه القران : 288.

[5] الكتاب : 4\ 63.

[6] الكتاب : 4\ 55.

سورة طه ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾ (آية : 123) , جاءت آية البقرة بلفظ تَبِعَ على وزن فَعِلَ، وجاءت آية طه بلفظ اتَّبع على وزن افْتَعَل، وقد يكونان بمعنى واحد، وهو ما تردَّد في قول سيبويه: ((وقالوا: قرأت واقترأت يريدون شيئًا واحدًا.... وكذلك قلع واقتلع، وجذب واجتذب بمعنى واحد)) .[1]

وكان هذا التَّعليل اللُّغويُّ خليقًا بأن يجد لنفسه أثرًا في توجيه هاتين الصِّيغتين في سياقهما، فاستقى الرَّاغب الأصفهانيَّ وجهته الدَّلاليَّة من كلام سيبويه؛ إذ ((تبعه واتبعه قَفَا أثره... بالارتسام والائتمار)) . [2]

ويذكر ابن فارس)) يقال :تبِعت فلاناً إذا تلوته واتبعته ، وأَتبعته إذا لحقته ، والأصل :واحد غير أنهم فرقوا بين القَفْوِ واللحوق فغيروا البناء أدنى تغيير))[3]، وقد لحظ ابن الزُّبير الغرناطيّ [4], أنَّ لكل واحد من الصِّيغتين تمايزًا عن الآخر؛ لأنَّ صيغة تبع الثلاثي هو الأصل، وصيغة اتبع المزيد هو الفرع، وما فيه من زيادة في المبنى يستلزم زيادة في المعنى، فإذا اشتركت الصِّيغتان في دلالتهما على الإتباع، فإنَّ تبع تدلّ على الإتباع الَّذي لا تكلُّفَ فيه ولا مشقة، وأمَّا اتبع فإنَّ هذه البنية افتعل تنبئ عن تكلُّف ومشقة، وتحميل للنَّفس طاقة أخرى , وقد ذكر لصيغة (افتعل) عدة دلالات منها [5]: المطاوعة , والمشاركة , والاتخاذ , والاجتهاد , ونحوها , وقد يلحظ على (أتّبع) كل هذه الدلالات, وبقي الترابط الصرفي قائما بين الصيغتين بما تؤديه الصيغة الفعلية في سياقها على الزمن والحدث والإسناد.

وقع الفعلان) انفجرت , وانبجست)في آيتين من المتشابه اللفظي ، وجاء كلٌّ فعل بما يقتضيه المقام وسياق الآية ، فقال تعالى في سورة البقرة ((وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)((آية ٦٠) , وقال تعالى في سورة الأعراف ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) (آية : 160)

والذي يقال في الانبجاس والانفجار إنهما يقعان في اللغة للتعبير عن انبثاق الماء من العين ، لكن الانبجاس يقال في أول انفجار الماء ؛ أي عند ظهورِهِ [6] ؛ لذلك يطلق للتعبير عن الماء القليل ، أو الذي ينبع بضعفٍ وضيق في العين [7] ، في حين يطلق الانفجار على نهاية الانبجاس عندما يتدفَّق الماء بكثرة [8])؛ لذا يرِد فعل الانفجار بصيغة التكثير حيث التعبير عن كثرة عيون الماء. ويمكن توجيه سياق الآيتين على هذين المعنيين ؛ أي :اختصاص الانبجاس بأول الانبثاق والانفجار بما يكون آخراً له ، وإطلاق البجس على الماء الضيق المخرج ، في حين يأتي الانفجار في الماء الكثير الواسع العين . فإذا تقرر ذلك أمكن القول :إن الواقع في الأعراف طلب بني إسرائيل من موسى السقيا , ((وأوحينا إلىَ موسى إذِا ستَسقَاه قَومه)) وقال تعالى في البقرة))وإذِا ستَسقَى موسى لِقَومِهِ ((طلب موسى من ربه غاية لطلبهم ؛ لأنه واقع بعده ، ,ومرتب عليه فطلبهم ابتداءً فناسبه الابتداء ،

---

[1] المصدر نفسه : 74/4.

[2] المفردات 72

[3] مقاييس اللغة : 1\ 187.

[4] ينظر : ملاك التأويل 1\190.

[5] ينظر : الكتاب : 4\ 74, أدب الكاتب : 361, شرح الشافية : 1\108.

[6] ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١ \271.

[7] ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٣٧ ، الجواهر الحسان في تفسير القران : 1\ 70.

[8] ينظر: التبيان : 1\ 271, وأسرار التكرار : 30.

فناسب الابتداء الابتداء ، والغاية الغاية ، فقيل جواباً لطلبهم) فانبجست(، وقيل: إجابة لطلبه (فانفجرت [1] (، وفضلاً عن ذلك إن الإجابة لطلبه باللفظ الذي يدلُّ على التكثير ملحظٌ آخر ، وهو أن آية البقرة جاءت في سياق تعداد النعم ، في حين افتتحت آية الأعراف بما فيه توبيخهم ، وهو قولهم اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، ثم اتخاذهم العجل[2]، فناسب ذكر الانفجار تعداد النعم ؛ لأن الانفجار أبلغ في كثرة الماء ، وجاء الانبجاس مع عصيانهم وتمردهم وخروجهم على أنبيائهم ؛ لما فيه من ضعف الانبثاق ودقة خروج الماء.[3]

هذا في الدلالة المعجمية , و قد ارتبطا الفعلان صرفيا بالمطاوعة ؛ إذ تدل صيغة (انفعل) على المطاوعة , قال سيبويه: ((هذا باب ما طاوع ....كسرته فانكسر, وحطمته فانحطم ...))[4], وبالدلالة الزمنية , والحدث , والإسناد.

ثانيا: ترابط اشتقاقي : تنماز اللغة العربية بنظامها الصرفي الاشتقاقي , والاشتقاق هو ((اخذ كلمة من أخرى لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الأصل اللفظي والمعنوي ليدل بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة لأجلها اختلفت بعض حروفها أو حركاتها أو هما معا)) [5] , وهذه الطريقة في توليد الألفاظ بعضها من بعض ، تجعل اللغة جسما حيا تتوارد أجزاؤه ، ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية , فالاشتقاق سبيل إلى كشف الصلة بين المعاني المتبادلة للألفاظ من المادة الواحدة ومن هنا يتضح الترابط الاشتقاقي الصرفي للألفاظ التي تشترك في جذر لغوي واحد (الحروف الأصلية الثلاثة) بحسب مادتها الأصلية والمشتق منه [6] , وجعلها تحت حقل دلالي واحد مشترك بمادة لغوية واحدة وبهيئات متعددة تسعف المتكلم بما يحتاج إليه في التعبير عن مقصوده , ومن مواضع الترابط الاشتقاقي في الآيات المتشابهة ما ورد في سورة الأنعام في قوله تعالى : ((وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ...)) (آية:99) , وفي آية أخرى بعدها ((وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ))(آية:141) , لحظ ابن الزبير الغرناطي انه ((لا فرق بينهما إلا ما لا يعد فرقا ، إذ الافتعال والتفاعل متقاربان أصولهما الشين والباء والهاء من قوله أشبه هذا هذا إذا قارنه وماثله , وقد ورد في أولى الآيتين على اخف البناء , وفي الثانية على أثقلهما رعيا للترتيب المتقرر))[7], وهذا ما أشار إليه الزمخشري بقوله : ((يقال اشتبه الشيئان وتشابها ، كقولك استويا وتساويا . والافتعال والتفاعل يشتركان كثيراً . وقرىء : «متشابهاً وغير متشابه» وتقديره : والزيتون متشابهاً وغير متشابه)). [8]

ويراه ابن عاشور نوعا من الترادف بقوله : ((والتّشابه والاشتباه مترادفان كالتساوي والاستواء ، وهما مشتقّان من الشبَه . والجمع بينهما في الآية للتّفنّن كراهيّة إعادة اللّفظ ، ولأنّ اسم الفاعل من التّشابه أسعد بالوقف لما فيه من مدّ الصّوت بخلاف { مُشتبه } . وهذا من بديع الفصاحة , والتّشابه : التماثل في حالة مع الاختلاف في غيرها من الأحوال ، أي بعض شجره يشبه بعضاً وبعضه لا يشبه بعضاً ، أو بعض ثمره يشبه بعضاً وبعضه لا يشبه بعضاً ، فالتّشابه ممّا تقارب لونه أو طعمه أو شكله ممّا يتطلّبه النّاس من أحواله على اختلاف أميالهم ، وعدم التّشابه ما اختلف بعضه عن البعض الآخر فيما يتطلّبه النّاس من الصّفات على اختلاف

---

[1] ملاك التأويل : 1\ 212- 213.

[2] ينظر: الإتقان : 2\ 115.

[3] ينظر المصدر نفسه : 2 \ 116.

[4] الكتاب : 4\ 65.

[5] أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 171.

[6] ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : 264- 265.

[7] ينظر : ملاك التأويل : 1 /466.

[8] الكشاف : 2 / 149.

شهواتهم))[1]. فالترادف جاء من اشتراكهما في المادة اللغوية (الجذر اللغوي), وأوحى كل منهما بدلالة إضافية نتجت من العلاقة بين الجذر اللغوي , والقالب الذي وضعت فيه , والسياق الذي وردت فيه , فقد جاءا بقالب اسم الفاعل من فعلين مزيدين , (اشتبه) على صيغة (افتعل) , و(تشابه) على صيغة (تفاعل), وقد يشتركان هاتان الصيغتان بالدلالة على المشاركة , قال سيبويه في حديثه عن (تفاعل) : ((وقد يشركه افتعلنا , فتريد بهما معنى واحداً , وذلك قولهم : تضاربوا , واضطربوا , وتقاتلوا واقتتلوا, وتجاوروا , واجتوروا , وتلاقوا, والتقوا)).[2]

وتختلف دلالة الاشتراك بين (افتعل) , و(فاعل) في كون احد الطرفين المتشاركين في صيغة (فاعل), هو الفاعل للفعل وصاحب فكرته والآخر متلق له , فهو مفعول به منصوب ومشاركته ضمنية, أما في صيغة (افتعل) فهما مشتركان في أصل الفعل وكلاهما فاعل [3], وبهذا يمكن تأييد ما ذهب إليه الكرماني بأن (مشتبها) معناه ملتبسا ,أي من باب الالتباس لا من باب التساوي والله أعلم.[4]

وجاء الترابط الاشتقاقي بين الفعل والاسم في الآيات المتشابهة في قوله تعالى :((يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ))(الأنعام :95) , وقوله ((وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)) (آل عمران:) 27، و قوله ((وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ))(يونس : 31) ، وقوله ((يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)) (الروم : 19) , جاء في تفسير هذا التغاير بين الصيغ وتنوعها بين الاسمية والفعلية ، ما أوضحه الاسكافي الذي يرى أن بنية الكلمة جاءت على صيغة الفعل في آية آل عمران ؛ إذ تناسقت نظائرها في الصيغة وفي الطباق ، إذ يقول جل وعلا في سورة آل عمران ((تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ....)) والمضارع هنا يحضر الصورة ويفيد التجدد , أما في سورة الأنعام إذ هناك تناسب أسلوبي إذ ابتدأت الآية بالصيغة الاسمية (فالق الحب والنوى) ثم أعقبهما ب (فالق الإصباح) وفيه دلالة على الثبوت والاستمرار . [5]

لابن عاشور تحليلا آخر مفاده ((... جيء بجملة (يخرج الحي من الميت) فعلية للدلالة على أن هذا الفعل يتجدد ويتكرر في كل آن ، فهو مراد معلوم ... وجيء في قوله (ومخرج الميت من الحي) اسما للدلالة على الدوام والثبات ، فحصل بمجموع ذلك إن كلا الفعلين متجدد وثابت ، أي كثير وذاتي ، وذلك لان احد الاخراجين ليس أولى بالحكم من قرينه)) .[6]

وقد ظهرت المغايرة في السِّياقين في أحوال المسند بين صيغتي الفعل والاسم وهذه المغايرة تمثِّل في النَّص نوعًا من أنواع التَّرابط؛ لأنَّ الأصل أن يعطف الفعل على الفعل، والاسم على الاسم.

وقد اختلفتْ نظرة اللُّغويين والمفسِّرين في توضيح تلك المغايرة في قوله ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾، أهو معطوف على الفعل الذي قبله أم على اسم الفاعل في: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾؟ فذهب الأكثرون منهم إلى أنَّه معطوف على اسم الفاعل فالق الحب وهذا ما أفصح به الخطيبُ الإسكافيُّ, اعتمادًا على السِّياق اللُّغويِّ السَّابق في قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ﴾ واللاَّحق في قوله: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾

---

[1] التحرير والتنوير : 5 / 55.

[2] الكتاب : 4: 69.

[3] ينظر : دروس التصريف.74 :

[4] ينظر :البرهان في توجيه تشابه القران : 175- 176.

[5] ينظر : درة التنزيل :67.

[6] التحرير والتنوير 7 / 388 – 389.

[الأنعام 96]، وعدَّ ذلك من باب التَّناسُب والتناسق اللفظي في التركيب.[1]

ومنه ما جاء في قوله تعالى : ((أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))(الأعراف: 62) , وفي موضع آخر من السورة ((أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ))(آية :68), وقد تعددت أقوال العلماء في تخريج الآيتين بين (أنصح , وناصح)[2] , ولم تبتعد أقوالهم عما سبق في تخريج الآيتين السابقتين, ومهما يكن من الأمر فالموضعين في بوتقة الاشتقاق مع مراعاة متطلبات السياق مما يشير إلى خصوصية الاستعمال القرآني ودقتها .

ومنه قوله تعالى:((وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ))(هود: 117),في تشابه مع قوله: ((وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ))(القصص: 59), فجاء التعبير تارة بالصيغة الفعلية (يهلك) , وتارة باسم الفاعل(مهلك) تبعا لمتطلبات سياق ورودهما ضمن دائرة الاشتقاق.

ومن الترابط الاشتقاقي في آيات المتشابه ما جاء بين (أفعل) التفضيل , واسم الفاعل في قوله تعالى : ((لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ))(هود: 22) , في سورة النحل ((لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ))(آية : 109), فجاء (أفعل) التفضيل في سياقه (الاخسرون) ليدل على تضعيف العذاب ؛ لأنهم ضلوا وأضلوا , فهذا موجب الأخسرين دون الخاسرين , أما في سورة النحل فلم يخبر فيها عن الكفار بأنهم مع ضلالهم أضلوا من سواهم , فلم يذكر ما يوجب مضاعفة العذاب هذا من جانب المعنى , ومن جانب الشكل جاءت كل من (الاخسرون, والخاسرون) توافقا لفواصل آيات سورهما مما شكلا ترابطا نصيا في سياقهما.[3]

ومنه ما جاء في لفظتي (ساحر, وسحار) في قوله تعالى:((يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)) (الأعراف: 112), وقوله تعالى ((يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ))(الشعراء: 37) , فعدل من اسم الفاعل في سورة الأعراف , إلى صيغة المبالغة في اسم الفاعل في سورة الشعراء لملائمة السياق لفظا ومعنى.[4]

ثالثا: ترابط تصريفي: يقول ابن جني : التصريف ((هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتَّى))[5], لتوليد ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة[6], وبهذا يكون التصريف هو الجانب المسؤول عن العلاقة بين أشكال الكلمة بصور متعددة نحو: (معلم, معلمان, معلمون, يدرس, يدرسان , يدرسون,...) بمعنى أشكال الكلمة التي يتوقف اختيار بعضها في التركيب اللغوي على وجود ما يتفق مع ما تشير إليه من دلالات توحي في ذهن المتكلم بالعدد , والنوع , والشخص, والزمن , والنسبة,... [7] , ويكون هذا عن طريق إضافة اللواصق التصريفية للجذر اللغوي الذي يؤلف الكلمة , فهي وحدات صرفية مقيدة لا توجد إلا مرتبطة بغيرها تعمل على تغيير الوظائف النحوية والدلالية الصرفية , أي تقوم بوظائف صرفية بنائية نحوية تركيبية .[8]

نحو: لاصقة التثنية التي تكون ألف ونون في حالة الرفع وياء ونون في حالتي النصب والجر , و لاصقة جمع المذكر السالم التي تتغير حسب الحالة الإعرابية كذلك في الرفع واو ونون في النصب والجر ياء ونون , ولاصقة التأنيث التي وجودها في المسند إليه

---

[1] ينظر : درة التنزيل :138.

[2] ينظر : المتشابه اللفظي في القران واسراره البلاغية : 117 وما بعدها.

[3] ينظر : المتشابه اللفظي في القران وأسراره البلاغية : 155.

[4] ينظر : البرهان في توجيه متشابه القران : 197.

[5] المنصف:1: 3

[6] ينظر : المفتاح في الصرف :26.

[7] ينظر :في الفكر اللغوي :86.

[8] ينظر : علم اللغة حاتم صالح الضامن :59, و دلالة اللواصق التصريفية :89

يؤدي إلى تأنيث المسند , ولواصق الفعل المضارع المتمثلة في حروف (أنيت) التي تحدد زمن الفعل , وعدده , وشخصه , وجنسه , وغيرها من اللواصق التصريفية الأخرى .

فالإلصاق التصريفي يعطي تنوعا في الهيكل البنائي للصيغ , ويثري اللغة بإضافة أشكال جديدة للكلمة الواحدة على غرار الصيغ المتاحة , فإنه يتيح تعدد المعنى للصيغة الواحدة , مما يجعل اللغة قادرة على استيعاب المعاني الموجودة في المجتمع , ويمنحها فرص التنوع في العبارة[1], وبهذا تتضح صورة الترابط التصريفي للوحدات الصرفية المنبثقة من جذر لغوي واحد بما تؤديه اللواصق من علاقات التقابل التي تتم بربط الوحدات الصرفية بمعانيها الوظيفية.

قد يلحظ هذا النوع من الترابط في المتشابه القرآني , متمثلا في الإفراد والجمع , أو الإفراد والمثنى , أو التغاير في طريقة الجمع , أو في تصريف الأفعال, إذ جاء التنوع التصريفي تبعا لمتطلبات السياق وترابطا بين هذه الهياكل المتعددة ، ، فمثلا وردت صيغة سبَّح في فواتح ثلاث سور: الحديد، والحشر، والصَّف في قوله سبحانه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ وجاءت يُسَبِّح في فاتحة الجمعة، والتَّغابن، وهي قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾. أشار ابن جُمَّاعة من أصحاب كتب المتشابه إلى علَّة التَّلوين بين البناءين، وهي: الديمومة والاستمرار في تسبيح الله عزَّ وجل في السموات والأرض، فلمَّا أخبر بتسبيح المخلوقات بصيغة المضيّ أولاً أخبر أنَّ ذلك التَّسبيح دائم لا ينقطع، وأنَّه باق ببقائه سبحانه من خلال صيغة المضارع التي تدلّ على الاستمرار، واستحضار صورة التَّسبيح[2] , وهذا ما أشار إليه ابن الأثير في قوله : ((اعلم أن الفعل المستقبل إذا أُتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك ابلغ من الإخبار بالفعل الماضي , وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها , ويستحضر تلك الصورة , حتى كأن السامع يشاهدها...)). [3]

ولم يبتعد الشَّوكانيُّ عن هذا التَّأويل جمعًا بين المضيّ والاستقبال للبناءين؛ للدَّلالة على هذه الدَّيمومة[4]. ويتتبع الكرمانيُّ صيغة سَبَّح في السِّياق القرآني كلّه فألمح إلى أنَّ المغايرة بين الماضي والمضارع في السِّياقات السَّابقة وصيغة الأمر في سورة الأعلى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى :1]، والمصدر في الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [الإسراء :1] جاءت استيعابًا، واستيفاءً لهذه الصِّيغة من حيث الوجهة الدَّلاليَّة لجميع صورها في سياقاتها المتعددة , فبدأ بالمصدر (سبحان) , ثم بالماضي (سبح) ؛لأنه أسبق الزمانين , ثم بالمستقبل (يسبح) , ثم بالأمر , فهذه الصيغ الأربع تستوعب هذه الكلمة من جميع الجهات[5] , فكان التصريف في هذه المفردة وسيلة لخصوصية الاستعمال القرآني , فأوحى بالترابط بين هياكل المفردة المتعددة.

ومنه ما جاء في قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ))(الأعراف : 57) , في مقابل قوله تعالى ((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ))(الفرقان : 48) , فقد جاء فعل الإرسال بصيغة الماضي في سورة الفرقان , وبصيغة المضارع في سورة الأعراف , تبعا لسياقهما في كل سورة , فدل المضارع على التجدد والحدوث , وهو مناسب لمعنى تجدد إرسال الرياح وإنزال الغيث.[6]

ومنه قوله تعالى : ((أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))(الأعراف: 62)((قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ

---

[1] ينظر : مدخل إلى دراسة الصرف العربي:84.

[2] ينظر : كشف المعاني :350.

[3] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : 145.\2

[4] ينظر : فتح القدير 5 /204.

[5] البرهان في توجيه متشابه القران : 341.

[6] ينظر : ملاك التأويل : 1\ 498- 501.

رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ))(الأعراف: 79) , مقابلة بين (أُبَلِّغُكُمْ ,أَبْلَغْتُكُمْ), ومنه ((إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ))(الأنعام : 117), وقوله ((إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ))(النجم : 30) , فقد جاء التعبير عن الضلال بتصريف الفعل بين الماضي والمضارع , ومنه تعاقب الصَّيغتين (النبيِّن)، و(الأنبياء) في سياقيهما، حيث وردت الصِّيغة الأولى جمعًا سالمًا، في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة 61] ووردت بصيغة جمع التكسير في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران 112]. يرى الكرمانيُّ [1], أنَّ النَّسق القرآنيَّ في آية البقرة ورد جمع السَّلامة لموافقة ما بعده، حيث جُمِعَ جَمعَ سلامة، في نحو: الذين، و الصَّابئين، في سياق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ [البقرة 62]. وقد يلحظ ملحظ الكثرة والقلة , فجمع المذكر السالم من جموع القلة فيكون لما بين الثلاثة إلى العشرة [2], بينما صيغة (أفعِلاء) من جموع الكثرة في جمع التكسير.[3]

ومنه ما جاء في صيغة المفرد والمثنى في قوله تعالى : ((فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ))(طه: 47), وفي موضع آخر ((فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ))(الشعراء : 16), ويذكر الكرماني في علة الإفراد والتثنية توجهين : أن لفظ (الرسول) مصدر سمي به , حيث وحد حمل على المصدر , وحيث ثني حمل على الاسم , والآخر: إذا جاء اللفظ مفردا أراد به الرسالة , لأنهما أرسلا لشيء واحد , وإذا ثنّى حمل على الشخصين .[4]

ومن الترابط التصريفي التغاير بين (خطايا, وخطيئات) وهما من الصِّيغ الدَّالَّة على الكثرة أو القلَّة، حيث وردت الصَّيغة الأولى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة 58]، وجاءت الصِّيغة الثَّانية في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ [الأعراف 161] , وقد أخذ الموجِّهون يُعلِّلون لتلك الظَّاهرة – تعاقب الصِّيغتين – والتمسوا لإيثار صيغة على أخرى نكات بلاغيَّة كانت هي الدَّاعي إلى الالتفات لموضع كلِّ صيغة في سياقها. إذ ربط الخطيب الإسكافيُّ[5], بين موضع البقرة مكسَّرًا، وموضع الأعراف سالمًا، فخصَّ الصِّيغة الأولى بالتَّكسير؛ لأنَّ الله سبحانه أخبر في هذه الآية عن نفسه بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ فلمَّا أسند الفعل إلى نفسه سبحانه ناسب أن يذكر الخطايا التي تدلُّ على الكثرة؛ إشارة إلى أنَّ الله بجوده وكرمه يغفر الخطايا الكثيرة، ولمَّا لم يُسند الفعل إلى نفسه في آية الأعراف، ولم يُسم الفاعل فقال: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ﴾ أتى بلفظ خطيئات التي هي جمع مؤنث سالم للقلَّة فجاء كُلٌّ على ما يناسب.

واتَّجه ابن الزُّبير اتِّجاهًا آخر جمع فيه بين مدلولي الكثرة والقلَّة في البقرة والأعراف، وسياق السُّورتين حيث: ((ورد جمعها في البقرة مُكسَّرًا؛ ليناسب ما بنيت عليه آيات البقرة من تعداد النِّعم والآلاء...؛ لأنَّ جموع التَّكسير ما عدا الأربعة أبنية: أفعُل، وأفعال، وأفعلة، وفِعلَة، إنَّما ترد في الغالب للكثرة فطابق الوارد في البقرة ما قُصد من تكثير الآلاء والنِّعم، وأمَّا الجمع بالألف والتَّاء فبابه القلَّة، وما لم يقترن به ما يبيّن أنَّ المراد به الكثرة، فناسب ما ورد في الأعراف من حيث لم تُبنَ أيها من قصد تعداد النِّعم على ما يناسب والله أعلم)).[6]

---

[1] البرهان في توجيه متشابه القرآن 112.

[2] ينظر : المقتضب : 2\ 156, وشرح المفصل : 5\ 362.

[3] ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 204- 209.

[4] ينظر: البرهان في توجيه متشابه القران : 265.

[5] ينظر : درة التنزيل : 235.

[6] ملاك التأويل : 1\ 207.

ومنه ما جاء مفردا وجمعا في قوله تعالى :( )وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) (البقرة :80) , وقوله ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ))(آل عمران :24), وإيضاح ذلك أن المفرد المؤنث إذا وقع صفة للجمع دل على أن الموصوف أكثر منه , وإذا كانت صفته جمعا سالما , دل على القلة فالأيام المعدودة أكثر من الأيام المعدودات[1],((إشارة إلى التولي والإعراض { بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النار إِلا أَيَّامًا معدودات } بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ . { وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ } من أن النار لن تمسهم إلا أياماً قلائل)).[2]

ومنه (آية , وآيات) في ((وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))(الأنعام: 37),وفي موضع آخر((وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ))(العنكبوت: 50), ويلحظ بأن الجواب جاء من جنس الطلب من حيث الإفراد والجمع في الموضعين .[3]

وجاء الإفراد والجمع في هلاك قوم صالح (ع) في (دار, وديار), في قوله تعالى ((فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ))(الأعراف:78), وفي موضع آخر((وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ))(هود:67), وقد علل الكرماني الإفراد والجمع بقوله :((حيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة وحد الدار, وحيث ذكر الصيحة جمع ؛ لأن الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة , فاتصل كل واحد بما هو أليق به))[4], فالجمع في الدار جاء مع الصيحة ؛ لأنها رفع الصوت , ويصحبها فزع , والإفراد جاء مع الرجفة التي في أصلها اللغوي تعني الاضطراب الشديد[5] . ولما كانت من جهة السماء , كان بلوغها أعظم وأثرها أشد , فوافق ذلك جمع لفظ (الديار)؛ لأن الجمع يدل على الكثرة وعلى المبالغة , وناسب سياق آية الأعراف الإفراد ؛ لمناسبة لفظة (الرجفة) لما يفيده الإفراد من الخصوص و التقييد .[6]

الترابط الصياغي : الصيغة هي القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه [7] , فهي تهتم بهيأة الكلمة لا مادتها[8] وعليه يمكن تصنيف الكلمات تصنيفا تبعا لصيغتها نحو:(سامع , شارب, قاتل, ضارب, كاتب, قارئ.....) أو (مسموع . مشروب, مقتول , مضروب, مكتوب, مقروء....) أو (سميع, عليم , خبير , حكيم ...) والرابط بين كل مجموعة هو الصيغة التي جاءت عليها ووزنها الموسيقي هذا من حيث الشكل , أما من حيث المعنى الدلالي فيربط بين كل مجموعة جزء من المعنى : الفاعلية في المجموعة الأولى , والمفعولية في الثانية , والاتصاف في المجموعة الثالثة [9], فالصيغة عنصر من العناصر الأساسية التي تحدد المعنى وتخصصه نحويا نحو الفاعلية , والمفعولية , والفعلية , ...الخ.

ومن جهة أخرى فأن الكلمات التي تكون على بنية واحدة تجمعها رابطة الجرس والنغمة وتميزها في الكلام المسموع من غيرها من الكلمات وتجمعها رابطة التناظر الترتيبي في الكلام المكتوب , وهذه النغمة المشتركة بين الألفاظ ذات الوزن الواحد تعين على

---

[1] البحر المحيط 2 /266.

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل.333 / 1 :

[3] ينظر : المتشابه اللفظي في القران وأسراره البلاغية : 164.

[4] البرهان في توجيه متشابه القران: 191.

[5] ينظر : المفردات في غريب القران : 426.

[6] ينظر : المتشابه اللفظي في القران وأسراره البلاغية.170 :

[7] ينظر : الكليات: 994.

[8] ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : 277.

[9] ينظر : أقسام الكلام :189.

استخراج المعنى المشترك بينها , وتعين على معرفة جزء من معنى الكلمة هو الجزء الذي يتأدى بالصيغة [1] , وبهذا تتضح فكرة الترابط بين الكلمات التي تكون على صيغة واحدة وان اختلف جذرها اللغوي الذي يكون مسؤولا عن المعنى المعجمي.

وقد جاء هذا النوع من الترابط في آيات المتشابه في فواصل الآيات متمثلة في أسماء الله تعالى وصفاته , ومنه قوله تعالى: ((اللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ))(البقرة: 263) وفي موضع آخر من السورة ((أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ))(البقرة : 267) , فقد جاءت كل من (حليم , وحميد) على صيغة (فعيل) الصفة المشبهة , فارتبطا معنويا بالاتصاف , وشكلا بالقالب الصياغي الواحد , ومنه قوله تعالى ((فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))(فصلت:36) , وقوله : ((فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))(غافر: 56), فصبت الجذور اللغوية في قالب (فعيل) , مع مراعاة السياق الذي دعى (العليم) في فصلت ؛ لأنها في سياق الاستعاذة من شياطين الجن التي لا ترى ولا تبصر , و(البصير) في سياق الاستعاذة من شياطين الإنس التي ترى وتبصر.[2]

ومنه ما جاء في النهي عن مس ناقة صالح في قوله تعالى : ((وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))(الأعراف : 73) و((وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ))(هود: 64), و((وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ))(الشعراء: 156) , فجاءت صيغة (فعيل) لتصف العذاب المرتب على مس الناقة , فوصف العذاب تارة بالإيلام , وأخرى بالقرب , وثالثة وصف اليوم بالعظمة , تبعا لسياق السور , في سورة الأعراف بالغ في الوعظ فبالغ في الوعيد , وفي هود لما اتصل بقوله : (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) وصفه بالقرب , وزاد في الشعراء ذكر اليوم لأن قبله : ((لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)) (الشعراء: 155) , فختم الآية بذكر اليوم [3].ومنه قوله تعالى :((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا))(البقرة(187: وفي موضع آخر: ((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا))(البقرة :229), فجاء النهي بـ (لا الناهية والفعل المضارع على صيغة الأفعال الخمسة), فجاءا على قالب واحد, وكان النهي تارة بالقربان , وأخرى بالتعدي واقعا في مكان مناسبته .[4]

وجاء الترابط الصياغي بالصيغة الفعلية (أفعل) في قوله تعالى : ((فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ))(البقرة : 59), وقوله :((فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ))(الأعراف: 162), في البقرة (فَأَنْزَلْنَا) , وفي الأعراف (فَأَرْسَلْنَا), فكانت الصيغة واحدة والجذر اللغوي مختلف , وفيه يقول ابن عاشور: ((ولما قيد كلاهما بقوله : { من السماء } كان مفادهما واحداً، فالاختلاف لمجرد التفنن بين القصتين))[5]. والى هذا أشار الزمخشري بقوله : ((وأرسلنا ، وأنزلنا . و { يَظْلِمُونَ } و(يفسقون) من واد واحد))[6] . وكذلك الرازي ((واعلم أن هذه الألفاظ متقاربة ولا منافاة بينها البتة)). [7]

ويرى المصطفوي في تحقيق مادة (رسل) , أن أصل المادة الإنفاذ مع الحمل , بمعنى تنفيذ شيئا مع قيد أن تجعله حاملا لأمر[8] , وعليه كأن الرجز حاملا أمرا لهم تناسبا مع سياق (كانوا يظلمون) , وهو من خصوصية الاستعمال القرآني.

---

[1] ينظر : المصدر نفسه : 278.

[2] ينظر : التعبير القرآني : 226.

[3] ينظر : البرهان في توجيه متشابه القران : 183.

[4] ينظر : البحر المحيط : 2\ 91.

[5] التحرير والتنوير : 5 / 489.

[6] الكشاف : 2 / 302.

[7] تفسير الرازي : 7 / 278.

[8] ينظر : التحقيق في كلمات القران الكريم : 4\ 137.

نتائج البحث

يلحظ على النص القرآني الترابط بكل أشكاله الصوتي , والصرفي , والتركيبي, والدلالي , وهذا من خصوصية الاستعمال القرآني في توظيف اللغة القاصرة لتعبير عن المفاهيم القرآنية , وكان الترابط الصرفي في المتشابه القرآني ملمحا من ملامح الخصوصية , متمثل بأربعة محاور : الترابط الوظيفي , والترابط الاشتقاقي , والترابط التصريفي , والترابط الصياغي , انطلاقا من النظام الصرفي للغة العربية القائم على التصريف والاشتقاق , تبعا لمتطلبات السياق القرآني , وتصوير المفاهيم القرآنية , وكان وسيلة من وسائل شد انتباه المتلقي والقارئ من خلال التغاير الشكلي , الذي يبعث في النفس التساؤل عن هذا التغاير أو التبيان في سياقات المتشابه القرآني , وترابطه صرفيا فالقران نص مترابط بكل جزئياته لغويا وفكريا وعلميا ...الخ.

المصادر والمراجع :

1- أبنية الصرف في كتاب سيبويه معجم ودراسة : د. خديجة الحديثي, بيروت , ط1, 2003.

2- الإتقان في علوم القران : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي)ت: ٩١١ هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط /١٣٧٠ ، ٣ هـ – ١٩٥١ م .

3- أدب الكاتب :أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (ت: ٢٧٦هـ (، تح :محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب – بيروت , ط1 , 1999 ، 1419 هـ .

4- أسرار التكرار في القرآن :تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت: ٥٠٥ هـ) دراسة وتحقيق :عبد القادر أحمد عطا ، دار بو سلامة للطباعة والنشر – تونس ، ط /١٩٨٣ ، ١ م .

5- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: د. فاضل مصطفى الساقي , مكتبة الخانجي , القاهرة , 1397هـ- 1977م.

6- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : عبد الله بن عمر بن محمد المعروف بالقاضي البيضاوي(ت ٦٨٥هـ) تح :عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر –بيروت ١٤١٦ هـ -١٩٩٦ م .

7- البحر المحيط :أثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبو حيان النحوي الأندلسي)ت ٧٤٥ هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ,١٤١١2هـ - ١٩٩٠ م.

8- التبيان في تفسير القرآن :أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت ٤٦٠ هـ (تح :أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ,١٤٠٩1 هـ

9- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٣ هـ) ، دار الشرقية – تونس ١٩٥٦ م.

10 – التحقيق في كلمات القران الكريم :حسن المصطفوي , مركز نشر آثار العلامة المصطفوي , طهران , ط1, 1385هـ.

11- التعبير القرآني :د.فاضل صالح السامرائي ، دار الغرب الإسلامي , بيروت , 2007.

12- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي)ت ٨٧٥ هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

13- الخصائص :ابن جني ، تح :عبد الحميد أحمد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت, 2002 – 1424.

14- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز : محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي)ت ٤٢٠هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

15- دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال: محمد محيي الدين عبد الحميد ,دار الطلائع , القاهرة , 2005م.

16- دلالة اللواصق التصريفية : أشواق محمد النجار , دار دجلة , عمان , ط1, 2006.

17- . شرح شافية ابن الحاجب :رضي الدين الأستراباذي ، تح :محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي عبد الحميد ، دار الكتب العلمية –بيروت ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

18- شرح المفصل :موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي))ت ٦٤٣ هـ ((، تح : أحمد السيد أحمد , راجعه ووضع فهارسه : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني , المكتبة التوفيقية , القاهرة.

19- علم اللغة : د . حاتم الضامن , بيت الحكمة , بغداد.

20- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :محمد بن علي بن محمد الشوكاني125)0 هـ (، دار الفكر – بيروت .

21- فقه اللغة وخصائص العربية :محمد المبارك ، دار الفكر الحديث – لبنان ، ط2 /١٩٦٤.

22- في الفكر اللغوي: د. محمد الفتح , دار الفكر العربي , القاهرة , ط1, 1410- 1989.

23- الكتاب :عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه أبو بشر (ت ١٨٠ هـ)تح :عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، ط1, مكتبة الخانجي بالقاهرة , ١٤٠2هـ ، ١٩٨2 م .

24- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :محمود بن عمر الزمخشري ، رتبه وضبطه :محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 /١٤١٥هـ ، 1995م.

25- كشف المعاني في المتشابه من المثاني : بدر الدين بن جماعة (ت: 733هـ) دار الوفاء , المنصورة , ط1, 1410هـ , 1990م.

26- الكليات :أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي)ت ١٠٩٤ هـ (، طبعة بولاق ١٢٨١ هـ .

27- اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان , دار الثقافة , 1994م.

28- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الموصلي الملقب بابن الأثير)ت ٦٣٧ هـ (، تح :محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية –بيروت ١٩٩٥ م .

29- المدخل إلى دراسة الصرف العربي: د. مصطفى النحاس , مكتبة الفلاح , ط1, 1401هـ – 1981م.

30- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت606 هـ) ، المطبعة البهية – مصر .

31- المفتاح في الصرف: عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) , تح: د. علي توفيق الحمد , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط1, 1407هـ , 1987م.

32- المفردات في غريب القرآن :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني) ت 425 هـ) , ط ,1/١٤٠٤هـ .

33- مقاييس اللغة :أحمد بن فارس)ت ٣٩٥ هـ) ، وضع حواشيه :إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 / ١٤٢٠ – ١٩٩٩ م .

34- المقتضب :أبو العباس محمد بن يزيد المبرد))ت ٢٨٥ هـ ((تح :محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

35- ملاك التأويل : ابن زبير الغرناطي , تح : محمود كامل أحمد , دار النهضة العربية , ط1 , بيروت , 1405هـ.

36- المنصف , شرح الإمام أبي الفتح بن جني (ت: 392هـ) لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني (ت: 247هـ) , تح : إبراهيم مصطفى , وعبد الله أمين , إدارة إحياء التراث القديم , ط1, 1373هـ - 1954م.

الرسائل والاطاريح:

1- البرهان في متشابه القران للكرماني , تح : الشيخ ناصر العمر , رسالة ماجستير , 1399هـ.

2- المتشابه اللفظي في القران وأسراره البلاغية: صالح عبد الله محمد الشثري , اطروحة دكتوراه , 1421هـ - 2001م.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس

عبد السلام حسين جرادات[1]

[1] مدير مدرسة لدى وزارة التربية والتعليم الفلسطينية

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

هدفت الدراسة التعرف على مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس، فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملائمته أغراض هذه الدراسة، وقد تون مجتمع الدراسة من (106) مدير ومديرة، وتكونت عينة الدراسة من (60) مدير ومديرة من مدراء مدارس منطقة شمال الخليل، طُبقت عليهم استبانة فاعلية التعليم عن بعد من إعداد الباحث، تم التأكد من صدقها وثباتها. وقد أظهرت النتائج أن المدراء يرون أن التعليم عن بعد يساهم في (التحصيل الأكاديمي، وتعليم المهارات) بدرجة متوسطة، وأن التعليم عن بعد يساهم في (بناء شخصية الطلبة، وتعليمه القيم والسلوك) بدرجة منخفضة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات إجابات مديري المدارس حول مدى فاعلية التعليم عن بعد تعزى إلى متغير الجنس، ومستوى الدخل، والمؤهل العلمي.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، جائحة كورونا، التعليم الالكتروني، محافظة الخليل، فلسطين.

RESEARCH ARTICLE

THE EFFECTIVENESS OF DISTANCE EDUCATION DURING THE CORONA PANDEMIC AMONG STUDENTS OF THE HIGHER BASIC STAGE IN SCHOOLS OF NORTH HEBRON FROM THE POINT OF VIEW OF SCHOOL PRINCIPLES

Abdul Salam Hussein Jaradat[1]

[1] School principal at the Palestinian Ministry of Education

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

The study aimed to find out the effectiveness of distance education during the Corona pandemic among students of the higher basic stage in schools of North Hebron from the point of view of school principles. The researcher followed the descriptive approach for its suitability for the purposes of this study, as the study sample consisted of (60) principals of schools The North Hebron area, applied to them by a questionnaire on the effectiveness of distance education which prepared by the researcher. Its validity and reliability were confirmed. The results showed the selected principles think that distance education contributes to (academic achievement and skills education) at a moderate degree. Distance education also contributes to (building students' personality and teaching values and behavior) at a low degree. The results also showed that there are no statistically significant differences at Level ($\alpha \geq 0.05$) among the averages of school principals' answers about the effectiveness of distance education due to the variable of gender, income level, and educational qualification.

Key Words: Distance education, Corona pandemic. E-Learning, Hebron Governorate, Palestine.

المقدمة

يشهد العالم اليوم أزمة لم يعشها من قبل أثرت على مناحي الحياة المختلفة، ونتج عن هذه الأزمة لجوء العديد من الدول إلى اتخاذ التدابير الوقائية، التي تمثلت في تحديد ساعات العمل والدوام للمواطنين من موظفين وعمال في جميع مناحي الحياة؛ حفاظا على عدم تفشي فيروس كورونا وللحد من انتشار الوفيات (عزمي وعبد الشافي، 26،2020).

وتأثرت جميع القطاعات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية والصحية في معظم دول العالم نتيجة تفشي فايروس كورونا (كوفيد 19) في العالم أجمع, والذي تسبب في اعتلالات متنوعة بين الزكام والالتهابات الرئوية وأمراض أخرى منظمة الصحة العالمية (WHO, 2020).

وأصبحت أزمة كورونا سببا رئيسا ودائما في إغلاق المدارس والجامعات حول العالم، وأدت إلى إغلاق المؤسسات التعليمية كافة في الدول العربية؛ وهذا جعل خيار التعليم عن بعد ملجأ لاستمرار المناهج الدراسية المقررة، وسد الفجوة التعليمية، التي نتجت عن تفاقم الأزمة (مقدادي، 3،2020).

وتكاد جميع دول العالم تحت تأثير فايروس كورونا، وفي فلسطين قامت الحكومة الفلسطينية بوضع خطة محكمة لمنع انتشار الفايروس في أوساط المؤسسات التعليمية؛ لضمان حق الطلبة في التعليم خلال الظروف الاستثنائية.

ومع دخول جائحة كورونا إلى فلسطين تسببت بتوقف المؤسسات التعليمية، وحالت دون وصول آلاف الطلبة إلى المدارس والجامعات والمعاهد, حيث تملك الخوف من تدهور وضع التعليم للطلبة وتفاقم الأزمة الذي يؤدي إلى خسائر في التعليم، مما يترتب على ذلك الوضع محو جيل كامل من الإرث التربوي وتأخر عملية التعليم لديهم, لاسيما أن هنالك نسبة مرتفعة من المجتمع يعيش في ظروف قاسية من الفقر، وإذا ما اضفنا إليهم القاطنين في المناطق التي تحوي اللاجئين، فنحن نتحدث هنا عن نسبة كبيرة من الطلبة ستعيقهم جائحة كورونا من مواصلة عملية التعليم (un, 2020)، مما اضطر لجوء العديد من المؤسسات التعليمية إلى البحث عن بديل لتعليم الطلبة والاستمرار بعملية التعليم، فكانت النتيجة استخدام التعليم عن بعد (سند للأنباء، 2020).

وعلى الرغم من فاعلية التعليم عن بعد وأهميته في العملية التعليمية في الوقت الراهن، وكون أنه الوسيلة الأنجع في التواصل بين المعلمين والطلبة، إلا أننا لا ننكر الصعوبات التي يواجهها وخصوصاً في فلسطين كدولة نامية تواجه احتلالاً يحاصر جميع مناحي الحياة، إضافة إلى النمط التعليمي الجديد على الطلبة الذين لا يمتلكون المهارات الكافية للتعامل مع هذا التطور التكنولوجي الحديث في عملية التعلم، الذي جاء فجأة نظرا للجائحة العالمية، ونظرا للنتائج التحصيلية والمهاريه التي يحصل عليها الطلبة جراء هذا النوع من التعلم، تولد لدى الباحث والذي يعمل مديرا لإحدى المدارس،والإحساس بضرورة دراسة فاعلية التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر مدراء المدارس في منطقته.

مشكلة الدراسة

إن تعرض العملية التعليمية للتعطيل، وتعرض التعليم لمأساة ابتعاد الطلبة عن المقاعد الدراسية، وكون الباحث مدير مدرسة مطلع على وضع الطلبة الاقتصادي والاجتماعي والأكاديمي وفي ظل انتشار جائحة كورونا، وانقطاع عملية التعليم، وعدم قدرة الأهل على تعليم أبنائهم وخصوصا إذا كان عدد افراد الأسرة كبير، فقد نظر إلى موضوع التعليم عن بعد ومدى فاعليته في تعليم الطلبة كبديل عن الغرف الصفية وعن التعليم الوجاهي.

وبما أن التعليم عن بعد قد أصبح الخيار الوحيد للتواصل بين المعلمين والطلبة، وبين الطلبة والمدرسة في ظل الجائحة، وازدياد تفشي الفايروس، وإلزامية التعليم (يسعد، 2020،)، أصبح لا بد من الاستفادة من التطور التكنولوجي وأساليب المراسلة بما يضمن استمرارية التعليم وعدم التعرض إلى الإصابة بالفيروس.

وفي ظل عدم معرفتنا بالحالة التعليمية بالنسبة لكلا الطرفين (المعلم والطالب) في المسار الصحيح للعملية التعليمية أم لا،تمخض عن ذلك سؤال الدراسة الرئيس المتمثل في: **ما مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس؟**

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلةالفرعيةالآتية:

1. هل ساعد التعليم عن بعد من مهارات الطلبة؟
2. هل ساهم التعليم عن بعد في بناء شخصية الطالب؟
3. هل ساعد التعليم عن بعد في إبراز قيم وسلوك وابداعات الطلبة؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس تبعا لمتغير الجنس, ومستوى الدخل, والمؤهل العلمي؟

فرضيات الدراسة

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عن المستوى ($\alpha \leq 0.05$) في مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس تبعا لمتغير الجنس.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عن المستوى ($\alpha \leq 0.05$) في مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس تبعا لمتغير مستوى الدخل.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عن المستوى ($\alpha \leq 0.05$) في مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس تبعا لمتغير المؤهل العلمي.

أهمية الدراسة

تظهر الأهمية من هذه الدراسة في أنها:

1. تعالج مشكلة تكاد تكون الأهم في ظل الجائحة وهي مشكلة تعليم الطلبة.
2. تفيد مخططي المناهج عند إعداد المناهج.
3. تعد إثراءً لمكتبة مديرية التربية شمال الخليل حول التعليم عن بعد في مدارسها.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- التعرف إلى مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس.

2- التعرف إلى العلاقة بين التعليم عن بعد والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في ظل جائحة كورونا.

3- التعرف إلى العلاقة بين التعليم عن بعد والشخصية لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في ظل جائحة كورونا.

4- التعرف إلى العلاقة بين التعليم عن بعد والمهارات لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في ظل جائحة كورونا .

حدود الدراسة

تقتصر حدود البحث على:

1- حدود مكانية: مدارس المرحلة الأساسية في شمال الخليل.

2- حدود زمانية: الفصل الأول من العام الدراسي 2021\2020 .

3- حدود بشرية: مديري مدارس منطقة شمال الخليل.

4- حدود موضوعية:مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس.

محددات الدراسة

1- صعوبة التنقل بين المدارس في ظل الجائحة.

2- صعوبة التواصل مع مدراء المدارس تبعا لانقطاع الكهرباء والانترنت في كثير من مناطق شمال الخليل.

3- عدم توفر معلومات كافية لدى مدراء المدارس حول الوضع العام الاقتصادي والاجتماعي للطلاب والمعلمين في مدارسهم.

4- ندرة المراجع المتعلقة بموضوع البحث .

مصطلحات الدراسة الإجرائية

جائحة كورونا: جائحة صحية ناتجة عن فيروس (covid 19) انتشرت عبر العالم لتتسبب في تعطيل جميع مناحي الحياة في العالم، وصولا إلى فلسطين، حيث تضررت جميع القطاعات.

التعليم عن بعد: نظام تعليمي يتسم بنقل المعلومات ونقل المواد التعليمية من خلال الوسائط الالكترونية دون الحاجة إلى تواجد المعلم والمتعلم في نفس المكان والزمان.

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة

أولاً: التعليم عن بعد

بدأ الحديث الأول عن التعليم عن بعد في منتصف القرن التاسع عشر تقريباً، ولقد كانت أول محاولة في ألمانيا عام 1856م قام بها شارل توسان فرنسي الأصل، والذي كان يقوم بتدريس اللغة الفرنسية في برلين، وجوستاف لانجشيديت أحد أعضاء جمعية اللغات في برلين، فقد فكر في تأسيس مدرسة لتعليم اللغات بالمراسلة، وقد أخذت الولايات المتحدة الأمريكية بالفكرة، وقامت بتأسيس برامج للتعليم بالمراسلة كانت في جامعة إلينوي الحكومية عام 1974 (ابراهيم ومحمد، 2004).

ويعرف (ابراهيم ومحمد، 2004) التعليم عن بعد بأنه نمط تعليمي يتيح الفرصة للمتعلم أن يكتسب المعلومات والمعارف والاتجاهات وتكوين المهارات، من برامج دراسية متنوعة الأشكال والمستويات لا تخضع للإشراف المباشر، تقدم من خلال عدة وسائل الكترونية لأعداد كبيرة من الدارسين بصرف النظر عن أماكن تواجدهم.

كما يعرف التعلم عن بعد بأنه نظام تعليمي نظامي ومنظم، يعنى بإنجاز العملية التعليمية دون لقاء فعلي بين المعلم والدارس، أي أن تقوم الجهة التعليمية (الجامعة، المدرسة، المعلم) باعتماد الدارس ضمن(منهاج محدد وشروط خاصة) ومنحه شهادة في حال نجاحه بالوفاء بمتطلباتها (حسنين، 2004، 23)

ويتيح التعليم عن بعد فرصة التعليم للمتعلمين بغض النظر عن مواقعهم، ولا يكون هنالك ضرورة للإشراف المباشر من قبل المعلم أو المؤسسة التربوية، فقد يواجه المتعلمون ظروفا اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية أو صحية تمنع الطلبة من الوصول إلى المدرسة، ومن خلال التعلم عن بعد يستطيع المتعلم تخطي هذه الظروف (نشوان، 1997).

ويعتبر التعليم عن بعد من أنجح الوسائل التي تم استخدامها في التعامل مع جائحة كورونا، وما نتج عنها من مشكلات أصابت النظام التعليمي والتي كان من أهمها الفصل الجغرافي، الذي حدث بين المعلم والمتعلم والمدرسة، حيث وفر بديلا مناسبا للبيئة التقليدية من خلال البيئة الافتراضية التي تعتمد على الانترنت (رمضان، 2020).

ويصعب الحديث عن فاعلية التعليم عن بعد في حال لم يتم التركيز والحديث عن التعلم الذاتي لدى المتعلم، وتعليمه كيف يتعلم، والذي يجعله مسؤولاً عن تعلمه، وتحمل مسؤولية التطورات التكنولوجية المعاصرة والتفاعل معها، سواء تعلق الأمر بالتعامل مع البرامج الحاسوبية الخاصة بالتعلم عن بعد ومهاراتها مثل (Zoom، أو Teams) أو المنصة التعليمية الخاصة بطلبة المدارس، أو

تحمل مسؤولية ما يتم تلقيه من المواد التعليمية المستخدمة في التعليم عن بعد ومتابعتها ذاتياً بعد الانتهاء من اللقاءات (الرنتيسي، 2020).

وتأخذ المواد التعليمية المستخدمة في التعليم عن بعد أشكالاً متعددة ومنها (نشوان، 1997؛ وفضل الله، 2017).

1. **المواد المطبوعة:** ويقصد بها المواد الدراسية المقدمة للمتعلمين ليقوموا بدراستها ذاتياً، وتكون مطبوعة على الحاسب الآلي وتشمل المقرر الدراسي بكل ما يتضمنه من أهداف يسعى المعلمين إلى إيصالها من خلال التواصل والحوار، ويقوم المتعلم بمتابعتها وتفعيل التواصل مع المعلم بعد الاطلاع عليها. كما تتضمن المواد المطبوعة الواجبات الدراسية.

2. **المواد المسموعة:** وهي جميع المواد السمعية التي يتم بثها من طرف واحد، مثل البث الإذاعي والأشرطة المسجلة.

3. **الفيديو المسجل:** ويتضمن كل ما يتم تضمينه بالصوت والصورة، كأشرطة الفيديو والأفلام.

4. **البيانات:** وتتعلق بجميع الإشارات المتبادلة عبر شبكة الانترنت بين المعلمين والمتعلمين.

ويمكن اختصار خصائص التعلم عن بعد في الآتي: (عميرة وآخرون، 2019):

1. توفير الآلية السريعة والمضمونة للوسائط التعليمية إلى الأفراد المعنيين بالتعلم باستخدام وسائط متعددة.

2. يستطيع الطلبة الحصول على المعلومات وقواعد البيانات على شبكة الاتصال العالمية والتحدث مع زملائهم على الهواء مباشرة في جماعات نقاش وحوار.

3. التباعد بين المعلم والمتعلم في عملية التدريس من حيث الزمان والمكان أو كليهما معا، يحرر الدارسين من قيود المكان والزمان بالمقارنة بالنظم التعليمية التقليدية.

4. تشرف المؤسسة التعليمية على عملية التعليم والتعلم عن بعد على تخطيط البرامج والمواد التعليمية وعمليات التقويم ضمن آليات خاصة.

5. وجود اتصال ثنائي الاتجاه بين المؤسسة التعليمية والمتعلم لمساعدته في الاستفادة من البرامج والدخول في الحوار مع زملائه والمعلمين.

وللتعليم عن بعد أهداف عدة من أهمها (زيتون، 2005):

1. رفع المستوى الثقافي والعلمي والفكري في المجتمع للمحرومين منه.
2. تحفيز الطلبة على الدراسة وتشجيعهم على تحدي المعيقات الجغرافية.
3. التغلب على مشكلة نقص المعلمين المؤهلين في العملية التعليمية.
4. وضع مصادر التعلم المتنوعة بين يدي المتعلمين وتضييق فجوة الفروق بين المتعلمين.
5. استخدام التكنولوجيا الحديثة في تقييم الطلبة لوجود أدوات تقوم بتقييم درجات الاجتياز.

وفي ظل جائحة كورونا والخطر المنتشر، والذي يهدد العملية التعليمية وإعلان الحكومة الفلسطينية حالة الطوارئ وإغلاق المدارس اعتمدت وزارة التربية والتعليم منصة (teacher)؛ لإتاحة الفرصة أمام المتعلمين الاستفادة من المواد التعليمية المقدمة.

وتوفر المنصة التعليمية المنهاج الفلسطيني من خلال فيديوهات مسجلة من خلال معلمين معتمدين من وزارة التربية، وتشمل مواد مدققة للمحتوى و (8500) فيديو مسجل (الفقيه، 2020).

ثانيا: جائحة كورونا

تحمل جائحة كورونا بفيروس (covid19) مواصفات جميع مواصفات الأوبئة والجوائح التي سبق للعالم معرفتها، ولكنه جاء بمواصفات جديدة لم تعرف لها البشرية مثيل، ولأول مرة في تجربة الحياة، حيث يعتبر (covid 19) من عائلة الفيروسات التاجية التي تصيب الجهاز التنفسي بالإلتهابات الحادة والتي قد تصل في حالات كثيرة للمرضى من ذوي المناعة الضعيفة إلى الموت منظمة الصحة العالمية ((WHO, 2020.

ولقد وضع هذا الفيروس العالم في حالة من التأهب غير مسبوقة نظراً لانتشاره السريع، حيث أشار إليه الوسط الطبي بأنه من أسرع الفيروسات التي عرفها النظام الصحي، وهذه الصفة جعلته يستنفر منظمات المجتمع البشري في كل العالم لاتخاذ التدابير المتنوعة، والتي غيرت خريطة الحياة البشرية بشكل ملموس، وأحدثت التغييرات على مختلف الأصعدة أو المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والسياسية والأمنية.

ويعتبر وباء كورونا في الدرجة الأولى وبشكل عام مشكلة صحية، إلا أن تداعياته على التعليم ظاهرة للعيان، ويعود ذلك إلى إغلاق المدارس ومؤسسات التعليم لفترات طويلة، وقد أثر ذلك على ملايين الطلبة اليونسكو (UNESCO, 2020).

المبحث الثاني: الدراسة الميدانية

أولاً: الدراسات السابقة

يعرض الباحث مجموعة من الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث ومنها:

أجرى أويابه (Oyaba, 2020) دراسة هدفت إلى تقييم تجربة تحول الطلبة إلى التعليم عن بعد في ظل إغلاق الجامعات بسبب كوفيد19، استخدم فيها الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد تكونت عينة الدراسة من (100) طالب وطالبة من طلبة كلية الاقتصاد في جامعة غردايا في الجزائر، وقد أظهرت النتائج أن هنالك استعداد مقبولاً للتعلم عن بعد، كما أظهرت النتائج بأن مستوى التفاعل مع التعلم عن بعد كان منخفضاً، وبأن هنالك معوقات مادية وبشرية تحد من التفاعل مع الأنشطة المتاحة على المنصات التعليمية.

وأجرى الرنتيسي (Alrantisi, 2020) دراسة هدفت التعرف إلى معوقات التعليم عن بعد في مدارس وكالة الغوث بمحافظات غزة من وجهة نظر المعلمين " دراسة مسحية في ظل جائحة كورنا"، وقد تكونت عينة الدراسة من (366) معلم من معلمي وكالة الغوث بمحافظات غزة استخدم فيها الباحث المنهج الوصفي بأداة دراسة مكونة من استبانه اشتملت على (36) فقرة على أربعة مجالات. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن معوقات التعليم عن بعد في مدارس وكالة الغوث بمحافظات غزة كانت بدرجة كبيرة، وجاءت المعوقات المتعلقة بالمعلمين بالمرتبة الأولى بينما جاءت المعوقات التقنية في المرتبة الثانية، أما المعوقات المتعلقة بالطلبة والإدارة المدرسية في المراتب الأخيرة.

وتناولت دراسة المقدادي (ALmiqdadi, 2020) الكشف عن تصورات طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام التعليم عن بعد في ظل أزمة كورونا ومستجداتها، والتعرف إلى دلالة الفروق وفقا لمتغير الجنس. وقد تكونت عينة الدراسة من (167) طالب وطالبة، بلغ عدد الذكور (89) طالباً، وبلغ عدد الإناث (78) تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة. وخلصت النتائج إلى أن هنالك أثرا إيجابيا لاستخدام التعليم عن بعد في ضوء أزمة كورونا في مدارس قصبة إربد، وبدرجة كبيرة جدا ، كما خرجت الدراسة بعدم وجود فروق ذات دلالة تعود إلى متغير الجنس.

وقام الباوي (ALbawi, 2019) بدراسة هدفت التعرف إلى أثر استخدام المنصة التعليمية (classroomgoogle) في تحصيل طلبة قسم الحاسبات واتجاهاتهم نحو التعليم الالكتروني. وقد تكونت عينة الدراسة من (95) طالبا قسموا إلى مجموعتين: تجريبية تألفت من (47) طالبا تم تدريسهم من خلال المنصة الالكترونية، ومجموعة ضابطة تألفت من (48) طالباً تم تدريسهم بالطريقة التقليدية، تم بناء أداتين والتأكد من خصائصهما السيكومترية وهما: اختبار التحصيل، ومقياس الاتجاه نحو التعليم الالكتروني، وقام الباحث بتطبيق لدراسة على مدى عام دراسي كامل بواقع يوم واحد أسبوعياً.وقد اظهرت النتائج ألأثر الإيجابي لاستخدام المنصة

التعليمية على تحصيل المجموعة التجريبية واتجاهاتهم نحو التعليم الالكتروني بالمقارنة مع الطريقة التقليدية.

وهدفت دراسة الحميري (ALhumaeri, 2014) التعرف إلى اتجاهات المجتمع التعليمي بمنطقة تبوك نحو تطبيق التعلم الالكتروني. وقد تكونت عينة الدراسة من (412) عضو هيئة تدريس، و (936) معلما ومعلمة، و (8052) من طلبة الجامعات، و (3628) من طلبة المرحلة الثانوية. وقد خلصت النتائج إلى أن اتجاهات كل المجتمع التعليمي نحو تطبيق التعليم الالكتروني جاءت إيجابية عالية، ولا يوجد فروق إحصائية في الاتجاهات تعزى لمتغير النوع.

ثانياً: التعقيب على الدراسات السابقة

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة التي تمكن الباحث من الاطلاع عليها يتضح الآتي:

- تناولت الدراسات السابقة الاتجاهات والمعيقات للتعلم عن بعد، والأثر الحاصل من استخدام المنصات التعليمية، والكشف عن التصورات حول التعلم عن بعد، فيما جاءت هذه الدراسة للتعرف إلى مدى فاعلية التعلم عن بعد ولم يعثر الباحث على دراسة مشابهة لدراسته حتى الانتهاء من كتابة الدراسة.
- كانت عينات الدراساتفي الدراسات السابقة تتكون من طلبة المدارس أو الجامعات أما الدراسة الحالية فإنها اتخذت مديري المدارس كعينة.
- أظهرت نتائج الدراسات السابقة إيجابية التعلم عن بعد بشكل عام بالمقارنة مع التعلم التقليدي كدراسة الباوي (ALbawi, 2019)، ودراسة المقدادي (Almiqdadi, 2020)، ودراسة الحميري (ALhumaeri, 2014).
- كما أظهرت نتائج بعض الدراسات وجود معيقات للتعلم عن بعد تتعلق بالمعيقات المادية والبشرية كدراسةأويابه (Oyaba, 2020)، ودراسة المقدادي (Almiqdadi, 2020).
- جاءت نتائج بعض الدراسات مشابهة لنتائج الدراسة الحالية في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لإجابات المبحوثين بحسب متغير الجنس كدراسة الحميري (ALhumaeri, 2014)، ودراسة المقدادي (Almiqdadi, 2020

وقد استفاد الباحث من الإطلاع على هذه الدراسة في بناء خلفية الدراسة النظرية وموضوعاتها، وبناء أداتها.
وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في البحث عن فاعلية التعلم عن بعد في ظل الجائحة على التحصيل الأكاديمي، وتعليم المهارات لدى الطلبة، وبناء شخصية الطلبة، وتعليم القيم والسلوك، وأخذها لمتغيرات ديموغرافية أوسع تعلقت بمستوى الدخل والمؤهل العلمي.

ثالثا: منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لأغراض الدراسة، بجمع البيانات وتحليلها وعرض نتائجها.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع مديري ومديرات مدارس شمال منطقة الخليل والبالغ عددهم (106) مدير ومديرة، وقد تكونت عينة الدراسة من (60) مدير ومديرة، حيث تم توزيع (100) استبانة إلكترونياً واستردت (60).

أداة الدراسة:

قام الباحث بعد الإطلاع على الأدب التربوي الخاص بالتعلم عن بعد ببناء استبانة تكونت من قسمين رئيسيين: أشتمل القسم الأول على معلومات عامة، ضمت متغيرات الدراسة المستقلة وهي: الجنس، ومستوى الدخل، والمؤهل التعليمي. والقسم الثاني : واشتمل على فقرات الدراسة والبالغ عددها (27) فقرة، موزعة على أربعة مجالات وهي: التحصيل الأكاديمي، وبناء شخصية الطالب، وتعليم المهارات، وتعليم القيم والسلوك.

صدق أداة الدراسة:

تم التحقق من صدق أداة الدراسة من خلال عرضها على (4) محكمين من ذوي الاختصاص في مجال علم النفس والمناهج واللغة العربية ملحق رقم (2)، وقد طلب منهم التفضل بإبداء الرأي، ومدى وضوح الفقرات وسلامتها اللغوية وانتمائها لمجالاتها، وبعد إجراء التعديلات المقترحة من المحكمين، تكونت الاستبانة بصورتها النهائية من (20) فقرة ملحق رقم (1).

جدول (1)خصائص العينة الديموغرافية

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية	القيم الناقصة
الجنس			
ذكر	25	41.7	–
أنثى	35	56.3	
المؤهل العلمي			
بكالوريوس	52	86.6	–
ماجستير	6	12	
دكتوراه	0	0	
غير ذلك	2	3.3	
مستوى الدخل			
مرتفع	8	13.3	–
متوسط	50	83.3	
متدني	2	3.3	

خطوات الدراسة الميدانية:

- تحديد أهداف البحث وأسئلته والحدود والمجتمع.
- مراجعة الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث.
- أعد الباحث أداة الدراسة.
- التحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة.
- تحويل الأداة إلكترونيا وتوزيعها عبر شبكة الانترنت.
- تحويل الإجابات إلى أرقام وإدخالها إلى برنامج الرزم الإحصائية (spss) وتفريغ النتائج.
- مناقشة النتائج وتقديم التوصيات.

المعالجات الإحصائية:

قام الباحث بإدخال البيانات للحاسوب بعد تحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية، حيث أعطيت الإجابة موافق بشدة (5) درجات، موافق (4) درجات، محايد (3) درجات، معارض درجتان، وأعطيت الإجابة معارض بشدة درجة واحدة، وقد تماستخراج الأعداد، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واستخدام الاختبارات الإحصائية الآتية: اختبار ت (t test)، ومعامل الثبات كرونباخ ألفا (cronbach alpha)، وتحليل الانحدار البسيط، وذلك باستخدام الحاسوب، باستخدام برنامج الرزم الإحصائية SPSS. والجدول (2) يبين مفتاح المتوسطات الحسابية.

جدول (2) يوضح مفتاح المتوسطات الحسابية

المفتاح	المتوسط
"5-3.67"	عالي
"3.66-2.33"	متوسط
"2.33-1"	منخفض

نتائج الدراسة ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول: ما مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس؟

للإجابة عن السؤال الأول، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة درجة التقدير الكلية حول مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس ، وذلك كما هو واضح في الجدول (4).

جدول (3) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات الدراسة العامة

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التحصيل الأكاديمي لدى الطلبة	2.8000	.52057
بناء شخصية الطالب	2.2458	.67254
تعليم مهارات للطلبة	2.3633	.56026
قيم وسلوك وإبداعات الطلبة	2.3167	.61207

يتضح من الجدول السابق أن المدراء اظهروا اتجاهات متفاوتة نحو فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا، فقد تبين من متوسطات إجاباتهم أن جاء في مقدمتها التحصيل الأكاديمي بمتوسط حسابي (2.8) ثم تلتها تعليم مهارات الطلبة (2.36)، ثم تلتها القيم والسلوك وابداعات الطلبة (2.31)، ثم اخيرًا بناء شخصية الطالب (3.24).

السؤال الفرعي الأول: هل زاد التعليم عن بعد من تحصيل الطلبة الاكاديمي؟

استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافاتالمعيارية لفقرات المجال مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجدول (4).

جدول (4) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجال الأول (تحصيل الطلبة الأكاديمي)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
.1	يزيد التعليم عن بعد من مشاركة الطلبة الضعفاء أكاديميا	3.9333	.75614
.2	يزيد التعليم عن بعد من جودة عملية التعليم	2.9000	.87721
.3	يقدم التعليم عن بعد الفرص الإيجابية لرفع مستوى الطلبة الأكاديمي	2.7833	1.05913
.4	يساهم التعليم عن بعد في زيادة التركيز لدى الطلبة في المنهاج الدراسي.	2.5833	.88857
.5	يحقق نظام التعليم عن بعد أهداف المناهج المطلوبة بشكل متكامل	2.3167	.85354
.6	يعطي التعليم عن بعد وصف أفضل لحالة الطالب الأكاديمية	2.2833	.84556
المتوسط العام		2.8	.52057

يبين لنا الجدول رقم (4) متوسطات إجابات المدراء في مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس في مجال التحصيل الاكاديمي، حيث جاء في مقدمتها:يزيد التعليم عن بعد من مشاركة الطلبة الضعفاء أكاديميا بمتوسط حسابي (3.93)، ويزيد التعليم عن بعد من جودة عملية التعليم بمتوسط حسابي (2.9)، ويقدم التعليم عن بعد الفرص الإيجابية لرفع مستوى الطلبة الأكاديمي بمتوسط حسابي (2.78)، ويساهم التعليم عن بعد في زيادة التركيز لدى الطلبة في المنهاج الدراسي بمتوسط حسابي (2.58)، ويحقق نظام التعليم عن بعد أهداف المناهج المطلوبة بشكل متكامل بمتوسط حسابي (2.31)، ويعطي التعليم عن بعد وصف أفضل لحالة الطالب الأكاديمية بمتوسط حسابي (2.28).

ويتضح لنا من نتائج السؤال الفرعي الأول أن المدراء اظهروا اتجاهات عالية نحو مشاركة الطلبة الضعفاء، وهذا يدل على أن المدراء يرون بشكل متوسط أن التعليم عن بعد يدعم جودة التعليم، ويوفر فرص إيجابية للطلبة، ويزيد من التركيز في المنهاج الدراسي، ورفض المدراء انه يصف حالة الطالب.

السؤال الفرعي الثاني: هل ساهم التعليم عن بعد في بناء شخصية الطالب؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الثاني، استخرجت الأعداد، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل وعلاقته ببناء شخصية الطالب من وجهة نظر مديري المدارس، في فقرات الدراسة مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجدول (5)

جدول رقم (5) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجال الثاني (بناء شخصية الطالب)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
.1	يعزز التعليم عن بعد الثقة بالنفس لدى الطلبة	2.3667	.99092
.2	يساهم التعليم عن بعد في كشف الطالب عن نقاط القوة ونقاط الضعف لديه	2.3167	.89237
.3	يساهم نظام التعليم عن بعد في التخفيف من وطئة جائحة كورونا	2.2167	.99305
.4	يساهم التعليم عن بعد في خفض القلق والتوتر لدى الطلبة الناتج عن مواقف التعلم التقليدية.	2.0833	.61868
المتوسط العام		2.2458	.67254

يبين لنا الجدول رقم (5) أهم الفقرات التي توضح مساعدة التعليم عن بعد في بناءشخصية الطالب، حيث جاء في مقدمتها:يعزز التعليم عن بعد الثقة بالنفس لدى الطلبة بمتوسط حسابي (2.36)، يساهم التعليم عن بعد في كشف الطالب عن نقاط القوة ونقاط الضعف لديه بمتوسط حسابي (2.31)، يساهم نظام التعليم عن بعد في التخفيف من وطئة جائحة كورونا بمتوسط حسابي (2.21)، يساهم التعليم عن بعد في خفض القلق والتوتر لدى الطلبة الناتج عن مواقف التعلم التقليدية بمتوسط حسابي (2.08).
ويتضح من نتائج السؤال الفرعي الثاني أن المدراء قد أظهروا اتجاهات منخفضة نحو بناء شخصية الطالب حيث لا يدعم التعليم عن بعد بناء شخصية الطالب.

السؤال الفرعي الثالث: هل ساعد التعليم عن بعد من مهارات الطلبة ؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الثالث، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال تعليم المهارات للطلبة من وجهة نظر مديري المدارس، في فقرات الدراسة مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجدول (6).

جدول (6) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجال الثالث (مهارات الطلبة)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
.1	يساعد نظام التعليم عن بعد الطالب في التحضير الجيد للدروس	3.5667	.96316
.2	يزيد التعلم عن بعد من فعالية التفاعل بين المعلم والطالب	2.2167	.80447
.3	يحقق التعليم عن بعد الاتصال والتواصل بفاعلية ما بين الطلبة والمعلمين	2.1500	.81978
.4	يؤدي التعليم عن بعد إلى الابتعاد عن الأنشطة والفعاليات الخاصة بمحتويات المناهج.	1.9833	.67627
.5	يسهم التعليم عن بعد في حل الكثير من المشكلات التي يعاني منها الطلبة أثناء التعليم التقليدي مثل الملل	1.9000	.79618
المتوسط العام		2.3633	.56026

يبين لنا الجدول (6) الفقرات التي توضح متوسطات إجابات المدراء في مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس، حيث جاء في مقدمتها:يساعد نظام التعليم عن بعد الطالب في التحضير الجيد للدروس بمتوسط حسابي (3.56)، يزيد التعلم عن بعد من فعالية التفاعل بين المعلم والطالب بمتوسط حسابي (2.21)، ويحقق التعليم عن بعد الاتصال والتواصل بفاعلية ما بين الطلبة والمعلمين بمتوسط حسابي (2.15)، يؤدي التعليم عن بعد إلى الابتعاد عن الأنشطة والفعاليات الخاصة بمحتويات المناهج بمتوسط حسابي (1.98)، يسهم التعليم عن بعد في حل الكثير من المشكلات التي يعاني منها الطلبة أثناء التعليم التقليدي مثل الملل بمتوسط حسابي (1.98).

ويتضح لنا من نتائج السؤال الفرعي الثالث أن المدراء قد أظهروا اتجاها عاليا نحو مهارة تحضير الدروس ورفضوا باقي المهارات حيث كانت متوسطاتها ضعيفة.

السؤال الفرعي الرابع: هل ساعد التعليم عن بعد في ابراز قيم وسلوك وابداعات الطلبة؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الرابع، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل وعلاقته بابراز قيم وسلوك وابداعات الطلبة من وجهة نظر مديري المدارس، في فقرات الدراسة مرتبة حسب الأهمية، كما هو واضح في الجدول (7).

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الرابع (ابراز قيم وسلوك وابداعات الطلبة)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
.1	يساعد نظام التعليم عن بعد في تطبيق خطة المدرسة التربوية	2.6833	.53652
.2	يكشف نظام التعليم عن بعد مواهب الطلبة المتنوعة	2.4500	.92837
.3	يعمل التعليم عن بعد على توفير الوقت والجهد للطلبة والمعلمين	2.2833	.92226
.4	يعزز التعليم عن بعد من التزام جميع الطلبة بالحضور.	2.1356	.75333
.5	يساهم تطبيق نظام التعليم عن بعد في وضوح الرؤية التعليمية والتربوية.	2.0667	.75614
المتوسط العام		2.3167	.61207

يبين لنا الجدول (7) الفقرات التي توضح متوسطات إجابات المدراء في مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس، حيث جاء في مقدمتها:يساعد نظام التعليم عن بعد في تطبيق خطة المدرسة التربوية بمتوسط حسابي (2.68)، يكشف نظام التعليم عن بعد مواهب الطلبة المتنوعة بمتوسط

حسابي (2.45)، يعمل التعليم عن بعد على توفير الوقت والجهد للطلبة والمعلمين بمتوسط حسابي (2.28)، يعزز التعليم عن بعد من التزام جميع الطلبة بالحضور بمتوسط حسابي (2.13)، يساهم تطبيق نظام التعليم عن بعد في وضوح الرؤية التعليمية والتربوية بمتوسط حسابي (2.06). ويتضح لنا من نتائج السؤال السابق أن المدراء قد أظهروا اتجاهات متوسطة نحو تطبيق خطة المدرسة التربوية، والكشف عن مواهب الطلبة المتنوعة، ويوفر الوقت والجهد للطلبة والمعلمين.

ثانيًا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) فيمدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل وجهة نظر مديري المدارس تعزى إلى متغير الجنس؟

للإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث اختبار (T-test)للفروق في درجات تقدير أفراد العينة حول مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس تعزى إلى متغير الجنس، كما هو واضح في الجدول (8):

جدول (8) يوضح نتائج اختبار اختبار (T-test)لإيجاد الفروق بين متوسطات المدراء في مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس تعزى إلى متغير الجنس.

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
المجال الأول	ذكر	25	2.7667	.48591	.091	.764
	أنثى	35	2.8238	.54972		
المجال الثاني	ذكر	25	2.1500	.62082	.356	.553
	أنثى	35	2.3143	.70800		
المجال الثالث	ذكر	25	2.4000	.47610	1.466	.231
	أنثى	35	2.3371	.61886		
المجال الرابع	ذكر	25	2.2800	.54772	.600	.442
	أنثى	35	2.3429	.66079		

يتضح لنا من الجدول (8) وبالنظر إلى الدلالة الإحصائية أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات إجابات مديري المدارس حول مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس تعزى إلى متغير الجنس وهذا يعني قبول الفرضية.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto \leq 0.05$) في مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل وجهة نظر مديري المدارس تعزى الى متغير مستوى الدخل؟

للإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) لفحص الفروق بين إجابات المدراء نحو مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل وجهة نظر مديري المدارس تعزى إلى متغير مستوى الدخل، كما هو واضح في الجدول (9):

جدول (9) يوضح نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق نحو متوسطات إجابات المدراء بحسب متغير مستوى الدخل.

المجال	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
المجال الأول	بين المجموعات	2	.231	.115	.417	.661
	داخل المجموعات	57	15.758	.276		
	المجموع	59	15.989			
المجال الثاني	بين المجموعات	2	.299	.150	.323	.725
	داخل المجموعات	57	26.387	.463		
	المجموع	59	26.686			
المجال الثالث	بين المجموعات	2	.452	.226	.713	.494
	داخل المجموعات	57	18.067	.317		
	المجموع	59	18.519			
المجال الرابع	بين المجموعات	2	.424	.212	.557	.576
	داخل المجموعات	57	21.680	.380		
	المجموع	59	22.103			

يتبين من الجدول (9) عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات إجابات المدراء في مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس تعزى إلى متغير مستوى الدخل، وهذا يعني قبول الفرضية.

رابعاً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) بين مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل وجهة نظر مديري المدارس تعزى إلى متغير المؤهل العلمي؟

للإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي **(one way analysis of variance)** لفحص الفروق كما هو واضح في الجدول (10):

جدول رقم (10) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق نحو مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس تعزى إلى متغير المؤهل العلمي.

المجال	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
المجال الأول	بين المجموعات	2	1.359	.680	2.648	.079
	داخل المجموعات	57	14.629	.257		
	المجموع	59	15.989			
المجال الثاني	بين المجموعات	2	3.263	1.631	3.970	.024
	داخل المجموعات	57	23.423	.411		
	المجموع	59	26.686			
المجال الثالث	بين المجموعات	2	1.938	.969	3.332	.043
	داخل المجموعات	57	16.581	.291		
	المجموع	59	18.519			
المجال الرابع	بين المجموعات	2	.713	.357	.950	.393
	داخل المجموعات	57	21.390	.375		
	المجموع	59	22.103			

يتبين من الجدول (10) عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات المدراء في مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدارس شمال الخليل من وجهة نظر مديري المدارس تعزى إلى متغير المؤهل العلمي، وهذا يعني قبول الفرضية.

مناقشة النتائج.

يتضح من خلال عرض النتائج ما يلي:

1. أن المدراء يرون بأن التعليم عن بعد يساهم في مجال التحصيل الأكاديمي بدرجة متوسطة،ويفسر الباحث النتيجة بأن مشاركة الطلبة الضعفاء أكاديميا في التعليم عن بعد لم تؤثر بدرجة كافية على مستوى تحصيلهم، وبأن التركيز لدى الطلبة لم يتغير بالشكل الكافي تبعا للمعيقات المختلفة التي تواجه المجتمع بشكل عام، بالإضافة إلى أهداف المناهج بشكل عام لم تتناسب مع التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد، إذا ما أضفنا إلى ذلك الحالة العامة بجميع جوانبها للطالب والتي تفتقر لمقومات التعلم عن بعد.

2. أن المدراء يرون بأن التعليم عن بعد يساهم في مجال تعليم المهارات بدرجة متوسطة، ويفسر الباحث النتيجة بأن التعليم عن بعد لم يكشف عن نقاط القوة ونقاط الضعف لدى الطالب، وأن جائحة كورونا كانت وطئتها كبيرة على المجتمع، بالإضافة إلى أن التوتر والقلق الناجم عن جائحة كورونا كان له دور كبير ولم يكن للتعليم عن بعد دور في تخفيف القلق والتوتر.

3. أن المدراء يرون بأن التعليم عن بعد يساهم في بناء شخصية الطلبةوتعليم القيم والسلوك بدرجة منخفضة، ويعزو الباحث النتيجة إلى أن نظام التعليم عن بعد لا يكشف عن مواهب الطلبة، وأن التعليم عن بعد لم يعزز الالتزام بالأنشطة والقيام بها، ولم يجبر الطلاب على الحضور الجماعي، وبمعنى آخر لم يساهم التعليم عن بعد في وضوح الرؤية التعليمية الخاصة بالقيم والمبادئ.

4. أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات إجابات مديري المدارس حول مدى فاعلية التعليم عن بعد تعزى إلى متغير الجنس، ومستوى الدخل، والمؤهل العلمي، ويعزو الباحث النتيجة لما يمر به الشعب الفلسطيني كافة من مخرجات جائحة كورونا ومنعكساتها على جميع المتغيرات المتعلقة، بحيث أنها تؤثر على كلا الجنسين بنفس الدرجة، وأن المؤهلات العلمية تخضع لنفس شروط الحجر وأساليب التفكير بشكل عام، بالإضافة إلى الظروف التي وضعها الاحتلال، والتزامن مع ظروف الجائحة وضعت مستويات الدخل في نفس المستوى تقريباً، والذي انعكس على آرائهم.

توصيات الدراسة ومقترحاتها.

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

1. ضرورة وجود خطة طوارئ تعليمية بشكل مستمر تتعلق بنظام التعليم.
2. توسيع رقعة البرامج التفاعلية الالكترونية بما يعزز الدافعية لدى الطلبة..
3. ضرورة اشراك الطلبة بدورات مهارات الدراسة وبناء الشخصية عبر الانترنت.
4. تزويد الطلبة بمواد تعليمية سمعية ومقروءة خاصة بالمواد الدراسية والمنهاج.
5. محاولة تعزيز الطلبة على الدراسة من خلال اشراكهم بمسابقات وأنشطة مسموعة ومرئية عبر الانترنت.
6. حصر الحالات الضعيفة دراسيا من الطلبة ومحاولة تزويدهم بالتعليمات الخاصة بالتعلم عن بعد.

قائمة المراجع:

ابراهيم، ابراهيم و محمد، مصطفى. (2004)، التعليم المفتوح .. تعليم الكبار– رؤى وتوجهات، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

الأمم المتحدة. (2020). موجز سياساتي: التعليم أثناء جائحة كوفيد 19 وما بعدها.

الباوي، ماجدة. (2019)، أثر استخدام المنصة التعليمية (classroom google) في تحصيل طلبة قسم الحاسبات واتجاهاتهم نحو التعليم الالكتروني، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد2، عدد2، 123 – 170.

حسنين، خالد. (2004). مفهوم التعلم عن بعد، ورقة عمل، جامعة السودان المفتوحة.

الحميري، عبد القادر. (2014)، اتجاهات المجتمع التعليمي بمنطقة تبوك نحو تطبيق التعلم الالكتروني، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 15، عدد2، 166 – 199.

الرنتيسي، محمد. (2020)، معوقات تطبيق التعليم عن بعد في مدارس وكالة الغوث بمحافظات غزة من وجهة نظر المعلمين– دراسة مسحية في ظل جائحة كورونا، مجلة العلوم التربوية النفسية، المجلد 4، العدد 38، ص 57–74.

زيتون، حسين. (2005)، رؤية جديدة في التعلم – التعلم الالكتروني، المفهوم، القضايا، التطبيق، والتقويم، الدار الصوتية للتربية: الرياض.

سند للأنباء، وكالة أنباء فلسطينية الكترونية، (2020).

عزمي، نهى وعبد الشافي، دنيا. (2020) أزمة كورونا وتداعياتها على التعليم، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، عدد6 ص 1– 16.

عميرة، جويدة وطرشون، عثمان وعليان، علي. (2019). خصائص وأهداف التعليم عن بعد والتعليم الالكتروني – دراسة مقارنة عن تجارب الدول العربية، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، العدد 66.

فضل الله، أحمد. (2017)، واقع استخدام مستحدثات تكنولوجيا التعليم في التعليم عن بعد بجامعة السودان المفتوحة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

الفقيه، يوسف. (2020)، كيف بدت تجربة التعليم عن بعد في فلسطين، وكالة سند للأخبار، فلسطين.

مقدادي، محمد. (2020)، تصورات طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام التعليم عن بعد في ظل أزمة كورونا ومستجداتها، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 19، 96 –114.

منظمة الصحة العالمية. (2020)، فايروس كورونا (19– covid) .

نشوان، يعقوب. (1997)، التعلم عن بعد والتعليم الجامعي المفتوح، جامعة القدس المفتوحة/ منطقة الخليل التعليمية.

يسعد، زهيه. (2020)، دور التعليم الالكتروني في استمرار التعليم الجامعي خلال جائحة كورونا 2020– دراسة ميدانية، المؤتمر الدولي الأول الافتراضي "التحول الرقمي في عصر المعرفة".

UNESCO (. 2020 .) Coronavirus Impacts Education , look:

ttps://en.unesco.org/themes/education-emergencies/coronavirus- school-closures.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

RESEARCH ARTICLE

GEORGE BERNARD SHAW'S PHILOSOPHY OF LOVE AND MARRIAGE IN THE VICTORIAN SOCIETY
(A Literary Critical Study)

Yaseen Khudhair Obayes Al-Dulaimi[1]

[1] PhD student, University of Gezira, Faculty of Arts and Human Sciences, Department of English Language.

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

'George Bernard Shaw's Philosophy of Love and Marriage in the Victorian Society (A Literary Critical Study)' is an attempt to use a feminist perspective for the interpretation of George Bernard Shaw's philosophy of love and marriage in the Victorian society to discuss the concepts of love and marriage and their vital and consistent roles in the society. It is worth mentioning that marriage is considered as the most critical and discussed theme in the history of the English literature because of its vital and effective roles in society. Although marriage is a very happy social relationship between two individuals who truly love each other, its happy and sacred aspect was overshadowed during the Victorian age. This negative view was taken into an extreme consideration by many dramatists and writers like George Bernard Shaw (1856-1950). Shaw's perspective of marriage is greatly based on his positive view of human creative evolution. He strongly supported the marriage institution and its significant role in protecting the society. Shaw refused the laws and social conventions dominant in the Victorian society which considered marriage as a mere means of sexual pleasure and away from the benefits of human species. George Bernard Shaw believes that the best role performed by the Victorian woman is that of seeking a husband to support her financially. For Shaw, true love is the pillar of happy marriage life of the individuals of the society. Therefore, the current study briefly investigates George Bernard Shaw's philosophy of love and marriage, and shows a comprehensive critical evolution of his view for creating a happy society and a peaceful life. The present study tries to explain the image of Shaw as a feminist who defends women's rights, and advocates their independence in different situations in the society. In fact, the Victorian age is known not only for its technological and scientific developments but also for its social changes and developments that resulted in a struggle between reason and faith. The effects of Darwin's Theory of Origins of Species was comprehensively observed in the literary works of contemporary writers.

عنوان البحث

فلسفة جورج بيرنارد شو في الحب و الزواج في المجتمع الفيكتوري
(دراسة ادبيّة نقديّة)

ياسين خضير ابيس الدليمي[1]

[1] طالب دكتوراه ، جامعة الجزيرة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة الإنجليزية.

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

"فلسفة جورج بيرنارد شو في الحب و الزواج في المجتمع الفيكتوري (دراسة ادبيّة نقديّة) هي محاولة لاستخدام نظرية الدفاع عن المراءة في تفسير فلسفة جورج بيرنارد شو في الحب و الزواج في المجتمع الفيكتوري و ذلك من أجل مناقشة مفاهيم الحب و الزواج و الادوار الهامة و المتماسكة لهذه المفاهيم في المجتمع. و من الجدير بالذكر هو أن الزواج يعتبر الموضوع الاكثر نقدية و تعرضا للمناقشة في تاريخ الادب الإنجليزي و ذلك بسبب أدواره الهامة و الفعّالة في المجتمع. على الرغم من أن الزواج هو علاقة اجتماعية سعيدة بين فردين يحبان بعضهما البعض بصدق, فأن الجانب السعيد و المقدس منه قد أسدل الستار عليه خلال العصر الفيكتوري. إن وجهة النظر السلبية هذه قد أخذت بنظر الاعتبار ألى اقصى الحدود من قبل العديد من المسرحيين و الكتّاب من مثل جورج بيرنارد شو (1856-195). أن نظرية جورج بيرنارد شو في الزواج قد ارتكزت و بشكل كبير على وجهة نظره الإيجابية في التطور البشري الخلّاق. إن شو قد دعم و بقوة مؤسسة الزواج و دورها الهام في حماية المجتمع. إن شو قد رفض القوانين و الاعراف الاجتماعية السائدة في المجتمع الفيكتوري و التي تعتبر الزواج وسيلة مجردة للمتعة الجنسيّة و بعيدة عن فوائد النوع البشري. إن جورج بيرنارد شو يؤمن بأن الدور الافضل الذي تلعبه المراءة الفيكتورية هو دور البحث عن زوج من أجل أن يدعمها ماليّا. بالنسبة لشو فأن الحب الصادق هو دعامة الحياة الزوجية السعيدة لأفراد المجتمع. و لذلك فأن الدراسة الحالية تبحث و بشكل مختصر في فلسفة جورج بيرنارد شو في الحب و الزواج و التطور النقدي الشاكل لوجهة نظر جورج بيرنارد شو لخلق مجتمع سعيد و حياة هادئة. إن الدراسة الحالية تحاول أن توضح صورة شو كمدافع عن المراءة و الذي يدافع عن حقوق النساء, و الذي يؤيد استقلاليتهن في المواقف المختلفة في المجتمع. في الحقيقة, إن العصر الفيكتوري قد عرف ليس في تطوراته التكنلوجية و العلمية فحسب و لكن أيضا في تغييراته و تطوراته الاجتماعية التي نتجت عنها صراع بين المنطق و الايمان.

Introduction

George Bernard Shaw was born in Ireland on the 26th of July, 1856. His mother was a teacher of music so had a musical his early childhood and education that later led him to develop music criticism in literature. Shaw did not follow his school education regularly. During his first age years he worked as a rent collector in Dublin, then he studied economics and politics. His analytical faculty began soon to affect his critical writings. At this time he was discerned as a socialist and arts and literature critic writing mainly for the 'Saturday Review'. But Shaw tried writing novels for a very short time, (1879-1883) but this resulted consuming and unsuccessful. In the next ten years Shaw worked as a journalist, critic and a book reviewer and then as an art critic concerned in music. Then Shaw turned to drama in which he felt that he could express his social, political and philosophical ideas and thoughts freely. In fact, Shaw was very much influenced by Nietzsche, Wagner, Schopenhauer, Ibsen and Marx's social and economic ideas. He was a dedicated socialist and a member of Fabian Society who promoted the gradual spread of socialism by peaceful means. His first dramatic work was 'Widowers' Houses' (1892) collected in his 'Plays Pleasant and Unpleasant' where he attacks the social hypocrisy in society. After this great dramatic work, his next thirty years were revealed great and successful dramatic works. He was a great social reform for the people living in need. Therefore, Shaw found his way of dramatic writing to discuss and reflect many social problems.

Shaw's first dramatic writings were successfully published since 1898, but he discussed and attacked many major political issues and he attacked the role of Britain in the First World War. Therefore, the British government decided to remove his books from the British libraries. Then the British authorities ordered him to resign from Authors and Playwrights Society because he was accused for sympathy towards Nazism and Germans. Even so, Shaw continued writing dramatic works. 'Saint Joan' (1923), a very much successful dramatic work', changed Shaw's reputation in Britain. In 1925, Shaw won the Nobel Prize for Literature but he refused to receive the material reward requesting it to be used to financially support the translation works of Swedish books into English. Shaw's radical rationalism, his strong disregard of social conventions, his keen dialectic interest and verbal language often turned the stage into a forum of ideas. He wrote (63) plays where discussion, refined sense of humour and debate were their fundamental foundations. Shaw was the only person to have been awarded two international prizes, the Nobel Prize (1925) for Literature and the Oscar Prize (1938) for his great contributions to literature and for his successful works on the film 'Pygmalion (adaptation of his dramatic play 'Pygmalion'). Shaw kept writing dramatic works until his last years of living. He died at the age of (94) on 2nd November, 1950.

George Bernard Shaw created the new sort of drama or simply what he named the New Dram, and introduced in it the New Woman who was very much different from the preconceived thought of a woman. Shaw's women were not only self-assured but also had mind of their own that was infrequent in his time, and they devoted their efforts to attain what they desired. In fact, Shaw did not write a woman who would surrender to the conditions of the society. Shaw's women may not always be good but they all had the qualities of a protagonist. While presenting his protagonists Shaw made sure to present not just a subtle figure but a strong determination as well. Although he has not introduced the phrase of New Love in his plays but his treatment of love is absolutely uttered. When everyone was busy falling in love and revealing the feelings associated with it, the consequent effects and side effects of the emotion, Shaw raised curtains from the motive behind it. Though he questioned the theme of Life Force in 'Man and Superman' but even in his previous plays he has not represented love as a pure passion, instead he writes about it as a necessity to flourish the earth with superior human beings. According to Shaw, woman is a Life Force that forces her to get married and

bring into world a superior human being. George Bernard Shaw clarifies that a woman is always in search of a man who would prove to be a good husband by supporting her financially, granting her children and thereafter earning bread for them.

George Bernard Shaw made popular the concept of New Woman through his plays. The protagonists of his plays somehow arise stronger than his heroes. In 'Man and Superman', "Jack Tanner mentions : woman is the pursuer and man is the pursued. It is the business of a woman to get married as soon as possible and a man to continue as a single as long as possible" Gupta, 1957). Through his plays, Shaw has propagated that the final aim of a woman is to find a man who would prove to be a very much suitable father to her children and therefore she is the Life Force of the nature. Bernard Shaw did not agree with Darwin's theory of survival of the fittest and natural selection, he believed that the world is based on the process of creative selection. In 'Arms and the Man', Raina is showed to be engaged to Sergius but gradually changes her mind about him and falls in love with Bluntschli because even he might not appear to be superficially heroic but he makes her realise the reality of war and somehow appear more realistic. Raina finds Bluntschli a superior human being since he looks more honest and loyal and therefore a better father for her children than Sergius, who she finds out, is unfaithful to her and pretentious in the issues of courage and bravery. On the other hand, Louka cheats on Nicola because, according to her, he is very much faithful to his masters and thus he will not be able to achieve anything in his life. She is portrayed as an ambitious woman who want to have comforts and luxuries in her life and hence a man who can satisfy her requirements and take care of her and her children for the rest of her life.

The theme of Life Force is mostly determined and discussed in Bernard Shaw's 'Man and Superman'. The play is about Ann Whitefield who is a very beautiful woman. In the beginning of the pay Ann is portrayed as a quiet, native woman who would never stand against her parents' requests. "When Ramsden asks Ann that he cannot be her co-guardian along with Tanner, she operates the state by involving her mother and later on persuading both the men to be her guardians. It is towards the end of the play we realise that it was on her proposal only that Mr. Whitefield had made Tanner her co-guardian" (Jain, 2006). Throughout 'Man and Superman' we read Octavius making efforts to persuade Ann and she keeps playing with his heart while at the same time keeping an eye on Tanner. On the other hand, Tanner, being fully aware of the case, attempts to escape from her 'paws' but fails miserably at the end. The conversation between Tanner and Ann makes the audience understand what Ann thought about men like Octavius and that the poetic hearts like him never marry but endure the pain of a broken heart throughout their lives. It is men like Tanner who marry and prove to be good husbands.

Christianity considered marriage as an obligatory social process and a human contract that could only expire by death. According to the restrictions of the Church, both wife and husband must respect all the conditions of this contract. Indeed, women were expected to marry and raise children. But some women were unable to get married. As a matter of fact, in the 1850s, the number of men was so much inferior comparing to that of women. Consequently, marriage in the Victorian age was the eternal and important aim of any woman. Mitchell (1996) stated that "there is a great number of young women who could not expect to marry".

Furthermore, to make things worse, the desire to be married was acceptable id it was about looking forwards to taking care of children and having sexual pleasure. The bride and the groom night not have love each other and to be married was legitimate, to be single was deviant and dishonest.

Legouis (1971) stated that "Marriage was often forced on Victorian women as their only way of

having a recognised position in the society, but at the same time it led them to slavery". Social classes were considered as social barriers Men usually marry women of their own social class, whereas poor people were destined to marry women of low social classes. In most cases, women found in marriage the only possible escaping way from the patriarchal system embodied in the father's figure.

George Bernard Shaw gives a great consideration to the position of woman under the Victorian marriage laws. Indeed, he believes that the economic circumstances of woman forces her into marriage or other illegal relations. In "Mrs. Warren's Profession", Mrs. Warren explains the case very obviously to her daughter in Act: II. She displays how the miseries of honest poverty force a woman "to be good to some man who can afford to be good to her in order to get bread to eat and clothes to cover her body" (Houghton, 1911). Moreover, even reputable girls, says Mrs. Warren, are brought up to catch some rich man's fancy and get benefit of his money by marrying him "as if marriage could make any difference in the right or wrong of the thing" (Shaw, 1913). Bernard Shaw is not afraid to speak about the evils of marriage which cry for remedy, for he has recognised that " Decency is indecency's conspiracy of silence" (Shaw, 1913). Indeed, Shaw want to say that the evils he finds in the blinding restrictions which make it so hard for two people to become released from each other, once they have been joined, the worst form of this being the indissoluble marriage of the Catholic Church.

In 'Man and Superman', Bernard Shaw expresses, through John Tanner, his high ideal of the mother and also the way he knows his ideas would be received in actual practices. Violet is to have a child by a man whom she has married secretly; but she wishes to keep her marriage a secret and refuses to destroy the man's name.

In his work, Shaw explained deep interest in marriage problems and he advocated marriage reforms. This interest with the situation of married women was shared by Lydia Backer and many other feminist rights defenders. Significantly, the second half of the 19th century also witnessed deep-scale discussions, especially those raised by the Kensington Society, on the situation of daughters. Many feminist rights defenders argued that parental power should be restricted and that daughters should have the right to enjoy moral and mental liberation. In fact, many playwrights greatly defended women's rights in their literary works. Jain (2006) stated, that "the Nineteenth century drama lacks literary quality and thematic significance. It is a vast sea of downright badness; a drama that slumbered fitfully for a hundred years while the glorious dawn of Shaw and Oscar Wilde waited in an East pregnant with momentous art". In fact, this is the general opinion of most modern literary historians and critics who believe that the Nineteenth century dramatic and theatrical works are an arid of wasteland of indifference and contempt. Most academic critics believe that English drama was reborn in the 1890s with the advent of William S. Gilbert, Arthur Wing Pinero, Henry Arthur Jones, Henrik Ibsen, George Bernard Shaw, Oscar Wilde, Granville Barker. The playwrights of New Drama are greatly indebted for most of their thematic material and style to the previous generations of dramatists. The scholars of the history of the British drama noticed that the modern English theatre had developed around the end of the 19th century. During the last twenty years of the 19th century and the very beginning of the twentieth century, a new dimension of the British drama emerged not only in Britain but throughout Europe. The playwrights started writing a new sort of drama different from the conventional drama of the Victorian era. They investigated and treated real social issues of everyday life. Also they mostly focused on the critical concerns of the society.

George Bernard Shaw is indeed one of the greatest playwrights of this period because he paved way to Modern Theatre. Furthermore, he is conserved as the master of the drama of ideas or problem plays. Shaw was famous not only for his outstanding plays, but also as a literature critic, novelist and

poet. Many literary critics consider George Bernard Shaw as the most outstanding dramatist of the English literature after William Shakespeare's great contributions to English Theatre. In fat, Shaw is considered as the creator of 'Plays of Ideas' where most themes are critical and explored ones like sexuality, gender equality, social and economic divisions, the rights of women in the society and within the family we well, the effects of poverty, religious views and philosophical theories.

Women as a subject of literary writings have inspired so many creative writers for a long time. This is especially the case in the twentieth century literary writings. As a result, the twentieth century literature revealed a great interest in the female personality and psychology. The economic independence of woman, which Shaw greatly preaches, should make a big difference in the social circumstances of marriage. The unreal restrictions and barriers between woman and men should be removed. Woman and men can look for their partners in life under free social circumstances of love and life in order to create an advanced civilization. The economic independence of women will result in the conversation of motherhood.

Many critics have focused of Shaw's socialist ideas, and investigated how these socialist ideas emerged in his plays: what institutions does he fought, what social ideals does he attempted to destroy, his attitudes towards society in general and what he preaches to change in the society. In this regard, Charles Carpenter (1969) focused on what ethics that Shaw aimed to achieve. Moreover, Carpenter also discussed how Shaw's concepts in plays 'Plays Unpleasant' (1898) and 'Plays Pleasant' (1898), and explored how Shaw applied his social ideas in different plays.

George Bernard Shaw is considered as a famous dramatist of social ideas with strong and definite views on different aspects of modern human situations. Most of the criticism on Shaw's problem plays has been concerned with his philosophy and politics, but his social ideas about the woman's status in the society as well as her resistance to the social restrictions and taboos established by male-controlled social structures have been neglected for a long time.

In fact, marriage is a social concept that can be analysed from different aspects. Also, marriage can be seen as the foundation of the smallest community in the world known as the family. In this consideration, if the concept of marriage is unidentified, the most important foundation of the society is neglected. Therefore, the theme of marriage is investigated in many literary works along the line of history of English literature as we observe different perspectives towards the concept of marriage. In particular, this study tries to investigate George Bernard Shaw's view towards marriage to explain his unprecedented perspective which is known as Shavian Philosophy of marriage.

Equally important, Bernard Shaw is well known for his intellectual perspectives and reasoning ability. Indeed, he has great understanding into social problems that have devastated the British society. Without doubt, he appeals not to a certain society, but society as a whole through his creative caliber and exuberant wit and humor. Shaw offers love and marriage as a social problem. He deals with this important social problem mostly in his "Plays Pleasant" and "Plays Unpleasant" and especially in "Man and Superman" and "Arms and the Man" that reflect fundamentally anti-romantic themes.

In "Arms and the Man", Bernard Shaw's perspective of love and marriage greatly differs from "The Philanderer". The title "Arms and the Man", is suggestively an ironic title. The heroic theme of war is given a shake, turned upside down to make it ridiculous. Virgil in his 'Aeneid' celebrates soldiers and weapons but Shaw in his play makes a caricature of them. The play is intentionally anti-romantic both in its purpose and execution. The two themes, war and love, are intertwined in this dramatic play. Shaw's principle that 'war is evil and stupid' while love, concluding in wedlock is

'desirable and good' finds its dramatic expression in the play. "The main message embodied in 'Arms and the Man' is that a romantic approach to life is no longer viable, if indeed it ever was" (David, 1987). Considering the view of "Arms and the Man", the current study analyses and authenticates Shaw's philosophy of love and marriage.

In the play, 'Arms and the Man', Raina, the protagonist who adores Major Sergius Sarnoff has once for all decided to get married to him only. But for war, she would have done it. Meanwhile, the ugly incident, the headlong retreat of an enemy officer (Chocolate-Cream-Soldier) exposes to her utter dismay, the sordid ugliness of war and it is so called heroism. She learns from Chocolate-Cream-Soldier, Bluntschli, the hero, the real truth behind Sergius' victory. Immediately after the war, she finds her war superman, who, a short while ago has professed earnest love for her, flirting behind back with her servant maid, Louka. Her romantic dreams suddenly destroy, her illusions are downfallen; stark reality stares in her face and she is completely disappointed. On the other hand, Captain Bluntschli's plaint but common sensual approach to things, especially on war and love, his sense of funniness make deep impression on her situation. Shedding her romantic delusions, she decides to love Bluntschli, her Chocolate-Cream-Soldier, instead of Major Sergius, the Bulgarian 'hero'.

As the play opens, Raina is found alone sitting in her bedroom thinking about her lover Major Sergius, who is fighting against the Serbs.; intermittent shooting and war cries outside the house grasp her attention, when she is bubbling with joy to hear about her lover's escapades in the war. At the same time, a war escapee enters her room by the help of a water pipe and stays in her bed-room by initiating and fascinating conversation with Raina. He speaks expressively about war by shattering her impressions, that she has been entertaining regarding her lover's exploitations on the battle field. The war escapee gives a crystal clear picture about war and her lover's pretensions moves in a realistic manner.

Raina: Ah, I knew it: Tell me Tell me about him.

The war escapee: He did it like an operatic tenor. A regular handsome fellow, with flashing eyes and lovely moustache, shouting his war cry and charging like Don Quixote at the windmills but when the sergeant ran up as white as a sheet, and told us they'd sent us the wrong ammunition and that we couldn't fire a round for the next ten minutes …. And there was Don Quixote flourishing like a drum major, thinking he'd done the cleverest thing ever known ….He and his regiment simply committed suicide; only the pistol fire: that's all (Act I, P. 404).

Gupta (1966) mentions, "In the first scene of Arms and the Man, the natural morality of Captain Bluntschli is set off against the conventional beliefs to Raina. In this Scene it is the war escapee captain, hiding in a strange house, who ought to look disconcerted, and Raina ought to meet him with perfect self-composure: But the tables are turned; it is she who appears to be the intruder and captain Bluntschli calmly makes himself master of the institution". Because Raina has been under the romantic impression about the war and her superman, she curiously learns more about war and soldiers from the man.

When Major Sergius returns from the war, he meets Raina, and her parents, Catherine and Petkoff. In the course of their discussions, Major Sergius tells about the soldiers in reply to Catherine's discussions. Major Sergius says:

"……Soldiering is the cowards' art of attacking mercilessly when

you are strong. And keeping out of arms when you are weak.

That is the whole secret of successful fighting. Get your enemy at a disadvantage; and never, on any account, fight him on equal terms". (Act II, p. 421).

When Rania and her lover Major Sergius are left alone, we receive a scene of 'greater love', between the two lovers. Major Sergius calls Rania his 'Queen' and his 'Goddess' and she calls Sergius her 'King' and her 'superman'. Major Sergius reflects his apology for his comment that has exasperated Rania.

Rania says: " You have never been absent from my thoughts for a moment".

Sergius: I think we two have found the higher love. When I think of you, I feel that I could never do a base deed, I think an ignoble thought.(Act II, p 425) .

When Rania leaves the garden, Major Sergius diverts his attention towards maid servant Louka, and exhibits his exuberant feelings considering the monotony of 'higher love'. He says:

"……Louka: do you know what the higher love is?

Very fatiguing thing to keep up for any length of time".

Louka: "One feels and the need of some relief after it" (Act II, p. 425- 426)

Bernard Shaw picks the bubble of higher love through Major Sergius who advances and embraces the maid servant without hesitation. In spite of her demands to let her go, Major Sergius who is over power-driven by her physical attraction cannot release her, besides; he gives vent to his feelings considering 'higher love'. Major Sergius says:

"….I may be worthless enough to betray the higher love; but do not you insult it" (Act: II, p. 426)

On learning about the rival to Major Sergius, through Louka, Major Sergius prevails upon her to reveal the fact, but Louka refuses as she may lose her position. Anyway, Major Sergius compels hers; even she does not tell anything about the issue. Then Major Sergius crossly says:

"That shows you are an abominable little

Clod of common clay, with the soul of a servant" (Act: II, p. 228)

Louka being stung by Sergius' comment says:

"…now I have found out that whatever clay

I am made of, you're made of the same. As for her,

She's a liar; and her fine airs are a cheat; and I'm worth six of her" (Act: p. 229).

The war escapee who has taken shelter in Raina's bed-room appears again to meet Catherine and Raina. Before entering, he sends a little-ticket on which his name is written as 'Captain Bluntschli', recognising the person, Louka says to Catherine that he is a Swiss.

Louka, taking the advantage of Sergius' weakness, attempts to provoke him by revealing the fact that Raina will not marry him as his rival has come back. Having shocked by the news, Sergius fiercely says:

"I will kill the Swiss: and afterwards I will do as I please with you" (Act: II, p. 455)

Louka, further tries to ruffle his feelings. She says:

"The Swiss will kill you, perhaps. He has

beaten you in love. He may beat you in war" (Act: II, p. 455)

As Major Sergius being activated by Louka, challenges a fight with Bluntschli. Bluntschli readily gives his consent for the fight by telling that he has been given shelter in Raina's bed-room, when his life has become precarious, besides, he unable to control his anger, says:

"And how ridiculous: Oh, war: the dream of patriots and

heroes: a fraud Bluntschli, a hollow sham, live love" (Act: II, p. 459)

Enraged by Sergius' observations, Rania says:

"Like love: you say that before me" (Act: II, p. 449)

Major Sergius predicts that Rania has mistaken that the informant is Bluntschli's friend. Rania soon asks:

"Who then? Ah, Louka: my maid: my servant:

you were with her this morning all that time after-after-oh,

what sort of God is this I have been worshipping: Do you

know that I looked out of the window as I went upstairs,

to have another sight of my here; and I saw something I did not

understand them. I know now that you were making love to her" (Act: II, p. 459).

Because Rania has observed and revealed the romances of Major Sergius with Louka, Sergius says:

"Rania our romance is shattered, life's a force" (Act: II, p. 459)

Then Bluntschli says:

"You see: he's found himself out now" (Act: II, p. 459)

While they are all exchanging arrogantly, Petkoff and Catherine enter the scene and attempt to diffuse the tension that has saturated there. Bluntschli, after having revealed his identify and his adventure, proposes to marry Rania, since Sergius has been engaged to Louka. Rania, who has been under the impression that Bluntschli is a married person, surprises to his proposal. She refuses to marry Bluntschli. Bluntschli says:

"….I appealed to you as a fugitive, a beggar

and a staving man. You accepted me. You gave

your hand to kiss, your bed to sleep in, your roof to shelter me" (Act: II, p. 471).

As Bluntschli directs her consideration with his clever verbal repartee, Rania patronizing from her stand accepts his hand. Shaw says:

"To my Chocolate Cream soldier" (Act: II, p. 471)

In short, Bernard Shaw has succeeded in devastating the romantic ideals of Rania and Sergius by creating Bluntschli and Louka. Salgado (1980) says "The Chocolate Soldier tilts at the twin targets of military glory and romantic love. The realistic attitude and behaviour of the hotelier turned soldier Bluntschli are set against the impossible and unthinking idealism of Sergius and Rania, which may be fairly taken as the orthodox Victorian attitude to war and heroism".

Review of Literature

If we investigate the theme of marriage from the earliest written literary works like Homer's Story

of Helen and Sophocles' of Oedipus to the present time, we can observe the social significant of the theme of marriage. Watt (1957) pointed out that "There are signs of the reconciliation between courtly love and the institution of marriage at least as early as Chaucer's Franklin's Tale, and it is very evident in Spenser's Faerie Queen. Later, the Puritanism that is already strong in Spenser finds its supreme expressions in Paradise Lost which is, among other things, the greatest and indeed the only epic of married life".

Obviously, Watt (ibid) claimed that the concept of marriage is not only a stimulus to the beginning of one of the first masterpiece ever composed in English literature but also an added incentive to the formulation of the first epic poem in the modern English language. Furthermore, Daiches (1976) emphasized the fact that "Victorians novelists were both critical of the institution through which social and economic life was organised and in varying ways and degrees trapped in them. Of those institutions, marriage and the family were the ones that most directly engaged the novelists' imagination".

Furthermore, the outstanding novelists of the Victorian era like Charles Dickens (1812-1870), George Eliot (1819-1880), and Thomas Hardy (1840-1928) who were undoubtedly critical of marriage as an institution and what Daiches described as "critical" and "trapped" revealed his opposing and negative view of the marriage institution. Without doubt, in the 19th century, marriage was no longer a subject for including a story of a happy life. According to Johnson (1975) , "It [marriage] may be an institution to be analysed, questioned, perhaps redefined, and an idea that has deep social as well as symbolic implications". Indeed, this Johnson's view provides us with the common foundation for our particular purpose which is to investigate George Bernard Shaw's perspective of the concept of marriage in his famous play 'Man and Superman'.

Bernard Shaw expresses the exploitation of women in every aspect of life because a wife is fully expected to give herself to her husband thoroughly. Certainly, Shaw's perspective of marriage considers the usefulness of marriage as the continuation of human race. However, his preoccupation with the concept of marriage is well explained in most of his plays. As an example in the preface to 'Getting Married', Shaw (1962) stated that "It is no doubt necessary ….for a woman without property to be sexually attractive, because she must get married to secure a livelihood; and the illusions of sexual attraction will cause the imagination of young men to endow her with every accomplishment and virtue that can make a wife a treasure".

Bernard Shaw realises woman's salvation in looking for a suitable husband who only supports her financially and after some time she is deprived from real warmth and true love. The same case is presented in 'man and Superman'. The pay has the simple plot of Ann Whitefield's determined attempt to bear John Tanner's children. In proceeding the story of the play, Tanner's discussion of the marriage concept with Ann, clearly sheds light on Shaw's perspective of the concept of marriage as Tanner is Shaw's tongue in 'Man and 'Superman'. In Shaw's 'Man and Superman', the aim of the current study is to study and analyse Shaw's perspective of marriage by referring to Tanner's words as Shaw's tongue.

Shaw's perspective of love and marriage shoes a quite natural mixture of the social and individual viewpoints. His concern in the importance of love and marriage has been strongly called to the fact that marriage is not achieving its real purpose as a great social institution. Furthermore, marriage is failing to provide and raise children to carry on the race, and since its great natural aim is being lost, it is destroying the race by the evils it allows. The evils are created in the society because they are caused by the abuses that destroy morality and happiness.

The Woman's Social Position in the Victorian Age

During the course of Queen Victoria's reign, the British monarchy took on its modern ceremonial character. She and her husband Price Consort Albert had nine children, through their marriage were descended many of the royal families of Europe. Queen Victoria never lost her early marriage desire for Prince Consort Albert "without him everything loses its interest"(Joan, 1989).

The Victorian Society strongly assumed that men and women were naturally different in physical and intellectual capabilities, therefore they ought to perform different parts in the society. The Victorian society believed that women could not face hard works outside the home. It allowed men to work in the different words of business and politics assuming that such areas had no place for women.

According to the Victorian society, the most suitable place for the woman is the home and the family carrying out a domestic role such as looking after children or supervising maidens. Moreover, the Victorians believed that a true women was virtuous, pious, pure and submissive spending the day looking for ways to please and serve her husband in order to create a happy and healthy family.

Furthermore, according to the Victorian society, it was inappropriate for a woman to go out in public by herself/ if she had to go out, she should be accompanied by a man, particular her husband, her father or her brother because the outside world was so hard and dangerous and the woman must be protected by a man. The Victorian women lived with the idea that "Man with the head, and woman with the heart, man to command and woman to obey; all else confusion" (Tennyson, 1847). Gallagher states that "Victorian men ruled world. Even in the home, women's power was primarily confirmed to social spaces such as the drawing room, a formal place for the important business of receiving callers and impressing them with status symbols – the hostess fern collection, for example of her piano". In fact, during the Victorian society men and women had separated worlds, they could meet each other at breakfast or to engage in a sexual activity because men needed sons, successors to continue the family tree and social customs.

According to the Victorian society, the woman would marry but they had no need for formal education. It was believed that women were not able to learn in the same way men did. In addition, the Victorian society thought that the woman's brain was smaller than the man's brain and that it would cause damage to their health if they spend long hours studying or working outside the home.

Background on Shaw's Life and Literary Works

"I am pure Dublin ……. We are a family of Pooh Bahs – snobs to the backbone. Drink and Lunacy are minor specialists" (Mckernan, 3013: p. 422). George Bernard Shaw was born in Dublin on July, 1856. He was never in favour of schooling and performing poorly and irregularly on his subjects at school. In fact, he did his best efforts on action to complete all of his formal education at the Dublin English Scientific and Commercial Day School. Then he decided ro work in a land agent's office and in 1876 left Dublin with the aim of setting in London where "he vowed never to do another honest day of work: Mckernan, 2013). As an outstanding and self0education man, he began his long valuable career of literary writings which ended to two great and precious prizes. In fact, Shaw became the only person to win two important and precious international prizes, the Nobel Prize in literature and Oscar Prize for his film productions particularly Pygmalion. In addition, all these prizes came from his satirical perspective of the Victorian society. Shaw's satirical perspective brought forward new discovered forms of not only dramas but definitions of such essential concept as woman and marriage, a new view which should be investigated with regard to its own regulations and laws. George Bernard Shaw's main contributions are collected in his great and famous literary

works which are more than sixty plays. In those great plays, Shaw created a new sort of drama that introduced a new form of women to the Victorian society. His new perspective of women was completely different with the precedent perspective's as his women were not only confident but also had an open mind of their own that was rare in his time, and they were determined to achieve what they wanted. He never positioned his women on the same level with the angels but revealed them in a realistic way while having some heroic features.

According to Shaw, woman s a Life Force that forces her to get married and bring into world a superior mankind. Shaw discusses that a woman is always in search of a man who would prove to be a good husband by giving her children and thereafter earning bread for them. the theme of Life Force is most prominently explained and discussed in Shaw's 'Man and Superman'. Equally important, the concept of marriage also receives a new perspective on Shaw's plays as the role of woman is defined differently.

George Bernard Shaw's Perspective of Marriage

I fact, marriage in the English literature has always been a critical theme already discussed in different literary works. In this respect, Shaw's perspectives of love and marriage are based on his positive view of creative evolution and his own faith in the woman's role in the society. On the other hand, this view many not the same question for other European literary writers such as Ibsen or Strindberg, who criticized the marriage institution without explicating their oppositions comprehensively. However, Shaw made his best attempts to interpret his perspectives of live and marriage in his different famous plays. One of his famous plays that have comprehensively discussed these social perspectives is 'Man and Superman' that is a four-act play composed in 1903.

Certainly, Bernard Shaw wrote 'Man and Superman' (1903) as a reaction to the Victorian society which had a strong desire for sex in the concepts of love and marriage. Carpenter (1975) stated that "At that time (Victorian period), the average middle-class English man was a sort of prurient Puritan, too timid even to pronounce the word 'sex', yet entranced by the topic". Consequently, Shaw realised this need and attempted to achieve it by writing a "romantic play: that is, the play in which [sex] is carefully kept off the stage, whilst it is alleged as the motive of all the actions" (Shaw, 1962). As such, his aim is completely achieved in 'Man and Superman' (1903). Accordingly, John Tanner as a prototype of Don Juan in 'Man and Superman' (1903) acts as the mouthpiece of Shaw when he says to Ana:

"Let us face the facts dear Ana, the Life Force respects marriage only because marriage is a contrivance of its own to secure – The greatest number of children and the closest care of them. for honor, chastity and all the rest of your moral figments if cares not rap. Marriage is the most licentious of human institutions".

Before analysing the concepts of love and marriage explained by Shaw, it is very necessary to state that the parts taken from the play are derived by the philosophical John Tanner (Don Juan) of the third act as opposed to the amorous one of the first two acts. Shaw's perspectives of love and marriage are reflected through the philosophical John Tanner because he was repellent of his amorous hero of the first two acts and determined to represent it into a more philosophical one. In this consideration, John Austen views that:

Shaw made his Don Juan a philosopher because he was repelled and bewildered by the demeanor and behaviour of Don Juan in 'Tirso de Molina's El Burlador de Sevilla'. The original Don Juan's serious pursuit of crime, his profound belief in the powers of the supernatural, and his arrogant defiance of them all compelled Shaw to explain Don Juan philosophically (Mills, 1967).

By referring to Shaw's Don Juan, we are faced with philosophical Don Juan who persistently conveys his perspectives on love and marriage in the third act of the play and is mostly known as the Shaw's mouthpiece in the play. In this part, Shaw reveals his interest in perpetuating and bettering the human race. He is not against the marriage institution but he is against its present conventions regulations and laws. In the preface to 'Getting Married (1908), Shaw proclaims: "Marriage remains practically inevitable and the sooner we acknowledge this, the sooner we shall set to work to make it decent and reasonable" . According to Shaw, marriage is the most healthy and indispensable institution. It is indispensable, particularly for the woman to gain her aim of breeding the superman. In the Hell-scene of 'Man and Superman' (1903), Don Juan sets forth the purpose of a woman's life and tells Ana:

"Sexually, woman is nature's achievement. Sexually, Man is woman's contrivance for fulfilling nature's behest in the most economical way, she knows by instinct that for back in the evolutional process she invented him, differentiated him, created him in order to produce something better than the single sexed process can produce"

Here, George Bernard Shaw analyses marriage from different views. Along with the idea of marriage, he questions sexuality, freedom of woman, the effective role of woman at home and in the society as well and women's love for her children. Thus, in his plays that are saturated with the art of comedy, Shaw's ideal woman is presented as a huntress, chaser, mother, wife and the career woman. According to Shaw, marriage is the only relationship that ensures a healthy and respectable growth for the next generation and protects the mother from all economic cares. The wedding ring assures of security and position while prescribes a particular code of morality. The greatest advantage of marriage is shared by mothers and children who, but for its economic safety, would be condemned to most deplorable circumstances. If these defects are wiped out, in the long-run, this institution might determine the birth of the superior species. The Shavian superman will represent and express a superior and better stage of intellectual attainment. Furthermore, Shaw believes that marriage must result in the evolution of such a superman. In addition, Shaw believes that marriage in the modern world is in part depopulating the planet. He is afraid that this process may defeat the purpose of Life Force, the furtherance of race and the benefit of human species. According to Shaw, modern marriages have become mere means of unlimited and unrestrained sexual pleasure.

According to Shaw, marriage is a biological factor. He interprets and analyses marriage according to his own theory. Shaw has advocated the revolutionary changes in the concept of marriage. He criticizes the conventional romantic ideal concept of marriage of two individuals who accept slavery to one another. In fact, what Shaw says is that it is impossible to avoid this life force, the marriage should be In fact, what Shaw says is that it is impossible to avoid this life force, the marriage should be sacrificed. There is no shirking it, Shaw announces, "if marriage cannot be made to produce something better than we are, marriage will have to go, or else the nation will have to go". Though we may answer that marriage is what men and women are made of, yet we have to accept that marriage fundamentally exists for making men and women; alternatively, they would not be any procreation and therefore no race continuation. The conclusion Shaw comes to is that the only solution to the problem of marriage is to be found in making "The sexual relations between men and women decent and honorable by making women economically independent of men, and men economically in dependent of women "According to Chesterton, Bernard Shaw's philosophic perspective of marriage is that a woman, due to her necessity, makes advances or falls in love; she pursues her chosen one with all her might. If she does not marry, there is no place for her to serve her from privation and lives as a respected person in the society even if she is a very wealthy woman. In self-protection, marriage is a necessity for her life. Then it is also admitted that women need children

for their physical completeness. Bernard Shaw adds to this belief his own concept that Life Force wants her to better the race by giving birth to superman, in which lies her full physical and mental completeness. In fact, a man does not gain even one tenth of what a woman would achieve by marriage. In this consideration, a woman must pursue the man, be the huntress and chase her prey even if her way of preying is to elope away with him. As such elopement is a boon for her and not a curve and chasing is a blessing in disguise for her.

Bernard Shaw realises that sex is the creative instinctive and biological factor. He views sex apart from romance which is not real. For Shaw, sex is an essential instinctive factor that is ought to be satisfied not for pleasurable romance but because it is real, evolutionary, violent and the most imperative instinctive fact. This the most necessary sporadic and impersonal instinctive and biological factor that the sacred-Life Force expresses itself through it. On the other hand, it does not need any intimate personal relationship. In 'Man and Superman', Don Juan expresses his emotional instinctive factor.

Furthermore, in the sex relation, the universal creative energy, of which the parties are both the helpless agents, our rides and sweeps away all personal consideration, and dispenses with all personal consideration, and dispenses with all personal relations. The pair may be utter strangers to one another, speaking different languages, different in race and colour, different in age, with no bond between them but a possibility of that fecundity for the sake of which the Life Force throws them into one another's arms at the exchange of a glance.

Emotionalism creates all the unreality and romance of married life, when husband and wife claim that they are not only committed in mutual sexual pleasure but also devoted to each other for the so-called beautiful motives and feelings, i.e. love and romance, under the protest of personal intimacy. All these feelings are indeed unreal and do obscure the essential instinct. In particular, Shaw expresses his biological view in this discussion whom he was mistaken by some critics who considered him as a sensualist and by other critics like Chesterton, as a puritan. Above all, Shaw's own unconsummated marriage might have led Chesterton to this assumption. On the other hand, Shaw said "As man and wife we found a new relation in which sex had no part. T ended the old gallantries, filtrations and Philandering for both of us".

According to Shaw, the aim of life is neither pleasure for its own sake nor puritanical repression for the attainment of heavenly bliss. Bernard Shaw views sexual experiences as a necessary part of human growth and development and for him the substitution of sensuous ecstasy for mental activity is the very devil. In a letter to Frank Harris, Shaw said:

"I like sexual intercourse because of its amazing power of providing a celestial flood of emotion and excitation which, however momentary, gave me a sample of the ecstasy that may one day be the normal condition of conscious intellectual activity".

Conclusion

The Modern Theatre would appreciate the valuable and effective role of George Bernard Shaw and his precious literary contributions to the British Literature Shaw wanted his audiences not only to be entertained, but also to think, learn, appreciate and make conclusions. That is why most critics call his theatre the 'theatre of problem plays' in which the stage is used as a means to fight evils, oppressive institutions and expose hypocrisy.

In particular, Shaw's literary works are still discussed and influential in the human societies. His dramas are still shoed in different countries and in different languages. This consistency in time makes Shaw a mastermind of the British Literature.

Nature intends women to propagate children and sustain the human race. If so, her sexual relationship with man is not the result of higher love but of her physical hunger. Therefore, man and woman live together for biological need, and fulfill their duty demanded by Nature, even though there is no true love and mutual understanding.

The actual reason behind the decision of Candida and the influence of the social conventions on it may be the secret in the poet Marchbanks's heart. Thus, the worthlessness of morality of society and its ideal of happiness are drawn attention to in this play. Shaw's aim to attack the purport of marital love and domestic happiness is well achieved. And how the customs of the society become the setbacks of the progress of the human race is excellently depicted.

George Bernard Shaw is not only an anthropologist and psychoanalyst, he is basically s Eugenicist. He attempts to investigate the inner wills of the world in creative evolution and by shuttering the Victorian social romance; he addresses woman the pious role of hunting and capturing the superman not due to her sex pleasure, but to give birth to another superman physically and mentally better the other ones. In this consideration, Ana cries out in Act II of the play 'Man and Superman', "a father for superman".

According Shaw, all the creative energy forces of the world is collected in a woman to impel her to court her a male-partner and to enforce a man to respond to her biological urges. In this regard, women have to be passive and motionless like Ann Whitefield in 'Man and Superman' who in the beginning, waits motionlessly and passively but when John Tanner attempts to extricate himself from her pursuit, she unrelentingly goes after him until he is secured for her forever. The passivity is described by Marrow in his boot Lapuberts as the passivity of the magnet, which in its apparent immobility is drawing the iron towards it.

Certainly, the Shavian woman is not an ordinary woman. She is many things formulated in one. Bernard Shaw has treated her as a caged-bird, economically dependent on her husband 'the man'. As a Fabian society, Bernard Shaw strongly called for the liberation of woman from four walls of the 'prison-home'. Furthermore, Shaw struggled to give the woman a life of economic liberation. This great feminist of woman's liberation was a great hindrance in the way of woman's liberation of thought, speech and action in society. Moreover, there is no salvation for the woman unless she makes herself self-dependent. Consequently, Shaw emphasized the importance of a bread-winning job for her, in order to liberate her from economic persecution caused by her husband or father and to secure her self-respect.

George Bernard Shaw declared that life is about the creative evolution. He describes to the readers that it is the responsibility of man and woman to bring into the world a superior man . Shaw states that the changing attitude of men like thinking about their selfish desires of liberation and independence is not going to help and this is the reason why women had to start being the driving force behind men. The major motive of human existence is the creation of a superman and every man and woman has to work towards it. In recent times, the concept of Life Force has been adapted and now women look for men who can provide them financial support and security but the significant reason remains the same. She never accepts a man who cannot achieve her needs and desires or cannot provide her financial security. Bernard Shaw believed in the superman's idea that mankind is evolving through a process of natural selection and it is the woman who performs essential roles in this. Woman is the Life Force who through a process of natural selection tempts a man to marry her so that she can achieve the purpose of the nature and therefore love is only a part of a greater reality and requirement.

Considered as an anti-romantic comedy, 'Arms and the Man' destroys romantic idealization of

love and war. Bernard Shaw strips war of its heroism and love of its romantic adornment through the creation of a "Chocolate-Cream-Soldier". Moreover, he treats romantic love as mere lust and calls soldering a coward's act "Like Tolstoy he tells men with coarse innocent, that romantic war is only butchery and that romantic love is only lust ….He does not so much dislike love as the love of love" (David, 1987). His whet wit drives away the romantic illusions of Raina and Sergius from the world of romantic idealism. Bernard Shaw blocks the play with lighthearted banter, fancifulness and funniness. Therefore, Bernard Shaw has twisted the concept of love and marriage in real sense of the term against the popular notions dominant in the society of past and the present.

References

Carpenter, Charles A. (1975). **Sex Play Shaw's Way: Man and Superman**, The Shaw Review, Vol. 19, No. 4, pp. 70074.

Daiches, David (1976). **Introduction: Women and Marriage in Victorian Fiction**. London: Thames and Hudson.

Gallagher, Winifred (2004). **A Portrait of Domestic Life in Victorian England in the Wilson Quarterly**. Woodrow Wilson International Center for Scholars

Gupta, S. C. Sen (1957). **The Art of Bernard Shaw**. Calcutta: A. Mukherjee & Co. (Private) Ltd.

Gupta, Sen. (1966). **The Art of Bernard Shaw**. Calcutta: Oxford University Press, p. 140.

Houghton, Bernard (1911). **Immorality and the Marriage Laws**. Westminster Review, Vol. 168.

Jain, Sangeeta (2006). **George Bernard Shaw**, 1st Edition, New Delhi: Discovery Publishing House, p. 116.

Jain, Sangeeta (2006). **Women in the Plays of George Bernard Shaw**. New Delhi: Discovering Publishing House, p.87.

Johnson, Wendell Stacy (1975). **Sex and Marriage in Victorian Poetry**. Ithaca: Cornel University Press, p. 48.

Legouis, E. (1970). **History of English Literature**. London: J. M. Dent & Sons Ltd.

Mckernan, James A. (2013). **The Origins of Critical Theory in Education: Fabian Socialism as Social Reconstructionism in Nineteenth Century Britain**. British Journal of Educational Studies, p. 422.

Mills, Carl Henry (1976). **Man and Superman and the Don Juan Legend**. Comparative Literature, Vol. 20, No. 4 pp. 218-225.

Salgado, Gemini (1980). **English Dram: A Critical Introduction**. London: Edward Arnold Publishers, p. 180.

Sally, Mitchell (1996). **Daily Life in Victorian England. England**: Greenwood Press, p. 86.

Shaw, George Bernard (1913). **Plays** (cont.). Harper's Weekly (April, 1913).

Shaw, George Bernard (1913). **Revolutionist's Handbook**. Harpers' Weekly (April, 1913).

Smith, David (1987). **Bernard Shaw Arms and the Man**. England: Penguin Books, p. 87.

Tennyson, Alfred (1847). **The Princess** (poem). New York: Warner Library Press.

Watt, Lan (1957). **The Rise of the Novel: Studies in Defoe, Richardson and Fielding**. Harmondsworth: Penguin Books Ltd., p. 156.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

مراحل الخلاف بين حركتي فتح وحماس (1988-2006م)

د. حازم زعرب

[1] باحث في الشأن الفلسطيني

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

وجد علاقة شائكة بين التيار الإسلامي المتمثل بجماعة الاخوان المسلمين وبين حركة فتح، وازدادت هذه العلاقة توترا مع تأسيس حركة حماس في العام 1987، حيث كانت توجهات حركة حماس الاسلامية متناقضة مع سياسات حركة فتح ومنظمة التحرير التي تنتهج الخط العلماني. قسمت الدراسة النزاع القائم بين حركتي فتح وحماس منذ 1987 وحتى 2006 الى ثلاث مراحل، مثلت المرحلة الأولى توازنا بين الحركتين حين انضمت حركة حماس بقوة للانتفاضة، أما المرحلة الثانية من الخلاف جاءت بعد توقيع اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، والذي عارضته حركة حماس، لكن الغلبة كانت لحركة فتح التي قادت المنظمة والسلطة الفلسطينية عقب توقيع الاتفاق. وجاءت المرحلة الثالثة مع انغلاق افق السلام وبداية انطلاق انتفاضة العام 2000، والتي بدت معها السلطة وحركة فتح في تراجع مستمر حتى انتخابات العام 2006 وفوز حركة حماس وسيطرتها على الحكومة، والذي تبعه انقساما سياسيا أدى الى تراجع المشروع الوطني، وإضعاف القضية الفلسطينية على الساحتين العربية والدولية.

RESEARCH ARTICLE

STAGES OF DISAGREEMENT BETWEEN FATAH AND HAMAS (1988-2006)

Dr. Hazim Zourob[1]

[1] Researcher in Palestinian affairs

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

There is a thorny relationship between the Islamic movement represented by the Muslim Brotherhood and the Fatah movement, and this relationship became more tense with the establishment of Hamas in 1987, as the Islamic Hamas movement was inconsistent with the policies of Fatah and the PLO, which followed the secular line The study divided the conflict between Fatah and Hamas from 1987 to 2006 into three stages. The first stage represented a balance between the two movements when Hamas joined the uprising strongly, and the second phase of the dispute came after the signing of the Oslo Agreement between the Palestine Liberation Organization and Israel, which Hamas opposed. But the Fatah movement that led the organization and the Palestinian Authority prevailed after the signing of the agreement. The third level came with the closing of the horizon of peace and the start of the 2000 uprising, with which the Authority and Fatah movement seemed to be in constant retreat until the 2006 elections and the victory of Hamas and its control over the government, which was followed by a political split that led to the decline of the national project and weakening the Palestinian cause on the Arab and international arenas. .

مقدمة

بعد خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت عام 1983، إثر العدوان الإسرائيلي، وتآمر العديد من الأنظمة على الُمنظمة، والتي كانت تُسيطر عليها حركة فتح، تشتت الحركة وتوزعت عناصرها على عدد من الدول العربية التي أجبرتها على الالتزام بسياساتها، وعدم الخروج عن الواقع المفروض من قبل الأنظمة الحاكمة فيها، والتي جاءت نتيجة الضغط الأمريكي الذي ضرب حصارا مشددا على المنظمة، تماشيا مع السياسة الإسرائيلية المعادية للقضية الفلسطينية.

جاءت الانتفاضة الفلسطينية عام 1987 بعد حالة التيه الفلسطيني، الذي حل بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بعد الخروج من بيروت، والركود الحاصل للقضية الفلسطينية جراء العقوبات الامريكية المفروضة على المنظمة. وفي تلك الاثناء أُعلن عن انشاء حركة المقاومة الإسلامية حماس، والتي التحقت بصفوف الانتفاضة، وشكلت جناحها العسكري الذي حرك المياه الراكدة بجانب حركة فتح والفصائل الفلسطينية المقاومة للاحتلال، واستمرت في نهجها المبني على المقاومة رغم انخراط حركة فتح وفصائل منظمة التحرير في العملية السلمية منذ عام 1990 حتى توقيع اتفاق أوسلو عام 1993 ، واكتسبت شعبية كبيرة في صفوف الفلسطينيين بعد تنصل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من اتفاق السلام، واختلفت عن حركة فتح في نهج المقاومة، حيث اصطبغت بصبغة إسلامية، وكانت حركة فتح تتبنى النهج العلماني.

واستمرت الخلافات بين الحركتين حتى انتخابات عام 2006 حين قررت حركة حماس المشاركة فيها والتعامل مع مخرجاتها، مع بقاء الاختلاف في الرؤى والتوجهات بين كل من الحركتين، حيث تنتهج حركة فتح المفاوضات في تعاملها مع الاحتلال الإسرائيلي، بينما حركة حماس لا زالت مستمرة في تمترسها خلف فكرة المقاومة المسلحة للاحتلال، ما أدخلها في أزمة الجمع بين السلطة والمقاومة، وعمقت مخرجات الانتخابات الخلاف بين الحركتين بدلا من إنهائه، واشتدت الازمة بين الطرفين حتى سيطرت حماس على قطاع غزة بالقوة العسكرية، وطردت عناصر حركة فتح والسلطة منها.

مشكلة البحث:

مرت الثورة الفلسطينية بمراحلها المختلفة بعدد من الازمات التي كان لها كبير الأثر على مسار القضية الفلسطينية، لكنها جميعها لم تَرْق الى مستوى كارثة انقسام 2007 بين حركتي فتح وحماس، والذي تسبب في تكريس واقع انقسامي كبير، اعتبر الأخطر على القضية الفلسطينية، من حيث المسار السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والجغرافي أيضا، اذ صار هناك سلطتين متناقضتين تحكمان قطعتان جغرافيتان متباعدتان ببرنامجين متناقضين، الامر الذي اتخذه الاحتلال الإسرائيلي ذريعة ليكون في حل من التزاماته الدولية تجاه عملية السلام مع الفلسطينيين، وكثف من هجماته ضد الفلسطينيين، وعمل جاهدا لبقاء واقع الانقسام قائما

سؤال البحث:

السؤال الرئيس: ما أبعاد الخلاف بين حركتي فتح وحماس ؟

ويتبع التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية على النحو التالي:

1- ما الأسس والمنطلقات التي انبنى عليها الخلاف بين الحركتين؟
2- ما أسباب رفض وقبول حركة حماس المشاركة في السلطة والانتخابات؟
3- ما الأسباب التي أدت الى النزاع بين الحركتين، وكيف أثر هذا النزاع على القضية الفلسطينية؟
4- كيف أثقلت مخرجات الانتخابات التشريعية عام 2006 المشروع الوطني الفلسطيني ؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة الأسباب التي أدت الى تعميق الحلاف بين حركتي فتح وحماس الى الحد الذي أدى الى انقسام في النظام السياسي الفلسطيني للمرة الأولى في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية.

منهج البحث:

استخدمت الدراسة المنهج التاريخي لمعرفة تاريخ العلاقة بين حركتي فتح وحماس والتي انبنت على أساسها الخلافات اللاحقة، والتي أدت الى انقسام النظام السياسي الفلسطيني، كما اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لتفسير الاحداث التي أدت مجرياتها الى وقوع الانقسام وترسيخه وتجذره في كافة نواحي المجتمع الفلسطيني.

الدراسات السابقة:

صدر العديد من الدراسات التي تحدثت عن العلاقة بين حركتي فتح وحماس، ومحاولة فهم تعقيدات تلك العلاقة، ووضع حلول للصراع الدائر بين الحركتين، ولعل من اهم تلك الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة ما يلي:

1- على الجرباوي، حماس: مدخل الاخوان المسلمين الى الشرعية السياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993م.

تلقي هذه الدراسة الضوء على بدايات صعود حركة حماس في فلسطين المحتلة، وأسباب تزايد قوتها في الساحة الفلسطينية، كما تبحث الدراسة في علاقتها مع منظمة التحرير الفلسطينية، وتعثر المفاوضات الجارية بين الطرفين منذ بدايتها والتي لم تصل الى حل يصبح بمثابة القاسم المشترك بين الطرفين للحؤول دون وقوع تصادم بين عناصر الحركتين في الساحة الفلسطينية.

2- ماجد كيالي في دراسة بعنوان: الصراع على السياسة والسلطة في الساحة الفلسطينية، المقدمات والتداعيات وما العمل؟

بحثت الدراسة في موضوع الخلاف بين حركتي فتح وحماس، والصراع الدائر بينهما وكيف اثر هذا الصراع على أداء كل منهما في مواجهة الاحتلال، وارجعت الدراسة الازمة بين الطرفين الى نشأة حركة حماس، بحيث كان هناك اختلاف ناتج عن تنافس وصراع بين مشروعين الأول مشروع التسوية السلمية الذي تقوده حركة فتح ومعها فصائل منظمة التحرير، ومشروع حركة حماس الذي ينضوي على فعل المقاومة وحدها. كما بحثت الدراسة في تأثير هذا الخلاف على المشروع الوطني الفلسطيني ومستقبل النظام السياسي الفلسطيني.

3- عبد الإله بلقزيز، أزمة المشروع الوطني الفلسطيني من فتح إلى حماس، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006م.

تطرقت الدراسة الى ازمة الحركة الوطنية الفلسطينية، والتغيرات المهمة التي حدثت في النظام السياسي الفلسطيني بعد عام 2004، ومشاركة حركة حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006 وحصولها على غالبية مقاعد المجلس التشريعي مما أحدث انقلابا في النظام السياسي الفلسطيني، لكن حسب الكاتب فإن حركة حماس قد أوقعت نفسها في نفس المأزق الذي أعاق تقدم المشروع الوطني الفلسطيني من قبل.

سوف يقوم هذا البحث باستطلاع الخلافات والنزاعات التي وقعت بين حركتي فتح وحماس، منذ أن تأسست حركة المقاومة الإسلامية-حماس في العام 1987م، والتي جاءت ببرنامج مغاير لبرنامج حركة فتح وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية، مما جعل

العلاقة بين الحركتين في توتر مستمر صعودا وهبوطا حسب التطورات والأحداث الدائرة على الساحة الفلسطينية. وسوف تقوم الدراسة في هذا البحث بتتبع العلاقة بين الطرفين من خلال ثلاثة مراحل وحتى العام 2006م.

ولا بد أن ننوه هنا أن الدراسة سوف تتعامل بأن حركة فتح والسلطة الفلسطينية منذ أن تأسست عقب اتفاق أوسلو عام 1993م هما طرف واحد مقابل الطرف الآخر وهي حركة حماس، إذ ان حركة فتح هي الحزب الحاكم والمهيمن على السلطة منذ تأسيسها، وهناك تداخل شديد بينهما.

المرحلة الأولى (1987-1991م):

برز التيار الإسلامي بشكل واضح في الضفة الغربية وقطاع غزة في اواخر الثمانينات مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية عام 1987م، والدور الذي لعبه فيها ذلك التيار؛ وخصوصا بعد تشكيل حركة المقاومة الإسلامية حماس، بعدما تعرضت منظمة التحرير الفلسطينية لضربة قاصمة في لبنان دمرت

قواعدها هناك وأصبحت تعاني من حالة ضعف وتهميش عربي وإقليمي ودولي[1]، تلا ذلك خروجا قسريا من لبنان في عام 1982م، وما تبع ذلك من انشقاقات داخل حركة فتح، والاقتتال الداخلي الفلسطيني؛ الأمر الذي جعل من نشاط الجماعات الإسلامية يزداد شيئا فشيئا، حيث تكرست فكرة البديل الإسلامي وخصوصا بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية، وتأسيس حركة المقاومة الإسلامية حماس [2]

وقد استطاعت حركة حماس ان تعوض طول الغياب عن ساحة النضال الوطني الفلسطيني في فترة وجيزة، وان تتفوق على منظمات اخرى أقدم منها في ساحة العمل النضالي، ويأتي ذلك من خلال السياسة المتشددة التي انتهجتها الحركة تجاه الاحتلال الاسرائيلي، وتمسكها بشعار التحرير الكامل والتي أكسبها شعبية واسعة في صفوف الفلسطينيين الذين شعروا بالإحباط تجاه عملية التسوية[3]، حيث تمكنت حركة حماس من أن تفرض نفسها كقوة موازية للقوى الوطنية من خلال مشاركتها المنفردة في الانتفاضة واصدار البيانات الخاصة بها[4].

ويعد بروز حركة حماس بمثابة تحول استراتيجي للمرة الاولى منذ عام 1948م، حيث تشهد الساحة الفلسطينية قوة ذات ايديولوجية وبرنامج سياسي مغايرين لأيديولوجية وبرنامج الاتجاه الوطني العلماني، مما خلق فجوة بينهما يصعب سدها[5].

حيث جاء ميثاق حركة حماس مغايرا من الناحية الفكرية والسياسية عنه لمنظمة التحرير الفلسطينية.[6] إذ أن الحركة كانت قد تبنت نهجا استراتيجيا، يقوم على ان الكفاح المسلح طريقا وحيدا لتحرير فلسطين وأضفت على نفسها مسحة دينية وتاريخية في مقاومتها للاحتلال الاسرائيلي.[7] حيث جاء في المادة السادسة من ميثاقها " حركة المقاومة الاسلامية حركة فلسطينية، تعطي

---

[1] زهير إبراهيم المصري، اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية، رسالة دكتوراه منشورة، مكتبة اليازجي للطبع والنشر والتوزيع، 2012، ص 328.

[2] المرجع ذاته، ص 295.

[3] ماهر الشريف، اشكاليات ما بعد فشل مسار أوسلو، وقفة عند بعض السجالات الفكرية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 70، ربيع 2007م، ص24.

[4] على الجرباوي، حماس: مدخل الاخوان المسلمين الى الشرعية السياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993، ص74.

[5] زياد أبو عمرو، حماس: خلفية تاريخية سياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993م، ص84-85.

[6] HilleFricsh, (The Evolution of Palestinian Naationalist Islamic Docrtine: Terrioria A Universal Religion) Canadian Review in Nationalist, Vol.21,1-2(1994) pp.51-53.

[7] شاؤول مشعال وابراهام سيلع، قراءة تعليق وتعليق علي بدران، عصر حماس، دار صفحات للدراسات والنشر، طبعة اولى، سورية دمشق, 2009م، ص78.

ولائها لله وتتخذ من الاسلام منهج حياة، وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين"، كما ذكرت في المادة السادسة عشرة في الميثاق " لا بد من ربط قضية فلسطين في أذهان الاجيال المسلمة على انها قضية دينية، ويجب معالجتها على هذا الاساس[8]. ولذلك كانت ترفض الانضمام الى "القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة" –الممثلة لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية–وكانت الحركة تصدر بياناتها بلونها الخاص، وقامت في ايلول سبتمبر 1988م، بالدعوة إلى اضراب شامل في جميع انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة، في موعد مختلف عن مواعيد القيادة الوطنية الموحدة[9]، الأمر الذي تسبب بخلافات واشكالات كبيرة بين منظمة التحرير الفلسطينية وحركة حماس، وقد أدانت القيادة الوطنية الموحدة في بيان لها تلك الخطوة واعتبرت ان ذلك "يخدم العدو" [10]، وقد تصارع الطرفان في الساحة الفلسطينية على انجاح الاضراب من عدمه، وبرزت الخلافات إلى العلن بين الطرفين منذ ذلك الوقت، وامتدت بين عناصر الحركتين داخل السجون الاسرائيلية.[11]

وانتقد صلاح خلف ابو اياد عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، حركة حماس واتهمها بانها تعمل على افشال نضال الحركة الوطنية وانها تتخذ موقفا مضادا لمواقف القيادة الوطنية، مما يعمق الانقسام الفلسطيني ويرجع صلاح خلف هذه الخطوات التي تقوم بها حركة حماس للفكر السائد لديها بأن "كل من لا يوافقها فهو عدو لها" [12]

والمتأمل في تاريخ حركة حماس ونشأتها وميثاقها يدرك أنها كانت تعمل في اطارها الحركي دون ان يكون لديها نوايا حقيقية لإنشاء شراكة مع حركة فتح، وهو الأمر الذي جعل حركة فتح تنظر بعين الريبة والشك لحركة حماس، وكانت تنظر إليها بمنظار الخصم الذي ينافسها في الميدان، ويحاول ان يستولي على مواقعها[13]. كما ان حركة حماس لم تكن جادة في ان تكون جزءا من منظمة التحرير الفلسطينية والمشروع الوطني، بل سعت لان تكون بديلا عنها، مما عزز حالة الانقسام بين الطرفين[14].

وقد ولدت المنافسة بين الحركتين والتي قد تجلت في انتفاضة العام 1987م احتكاكا وصل إلى حد الاقتتال أحيانا، لكن سرعان ما كان يتم تطويق المشكلة وتهدئة الامور من خلال توقيع "مواثيق شرف" بين الطرفين على الرغم من أنها لم تنزع بذور الخلاف والاقتتال إلا أنها تنهي الخلاف ولو لحظيا[15].

وزاد التوتر بين حركة حماس والقيادة الوطنية الموحدة بعدما اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية في جلسة المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقدت في تشرين الثاني/ نوفمبر 1988م، والذي اعلنت من خلالها عن اقامة الدولة الفلسطينية على حدود الرابع من حزيران/يونيو 1967م، طبقا للقرار (181)[16]، الذي يقر بتقسيم أرض فلسطين إلى دولتين يهودية وفلسطينية [17].

---

[8] ميثاق حركة المقاومة الاسلامية (حماس)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993م، ص146–147.

[9] عبد الله أبو عيد وآخرون: جواد الحمد، اياد البرغوتي(تحرير)، دراسة الفكر السياسي لحركة المقاومة الاسلامية (حماس) (1987–1996)، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان 1997م، ص264.

[10] نبيل حيدري، منظمة التحرير الفلسطينية وحركة "حماس"، الصراع في شأن النفوذ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993م، ص116.

[11] نعمان عبد الهادي فيصل، الانقسام الفلسطيني في عهد الانتداب البريطاني وفي ظل السلطة الوطنية الفلسطينية،(دراسة مقارنة)، المصرية الألمانية للنشر والطباعة والتجليد– مصر، دار الكتب والوثائق القومية– القاهرة،2012، ص 247–248.

[12] زهير إبراهيم المصري، مرجع سبق ذكره، ص 311.

[13] غازي احمد محمد حمد، حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية (دراسة في المتغيرات السياسية–2006م)، رسالة ماجستير غير منشورة، برنامج دراسات الشرق الاوسط، كلية الآداب والعلوم الانسانية، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الازهر–غزة، غزة – فلسطين، 2011م، ص89.

[14] إبراهيم أبراش، المشروع الوطني الفلسطيني: التباسات التأسيس وتحديات التطبيق، مجلة سياسات، عدد 8، ربيع 2009، رام الله فلسطين، ص45.

[15] عبد الله أبو عيد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 269–270.

[16] شاؤول مشعال وابراهام سيلع، مرجع سبق ذكره، ص81.

[17] المرجع ذاته، ص 77.

وفي 21 ايلول/ سبتمبر 1990 توصلت كل من حركتي فتح وحماس إلى اتفاق مشترك "وثيقة شرف" يهدف إلى تنسيق الجهود الوطنية وتعزيزها من اجل الصمود في مواجهة الاحتلال، كما دعى إلى تشكيل لجنة مشتركة من الحركتين "لتوحيد فعاليات المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي" واعتماد الحوار وسيلة لحل النزاعات القائمة بين الطرفين [18]

لكن الاتفاق لم يبحث في القضايا الجوهرية التي هي سبب الخلاف الرئيسي وبالتالي بقي التوجس والتوتر سائدا بين الطرفين، وفي هذا السياق وجه رئيس المجلس الوطني دعوة إلى حركة حماس للمشاركة في أعمال اللجنة التحضيرية للمجلس لكن حركة حماس اعتذرت عن المشاركة [19]، إذ تعتبر الحركة أن مشاركتها بمثابة اعتراف بمنظمة التحرير، وخطها السياسي في النضال ضد الاحتلال ، وهو مالم تكن ترغب به حركة حماس؛ إذ ان توجهاتها وأفكارها متناقضة تماما مع توجهات وأفكار حركة فتح.

وكان الطرفان قد اجتمعا في الخرطوم لبحث القضايا العالقة بينهما، لكن الاجتماعات لم تكن تسفر عن نتائج ايجابية بين الطرفين، مما دعا الطرف الاول إلى القول ان شروط حركة حماس " تعجيزية بعيدة عن المنطق وغير واقعية" [20].

وكانت حركة حماس تنظر لنفسها على انها قد حققت نجاحات على أرض الواقع من خلال تقدمها في انتخابات النقابات ومجالس الطلبة في الجامعات، بنسبة تتراوح ما بين الثلث إلى النصف؛ مما دفعها لأن تشترط لدخولها منظمة التحرير الحصول على 40% من مقاعد المجلس الوطني الفلسطيني[21]، واستفادت الحركة من الشرخ الذي أحدثته المسيرة السلمية في بنيان القوى الوطنية الاخرى[22].

وبينما يرى ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية ان فلسطين أرض عربية وان الشعب الفلسطيني هو جزء من الامة العربية؛ فإن حركة حماس ترى أن فلسطين أرض اسلامية وأن الشعب الفلسطيني هو جزء من الامة الاسلامية، وان تحرير فلسطين لا يتم إلا عبر الجهاد .[23] كما أنها تعارض البرنامج السياسي الذي تتبناه المنظمة والذي يدعو إلى اقامة دولة فلسطينية على حدود 1967م،[24] كما نرى في نص المادة الثالثة عشرة من ميثاق الحركة الذي يقول:" تتعارض المبادرات، وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الاسلامية حماس، فالتفريط في أي جزء من فلسطين، تفريط في جزء من الدين، فوطنية حركة المقاومة الاسلامية جزء من دينها". [25]

هذا التباين الواضح في موقف الطرفين يجعل من محاولة سد الفجوة بينهما صعوبة شديدة، ويزيد من حالة الانقسام بينهما، ويكرس حالة التشتت التي تعيشها القضية الفلسطينية في تلك الحقبة.

وقد استفادت حركة حماس من الموقف العدائي الذي اتخذته بعض الدول العربية ضد ياسر عرفات وحركة فتح غداة اجتياح العراق للكويت في أب/ اغسطس عام 1990م، وذلك بسبب موقفه الذي قيل إنه داعم للعراق[26]. الأمر الذي جعل القضية

---

[18] نبيل حيدري، مرجع سبق ذكره، ص119.

[19] المرجع ذاته، ص 120.

[20] المرجع ذاته، ص 121.

[21] على الجرباوي، مصدر سبق ذكره، ص77.

[22] المرجع ذاته، ص 79.

[23] نعمان عبد الهادي فيصل، مرجع سبق ذكره، ص 242.

[24] زياد ابو عمرو، حماس: حماس: خلفية تاريخية سياسية، مرجع سابق، ص 90.

[25] ميثاق حركة المقاومة الاسلامية (حماس): المرجع السابق، ص 147.

[26] زكي شهاب، حماس من الداخل، القصة غير المروية عن المقاومين والشهداء والجواسيس، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008م، ص181.

الفلسطينية رهن التجاذبات الاقليمية والدولية، وهو الأمر الذي أضعف الموقف الفلسطيني كما سنرى فيما بعد في المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية، والتي جاءت عقب مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الاوسط في تشرين الاول/ اكتوبر 1991م.

المرحلة الثانية (1991–2000م):

ازداد التوتر والخلاف بين حركتي فتح وحماس بعد مؤتمر مدريد للسلام الذي عقد في العاصمة الاسبانية مدريد عام 1991م، حيث كانت الخلافات بينهما قبل انعقاد المؤتمر قائمة على قاعدة الانتفاضة والمجلس الوطني الفلسطيني، لكن بعد انعقاد المؤتمر وصلت العلاقة بينهما إلى حد "الافتراق السياسي"، لذلك كانت اللقاءات التي تجري بين الطرفين تعقد على خلفية مشكلة أو تصادم حصل بين الطرفين، وكل اللقاءات التي عقدت بينهما لنزع فتيل الأزمة لم ينتج عنها شيء[27] من الناحية السياسية.

ومنذ توقيع اتفاق اوسلو وانشاء السلطة الفلسطينية، أُعلن عن انتهاء الانتفاضة، ودخلت العلاقة بين حركتي فتح وحماس مرحلة جديدة من الصراع والانقسام[28]، إذ أن حركة حماس رفضت بعد توقيع الاتفاق أن تعترف بالسلطة الفلسطينية التي تشكلت ضمن الاتفاق، لكنها بعد ذلك اضطرت للتعامل معها كأمر واقع دون أن تتعاون معها، وبقيت تناصبها العداء، وتعمل كل ما بوسعها لعرقلة عملها والاساءة لسمعتها[29].

وتبنت حركة حماس خط المعارضة العملية وشكلت مع التنظيمات الفلسطينية الاخرى المعارضة لاتفاقية اوسلو ما يسمى بائتلاف "الفصائل العشرة"، في أول اكتوبر 1991م قبيل انعقاد المؤتمر، واصدرت الفصائل العشرة بيانا يعارض عقد المؤتمر[30]، وشكلوا جبهة أسموها "جبهة الرفض" وذلك بتشجيع ودعم سوري[31].

لم تكن السلطة في بداية تأسيسها ولا حركة فتح متحمسين للحوار مع المعارضة وذلك لسببين اولهما: ان الحوار مع المعارضة له ثمن على الصعيدين الدولي والاقليمي وسوف يلحق الاذى بالسلطة الفلسطينية من قبل الولايات المتحدة الأميركية والدول الاوربية واسرائيل، حيث كانوا ينظرون إلى المعارضة الفلسطينية وخصوصا حركة حماس على انها حركة إرهابية ومتطرفة، والسبب الاخر انه لم يكن يوجد قواسم سياسية مشتركة بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية، حيث ان حركة حماس كانت تضع شروطا يصعب تلبيتها، فهي كانت تعارض عملية السلام من اساسها، وتطالب بوقف التفاوض مع الاسرائيليين، وبتبني الكفاح المسلح خيار استراتيجي في التعامل مع الاحتلال الاسرائيلي، كما ان السلطة الفلسطينية كانت مكبلة باتفاقات تلزمها بمحاربة الارهاب ومنع العلميات العسكرية ضد اسرائيل[32].

وقد نفذت حركة حماس العديد من الهجمات ما بين عامي 1994–1998م من أجل افشال المفاوضات الدائرة بين السلطة الفلسطينية وبين "اسرائيل"، وتقويض دور السلطة الفلسطينية عبر احراجها في علاقتها "بإسرائيل"[33]، ولفت الانتباه أيضا لوجود قوة

---

[27] عبد الله أبو عيد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 273.

[28] نعمان عبد الهادي فيصل، مرجع سبق ذكره، ص 249

[29] توفيق المديني، القضية الفلسطينية امام خطر التصفية، دراسة تاريخية سياسية، دار الفكر–دمشق، 2008م، ص438.

[30] نعمان عبد الهادي فيصل، مرجع سبق ذكره، ص 250.

[31] شاؤول مشعال وأبراهام سيلع، مرجع سبق ذكره، ص 153.

[32] ممدوح نوفل، آفاق الحوار الوطني الفلسطيني–الفلسطيني "الشامل"، مقدمات الحوار، مجريات الجلسة الأولى، قراءة للبيان الأول، هل سيتواصل الحوار؟، مجلة السياسية الفلسطينية، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر، ربيع 1997م. ص 52.

[33] علاء نزار محمد العقاد، دراسة الخلاف السياسي بين التنظيمات العربية الفلسطينية 1994–2000م (فتح وحماس: دراسة حالة)، رسالة ماجستير غير منشورة، برنامج الدراسات العليا، معهد الدراسات الإقليمية، جامعة القدس–أبو ديس، فلسطين، 2009 م، ص 86.

لا يمكن تجاهلها في أي اتفاقات تعقد مع الاحتلال.[34]

حيث أنه وبعد اتفاق اوسلو؛ بدأ الصراع يأخذ منحا خطيرا بين الحركتين، إذ تصاعدت وتيرة العمليات الفدائية من قبل حركة حماس داخل الارض المحتلة عام 1948م، الأمر الذي جعل السلطة الفلسطينية تقوم بشن حملة اعتقالات واسعة في صفوف حركة حماس طالت قياداتها[35]. لقد اعتبرت السلطة ان تنفيذ هذه العمليات الان يعد بمثابة تحدي لبرنامجها السياسي، وخصوصا انها كانت تعول على المفاوضات مع الجانب الاسرائيلي، وتحقيق انجازات ملموسة على الأرض، واتهمت قيادة السلطة حركة حماس بأنها تخدم الاحتلال الاسرائيلي بتلك العمليات [36] لأنها رأت أن تلك العمليات تهدف إلى تخريب عملية المفاوضات التي تعول عليها السلطة الفلسطينية لترجمة بنود الاتفاق على ارض الواقع، وصولا إلى دولة مستقلة على حدود الرابع من حزيران 1967م.[37]

لكن فيما بعد اضطرت السلطة الفلسطينية وحركة فتح للتحاور مع حركة حماس كي تحتويها، وحتى لا تفسد عليها نشوة النصر الذي كانت السلطة وحركة فتح تعتقد بأنه سيكتمل من خلال نجاح المفاوضات مع الجانب الاسرائيلي وإعلان الدولة الفلسطينية على حدود الرابع من حزيران 1967م

وقد قامت السلطة الفلسطينية بمحاولات عدة لاقناع حركة حماس بالمشاركة في الانتخابات الاولى التي سوف تعقد بعد انشاء السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث حاول الرئيس ياسر عرفات اشراك الحركة في الانتخابات، وقد مدد فترة التسجيل للمرشحين، وزاد عدد مقاعد المجلس التشريعي، لحثهم على المشاركة[38].

وقد عُقد حوار بين الطرفين في الفترة ما بين 18-21 كانون الاول/ ديسمبر 1995م [39]، حيث كان هذا اللقاء الاول الذي جمع بين الطرفين منذ توقيع اتفاق اوسلو واجتمعت فيه قيادات حركة حماس من الداخل والخارج مع ممثلي السلطة الفلسطينية، حيث تم بحث موضوع "الوحدة الوطنية الفلسطينية وسبل تعزيزها وحمايتها وانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، والعلاقة بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس"، وقد حسمت حركة حماس امرها بعدم المشاركة في تلك الانتخابات مع تعهدها بعدم عرقلتها، وبقيت على موقفها من استمرار المقاومة والعمل العسكري ما بقي الاحتلال[40]

وأوضحت حركة حماس الأسباب التي جعلتها ترفض الدخول في الانتخابات التشريعية لعام 1996م، وهي ان هذه الانتخابات من افرازات اوسلو التي ترفضها الحركة[41] ،وفي رده على نية مشاركة حركة حماس في انتخابات الرئاسة الفلسطينية في العام 1996م، أجاب موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس أنه "لن يكون هناك مرشح للحركة لرئاسة

---

[34] زياد أبو عمرو، حماس: حماس: خلفية تاريخية سياسية، مرجع سابق، ص 96.

[35] غازي احمد محمد حمد، حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية (دراسة في المتغيرات السياسية-2006م)، مرجع سابق، ص 91.

[36] المرجع ذاته، ص 93.

[37] نعيم الاشهب، حماس من الرفض الى السلطة، دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع، رام الله فلسطين، 2006-2007م، ص81.

[38] Andom, Lamis, The Palestinian Elections: Moving Towards Democracy or One- Party Rule?, Journal of Palestine Studies, Vol. 25, no 3, Spring 1996.

[39] علاء نزار محمد العقاد، مرجع سبق ذكره، ص 86.

[40] عبد الله أبو عيد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 248.

[41] نعمان عبد الهادي فيصل، مرجع سبق ذكره، ص 258.

السلطة في هذه المرحلة، فنحن لم نوافق على الاتفاقات التي افرزت هذه الحالة السياسية، فكيف لنا أن يكون أحدنا على رأس السلطة؟" [42]

لكن هناك أسباب أخرى في حسابات الحركة الداخلية والغير معلنة، توضح عدم مشاركة حركة حماس في الانتخابات التشريعية في العام 1996م، وهي حجم التأييد للحركة في صفوف الشعب الفلسطيني، حيث رصدت الحركة في استطلاعات رأي خاصة بها في ذاك الوقت انها غير مشجعة على الدخول في الانتخابات.

كما يوجد رؤيتين متباينتين داخل حركة حماس تتعلقان بالمشاركة في الانتخابات ترى الاولى بضرورة التزاوج بين مرحلتي التحرير والبناء وهذه وجهة نظر نخب الداخل، أما الرؤية الاخرى وهي وجهة نظر نخب الخارج والتي ترى أن المشاركة سوف تقود الحركة إلى التخلي عن برنامجها النضالي وقد رجحت الرؤية الاخيرة وتم بناءً عليها مقاطعة الانتخابات التشريعية الفلسطينية [43]

واستطاعت حركة حماس من خلال مواقفها الميدانية والسياسية ان تحظى بدعم وتأييد شعبي كبير في صفوف الفلسطينيين.[44] وخصوصا بعدما تعثرت المفاوضات وازدادت المعارضة لها، وتطورت البنية التنظيمية والمؤسسية للحركة[45]، حيث حظيت الحركة على شعبية واسعة من خلال امتلاكها لشبكة من الجمعيات الخيرية الفاعلة التي تقوم على تقديم خدمات للمجتمع، اعطتها مصدر قوة في الشارع الفلسطيني([46]).

وكانت حدة التوتر قد خفتت بين حركة حماس وبين السلطة الفلسطينية وحركة فتح، وخصوصا بعد تعثر المفاوضات الفلسطينية–الاسرائيلية في كامب ديفيد في العام 2000م، اذ انشغل الجميع في أحداث انتفاضة الاقصى التي اندلعت في 28 أيلول/ سبتمبر 2000م.

المرحلة الثالثة (2000–2006م):

مع اندلاع الانتفاضة في أواخر أيلول/ سبتمبر من العام 2000م، عقب دخول عملية السلام مع الاسرائيليين إلى طريق مسدود ورفض الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات المقترحات الأميركية والاسرائيلية بشأن الحل النهائي في كامب ديفيد، طرأ هناك تحسن في العلاقة ما بين السلطة وحركة حماس وتجاوبت الحركة في بعض الاحيان مع مبادرات السلطة، حيث وافقت على التهدئة التي اقامتها السلطة مع اسرائيل عام 2003م [47]

وقد تمكنت حركة حماس من استعادة دورها ومكانتها في الساحة الفلسطينية بعد اندلاع الانتفاضة من خلال دورها في مقاومة الاحتلال، وأصبحت قوة فاعلة على الارض لا يمكن تجاوزها، ومع بداية الانتفاضة طلب الرئيس عرفات من جميع القوى السياسية ومن ضمنها حركة حماس تشكيل تحالف سمي حينها "تحالف القوى الوطنية الاسلامية" [48]

---

[42] حوار مع د. موسى أبو مرزوق، القضية الفلسطينية ماضيا ومستقبلا في أطرها الدولية والاقليمية والقطرية، مجلة السياسة الفلسطينية، السنة الخامسة، العدد الثامن عشر، ربيع 1998م، ص101.

[43] نعمان عبد الهادي فيصل، مرجع سبق ذكره، ص 258.

[44] على الجرباوي، "حماس": مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993م، ص73.

[45] المرجع ذاته، ص 82.

[46] perthes, Volker. Arab Elites, Negotiating The Politics Of Change, The United Kingdom: Lynne Rienner Publishers, Inc, 2004, p280.

[47] ماهر الشريف، مرجع سبق ذكره، ص25.

[48] عبد الغني سلامة، إشكالية العلاقة بين فتح وحماس، مجلة تسامح، العدد (27)، السنة السابعة، كانون الأول، 2009م، ص44.

وفي نوفمبر 2002م، عقدت بين حركتي فتح وحماس في العاصمة المصرية لقاءات نشطة لم تعقد بمثل هذا المستوى منذ العام 1995م، وكان قد مهد لتلك اللقاءات ما جرى بين حماس والاتحاد الاوربي من لقاءات في العاصمة اللبنانية بيروت في أواخر شهر ايلول/ سبتمبر 2002م، حيث ترأس وفد حركة حماس "أسامة حمدان" ممثل الحركة في لبنان، وترأس الوفد الاوربي "خافيير سولانا"، حيث طلب من حركة حماس وقف العمليات الاستشهادية (الانتحارية) داخل الاراضي المحتلة عام 1948م، كما طلبت حركة حماس بدور أكبر وفاعل للاتحاد الاوربي في عملية السلام[49].

وكان القيادي في حركة حماس عبد العزيز الرنتيسي قد أعلن رفض حركته للمقترح المصري القائم على وقف المقاومة حيث قال:" لقد أبلغت حماس ردها النهائي حول ما طرح، ويتمثل هذا بعدم قبول وقف المقاومة او التهدئة"[50].

وقد انتقد عضو اللجنة المركزية لحركة فتح زكريا الاغا، إعلان حركة حماس موقفها قبل الاجتماع وقال:" إنه ليس من المفروض ان يحدد كل فريق موقفه قبل الذهاب إلى جلسات الحوار"، وفي الوقت نفسه وافقت حركة فتح على لسان امين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس، ان اللجنة المركزية لحركة فتح ناقشت الورقة المصرية ووافقت عليها[51].

وفي تشرين الثاني نوفمبر 2002م، عقدت جولة مباحثات في القاهرة بين حركتي فتح وحماس، ثم تتابعت الجولات في كانون الثاني/يناير 2003م، وكانون الاول/ديسمبر 2004م، وذلك بمشاركة كافة الفصائل، وعقدت في آذار/مارس 2005م، جولة أخرى من الحوار في القاهرة تم التوافق فيها على برنامج فلسطيني ينص على " الحق في مقاومة الاحتلال، والإعلان عن تهدئة حتى نهاية العام، واجراء انتخابات تشريعية بالإضافة إلى اصلاح المنظمة وفق اسس جديدة تمكن جميع الفصائل من الانضمام اليها"[52].

ويرى البعض ان المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعرضت لها السلطة ادت إلى تراجعها وعدم فعاليتها والتمهيد للاقتتال الداخلي، كما ان التعديلات التي اجريت في هيكل السلطة في العام 2003م، وازدياد المنافسة والمناكفة داخل السلطة التنفيذية ادى إلى زعزعة الاستقرار في تلك الفترة [53].

إن رهان كل طرف على اضعاف الطرف الاخر والغاء دوره في الحياة السياسية الفلسطينية لهو أمر خطير للغاية ويعني اجهاض المشروع الوطني الفلسطيني[54] ،حيث إن كل طرف كان يستنبط من الاحداث الدائرة على الساحة الفلسطينية تعزيز لوجهة نظره تجاه ذلك الوضع، فحركة حماس كانت ترى في فشل المفاوضات التي تدور بين السلطة الفلسطينية واسرائيل دليلا واضحا على فشل مشروع السلطة وحركة فتح، وخصوصا ان السلطة الفلسطينية غير قادرة على ان توقف الاستيطان في الضفة الغربية والقدس، او توقف العدوان الاسرائيلي المتكرر على الشعب الفلسطيني، بينما رأت السلطة الفلسطينية ومعها حركة فتح ان سياسات حركة حماس عززت الانقسام الفلسطيني من جهة، والحصار والعدوان الاسرائيلي من جهة اخرى[55].

واتخذت الخلافات بين الطرفين اشكالا متعددة، تراوحت ما بين استخدام الوسائل الاعلامية المختلفة وصولا إلى استخدام

---

[49] معين الطناني، الحوار بين الفصائل الفلسطينية، مجلة مركز التخطيط الفلسطيني، السنة الثالثة، العدد التاسع والعاشر، يناير – يونيو2003م، ص68.

[50] المرجع ذاته، ص 73.

[51] المرجع ذاته، ص74.

[52] عبد الغني سلامة، إشكالية العلاقة بين فتح وحماس، مرجع سبق ذكره، ص 45.

[53] غازي احمد محمد حمد، حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية (دراسة في المتغيرات السياسية-2006م)، مرجع سبق ذكره، ص 145.

[54] أحمد يوسف، الانسان موقف، جدلية الوطن والتنظيم، آراء اسلامية واجتهادات سياسية من وحي القضية الفلسطينية (الجزء الاول)، جنا للتوزيع والترجمة، نوفمبر 2012م، ص77.

[55] أحمد يوسف احمد، نيفين مسعد (تحرير)، حال الامة العربية، 2008-2009م، أمة في خطر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص127.

القوة والعنف فيما بينهم، لكن لم يكن ذلك يمنع الحركتين من التواصل فيما بينهما لمنع تطور الخلافات إلى عنف[56] .

هكذا ظلت مرحلة الخلاف فيما بين الحركتين ما بين شد وجذب، دون الانزلاق في مستنقع الصراع الدموي، حيث ظلت الحكمة هي السمة الغالبة التي طغت على الطرفين اثناء تلك الفترة.

وبنظرة شاملة على انقسامات الفصائل الفلسطينية منذ العام 1968 وحتى قيام السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، نجد ان تلك الانقسامات وقعت بين فصائل منظمة التحرير نفسها، وعلى اراض عربية وفي ظل خلافات عربية –عربية في أوجها؛ كانت تخفت وتشتد وتتبدل من دولة الى أخرى، ومن نظام عربي الى اخر، وبالتالي كانت الانقسامات الفلسطينية تسير بمحرك عربي. لكن الانقسام الحالي الذي وقع منتصف العام 2007م، حدث على ارض فلسطينية، بعد قيام السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبناء مؤسسات دولة، حيث اصبحت العلاقة ما بين السلطة الفلسطينية والدول العربية تأخذ طابع العلاقات الدولية وليس كما كان في السابق علاقة بين دول وفصائل مقاومة مختلفة، كما وقع ايضا بين حركتي فتح وحماس وهما تيارين مختلفين ايديولوجيا، حيث تتبنى حركة فتح الطريقة العلمانية في الحكم، بينما تقوم حركة حماس على منهج ديني مما اوقعها في مواجهة مع منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها، وليس فقط مع حركة فتح. كما حدث تلك الانقسام في ظل ركود في الخلافات العربية، بسبب ضعف الانظمة القائمة وانشغالها في قضاياها الداخلية.

وبناء على ما سبق فان الانقسام الحالي في بدايته لم يكن مرتبطا بالخلافات القائمة في الدول العربية بالدرجة الاولى، حيث كان تأثيره الاكبر ناتجا عن سياسات الاحتلال الاسرائيلي تجاه القضية الفلسطينية، حيث لعب الاحتلال دورا كبيرا في اشعال فتيل الخلاف بين طرفي الانقسام، ساعدته في ذلك الولايات المتحدة الامريكية من خلال الضغط على المواقف العربية لتزيد من تعميق الخلاف وابقاء الانقسام مستمرا.

لقد كان انقسام 2007 بمثابة الضربة القاصمة للقضية الفلسطينية، ولم تستطع الفصائل الفلسطينية الإفلات منه الى الان، رغم كل محاولات التقريب بين حركتي فتح وحماس، وإعادة اللحمة الفلسطينية لمواجهة الاحتلال –المستفيد الأكبر من هذا الانقسام– والذي عمل جاهدا على ترسيخه في المجتمع الفلسطيني دون السماح لاحد الأطراف باتخاذ خطوات جادة تجاه انهاءه.

ما تقدم يعد بمثابة خارطة توضح الخلافات والانشقاقات التي وقعت بين الفصائل منذ بدايات العمل الوطني الفلسطيني، وتأسيس منظمة التحرير، واستمرت قائمة على الساحة الفلسطينية حتى حدث الانقسام الأخطر في النظام السياسي الفلسطيني ككل، وهو الانقسام الحالي بين حركتي فتح وحماس، والذي اصبح بمثابة مركز استقطاب إقليمي للاستفادة منه في التوجهات والمصالح الداخلية لدول الإقليم الفاعلة، ومصلحة إسرائيلية كبرى للتنصل من أي التزامات سياسية تجاه القضية الفلسطينية.

[56] غازي احمد محمد حمد، حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية (دراسة في المتغيرات السياسية–2006م)،مرجع سبق، ص88.

مراجع الدراسة:

1- زهير إبراهيم المصري، اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية، رسالة دكتوراه منشورة، مكتبة اليازجي للطبع والنشر والتوزيع، 2012.

2- ماهر الشريف، اشكاليات ما بعد فشل مسار أوسلو، وقفة عند بعض السجالات الفكرية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 70، ربيع 2007م.

3- على الجرباوي، حماس: مدخل الاخوان المسلمين الى الشرعية السياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993.

4- زياد أبو عمرو، حماس: خلفية تاريخية سياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993م.

5- HilleFricsh, (The Evolution of Palestinian Naationalist Islamic Docrtine: Terrioria A Universal Religion) Canadian Review in Nationalist, Vol.21,1-2(1994).

6- شاؤول مشعال وابراهام سيلع، قراءة تعليق وتعليق علي بدران، عصر حماس، دار صفحات للدراسات والنشر، طبعة اولى، سورية دمشق, 2009م.

7- ميثاق حركة المقاومة الاسلامية (حماس)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993م.

8- عبد الله أبو عيد وآخرون: جواد الحمد، اياد البرغوتي(تحرير)، دراسة الفكر السياسي لحركة المقاومة الاسلامية (حماس) (1987-1996)، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان 1997م.

9- نبيل حيدري، منظمة التحرير الفلسطينية وحركة "حماس"، الصراع في شأن النفوذ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993م.

10- نعمان عبد الهادي فيصل، الانقسام الفلسطيني في عهد الانتداب البريطاني وفي ظل السلطة الوطنية الفلسطينية،(دراسة مقارنة)، المصرية الألمانية للنشر والطباعة والتجليد- مصر، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة،2012.

11- غازي احمد محمد حمد، حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية (دراسة في المتغيرات السياسية-2006م)، رسالة ماجستير غير منشورة، برنامج دراسات الشرق الاوسط، كلية الآداب والعلوم الانسانية، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الازهر-غزة، غزة - فلسطين، 2011م.

12- إبراهيم أبراش، المشروع الوطني الفلسطيني: التباسات التأسيس وتحديات التطبيق، مجلة سياسات، عدد 8، ربيع 2009، رام الله فلسطين.

13- زكي شهاب، حماس من الداخل، القصة غير المروية عن المقاومين والشهداء والجواسيس، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008م.

14- توفيق المديني، القضية الفلسطينية امام خطر التصفية، دراسة تاريخية سياسية، دار الفكر-دمشق، 2008م.

15- ممدوح نوفل، آفاق الحوار الوطني الفلسطيني-الفلسطيني "الشامل"، مقدمات الحوار، مجريات الجلسة الأولى، قراءة للبيان الأول، هل سيتواصل الحوار؟، مجلة السياسية الفلسطينية، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر، ربيع 1997م.

16- علاء نزار محمد العقاد، دراسة الخلاف السياسي بين التنظيمات العربية الفلسطينية 1994-2000م (فتح وحماس: دراسة حالة)، رسالة ماجستير غير منشورة، برنامج الدراسات العليا، معهد الدراسات الإقليمية، جامعة القدس-أبو ديس، فلسطين، 2009 م.

17- نعيم الاشهب، حماس من الرفض الى السلطة، دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع، رام الله فلسطين، 2006-2007م.

18- Andom, Lamis, The Palestinian Elections: Moving Towards Democracy or One- Party Rule?, Journal of Palestine Studies, Vol., Spring 1996.

19- حوار مع د. موسى أبو مرزوق، القضية الفلسطينية ماضيا ومستقبلا في أطرها الدولية والاقليمية والقطرية، مجلة السياسة الفلسطينية، السنة الخامسة، العدد الثامن عشر، ربيع 1998م.

20- على الجرباوي، "حماس": مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، شتاء 1993م.

21- perthes, Volker. Arab Elites, Negotiating The Politics Of Change, The United Kingdom: Lynne Rienner Publishers, Inc, 2004.

22- عبد الغني سلامة، إشكالية العلاقة بين فتح وحماس، مجلة تسامح، العدد (27)، السنة السابعة، كانون الأول، 2009م.

23- معين الطناني، الحوار بين الفصائل الفلسطينية، مجلة مركز التخطيط الفلسطيني، السنة الثالثة، العدد التاسع والعاشر، يناير – يونيو2003م.

24- أحمد يوسف، الانسان موقف، جدلية الوطن والتنظيم، آراء اسلامية واجتهادات سياسية من وحي القضية الفلسطينية (الجزء الاول)، جنا للتوزيع والترجمة، نوفمبر 2012م.

25- أحمد يوسف احمد، نيفين مسعد (تحرير)، حال الامة العربية، 2008-2009م، أمة في خطر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

أهمية أسلوب التعلم الذاتي و دوره في تنمية مهارة القراءة لمتعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها

حياة خالد حماد أبو صالح[1]

[1] جامعة إسطنبول ايدن، تركيا

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

التعلم الذاتي هو شكل من أشكال التعلم الذي يستند على أن الفرد يقوم بتعليم نفسه دون الحاجة إلى وجود معلم أو الحاجة لمساعدة الآخرين، وهذا ينبع من داخلية الشخص المتعلم و دافعيته للتعلم، وهذا يؤدي به غالبا إلى النجاح في تطوير نفسه وشخصيته. متعلمو اللغة العربية غير الناطقين بها عادة ما يسلكون طريق التعلم الذاتي وليس التقليدي لعدة أسباب منها عدم توفر الوقت والمكان وحضور الفصول الدراسية مما أدى بهم إلى الذهاب لطريق التعلم الذاتي . في هذه الدراسة تم دراسة التعلم الذاتي والتعلم الذاتي القائم على الانترنت وعلاقتهما بتنمية مهارة القراءة لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، وأيضا تم دراسة درجة استخدام استراتيجيات القراءة لمتعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتم الاعتماد على أداتين في جمع البيانات والمتمثلة في استبيان حول التعلم الذاتي القائم على الإنترنت واستبيان استراتيجيات القراءة، وتم استخدام الأساليب الإحصائية، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، معامل الارتباط بيرسون، معامل كرونباخ ألفا، مقياس ليكرت، تحليل التباين الأحادي للفروق واختبار " ت " لقياس فرضيات البحث حيث تم التوصل إلى ما يلي:

– درجة التعلم الذاتي القائم على الانترنت لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها كانت جيدة.

– تم دراسة استخدام ثلاث استراتيجيات لمهارة القراءة وكانت النتيجة أن هذه الاستراتيجيات استخدموها متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها بدرجة متوسطة .

– وتم دراسة الفروق في استخدام استراتيجيات القراءة الثلاثة تبعاً لاختلاف (العمر، الجنس، المستوى التعليمي، مستوى الدخل) لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها ولم يكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية.

– كانت أكثر المواد التي يتعلم منها متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها اللغة العربية هي القرآن والكتب والمقالات الأكاديمية.

الكلمات المفتاحية: التعلم الذاتي / اللغة العربية / متعلمو اللغة العربية غير الناطقين بها / استراتيجيات مهارة القراءة.

RESEARCH ARTICLE

THE IMPORTANCE OF THE SELF-LEARNING METHOD AND ITS ROLE IN DEVELOPING THE READING SKILL OF NON-ARABIC LANGUAGE LEARNERS

Hayat Khaled Hammad Abu Saleh[1]

[1] University of Istanbul, Eden, Turkey

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

Self-learning is a form of learning that is based on the fact that the individual teaches himself without the need for a teacher or the need to help others, and this stems from the inside of the learned person and his motivation to learn, this often leads him to success in developing himself and his personality. Learners of non-native Arabic usually follow the path of self-learning for several reasons, such as the lack of time, place and attendance in classes, which led them to go to the path of self-learning. In this study, we studied self-learning and self-learning based on the Internet and their relationship to developing the reading skill of non-native Arabic learners, and the degree of use of reading strategies for non-native Arabic language learners was also studied. The descriptive analytical approach was used, and two tools were relied on in collecting data, namely a questionnaire on self-learning based on the Internet and a questionnaire of reading strategies. The statistical methods used in this study were: percentages, arithmetic averages, standard deviations, Pearson correlation coefficient, Cronbach's alpha coefficient, Likert scale were used. An analysis of variance of differences and a "t" test to measure the research hypotheses, the study has reached the following results:

- Online-based self-learning score for non-native Arabic learners was good.
- Three strategies were studied for the skill of reading, and the result was that these strategies were used by learners of the Arabic language, who were not native speakers of medium degree.
- The differences in using the three reading strategies according to the differences of (age, gender, educational level, income level) for non-Arabic language learners were studied, and there were no statistically significant differences.
- The subjects most of the non-Arabic language learners learn from the Arabic language are the Qur'an, books and academic articles.

Key Words: Self-Learning / Arabic Language / Non-Native Arabic Learners / Reading Skills Strategies.

المقدمة :

اللغة العربية من اللغات السامية وتعتبر من أقدم اللغات، وهي اللغة الأم التي يتحدث بها أكثر من 200 مليون شخص في اثنين وعشرين دولة عربية، وهي واحدة من اللغات الرئيسية في العالم، وفي عام 1974، تم اعتبارها واحدة من اللغات الرسمية السادسة للأمم المتحدة إلى جانب اللغة الصينية، الروسية، الإنجليزية، الفرنسية والإسبانية.[1]

تمتلك اللغة العربية العديد من الخصائص اللغوية الفريدة مثل الكتابة من اليمين إلى اليسار، العدد المزدوج للأسماء التي لا توجد باللغة الإنجليزية، الجنسان، المؤنث والمذكر، إلى جانب الجذر. وتميزت بحرف الضاد وهو الحرف الذي يصعب نطقه لغير العرب، فكان لسان العرب الأجود في نطق هذا الحرف، بل هناك من العرب أنفسهم من يتعسر عليه التفريق بين الضاد والظاء.

إنّ تعلم اللغة العربية وتعليمها يتطلب معرفة جمّة بعلومها العديدة، فاللغة العربية لها عدة علوم مثل علم اللغة، علم الصرف، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، علم العروض، علم القوافي، علم النحو، علم قواعد الكتابة، علم القراءة، علم الإنشاء وعلم المحاضرات.

ومن المنطقي أن اللغة هي كيان حي يخضع دائمًا لظروف الحياة المختلفة مثل التغيير، التطوير، التحديث، الاختفاء، وفي بعض الأحيان الموت. ومع ذلك، احتفظت اللغة العربية بميزاتها الفريدة على مر القرون على الرغم من بعض التغييرات الطفيفة التي حدثت بسبب الاتصالات العربية مع غير العرب مما تسبب في ظهور أنواع جديدة إلى جانب اللغة العربية الفصحى.[2]

بالانتقال إلى موقع اللغة العربية، تتمتع اللغة العربية بمكانة مرموقة، ليس فقط في البلدان الناطقة بالعربية، ولكن في جميع المجتمعات الإسلامية بسبب فترة الإسلام المبكرة حيث بقيت اللغة العربية طوال تلك الفترة هي لغة المكانة التي كانت تستخدم لجميع الأغراض الدينية والثقافية والإدارية والعلمية. 2

التعلّم الذاتي هو العملية التي يقوم المتعلمون من خلالها بالتعلم بشكل منفرد وإدراك أمور عديدة عن عدة أشياء من مصادر مختلفة بشكل منهجي نحو تحقيق أهداف ما. لذلك انتقل العديد من الناس من التعليم التقليدي الذي يشرك المُعلم في عملية التعليم إلى مرحلة جديدة التي تسلط الضوء على الطالب وضرورة مساهمته في العملية التعليمية، وهناك طرق تساعد في إشراك الطالب في التعلّم ومنها طريقة التعلّم الذاتي وفيها يقوم المُتعلم بالنشاطات التعليمية بمفرده من مصادر مختلفة من خلال معرفته لحاجاته التعليمية وصياغة أهدافه ومقدرته على تحديد سبل التعلّم.

هناك دراسات تظهر أنّ الأشخاص الذين يبادرون في التعلم (المتعلمين النشطين) يتعلمون المزيد من الأشياء وبشكل أفضل من الذين يجلسون على أقدام المعلمين وينتظرون أن يعلمهم المعلم. التعلّم الذاتي يقوم بإشراك المتعلمين بشكل محدد في الاستراتيجيات التي توفر لهم الفرص لاتخاذ القرارات وحل المشاكل من تلقاء نفسها دون أن يقال لهم ما يجب القيام به في جميع الأوقات، وبهذا يصبح المتعلمون ذاتياً أكثر تجسيداً للتفكير والتعلم. [3]

تعتبر القراءة من أهم السبل التعليمية للإنسان، يسعى من خلالها إلى تطوير ذاته وفتح طرق جديدة من المعرفة والعلم و تكسبه

[1] Versteegh, K. (2014). Arabic Language. Edinburgh University Press,10-11
[2] Al-Huri, I. (2015). Arabic Language: Historic and Sociolinguistic Characteristics. English Literature and Language Review1(4), 28-36
[3] Khodabandehlou, M., Jahandar, S., Seyedi, G., & Abadi, R. M. D. (2012). The impact of self-directed learning strategies on reading comprehension. *International Journal of Scientific and Engineering Research*, *3*(7), 1-9.

الخبرات الكثيرة .

القراءة هي أداة لكسب المعلومات وهي العملية الإدراكية التي تحدث في أذهاننا أثناء رؤية الرموز المكتوبة وربط هذه الرموز بمعاني محددة . لذلك، تعتبر القراءة عملية تفاعلية بسبب التفاعل بين أفكار القارئ أو عقله أو اللغة أو النص هذا على سبيل المثال.

القراءة هي عملية تتكون من أربع خطوات : الملاحظة، الفهم، التفاعل والتكامل وتعرف بأنها عملية تبدأ بالمرسل وهو الكاتب في هذه الحالة، وتنتهي بأفكار ذات مغزى لقارئ النص. وتوصف بأنها عملية فك التشفير الذي يبدأ بالتعرف على الحروف والاستمرارية في بناء المعاني من الحروف لتكوين العبارات والجمل المختلفة. فهي مهارة تتضمن عمليات عقلية مختلفة، في الأساس، عندما ينقل الكاتب المعاني من خلال الرموز المكتوبة، يقوم القارئ بفك تشفيرهذه الرموز، وترجمتها إلى مفاهيم ذات معنى . القارئون يبدؤون بمسح النص الذي يقرؤونه ثم إرسال المعلومات إلى ذاكرتهم على المدى القصير قبل تخزينها في ذاكرتهم طويلة الأجل.

تبدأ هذه العملية بتعلم العلاقات بين الأصوات ورموزها ثم بناء كلمات ذات معنى من خلال الجمع بين الأصوات. أثناء القراءة، تتأثر معالجة المعلومات بعوامل مختلفة، فيستخدم القرّاء معرفتهم السابقة بالأشياء لبناء المعاني، فعندما يقرؤون النص المكتوب تتفاعل معلوماتهم السابقة عن هذا النص مع الكلام المكتوب، هذا هو السبب في اختلاف فهم النص نفسه من قارئ إلى قارئ.

اللغة الأم تشير إلى الشخص الذي تعلم التحدث بلغة معينة كجزء من تطور طفولته وغالباً تكون اللغة التي يتحدث بها آباؤهم أو لغة بلدهم الأصلي، بينما غير الناطقين باللغة الأم هم أشخاص لديهم لغة أصليّة أخرى.

اللغة مجموعة من المهارات التي يكتسبها الشخص في حياته، وتعلم اللغة لا يختلف عن تعلم أي مهارات أخرى مثل السباحة، الرماية، القيادة، والكتابة. وهذه المهارات لا يمكن تعلمها دون تدريب منطقي منظّم، فإن هذه المهارات تشبه تعلم لغة ما ولممارستها لا بدّ من إتقان مهارات التحدث، الاستماع، القراءة والكتابة حتى تصبح ممارسة اللغة عادة بسيطًة وسهلة.[1]

بالتركيز على غير الناطقين باللغة العربية الذين لا يتحدثون اللغة العربية ويريدون تعلمها تعلم ذاتي، يجب عليهم المثابرة بقراءة الكثير من الكتب أو العديد من المصادر المختلفة، الاستماع، الكتابة والتحدث حتى تتسنى لهم الفرصة بتعلم اللغة العربية تعلّم سليم.

لذلك، تكتسب طريقة التعلم الذاتي باللغة العربية أهمية من أجل تحسين مهارات القراءة لدى الطلاب. في هذه الدراسة، حاولت تسليط الضوء على العلاقة التكميلية بين القراءة ، تحسين فهم القراءة وزيادة سرعة القراءة.

2- مشكلة البحث:

1. إهمال طريقة التعلم الذاتي في تدريب وتنمية مهارات القراءة.
2. قلة الدراسات التي تركز على طريقة التعلم الذاتي في تعلم اللغة العربية.

3- فرضيات البحث:

- توجد علاقة طردية بين استخدام المعلم لتقنيات واستراتيجيات التعلم الذاتي وتنمية المهارات التعليمية مثل القراءة لدى الطلاب الأجانب من مختلف المؤهلات، فكلما تنوعت طرق التدريس عند المعلم، تزداد جودة تعليمه.

- تتحسن مهارات القراءة العربية للطلاب الأجانب من خلال أسلوب التعلم الذاتي والممارسة المتكررة.

[1] Al-Omari, F. (2016). Teaching Arabic Language for Non-Native Speakers in the light of Modern Linguistics. *Dirasat, Human and Social Sciences*, *43*(3).

4- أهداف البحث:

أ. تحديد طرق وأنشطة التدريس المناسبة لتحسين مهارات القراءة العربية للأجانب.

ب. تقديم حلول حديثة لمشاكل القراءة للطلاب الأجانب أثناء تعلم اللغة العربية.

ج. تقييم فعالية استراتيجية التعلم الذاتي بين الأجانب الذين يتعلمون اللغة العربية على أساس الوحدة المعطاة.

د. مساعدة المعلمين في تحديد الاستراتيجيات والأساليب المناسبة في تدريس اللغة العربية للأجانب.

هـ. زيادة ثقة الطلاب في قراءة النصوص العربية.

و. الكشف عن آثار ومساهمة إيجابية من الدراسة الذاتية للطلاب في عملية تعلم اللغة العربية والقضاء على عدم وجود بحث في هذا الموضوع.

5- أهمية البحث:

- نظرياً:

أ. يمكن استخدام نتائج هذا البحث كمدخلات من حيث فهم الأساليب التي تسمح للمتعلمين باللغة العربية بالتغلب على الصعوبات في تطوير مهارات القراءة.

ب. ستوفر نتائج البحث للطلاب مدخلات لتحسين مهارات القراءة لديهم.

ج. يمكن استخدام نتيجة البحث كمرجع لأولئك الذين يرغبون في إجراء البحوث حول استراتيجيات تعليم القراءة.

- عملياً:

أ. بالنسبة للمعلمين: إنه يوفر بيانات للطلاب الأجانب في التغلب على صعوبات القراءة لديهم في برامج تعليم اللغة العربية. وهذا يتيح للمدرسين تطوير وتنويع أساليب التدريس التي يستخدمونها في تعليم اللغة العربية.

ب. بالنسبة للطلاب: يمكن أن تلعب نتائج هذه الدراسة دورًا محفزًا في إقناع الطلاب بأنهم قادرون على تحسين مهارات القراءة لديهم في المستقبل القريب.

ج. بالنسبة للباحثين: يمكن لهذه الدراسة أن تساهم في تطوير إدراك الباحث حول إستراتيجيات جديدة.

6- حدود الدراسة :

1. الزمانية : استمرت الدراسة من 2020/7/1 إلى 2021/1/20.
2. المكانية : تم إجراء الدراسة على مجموعة من متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها من مختلف الدول الأجنبية.
3. الموضوعية : اقتصرت الدراسة على معرفة إذا ما كان التعلم الذاتي قادراً على تنمية مهارة القراءة لدى متعلمي اللغة العربية وغير الناطقين بها .

7- مصطلحات البحث:

أ. أسلوب التعلم:

يشير أسلوب تعلم الفرد إلى الطريقة التفضيلية التي يمتص بها الطالب المعلومات، يعالجها، يفهمها ويحتفظ بها. تعتمد أساليب التعلم الفردية على العوامل المعرفية، العاطفية والبيئية، بالإضافة إلى خبرة الفرد السابقة. بمعنى آخر: كل شخص يختلف عن الآخر.

ب. التعلم الذاتي:

التعلم الذاتي أسلوب يقوم به الأفراد من خلاله بمساعدة أو بدون مساعدة

الآخرين، في تشخيص احتياجاتهم التعليمية، صياغة أهداف التعلم، تحديد الموارد البشرية والمادية للتعلم، اختيار وتنفيذ استراتيجيات التعلم المناسبة وتقييم نتائج التعلم. وهو الأسلوب الجديد للتعلم الذي يزوّد الأشخاص بالمهارات ذات الصلة بأنشطتهم اليومية. ومع ذلك، يمكن أن يكون هذا أسلوبا من أساليب التعلم الصعبة حتى بالنسبة لألمع الطلاب، لأنه يتطلب الكثير من الانضباط. [1]

ج. مهارة القراءة:

مهارة القراءة هي قدرة الفرد على قراءة وفهم وتفسير الكلمات المكتوبة على صفحة من مقال أو أي مادة قراءة أخرى. إنّ امتلاك مهارة قراءة جيدة ستمكّن الفرد من استيعاب العمل الكتابي خلال فترة قصيرة أثناء القراءة.

د. التعلم الإلكتروني:

التعلم الإلكتروني هو التعلم باستخدام التقنيات الإلكترونية للوصول إلى المناهج التعليمية خارج الفصل الدراسي التقليدي. في معظم الحالات، يكون التعلم الإلكتروني عن طريق الالتحاق بدورة ما ويتم تسليم الشهادة عبر الانترنت أو الدراسة عن طريق تنزيل تطبيق أو برنامج إلكتروني.

هناك العديد من المصطلحات المستخدمة لوصف التعلم الذي يتم تقديمه عبر الإنترنت بدءاً من التعليم عن بُعد، التعلم الإلكتروني المحوسب وغيرها الكثير.

8- الدراسات السابقة:

يستعرض هذا الفصل دراسات مختلفة لباحثين ولغويين مختلفين في مختلف القضايا المتعلقة بالتعلّم الذاتي والقراءة. حاول العديد من التربويين والباحثين شرح فكرة التعلم الذاتي بربط هذا المفهوم ببعض نظريات التعلم.

يعتبر التعلم الذاتي مفهومًا جديدًا في التعلّم؛ ومع ذلك، وجد الباحث أن العديد من العلماء، علماء النفس واللغويين قد حاولوا تأسيس العلاقة بين التعلم الذاتي والمتغيرات الأخرى من خلال التحقيق في الدراسات المبكرة في هذا المجال.

هناك أعمال مختلفة لبعض الباحثين الذين حاولوا فهم مفهوم التعلم الذاتي.

[1] أحمد عبد الله أحمد العلى، التعلم الذاتي بين النظرية و التطبيق، الطبعة الأولى (الكويت:ذات السلاسل، 1987) ص 9.

أ. الدّراسات العربية :

:في الأردن) 2002" (العمري "– دراسة

أشار واحد من أهدافها إلى المعرفة في مجال استخدام الإنترنت في التطور الذاتي لدى جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، ووضحت النتائج أن الطلاب يستخدمون الإنترنت كزيادة لكفاءتهم وتطور مستوياتهم العلمية.[1]

– دراسة " رواقة " (2003) :

كان هدفها التعرف على الواقع في استخدام الإنترنت وعلاقته بالتعلم الذاتي لدى طلاب جامعة اليرموك , وكانت النتائج أن الطلبة الذكور كانوا أكثر استخداما للانترنت في التعلم الذاتي من الإناث , حيث كانت نسبة الطلاب عامة 47% من مستخدمي الإنترنت.وكان الاستخدام الأكثر في المجالات الثقافية , العلمية , السياسية وغيرها .[2]

ب. الدراسات الأجنبية :

– دراسة " تورانس ومراد " (Torrance and Mourad) (1978) :

أجرى تورانس ومراد دراسة على واحد وأربعين طالب دراسات عليا التحقوا بدورة عن التفكير الإبداعي. أظهرت نتائج هذه الدراسة وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الاستعداد الذاتي ونمط التعلم في النصف المخي الأيمن. تتمثل إحدى الوظائف المتعلقة بالنصف المخي الأيمن للدماغ في أنه الجزء المسؤول عن التعامل مع العديد من المشكلات في وقت واحد، فهم الحقائق الجديدة وغيرالمؤكدة، وحل المشكلات بديهيًا .[3]

– دراسة " فيلينز" (Fellenz) (1985):

ميّز فيلينز بين التوجيه الذاتي كعملية تعلم وكجانب من جوانب التنمية الشخصية. ووفقًا له، يمكن اعتبار التعلم الذاتي بإحدى طريقتين: إما كحالة نفسية مرتبطة بالتنمية الشخصية أو كمنهجية تعلم يتم تبنيها أثناء عملية التعلم.[4]

– دراسة " كننغهام وستانوفيتش" (Cunningham & Stanovich) (1997):

القراءة هي مهارة أساسية يحتاج الطلاب إلى اكتسابها في الصفوف المبكرة لأنها ستكون أساس التعلم في جميع المواد الأكاديمية طوال فترة تعليمهم. يعدّ إتقان مهارات القراءة قبل وصول الطلاب إلى الصف الثالث أمرًا بالغ الأهمية لأنه بعد الصف الثالث، يبدأ الطلاب في القراءة لاكتساب المعرفة والتعلم من المحتوى الأكاديمي. بالإضافة إلى ذلك، الطلاب الذين يفشلون في إتقان مهارات القراءة بنهاية الصف الثالث، لديهم حافز منخفض للتعلم، وتحديات سلوكية، وإنجاز أكاديمي منخفض، وربما يكونون في خطر عدم التخرج من المدرسة الثانوية. ومع ذلك، فإن الطلاب القادرين على إتقان القراءة في الصف الثالث أو الرابع لديهم إمكانية أكبر لتحقيق النجاح الأكاديمي، والأهم من ذلك، أثناء الانخراط في أنشطة القراءة، يحتاج الطلاب إلى أن يكونوا قادرين على فهم ما

1. جمال كامل الفليت(2015),مهارات التعلم الذاتي اللازمة لطلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية بغزة في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة , مجلة جامعة الخليل للبحوث, المجلد العاشر, العدد الثاني .

[2] عبد الناصر الجراح (2010), العلاقة بين التعلم ذاتيا والتحصيل الأكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك , المجلة الأردنية في العلوم التربوية, المجلد السادس, العدد الرابع .

[3] Torrance, E. P. and Mourad, S. (1978). Some Creativity and style of Learning and Thinking Correlates of Guglielmino's Self- Directed Learning Readiness Scate. Psychological Reports. 43; 1167-1171.

[4] Fellenz, R. R. (1985). Self- Direction : A clarification of Terms and Causes. In Proceedings of the 26th Annual Adult Education RsearchConference.164-169.

يقرؤونه.[1]

9- منهج الدراسة

في ظل هذه الدراسة، تم استخدام المنهج الوصفي، لأننا بصدد وصف أهمية أسلوب التعلم الذاتي وعلاقته في تنمية مهارة القراءة لدى متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، فيُقصد بالمنهج الوصفي، بأنّه المنهج الذي عن طريقه يتم عمل وصف للدراسة التي بين يدينا وصفًا دقيقًا، ويتم التّعبير عنها من جانبين وهما الكيفي وذلك بوصف هذه الدراسة وبيان الخصائص التي لديها، والكمي بواسطة منحها وصفًا رقمياً يوضح مقدار هذه الدراسة الموصوفة، أو نسبة ارتباطها مع دراسات أخرى.

للمنهج الوصفي خصائص وأهميّات عديدة، حيث أنه قادر على توفير بيانات عن الظاهرة التي ستدرس، بالإضافة إلى أنه يُحلل ويُفسر هذه البيانات ويُنظمها بشكل كمّي أو كيفي، ومن ثم نكون قادرين على الاستنتاج وهذا يُمكننا من استيعاب الظاهرة المدروسة، ونكون قادرين أيضاً على إجراء عدّة مقارنات، فنحدّد العلاقات المشابهة والمختلفة، فيُمكن استعمال المنهج الوصفي في الدراسات المختلفة فهو وجهة العلماء في الأبحاث المتنوعة.

10- أداة الدراسة :

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة ، تم اختيار أداتين لجمع المعلومات منهما وهما استبيانان :

- استبيان موضوعه عن استراتيجيات القراءة , وفيه 28 سؤال يشيرون إلى 3 أقسام من استراتيجيات القراءة ألا وهم الاستراتيجيات العالمية للقراءة ، استراتيجيات حل المشاكل واستراتجيات الداعمة للقراءة .

- استبيان موضوعه عن التعلم الذاتي القائم على الانترنت , حيث كانت الأسئلة مكونة من ايجابيات التعلم الذاتي ومنها : أشعر أن التعلم الذاتي عبر الإنترنت يزيد من نشاطي في التعلم ، - التعلم الذاتي عبر الإنترنت يثري معلوماتي وغيرهم من الاسئلة. أما السلبيات فكانت مثل : أرى أن التعلم الذاتي مضيعة للوقت وهكذا .

11-النتائج والخاتمة:

اللغة الأم تشير إلى الشخص الذي تعلم التحدث بلغة معينة كجزء من تطور طفولته وغالباً تكون اللغة التي يتحدث بها آباؤهم أو لغة بلدهم الأصلي، بينما غير الناطقين باللغة الأم هم أشخاص لديهم لغة أصليّة أخرى.

بالتركيز على غير الناطقين باللغة العربية الذين لا يتحدثون اللغة العربية ويريدون تعلمها تعلماً ذاتياً أي ليس تقليدياً ، وهذا لعدة مصاعب تواجههم في عملية التعلم التقليدي حيث يركز التعليم التقليدي في الغالب على التعليم في الفصول الدراسية واقتصاره على حد زمني معين وعلى مكان معين والاحتياج إلى حضور الفصول الدراسية ، مما يجعل الفرد يعيد التفكير بهذا الأمر نظراً لعدم وجود وقت أو عدم ملائمة الظروف فيلجأ للتعليم الذاتي الذي هو أحد أهم مصادر التعليم الذي من خلاله يقوم الشخص بالتعلم بشكل منفرد بحيث يكون نابعاً من داخلية الشخص واقتناعه التام وغالباً ما يسعى الأشخاص إليه بهدف تحسين وتطوير شخصياتهم والاكتساب لمعلومات ومهارات جديدة ومتنوعة كما أنه يمكنك التعلم بأي وقت وأي موقع فليس هناك ظروف ومؤثرات خارجية تحول دون تعلمك للغة العربية ، فيجب على المتعلمين المثابرة بقراءة الكثير من الكتب أو العديد من المصادر المختلفة، فالقراءة هي مهارة تعتمد على العقل . بمعنى اخر , هي قراءة الشخص لنص مكتوب بحيث يتم فهمه وإدراكه واستيعابه للحصول على المعلومات

[1] Cunningham, A. E., & Stanovich, K. E. (1997). Early reading acquisition and its relation to reading experience and ability 10 years later. Developmental Psychology, 33(6). 934-945. doi: 10.1037/0012-1649.33.6.934

المتنوعة والهامة , كما أن هناك أشخاص يفضلون التعلم الذاتي القائم على الانترنت أيضاُ ويرون فيه الفرصة لتعلم اللغة العربية تعلّم سليم.

لذلك، في هذه الدراسة، تم التركيز على التعلم الذاتي وعلاقته بتطور القراءة لدى متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها وأيضا علاقة التعلم الذاتي القائم على الانترنت بتطور مهارة القراءة لدى متعلمي اللغة العربية و من خلال التحليل الإحصائي ، تبين أن:

– درجة التعلم الذاتي القائم على الانترنت لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها كانت جيدة ، حيث أن سؤال (التعلم الذاتي القائم على الانترنت يثري معلوماتي) الموجود في الاستبيان قد أتى بأعلى درجة بينما سؤال (التعلم الذاتي هو مضيعة للوقت) أتى بأقل درجة .

– وتم دراسة ثلاث استراتيجيات لمهارة القراءة وهم الاستراتيجيات العالمية للقراءة ، استراتيجيات حل المشاكل والاستراتيجيات الداعمة للقراءة ، وكانت النتيجة أن هذه الاستراتيجيات الثلاثة استخدموها متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها بدرجة متوسطة .

– وتم دراسة الفروق في استخدام استراتيجيات القراءة الثلاثة تبعاً لاختلاف (العمر، الجنس، المستوى التعليمي، مستوى الدخل) لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها ولم يكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية ، أي لا يوجد علاقة.

– كانت أكثر المواد التي يتعلم منها متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها اللغة العربية هي (القرآن بالمرتبة الأولى بنسبة (29.4%) يليها الكتب والمقالات الأكاديمية بنسبة (27.6%).

12–التوصيات

بناءً على نتائج هذه الدراسة، تم اقتراح التوصيات التالية:

1. أنّ التربويين والمسؤولين يجب أن يكون لديهم معرفة أعمق باستراتيجية التعلم الذاتي، لتحسين تحصيل المتعلّم في تعلم اللغة العربية وتنمية مهاراته القرائية.
2. يجب إجراء سلسلة من ورشات العمل التدريبية للمعلمين، لمساعدتهم على تحسين المهارات اللغوية والقرائية لدى المتعلمين.
3. يجب على وزارة التربية والتعليم أن تدعم المعلمين بجميع المواد والمساعدات والمصادر التي قد يحتاجونها لتعزيز التعلم الذاتي.
4. ينبغي إجراء مزيد من البحوث، لفهم أفضل لأهمية التعلم الذاتي وفوائده للمتعلمين وعملية التعلم ككل.
5. يجب إجراء البحوث، لتحديد أنسب الأساليب لتعزيز التوجيه الذاتي للمتعلم.
6. يمكن إجراء البحوث التجريبية، لتحديد درجة تأثير التعلم الذاتي على تحصيل المتعلمين قبل وبعد تعزيز استراتيجيات التعلم الذاتي.

المصادر والمراجع :

1. أحمد عبد الله أحمد العلى، التعلم الذاتي بين النظرية و التطبيق، الطبعة الأولى (الكويت:ذات السلاسل، 1987) ص 9.
2. جمال كامل الفليت(2015),مهارات التعلم الذاتي اللازمة لطلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية بغزة في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة , مجلة جامعة الخليل للبحوث, المجلد العاشر, العدد الثاني .
3. عبد الناصر الجراح (2010), العلاقة بين التعلم ذاتيا والتحصيل الأكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك , المجلة الأردنية في العلوم التربوية, المجلد السادس, العدد الرابع .
4. Versteegh, K. (2014). Arabic Language. Edinburgh University Press,10-11.
5. Al-Huri, I. (2015). Arabic Language: Historic and Sociolinguistic Characteristics. English Literature and Language Review1(4), 28-36.
6. Khodabandehlou, M., Jahandar, S., Seyedi, G., & Abadi, R. M. D. (2012). The impact of self-directed learning strategies on reading comprehension. *International Journal of Scientific and Engineering Research*, *3*(7), 1-9.
7. Al-Omari, F. (2016). Teaching Arabic Language for Non-Native Speakers in the light of Modern Linguistics. *Dirasat, Human and Social Sciences*, *43*(3).
8. Torrance, E. P. and Mourad, S. (1978). Some Creativity and style of Learning and Thinking Correlates of Guglielmino's Self- Directed Learning Readiness Scate. Psychological Reports. 43; 1167-1171.
9. Fellenz, R. R. (1985). Self- Direction : A clarification of Terms and Causes. In Proceedings of the 26th Annual Adult Education RsearchConference.164-169..
10. Cunningham, A. E., & Stanovich, K. E. (1997). Early reading acquisition and its relation to reading experience and ability 10 years later. Developmental Psychology, 33(6). 934-945.

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

درجة تطبيق المديرين و الإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية لمبادئ الحوكمة

ممدوح علي جروح الخضير[1]

[1] إدارة الإمتحانات والإختبارات العامة– وزارة التربية والتعليم الأردنية، عمان، الأردن

mamdouh_alkhadeer@yahoo.com

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

هدفت هذه الدّراسة إلى التعرف إلى درجة تطبيق المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية لمبادئ الحوكمة ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار عينة مكونة من (370) مدير وإ داري من أصل (922) و تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية، وقد استخدمت أداة لجمع البيانات، وتم التأكد من صدق وثبات الأداة و أظهرت نتائج الدراسة بأن درجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة كانت بدرجة متوسطة و أنه يوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة في درجة تطبيق مبادئ الحوكمة تعزى لمتغير الجنس وجاءت الفروق لصالح الذكور ومتغير المؤهل العلمي جاءت لصالح فئة بكالوريوس فأقل.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة، المديرون و الإداريّون، وزارة التربية والتعليم الأردنية.

RESEARCH ARTICLE

THE DEGREE OF APPLYING GOVERNANCE PRINCIPLES BY THE MANAGERS AND ADMINISTRATORS IN JORDANIAN MINISTRY OF EDUCATIONE

MAMDOUH ALI JROUH ALKHADEER[1]

[1] Examinations and General Examinations Department - Jordanian Ministry of Education, Amman, Jordan
mamdouh_alkhadeer@yahoo.com

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

The aim of this study was to identify the extent to which managers and administrators at the Ministry of Education in Jordan were able to apply the principles of governance. A sample of (370) managers and administrators where they were selected from (922) in a randomized method. One tool was used to collect data, and the validity and consistency of the tool was verified. The results of the study showed that the degree of application of the principles of governance by managers and administrators was medium, and that there are significant differences at the level of ($\alpha \leq 0.05$) In terms of the degree of application of the principles of governance attributed to the gender variable and the differences in favor of males and the variable of scientific qualification came in favor of a bachelor's degree and less.

Key Words: Governance, Managers and Administrators, Ministry of Education, Jordan.

المُقدمة:

في ضوء تطور مفاهيم الإدارة التربوية وأساليبها وتأثرها بما طرأ من تطور على المفهوم العام للإدارة في شتى المجالات، وفي ظل ما يشهده العالم من تحولات معرفية وتكنولوجية متلاحقة، وتوفيراً لمزيد من الكفاءة والفعالية للمؤسسة التربوية وضماناً لجودة خدماتها، كان لزاما على الأنظمة التربوية السائدة أن تشهد تحولاً عميقاً لتلبية متطلبات هذا التطور ويكمن ذلك في تحديث أساليب الإدارة التربوية وتجويد عناصرها بما يسهم في تطوير إدارة تربوية رشيدة تراعي المشاركة والشفافية والمساءلة وضرورة التكامل بينها لتخرج بشكل واعٍ ومتبصر عن كل أشكال التسيير المركزي الذي ساد في الإدارة التقليدية القديمة.

من هنا , ينطلق موضوع الحوكمة في المؤسسات من استخدام مفاهيم الشفافية والنزاهة والمساءلة والمشاركة والوضوح وتطبيق القوانين والأنظمة والتعليمات لتطوير المنظمات وبناءها، وإحداث تغييرات إيجابية، وإعداد أجيال قادرة على مواكبة مستجدات العصر ومسايرة الانفجار المعرفي والتقني (حتاملة وسلامة،2017)

كما تعد الحوكمة من أهم الموجهات التقييمية التي استحوذت على اهتمام جميع المؤسسات الأكاديمية وغير الأكاديمية, بل تُوصف بأنها هيكلية إدارية جديدة, تقوم على الشفافية والنزاهة, وتتسم بكفاءة استخدام الموارد, وبناء مصفوفة من النظم والمعايير التي تضبط العمل, وتعمل على تحسين مخرجاته بالطريقة التي تحقق أهداف المؤسسة, وتجعلها قادرة على تحقيق الجودة والمنافسة بكفاءة واقتدار, وإن لنشر ثقافة الحوكمة التي هي في الأصل تحقيق للحكم الرشيد, بقواعده الإدارية المختلفة, سيجعل منها حالة وعملية اتجاه ونظام صحي يعمل على تقوية المؤسسات, ويؤمن سلامة تصرفاتها, ونزاهة سلوكياتها (أبو دقة, 2013).

ويعرف يوسف (2011) الحوكمة بأنها مجموعة من القوانين والنظم والقرارات التي تهدف إلى تحقيق الجودة والتميز في الأداء عن طريق اختيار الأساليب المناسبة والفعالة لتحقيق خطط المنظمة وأهدافها. كما عرّفها ناصر الدين (2012) بأنها هي نظام لتصدي الاستبداد الإداري الذي ينشأ من خلال العلاقة الهرمية بين المديرين والموظفين داخل المنظمات. وعرفها العريني (2014) بأنها المقدرة على التحكم وضبط جميع العمليات الإدارية بشكل علمي.

ويعرفها الباحث بأنها منهجية عملية تهدف إلى رفع كفاءة المؤسسة من خلال تطبيق مبادئ الشفافية والمساءلة والمشاركة لتحقيق أهداف المؤسسة، وللحصول على أعلى جودة بأقل جهد وتكلفة.

أهداف الحوكمة :

إن أهداف الحوكمة كما أوضحها الغالبي والعامري (2008) تتمثل بما يأتي :

1 – تحقيق حماية لمصالح المعنيين عن طريق دقة المعلومات المتعلقة بأنشطة المنظمة وشفافيتها.

2– زيادة مقدرة المؤسسات التي تطبق معايير الحوكمة على المنافسة.

3– توفير بيئة صحية للعمل من خلال تعزيزها لجوانب المساءلة واحترام القوانين والتعليمات.

مبادئ الحوكمة:

– 1 الشفافية :وتعني أن جميع الإجراءات التي تحصل في المنظمة واضحة (حسام الدين،2015)

– 2 المشاركة :تمثل المشاركة في جوهرها روح منهج الحوكمة للمنظمات، وتبدأ من عمل أعضاء المنظمة جنباً إلى جنب، بحيث يتيح مجلس الحوكمة للهيئتين الأكاديمية، والإداريّة، والطلبة، والمجتمع، المشاركة في صنع القرار ووضع السياسات (ناصر الدين،.2012)

– 3المساءلة : وهي العملية التي من خلالها يكون الموظفون مسؤولون عن الأعمال التي يقومون به ومحاسبتهم إذا لم تتحقق النتائج حسب المعايير الموضوعة وتتطلب المساءلة وضوح المسؤوليات لدى الموظفين ومعايير محددة عن الالتزام بها وتنفيذها

بحيث تفرض عليهم العقوبات اللازمة في حال عدم القيام بها. (حسام الدين،.(2015

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة بالتعرف على استقصاء درجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة في مركز وزارة التربية والتعليم, وبما أن وزارة التربية والتعليم من أهم القطاعات الحكومية المعنية بالتنمية كان لابد من تفعيل ورفع درجة تطبيق نظام الحوكمة الذي نال حظه من اهتمام الباحثين في المجالات الاقتصادية والسياسية والتنموية والتربوية.

حدود الدراسة:

الحد البشري :مدراء الإدارات والمديريات، والمديرون الإداريون والفنيون، ورؤساء الأقسام، والإداريون في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية.

الحد المكاني :مركز وزارة التربية والتعليم / الأردن.

الحد الزماني :الفصل الدراسي الثاني العام الدراسي2018.-2017

منهجية البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة.

وبناء على ما سبق فإن الدراسة الحالية تحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

- 1 ما درجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية؟
- 2 هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) لدرجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة تعزى لمتغيرات (الجنس والمؤهل العلمي(؟

أهداف الدراسة:

- 1التعرف على درجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية.
- 2التعرف على على درجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة تعزى لمتغيرات (الجنس والمؤهل العلمي(؟

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهمية في استقصاء العلاقة بين درجة تطبيق مبادئ الحوكمة لدى المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية وذلك لقلة الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة بحدود علم الباحث .

ويمكن تلخيص الأهمية النظرية لهذه الدراسة بالآتي :

-1رفد المكتبة العربية بعامة والمكتبة الأردنية بخاصة بمتعلقات وماهية الحوكمة , مما يساعد الباحثين في إجراء دراسات أخرى.

-2الإفادة من طريقة بناء أو تطوير أو استخدام أدوات البحث.

-3دراسة العلاقة بين تطبيق مبادئ الحوكمة لدى المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية.

أما من الناحية التطبيقية فيمكن الإفادة من نتائج الدراسة فيما يأتي:

-1يؤمل من هذه الدراسة أن تفيد المديرين والإداريين في تطوير أعمالهم ضمن الإدارات والمديريات التربوية في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية.

-2يؤمل من هذه الدراسة أن تساعد في إعداد دورات تطويرية للمديرين والإداريين تتناول موضوعي الحوكمة من حيث مفهومهما وأهميتهما وجميع الأمور المتعلقة بهما .

-3قد تساعد في اتساع مدى المعرفة لدى المديرين والإداريين بأهمية تطبيق مبادئ الحوكمة

4- يؤمل من هذه الدراسة رسم أطر نظرية تعطي تصوراً واضحاً عن الحوكمة ومنهجيتها ومتطلبات تطبيقها في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية.

مصطلحات الدراسة :

اشتملت الدراسة على المصطلحات الآتية:

الحوكمة: نظام يتم بموجبه إخضاع نشاط المؤسسات إلى مجموعة من القوانين والنظم والقرارات التي تهدف إلى تحقيق الجودة والتميز في الأداء عن طريق اختيار الأساليب المناسبة والفعالة لتحقيق خطط المؤسسة وأهدافها وضبط العلاقات الأساسية التي تؤثر في الأداء (حسين.(2006,

وتعرف إجرائياً : بأنها الدرجة التي حصل عليها المديرون والإداريون من خلال استجابات أفراد عينة الدراسة على استبانة درجة تطبيق مبادئ الحوكمة التي أعدها الباحث والمكونة من (36) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات هي (الشفافية, والمساءلة, والمشاركة.(مبادئ الحوكمة: وتتمثل بالشفافية والمشاركة والمساءلة وتعرف كالآتي:

الشفافية :وتعني تدفق المعلومات ووضوحها لجميع المعنيين بها، وفي الوقت المناسب .

المشاركة :وتعرف بأنها السماح لجميع الأطراف ذات العلاقة بالمشاركة في القرارات والتقييم ووضع الخطط والسياسات.

المساءلة : وهي تطبيق آلية تُعزز الرقابة الذاتية والمسؤولية والإلتزام بحقوق جميع الأطراف ذات العلاقة (حتاملة وسلامة ، 2017).

وتعرف هذه المبادئ إجرائياً : بأنها الدرجة التي حصل عليها المديرون والإداريون من خلال استجابات أفراد العينة على استبانة مبادئ الحوكمة التي تم تطويرها لهذا الغرض.

الدراسات السابقة:

لقد تم مراجعة العديد من الدراسات السابقة التي حاولت معرفة درجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة لكن في بيئات غير عربية حيث يلاحظ وجود ندرة في الدراسات التي حاولت التعرف على درجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة وهذا ماستقوم به الدراسة الحالية:

التي هدفت إلى التعرف على (Cooper, 2005) نبدأها بدراسة كوبر هيكلة المجلس التربوي للحوكمة التربوية في كاليفورنيا ولاكتشاف تأثير هذه الهيكلية وفاعليتها في الحوكمة التّربوية لإحدى المدارس الثانوية وقد تكونت عينة الدراسة من جميع أعضاء مجلس الحوكمة التّربوية في المقاطعة واستخدم أداة تحليل نوعي مقترحة من قبل المختصين في القياس وقدتوصلت الدراسة إلى نتائج كان من بينها أن هذه الهيكلية نجحت في تطبيق الحوكمة التربوية في هذه المنطقة.

بدراسة هدفت إلى التعرف على عملية (Hudson,2007) كما قام هادسون الحوكمة في الجامعات الخاصة. وقد استخدم الباحث أسلوب دلفاي لجمع المعلومات ومقابلة مع (30) عضو هيئة تدريس، وتوصلت الّدراسة إلى أن دور مجلس الحوكمة كان فاعلا وأن العلاقات بين أعضاء المجلس كانت جيدة.

وهدفت دراسة الشناق(2009) التعرف إلى مفهوم الحاكمية، ودرجة ممارسة معايير الحاكمية لدى القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية، أجريت الدراسة على (501) عضواً من أعضاء المجالس وهيئات التدريس في الجامعات الخاصة الأردنية. تم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وأظهرت الدراسة أن مستوى فهم الإدارة الأكاديمية لمفهوم الحاكمية في الجامعات الخاصة كان مرتفعاً.

وقام كبس (2009, Kpis) بدراسة تناولت بعض المبادئ الأساسية لحوكمة الجامعات الحكومية في ماليزيا، واشتملت الدراسة على (128) نائب عميد، و(72) عميداً و(278) استاذاً. وقد أشارت النتائج إلى وجود بعض السمات والمهارات في القيادات، مثل

القدرة على إقامة علاقات شخصية جيدة، وتوافر الاتصال، ومهارات الإدارة. وأن من عوامل نجاح الحوكمة المنافسة، والمصادر، والعمليات، والتعليم المستمر، والتنمية، والمحاسبة الواضحة، والشفافية، والأمانة، والثقة.

وأجرى حلاوة وطه (2011) دراسة هدفت إلى التحقق من استخدام أساليب الحوكمة الجامعية في جامعة القدس, وقد تكونت عينة الدراسة من(60) إدارياً و(60) عضو هيئة تدريس واستخدمت الاستبانة لجمع المعلومات, وتوصلت النتائج أن ضعف الموارد المالية كان له الأثر الكبير في عدم المقدرة على تطبيق الأنظمة والقوانين .

وأجرى ناصر الدين (2012) دراسة هدفت التعرّف إلى واقع تطبيق الحاكمية في جامعة الشرق الأوسط من وجهة نظر أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية العاملين فيها , وقد تكونت عينة الدراسة من (64) عضو هيئة تدريس و(49) إدارياً , واستخدمت الاستبانة لجمع المعلومات وأشارت نتائج الدراسة إلى أن واقع تطبيق الحاكمية في جامعة الشرق الأوسط، من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة ككل كان مرتفعاً بشكل عام.

إلى أنماط بدراسة هدفت إلى التعرف (Wiggins,2013) وقام ويقنيز للمسؤولين في مقاطعةكولومبيا ولتحقيق هذا الهدف أجريت الّدراسة على جميع افراد المدرسة البالغ عددهم(51) قائد تربوي في الولايات المتحدة الأمريكية وتوصلت الّدراسة إلى نتائج كان من بينها أن مسؤولي المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية الذين يستخدمون القيادة المتعددة كان جيدا وبدلالة إحصائية .

وهدفت دراسة الشمري (2014) إلى التعرف إلى درجة ممارسة القيادات الإدارية في جامعة الكويت لمبادئ الحاكمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس تكونت عينة الدراسة من (302) عضو هيئة تدريس واستخدمت الاستبانة لجمع المعلومات وتوصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة القيادات الإدارية في جامعة الكويت لمبادئ الحاكمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس كانت متوسطة، ووجود فروق ذات دلالة في درجة ممارسة القيادات الإدارية في جامعة الكويت لمبادئ الحاكمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ت عُزى لمتغير الجنس لصالح الإناث والرتبة الأكاديمية لصالح فئة أستاذ ومتغير الكلية لصالح الكليات العلمية وعدد سنوات الخبرة لصالح فئة (5 –أقل من 10 سنوات) .

وهدفت دراسة شرف (2015) التعرف إلى واقع تطبيق نظم الحوكمة في الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية ومعوقات ذلك ومن أجل تحقيق هدف الدراسة حيث تم إعداد وتوزيع الاستبانه التي تم إعدادها لجمع البيانات على عينة مقدارها (150) من عمداء ورؤساء الأقسام في جامعات الضفة الغربية وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود درجة استجابة مرتفعة في استجابات عينة الدراسة.

وأجرى الشرباتي (2015) دراسة هدفت التعرف إلى درجة تطبيق الحوكمة في مديريات التربية والتعليم في محافظتي الخليل وبيت لحم من وجهة نظر مديري المدارس والإداريين فيها واستخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته، وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المدارس والإداريين العاملين في مديريات التربية والتعليم في محافظتي الخليل وبيت لحم البالغ عددهم (1038) مديراً وإدارياً في العام الدراسي (2013/ 2014) وقد أظهرت نتائج الدراسة أن درجة تطبيق الحوكمة في مديريات التربية والتعليم في محافظتي الخليل وبيت لحم من وجهة نظر مديري المدارس والإداريين فيها كانت متوسطة وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة.

وهدفت دراسة محمود (2016) التعرف إلى درجة تطبيق مبادئ الحوكمة وعلاقتها بجودة إجراءات العمل في مديريات التربية والتعليم في محافظات الشمال في الضفة الغربية من وجهات نظر مديري المدارس الحكومية الثانوية ،وتم تطبيقها على عينة طبقّية عشوائية من (173) مدير ومديرة، وتم استخدام الاستبانة لجمع البيانات، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة تطبيق مبادئ الحوكمة جاءت بدرجة متوسطة بشكل عام ووجود ارتباط إيجابي دال احصائيا بين درجة تطبيق مبادئ الحوكمة ودرجة جودة إجراءات العمل في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال الضفة الغربية من وجهات نظر مديري المدارس الحكومية الثانوية .

وأجرت الزبن (2017) دراسة هدفت التعرف إلى درجة ممارسة المديرون و الأكاديميين للحوكمة التربوية في الجامعات الأردنية وعلاقتها بتفويض السلطة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس،ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار الباحثة عينة للّدارسة مكونة من(261) عضو هيئة تدريس تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية، وقد استخدمت أداتين لجمع البيانات، وأظهرت نتائج الدارسة أن درجة ممارسة المديرون والأكاديميين للحوكمة التربوية في الجامعات الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس كانت متوسطة.

يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة أن بعض منها هدف إلى التعرف إلى واقع تطبيق الحوكمة مثل دراسة حلاوة وطه (2011) وناصر الدين(2012) الزبن(2017).وبعض الدراسات تناولت بعض مبادئ الحوكمة(Kpis,2009). مثل دراسة كيبس وقد تباينت عينات الدراسات السابقة من حيث النوع والعدد ، فمنها ما كان يجري على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات مثل دراسة حلاوة وطه (2011) وناصر الدين (2012) ، ومنها على رؤساء الأقسام مثل وويقينز (2013,Wiggins) ، ودراسات أجريت على أعضاء هيئة التدريس فقط مثل دراسة هاوندسون (2007,Hudson).

وفيما يتعلق بالأداة المستخدمة في الدراسات السابقة فإن معظم الدراسات استخدمت الاستبانة وسيلة لجمع المعلومات، واستخدم بعضها الآخر أسلوب دلفاي مثل دراسة هاوندسون (2007,Hudson)، أما الدراسة الحالية فقد استخدمت الاستبانة لغرض جمع المعلومات، وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة بتطوير الاستبانة المستخدمة لجمع المعلومات وطريقة اختيار العينة، وتميزت باستخدام العينة الطبقية العشوائية.

الطريقة والإجراءات

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع مدراء الإدارات ومدراء التربية، ورؤساء الأقسام، والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية، والبالغ عددهم.(922)

عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة الطبقية العشوائية، فبلغت عينة الدراسة (370)، من مدراء الإدارات والمديريات، ورؤساء الأقسام، والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم.

أداة الدراسة

ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بإعداد أداة للدراسة بالاعتماد على الأدب النظري ذي الصلة، وتحليل الدراسات السابقة، ومنها دراسة ناصر الدين (2012)، ودراسة الزبن (2017)، وحيث تناولت الأداة قياس مبادئ الحوكمة، وكان عدد فقراتها (36) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات وهي:

المجال الأول: الشفافية وعدد فقراته (14) فقرة.

المجال الثاني: المشاركة وعدد فقراته (9) فقرات.

المجال الثالث: المساءلة وعدد فقراته (13) فقرة.

وتم إعطاء كل فقرة من فقرات الأداة وزناً وفقاً لمقياس ليكرت وذلك حسب درجة الممارسة (مرتفعة جداً، مرتفعة، متوسطة، منخفضة، منخفضة جداً)، ومَثّلت (1.2.3.4.5) على التوالي، وكذلك تضمنت الاستبانة معلومات عن أفراد الدراسة من حيث الجنس، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي وسنوات الخبرة

صدق أداة الدراسة

للتحقق من صدق أداة الدراسة، قام الباحث بعرضها على مجموعة من المحكّمين من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في الجامعة الأردنية وجامعة الشرق الأوسط وجامعة الزرقاء الخاصة وجامعة الزيتونة، إذ بلغ عدد المحكمين (12) محكماً، وطلب منهم إبداء رأيهم حول فقرات أداتي الدراسة من حيث درجة ملاءمة للمجال الذي تندرج تحته، ووضوح الفقرة وسلامة ودقة الصياغة اللغوية، وإمكانية إضافة أو حذف أي فقرة، اذ تم الأخذ بجميع ملاحظات المحكمين من حيث الحذف والتعديل والإضافة إلى أن وصلت أداة الدارسة إلى شكلها النهائي.

ثبات أداة الدراسة

وللتحقق من ثبات الأداة، قام الباحث بحساب معاملات الثبات لهذه الاستبانة بتطبيقها على عينة مكونة من (20) فرداًمن مجتمع الدراسة عن طريق الاختبار وإعادة الاختبار وبفارق أسبوعين بين التطبيق الأول والثاني بهدف استخراج معامل الارتباط بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون للاستبانة فبلغ (0.89) لجميع مجالاتها، كما تم حساب معامل الثبات لهذه الاستبانة بطريقة الاتساق الداخلي، باستخدام معامل كرونباخ ألفا فبلغت قيمة الثبات بين.(0.89-0.85)

تم القيام بعدة إجراءات لتنفيذ الدراسة وهي:

1- بناء وتطوير أدوات الدراسة وإخراجها بالصورة النهائية، والتحقق من دلالات صدقها وثباتها، بتحكيمها وتطبيقها على عينة استطلاعية.

-2الحصول على كتاب تسهيل مهمة من عمادة البحث العلمي في الجامعة الهاشمية موجه لمديرية التربية والتعليم للواء الرصيفة بهدف الحصول على عدد أفراد مجتمع الدراسة ومن ثم الحصول على كتاب تسهيل مهمة من مديرية التربية والتعليم موجه إلى مدراء المدارس لتسهيل عملية تطبيق أدوات الدراسة على عينة الدراسة.

3- التوضيح لأفراد العينة الهدف من الدراسة، وتم توضيح الإرشادات الضرورية واللازمة لتعبئة أدوات الدراسة من حيث المعلومات الشخصية وطريقة الإجابة على فقرات الاستبانات، وتم التأكيد على العينة بأن هذه المعلومات ستعامل بسرية تامة ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي، وأعطيت عينة الدراسة الوقت الكافي للإجابة على الفقرات ومتابعتهم خلال هذه المدة والإجابة على استفساراتهم.

4- جمع الاستبانات الصالحة للتحليل، وإدخال بياناتها إلى ذاكرة الحاسوب، لإجراء المعالجات الإحصائية المناسبة والوصول إلى النتائج.

النتائج ومناقشتها

أولا: النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الأول: ما درجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة في مركز وزارة التربية والتعليم الأردنية"؟ فقد تم الإجابة على هذا السؤال من خلال استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة في مركز وزارة التربية والتعليم ويبين الجدول (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تطبيق المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم لمبادئ الحوكمة.

الجدول (1)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تطبيق المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم لمبادئ الحوكمة مرتبة تنازلياً

الرتبة	رقم المجال	مجالات الحوكمة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	درجة التطبيق
1	2	المشاركة	3.16	0.40	متوسطة
2	1	الشفافية	3.10	0.35	متوسطة
3	3	المساءلة	2.96	0.45	متوسطة
درجة التطبيق ككل			3.07	0.40	متوسطة

يبين الجدول (1) المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لدرجة تطبيق المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم لمبادئ الحوكمة، إذ جاءت النتيجة الكلية بمتوسط حسابي (3.07 وانحراف معياري (0.40) بدرجة متوسطة ، اذ جاء في المرتبة الأولى مجال المشاركة بمتوسط حسابي(3.16) وانحراف معياري (0.40) بدرجة متوسطة ، تلاه في المرتبة الثانية مجال الشفافية بمتوسط حسابي(3.10) وانحراف معياري (0.35) بدرجة متوسطة ، بينما جاء في المرتبة الأخيرة مجال المساءلة بمتوسط حسابي (2.96) وبانحراف معياري (0.45(بدرجة متوسطة. وفيما يلي عرضاً تفصيلياً لدرجة تطبيق المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم لمبادئ الحوكمة.

المجال الأول: الشفافية

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تطبيق الشفافية لدى المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم، ويبين الجدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة التطبيق لدى المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم.

الجدول (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة التطبيق للمجال الأول " الشفافية" مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التطبيق
1	14	توفر الوزارة تشريعات إدارية تمتاز بالشفافية.	3.75	0.66	مرتفعة
2	3	تنشر الوزارة تقارير دورية حول أنشطتها.	3.69	0.76	مرتفعة
3	8	تتميز الوزارة باستقرار تشريعاتها.	3.62	0.78	متوسطة
4	4	يتوفر نظام داخلي لمراقبة السلوك المهني	3.52	0.94	متوسطة

		للموظفين.			
5	5	تنتهج الوزارة سياسات الوضوح في ممارسة أعمالها.	3.37	1.04	متوسطة
6	11	تعتمد الوزارة أسساً ومعايير محددة ومعلنة لضمان الشفافية وتكافؤ الفرص بين الموظفين.	3.34	1.10	متوسطة
7	10	تتعاون الوزارة مع الموظفين لتحسين نوعية الخدمة التي تقدمها.	3.07	1.00	متوسطة
8	7	توضح الوزارة أسباب القرارات الإدارية عند ممارسة أنشطتها.	2.94	0.87	متوسطة
9	9	توفر الوزارة آلية لتلقي الشكاوى والمقترحات.	2.85	1.13	متوسطة
10	2	تتيح الوزارة الفرصة للاطلاع على خططها.	2.79	0.83	متوسطة
11	13	توفر الوزارة نظاماً للإعلام بالتشريعات المنظمة للعمل فيها.	2.75	1.03	متوسطة
12	12	تطبق الوزارة آلية لقياس رضا الموظفين بشكل دوري.	2.59	1.43	متوسطة
13	1	توفر الوزارة وثائق حول أهدافها وفلسفة العمل فيها.	2.58	0.91	متوسطة
14	6	تتوفر المصداقية بين إدارات الوزارة.	2.53	1.29	متوسطة
تطبيق الشفافية ككل			3.10	0.35	متوسطة

يبين الجدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال الشفافية، إذ جاءت الفقرة رقم (14) والتي تنص على "توفر الوزارة تشريعات إدارية تمتاز بالشفافية " في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.75) وبانحراف معياري (0.66) بدرجة مرتفعة ، تليها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (3) والتي تنص على " تنشر الوزارة تقارير دورية حول أنشطتها" بمتوسط حسابي (3.69)وبانحراف معياري (0.76) بدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة رقم (6) في المرتبة الأخيرة والتي تنص على " تتوفر المصداقية بين إدارات الوزارة " وبمتوسط حسابي (2.53) وانحراف معياري (1.29) بدرجة متوسطة.

المجال الثاني: المشاركة

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تطبيق المشاركة لدى المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم، ويبين الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة التطبيق لدى المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم.

الجدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة التطبيق للمجال الثاني " المشاركة" مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التطبيق
1	19	تولي الوزارة اهتمامها بكل المديرين دون تمييز.	3.74	0.81	مرتفعة
2	23	تشجع الوزارة المديرين على إبداء الرأي بصدد الموضوعات المطروحة.	3.30	1.07	متوسطة
3	17	تشرك الوزارة المديرون وفي إبداء آرائهم فيما يؤدي إلى تطوير العمل الوزاري.	3.16	1.25	متوسطة
4	15	تأخذ الوزارة بوجهات النظر فيما يتعلق بالقضايا التي تشكل اهتماماً مباشراً.	3.00	1.17	متوسطة
5	16	تعطي الوزارة الفرصة للمديرين والإداريين لاستيضاح ومناقشة الأمور الغامضة لديهم.	2.92	0.61	متوسطة
6	22	تحرص الوزارة على الاستماع لمشكلات المديرين وتعمل على حلّها.	2.88	0.96	متوسطة
7	20	تتبع الوزارة أسلوب الحوار في الوصول إلى القرارات.	2.73	1.17	متوسطة
8	21	توضع خطط التطوير بالوزارة بمشاركة جميع الأطراف ذات العلاقة.	2.67	0.99	متوسطة
9	18	يتم صنع القرارات برأي الأغلبية.	2.20	1.24	منخفضة
تطبيق المشاركة ككل			3.16	0.40	متوسطة

يبين الجدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال المشاركة، إذ جاءت الفقرة رقم (19) والتي تنص على " تولي الوزارة اهتمامها بكل المديرين دون تمييز " في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.74) وبانحراف معياري (0.81) بدرجة مرتفعة، تليها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (23) والتي تنص على "تشجع الوزارة المديرين على إبداء الرأي بصدد الموضوعات المطروحة." بمتوسط حسابي (3.30 (وبانحراف معياري (1.07) بدرجة متوسطة، بينما جاءت الفقرة رقم (18) في المرتبة الأخيرة والتي تنص على "يتم صنع القرارات برأي الأغلبية." وبمتوسط حسابي (2.20) وانحراف معياري (1.24) بدرجة منخفضة.

المجال الثالث: المساءلة

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تطبيق المساءلة لدى المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم، ويبين الجدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة التطبيق لدى المديرين والإداريين في مركز وزارة التربية والتعليم.

الجدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة التطبيق للمجال الثالث " المساءلة" مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التطبيق
1	33	تتيح آليات المساءلة في الوزارة المراقبة في أي وقت.	3.59	0.80	متوسطة
2	29	تتم المساءلة بناءً على معلومات موثوقة.	3.53	0.93	متوسطة
3	36	تسمح الوزارة بتقييم أدائها من قبل المعنيين دون تعمّد إخفاء أية معلومات.	3.35	1.10	متوسطة
4	27	تلتزم الوزارة بتطبيق المساءلة بعيداً عن المحسوبية.	3.27	0.70	متوسطة
5	26	يطلع المديرون وعلى لائحة العقوبات لمعرفة تدرج العقوبة في حالة تكرارها.	3.26	0.72	متوسطة
6	28	تشجع المساءلة على تحفيز القائد في عمله.	3.18	1.25	متوسطة
7	25	توضَّح آلية المساءلة في مركز الوزارة.	3.15	1.02	متوسطة
8	24	تنفذ الوزارة نظام المساءلة بفاعلية.	3.13	0.62	متوسطة
9	34	تعتمد الوزارة نظام داخلي فعال لمراقبة السلوك المهني.	3.05	1.18	متوسطة
10	32	تستخدم المساءلة لتطوير أداء المديرين والإداريين.	2.95	0.86	متوسطة
11	30	تطبّق قواعد المساءلة على المستويين الفردي والجماعي بعدالة.	2.94	1.31	متوسطة
12	35	تجري الوزارة عملية تقويم ذاتي بمشاركة الأطراف المعنية من خلال (استبانات, اجتماعات, ندوات).	2.92	1.25	متوسطة
13	31	تُعرّف الوزارة الموظفين على حقوقهم, والمسؤوليات المناطة بهم حتى يتسنى مساءلتهم فيها.	2.71	1.40	متوسطة
تطبيق المساءلة ككل			2.96	0.45	متوسطة

يبين الجدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال المساءلة، إذ جاءت الفقرة رقم (33) والتي تنص على " تتيح آليات المساءلة في الوزارة المراقبة في أي وقت" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.59) وبانحراف معياري (0.80) بدرجة متوسطة، تليها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (29) والتي تنص على" تتم المساءلة بناءً على معلومات موثوقة " بمتوسط حسابي (3.53(وبانحراف معياري (0.93) بدرجة متوسطة، بينما جاءت الفقرة رقم (31) في المرتبة الأخيرة والتي تنص على " تُعرّف الوزارة الموظفين على حقوقهم, والمسؤوليات المناطة بهم حتى يتسنى مساءلتهم فيها"وبمتوسط حسابي (2.71) وانحراف معياري (1.40) بدرجة متوسطة.

أما السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة لدرجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة تُعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، (؟ فقد تم الاجابة عن هذا السؤال من خلال المتوسطات والانحرافات المعيارية واختبار (ت) وتحليل التباين الأحادي والجدول (5،6) يوضح ذلك:

الجدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار"ت" لدرجة تطبيق مبادئ الحوكمة وفقاً لمتغير الجنس

المجال	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الشفافية	ذكر	3.16	0.32	5.89	368	.000
	انثى	2.93	0.36			
المشاركة	ذكر	3.00	0.46	2.89	368	.004
	انثى	2.85	0.42			
المساءلة	ذكر	3.26	0.34	8.35	368	.000
	انثى	2.90	0.41			
الكلي	ذكر	3.14	0.30	7.00	368	.000
	انثى	2.89	0.33			

يتضح من الجدول (5) وجود فروق ذات دلالة أحصائية عند مستوى (0.05≥) بين متوسطات مجموعتي الذكور والإناث على مبادئ الحوكمة وذلك حسب متغير الجنس على الدرجة الكلية، وكذلك على جميع المجالات : الشفافية، المشاركة، والمساءلة، وجاءت الفروق لصالح الذكور على جميع المجالات.

1- متغير المؤهل العلمي:

للإجابة عن السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، والجدول (6) يوضح ذلك.

الجدول (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لدرجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

المجال	المؤهل العلمي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الشفافية	بكالوريوس فأقل	3.15	0.34	5.17	368	.000
	دراسات عليا	2.91	0.35			
المشاركة	بكالوريوس فأقل	2.98	0.46	1.97	368	.049
	دراسات عليا	2.86	0.44			
المساءلة	بكالوريوس فأقل	3.20	.370	4.29	368	.000
	دراسات عليا	2.98	0.44			
الكلي	بكالوريوس فأقل	3.12	0.32	4.65	368	.000
	دراسات عليا	2.93	0.34			

يتضح من الجدول (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى($0.05\geq$) بين متوسطات درجة تطبيق المديرين والإداريين لمبادئ الحوكمة وذلك حسب متغير المؤهل العلمي على الدرجة الكلية، وكذلك على جميع المجالات: الشفافية، المشاركة، والمساءلة، وجاءت الفروق لصالح بكالوريوس فأقل وعلى جميع المجالات.

وتنسجم هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة حلاوة وطه (2011) بأن الحوكمة موجودة في جامعة القدس ولكنها ليست بالمستوى المطلوب، كما تتفق مع دراسة الشمري (2014) التي توصلت إلى أن درجة ممارسة القيادات الإدارية في جامعة الكويت لمبادئ الحاكمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس كانت متوسطة، كما تتفق مع دراسة شرف (2015) التي توصلت إلى أن تطبيق الحوكمة في بعض المجالات كانت متوسطة، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة محمود (2016) التي توصلت إلى أن تطبيق مبادئ الحوكمة في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال الضفة الغربية من وجهة نظر مديري المدارس الحكومية الثانوية جاءت بدرجة متوسطة أيضاً .

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، قدم الباحث التوصيات والمقترحات التالية :

1. ضرورة الإهتمام في تطبيق مبادئ الحوكمة والعمل على ممارستها في كافة المجالات لما لهذا المفهوم من أثر كبير في تحقيق العدالة والمساواة والمحافظة على المصالح وتنمية القدرات التنافسية.
2. إجراء دراسة مماثلة لدرجة تطبيق الحوكمة في باقي الدوائر والمؤسسات الرسمية، من خلال ربط الحوكمة بالرقابة لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد.

المراجع العربية:

1 – أبو دقة، موسى (2013). أوراق ورشة عمل حوكمة مؤسسات التعليم العالي، غزة : هيئة الاعتماد والجودة لمؤسسات التعليم العالي، وزارة التربية والتعليم والعالي، غزة، فلسطين.

2 – العريني، منال عبد العزيز (2014). بحث بعنوان واقع تطبيق الحوكمة من وجهة نظر أعضاء الهيئتين الإدارية والأكاديمية العاملين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المجلة الدولية المتخصصة، 12))، 114 – 148 .

3 – الغالبي، طاهر وصالح العامري(2008).المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال. عمان: دار وائل للنشر.

4 – حتاملة، عبد السلام محمود وسلامة، كايد محمد (2017). "درجة تطبيق المساءلة الإدارية والحوكمة المؤسسية والعلاقة بينهما في مديريات التربية والتعليم في الأردن: من وجهة نظر المديرين والإداريين فيها". مجلة الدراسات التربوية والنفسية، 11 (1)، 102–122.

5 – حلاوة جمال وطه, نداء (2011). واقع الحوكمة في جامعة القدس. جامعة القدس، معهد التنمية المستدامة القدس فلسطين: دار العلوم التنموية.

6 – حسين، سندس (2006). أثر حوكمة الشركات في التدقيق الداخلي. بحث لنيل شهادة المحاسبة القانونية. المعهد العربي للمحاسبين القانونيين. بغداد، العراق.

7 – حسين، سحراء أنور (2013). "قياس تاثير ضغوط العمل في مستوى الأداء الوظيفي: دراسة استطلاعية تحليلية لآراء عينة من العاملين في هيئة التعليم التقني". مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، (36)، 207–227.

8 – الشرباتي، هشام(2015). تطبيق الحوكمة في مديريات التربية والتعليم في محافظتي الخليل وبيت لحم من وجهة نظر مديري المدارس والإداريين فيها. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القدس، القدس، فلسطين.

9– الشمري , سعد عقاب (2014). درجة ممارسة القيادات الإدارية من جامعة الكويت لمبادئ الحاكمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس"(رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة الشرق الأوسط ، عمان : الأردن.

10 – الشناق، راضي(2009). مفهوم الحاكمية ودرجة ممارستها في الجامعات الأردنية الخاصة. أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

11 – الزبن، هديل(2017). درجة ممارسة المديرون و التربويين للحوكمة التربوية في الجامعات الأردنية وعلاقتها بتفويض السلطة من وجهة نظر أعضاء التدريس. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

12 – محمود، جمال معزوز (2016). درجة تطبيق مبادئ الحوكمة وعلاقتها بجودة إجراءات العمل في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال الضفة الغربية من وجهات نظر مديري المدارس الحكومية الثانوية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

13 – ناصر الدين، يعقوب عادل(2012). واقع تطبيق الحاكمية في جامعة الشرق الأوسط من وجهة نظر أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية العاملين فيها. بحث مقدم لجامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

14 – يوسف، أمير (2011). الحوكمة ومكافحة الفساد الإداري والوظيفي وعلاقته بالجريمة على المستوى المحلي والإقليمي والعربي والدولي في ظل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد. ط1، الإسكندرية: مكتبة الوفاء.

المراجع الأجنبية:

Cooper, M,C (2005). **Educational governance of the morongo unifiedschool district** , (Unpublished doctoral dissertion) ,Capella University,USA.

Hudson, B ,C. (2007). **Unions and faculty senates:Across - case analysis of governance within private universities**, (Unpublished Master thesis) Fordham University, New York , USA.

KPIS(2009). **Key performance indicators(KPIS) for governance of public universities in Malaysian, Department of higher education Malaysia.** Asian Centre for research on university learning and teaching.

Wiggins,L.A. (2013).**The self-perceived leadership styles of chief stateschool officers and models of Educational. governance (Unpublished Master thesis) Morgantown University, West Virginia**

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

أثر طريقة الاستقصاء في تحصيل طلبة المرحلة الثالثة في مادة طرائق التدريس

م.د.عمر هشام بهلول[1]

[1] جامعة ديالى، كلية العلوم الإسلامية، قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

dromar5670@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

يهدف البحث الى معرفة أثر طريقة الاستقصاء في تحصيل طلبة المرحلة الثالثة في مادة طرائق التدريس , وقد اعتمد الباحث المنهج التجريبي، وكان تصميم البحث ذا المجموعتين المتكافئتين باختبار بعدي, وقد تكونت العينة من (109) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثالثة في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية – جامعة ديالى، وقد كافأ الباحث بين مجموعتي البحث في المتغيرات الآتية: لعمر الزمني محسوباً بالشهور، والتحصيل الدراسي للوالدين , وقد درّسَ الباحث بنفسه مجموعتي البحث وتم استعمال الحقيبة الاحصائية (spss) في تحليل البيانات واجراءات البحث، وتوصل الباحث في نهاية التجربة الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي، وأوصى الباحث باعتماد طريقة الاستقصاء في تدريس مادة طرائق التدريس لطلبة المرحلة الثالثة كونها تؤدي الى رفع مستوى التحصيل وبشكل كبير .

RESEARCH ARTICLE

THE EFFECT OF THE SURVEY METHOD ON THE ACHIEVEMENT OF THIRD-STAGE STUDENTS IN THE SUBJECT OF TEACHING METHODS

Dr. omar Hisham Bahlol[1]

[1] Diyala University, College of Islamic Sciences, Department of Quran Sciences and Islamic Education

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

The research aims to know the effect of the survey method on the achievement of third-stage students in the subject of teaching methods, and the researcher adopted the experimental approach, and the research design was of two groups equivalent post-test, the sample consisted of 109 male and female students of the third stage in the department of Qur'an Sciences and Islamic education - University of Diyala, and the researcher was rewarded between the two research groups In the following variables: (chronological age calculated in months), and the researcher personally taught the two research groups, and the statistical bag (spss) was used in data analysis and research procedures, and the researcher reached At the end of the experiment, the experimental group outperformed the control group in the post-test, and the researcher recommended adopting the investigation method in teaching the subject of teaching methods to the third stage students, as it leads to a significant increase in the level of achievement.

الفصل الاول

اولاً : مشكلة البحث :

أصبحت ظاهرة ضعف مستوى الطلبة من المشكلات الواضحة في المؤسسات التربوية , وأصبح واقع حال كثير من طلبة الجامعات دون المستوى المطلوب, الأمر الذي يؤدي الى ضعف العملية التعليمية , وما زال هذا الضعف مستمراً ويكاد يكون عاماً (زاير وعايز,2011, ص26).

ومن جوانب هذا الضعف هو ضعف الطلبة في مادة طرائق التدريس, إذ أن المُتَتبع لتدريس هذه المادة يلحظُ وبوضوح ضعف مستوى الطلبة في هذه المادة وهذا ما لحظه الباحث من خلال عملة في مجال التدريس على المستوى الاكاديمي.

ويرى الباحث أن الجزء الكبير من المشكلة يعزى الى قلة مواكبة التطور المتسارع في طرائق التدريس وهذا ما أكدته العديد من الدراسات , والأدبيات التي اطلع عليها الباحث اضافة الى استطلاع الباحث لآراء الاستاذة المختصين.

ثانيا : أهمية البحث:

تعد طرائق التدريس سبيل المدرس لتحقيق أهداف المنهج لانها تعينه على تحقيق أهداف التدريس بوضوح وتسلسل منطقي ، وتمكن المتعلمين من متابعة المادة الدراسية بتدرج وتوفر فرصة الانتقال المنظم من فقرة إلى أخرى ، وإن نجاح التعليم يرتبط بنجاح طريقة التدريس لأنها تعالج الكثير من قصور المنهج ونقاط ضعف المتعلمين(عطية ، ص62 ، 2006) .

إن الطريقة التدريسية من الأدوات الفعالة والمهمة في العملية التعليمية لأنها تلعب دوراً أساسياً وفعالاً في تنظيم الحصة الدراسية والمادة التعليمية ، ولا يستطيع المعلم الاستغناء عنها ، لأن من دون طريقة تدريسية يتبعها المعلم أو المدرس لا يمكن تحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعليمية (الأحمد ، ويوسف ، 2001,ص53) .

ومن خلال ما تقدم تتضح اهمية البحث الحالي بالاتي:

1- اهمية طرائق التدريس لأنها احد اركان المنهج المهمة.

2- اهمية مادة طرائق التدريس لأنها الاداة تحقيق الاهداف التربوية المرجوة من العملية التعليمية.

ثالثاً: هدف البحث وفرضيته:

يهدف البحث الحالي الى :

تعرف أثر طريقة الاستقصاء في تحصيل طلبة المرحلة الثالثة في مادة طرائق التدريس , من خلال التحقق من الفرضية الصفرية الاتية: (لا يوجد فرق ذو لالة احصائية عند مستوى(0,05) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون المادة بطريقة الاستقصاء ومتوسط درجات المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة بالطريقة المتبعة في الاختبار التحصيلي).

رابعاً : حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بـ :

طلبة المرحلة الرابعة في قسم العقيدة والفكر الاسلامي – كلية العلوم الاسلامية في جامعة ديالى الذين يدرسون مادة طرائق التدريس للعام الدراسي 2018-2019م.

خامسا تحديد المصطلحات :

الأثر (لغة) عرف عدة تعريفات منها:

" ما بقي من رسم الشيء . والتأثير : إبقاء الأثر في الشيء وأثّر في الشيء ترك فيه أثراً " (ابن منظور ، 2005 ، ص6) .

الأثر (اصطلاحاً) عرف عدة تعريفات منها:

"هو النتيجة الحاصلة من الشيء "(صليبا ، د.ت ، ص37) .

الاستقصاء (لغة) عرف عدة تعريفات منها:

"يقال (آستَقصِى) بالمسألة أي تَقَصى عنها"(الرازي,2012,ص470).

الاستقصاء(اصطلاحا) عرف تعريفات عدة منها:

" طريقة تدريس يكون فيها المتعلم مركز الفاعلية ويوضع في موقف تعليمي يحتم عليه التفكير مع ارشاد وتوجيه من قبل المعلم لتحقيق الاهداف المحددة مسبقا " (Beyer , 1972 , 145)

التحصيل(لغة) عرف عدة تعريفات منها:

" حصَل الشيء تحصيلاً وحاصل الشيء محصوله وبقيته"(الرازي,2012,ص139).

التحصيل (اصطلاحاً) عرف عدة تعريفات منها:

"معرفة أو مهارة مقتبسة وهو خلاف القدرة وذلك على اعتبار ان الانجاز أمر فعلي وليس امكانية" (عاقل ، 1971 ، ص30)

الفصل الثاني

اطار نظري ودراسات سابقة

اولاً : اطار نظري :

يعد الاستقصاء احد الطرائق التدريسية الفعالة لأنه يعد على اثارة تفكير المتعلم , اذ يبدأ الاستقصاء بملاحظة المتعلم الى ظاهرة معينه او موقف معين مما يؤدي الى اثارة الاتجاه التساؤلي لدى المتعلم، ويكون لديه الرغبة في البحث بنفسه ووضع الحلول المقترحة والفرضيات ، أي العمل على ايجاد طرائق جديدة لحل المشكلة وبذلك يمر المستقصي بمرحلة الملاحظة والاحساس بالمشكلة والتفكير العقلي فيها ، ومن اقتراح الحلول (الحيلة ، 1999 ، 372-375) .

ويكون دور المعلم في هذه العملية هو التوجيه والارشاد للمتعلمين كما ويساعدهم على التقصي والاستكشاف من خلال الاسئلة الفكرية الموجهة , اي ادارة عملية التعلم بالتقصي ، والتخطيط ، وصياغة الاسئلة والاجابة منطقيا وعلميا ويجب ان لا يكون دور المعلم في الاستقصاء هو اعطاء المعلومات للمتعلمين ، لان الاستقصاء يعتمد بشكل اساسي على المتعلمين وما على المعلم الا ان يوجه النشاطات التعليمية و مساعدة المتعلمين وتمكينهم من اكتشاف الاجابات بأنفسهم (نشوان ، 1989 ، 202-205).

ويكون سير للدرس في الطريقة الاستقصائية ليس نسقا ثابتا و جاهز، وانما يكون تفاعل عقلي بين معلومات معينة ومجموعة من المتعلمين والمعلم ، وتمثل المعلومات في اغلب الاحيان مشكلة تتطلب التحليل والبحث، وهذا يتطلب ممارسة انشطة فكرية مثل التعريف والتساؤل والملاحظة والتصنيف والتعميم والتطبيق ، وذلك من اجل التوصل الى الحلول (الفنيش ، 1975 ، ص182) .

ثانيا: دراسات سابقة:

يتضمن هذا الجزء من الفصل عرضا لبعض الدراسات السابقة ذات الصلة بالدراسة الحالية والتي تفيد الباحث في تحديد منهجية البحث والاجراءات اللازمة لإجراء البحث الحالي وكما يأتي:

1 – دراسة (حسين,1996م).

- هدف الدراسة: تعرف اثر استخدام طريقة الاستقصاء الموجه على تحصيل طلبة الصف الثامن في الاردن لمادة العلوم وعلى اتجاهاتهم نحو المادة.
- منهج الدراسة : استعمل الباحث المنهج التجريبي منهجا لدراسته.
- عينة الدراسة : تكونت العينة من (189) طالبا وطالبة .
- أداة الدراسة : استعمل الباحث الاختبار التحصيلي ومقياس الاتجاهات أداتين لدراسته.
- الوسائل الاحصائية : تم استعمال عدة وسائل احصائية أهمها الاختبار التائي وتحليل التباين (حسين , 1996, ص3).

2. دراسة (الزهراني,2001م)

- هدف الدراسة : هدفت الدراسة الى تعرف اثر الطريقة الاستقصائية الموجهة في التحصيل الدراسي في وحدة الكهرباء الساكنة لمادة الفيزياء لدى تلاميذ الصف الثاني في مستويات بلوم الثلاثة الاولى.
- منهج الدراسة : استعمل الباحث المنهج التجريبي في دراسته.
- عينة الدراسة : بلغت العينة (61) طالبا من طلاب الصف الثاني الثانوي.
- أداة الدراسة : استعمل الباحث الاختبار التحصيلي من نوع الاختيار من متعدد.
- الوسائل الاحصائية : استعمل الباحث تحليل التباين المصاحب في تحليل بياناته.

ثالثا: موازنة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية.

يتضمن هذا الجزء موازنة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية من اجل الافادة منها في اجراءات الدراسة الحالية ,وكما يأتي:

- هدف الدراسة : تباين أهداف الدراسات السابقة من حيث الهدف , فدراسة (حسين , 1996م) هدفت الى تعرف اثر استخدام طريقة الاستقصاء الموجه على تحصيل طلبة الصف الثامن لمادة العلوم وعلى اتجاهاتهم نحو المادة, اما دراسة (الزهراني , 2001م) فقد هدفت الى معرفة أثر الطريقة الاستقصائية الموجهة في التحصيل الدراسي في وحدة الكهرباء الساكنة لمادة الفيزياء لدى تلاميذ الصف الثاني في مستويات بلوم الثلاثة الاولى, بينما تهدف الدراسة الحالية الى معرفة أثر طريقة الاستقصاء الموجه في تحصيل طلبة المرحلة الرابعة في مادة طرائق التدريس .
- منهج الدراسة : اتفقت الدراسات السابقة والدراسة الحالية في كون المنهج التجريبي هو المنهج المتبع فيها.
- عينة الدراسة : تباينت الدراسات السابقة في اعداد وانواع عيناتها وذلك بسبب طبيعة الدراسة واهدافها , اذ بلغت العينة في دراسة (حسين ,1996م), (189) طالبا وطالبة , بينما بلغت العينة في دراسة (الزهراني , 2001م) , (61) طالبا , اما الدراسة الحالية فقد بلغت عينتها (80) طالبا وطالبة من طلبة المرحلة الرابعة.
- اداة الدراسة : تباينت الدراسات السابقة في استعمالها لأدوات الدراسة , اذ تم استعمال الاختبار التحصيلي ومقياس الاتجاهات في دراسة (حسين,1996م) واستعمل الاختبار التحصيلي في دراسة (الزهراني,2001م) , اما الدراسة الحالية فسيتم استعمال الاختبار التحصيلي البعدي والذي سيعده الباحث كأداة لدراسته.
- الوسائل الاحصائية : تم استعمال الاختبار التائي وتحليل التباين في دراسة (حسين , 1996م), اما دراسة (الزهراني , 2001م) فقد تم استعمال الاختبار التائي وتحليل التباين المصاحب , اما الدراسة الحالية فسيتم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومتساويتين بالعدد.

رابعا: اوجه الافادة من الدراسات السابقة

بعد استعراض الدراسات السابقة التي تيسر للباحث الاطلاع عليها فقد تم الافادة منها بعدة جوانب منها :

1- تحديد المنهجية الاكثر ملائمة لتحقيق الهدف من الدراسة.
2- اختيار الاداة الملائمة للدراسة الحالية, اضافة الى تحديد العديد من المصادر والمراجع ذات الصلة بالدراسة الحالية.

الفصل الثالث

منهج البحث واجراءاته

اعتمد الباحث المنهج التجريبي في اجراءات البحث الحالي من اجل تحقيق هدف البحث وهو تعرف أثر طريقة الاستقصاء الموجه في تحصيل طلبة المرحلة الثالثة في مادة طرائق التدريس.

اولا : التصميم التجريبي :

من اجل التحقق من فرضية البحث تم اعتماد التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي , ويتكون من مجموعتين الاولى تجريبية والثانية ضابطة واختبارا تحصيليا للمجموعتين والشكل (1) يبين ذلك.

المجموعات	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاداة
التجريبية	الاستقصاء الموجه	التحصيل	الاختبار التحصيلي
الضابطة	———		

ثانياً: مجتمع البحث وعينته:

تكون مجتمع البحث الحالي من طلبة المرحلة الثالثة في اقسام علوم القران في كليات العلوم الاسلامية , اما عينة البحث فتكونت من طلبة المرحلة الثالثة في قسم علوم القران والتربية الاسلامية ـ جامعة ديالى , اذ تم اختيار العينة بطريقة السحب العشوائي الشعبة (أ) للمجموعة التجريبية والتي ستدرس مادة طرائق التدريس باستعمال طريقة الاستقصاء الموجه والشعبة (ب) للمجموعة الضابطة التي ستدرس المادة نفسها باستعمال الطريقة المتبعة , اذ بلغ عدد طلاب المجموعتين (109) طالبا وطالبة بواقع(55) طالبا وطالبة في شعبة (أ) و(54) طالبا وطالبة في شعبة(ب) وجدول (1) يوضح ذلك.

الكلية	المجموعة	اجمالي العدد
العلوم الاسلامية	التجريبية	55
	الضابطة	54
المجموع		109

ثالثا: التكافؤ:

يعد التكافؤ من مستلزمات البحث المهمة ومن الشروط التي يجب توفرها في عينة البحث , وقد حرص الباحث على اجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في الاتي:

1.العمر الزمني للطلاب محسوبا بالشهور:

بعد ان تم حساب عمر الطلبة الزمني تبين انهم متكافئون في هذا المتغير

وكما موضح في جدول (2)

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	55	270,03	242,204	107	0,209	2,000	غير دالة عند 0,05
الضابطة	54	269,54	243,106				

2. التحصيل الدراسي للاباء:

تم اجراء التكافؤ الاحصائي في التحصيل الدراسي للآباء لمجموعتي البحث واظهرت النتائج ان المجموعتين متكافئتان احصائيا في هذا المتغير وكما موضح في جدول (3)

المجموعات	حجم العينة	مستوى التحصيل الدراسي						درجة الحرية	قيمة كا^2		مستوى الدلالة
		امي	يقرأ ويكتب	ابتدائية	متوسطة	اعدادية/معهد	فوق جامعة فما		المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	55	–	–	6	19	17	13	3	0,791	9,49	غير دالة عند مستوى 0,05
الضابطة	54	–	–	7	16	16	15				

3. التحصيل الدراسي للامهات:

بعد اجراء التكافؤ الاحصائي في هذا المتغير تبين ان المجموعتين متكافئتان وجدول (4) يبين ذلك.

المجموعات	حجم العينة	مستوى التحصيل الدراسي						درجة الحرية	قيمة كا^2		مستوى الدلالة
		امي	يقرأ ويكتب	ابتدائية	متوسطة	اعدادية/معهد	فوق جامعة فما		المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	55	–	–	26	15	7	7	3	0,995	9,49	غير دالة عند مستوى 0,05
الضابطة	54	–	–	24	12	10	8				

رابعا: ضبط المتغيرات:

يدرك الباحثون ان هناك العديد من الصعوبات في عزل المتغيرات المدروسة, والسبب في ذلك ان الظواهر السلوكية هي ظواهر غير مادية اضافة الى كونها معقدة ومتشابكة. (همام ، 1984 ، ص205-215).

لذاك حاول الباحث ضبط بعض المتغيرات الدخيلة (قدر الامكان) التي تؤثر في سير التجربة ، وبالتالي تؤثر في نتائجها ,وكلاتي:

1. النضج :

ويقصد به النمو الجسمي ، والفكري ، والنفسي التي يتعرض لها الطلبة في اثناء مدة التجربة (الزوبعي ، 1981 ، ص93-94) .

وفي هذا البحث لم يكن لهذا العامل تأثير, لأنَّ التصميم التجريبي الذي تم اعتماده كان ذا مجموعتين (تجريبية وضابطة) وما يحدث من نمو في اثناء سير التجربة سيعود على المجموعتين بشكل متساوٍ ، اضافة الى كون مدة البحث كانت متساوية.

2. الاندثار التجريبي :

المقصود به الأثر الناتج عن ترك عدد من الطلاب الدراسة أو انقطاعهم عنها اثناء التجربة (الزوبعي ، 1981 ، ص96) .
وفي البحث الحالي لم يحصل ذلك ,الا حالات الغياب الاعتيادية لمجموعتي البحث.

خامسا: مستلزمات البحث:

1. تحديد المحتوى التعليمي:

حُدد المحتوى التعليمي بمفردات المادة المقررة لتدريس المادة , اذ تم اختيار خمس مفردات لتدريس المادة وهي (مفهوم طرائق التدريس , تعريفها , شروط اختيارها , طريقة المحاضرة , المميزات والمآخذ لطريقة المحاضرة).

2. صياغة الاهداف السلوكية :

من اجل التثبت من صلاحيتها محتوى المادة الدراسية تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التدريس, ملحق (1) وفي ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم اعد الباحث الاهداف السلوكية بصيغتها النهائية اذ بلغ عدد الاهداف السلوكية (50) هدفا سلوكيا.

3. اعداد الخطط التدريسية.

لتحقيق هدف البحث تم اعداد الخطط التدريسية لموضوعات مادة طرائق التدريس، خطة بحسب طريقة الاستقصاء (للمجموعة التجريبية), وخطة بالطريقة الاعتيادية (للمجموعة الضابطة) , وتم عرض انموذج من كل خطة على عدد من المتخصصين في طرائق التدريس , ملحق (1) , للتأكد من صلاحيتها , وقد حصلت النماذج على نسبة اتفاق 80% ويعد ذلك مؤشرا جيدا على سلامة الخطط وإمكانية اعتمادها.

4. أداة البحث :

يعرف التقويم بانه العملية التي يتم من خلالها التعرف على مدى تحقق الاهداف التربوية في أي منهج ، لذلك تعد الاختبارات من اهم الادوات لجمع المعلومات اللازمة لعملية التقويم التربوي (ابو جادو،2003، ص414).

وقد تكونت اداة البحث الحالي من اختبار تحصيلي من نوع الاختبارات الموضوعية (الاختيار من متعدد) , طبقه الباحث في نهاية التجربة بعد التأكد من خصائصه السايكومترية وبعد عرضه على مجموعة من المختصين بطرائق التدريس , ملحق (1) .

1- صدق الاختبار :

يكون الاختبار صادقا اذا كان يقيس ما وضع لقياسه (ابراهيم ،1989، ص73). ولأجل ذلك تم عرض الاختبار على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال القياس والتقويم وطرائق التدريس لبيان آرائهم في مدى صلاحيته والتحقق من صدق محتواه ملحق(1).

2- التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار:

ويقصد به استخراج معامل السهولة والصعوبة والتمييز وكذلك تحديد فعالية البدائل الخاطئة (الروسان واخرون، 1996، ص52). وتتضمن هذه الاجراءات الاتي :

أ- معامل الصعوبة :

من اجل حساب معامل الصعوبة تم ترتيب الاجابات حسب الدرجة الكلية التي حصل عليها كل من الطلبة تنازليا، حيث تم اخذ 27% تنازليا من (109) اجابة لفئتين متطرفتين فئة عليا وفئة دنيا بواقع (29) لكل فئة.

ثم حسبت الاجابات الصحيحة لكل سؤال في المجموعتين العليا والدنيا وطبقت معادلة صعوبة فقرة وتبين ان جميع الفقرات مقبولة، حيث تجاوزت (0.30).

ب- معامل التمييز:

ويقصد به مدى امكانية فقرات الاختبار على قياس الفروق الفردية (علام،2000، ص257)، وعند حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار تبين ان جميع الفقرات تقع ضمن المدى .

ج- ثبات الاختبار :

هو دقة الاختبار في القياس واتساقه فيما يزودنا به من معلومات عن سلوك الطالب (ابو حطب وآخرون،1987، ص178).

لذلك تم حساب ثبات الاختبار بمعادلة كودر-ريتشادرسون، باستعمال الحقيبة الاحصائية(spss) وقد بلغت قيمة الثبات (0.81) وتعد مثل هذه النسبة جيدة ومقبولة وبذلك أصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق.

سادسا: اجراءات تطبيق التجربة :

تضمنت اجراءات تطبيق التجربة الاتي :

1. طبق الباحث تجربته في كلية العلوم الاسلامية / جامعة ديالى في يوم الاثنين الموافق 2018/5/4م.
2. درس الباحث بنفسه مجموعتي البحث في ضوء الخطط المعدة , اذ درست المجموعة التجريبية باستعمال طريقة الاستقصاء , اما المجموعة التجريبية درست المادة باستعمال الطريقة المتبعة .
3. تم تطبيق الاختبار التحصيلي في نهاية التجربة في يوم الاربعاء الموافق 2018/6/27م.

سابعا : الوسائل الاحصائية :

استعمل الباحث الحقيبة البرنامج الاحصائي spss في تحليل نتائج البحث.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

يختص هذا الفصل بعرض النتائج التي توصل اليها الباحث وتفسيرها , وكالاتي :

اولا : عرض النتيجة :

بعد تطبيق الاختبار التحصيلي على مجموعتي البحث وتحليل البيانات اتضح تفوق طلبة المجموعة التجريبية على طلبة المجموعة الضابطة , وعليه ترفض الفرضية الصفرية التي تنص على عدم وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى 0,05 بين متوسط درجات طلبة المجموعتين , وهذا يدل على ان هناك اثر لطريقة الاستقصاء في تحصيل طلبة المجموعة التجريبية , وجدول (5) يوضح ذلك .

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى (0,05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	55	80,30	53,212	107	5,801	2,000	دالة إحصائياً
الضابطة	54	72,45	42,725				

ثانيا : تفسير النتيجة :

من خلال النتيجة التي تم التوصل اليها , يتبين وجود فرق ذو دلالة احصائية لصالح طلبة المجموعة التجريبية , وهذا الفرق يعود الى فاعلية طريقة الاستقصاء في زيادة دافعية طلبة المجموعة التجريبية مما يؤدي الى زيادة تحصيلهم الدراسي في مادة طرائق التدريس .

ثالثا : الاستنتاجات :

استنتج الباحث وجود فاعلية لطريقة الاستقصاء في زيادة التحصيل لطلبة المجموعة التجريبية عند مقارنتها بالطريقة الاعتيادية .

رابعا : التوصيات :

يوصي الباحث باعتماد طريقة الاستقصاء في تدريس مادة طرائق التدريس لطلبة المرحلة الثالثة في كليات العلوم الاسلامية , كونها تؤدي الى رفع مستوى التحصيل وبشكل كبير .

خامسا : المقترحات :

يقترح الباحث اعتماد طريقة الاستقصاء في تدريس مادة طرائق التدريس بوصفها احدى الطرائق التدريسية الفاعلة والحديثة في التدريس .

المصادر

اولا : المصادر العربية:

***القران الكريم**

1- ابراهيم، عاهد وآخرون ,مبادئ القياس والتقييم في التربية، ط1, دار المسيرة ,عمان، الاردن, 1989م.

2. ا بن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، ط4 ، دار بيروت للطباعة والنشر ، لبنان ، 2005م.

3. أبو جادو، محمد علي ، علم النفس التربوي، ط 3، دار المسيرة للنشر والطباعة، عمان، الأردن , 2003م.

4- ابو حطب، فؤاد وآخرون، التقويم النفسي، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة, 1987م.

5.الأحمد ، ردينة عثمان ، وحذام عثمان يوسف ، طرائق التدريس منهج وأسلوب ووسيلة ، ط1 ، الأردن ، دار المناهج ، 2001م .

6.حسين , محمد , اثر استخدام طريقة الاستقصاء الموجه على تحصيل طلبة الصف الثامن الاساسي لمادة العلوم وعلى اتجاهاتهم نحوها ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية التربية ، نابلس ,1996م.

7.الحيلة ، محمد محمود , التصميم التعليمي (نظرية و ممارسة), دار المسيرة للنشر، عمان ,1999م.

8.الرازي .محمد بن ابي بكر, مختار الصحاح, ط5, دار المعرفة, بيروت , لبنان,2012م.

9.الروسان، سليم سلامة وآخرون، مبادئ القياس والتقويم وتطبيقاته التربوية والإنسانية، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن,1995م

10.زاير ، سعد علي, وعايز , ايمان اسماعيل ، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها ، العالمية المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2011م .

11.الزهراني ، عزم الله بن بركات , اثر استخدام طريقة الاستقصاء الموجه على التحصيل الدراسي في مادة الفيزياء لدى تلاميذ الصف الثاني , رسالة ماجستير, مكة المكرمة ، جامعة ام القرى ، كلية التربية ، 2001م.

12.الزوبعي ، وآخرون , الاختبارات والمقاييس النفسية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1981م .

13.صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان , د.ت .

14.عاقل, فاخر, معجم علم النفس, مطبعة دار الملايين , بيروت , لبنان , 1971م.

15.عطية ، محسن علي ، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2006م .

16.علام، صلاح الدين محمود، القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420 هـ – 2000 م.

17.الفنيش ، احمد علي , التربية الاستقصائية محاولة لتسليط اضواء جديدة على العملية التربوية , الدار العربية للكتاب ، كلية التربية ، جامعة طرابلس ، 1975م.

18.نشوان , حسين يعقوب, الجديد في تعليم العلوم . الجزء الاول ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، دار الفرقان ، الرياض ,1989م.

19.همام ، طلعت . سين وجيم عن مناهج البحث العلمي ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، عمان ، الاردن ، 1984م.

ثانيا : المصادر الاجنبية:

1. Beyer , K . Barry and Anthonony . (1972). Concept in the Social Studies , Washington , D.C National Conncil for the Social Studies second . printing .

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية في التعايش السلمي في منطقة أبيي

محمود إبراهيم عبد الكريم اسحق[1]

[1] باحث

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الي محاولة معرفة مدي تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية في التعايش السلمي في منطقة أبيي ، و محاولة تحديد انسب الحلول للتقليل من تأثير مهددات التعايش السلمي الاجتماعية والسياسية ، واستخدمتْ الدراسة عدة مناهج مثل المنهج التاريخي ، والمنهج لإقليمي، والمنهج الوصفي ، واُستخدمتْ عدت طرق لجمع المعلومات أهمها الملاحظة والمقابلة ، افترضت الدراسة أن هناك عوامل اجتماعيه وسياسية شكلت تهديدا مباشرا و أدت الي تدهور التعايش السلمي بين المجتمعات المحلية في منطقة أبيي ، توصلت الدراسة الي أن مجتمع منطقة أبيي بقبائله المختلفة قام ونشأ على فطرة التعايش السلمي منهجا وسلوكا وان النزاع القائم ظاهرة تزول بزوال الأسباب. و ان الانتماءات القبلية والأثينية لا تمثل أسبابا حقيقية النزاعات وإنما هناك أيادي خفية وآليات خارجية تحرك هذه الظاهرة وتصعدها ، أوصت الدراسة بضرورة أتاحت الفرصة للأهل المنطقة للوصول لحل لان مفتاح حل النزاع بمنطقة أبيي في أيدي قبيلتي المسيرية والدينكا نقوك دونما سواهما إذا توفرت الإرادة القوية ونظرتهما للقضية بمنظار ثاقب يحقق مصالحهما المشتركة مع توفر كذلك الإرادة السياسية لدولتي السودان وجنوب السودان وتقديمهما لبعض التنازلات . ضرورة التأكد من أحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مجتمع المنطقة للانها تعتبر من أنجع السبل لمعالجة النزاع ، إتاحة الفرصة للإدارة الأهلية لحل النزاعات التقليدية التي تنشأ حول المراعي والزراعة وفق الأعراف والتقاليد المتبعة.

الكلمات المفتاحية: العوامل الاجتماعية ، العوامل السياسية ، التعايش السلمي ، منطقة أبيي .

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF SOCIAL AND POLITICAL FACTORS ON PEACEFUL COEXISTENCE IN THE ABYEI REGION

Mahmoud Ibrahim AbdelKarim Ishaq[1]

[1] Researcher

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

This study aimed at trying to know the extent of the impact of social and political factors on peaceful coexistence in the Abyei region, and to try to determine the most appropriate solutions to reduce the impact of the social and political threats to peaceful coexistence. The study used several approaches, such as the historical curriculum, the regional curriculum, and the descriptive approach. Several methods of data collection were used, the most important of which are observation and interview. The study assumed that there are social and political factors that posed a direct threat, and led to the deterioration of the peaceful coexistence between local communities in the Abyei Area. The study found that the community of Abyei region, with its various tribes, was founded and grew up on the instinctive peaceful coexistence of a method and behavior, and that the existing conflict is a phenomenon that disappears with the disappearance of the causes, and that tribal and Athenian affiliations do not represent real causes of conflicts. Rather, there are hidden hands and external mechanisms that move and escalate this phenomenon. The study recommended the necessity to allow the people of the region the opportunity to reach satisfactory solutions. Because the key to resolving the conflict in the Abyei region is in the hands of the Misseriya and the Ngok Dinka tribes, and nothing else. To achieve their common interests. And the necessity for the political will of the two countries of Sudan and South Sudan to be desired and to make some concessions. The need to ensure the economic, social and political development in the region's society, because it is considered one of the most effective ways to address the conflict. And the necessity to provide the Native Administration with the opportunity to resolve the traditional disputes that arise over pastures and agriculture in accordance with the established norms and traditions.

Key Words: social factors, political factors, peaceful coexistence, Abyei Area

مقدمه : إن منطقة أبيي ليست فقط جسراً للتواصل بين السودان ودولة جنوب السودان ، إنما هي بوتقة وتلاقح دماء وتفاعلات عبر قرون من الزمان بين قبائل متعددة عاش إنسانها في تلاحم وتناغم وتمازج فريد مثل نموذجا للتعايش السلمي ، إن منطقة أبيي كان لها أعظم الأثر في خلق نموذج من التآخي والتآلف والتعايش السلمي والتداخل والتزاوج بين أناس كان الاختلاف بينهم فقط في الألوان والألسن وأساليب الحياة ، ثم اندمجوا عفوياً وبكل سماحة وود وألفة وتجانس ، فكان نتاج ذلك أن انصهرت العناصر البشرية بلا تمييز ، فجاء هذا الأنموذج الحي الفريد من البشر ، والذي جسد فعالية اختلاط الدماء وتمازجها ، لذا التعايش السلمي هو طبيعة هذه المنطقة الواسعة المفتوحة التي يؤمها الدينكا والمسيرية والنوير والنوبة والداجو وغيرهم . ولكن برزت فتنة وإختلافات بدأت تنمو في الخفاء إلى أن ظهرت على السطح وكونت ما يسمي بقضية أبيي ، بل صارت من النزاعات الخطيرة ضمن نزاعات السودان الأخرى التي بات أثرها واضحاً في تهديد التعايش السلمي .

تبحث هذه الدراسة عن **تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية علي راهن وواقع التعايش السلمي في منطقة أبيي**

مشكلة الدراسة : يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي :-

ما هو تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية علي راهن وواقع التعايش السلمي في منطقة أبيي ؟

أهداف لدراسة : هدفت الدراسة الي :-

1- محاولة معرفة مدي تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية في التعايش السلمي في منطقة أبيي

2- محاولة تحديد انسب الحلول للتقليل من تأثير مهددات التعايش السلمي الاجتماعية والسياسية

فروض الدراسة : افترضت الدراسة :-

1- إن مجتمع منطقة أبيي بقبائله المختلفة قام ونشأ على فطرة التعايش السلمي منهجاً وسلوكاً

2- إن بعض العوامل الاجتماعية والسياسية شكلت تهديدا حقيقيا للتعايش السلمي وسط المجتمعات المحلية بمنطقة ابويي

الحدود المكانية : محلية أبيي التي تشمل الوحدات الإدارية الخمس حسب تقسيم ولاية غرب كردفان

الحدود الزمانية : تنحصر بين الأعوام 2004 و 2016 والضرورة البحثية فقط هي ما دفعتنا لتناول تواريخ سابقة محاولة لإثبات بعضاً من الفروض .

منهج الدراسة : استخدمتْ الدراسة عدة مناهج مثل المنهج التاريخي ، والمنهج الإقليمي، والمنهج الوصفي

طرق جمع المعلومات : اعتمدت علي عدت طرق لجمع المعلومات أهمها الملاحظة والمقابلة ، وقد أحتوت المقابلة علي محورين علي حسب فروض الدراسة والأهداف ، المحور أول عن مجتمع منطقة أبيي بقبائله المختلفة الذي نشأ على فطرة التعايش السلمي منهجاً وسلوكاً ، المحور الثاني عن بعض العوامل الاجتماعية والسياسية شكلت تهديدا حقيقيا للتعايش السلمي ، تم اختيار مجتمع الدراسة لإجراء المقابلات مع مجموعة بؤرية من بعض الأشخاص المعنيين بالأمر في مجتمع الدراسة ، والمجموعة البؤرية يقصد بها التفكير بعقل جمعي مع بعض الأشخاص المهتمين الذين كانوا شاهدين علي العصر والإحداث ، من خلال المناقشة والتعليق في حلقات نقاشية مخططة ومنظمة عن موضوع الدراسة ذو الطبيعية النوعية ، ويتم خلالها إجراء مجموعة من التفاعلات البينية

المستقلة بين جميع الأعضاء الذين تم اختيارهم كعينة دراسة ، [1]. تم التقاء مجموعة المهتمين في أماكن تواجدهم ومن مزايا مقابلة إفراد المجموعة البؤرية أنها:

1- توفر تفاصيل أدق من قبل خبراء ومهتمين ونشطاء .

2- تساعد علي الفهم العميق للموضوع أو المشكلة .

3- تتسم بمرونتها التي تسمح ببحث مواضيع غير متوقعة أو لتوضيح الأسباب في موضوعات فرعية.

4- أسلوبها سهل الفهم وتتمتع نتائجها بالمصداقية.

5- تعد أسلوبا مهما لفهم أراء الجماعات المستفيدة من البرامج التي تواجه المشكلة (المبحوثة) كما تسهم في الحل المشكلة بالمشاركة المجتمعية.

6- تفيد في تقويم السياسيات الشعبية وتعد طريقة فعالة في التزويد بتغذية راجعة مباشرة ومن ثم تنقل الانطباعات الشعبية علي نحو فعال تم إجراء عدد حوالي سبعة جلسات مناقشة.

وقد تمت مقابلة بعض المسئولين في إدارية ابيي وهم رئيس اللجنة الإشرافية المشتركة سابقاً (الخير الفهيم المكي 3 يناير 2020م) و مدير مكتب نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً (طلال عبد الله إبراهيم 21 يناير 2020م) و مدير تنفيذي لمكتب إشرافية أبيي (سلومة موسى يحيى23 يناير 2020م) و قيادي شبابي بمنطقة أبيي (جون زكريا اتيم فيين 2020/2/3م) و رئيس المجلس الأعلى للتنسيق شئون دينكا أبيي (كون بقت تنلوط 30 يناير 2020م) و نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً (رحمة الله عبد الرحمن النور2 فبراير 2020م) و السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي (أمبدي يحيي كباشي حمدوك 2 فبراير2020م) و موظف بالإذاعة القومية (الصادق إبراهيم حسن 4 فبراير 2020م) و ناشط سياسي (طبيق عمر شقيفة 5 فبراير 2020م) وهم معنيين وملمين بأحوال منطقة الدراسة وقد استفادت الدراسة من أرائهم حول بعض المحاور المرتبطة بالفروض والأهداف .

التعايش السلمي في مجتمع منطقة أبيي : إن منطقة أبيي كان لها أعظم الأثر في خلق نموذج من التآخي والتآلف والتعايش والتداخل والتزاوج بين أناس كان الاختلاف بينهم فقط في الألوان والألسن وأساليب الحياة ، ثم اندمجوا عفوياً وبكل سماحة وود وألفة وتجانس ، فكان نتاج ذلك أن انصهرت العناصر البشرية بلا تمييز ، فجاء هذا الأنموذج الحي الفريد من البشر ، والذي جسد فعالية اختلاط الدماء وتمازجها ، لذا كانت طبيعة هذه المنطقة الواسعة المفتوحة التي يؤمها الدينكا والمسيرية والنوير والنوبة والداجو وغيرهم . لقد عُرف إنسان هذه المنطقة بالشموخ والاعتداد بنفسه في تواضع وأدب جم وكرم فياض واحتفاء بالغريب وإقراء للضيف وقد عاش الناس في تلك الحقبة التاريخية في رضاء وهناء عيش ، هكذا كان إنسان أبيي في تلك الأيام المتداولة البعيدة .

بدأت العلاقة 1814م بين اهمم مكونيين اجتماعيين في منطقة الدراسة هم الدينكا والمسيرية ، حيث كان هناك نزاع بين الدينكا والنوير في جنوب السودان ونتيجه لهذا الصراع نزحت قبيلة دينكا نقوك شمالا إلى أبيي والتي كانت تعيش بها قبائل المسيرية وقليل من قبائل الداجو والنوبه ، احتمة قبيلة دينكا نقوك بالمسيرية حتى قيام دولة المهدية . وفي عهد المهدية وبتكليف من الأمير محمد الرقيق ود إبراهيم أحد قادة المهدية تم عقد إتفاقية التعايش السلمي بين المسيرية ودينكا نقوك وعاشوا في سلام ووئام لفترة طويلة ، ولم يكتفوا بذلك بل هاجروا مع المسيرية إلى أمدرمان ليقاتلوا صفاً واحداً مع المهدية تحت راية القائد محمد

[1] حسن احمد حسن الشسخ . 2017 . مرونة النظم المحلية للتكيف مع الجفاف . ورقة علمية منشورة . مجلة جامعة بخت الرضا . العدد 19

الرقيق ود إبراهيم ، وبعد نهاية المهدية رجعوا إلى منطقة أبيي وكان دينكا نقوك أكثر تأثيراً بالمهدية وقد سمى سلطانهم أروب إبنه بالمهدي تيمناً بالإمام المهدي وكانوا يدفعون الضرائب لكردفان ، (**إن** التعايش السلمي تاريخيا ظل قائما في مجتمع أبيي بين قبيلتي المسيرية والدينكا نقوك على الرغم من بدائية المجتمع حينها حيث نمت هذه العلاقة وتقوت في عهد الثورة المهدية الأول حيث جاء السيد / علي الجلة قائد قبيلة المسيرية العدايرة حينها وروب بيونق قائد قبيلة دينكا نقوك واستمرت هذه العلاقة وزادت وازدهرت في عهد أبناؤهما بابو نمر علي الجلة ناظر المسيرية ودينق مجوك روب ناظر دينكا نقوك واشتركا في حكم قبيلتهما ونظما سبل التعايش بين القبيلتين ونظما المراعي والزراعة واشتركا اجتماعيا وسياسيا في تبادل الأدوار والتنسيق السياسي والإداري بينهما وهي علاقة راسخة)[1] وكانت حركة الدينكا نقوك شمالاً أسهل من الجنوب للظروف الطبيعية مما سهل التمازج التداخل بينهم وبين قبيلة المسيرية ، وقل ارتباهم بالقبائل التي تقطن في الجنوب نسبة للظروف الطبيعية والنزاعات ، فنجد أن قبائل التوج تشن غارات علي دينكا نقوك بسبب عدم دفع الضرائب لهم ، اثر اعتداء قبائل التوج في عام 1905م تحرك سلطان دينكا نقوك شير ريحان إلى مدينة النهود لمقابلة المفتش العام ونجت باشا وإشتكى له الاعتداء الذي حدث من قبل قبائل التوج علي دينكا نقوك وذلك بسبب ان دينكا نقوك يدفعون الضرائب لكردفان ، وقرر الحاكم الإنجليزي ونجت باشا بأن يظل دينكا نقوك تحت إدارة واحدة في كردفان ليسهل مراقبتهم وحمايتهم ، وقام الحاكم بإضافة دينكا توج ودينكا روينق الي إدارة كردفان وأبقاهم في شرق أبيي ، وتم بموجب هذا القرار نتقل أروب كوال سلطان دينكا نقوك والسلطان شير ريحان سلطان دينكا توج من بلدهم من بحر الغزال إلى كردفان ، وقد طلب ونجت باشا من حاكم مديرية كردفان وحاكم بحر الغزال تنفيذ القرار ، استمرت العلاقة بين المسيرية ودينكا نقوك بصورة جيّدة ومثالية إلى أن جاءت سنة 1929م فقرر دينكا توج العودة إلى بحر الغزال ربما بسبب حنينهم للوطن فصدر مرسوم من الحاكم الإنجليزي بإرجاعهم فرجعوا ، وبعد عامين أي في سنة 1931م أيضاً قرر دينكا روينق الذين يقطنون شرق أبيي العودة إلى بحر الغزال فصدر قرار بإرجاعهم فرجعوا ، أما دينكا نقوك رفضوا العودة إلى بحر الغزال وفضلوا البقاء مع المسيرية في منطقة أبيي رغم محاولات الإنجليز المتكررة لإرجاعهم . وفي عام 1952م قرر الحكم الثنائي ترسيم الحدود الإدارية بين المديريات خاصة بين المديريات الشمالية والجنوبية تمهيداً لإجراء الانتخابات عام 1956م ، وشكل الحاكم العام لجنة لهذا الغرض ، إلاّ أن اللجنة واجهت مشاكل حدودية تتمثل في النزاع الحدودي بين دارفور وبحر الغزال في مناطق راجا وكفيانجي وغيرها ، وفي كردفان في منطقة أبيي ، وبين أعالي النيل وكردفان في منطقة كاكا التجارية ، وبين أعالي النيل والنيل الأبيض في مناطق الرنك والكويك وود دكونا ، وعلى صعيد آخر قامت اللجنة بأخذ ناظر دينكا نقوك دينق مجوك والعمد التابعين له من النهود إلى منطقة قوقريال ، وقالوا لهم نحن بصدد ترسيم الحدود النهائية بين الشمال والجنوب فإذا رضيتم البقاء في قوقريال نعتبركم جنوبيين وتابعين للجنوب ، وإذا رضيتم البقاء في النهود نعتبركم شماليين ، إلاّ أنهم وبالإجماع قرروا أنهم شماليون تابعين للنهود وقام السلطان دينق مجوك وقال قولته المشهورة (أنا عاوز أبقى ذي الأبرة أخيط أي فتك بين الشمال والجنوب) وكان موقف السلطان دينق مجوك وعشيرته ضد رغبة الإنجليز .[2] في عام 1953م أنشأ الإنجليز مجلس ريفي المسيرية في مدينة الفولة وقامت قبيلة الأنقوك بمباركة هذا المجلس وأعلنوا تبعيتهم له وكانوا يدفعون الضرائب لهذا المجلس ، مقابل ذلك قدر المسيرية هذا الموقف النبيل من دينكا نقوك فإنتخبوا الناظر دينق مجوك كأول رئيس لمجلس ريفي المسيرية بالأغلبية وأسقطوا الناظر بابو نمر ، وظل الناظر دينق مجوك في ولائه الشديد لكردفان ليس إدارياً فقط بل ظل ولاءه في الزى واللبس والعادات حيث لم تفارقه لبسه الجلابية والعمّة والعصا ، وذهب المسيرية أكثر من ذلك حيث تبني المجلس تعليم أبناء الدينكا نقوك بدفع مصاريف ورسوم الدراسة ، ومن ضمن

[1] طلال عبد الله إبراهيم : 21 يناير 2020م :مدير مكتب نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً(مقابله)

[2] الخير الفهيم المكي 3 يناير 2020م : رئيس اللجنة الإشرافية المشتركة سابقاً(مقابله)

التلاميذ دكتور فرانسيس دينق وشقيقه دكتور زكريا دينق مجوك وإدوارد لينو وغيرهم ، وكان عدد المتعلمين من أبناء الدينكا نقوك أكثر من أبناء المسيرية ، وكان أول شخص تخرج في الجامعة كان الدكتور فرانسيس دينق مجوك وشقيقه دكتور زكريا دينق مجوك ، وكان أول من تعين وزيراً للخارجية هو الدكتور فرانسيس دينق . (كان هناك تعايش سلمي بين المسيرية والدنيكا نقوك في منطقة أبيي لدرجة التصاهر والزواج المتبادل وميثاق اخوي (ما يسمى بقسم الإخوة) . وكانت العلاقة بين الناظر بابو نمر والسلطان دينق مجوك نموذج لهذه العلاقة الطيبة بين الرجلين وأدت لاستقرار المنطقة الى إن غيبها الموت عن وجه الأرض)[1] . **وإن** دينكا نقوك عندما جاءوا الى أبيي من الشمال و عبروا النيل الأبيض ناحية مدينة كوستي الحالية واستقروا في أبيي التي تعتبر شمالية وليس لها أي علاقة بالجنوب ، وقد خاضوا حروب مع النوير الوافدين من الجنوب وهزموهم وكانت القبائل الموجودة في ابيي قبيلة الشات والداجو ، وقد وصل دينكا نقوك لمنطقة أبيي قبل المهدية .عندما آلت السلطة الي الإمام المهدي ذهب دينكا نقوك إليه وبايعوه في أم درمان ، وحاربو معه وكل أفراد القبيلة الذين ذهبوا الى المهدي اعتنقوا الإسلام واصبحوا مسلمين ، والإمام المهدي قال لهم (إذا رجعتم الى أبيي سموا أولادكم الذين يولدون باسم المهدي ، فقام السلطان أروب وسمي ولده المهدي تيمنا بالإمام المهدي ،)[1] ، لكن عند رجوع دينكا نقوك الى ابيي من أم درمان وجدوا مقاومة ضعيفة من بعض أهالي أبيي الذين يعتنقون المسيحية لكن تأثير هذه المقاومة كان بسيط . اما التعايش السلمي بين النقوك وقبيلة المسيرية كان مضرب مثل وكانوا يتزاوجون مع بعضهم ويحلون مشاكلهم بواسطة الإدارة الأهلية وكان الإخاء والمحبة بينهم والمسيرية هي الصفة السائدة ، وحاول المستعمر الانجليزي إن يفرق بينهم لكن لم يستطع خاصة مستر ري (RAY) الذي حاول عدة مرات إن يتبع أبيي للجنوب لكن كل النقوك رفضوا وقالوا ابيي شمالية ولا تتبع للجنوب ، ولا توجد أي قبلية ولا عنصرية وهي غير معروفة للناس ولا يمكن أن تكون هي السبب للنزاع القائم الآن ، المسيرية يتحركون بمواشيهم وأبقارهم ويتوغلوا نحو أقصى الجنوب حتي اويل دون أي اعتراض أو مشكلة مع الدينكا نقوك وكانوا يتركون أبقارهم مع الدينكا نقوك ، عندما يأتي المسيرية في الصيف بأبقارهم الي منطقة أبيي في إكتوبر من كل عام يتركوا بعض أبقارهم أمانات طرف الدينكا نقوك وعندما تبدأ الإمطار بالهطول يعودوا الي الشمال وعند عودتهم لأبيي في الصيف القادم يجدوا أماناتهم (الأبقار) موجودة بطرف الدينكا نقوك ويرفض المسيرية ان يأخذوا كل أماناتهم بل يقوموا بإعطاء جزء من الأبقار الأمانات للدينكا نقوك مكافأة لهم بل أحيانا المسيري يعطي كل أبقاره الأمانات للانقوك ، لقد وصل التعايش أبعد من ذلك حيث يقوم المسيرية بتسمية أبناءهم بأسماء الدينكا والعكس صحيح ولازالت هناك أسماء عرب موجودة عند الدينكا نقوك وهناك أسماء عند العرب هي أسماء للدينكا نقوك (أسماء مشتركة) كل ذلك لإظهار الإخوة والمحبة بين الطرفين ، وهناك عدد كبير من الدينكا نقوك اعتنقوا الإسلام طوعا للمعاملة الكريمة والسمحة التي وجدوها عند المسيرية ولا يوجد احد من المسيرية يرغم الدينكا للدخول للإسلام ، وما كان الدين يمثل أي فرقة بين الطرفين وكان الطرفين يشاركان في الأفراح والأتراح ويتبادلون الزيارات بصورة مستمرة والأبقار والذرة وكان النزاعات بسيطة التي تحدث بين الطرفين تكاد تكون احتكاكات حول المرعي فقط تحدث بين بطون القبيلة الواحدة ، وإذا حدث نزاع فيه قتل تحل المشكلة بين قيادات الإدارة الأهلية وعلى رأسهم الناظر بابو نمر والناظر دينق مجوك ولا يفتح أي بلاغ عند الشرطة ، حيث يجلس الناظرين والعمد والمشايخ من الطرفين تحت الشجرة ويتم تحديد الدية عبارة عن أبقار وتنتهي المشكلة . (التعايش السلمي بمنطقة أبيي يمكن القول عليه انه أفضل نموذج بين قبيلتين عربية / افريقية مسلمة /وثنية تمثله قبيلتي المسيرية ودينكا نقوك) [2]

---

[1] سلومة موسى يحيى23 يناير 2020م : مدير تنفيذي لمكتب إشرافية أبيي (مقابلة)

[1] جون زكريا اتيم فيين 2020/2/3م : قيادي شبابي بمنطقة أبيي (مقابله)

[2] أمبدي يحيي كباشي حمدوك : 2 فبراير 2020م ، السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي(مقابله)

العوامل التي شكلت تهديدا حقيقيا للتعايش السلمي وسط المجتمعات المحلية بمنطقة ابيي

أولا : العوامل الاجتماعية :

1- **طبيعة النشاط الاقتصادي** : التعايش السلمي بمنطقة أبيي بين القبائل والأثينيات هو الصفة السائدة خاصة بين قبائل المسيرية الحُمر ودينكا نقوك ، وهو تعايش ملئ بالمتناقضات ما بين شد وجذب ، سلميا تارة وصراعا تارة أخرى . وذلك نتيجة لطبيعية نشاط استخدام الأرض والنشاط السكاني بالمنطقة والذي يتنوع ما بين الرعي والزراعة وعدد من المهن والحرف المرتبطة بالموارد الطبيعية والنشاطات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى . ولكن النشاط الغالب نجده يقتصر على الرعي والزراعة تلك الحرفتان المتناميتان الأمر الذي يصبح دافعا أساسيا لنشوب الصراعات والاشتباكات بين القبائل وخاصة المسيرية ودينكا نقوك . ونعتقد أن هذه الصراعات نتاج وإفرازا طبيعي بحكم الطبيعة الرعوية والمرعى والكلأ وبالتالي هي غير مؤثرة على التعايش بين هذه القبائل ، هذا النوع من (التعايش السلمي موجود في مناطق كثيرة من السودان بين الحوازمة والنوبة في جنوب كردفان وبين مجموعات دارفور مع بعضها البعض ومع غيرها من المجموعات الأخرى . وهو تعايش فرضته ظروف بيئية وجغرافية واقتصادية وتاريخية واجتماعية وأخلاقية) [1]، (العلاقة الاقتصادية بين المسيرية ودينكا نقوك تقوم على المصالح المشتركة بين القبيلتين أذا نجد أن مجموعة من شباب دينكا نقوك تبيع قوة عملها للمسيرية في شكل عمال للزراعة اليدوية في فصل الخريف ، كما نجد أن مجموعة منهم أي شباب دينكا نقوك يعملون رعاوية لبهائم المسيرية) [2] . ومثل هذه الاحتكاكات يتم السيطرة عليها بفضل مجهودات الإدارة الأهلية التي تمتلك مجموعة من الآليات لفض النزاعات حول المراعي والأراضي الزراعية وتعمل على زيادة التواصل والألفة وإشاعة السلم المجتمعي ومن الأمثلة التي يمكن إيرادها هو أن لجنة للتعايش السلمي بين القبيلتين وعلى رأس هذه اللجنة العمدة احمد الدودو عمدة المزاغنة من المسيرية ، ومن الانقوك العمدة جون فوق أمير أمارة قبيلة اللي ، استطاعت هذه اللجنة أنشاءسوق في منطقة انجيت شمال أبيي ، ان هذا السوق هو سوق للتعايش السلمي بين القبيلتين والآن حركة العربات والناس مستمرة والسوق منتعش اقتصاديا .

2- **التصاهر والتداخل الاجتماعي** : هنالك تداخل اجتماعي ومصاهرة بين المسيرية والدينكا ، (لقد وصل التعايش أبعد من ذلك حيث يقوم المسيرية بتسمية أبناءهم بأسماء الدينكا والعكس صحيح ولازالت هناك أسماء عرب موجودة عند الدينكا نقوك وهناك أسماء عند العرب هي أسماء للدينكا نقوك (أسماء مشتركة) كل ذلك لإظهار الإخوة والمحبة بين الطرفين)[3] ، وأبناء دينكا نقوك درسوا وتعلموا مع أبناء المسيرية الشماليين في مدارس واحدة ، أن العلاقة والتصاهر والتداخل الاجتماعي بين مجتمع المسي–رية ودينكا نقوك كانت تتسم بالمودة والسلام –والصداقة والمصير المشترك حيث التداخل المجتمعي الكبير الذي وصل الي حد التزاوج والتصاهر فكثير من أبناء المسيرية أمهاتهم دينكاويات ، وكثر من المسيرية يتكلمون لغة الدينكا بطلاقة ويعرفون تاريخهم ويتمون بأسمائهم وكذا حال الدينكا نقوك فالمطلع على حال ثقافتهم وسلوكهم يجد التأثير الكبير الذي يميزهم عن جميع الدينكا في جنوب السودان ثقافة وسلوكا . (اللغة – الزي – العادات)[4]. وان الاحتكاكات والمشاحنات التي تحدث تكون في الغالب محصورة في إطار الأسرة والعائلة والقبيلة

---

[1] طبيق عمر شقيفة 5 فبراير 2020م ، ناشط سياسي ، (مقابله)

[2] رحمة الله عبد الرحمن النور 2 فبراير 2020م ، نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً(مقابله)

[3] كون بقت تنلوط 30 يناير 2020م ، رئيس المجلس الأعلى للتنسيق شئون دينكا أبيي(مقابله)

[4] أمبدي يحيي كباشي حمدوك : 2 فبراير 2020م ، السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي(مقابله)

3- **التمـازج الثقـافي والـديني** : حيث نجد عددا من الدينكا يعتنق الإسلام متأثرة بالاحتكاكات مع قبائل العرب الرحل (المسيرية) وفي الجانب الآخر نجد أن عدد من المسيرية يتحدثون لغة الدينكا بطلاقة وغير ذلك من الإشارات والإمارات التي تدل على التداخل والتعايش السلمي رغم الصراعات التاريخية والطبيعية بالمنطقة .[5] **،أن** الجهوية والعصبية أو القبلية والانتماء الي ديانه محدده ما كانت في يوم من الأيام هي السبب في النزاع وطالما الناس المسيرية والدينكا نقوك عاشوا عيشة سليمة وجيدة في الماضي هذا دليل على إن الجهوية والعصبية ما كانت السبب في النزاع ، والنزاع كان يحدث في شكل احتكاك بين المزارع والراعي ويحل بواسطة الإدارة الأهلية ويمكن أن نطلق عليه نزاع أهلي بين الأهل .

ثانيا : العوامل السياسية

1- **الصراع المسلح بين حكومة السودان والحركة الشعبية** : بدأ حرب التمرد عام 1964م وشعر المتعلمين والنخبة من أبناء دينكا نقوك برغبتهم في حكم جنوب السودان وأن تعليمهم رفع سقف طموحاتهم ولكن لا يمكن أن يحكموا جنوب السودان إلاّ إذا كانت لهم أرضية أو قاعدة ينطلقون منها ، فأرادوا أن تكون منطقة أبيي جزء من الجنوب والقاعدة التي ينطلقون منها فانضموا إلى الأنانيا ومن ثم إلى الحركة الشعبية ، ويعتبر عام 1964م البداية لدخول العامل السياسي كأحد أسباب النزاع بالمنطقة ، ففي عهد الحكومة الانتقالية برئاسة سر الختم الخليفة كان كلمنت أمبورو وزيراً للداخلية وفي عهده قام المتعلمين والنخبة من أبناء دينكا نقوك الذي لازال سقف طموحاته عالياً ليحكموا جنوب السودان هم ورفاقهم ولن يتأتى ذلك إلاّ إذا نقلوا الحرب للشمال ولن يحدث ذلك إلاّ إذا سببوا حرباً بين المسيرية ودينكا نقوك ، فقام دينكا نقوك بالهجوم على الرقبة الزرقاء ومات الكثير من أبناء المسيرية الذين قاموا برد فعل عنيف فقتلوا ما قتلوا من الدينكا نقوك ، فكانت هذه أول مواجهة مسلحة بين الطرفين ، إلاّ أنه في عام 1965م تم عقد صلح بين الطرفين وقع عليه السلطان دينق مجوك والناظر بابو نمر بإشراف الرشيد الطاهر بكر الذي كان وزيراً للعدل وسُمى هذا الصلح (بالصلح الأبيض) لأن كل طرف تنازل عن حقه للطرف الآخر ، ورغم هذا الصلح إلاّ أن هنالك بعض الشكوك والظنون لدى الطرفين ، فكان دينكا نقوك يعتبرون المسيرية العرب جواسيس للحكومة ، والعرب المسيرية يعتبرون النقوك جواسيس للمتمردين الذين لا يرغبون بإقامة أي علاقات طيبة مع الشمال ، تم الصلح بقيادة أحمد دينق مجوك الذي عين ضابطاً إدارياً بعد الصلح ، بل في إنتخابات عام 1986م ترشح عن حزب الأمة جناح الصادق المهدي وفاز بأصوات العرب المسيرية والنقوك على حد سواء وكان نائباً في البرلمان ، وكان محافظاً على الهندام المسيري بلبسه للجلابية والملفح (الشال) ولم يرجع للتمرد قط إلى أن توفاه الله[1] .

في عام 1972م جاءت اتفاقية أديس أبابا في عهد الرئيس الأسبق جعفر نميري فكان أبناء الدينكا نقوك المتعلمين والنخب وبتأثيرات منهم ادخلوا فقرة في الاتفاقية تفيد بأن المناطق التي هي في الشمال وبعض أهلها لهم ارتباطات في الجنوب يعاملوا معاملة خاصة ، وكان أبيل إلير أصبح نائبا لرئيس الجمهورية والمجلس الانتقالي لجنوب السودان وهو دينكاوي قام بتعيين زكريا بول دينق مجوك (من أبناء النقوك) وزيرا للصحة في حكومته بالجنوب ، فقام الجنوبيون بالاحتجاج على هذا التعيين باعتبار أن زكريا بول دينق مجوك ليس من جنوب السودان وهذه حقيقة تؤكد شمالية أبيي ، فسعى زكريا بول دينق بإقناع الرئيس نميري بضم منطقة أبيي الى الجنوب ، فقام الرئيس نميري بتكوين لجنة برئاسة كبير الإداريين الشيخ بشير الشيخ وتوصلت اللجنة إلى أن

---

[5] هويدا صلاح الدين العتباني – الهوية والتعدد الاثني في الصراع بين شمال وجنوب السودان (1955م – 2005م)

[1] أبو القاسم حامد قور – كتاب أبيي بين مستقبل السلم والنزاع – مطبعة نيو ستار – الخرطوم – 2006م

منطقة أبيي وبكل الأعراف والقوانين هى منطقة كردفانية وأوصت اللجنة بأنه إذا كانت هناك أي مشكلة فيها أن تعالج وتحل بواسطة أهلها في كردفان [2]، فقام الدكتور فرانسيس دينق بإيجاد مدخل آخر حيث (احضر فريق أجنبي من جامعة هارفارد لتقديم الخدمات من الصحة والتعليم .....الخ في منطقة أبيي واختار للجنة مناطق تواجد دينكا نقوك كمنطقة عمل ، فقامت اللجنة وتحت هذا الستار بالتعبئة السياسية الكنسية وسط النقوك والتبشير وزرع الفتنة والكراهية تجاه المسيرية وكان فرانسيس دينق وزير دولة في الخارجية السودانية وقبلها كان سفيرا في بريطانيا وألمانيا ومتزوج من أمريكية)[1] . . **أن** الانتماءات القبلية والعصبيات الجهوية لم تكن أسباب حقيقية للنزاع القائم ، فهي أسباب استغلتها النخب المتعلمة لانطلاق الشرارة الأولى لهذا الصراع . حيث استخدم الاتجاه لقبلي في المنطقة ومحاولة كل طرف الهيمنة وادعاء ملكية الأرض للإشعال التوترات في أبيي ، حيث ادعى مثقفي أبناء الدينكا تبعية أبيي لهم رغم وجودها داخل الحدود السياسية الشمالية لدولة السودان ، ولكن الطمع في النفوذ والوصول الي كرسي الحكم أدت الي ظهور التوترات .[2] ، أن والنزاع سببه السياسة لأن المتعلمين والنخب الجنوبيون بدولة الجنوب تدخلوا سياسيا وكان هدفهم ضم المنطقة الي الجنوب لما تزخر به من موارد وعلى رأسها البترول والغاز ، ونفس الاتجاه تجده عند الشماليين بدولة السودان ويتضح ذلك عندما حكمت محكمة لاهاي وضمت هجليج الى الشمال أيدت حكومة السودان القرار فكاد ذلك إن يحدث نزاع بين المسيرية والحكومة في السودان واتهم المسيرية الحكومة بأنها انحازت لمصلحة اقتصادية علي حساب الحقوق التاريخية للمسيرية [3] . ، (لم تكن الانتماءات القبلية والعصبيات الجهوية أسباب حقيقية للنزاع ، بل النزاع التقليدي كان يقوم نتيجة للصراع حول موارد المياه والمراعي . فالأبقار الدينكا بحكم وجودها في المناطق الاستوائية ولعدم الرعاية البيطرية كانت كثيرا ما تحمل أمراض معدية وعندما يأتي المسيرية الي منطقة بحر العرب في الصيف تنشأ نزاعات بينهم بحجة إن أبقار الدينكا تحمل أمراض معدية ولذلك يرفض عرب المسيرية العيش بالقرب منهم خوف العدوى ، كذلك يحترف الدينكا حرفة صيد وتجفيف الأسماك في الأنهر الصغيرة وبحر العرب ، وتجفيف الأسماك يحدث روائح كريهة في منطقة مناهل المياه ويتسبب في أن تعاف بقر المسيرية الشرب من مياه تلك المناطق هذا يسبب احتكاكات ونزاع)[4] . (**أن** النزاع في أبيي ليس نزاعا قبليا ولا جهويا بل هو نزاع سياسي عززته الدولتان وإطماعهما في ثروات أبيي ولكن لا يوجد نزاع قبلي بمعنى النزاع في أبيي ، فالآن العلاقة متواصلة بين المجتمعات والدليل الآن الأسواق المشتركة التي تم فتحها من الطرفين وتوغل الرعاة في أماكن تواجد الدينكا دون مشاكل)[5] . ، **ان** الانتماءات القبلية لكل قبيلة والعصبيات الجهوية هي من مكونات هذا الصراع التاريخي التقليدي والطبيعي بالمنطقة بحكم تعدد القبائل والأثينيات المتواجدة والمشاركة بذات المنطقة ، ولولا هذا التعدد لما كان هنالك صراع ، ولكن بالرغم من ذلك نعتقد أن هذه الأسباب ثانوية التقليدية للاحتكاكات والصراعات بين المسيرية ودينكا نقوك ، وبالتالي هي غير مؤثرة على مستوى التعايش السلمي بينهما والذي كان دوما في زيادة مطردة بينهما خاصة من حيث التزاوج والتمازج والتبادل التجاري وغيرها من النشاط ، الذي يعتبر سببا رئيسيا هو للنزاع المسلح القائم بين حكومة السودان والحركة الشعبية ، باعتباره العامل الرئيسي في البلورة السياسية للصراع القبلي بمنطقة أبيي . .(**طبيق عمر شقيفة**)[6] في عام 1984م بعد سنة من اندلاع تمرد جون قرنق في جنوب السودان

---

[2]أحمد عبدالله آدم – العلاقات الأزلية بين الدينكا والمسيرية – شركة مطابع صك العملة المحدودة – الخرطوم – 1998 .

[1]الخير الفهيم المكي 3 يناير 2020م : رئيس اللجنة الإشرافية المشتركة سابقاً

[2] سلومة موسى يحيى23 يناير 2020م: مدير تنفيذي لمكتب إشرافية أبيي

[3] كون بقت تلوط 30 يناير 2020م: رئيس المجلس الأعلى للتنسيق شئون دينكا أبيي

[4]رحمة الله عبد الرحمن النور2 فبراير 2020م ، نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً(مقابله)

[5]أمبدي يحيي كباشي حمدوك : 2 فبراير2020م ، السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي(مقابله)

[6]طبيق عمر شقيفة 5 فبراير 2020م ، ناشط سياسي ، (مقابله)

بدأت الحركة الشعبية تستقطب عناصر من قبيلة الدينكا نقوك باعتبارهم مظلومين وان الحكومة كانت تقف بجانب المسيرية ، وكان من الأخطاء الكبيرة أن اعتبرت الحكومة قبيلة الدينكا نقوك متمردة وشنت الحرب ضد المتمردين بما فيهم الانقوك ، لكن قبيلة الانقوك لم تكن متمردة وفي خضم الحرب استطاعت قوات المراحيل وكانوا من عرب المسيرية نهب أبقار الانقوك وحرق قراهم ، واستمرت الحكومة من جه والحركة الشعبية من جهة أخري تغذي النزاع بين المسيرية والانقوك الى أن تبنيى جون قرنق مشكلة أبيي دوليا واستقطب بعض من إفرادها أمثال دينق الور وفينق دينق (مدير عام قوات الشرطة بجنوب السودان سابقا) وغيرهم وبدأوا ينادون بأن تنضم أبيي الى جنوب السودان ومن هنا تطورت المشكلة من نزاع قبلي الي نزاع سياسي (أن مشكلة ابيي تطورت من صراعات قبلية تقليمية حول الموارد الي نزاع سياسي بفضل تجاذبات سياسية بين حكومة الخرطوم والحركة الشعبية ، صارت المشكلة سياسية وهذا التحول الكبير هو الذي أدي إلى تأجيج النزاع وصعب الحل . ولا زالت قضية أبيي تناقش بين أضابير السياسة وصارت مشكلة بين جنوب السودان والسودان).

2- التدخل الأجنبي : توجد عدة أيادي دولية وجهات إقليمية ومنظمات لها آليات تأجج نيران هذا النزاع تبحث له عن وقود فتارة بحجة اختلاف الديانة (إسلام ومسيحية) وتارة بحجة الافريقانية والعروبة وتارة أخرى تحركها المطامع الاقتصادية بوجود حقول للبترول بالمنطقة ومعادن أخرى إضافة لمواردها الطبيعية وقربها وجوارها لجنوب السودان الدولة الوليدة ، وفي سبيل ذلك تحرك هذه الأيادي عناصر محلية خاصة أبناء دينكا نقوك الذين يريدون الانضمام للجنوب للمحافظة علي مكتسباتهم السياسية ومناصبهم في حكومة الجنوب . [1] ، أن المنطقة غنية بثرواتها المعدنية والغابية والحيوانية الأمر الذي جعلها تقع تحت الإطماع الإقليمية والدولية وظهر هذا الأمر جلياً في اتفاقية السلام الأخيرة الموقعة بين السودان وجنوب السودان (المؤتمر الوطني والحركة الشعبية) وإقحام أبيي في هذه المشكلة (بروتكول أبيي الملحق) ثم تقرير الخبراء ثم خارطة الطريق ثم محكمة لاهاي . (وهذه الإطماع لدولية تحرك العناصر المحلية من أبناء دينكا نقوك ليكونوا مطية لهذه الإطماع . وهناك دول تدخلت في مشكلة أبيي تدخلا سافرا وعلى رأس هذه الدول امريكا لأن لديها مصالح قديمة في المنطقة ، ونحن نذكر أن أول شركات تنقيب واكتشاف البترول كانت شركة شيفرون واستبدلتها بشركات صينية مما تسبب في استعداء امريكا للسودان ولا زال الاستعداء قائما) وقد أوضح [2] (، لأن الولايات المتحدة الأمريكية تريد إن تهيمن على البترول بالمنطقة ، لذا (انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة جديدة في المنطقة بأن حرضت جمهورية جنوب السودان بالإصرار على ضم منطقة أبيي الي جنوب السودان لتستفيد هي من البترول لا الشعب الجنوبي ، وبالتالي لن تتوقف الولايات المتحدة الأمريكية عن هذه السياسة ، ونلاحظ أيضا السيناريو الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على طرفي التفاوض في مفاوضات السلام عندما ادخل السيناتور دان فورث بروتكول أبيي ضمن اتفاقية نيفاشا الذي أعطى خيار الاستفتاء لأبناء دينكا نقوك دون غيرهم من قبائل المسيرية والغرض منه زعزعة المنطقة وخلق توترات لإتاحة مزيد من الفرص للتدخل الأجنبي وربما تدخلت الأمم المتحدة تحت البند السابع في المنطقة باعتبار المنطقة تهدد الأمن والسلم الدوليين)[3] ، (إن قضية أبيي ذات إبعاد دولية وإقليمية كبيرة ، لعبت الولايات المتحدة الأمريكية مع ابناء أبيي المتعلمين في الحركة الشعبية دورا كبير في جعل القضية ذات طابع دولي ، والدليل ان قضية أبيي جاء بروتكولها بمقترح القس الأمريكي دان فورت والذي قال قولته الشهيرة للمفاوضين (خذوه او اتركوه) ، كما جاء في موضوع لجنة الخبراء لتحديد حدود المنطقة وانحيازها الواضح بتحديد مناطق تتبع لدارفور ضمن خارطت الجنوب التي تم رفضها ، وكذلك الوجود الدولي الكبير في لاهاي ومن بعدها

---

[1] طلال عبد الله إبراهيم : 21 يناير 2020م :مدير مكتب نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً(مقابله)

[2] سلومة موسى يحيى23 يناير 2020م : مدير تنفيذي لمكتب إشرافية أبيي (مقابلة)

[3] جون زكريا اتيم فيين 2020/2/3م : قيادي شبابي بمنطقة أبيي (مقابله)

اتفاقية الترتيبات الإدارية والأمنية لمنطقة أبيي،).[1] ، أن التدخل الخارجي اتخذ الصراع القبلي حول الموارد والصراع المسلح بين حكومة الخرطوم والحركة الشعبية آلية التنفيذ التدخل في شؤون السودان ، تحت مسميات وشعارات متعددة منها التدخل بمنطقة أبيي تحت ظلال اتفاقية السلام الشامل في السودان 2005م،هذا التدخل مكّن للأجنبي من إن يجد له موطئ قدم بمنطقة أبيي لأغراض وأهداف مصلحته وان أعلن إن الهدف من تدخله هو حفظ السلام والأمن والاستقرار بالمنطقة وإنزال قوات الأمم المتحدة (UNIMIS) بمنطقة أبيي ، ولكن (الملاحظ أن موقع هذه القوات يقع شمال بحر العرب والذي يعتبر حدود فاصلة مقبولة نوعا ما بين المسيرية والدينكا وبالتالي تواجد هذه القوات شمال بحر العرب ، وتحديدا على بعد اثنين كيلو تقريبا من مدينة أبيي مؤشر واضح على أن الهدف هو وضع اليد على خيرات المنطقة وحقول البترول في دفرة التي تقع شمال أبيي ، وبكل أسف نجد بعض العناصر المحلية المتمثلة في الحركات المسلحة والمنظمات تساعد وتدعم هذا الوجود ، سواء كان بوعي منها أو بدون وعي ، الأمر الذي لا يصب في وحدة وسيادة السودان وأمنه واستقراره وتنمية المنطقة تحديدا)[2]. و(تضح طماع الولايات المتحدة الأمريكية في موارد البترول وموارد أبيي الغنية ، من خلال أرسل الأمريكان منظمة للتنمية في عام 1985م ، وكانت عبارة عن ستار ، شيدت المنظمة مكاتب لها بالمنطقة ، وقامت الشركة بتربية الأبقار لأغراض حراثة الأرض والزراعة إلا إن الدينكا نقوك رفضوا الفكرة لقدسية الأبقار لديهم وكانوا يسمون أنفسهم بأسماء الأبقار ، ، وكان يمكن لهذه الشركة ان تعمل تنمية في أي مشاريع أخرى لكن جاءت للمنطقة لغرض الكشف عن البترول وسرقة موارد المنطقة ، وبعد ان تاكد لها وجود البترول أدخلت شركة شيفرون للتنقيب ، هذه شواهد قليلة عن مدى تدخل الدول الأجنبية وإطماعها في المنطقة لذا تقوم بإشعال الفتنة بين أهالي المنطقة وترفض إن يكون هناك سلام .)[3]

3- **طموحات النخب المتعلمة من أبناء المنطقة** : عندما بدأت حكومة السودان محادثاتها مع الحركة الشعبية في العام 1994م قام رئيس الحركة الشعبية جون قرن بتعين أولاد منطقة أبيي والانقسنا والنوبة كمفاوضين أساسيين ، فمن الشلك باقان امون ومن النوير جون لوك ومن الانقسنا مالك عقار ومن النوبة يوسف كوه ومن ابيي دينق الور وادوارد لينو ودينق اروب كوال ، وكان همهم أن يجدوا وضعية خاصة لمناطقهم ، ويريدون ضم منطقة ابيي للجنوب ليحافظوا علي مكاسبهم السياسية والوظيفية في حكومة الجنوب ، فنجد أن أبناء منطقة أبيي من الدينكا نقوك عندهم مشاعر عميقة نحو أبيي المدينة وهي تبعد (11) كيلو شمال بحر العرب طالبوا بخط موازي لها شمال على نحو (6) كيلو وهذا المقترح رفضته حكومة الخرطوم لأنه يدخل بحر العرب الي الجنوب .

ثالثا : الإدارة والخدمات وسوء توزيع الموارد : هناك عوامل إدارية وخدميه عملت علي تغذية النزاع القائم ، من العوامل **الإدارية** حدود 1956م (في حدود الاستقلال 1956 كانت أبيي ضمن مديرية كردفان [4]. اتفق الطرفان المتنازعان حول ابيي في اتفاقية السلام علي اعتماد حدود 1956 للفصل بين المناطق الشمالية والجنوبية ، لكن حتي الآن كل طرف يعتقد انه صاحب الحق – وهذا الجدل لم تفلح الوثائق الموجودة في حله بسبب أن احد الطرفين يعلم بهذه الوثائق ولكن لا يريد الاعتراف بها . ومن العوامل المرتبطة بالموارد وتوزيعها وجود حقول البترول بالقرب من منطقة أبيي ، والتي سعت لتوفير بعض الخدمات لسكان المنطقة من

[1] أمبدي يحيي كباشي حمدوك : 2 فبراير 2020م ، السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي(مقابله)

[2] أمبدي يحيي كباشي حمدوك : 2 فبراير 2020م ، السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي(مقابله)

[3] كون بقت تتلوط 30 يناير 2020م: رئيس المجلس الأعلى للتنسيق شئون دينكا أبيي

[4] أبو القاسم حامد قور – كتاب أبيي بين مستقبل السلم والنزاع – مطبعة نيو ستار – الخرطوم – 2006م

حلال مسئوليتها المجتمعية [1] ، إلا أن مواطنو بعض المناطق في ابيي يعيشون الإهمال ، خاصةً مواطنو جنوب أبيي ، الذين يعيشون في العصر الحجرى بحسبان التاريخ الراهن ، فنظرة بسيطة على أحوالهم هناك تبين مدى الإهمال والمعاناة التى يعيشها هؤلاء المواطنون ، و يقطنون في وسط حقول البترول ، وتجرى تحت أقدامهم انابيب النفط التى تعمر مناطق ومدن أخرى ، أما شمال منطقة أبيي فأكثر من أربعين ألف مواطن يعيشون في هذه المنطقة وحقل دفرا للبترول يبعد حوالى ثلاثون كيلومتراً منها ولا يتمتعون بأبسط حقوقهم من الخدمات والتنمية ، فمنطقة مكينيس التى أطلق عليها أهلها (الموصل) تيمناً بموصل العراق البترولية ، تقع على بعد ست إلى سبع كيلومترات للشرق من مقر شركة النيل الكبرى للبترول وسكانها قد تم ترحيلهم من قريتهم السابقة التى أصبحت حقلاً للبترول ، موعودين بإنشاء قرية نموذجية لهم في المنطقة التى هُجروا إليها منذ عقد ونيف من السنين إلا أن الشركة لم تفِ بوعدها ، ولكن الشركة قامت ببناء مركزاً صحياً ضمن برامج تنمية المجتمعية ، ولكن هذه المراكز عبارة عن مبنى بلا أي مقومات ، والآن أصبح سكناً لإحدى شركات الطرق العاملة في صيانة طرق خدمات البترول ، وما ينطبق في مكينيس (الموصل) ينطبق على مناطق الدائري الجنوبي ، العازة ، الرضايا ، وأم خير التى حظيت بمبانى شبيهة كمراكز صحية ولاشئ آخر ، أما مناطق العسكر و أم كناشل و قولى وأم خرائط فلم تحظى بشئ مطلقاً ، وقد تركزت اثار الخدمات الاجتماعية الإيجابية في ولاية غرب كردفان في عاصمتها الفولة وبعض المدن ، حيث شيدت شبكة توزيع الكهرباء في مدينة الفولة وقامت مستشفي بالمدينة ، كما تم إنشاء طريق بليلة الفولة الذي ربط الفولة ببقية مدن الولاية كالمجلد وهجليج والميرم والدبب ، كما تم توسيع شبكة الكهرباء القديمة في مدينة النهود ، وتم إعادة تأهيل المستشفي ، كما قام مشروع الكهرباء في مدينة أبوزبد ، وتم بناء خزان لتجميع مياه الآبار ، أما في مدينة المجلد فقد قامت شبكة لتوزيع المياه ، وشيدت مدرسة للبنين ومدرسة البترول الأساسية للبنات ، إضافةً لخدمات المياه والتعليم والصحة في بقية مدن الولاية مثل لقاوة ، الدبب ، الميرم ، الستيب ، صفع الجمل .

النتائج : من خلال المقابلات الشخصية التي اجراها الباحث مع المجموعة البؤرية المكونة من زعماء قبيلتي المسيرية والدينكا نقوك واعضاء اللجنة الإشرافية لمنطقة أبيي وبعض من رموز المجتمع ، اتضح ان التعايش السلمي بين مكونات مجتمع أبيي خاصة قبيلتي المسيرية والأنقوك كان سائدا ونموذجا بينهما منذ القدم ، وان النزاع الذي كان قد نشأ فرضته وافرزته متطلبات الحياة العادية مثل التنافس على الكلأ والماء والارض فهو نزاع أهلي بين العشيرة الواحدة لم يؤثر على النسيج الاجتماعي بالمنطقة ، الا ان هذا التعايش قد تعرض لنكبه خطيرة بدخول العامل السياسي كأحد اسباب النزاع في احداث عام 1964م التي راح ضحيتها عدد كبير من جانب الدينكا نقوك واحداث الاعوام (1966م – 1977م – 1980م) وانفصال الجنوب عن السودان في العام 2011م مما أدى الى توتر العلاقة بين القبيلتين وشعور الدينكا نقوك بهويتهم للانضمام الى الجنوب ساعدهم في ذلك النخبة المتعلمة من أبنائهم وقد تمخض عن ذلك اجراء استفتاء أُحادي من طرف واحد في اكتوبر 2013م تجاوزت نسبته التسعة وتسعون بالمائة كخيار للانضمام الى الجنوب ، تسارعت الاحداث السياسية وكان الجو مهيئاً لدخول العوامل الخارجية في المنطقة فجاءت الورقة الامريكية التي قدمها المبعوث الامريكي دان فورث بعد تهديد طرفي حكومة السودان والجنوب لتفرض عليهما كحل للنزاع والتي أصبحت فيما بعد بروتكولا لمنطقة أبيي تمخض عنه تقرير لجنة خبراء مفوضية ترسيم حدود أبيي الذي لم تقبله حكومة السودان وقبيلة المسيرية فأجج النزاع الى أن احتكم الطرفان الى التحكيم الدولي فجاء قرار محكمة التحكيم بـ لاهاي معيبا شكلا ومضمونا لم يرضى حكومة السودان والمسيرية مما أدى الى اذكاء روح الفرقة والشتات بين مكونات المجتمع المحلي بالمنطقة ولا زالت القضية معلقة بين أضابير السياسة المحلية والدولية .

- [1] التجاني محمد صالح – كتاب رؤى حول النزاعات القبلية في السودان – ملحق الدراسات الافريقية والآسيوية – الخرطوم – 1998م .

إن النزاع أصبح سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وأمنيا ، وسياسيا تمثلت في الحدود بين السودان وجنوب السودان كأحد اهم النقاط الخلافية ، وتراهن الحركة الشعبية على كسب الرهان لصالحها بسبب العوامل الثقافية والعرقية والدينية واللغوية في الاستفتاء المنتظر ، ومخرجات تقرير الخبراء والكيفية التي خرج بها كلها مؤشرات لوجود أياد خفية أجنبية دولية لها مصالح تتعارض تماما مع مصالح حكومة السودان ، فضلا عن الدور السالب الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني الدولية في تأجيج النزاع بالمنطقة ، اما اقتصاديا فقد توقفت عمليات تأهيل مؤسسات الدولة الاقتصادية ومواردها مما أثر على الناتج القومي خاصة في ظل فقدان نسبة كبيرة من عائدات البترول ، و أي نزاع واشتباك حدود سيؤثر على إعاقة النشاط الاقتصادي وستتأثر صادرات السودان سلبا لذلك وهروب الاستثمارات الاجنبية وتوقف الدعم المادي والفني ، واجتماعيا فقد أدى النزاع الى اهتزاز قيم المجتمع وبروز آثار الحروب عليه من تشريد وعطالة وفقر وجهل ومرض وظهور روح القبلية والعنصرية والجهوية التي مثلت تهديدا لضرب النسيج الاجتماعي وتماسكه ، وعسكريا فإن عدم حسم القضية سيؤدي الى مزيد من انتشار المعسكرات في المنطقة خاصة حكومة الجنوب التي ستسعى الى الهيمنة العسكرية على الاجزاء التي اقرها تقرير الخبراء الأجانب لصالح دينكا نقوك مما يعجل بالمواجهة العسكرية .

خرجت الدراسة بالنتائج التالية :

1- أن مجتمع منطقة أبيي بقبائله المختلفة قام ونشأ على فطرة التعايش السلمي منهجا وسلوكا وان النزاع القائم ظاهرة تزول بزوال الأسباب.

2- ان الانتماءات القبلية والأثينية لا تمثل أسبابا حقيقية النزاعات وإنما هناك أيادي خفية وآليات خارجية تحرك هذه الظاهرة وتصعدها .

التوصيات :-

1- أتاحت الفرصة للأهل المنطقة للوصول لحل لان مفتاح حل النزاع بمنطقة أبيي في أيدي قبيلتي المسيرية والدينكا نقوك دونما سواهما إذا توفرت الإرادة القوية ونظرتهما للقضية بمنظار ثاقب يحقق مصالحهما المشتركة مع توفر كذلك الإرادة السياسية لدولتي السودان وجنوب السودان وتقديمهما لبعض التنازلات .

2- ضرورة التأكد من أحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مجتمع المنطقة لأنها تعتبر من أنجع السبل للمعالجة

3- إتاحة الفرصة للإدارة الأهلية لحل النزاعات التقليدية التي تنشأ حول المراعي والزراعة وفق الأعراف والتقاليد المتبعة .

المراجع :

- أبو القاسم حامد قور – الابعاد التاريخية لمشكلة أبيي – الخرطوم – 2003م .
- أبو القاسم حامد قور – كتاب أبيي بين مستقبل السلم والنزاع – مطبعة نيو ستار – الخرطوم – 2006م .
- أبو القاسم حامد قور – كتاب مقدمة في دراسات السلام والنزاعات – مطبعة الابتكار – الخرطوم – 2010م .
- أحمد عبدالله آدم – قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش – شركة مطابع صك العملة المحدودة – الخرطوم – 1997م أحمد عبدالله آدم – العلاقات الأزلية بين الدينكا والمسيرية – شركة مطابع صك العملة المحدودة – الخرطوم – 1998 .
- التجاني محمد صالح – كتاب رؤى حول النزاعات القبلية في السودان – ملحق الدراسات الافريقية والآسيوية – الخرطوم – 1998م .

- حسن احمد حسن الشسخ . 2017 . مرونة النظم المحلية للتكيف مع الجفاف . ورقة علمية منشورة . مجلة جامعة بخت الرضا . العدد 19

- هويدا صلاح الدين العتباني – الهوية والتعدد الاثني في الصراع بين شمال وجنوب السودان (1955م – 2005م) – مركز دراسات المراف – شركة مطابع العملة المحدودة – الخرطوم – 2012م .

المقابلات :

- طلال عبد الله إبراهيم : 21 يناير 2020م :مدير مكتب نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً(مقابله)
- الخير الفهيم المكي 3 يناير 2020م : رئيس اللجنة الإشرافية المشتركة سابقاً(مقابله)
- سلومة موسى يحيى23 يناير 2020م : مدير تنفيذي لمكتب إشرافية أبيي (مقابلة)
- جون زكريا اتيم فيين 2020/2/3م : قيادي شبابي بمنطقة أبيي (مقابله)
- أمبدي يحيي كباشي حمدوك : 2 فبراير 2020م ، السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي(مقابله)
- طبيق عمر شقيفة 5 فبراير 2020م ، ناشط سياسي ، (مقابله)
- كون بقت تنلوط 30 يناير 2020م ، رئيس المجلس الأعلى للتنسيق شئون دينكا أبيي(مقابله)
- رحمة الله عبد الرحمن النور2 فبراير 2020م ، نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً(مقابله)

HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

دور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي ولاية النيل الأبيض خلال الفترة من العام 1974 حتي 2020م- السودان - دراسة تطبيقية

ا.د. حسن احمد حسن الشيخ[1] د. ربيع محمد عبد الرحيم علي[2] د.دفع الله اليب يوسف الحسين[3] د. ابراهيم عبداللطيف عبدالمطلب[4]

[1] جامعة بخت الرضا. كلية الآداب قسم الجغرافيا.السودان
[2] جامعة بخت الرضا. كلية الآداب . قسم الجغرافيا– السودان.
[3] جامعة بخت الرضا. كلية الآداب . قسم الجغرافيا– السودان.
[4] جامعة كسلا.كلية التربية. قسم الجغرافيا– السودان.

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

تناولت هذه الدراسة دور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي ولاية النيل الأبيض خلال الفترة من العام 1974 حتي 2020م– السودان – دراسة تطبيقية، هدفت الدراسة الي توضيح أهمية و خصوصية دور القطاع التقليدي المنتج للثروة السمكية في وفرة الإنتاج السمكي و محاولة وضع رؤية مستقبلية للمساهمة في حل مشكلة تدهور حرفة صيد الأسماك التقليدية من خلال اقتراح بعض الحلول ، افترضت الدراسة أن تقليدية وسائل الإنتاج والتسويق جعلت القطاع التقليدي يسيطر علي الإنتاج السمكي بمحلية كوستي ، استخدمت الدراسة عدة مناهج بحث مثل المنهج الوصفي ، المنهج الإقليمي ، المنهج التاريخي ، واعتمدت علي الملاحظة والمقابلة والاستبانة كأدوات لجمع المعلومات ، توصلت الدراسة الي أن واقع الإنتاج الحالي يؤكد أن القطاع التقليدي يسيطر علي الإنتاج السمكي بنسبة 100% من خلال تقليدية وسائل الإنتاج الحالي للأسماك البالغ 4628 طن عام 2019م منتجه كلها بفضل القطاع التقليدي ، ولا توجد أي مساهمة للقطاعات الإنتاجية الأخرى مثل قطاع مزارع الأسماك ، ووسائل الصيد التقليدية كلها وسائل تقليدية يتم الحصول عليها من السوق المحلي وتصنيعها من المواد المحلية . والتسويق مرتبط بالمنتج من القطاع التقليدي ، ومن ثم أوصت الدراسة بضرورة إعطاء القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي الأهمية القصوى في سياسات واستراتجيات الدولة القومية و إصدار قوانين وتبني إجراءات إدارية جديدة من الجهات المختصة بالثروة السمكية تعمل علي تطوير هذا المورد الغذائي الهام ، وضرورة وضع خطة إستراتجية واضحة المعالم والإمكانات لتحديث وتطوير حرفة صيد الأسماك و إعطاء مناطق تجمعات الصيادين ومدنهم وقراهم أولوية قصوى في الخدمات الاجتماعية للحد من الفقر والجهل والبطالة .

الكلمات المفتاحية: القطاع التقليدي، الإنتاج السمكي، النيل الأبيض، بحيرة خزان جبل أولياء، السودان

RESEARCH ARTICLE

THE ROLE OF THE TRADITIONAL SECTOR IN FISH PRODUCTION IN KOSTI LOCALITY, WHITE NILE STATE DURING THE PERIOD FROM 1974 TO 2020 AD - SUDAN - AN APPLIED STUDY

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

This study dealt with the role of the traditional sector in fish production in Kosti locality, White Nile State during the period from 1974 to 2020 AD - Sudan - An applied study, the study aimed to clarify the importance and peculiarity of the role of the traditional sector producing fish wealth in the abundance of fish production and trying to develop a future vision for the contribution In solving the problem of the deterioration of the traditional fishing craft by proposing some solutions, the study assumed that the traditional means of production and marketing made the traditional sector dominate fish production in the Kosti locality. The study used several research methods such as the descriptive approach, the regional approach, the historical approach, and it relied on observation and interview. And the questionnaire as tools for collecting information, the study found that the current reality of production confirms that the traditional sector controls fish production by 100% through the traditional means of the current production of fish, which amounted to 4,628 tons in 2019, all of which are thanks to the traditional sector, and there is no contribution to other productive sectors such as the sector. Fish farms and traditional fishing methods are all traditional means obtained from the local market and manufactured from raw materials Local. Marketing is related to the product from the traditional sector, and then the study recommended the necessity to give the traditional sector in fish production the utmost importance in the policies and strategies of the nation state, issuing laws and adopting new administrative procedures from the authorities concerned with fish wealth that work to develop this important food resource, and the need to develop a clear strategic plan The milestones and capabilities for modernizing and developing the fishing craft and giving fishermen's gatherings, cities and villages a top priority in social services to reduce poverty, ignorance and unemployment.

المقدمة: السودان واحدا من الدول الإفريقية التي تمتلك شواطئ بحرية وانهر تشتهر باحتوائها علي أجود الأنواع السمكية وأكثرها طلبا علي مستوي الأسواق المحلية والعالمية يمتلك السودان مخزون مقدار من الأسماك يبلغ حوالي 115 ألف طن سنوياً تتمثل في أسماك المياه العذبة بامتداد نهر النيل وروافده ، إضافة لأسماك البحر الأحمر "الفاو 2000م" . إلا إن هذه الثروة السمكية الضخمة لم تجد الاهتمام اللازم حتي تصبح احد أهم مرتكزات الأمن الغذائي السوداني فلا يكاد دور الأسماك يذكر حينما يتم التخطيط للأمن الغذائي وذلك لان أساليب الصيد المتبعة في السودان لم تخرج عن كونها أساليب تقليدية اكتفائية كما أن التوجه نحو الاستغلال التجاري وتجارب الاستزراع السمكي وإضافة أنواع سمكية جديدة تعتبر تجارب حديثة ، كما أن اعتماد السودان علي الإنتاج الزراعي والحيواني واتجاه التفكير الجمعي علي تطوير هذا القطاع قلل من اهتمام الجهات الرسمية والشعبية من تطوير قطاع الثروة السمكية

مشكلة الدراسة : يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي : ما هو دور القاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي خلال الفترة من العام 1974 حتي 2020م؟

فرض الدراسة : أن تقليدية وسائل الإنتاج والتسويق جعلت القطاع التقليدي يسيطر علي الإنتاج السمكي بمحلية كوستياكثر من غيره.

أهمية الدراسة : محلية كوستي تساهم بقدر وافر في الدخل القومي السوداني من خلال منتجاتها الحيوانية والزراعية ، **و** تتيح منطقة الدراسة فرصة للتعرف علي دور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي.

أهداف الدراسة : محاولة توضيح أهمية و خصوصية القطاع التقليدي المنتج للثروة السمكية في وفرة الإنتاج السمكي، **و**محاولة وضع رؤية مستقبلية للمساهمة في حل مشكلة تدهور حرفة صيد الأسماك التقليدية من خلال اقتراح بعض الحلول

حدود الدراسة :الحدود المكانية : تقع محلية كوستي علي خط طول " 3 – 754 " وخط عرض " 12 – 37 " علي بعد 270 كم جنوب الخرطوم ، علي ارتفاع 390 متر فوق سطح الأرض بالضفة الغربية للنيل الأبيض و يمثل النيل الأبيض أهم المعالم الطبيعية فيها ومنطقة الدراسة تمثل القطاع الجنوبي من بحيرة خزان جبل أولياء التي تمتد من قرية ود جار النبي شمالا إلي ما يقابل خور نيم في ولاية أعالي النيل من الجهة الجنوبية وتقسم الي ثلاث قطاعات القطاع الشمالي يضم محلية جبل أولياء ومحلية أم رمته ومحلية القطينه ، والقطاع الأوسط ويضم محلية الدويم ومحلية قلي ، والقطاع الجنوبي ويضم محلية ربك ومحلية كوستي، **الحدود الزمنية** : دور القاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي خلال الفترة من العام 1974 حتي 2020م وقد تم اختيار العام 1974م كبداية لفترة الدراسة باعتباره العام الذي أسست فيه ادارة الأسماك والأحياء المائية بمحلية كوستي

خريطة رقم (1) موقع منطقة الدراسة

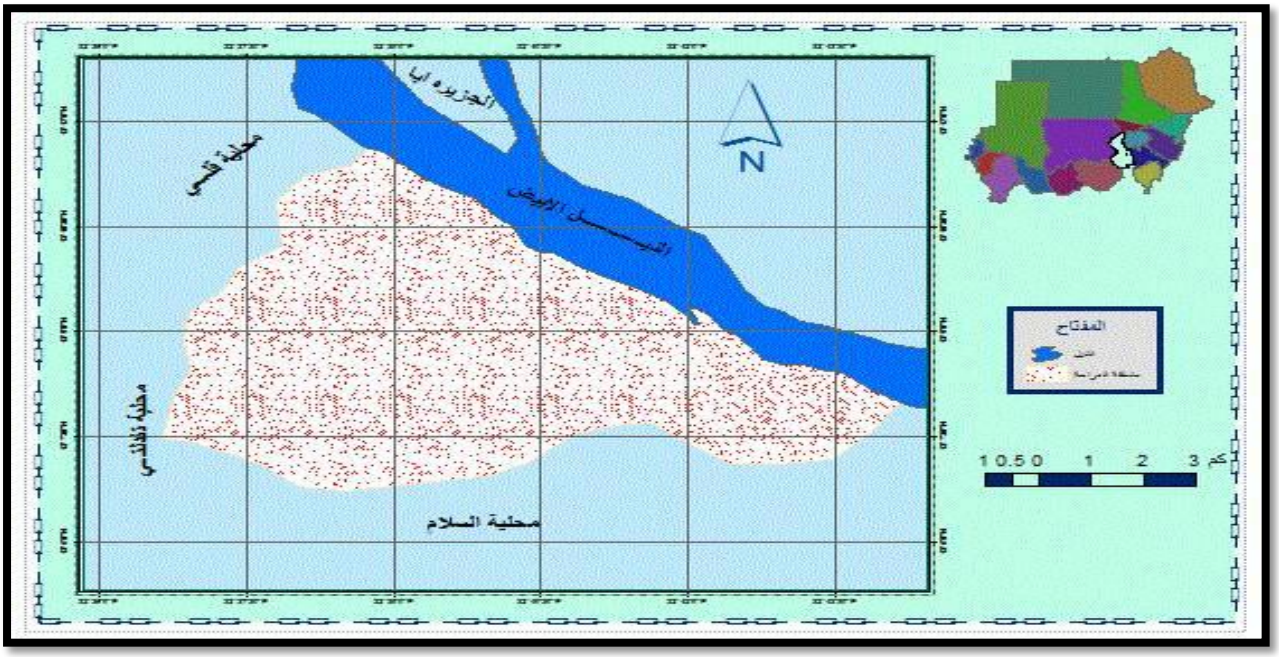

المصدر : ولاية النيل الأبيض وزارة المساحة والشؤون الهندسية أطلس الولاية 2011م

منهجية الدراسة : يعتمد البحث العلمي على الطريقة العلمية وفقاً للأساليب والطرق المنظمة الموضوعة في الملاحظة وتسجيل المعلومات ووصف الإحداث . إذا فإن البحث العلمي يعنى بعملية تقصى وتنقيب منظمة بإتباع أساليب وطرق ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية للتأكد من صحتها أو تعديلها . (Vendalen 1973) ، للوصول الي أهداف الدراسة ، والتحقق من فرضياتها ، وتحليل الجوانب المرتبطة بمشكلة البحث اتبع البحث عدت مناهج للبحث وهي :-

1- **المنهج الوصفي** : يستخدم المنهج الوصفي في وصف الظاهرات الجغرافية ، معتمدا علي دراسة الظاهرة الجغرافية كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ، ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو كميا (التعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح مقدار خصائصها ، اما التعبير الكمي فيعطي وصفا كميا يوضح مقدار الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظاهرات الجغرافية الأخرى) (Kimmel 1970:) ، وقد عرفه (Vendalen 1973) بأنه عبارة عن إستراتيجية تسعي وراء التفسير والشرح الذي يتضمن محاولات تعيين العلاقات بين المتغيرات العلمية والعلاقات الداخلية بينها .علي ضوء هذا المنهج اتبع البحث سلسلة من الخطوات للوقوف علي المتغيرات وكشف العلاقة بينهما والخطوات هي : (عبد الله 2005)

أ- **تشخيص أو تعيين المشكلة** : حيث تناول البحث دور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي دراسة تطبيقية علي محلية كوستي ولاية النيل الأبيض خلال الفترة من العام 1974 حتي 2020م

ب- **تشخيص وتحديد ألمدي الزمني** :اهتم البحث دور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي خلال الفترة من 1974-2020م

ت- تحليل فحص البيانات :قامت الدراسة بتحليل وفحص البيانات والمعلومات وتحديد العوامل الجغرافية المتعلقة بدور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي

اث- **استخلاص النتائج** : قامت الدراسة باستخلاص النتائج وتدوين الملاحظات وتحديد العوامل التي ساهمت في تدني دور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي

2- **المنهج الإقليمي**: المقصود بالمنهج الإقليمي هو الدراسة الخاصة لإقليم محدد من سطح الأرض قائمة علي أساس علمي سليم وهو(يقوم علي دراسة جميع الأنشطة الخاصة بتنمية المجتمعات المحلية واتجاه هذا التنمية من حيث الزيادة أو النقصان)(حسن: 1980م) بموجب هذا المنهج قامت الباحثين بتحديد الحدود المكانية للدراسة وهي محلية كوستي ولاية النيل الأبيض

3- **المنهج التاريخي** : تم استخدام المنهج التاريخي لمتابعة تطور حرفة صيد الأسماك بمحلية كوستي والتغيرات والتطور في فيها باعتبار أن تطور ونمو حرفة صيد الأسماك يتم في فترة زمنية طويلة ويحدث ببطء ، ويكون التطور والتغيير في شكل مراحل متسلسلة ومتصلة مع بعضها البعض ؛ ولمعرفة الأسباب المتعلقة بدور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي كان لابد من الوقوف علي البدايات الأولي لهذه الحرفة ومدي مساهمة جميع مكونات المجتمع الرسمية والأهلية في دفع عجلتها ، فتم جمع المعلومات والوثائق المتعلقة بحرفة صيد الأسماك والثروة السمكية وهذه المعلومات قد أفادت الدراسة كثيرا في فهم بدور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي

4 - **المنهج الإحصائي** : تم جمع البيانات الإحصائية عن الثروة السمكية بمنطقة الدراسة ، بعد الحصول عليها من المؤسسات الحكومية ذات الصلة ، ومن المقابلات للمسئولين وعن طريق الاستبانة ، والتي تم تبويبها وتصنيفها في جداول تم تحليلها باستخدام الأساليب الإحصائية البسيطة ، ومناقشتها للتوصل الي نتائج وتوصيات ومقترحات قد تساهم في معرفة بدور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي

مصادر المعلومات : تم الاعتماد في جمع المعلومات علي مصادر ثانوية وأخري أولية لتحقيق أهداف الدراسة

1- **المعلومات الثانوية** : هناك عدد من المصادر الثانوية التي تمت الاستعانة بها وجمعت منها المادة العلمية لتحقيق أغراض الدراسة ، تشمل الكتب والمراجع والدوريات التي تم الحصول عليها من المكتبات المختلفة والتقارير الحكومية – الإحصائية – والاقتصادية وإحصاءات الخدمات – التقارير والمقالات والوثائق .

2- المعلومات الأولية : تم فيها جمع المادة العلمية من ميدان الدراسة ، وقد استخدمت الدراسة وسائل متعددة في جمع المعلومات المطلوبة لإجراء الدراسة ، وتحقيق الهدف المنشود منها ، اختلفت الوسائل باختلاف الجهة التي جمعت منها المعلومات ، وقد استخدمت وسائل مثل الملاحظة والاستبانة والمقابلات

العينة : أن طبيعة هذه الدراسة التي تبحث عن دور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي دراسة تطبيقية علي محلية كوستي ولاية النيل الأبيض خلال الفترة من العام 1974 حتي 2020 جعل مجتمع الدراسة (Population research) ينكون من سكان إحياء وقري محلية كوستي التي تقع ضمن محليات ولاية النيل الأبيض . تم توزيع الاستبانه علي عينة من سكان قري وأحياء وحدة كوستي الإدارية من العاملين في مهنة صيد الأسماك ، وقد تم اختيار السكان المحليين لوحدة كوستي للاتي :-

1- تعد من أكثر المناطق التي لعبت حرفة صيد الأسماك دورا بارزا وتاريخيا في تحقيق الأمن الغذائي وسط المجتمعات المحلية مما يعطيها صفة التمثيل الأمثل لمحلية كوستي.

2- تتيح منطقة الدراسة فرصة جيدة للتعرف علي دور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي دراسة تطبيقية علي محلية كوستي ولاية النيل الأبيض خلال الفترة من العام 1974 حتي 2020 م

3- منطقة الدراسة من أهم مناطق الصيد السمكي التقليدي في السودان.

يتكون مجتمع هذه الدراسة من العاملين في مهنة صيد الأسماك والمنتشرين في وحدة كوستي الإدارية وقد تم تقدير عددهم بحوالي 2000 إلف من العاملين في حرفة صيد الأسماك وأسرهم حسب إحصائية ادارة الأسماك والأحياء المائية بمحلية كوستي 2019م (مقابلة) وقد أخذت عينة عشوائية بسيطة بنسبة 10% من مجتمع الدراسة وهي 200 من العاملين في مهنة صيد الأسماك كعينة دراسة ، وتم توزيع الاستبانه علي أفراد العينة بصورة عشوائية بسيطة في مناطق صيد الأسماك وتسويقها وبعض الإحياء والقرى بوحدة كوستي الإدارية .

جدول رقم (1) عينة الدراسة

الحالة	العدد	النسبة
عدد العاملين بحرفة صيد الأسماك وأسرهم	2000	
عدد عينة الدراسة	200	%10

المصدر : العمل الميداني 2020م

أنماط الإنتاج السمكي في ولاية النيل الأبيض : يوجد نمطين للإنتاج الأسماك بولاية النيل الأبيض هو نمط الاستزراع السمكي ونمط المصائد الطبيعية .

نمط الاستزراع السمكي : الواقع الراهن يشير الي تخلف مجال تربية الأسماك عن اللحاق بالمصائد الطبيعية من حيث الاهتمام وحركة الاستثمار والإنتاج بخلاف تجربة رائدة محدودة لمزرعة اسماك في مشروع كنانة. ومجال الاستزراع السمكي يمثل رافدا هاما ومجالا استثماريا واعدا تتوفر مقومات نجاحه بالولاية وأهمها :

- الأراضي الشاسعة.
- الموارد المائية السطحية والجوفية.
- مدخلات الإنتاج من الأعلاف والأسمدة الطبيعية.
- الفصائل المحلية الصالحة للاستزراع والفصائل الأجنبية المجربة تحت ظروف السودان.

- الظروف المناخية المناسبة.
- توفر المعلومات الأساسية والخبرات المحلية والخارجية.
- الطلب المتزايد في الأسواق المحلية والخارجية.
- هنالك مواقع عديدة صالحة للاستزراع السمكي بأنماطه المختلفة (أحواض، أقفاص وحظائر) منها علي سبيل المثال:
- خور الجاسر شمال وجنوب.
- بحيرة سد المقينص (مياه مشتركة بين النيل الأبيض – جنوب كردفان – أعالي النيل.
- المشروعات الزراعية الكبرى بالولاية.
- تربية الأسماك كإنتاج تكاملي مع زراعات الأرز.
- المواقع المختلفة علي ضفاف النهر بما في ذلك الخيران والوديان.

هنالك مقترح من الإدارة العامة للأسماك بولاية النيل الأبيض لإقامة مزرعة اسماك في كل من ربك والفطينة في حدود 10 فدان لكل موقع. وإذا نجح هذا المسعى فسوف يساعد في الترويج لتربية الأسماك بتوفير الحزم التقنية والنماذج الاستثمارية والتدريب وبناء القدرات. ولكن حاليا فان نمط قطاع الاستزراع السمكي لا يرفد سوق الأسماك بأي إنتاج وان تجربه كنانة تجربه فئوية مخصصة للعاملين بها .

نمط المصائد الطبيعية : هو النط السائد الآن في منطقة الدراسة يمارس فيها الصيد من قبل القطاع التقليدي بفضل مكونات البناء الطبيعي والبشري التي أدت الي قيام حرفة صيد الأسماك بمنطقة الدراسة وبفضل الخصائص الاجتماعية للإفراد العاملين في مجال حرفة صيد الأسماك ، وبفضل تقليدية وسائل الإنتاج والتسويق .

1- المقومات الطبيعية والبشرية التي أدت الي قيام حرفة صيد الأسماك بمحلية كوستي : ترتبط حرفه صيد الأسماك بمكونات البناء الطبيعي والبشري ، حيث يختص العوامل الطبيعية في توفير مصادر نشأت الأسماك ومصادر صيد الأسماك ، اما العوامل البشرية فتختص بعمليات الصيد وما يرتبط بها من خصائص وأدوات

أ- **المقومات الطبيعية للإنتاج الأسماك بمنطقة الدراسة** : منطقة الدراسة تتوفر فيها المقومات الطبيعية اللازمة للإنتاج الأسماك ، وهي موارد ثابتة بفضل الجريان الدائم للنيل الأبيض ، ومستقرة من حيث مساحة المسطح المائي واسع الامتداد وطبيعة ديناميكية الجريان بالنيل الأبيض ونظم تشغيل خزان جبل أولياء ، ومنتجه للأسماك طوال العام حيث أنها تعتبر من اكبر بحيرات الخزانات الموجودة في السودان وتتكاثر بها جميع الأنواع السمكية المتاحة للصيد طبيعيا ، (يعتبر العوامل الطبيعية أكثر العوامل تنوعاً وتفاوتاً في المكان والزمان وتأثيره وتفاعله مع الموارد الأخرى. وتكون قابليته للتعديل والتحوير في أضيق حدود مما يملي علي الإنسان أن يطور نظم الإدارة والإنتاج ويستنبط التقنيات والمعاملات آخذاً في الاعتبار هذا الوضع متمشياً مع الظروف المناخية واستجابة الموارد الطبيعية لها وتأثرها بها) (حسن : 2018م) حيث تتوفر في النطاق الجغرافي لولاية النيل الأبيض موارد مائية سطحية وجوفية متنوعة تتمثل في النيل الأبيض ، النيل الأبيض هو المورد الطبيعي الأهم للثروة السمكية في منطقة الدراسة حيث انه يعبرها من أقصي الجنوب الي الشمال و (يعرف النيل الأبيض بهذا الاسم من بحيرة نوح إلي مصب النيل الأزرق عند الخرطوم طوله 963 كلم (بن عوف: 2019م) ، وتعتبر بحيرة خزان جبل أولياء هي المصدر الرئيس للثروة السمكية بالإضافة الي المصادر الثانوية في تجمعات مياه الأمطار في الخيران المنحدرة علي البحيرة من الغرب والشرق خور ابوقصبة و خور ام جر، خور ابوهندي، خور الجاسر (جنوب وشمال)، خور مصران، خور جوري، خور باعوض وخور اجول ، والعدد المهول من قنوات الري لمشروعات الإعاشة والحفاير والرهود والبرك والفولات والمياه الجوفية المتدفقة عبر الدوانكي والآبار والعدود بالإضافة إلي قنوات الري بالمشروعات السكر الزراعية الكبرى بالولاية . هذا الرصيد الكبير من المصادر المائية الطبيعية يعتبر ميزة تفضيلية للولاية وقاعدة جوهرية للإنتاج السمكي عن طريق المصايد الطبيعية والاستزراع السمكي. بالإضافة الي خصائص السطح وعناصر المناخ التي تمثل حدود مثالية للتكاثر الطبيعي للأسماك في زمن التكاثر وحدد مثالية لنمو الأسماك التي تأقلمت مع مكونات المناخ وعناصره . بحيرة خزان جبل أولياء تحتل المركز الثاني من حيث المخزونات السمكية في السودان وتشكل مع مخزونان منطقة السدود علي النيل الأبيض أكثر من

80٪ من الإنتاج الكلي للقطر ، وتمتد البحيرة نحوا من 630 كيلومتراً من موقع الخزان جنوبا الي حدود مدينة الرنك ، وهي بهذا الامتداد الجغرافي تكاد أن تكون كلها داخل حدود ولاية النيل الأبيض ، تمتد من قرية ود جار النبي شمالا إلي ما يقابل خور نيم في ولاية أعالي النيل من الجهة الجنوبية الغربية لمنطقة الدراسة . مساحة هذا المسطح المائي تربو عن 124600 هكتاراً مربعاً. العمق الأقصى للبحيرة حوالي 12 متراً بمتوسط عمق 2.6 متر. عرض البحيرة في قمة التخزين يتراوح بين 6–7 كيلومتر بالقرب من حائط الخزان وحوالي 1 كيلومتر في الجزء الجنوبي منها. السعة الاستيعابية للبحيرة مقدرة بنحو3.5مليار متر مكعب. الضفاف الغربية لهذه البحيرة ذات طبيعة رملية وحادة الانحدار نسبيا وتزخر بالعديد من الخيران الموسمية والخلجان الصغيرة ومغطاة بالأعشاب المائية بما يوفر ملاجئ آمنة للأسماك ومواقع توالد وغذاء لبعض فصائل الأسماك الهامة. تتسم البحيرة أيضا بالتذبذب الموسمي في منسوب المياه تبعا لبرنامج تشغيل الخزان واختلافات المناخ وتبلغ قمة التخزين في الفترة سبتمبر/أكتوبر وتتناقص اعتبارا من فبراير الي مايو. هذا التذبذب بين المستوي العالي والمنخفض يصل إلي حوالي 6 أمتار في المنطقة المتاخمة للخزان. تشير تقديرات المخزون السمكي إلي توافر موارد من الأسماك ببحيرة خزان جبل أولياء قدرت بما يعادل 15 ألف طن عام، تضم 54 فصيلة من الأسماك التجارية من بين 115 نوع تنتمي إلي 14 عائلة من الأسماك ، من جهة أخري فان إحصائيات الإنتاج المسجلة ألوارده عبرا لقنوات الرسمية للإدارة الأسماك بولاية النيل الأبيض 2020 توضح معدلات استغلال بلغت عام 2018 نحو90 ٪ من المخزون بما يعادل 13 ألف طن. الموسم النشط للصيد علي امتداد البحيرة بقطاعاتها الثلاث يقع في فصل الشتاء (أكتوبر – مارس) بما يعادل 54 ٪ من جملة الصيد بينما يشكل فصل الصيف 46 ٪ ، إن النسب المئوية لبعض فصائل الأسماك في تركيبه الإنتاج الكلى لبعض مواقع الإنزال ، حيث تشكل اسماك البلطى 22,5– 46,4 ٪ والكوارة 7 – 37 ٪ والنوك 5–10٪ والدبس 7٪ والكأس 2,1 – 7,1 ٪ والقرقور 6,3 ٪ والعجل 1,5 –5,2 ٪ ، هذه الأرقام تعطى فكرة عامه وينبغى التعامل معها بحذر لعدم شموليه التقصى وضرورة تحديثها لرسم خريطة الاستثمار والتنمية السمكية. أذا المقومات الطبيعية للإنتاج الأسماك بمنطقة الدراسة متوفرة بقدر كبير يتيح فرصة تطور هائلة هذا القطاع الحيوي حتي انه يمكن إن يكون احد أهم مصادر الغذاء لسكان منطقة الدراسة وما جاورها من مناطق .

ب– **المقومات البشرية للإنتاج الأسماك بمنطقة الدراسة :** أن حرفة الصيد من الحرف العريقة بمنطقة الدراسة ، ويمارسها السكان الذين يسكنون علي شواطئ النيل الأبيض بشكل اكتفائي ، وهم يمتلكون خبرات تراكمية علي مدي أزمان طويلة جعلتهم من امهر صيادي الأسماك النيلة في السودان ، كما أنهم يمتلكون أدوات تقليدية للصيد متمثلة في القوارب الخشبية الصغيرة وأدواتها . أن عمليات الصيد في مصايد اسماك بحيرة جبل أولياء تندرج تحت مسمي مصايد الأسماك الصغيرة التي يغلب عليها الطابع الأعاشى والمرتكزة في استغلالها علي القوي المنتجة من الحرفيين من القطاع التقليدي من الصيادين ذوى الانتماءات العرقية المختلفة ، المقيدة بموروثاتها الثقافية وذات القدرات الاقتصادية والتأثير السياسي المحدود. وكمجموعات تضم في الغالب القبائل العربية (القطاع الشمالي) وقبائل الهوسا والفلاته (القطاع الأوسط والجنوبي) والقبائل النيلية (القطاع الجنوبي) ؛ وقد أوضح عز الدين عثمان . مدير ادارة الأسماك بولاية النيل الأبيض 2020 (مقابلة) و (سعيد 2019م) . انه وحسب إحصائيات عام2019 م فقد تم حصر 7736 صياداً منتشرين علي امتداد البحيرة في حوالي 118 قرية ومعسكر صيد منهم 2000 في محلية كوستي ، يشكل منهم الصيادون المتفرغون 77.5% والمتفرغون جزئياً 10.7% والصيادون الذين يمارسون الصيد من وقت لآخر حوالي 11.7%. وتقدر كثافة الصيادين.

جدول رقم (2) نوع وسيلة الصيد علي طول قطاعات بحيرة جبل أولياء 2019م

الرقم	نوع وسيلة الصيد المستخدمة	العدد
1	الشروقات	**1938**
2	القوارب	**746**
3	الشباك الخيشومية	**4303**
4	الشباك المحيرة	**2957**
5	شباك الكر الساحلي	**1248**
6	الصرايم	**2914**
7	الطراحات	**42**
8	الشراك	**486**

المصدر : عز الدين عثمان . مدير ادارة الأسماك بولاية النيل الأبيض ،2020م

في البحيرة بما يعادل 12.9 شخص لكل كيلومتر ، وان القبائل ذات الأصول العربية في القطاع الشمالي تستخدم القوارب المصنعة من الأخشاب بصفة رئيسية وقبائل الهوسا والقبائل النيلية تستخدم الشروقات في عمليات الصيد. استخدام المحركات لتشغيل هذه القوارب محدود للغاية ولا يزيد عن 3.8 % من جملة مواعين الصيد التي تم حصرها في العام 2019 . ووسائل وطرق الصيد تشتمل على شباك ام كيك وشباك البيني (رمي وكر ساحل)، الشباك المحيرة – شباك أم صرة (كر ساحلي) والجرارة (كر ساحلي) والصريمة (بطعم وغير طعم) والطراحة والشراك. من واقع إحصائيات عام2019 م فقد تم رصد القوارب ومعدات الصيد العاملة في البحيرة حسب الأرقام الموضحة في الجدول رقم (2) :

2- الخصائص الاجتماعية للإفراد عينة الدراسة : أن الخصائص الاجتماعية للأفراد عينة الدراسة تمثل أهم مرتكزات المقومات البشرية للإنتاج الأسماك بمنطقة الدراسة ، وقد تناولت الدراسة أعمار أفراد عينة الدراسة و المستوي التعليمي لأفراد عينة الدراسة و الحالة الاجتماعية و الحالة المهنية عند ممارسة حرفة الصيد و سنوات الخبرة في الصيد ،

أ- **أعمار أفراد عينة الدراسة :** من العمل الميداني نجد أن أفراد عينة الدراسة العاملين في حرفة صيد الأسماك 58 % منهم أعمارهم أكثر من 45 سنة ، وهذه نسبة عالية جدا تدل علي أن هذه الفئة العمرية هي أكثر الفئات ممارسة لعمليات صيد الأسماك ، وقد تعطي مؤشرا الي تراجع هذه الحرفة اما الحرف الأخرى مستقبلا عند تلاشي هذا الجيل الذي يمارسها ، اما الفئة الثانية هي الفئة العمرية من 31-45 سنة وتبلغ نسبتها28% وهي فئة الشباب ، والتي يعول عليها كقوة حية منتجه ، اما الفئة العمرية الثالثة وهي اقل من 30 سنة تبلغ نسبتها 14% وهي القوي التي يعول عليها في المستقبل ، جدول رقم (3) شكل رقم (1)

جدول (3) العمر لأفراد عينة الدراسة

العمر	التكرار	النسبة
اقل من 30 سنة	28	%14
31 – 45 سنة	56	%28
46 – 60 سنة	77	%38.5
أكثر من 60 سنة	39	%19.5
المجموع	200	%100

المصدر : العمل الميداني2020م

شكل رقم (1) العمر لأفراد عينة الدراسة

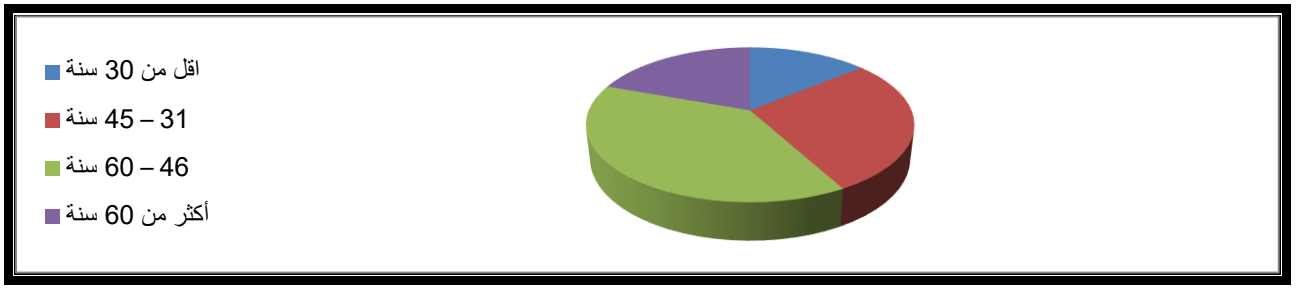

المصدر: العمل الميداني2020م

ب- **المستوي التعليمي لأفراد عينة الدراسة** : من العمل الميداني نجد أن المستوي التعليمي لأفراد عينة الدراسة العاملين في حرفة صيد الأسماك متدني للغاية حيث أن 13.5% أميون و51% لم يتجاوزوا مرحلة الأساس وهذا يعطي مؤشرا الي أن طبيعة حرفة صيد السمك الاكتفائية تجذب إليها غير المتعلمين أو أنها لا تحتاج الي تأهيل علمي كبير ، وعند مقارنة هذه النسبة بأكثر فئة عمرية تمارس هذه الحرفة نجد تقارب كبير ، اما الفئة الثانية هم فئة التعليم الثانوي 37% عند مقارنة هذه النسبة بفئة الشباب الذين يمارسون حرفة الصيد يكاد يكون هناك تطابق كبير. جدول رقم (4) . شكل رقم (2)

جدول رقم (4) المستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة:

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
أمي	27	%13.5
أساس	102	%51
ثانوي	64	%32
جامعي	7	%3.5
فوق الجامعي	-	-
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني2020م

شكل رقم (2) المستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة

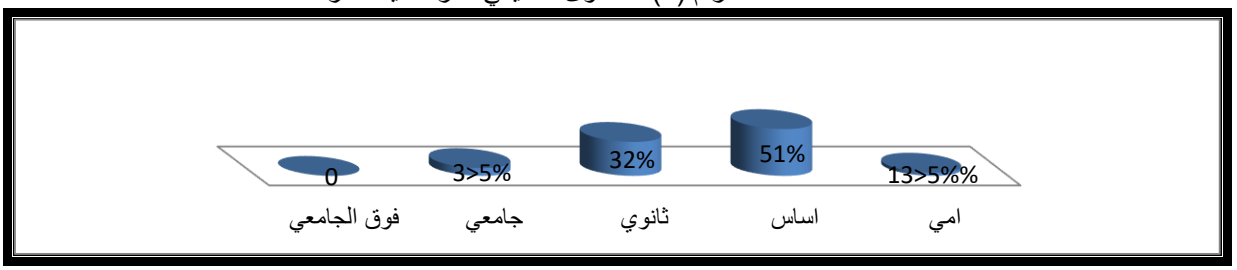

المصدر: العمل الميداني2020م

ت- **الحالة الاجتماعية:** من العمل الميداني نجد أن الحالة الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة تتمثل الغير متزوجين وتبلغ نسبتهم 36% و المتزوجين الذين تبلغ نسبتهم 52.5% وهي نسبة عالية تعكس طبيعة المجتمعات الريفية الذين يقبلون علي الزواج في

جدول رقم (5) الحالة الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	72	%36
متزوج	105	%52.5
أخرى	23	%11.5
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني2020م

شكل رقم (3) الحالة الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة

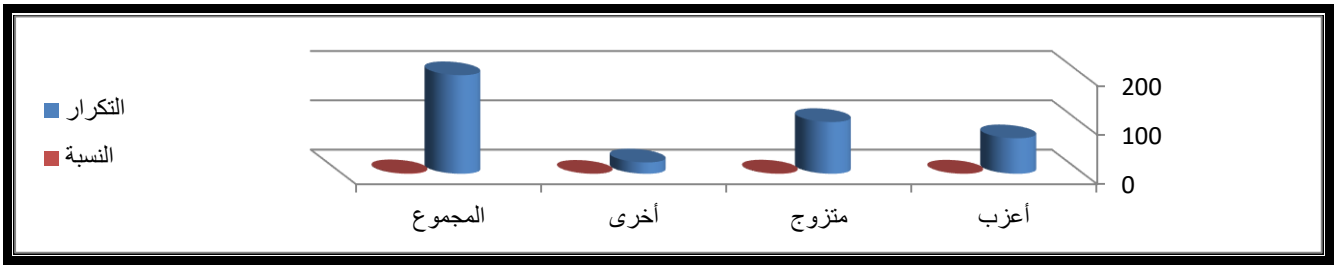

المصدر: العمل الميداني2020م

سن مبكرة ، وتشير الي أن مجتمع الدراسة مجتمع مستقر باعتبار أن المتزوجين يعلون أسرهم وهم دوما يبحثون ويسعون لتوفير الغذاء لهذه الأسر . بينما نجد أن 11.5% من إفراد عينة الدراسة حالات أخرى مثل المطلقين والأرامل وهي نسبة ضئيلة أيضا تعكس طبيعة مجتمع صيادي الأسماك . جدول رقم (5) شكل رقم (3)

ث- الحالة المهنية عند ممارسة حرفة الصيد : من العمل الميداني نجد أن الحالة المهنية عند ممارسة حرفة الصيد تتمثل في 56% صيادون مستديمون يمارسون حرفة الصيد طوال العام وخلال جميع مواسم الصيد ، بينما 7% يمارسون الصيد عند حاجتهم للأسماك للغذاء أو لبيعها للاستفادة من عائدها الاقتصادي ، بينما37% يمارسون الصيد في مواسم الصيد وهم يمتهنون مهن أخري يمارسونها في أوقاتها مثل الزراعة والرعي وبعضهم موظفون وحرفيون . جدول (6) شكل رقم (4)

جدول (6) الحالة المهنية عند ممارسة حرفة الصيد

ممارسة مهنة الصيد	التكرار	النسبة
صياد مستديم	112	%56
صياد عند الحوجة	14	%7
صياد موسمي	74	%37
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني2020م

شكل رقم (4) الحالة المهنية عند ممارسة حرفة الصيد

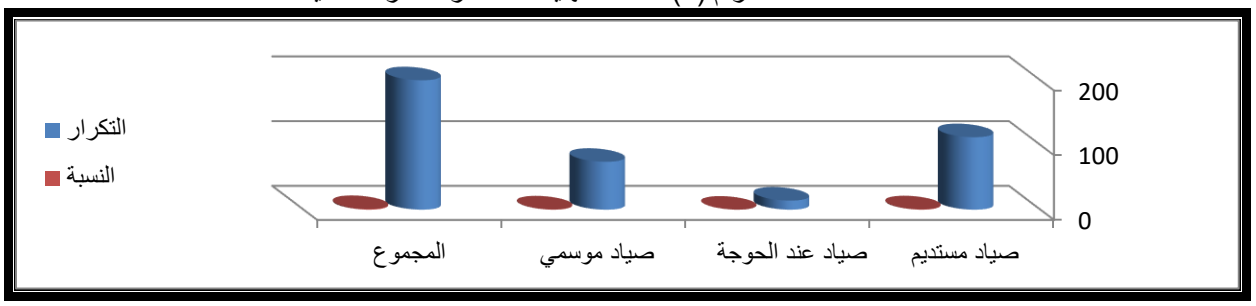

المصدر: العمل الميداني2020م

ح- سنوات الخبرة في الصيد : من العمل الميداني نجد أن سنوات الخبرة في الصيد لأفراد عينة الدراسة اقل من 5 سنة تبلغ نسبتها 12% ، ومن 6 – 10 سنة تبلغ 6.5% ، ومن 11 – 15 سنة تبلغ نسبتها 38% ، و أكثر من 15 سنة تبلغ نسبتها 43.5% ، و نلاحظ أن أكثر من 70% من الصيادين يمارسون حرفة الصيد للأكثر من 10 سنوات مما يكسبهم خبرات تراكمية واسعة في هذا المجال ، ويدل أيضا الي التصاقهم بهذه الحرفة واستدامة ممارستهم لها باعتبارها مصدرا رئيسا لغذائهم ولدخلهم . جدول (7)

أن المقومات الطبيعية والبشرية التي أدت الي قيام حرفة صيد الأسماك بمحلية كوستي متوفرة ومتجزرة في منطقة الدراسة

جدول رقم (7) سنوات الخبرة في الصيد

سنوات الخبرة في الصيد	التكرار	النسبة
اقل من 5 سنة	24	%12
6 – 10 سنة	13	%6.5
11 – 15 سنة	76	%38
أكثر من 15 سنة	87	%43.5
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني2020م

شكل رقم (5) سنوات الخبرة في الصيد

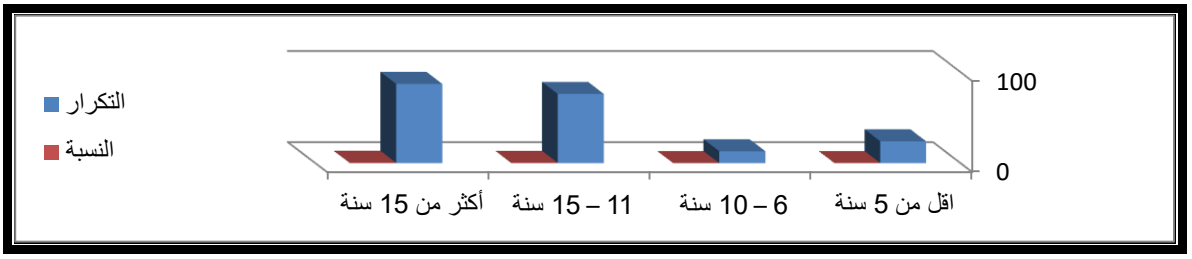

المصدر: العمل الميداني2020م

3- تقليدية وسائل الإنتاج والتسويق : القطاع التقليدي لحرفة الصيد بمحلية كوستي يسيطر علي واقع وتوجهات الإنتاج السمكي بولاية النيل الأبيض ، وان واقع الإنتاج الحالي يؤكد أن القطاع التقليدي يسيطر علي حرفة الصيد **بنسبة 100% . من خلال :**

جدول رقم (8) جملة إنتاج القطاع التقليدي 2016-2019، القطاع الجنوبي كوستى (طن)

الرقم	العام	الكمية / طن .
1	2016	3500
2	2017	3500
3	2018	4025
4	2019	4628

المصدر : إدارة الأسماك والأحياء المائية كوستي . 2020م

شكل رقم (6) جملة إنتاج القطاع التقليدي 2016-2019، القطاع الجنوبي كوستى (طن)

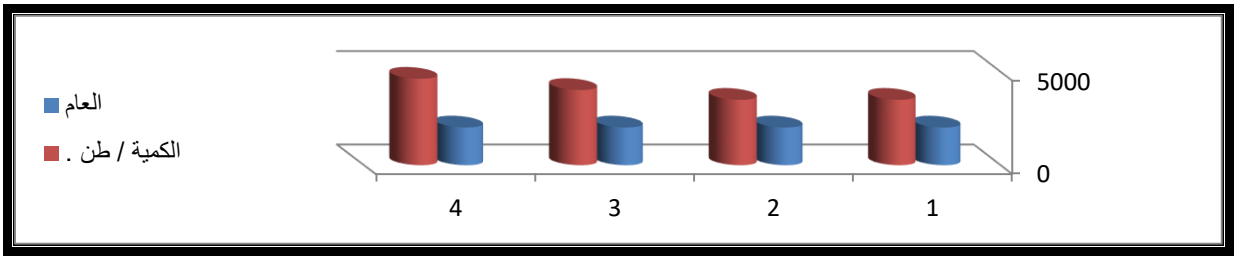

المصدر : إدارة الأسماك والأحياء المائية كوستي . 2020م

أ- الإنتاج التقليدي الحالي للأسماك : أن أرقام إنتاج الأسماك الحالي المعتمدة بواسطة إدارة الأسماك والأحياء المائية كوستي . 2020 والأجهزة المختصة تشير الي سيطرت القطاع التقليدي علي الإنتاج السمكي ، حيث إن معدلات الإنتاج بالقطاع الجنوبي لبحيرة خزان جبل أولياء في محلية كوستي وهي منطقة الدراسة بفضل إنتاج القطاع التقليدي كان في العام 2018 ، 3500 طن و قفز الإنتاج الي 4628 طن عام 2019 بما حقق نسبة زيادة تعادل 123%. م. جدول رقم (8) ولا يوجد أي مساهمة للقطاعات الإنتاجية الأخرى مثل قطاع مزارع الأسماك .

من الجدول رقم (8) و (9) شكل ورقم (6) و (7) نلاحظ الزيادة في إنتاج القطاع التقليدي من العام 2017م ، ومن العمل الميداني نجد إن جميع أفراد عينة الدراسة وبنسبة 100% يمارسون حرفة صيد الأسماك بنمط تقليدي متوارث من الأجداد ، ويؤكدون علي أن كل الإنتاج الحالي تم بفضل جهودهم الذاتية ، وان الإنتاج الحالي مستقر و هناك زيادة مطرده في كميات الأسماك التي تم أصيادها

في منطقة الدراسة ، وقد أعزي الاستقرار والزيادة في الإنتاج لعدت أسباب حيث أن 12% من أفراد عينة الدراسة أعزو السبب الي عوامل طبيعية متمثلة في زيادة كميات الإمطار ، والاستقرار في كميات المياه المتدفقة علي طول مجري النيل الأبيض ، اما 6.5% فقد أعزو السبب الي توفر الإنتاج الزراعي ووفرة المحاصيل التي أدت الي توفر – عليقة – الغذاء الذي يستخدم في عمليات الصيد . بينما 38% قد اعزوا السبب الي استخدام وسائل حديثة في الصيد مثل استخدام الموتورات التي مكنت قوارب الصيد من الذهاب الي مناطق بعيده ذات وفرة عالية ، بينما 43.5% اعزوا السبب الي عوامل اقتصادية متمثلة في العوائد الجيدة عند بيع الأسماك ، ووجود سوق للسمك بمحلية كوستي .

جدول رقم(9) أسباب زيادة كميات الأسماك التي تم اصطيادها في القطاع التقليدي

أسباب زيادة كميات الأسماك التي تم اصطيادها	التكرار	النسبة
أسباب طبيعية	24	%12
توفر المصادر البشرية لغذاء الأسماك	13	%6.5
استخدام وسائل حديثة	76	%38
عوامل اقتصادية	87	%43.5
المجموع	200	%100

المصدر : إدارة الأسماك والأحياء المائية كوستي . 2020م

شكل رقم (7) أسباب زيادة كميات الأسماك التي تم اصطيادها في القطاع التقليدي

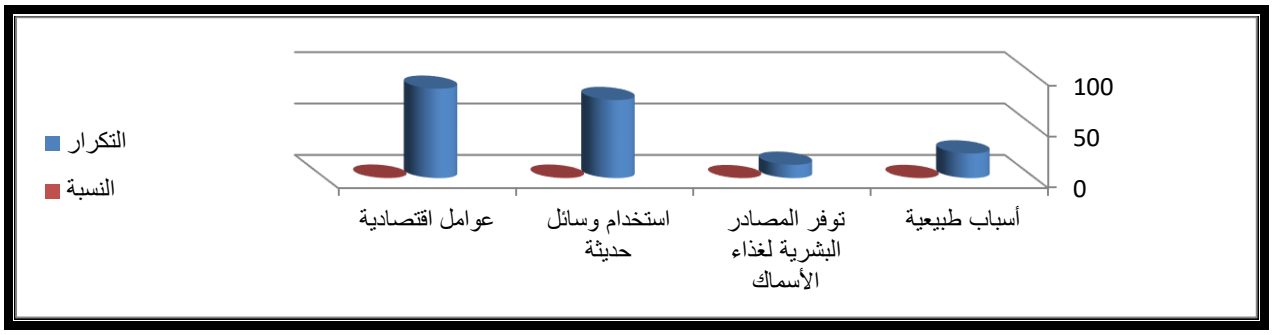

المصدر : إدارة الأسماك والأحياء المائية كوستي . 2020م

وان أكثر الأسماك اصطيادا هي اسماك البلطي بنسبة 15.03 % من جملة الأسماك الواردة لجزارة مدينة كوستي 2019 – 2020- جدول (10) شكل رقم (8) – وقد يعزي ذلك الي وفرة هذا النوع من الأسماك والي قوته الشرائية العالية من قبل المواطنين ، بينما اقل الأنواع وهي اسماك القرقور بنسبة 2.30% ، هنالك انخفاض تدريجي في معدلات صيد بعض الأنواع السمكية بمنطقة الدراسة مرتبط بالعوامل البشرية المتسببة في تناقص التنوع الإحيائي (اختفاء اسماك البتكوية ، البني ، الكدن

جدول (10) نوع الأسماك من جملة الأسماك الواردة لجزارة مدينة كوستي 2019 – 2020م

النوع	العام2019	العام 2020	الحالة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية	
عجل	12.94	9.13	تناقص
كبروس	3.40	4.82	تزايد
بياض	5.93	3.30	تناقص
بلطي	15.03	15.60	تزايد
كاس	2.72	3.00	تناقص
دبس	8.85	6.62	تناقص
خرشة	3.21	1.10	تناقص
خشم بنات	2.37	3.45	تزايد
قرقور	2.30	1.20	تناقص
قرموط	5.40	4.91	تناقص
أخري	37.90	45.13	تزايد

المصدر : إدارة الأسماك والأحياء المائية – محطة اسماك كوستي . 2020 م

والخرشة) ، ومرتبط بأحجام الأسماك كنتيجة حتمية لضغط وكثافة الصيد ، واستخدام بعض طرق الصيد غير المقننة وغير المرشدة بواسطة مجتمعات الصيادين، مع ضعف الرقابة .

شكل رقم (8) الأسماك من جملة الأسماك الواردة لجزارة مدينة كوستي 2019 – 2020م

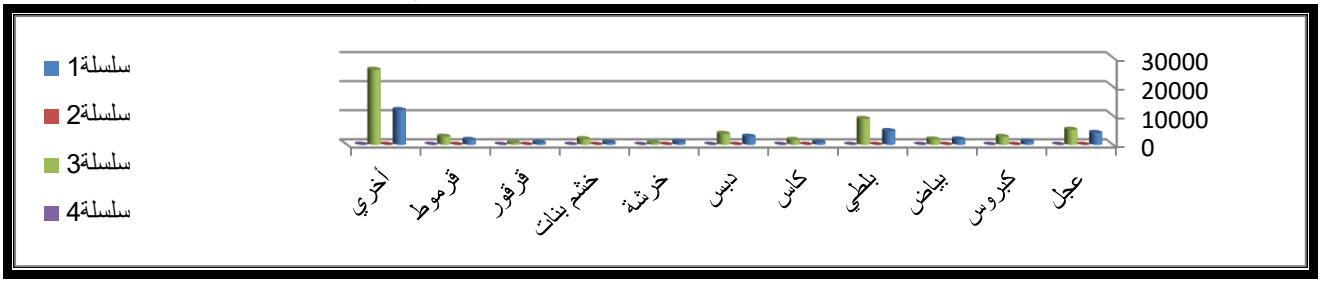

المصدر : إدارة الأسماك والأحياء المائية – محطة اسماك كوستي . 2020م

من العمل الميداني والجدول رقم (11) وشكل رقم (9) نجد إن 27% من أفراد العينة أكدوا على أن حجم انتاجهم من الأسماك خلال الموسم 2019م (اقل من2 طن) و أن 54% من أفراد العينة أكدوا على أن حجم انتهاجهم من الأسماك خلال الموسم 2019 يتراوح بين(2 – 5 طن) و 19% من أفراد العينة أكدوا على أن حجم انتاجهم من الأسماك خلال الموسم 2019م يزيد عن (5 طن). قد يعزي التباين والاختلاف في كميات الإنتاج الي الاختلاف في أدوات الصيد وفي الصيد إثناء الموسم وفي مناطق الصيد ، هذه الإحصائيات لا تختلف كثيرا في كميتها من اقل إنتاج واكبر أنتاج ولكنها تعطي مؤشرا جيد لحجم إنتاج الصيادين طوال موسم الإنتاج وتدل أيضا علي وفرة الثروة السمكية في بحيرة خزان جبل أولياء

من الجدول رقم (11) حجم إنتاج الصيادين التقليديين من الأسماك خلال الموسم 2019 م

حجم إنتاج الصيادين من الأسماك خلال الموسم 2019	التكرار	النسبة
اقل من 2 طن	54	%27
2 – 5 طن	108	%54
أكثر من 5 طن	38	%19
المجموع	200	%100

المصدر : العمل الميداني. 2020م

شكل رقم (9) حجم إنتاج الصيادين التقليديين من الأسماك خلال الموسم 2019م

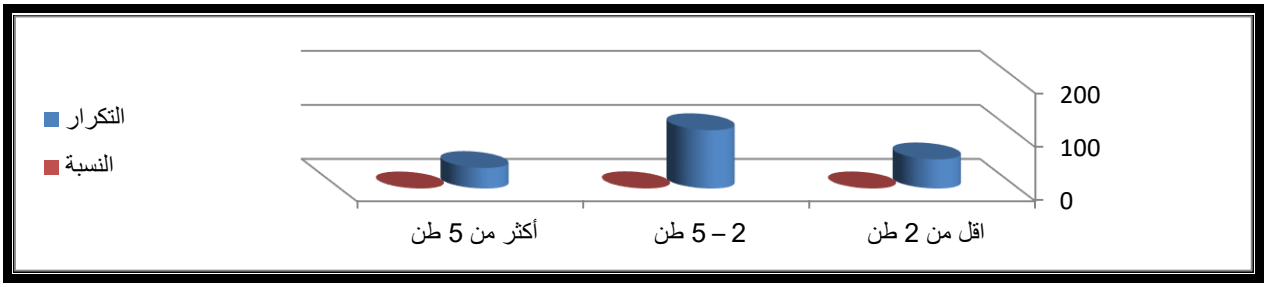

المصدر : العمل الميداني 2020م

من العمل الميداني والجدول رقم (12) نجد إن 24.5% من إفراد عينة الدراسة دخلهم اقل من 15000جنيه في الشهر من عوائد صيد السمك وقد يعزي ذلك الي عدت أسباب أهمها أنهم يمتهنون مهنة أخرى مع مهنة صيد السمك و أنهم يستهلكون جزءا كبيرا من إنتاجهم لأنفسهم ، وان 49% يتراوح دخلهم الشهري بين 15000 – 250000 جنيه في الشهر وقد أعزو ذلك الي أنهم يستهلكون جزءا كبيرا من إنتاجهم لأنفسهم وإنهم لا يبيعون إلا الفائض عن حوجة استهلاكهم والي قلة إنتاج السمك في بعض المواسم وبعض المناطق ، وان26.5% يبلغ دخلهم الشهري أكثر من 25000 جنيه وقد أعزو ذلك الي وفرة الإنتاج وارتفاع الأسعار

جدول رقم(12) الدخل الشهري من صيد الأسماك .

الدخل الشهري من صيد الأسماك	التكرار	النسبة
اقل من 15000جنيه	49	%24.5
15000 – 25000 جنيه	98	%49
أكثر من 25000 جنيه	53	%26.5
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني 2020م

من هذا السرد المبني علي واقع وتوجهات الإنتاج السمكي بولاية النيل الأبيض ومن جملة الإنتاج السمكي التقليدي ومن واقع الزيادة كميات الأسماك التي تم اصطيادها ومن جملة الأسماك الواردة لجزارة مدينة كوستي ومن حجم إنتاج الصيادين من الأسماك خلال الموسم 2019 يتضح أن حرفة الصيد التقليدية تمثل احد أهم مصادر الإنتاج السمكي والدخل لدي أفراد عينة الدراسة بمحلية كوستي

ب- وسائل الصيد : تتمثل في مصادر الحصول على معدات الصيد و نوع القوارب المستخدمة في الصيد و نوع الشباك المستخدمة في الصيد بمنطقة الدراسة .

مصادر الحصول على معدات الصيد : من العمل الميداني والجدول رقم (13) وشكل رقم (11) عن مصادر الحصول على معدات الصيد ، نجد إن66.5% من إفراد عينة الدراسة يحصلون علي وسائل الصيد من السوق المحلي وهذه نسبة كبيرة تدل علي رسوخ حرفة الصيد بمنطقة الدراسة ووجود خدمات معينات وأدوات الصيد في السوق المحلي كجزء من التركيبة السلعية للسوق ، بينما نجد إن 15.5% من إفراد عينة الدراسة يحصلون علي وسائل الصيد من الزملاء والأصدقاء والأهل وقد يشير ذلك الي

جدول رقم (13) مصادر الحصول على معدات الصيد التقليدية

مصادر الحصول على معدات الصيد	التكرار	النسبة
السوق المحلي	133	%66.5
الزملاء والأصدقاء والأهل	31	%15.5
جهات حكومية	-	-
منظمات	15	%7.5
أخرى	21	%10.5
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني2020م

الترابط وقوة الصلات بين مكونات مجتمع الصيادين الاجتماعية وهي صفة من صفات المجتمعات الريفية التكافلية ، ونجد أن 7.5% من إفراد عينة الدراسة يحصلون علي وسائل الصيد من المنظمات العاملة في مجال التنمية والأعمار وهي نسبة ضئيلة تدل علي ضعف وجود المنظمات التنموية في الولاية وضعف اهتمامها بقطاع الثروة السمكية ، ونلاحظ من هذا الجدول انعدام الدور الحكومي

والرسمي في توفير وسائل للصيد ، حيث تكتفي الجهات الحكومية بالرقابة وإصدار القوانين التي تحدد مواصفات أدوات الصيد . جميع أفراد عينة الدراسة وبنسبة 100% يرون بأنه لا توجد أي مشكلة للحصول علي معدات الصيد وأنها مرتفعة التكلفة ، ويتم تمويل شرائها وصيانتها من إيرادات صيد السمك .

شكل رقم (11) مصادر الحصول على معدات الصيد التقليدية

المصدر: العمل الميداني 2020م

نوع القوارب المستخدمة في الصيد: من العمل الميداني والجدول رقم (14) وشكل رقم (12) عن نوع القوارب المستخدمة في الصيد ، نجد أن 17.5% من القوارب مصنوعة من حديد في منطقة الدراسة ، والقوارب الحديدية جيدة من حيث القوة وحوجتها للصيانة قليلة كما أنها قابلة للتعديل ولكن المياه تؤدي الي تأكل هيكل الحديد ، ونجد أن 48% من القوارب مصنوعة من خشب ، وتوفر القوارب الخشبية ناتج توفر ظهير من الغطاء النباتي الشجري المنتج للأخشاب التي يمكن تصنيع المراكب منها ، ألا أن عمرها التشغيلي قليل وتحتاج الي صيانة دورية ، ونجد أن 15.5% من جملة القوارب الحديدية والخشبية مزود بمحرك ، و7% مزودة بمحرك في العام 2019 مما يدل علي ارتفاع في نسبة إدخال المحركات في القوارب .

جدول رقم (14) نوع القوارب المستخدمة في الصيد التقليدي

نوع القوارب المستخدمة في الصيد	التكرار	النسبة
حديد	35	%17.5
خشب	96	%48
مزود بمحرك	31	%15.5
مزودة بمحرك في العام 2019	14	%7
أخرى	24	%12
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني2020م

شكل رقم (12) نوع القوارب المستخدمة في الصيد

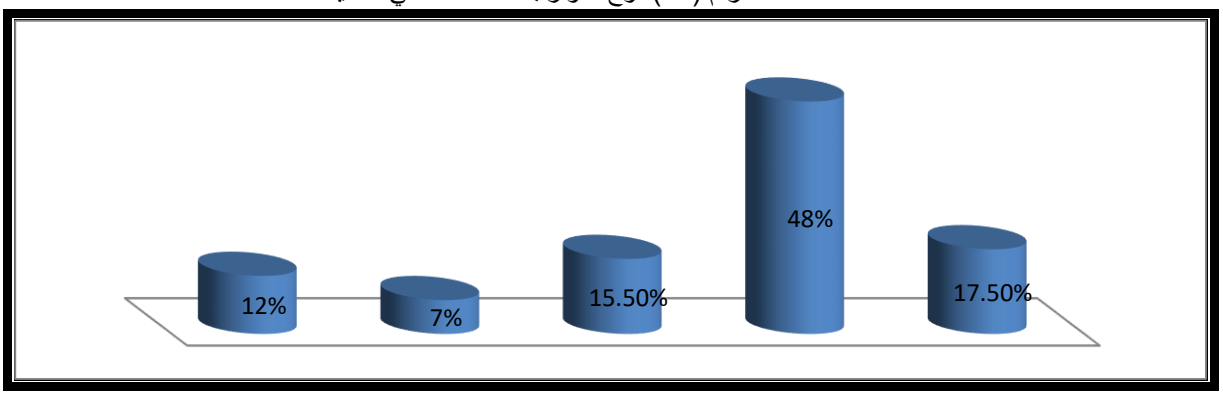

المصدر: العمل الميداني 2020م

جميع أفراد عينة الدراسة وبنسبة 100% يرون بأن القوارب المستخدمة في عمليات الصيد تقليدية و تحتاج الي تحديث وتطوير من حيث البنية والشكل وإنهم لا يمانعون للحصول علي أنواع قوارب حديثة تزيد من عوائد الصيد .

نوع الشباك المستخدمة في الصيد بمنطقة الدراسة : من العمل الميداني والجدول رقم (15) وشكل رقم (13) عن نوع الشباك المستخدمة في الصيد بمنطقة الدراسة نجد أن 22% هي شباك الجر وتستخدم هذا النوع في عرض النيل وهي اعلي نسبة من الشباك المستخدمة وهي مرتبطة بطبيعة الصيد في النيل الأبيض وجريان النيل من حيث التيار وتحتاج الي مساحات مكشوفة لا توجد بها

حشائش أو أشجار ، ثم شباك الكر بنسبة 12.5% وهي تستخدم علي

جدول رقم (15) نوع الشباك المستخدمة في الصيد بمنطقة الدراسة

نوع الشباك المستخدمة في الصيد	التكرار	النسبة
جر	44	%22
كر	25	%12.5
رمي	40	%20
صريمة	33	%16.5
جقو	28	%14
شراك	16	%8
اخرى	14	%7
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني 2020م

شكل رقم (13) نوع الشباك المستخدمة في الصيد

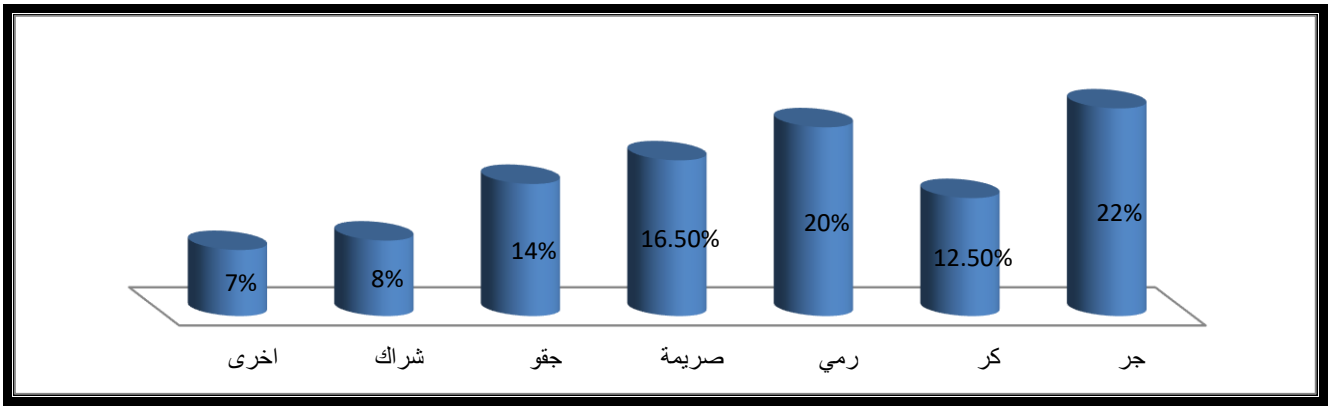

المصدر: العمل الميداني 2020م

الشواطئ ومداخل الأودية وفي المساحات المائية التي تتخللها حشائش ، ثم شباك الرمي بنسبة 20% وتستخدم في المناطق الضيقه والمحصورة وفي موسم وفرة الإنتاج ويكون الرمي من القوارب أو من الشواطئ ، ثم شباك الصريمة بنسبة 16.5% وهي شباك ذات صفات مشتركة مابين شباك الجر وشباك الكر ويمكن أن تستخدم للغرضين وفي الغالب توجد في المراكب التي توجد علي عرض النيل لعدت أيام أو في معسكرات الصيد ، ثم شباك الجقو بنسبة 14% وهو نوع من الشبك مصنوع محليا ويستخدم لصيد بعض الأنواع السمكية وتستخدم من قبل بعض القبائل في منطقة الدراسة ، ثم الشراك بنسبة 8% وهي أنواع مختلفة ومتنوعة ولكنها تؤدي نفس الغرض . أن جميع أفراد عينة الدراسة وبنسبة 100% يرون إن الشباك بجميع أنواعها متوفرة في السوق المحلي ولا توجد ندرة وان كانت أسعارها مرتفعة .

ت- التسويق : يتمثل في نوع الأسماك المتداول في سوق كوستي ، و حفظ الأسماك في سوق كوستي ، و طرق فرز الأسماك بسوق كوستي ، و تسويق الإنتاج السمكي ، الجهات التي تشتري الأسماك .

نوع الأسماك المتداول في سوق كوستي : من العمل الميداني والجدول رقم (16) الأنواع السمكية الواردة لسوق كوستي يبلغ عددها 9 أنواع رئيسية ترد بشكل مستمر ودائم طوال العام ولا ترتبط بموسم إنتاج محدد وهذا يؤكد أنها من الأنواع السمكية الأصلية والتي تتوالد بشكل طبيعي ، وقد يكثر أو يقل وجودها في السوق حسب موسم الصيد ، اما الأنواع الأخرى يبلغ عددها ثماني أنواع تتواجد في السوق بوفرة في أزمان ذروة الإنتاج ويندر وجودها في أزمان أخري وهناك بعض الأنواع السمكية اختفت من السوق وهي نادرة الوجود وقد اعزي السبب الي تقليص أعدادها نتيجة للصيد الجائر والإقبال الشديد عليها لأنها مستساغة وأسعارها جيده وإحجامها كبيرة . يوضح الجدول (16) أن (16%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن أكثر أنواع الأسماك التي يصطادونها أسماك البلطي ، و

جدول رقم (16) نوع الأسماك الواردة لجزارة مدينة كوستي 2020م

نوع الأسماك في النيل	التكرار	النسبة
بلطي	32	%16
العجل	36	%18
البياض	22	%11
الكبروس	19	%9.5
قرقور	18	%9
الكاس	12	%6
الكوارة	21	%10.5
الصير	10	%5
خشم البنات	18	%9
اخرى	12	%6
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني 2020م

(18%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن أكثر أنواع الأسماك التي يصطادونها أسماك العجل و (11%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن أكثر أنواع الأسماك التي يصطادونها هي أسماك البياض ، و (9.5%) من أفراد عينة الدراسة أن أكثر أنواع الأسماك التي يصطادونها أسماك الكبروس ، و (9%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن أكثر أنواع الأسماك التي يصطادونها أسماك القرقور و (6%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن أكثر أنواع الأسماك التي يصطادونها هي أسماك الكأس ، و (10.5%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن أكثر أنواع الأسماك التي يصطادونها أسماك الكوارة و (5%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن أكثر أنواع الأسماك التي يصطادونها هي أسماك الصير ، و (9%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن أكثر أنواع الأسماك التي يصطادونها أسماك خشم البنات ، و (6%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن أكثر أنواع الأسماك التي يصطادونها أسماك أنواع أخرى . وجميع أفراد عينة الدراسة وبنسبة 100% أكدوا بان هناك أنواع من الأسماك تتواجد بمناطق معينة من منطقة الدراسة ، وان هناك أنواع يرتبط صيدها بالشواطئ والمناطق الضحلة وبعضها بالمياه العميقة وبعضها بوجود الإعشاب والحشائش ، وتدل هذه النسب الي إن الصيادين يتخصصون في صيد الأسماك حسب الموقع والأدوات المستخدمة .

شكل رقم (14) نوع الأسماك الواردة لجزارة مدينة كوستي 2020م

المصدر: العمل الميداني 2020م

2- حفظ الأسماك في سوق كوستي : الأسماك الواردة لجزارة مدينة كوستي معظمها اسماك طازجة تم توريدها من مناطق الصيد داخل محلية كوستي ، وهي تخضع في الغالب الي عمليات تبريد بنسبة 38.5% ، وتختلف أنواع المبردات وطرق التبريد حيث يستخدم الطرق التقليدية للتبريد مثل الثلج عند العرض ، وعند النقل ، وتستخدم الحاويات المبردة لنقل المنتج الي الخرطوم ، وتستعمل الثلاجات الثابتة في السوق ، من جملة الوارد نجد أن 12% يتم تجميده بواسطة الثلاجات الثابتة وينقل عبر الحاويات المبردة للخرطوم ، اما الأسماك غير الطازجة تبلغ نسبتها 38% منها اسماك يتم تمليحها بنسبة 29% وهناك اسماك يتم تجفيفها بنسبة 9% ، منها ما يستهلك محليا ، هناك نسبة ضئيلة جدا من الأسماك يتم استخدامها كمواد خام أولية للصناعات غذائية ويتم تعليبها وتعبئتها في مواعين من البلاستك أو الحديد وتبلغ نسبتها 3.5% يوضح الجدول جدول (17) إن (38.5%) من أفراد العينة يقومون بحفظ الأسماك عن طريق التبريد و (12%) يقومون بحفظ الأسماك عن طريق التجميد و(29%) يقومون بحفظ الأسماك عن طريق التمليح و (9%) يقومون بحفظ الأسماك عن طريق التجفيف و (3.5%) يقومون بحفظ الأسماك عن طريق التعليب و (8%) يستخدمون

طرق أخرى لحفظ الأسماك.

جدول رقم (17) طرق حفظ الأسماك

طرق حفظ الأسماك	التكرار	النسبة
تبريد	77	%38.5
تجميد	24	%12
تمليح	58	%29
تجفيف	18	%9
تعليب	7	%3.5
أخرى	16	%8
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني 2020م

شكل رقم (15) طرق حفظ الأسماك

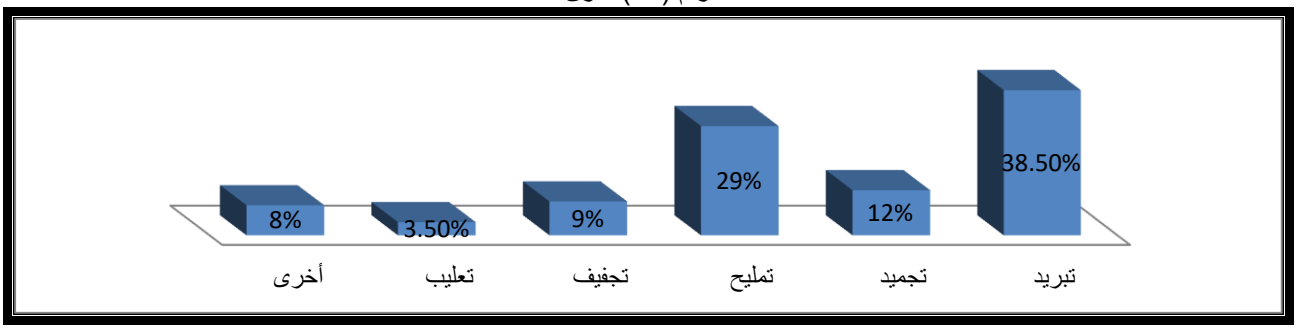

المصدر: العمل الميداني 2020م

3- **طرق فرز الأسماك بسوق كوستي** : عند ورود حصائل الصيد الي لجزارة الأسماك بمدينة كوستي تكون الأسماك غير مفرزة وغير موزونة فيعاد تفريزها ويعاد وزنها ثم تعرض للبيع ، حيث نجد أن 15.5% من أفراد عينة الدراسة يفرزون السمك حسب الوزن ، و 22% من أفراد عينة الدراسة يفرزون السمك حسب النوع ، و54% من أفراد عينة الدراسة يفرزون السمك حسب الحجم.

جدول رقم (18) طرق فرز الأسماك

طرق فرز الأسماك	التكرار	النسبة
حسب وزن السمك	31	%15.5
حسب نوع السمك	44	%22
حسب حجم السمك	108	%54
أخرى	17	%8.5
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني 2020م

شكل رقم (16) طرق فرز الأسماك

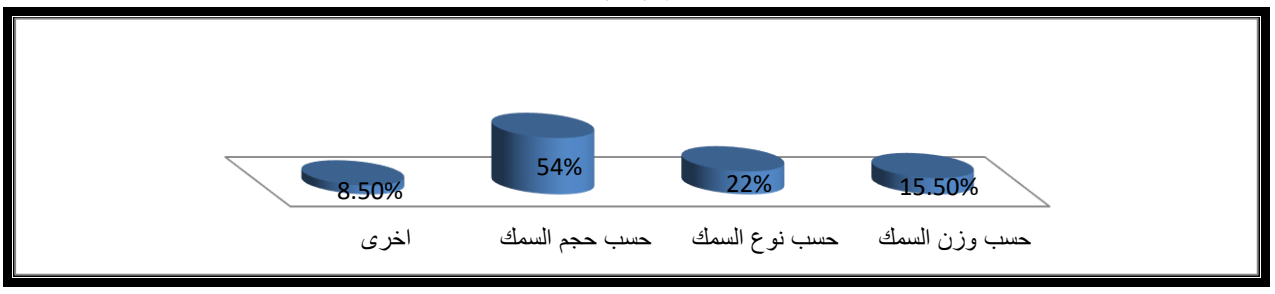

المصدر: العمل الميداني 2020م

4- **تسويق الإنتاج السمكي** : السلع المنتجة للثروة السمكية تتمثل في الأسماك الطازجة التي تشكل أكثر من 50 % ، ويعتمد الإنتاج الحالي علي القطاع الخاص ، ويتم ترحيلها من مواقع الإنزال الي مواقع التسويق مبردة بالثلج في عربات مكشوفة أو معزولة ، مع وجود نسبة متفاوتة من الأسماك التي تسوق مجففة أو مملحة أو مقلية ؛ والنظم التسويقية السائدة وتوزيع المنتجات تقوم علي أنماط مختلفة من علاقات الإنتاج وقنوات التسويق. فهناك أصحاب المعسكرات الثابتة وهي تجمع المحصول من الإنتاج الذاتي أو من إنتاج

الآخرين وتقوم بالحفظ والتداول والتصنيع والتسويق الذاتي. كما هناك أيضا تجار الوسط و تجار التجزئة وتجارة الجملة ؛ و تمثل العاصمة القومية الخرطوم اكبر مستهلك للأسماك الطازجة المنتجة بولاية النيل الأبيض.

جدول (19) الأسماك الواردة شهريا لجزارة اسماك مدينة كوستي خلال عامي 2018– 2019م

الشهر	العام 2018		العام 2019	
	العدد	الوزن(كيلوجرام)	العدد	الوزن(كيلوجرام)
يناير	3492	3035	4019	2284
فبراير	2830	1967	4453	2491
مارس	2519	1896	6199	4221
ابريل	2351	2126	8471	6065
مايو	1512	1163	11012	7590
يونيو	1803	2543	5443	4964
يوليو	5458	5547	3387	6131
أغسطس	1544	1373	4663	4216
سبتمبر	2187	1857	3540	3932
أكتوبر	2442	2321	4388	3964
نوفمبر	6017	3993	6175	5000
ديسمبر	4398	3870	8955	6427
المجموع	36553	31691	70705	57285

المصدر: إدارة الأسماك والأحياء المائية – محطة اسماك كوستي . 2020 م

الأبيض ، حيث تشير الإحصاءات التي أوردتها إدارة الأسماك والأحياء المائية – محطة اسماك كوستي 2019 الي ارتفاع جملة الأسماك الواردة لأسواق الخرطوم من ولاية النيل الأبيض من 5.129.673 طن عام 2018 الي 8.361.248 طن عام 2019 بزيادة قدرها 38.8 %. وحوالي 70 % من إنتاج الأسماك من بحيرة جبل أولياء بقطاعاتها الثلاث يسوق في الخرطوم ونحو7% في أسواق مدني والأبيض ؛ اما التسويق داخل ولاية النيل الأبيض يتم بصفة رئيسية في مدينة كوستي ، وقد أورد بن عوف 2019 جملة من الصعاب التي تواجه تسويق الأسماك داخل مدينة كوستي أهمها :

أ– أسواق كوستي (الجزر وسوق العصر) تفتقر الي كثير من المقومات التي تحافظ علي سلامة السلع والمستهلك.

ب– الأسعار تقوم علي قاعدة العرض والطلب التقليدي ويقصر دور الدولة علي مراقبة الجودة ولا توجد أنشطة ملموسة للترويج وفتح أسواق جديدة.

ج– ترحيل وتسويق المنتجات يتضرر من كثرة الرسوم والجبايات وارتفاع تكاليف المنتج والترحيل والثلج والعمالة.

د – عدم توفر وسائل الحفظ والتحكم في الأسعار والقدرة علي المناورة لكسب أفضل الأسعار.

هـ – ضعف التشريعات واللوائح المنظمة للقطاع وإدارة الإنتاج والتسويق وتجارة الأسماك وحماية البيئة المائية (القانون ألولائي للأسماك 1996 واللوائح المنظمة).

و – النظم والسياسات التسويقية والترويجية يغلب عليها الطابع التقليدي وتعاني من الضعف والقصور الهيكلي والوظيفي والتنسيق وعدم التأهيل الكافي والقدرة علي مواكبة التطور المتلاحق ومقتضيات التجارة الداخلية وخارج الولاية.

ز – انعدام سياسات ائتمانية ملائمة تعني بقطاع الأسماك و ضعف المفهوم التشاركي مع القطاعات المستفيدة ومنظمات المجتمع المدني في التخطيط لتنمية القطاع.

ك – ضعف الدراسات التسويقية والخدمات التنظيمية والتنموية والرقابية علي الأسواق و ضعف البنيات الأساسية في مجالات تداول وحفظ وترحيل وتسويق المنتجات السمكية لقطاع صغار المنتجين والصيادين م – ضعف وعدم مواكبة قواعد المعلومات لحركة الإنتاج والاستثمار ومعاملات ما بعد الحصاد.

ل– عدم وجود النماذج الاستثمارية وبرامج الترويج للاستزراع السمكي وعدم تطوير مجالات وتقانات تصنيع وتعليب الأسماك

م – الصيد الجائر والنقص في التنوع الحيوي الذي قد يؤدي الي انفراط بعض الفصائل السمكية ذات القيمة والمردود الاقتصادي.

و- ضعف الموارد المالية المخصصة حجما وتوقيتا لمؤسسات القطاع العام المعنية بالأسماك الذي اثر علي وتيرة ومستوي التنفيذ والانجاز لبرامجها المعلنة.

5- **الجهات التي تشتري الأسماك** : أن نوعية الأسماك المنتجة تحدد طبيعة المشترين في سوق الأسماك بمدينة كوستي ، فالأسماك الطازجة يشتريها الإفراد المستهلكين (الأكيله) حيث أن 21% من أفراد عينة الدراسة يبيعون أسماكهم لأفراد مستهلكين ، وتباع أيضا طازجة الي أصحاب مطاعم وكافيتريات حيث أن42.5% من أفراد عينة الدراسة يبيعون أسماكهم لأصحاب مطاعم وكافيتريات ، بينما تباع جميع الأنواع الطازجة وغير الطازجة الي تجار الجملة حيث أن13% من أفراد عينة الدراسة يبيعون أسماكهم الي تجار جملة وتباع أيضا تجار التجزئة حيث أن 18.5% من أفراد عينة الدراسة يبيعون أسماكهم الي تجار التجزئة (الفريشة) .

جدول رقم (20) الجهات التي تشتري الأسماك:

الجهات التي تشتري الأسماك	التكرار	النسبة
أفراد مستهلكين	42	%21
تجار جملة	26	%13
تجار تجزئة	37	%18.5
أصحاب مطاعم وكافتريات	85	%42.5
أخرى	10	%5
المجموع	200	%100

المصدر: العمل الميداني 2020م

شكل رقم (17) الجهات التي تشتري الأسماك

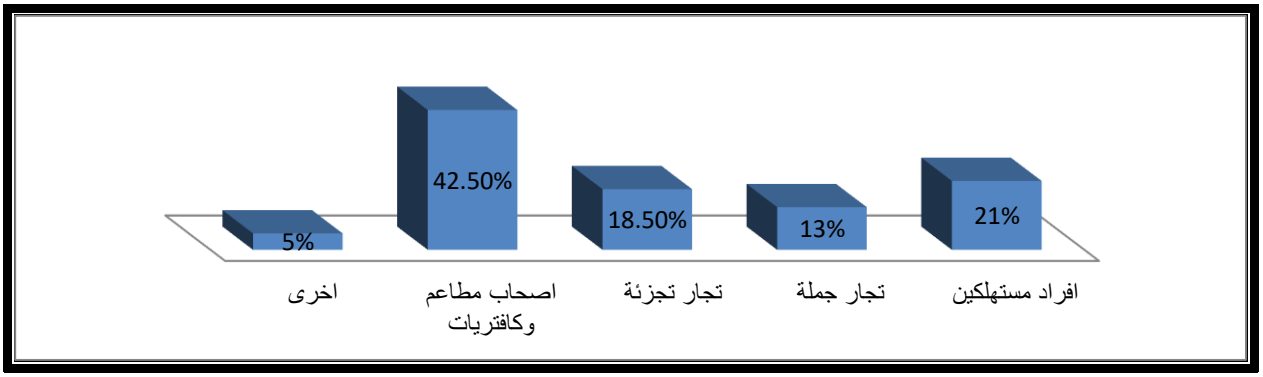

المصدر: العمل الميداني 2020م

النتائج : في ضوء الفرضية التي تنص (أن تقليدية وسائل الإنتاج والتسويق جعلت القاع التقليدي يسيطر علي الإنتاج السمكي بمحلية كوستي) وقد توصلت الدراسة الي :-

1- القطاع التقليدي لحرفة الصيد بمحلية كوستي يسيطر علي واقع وتوجهات الإنتاج السمكي بولاية النيل الأبيض ، وان واقع الإنتاج الحالي يؤكد أن القطاع التقليدي يسيطر علي حرفة الصيد بنسبة 100% . من خلال :

أ- تقليدية وسائل الإنتاج تمثلت في الإنتاج التقليدي الحالي للأسماك البالغ 4628 طن عام 2019م منتجه كلها بفضل القطاع التقليدي ولا يوجد أي مساهمة للقطاعات الإنتاجية الأخرى مثل قطاع مزارع الأسماك .

ب- **وسائل الصيد** : تتمثل في مصادر الحصول على معدات الصيد و نوع القوارب المستخدمة في الصيد و نوع الشباك المستخدمة في الصيد بمنطقة الدراسة وهي كلها وسائل تقليدية يتم الحصول عليها من السوق المحلي وتصنيعها من المواد المحلية .

ت- التسويق : يتمثل في نوع الأسماك المتداول في سوق كوستي ، و حفظ الأسماك في سوق كوستي ، و طرق فرز الأسماك بسوق كوستي ، و تسويق الإنتاج السمكي ، الجهات التي تشتري الأسماك وكل عمليات التسويق مرتبطة بالمنتج من القاع التقليدي

التوصيات :

في ضوء ما أوضحته نتائج الدراسة يمكن تقديم توصيات التي من الممكن إن تساهم في أثراء وتدعيم دور القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي بمحلية كوستي وولاية النيل الأبيض و بالسودان :

1- ضرورة إعطاء القطاع التقليدي في الإنتاج السمكي الأهمية القصوى في سياسات واستراتجيات الدولة القومية

2- ضرورة إصدار قوانين وتبني إجراءات إدارية جديدة من الجهات المختصة بالثروة السمكية تعمل علي تطوير هذا المورد الغذائي الهام

3- ضرورة وضع خطة إستراتجية واضحة المعالم والإمكانات لتحديث وتطوير حرفة صيد الأسماك

4- ضرورة إعطاء مناطق تجمعات الصيادين ومدنهم وقراهم أولوية قصوى في الخدمات الاجتماعية للحد من الفقر والجهل والبطالة .

5- ضرورة توفير مصادر وموارد مالية كافية وتبني عمليات تمويل رسمية شبيهة بتمويل البنك الزراعي للزراعة أو بنك الثروة الحيوانية خاصة لتطوير القطاع التقليدي المنتج للاسماك.

6- ضرورة فتح الباب لمنظمات المجتمع المدني لتدريب وتأهيل الصيادين علي طرق وأساليب حديثة يمكن أن تطور حرفة الصيد 7- ضرورة إسناد المنتجين التقليديين العاملين في مجال حرفة صيد الأسماك وتجميعهم في أجسام نقابية

المراجع :

- حسن . محمد محمد (1980م) الجغرافيا التطبيقية. تطورها ومناهجها واهدافها . القاهرة . مصر .
- عبد الله . عبد الله التوم .(2005م) . مناهج البحث العلمي بين النظرية والتطبيق . دار جامعة افريقيا العالمية للطباعة .الخرطوم
- حسن احمد حسن الشيخ : (2018م) . فحص وفرة الموارد الطبيعية الكامنة في محلية أم رواية بولاية شمال كردفان . ورقة علمية منشورة . مجلة الزراعة و التنمية في الوطن العربي . المنظمة العربية للتنمية الزراعية . العدد 93
- سعيد . عثمان محمد سعيد . (2019م) . الثروة السمكية بولاية النيل الأبيض . ورقة علمية مقدمة لمؤتمر الخطة الخمسية وفق النشاطات الإنتاجية والإستراتجية بولاية النيل الأبيض . قاعة المجلس التشريعي . ربك . السودان
- بن عوف . ميرغني محمد . (2019م). المشروعات المقترحة للخطة الخمسية بولاية النيل الأبيض في إطار النفرة الخضراء الولائية . ورقة علمية مقدمة لمؤتمر الخطة الخمسية وفق النشاطات الإنتاجية والإستراتجية بولاية النيل الأبيض،السودان
- المقابلات : عز الدين عثمان – مدير ادارة الأسماك – محلية كوستي 2020م –السودان

Reference: -

1- Van dalen.D.B.(1973).Understanding Educational Research New York

2- Kimmel.H.D.(1970|) . Experimental Principles and design in psychology . New York